



# مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن  
مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد - ٢٢ - حزيران - ٢٠٢٣

CJSP

ISSN-2536-0027



رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الخريب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. محمد عيسى عبد الله

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م. د. ريم محمد فرج

سكرتير التحرير

د. صباح جمعة الباوي

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

[www.camb-magazine.com](http://www.camb-magazine.com)

## هيئة التحرير

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	١.
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	٢.
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	٣.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	٤.
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	٥.
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	٦.
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	٧.
العراق	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	أ.د فائزة عباس حميدي	٨.
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	٩.
أستراليا	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	د عايد الظفيري	١٠.
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	١١.
السودان	جامعة أم درمان الإسلامية	د. هدى دياب أحمد الصالح	١٢.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.م.د. عباس يوسف جابر	١٣.
العراق	جامعة كربلاء	أ.د.سلي عبد الرزاق عبد لايد الشبلاوي	١٤.
لبنان	جامعة بيروت العربية	د. ترتيل تركي الدرويش	١٥.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د. حازم جري الشمري	١٦.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د. عامر فياض	١٧.
لبنان	الجامعة الإسلامية - بيروت	أ.م.د محمد هاني فرحات	١٨.
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	١٩.
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د مسار عربي جاسم	٢٠.
العراق	جامعة الامام جعفر الصادق	م.د. حوراء عبد صبر	٢١.
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د. هدى صيهود العمري	٢٢.
العراق	كلية الآداب - جامعة ذي قار	أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	٢٣.
العراق	ذي قار	م.م. د محمود كاظم الغزي	٢٤.
العراق	القادسية	د. نوفل رحمن الجبوري	٢٥.
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د. أحمد علي حنين	٢٦.
لبنان	العلوم السياسية/ الإدارة العامة	أ.د. برهان الدين حسان الخطيب	٢٧.

## شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانجليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانجليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانجليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: [KKrz00@yahoo.com](mailto:KKrz00@yahoo.com).
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد

٧	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
١٩ - ٩	أ.د. محمد عبدالرحمن المرعشلي / الباحث عبدالله أحمد مرعي السبعواوي / جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية	الموازنة بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي في سورة النور (دراسة مقارنة)
٣٩ - ٢٠	د. شيماء رشيد حمود / جامعة ذي قار / كلية الآداب	التصويب الصوتي في كتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكي الصقلي مقارنة لسانية تحولات المكان في شعر عمر بن ابي ربيعة
٤٩ - ٤٠	أ.م.د. حميد فرج عيسى / جامعة ذي قار - كلية الآداب	ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي مسرحية (مطر صيف) أنموذجا
٦٩ - ٥٠	أ.م.د. عامر محمد حسين / كلية التربية / جامعة الكوفة / قسم التربية الفنية	التراث النقدي العربي القديم يعيون معاصرة إدريس بلملح أنموذجا
٨٠ - ٧٠	الطالبة الباحثة في سلك الدكتوراه: نجاة الغوز / جامعة محمد الأول بوجدة	المضامين التربوية وتجلياتها في أشكال المنحوتات العراقية القديمة
٩٩ - ٨١	م . علي نوري محمد علي الاسدي / جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة	تنوع الاستعمالات البشرية للنبات الطبيعي ( قضاء النجف انموذجا )
١٢٧ - ١٠٠	أ.م. لمياء عبد طه / أ.م.د. سناء عبد طه / كلية الآداب - قسم الجغرافيا / أ.م.د. سراء عبد طه / كلية التخطيط العمراني	أثر استراتيجية التعلم البصري في تنمية الانتباه وتعلم بعض المهارات الأساسية بكرة الطائرة
١٣٩ - ١٢٨	د. محمود العتر / الباحثة منار حاتم كيطان / جامعة الجنان / كلية التربية	أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي بالتطبيق على العاملين في صحة صلاح الدين
١٥٣ - ١٤٠	د. بهاء بوعزم / الباحث احمد حسن علوان / جامعة الجنان / كلية إدارة الأعمال	إثر تمرينات مقترحة وفق الألعاب الصغيرة في تنمية بعض القدرات الحس حركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية
١٦٤ - ١٥٤	أ.م.د. محمد عبد السلام ياسين/ حسام خليل فرج / جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	أثر جائحة كورونا على الالتزامات التعاقدية في عقد الايجار (دراسة مقارنة بين القوانين العراقية والامريكي والالمانى)
١٧٩ - ١٦٥	د. نرجس محمد سلطان / كلية القانون / الجامعة العراقية	التباين المكاني لمؤشرات تمكين المرأة في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف لعامي ١٩٩٧ و ٢٠٢١
٢١٩ - ٢٠٠	م.م هند ياسين جاسم العيساوي / العلوم السياسية / جامعة النهدين	التدخلات الخارجية وأثرها على الصراع الداخلي ( الازمة السورية انموذجا )
٢٣١ - ٢٢٠	الباحث محمد حسين رزاق الشاوي / أ.م.د. اثمار عبد الحسين مطلق الموسوي / جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية	الجدور الاولى للميزانية العثمانية حتى عام ١٨٣٩
٢٤٣ - ٢٣٢	الباحث/ أ.م.د. محمد عبدالسلام ياسين / الباحث/ ليث إسماعيل خليل / جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	تأثير أنموذج تعليمي حركي في تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية لكررة القدم صالات
٢٥٨ - ٢٤٤	الدكتورة ناديا أبو علي / الباحث أكرم محمد علي / جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا للمرحلة المتوسطة لمهارات التعلم من بعد وأثرها على التحصيل الدراسي لدى المتعلمين

٢٥٩ - ٢٧٥	د. كريستيل أبو رجيلي/ الباحث جواد حسن وناس جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	دور البرنامج الإلكتروني جيو جبرا في تنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى متعلمي الرياضيات للفص الرابع الإعدادي
٢٧٦ - ٢٨٦	د. ليال الرفاعي / الباحثة كيان صبار هاشم جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	دور السبورة الذكية في التخفيف من صعوبات تدريس الحاسوب في مدارس مدينة بعقوبة
٢٨٧ - ٣٠٨	م.د كامل كاظم عبد الله الدامرجي كلية الصفوة الجامعة / قسم القانون	عقد الميكنة المعلوماتية ومراحلها التفاوضية
٣٠٩ - ٣٢٢	أ.م.د علي محمد/الباحث زياد طارق احمد الجبوري/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	فاعلية البرنامج التعليمي القائم على شبكات التفكير البصري في تحصيل المتعلمين لمادة الجغرافيا
٣٢٣ - ٣٣٧	د. علي حازم السنكري/ الباحث طعمة طه محمد العبيدي/ جامعة الجنان / كلية إدارة الأعمال	نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة واثرها في ترشيد القرارات الإدارية (دراسة ميدانية في إدارة محافظة كركوك)
٣٣٨ - ٣٥٦	د. رامي نجم /الباحث اباد خلف عزيز/جامعة الجنان / كلية العالم قسم الداعة والتلفزيون	دور الوسائل العالمية في مكافحة الجرائم الارهابية في العراق
٣٥٧ - ٣٧٣	د. علي رمال/الباحث أحمد عدنان حسين/ جامعة الجنان / كلية الاعلام قسم الصحافة	اتجاهات التغطية في الصحافة الاستقصائية في العالم العربي وعوامل التأثير فيها (نموذج: العراق- لبنان- مصر- الاردن)
٣٧٤ - ٣٩٧	أ.د. عبد الكريم خضير السعيد/ حسن صبر عبيد/جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية	الحوار وأهميته في نماذج مختارة من المقالات القصصية
٣٩٨ - ٤١١	م.م نغم عدنان ناجي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة ذي قار	الصورة المبتكرة (غير النمطية) في شعر أحمد مطر قصيدة بلاد ما بين النهرين اختيارا
٤١٢ - ٤٢٥	م م محمد زغير حمد/ كلية الآداب /جامعة ذي قار/ م م رعد عبد الأمير ناصر/ كلية القانون /جامعة ذي قار	كتاب علل النحو لابن الوراق دراسة منهجية
٤٢٦ - ٤٥٢	الباحث / د. مازن مسعود/ الباحث / حسين علي جميل/ جامعة الجنان / كلية ادارة الاعمال /طرابلس - لبنان	الابتكار المنهجي والبراعة التنظيمية (حالة شركة زين العراق للاتصالات) Systematic innovation and organizational ingenuity (the case of Zain Iraq Telecom Company
٤٥٣ - ٤٦٥	Hussein Lafta Hassan / ١st Author/ Mohannad A Mohssin/ ٢nd Author	The appropriate policy for the adopting of CLT (Communicative Language Teaching) in Iraq

## كلمة العدد

هذا عدد جديد ومميز يحمل الرقم ٢٢ يصدر عن مركزنا مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ما هو جديد.. الامر الذي لا بد لي من قوله هنا هو تقديم الشناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز... تحية لكل الباحثين العرب وخصوصا الباحثين العراقيين الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير ..وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء.... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

هيئة التحرير



مُعْتَمَدَةٌ فِي التَّرْقِيَاتِ الْعِلْمِيَّةِ حَسَبَ كِتَابِ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَابْحَثِ  
الْعِلْمِيَّ / دَائِرَةُ الْبَحْثِ وَالتَّطْوِيرِ الرَّقْمُ ب ت ٤ / ١١١٧٦ فِي ٢٧ / ١١ / ٢٠١٩



## الموازنة بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي في سورة النور ( دراسة مقارنة )

أ.د. محمد عبدالرحمن المرعشلي

الباحث عبدالله أحمد مرعي السبعواوي

جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التفسير وعلوم القرآن

١٠٢١١٢٥٤@students.jinan.edu.lba

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلائق كلهم أجمعين وأصطفى منهم عباده الصالحين وحثهم على طلب العلم والتدبر في آيات كتابه المبين فقال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

ثم الصلاة والسلام على نبيه الكريم الذي خاطبه ربه فقال : يَا بَيِّنَاتٍ وَالزُّبُرُ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [ النحل: ٤٤ ] ، فبلغ ﷺ ما أنزل إليه من القرآن وقام بتفسير ما خفي على الناس في زمانه وبيّنه أحسن بيان وأوضحه أتم إيضاح حتى ما إذا أنزل القرآن كاملاً وختّم بالوحي بوفاته ﷺ ، فبعد وفاته ببرهة من الزمن حيث ابتعد الناس عن عصر الرسول وعصر الصحابة وعصر التابعين ، وابتعدوا عن اللغة العربية وعن أصولها حيث انها تعتبر من الاساسيات التي يتم فهم القرآن الكريم من خلالها ، ظهرت بعض الأمور التي تخفى عن المسلمين ، وعندما ازدادت تلك الحاجات إلى بيان هذه الملابسات نهض العلماء إلى تفسير ما خفي عن الناس وكان القريب إلى نهج الرسول- صلى الله عليه وسلم - ما كان اقرب إلى عصره وأخذوا ذلك على عاتقهم وابتدوا بذلك بقوله تعالى وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأُمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ لَوْلَا رُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا [ النساء: ٨٣ ] .

### ١\_ دوافع البحث وأهميته :

وهكذا كل ما ابتعد عصر- صلى الله عليه وسلم - الرسول وعصر الصحابة والتابعين كل ما بدأت العلوم الاسلامية بالظهور والتوسع والتطور وامتزجت احيانا ببعضها ولا سيما دخولها على علم التفسير واختلاطها ببعض أركانها وأجزائه فبعد ان كان التفسير بالمأثور حيث يُفسر القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة أضيف له التفسير بالرأي والتفسير اللغوي فهذه الإضافات كان لها دور كبير في تشعب واتساع علم التفسير .

كما إن دخول العلوم الاخرى الى علم التفسير كعلم الكلام وعلم الفلسفة وظهور الفرق الإسلامية كالمعتزلة .. فكل هذه المداخلات أيضاً لها تأثير واضح على علم التفسير وكلما ظهر كتاب من كتب التفسير تناولته أقلام العلماء بالدراسة والموازنة وبالمدح أو بالذم فمن العلماء رفع الكتاب وصاحبه إلى قمة الجبل ومنهم من نزله إلى دون ذلك ، هكذا هو الحال إلى يومنا هذا مع كتب التفسير والمفسرين حيث ظهرت تفسيرات معاصرة منها الصائب ومنها الخائب .

ومع ظهور كتاب **الكشاف** للزمخشري ( ت ٥٣٢ هـ ) في القرن السادس الهجري بدأ النقاد بدراسة تفسيره وابداء آراءهم مدحاً وذماً غير أن هذه الدراسات والتحريات كان لها نهجين اثنين .  
الأول : ركز على جانبين:

أ\_ هو الجانب العقدي وما تناوله كتابه من أفكار المعتزلة التي تخدم مذهبه وميوله .  
ب\_ هو الجانب البلاغي وذلك في بيان منهجه وتطبيقه لنظرية ( النظم البلاغي ) التي عالجت الإعجاز في القرآن الكريم .

الثاني : هو تفسير **الكشاف** للزمخشري في ميزان المدح والقدح حتى يومنا هذا .  
غير أن عالماً هو الإمام البيضاوي ( ت ٦٨٥ هـ ) كتب أيضاً تفسيراً أسماه ( **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ) درس فيه **الكشاف** دراسة جدية وطهره من أفكار المعتزلة والأمور العقائدية التي لا تتسجم مع معتقدات أهل السنة والجماعة ونجده قد حاول تخطي الكثير مما ذكرناه آنفاً كما إنه أشاد ومدح جوانبه الأخرى كالبلاغة والقيمة العقلية .

إن تفسير البيضاوي لما يحمله من خصائص وما يتضمنه من نقد موضوعي لتفسير **الكشاف** بمختلف جوانبه قد أحدث نظرة جديدة لهذا التفسير ، وقد تجلت هذه النظرية في أعمال المفسرين اللاحقين بما قدموه من حواشٍ وتعليقات وشروح لتفسيره ، ومن هذا كله بدا لي أن البيضاوي من خلال تفسيره "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" كان يميل إلى القصد والاعتدال عند نقده للكشاف مما ولد لي هذه الفكرة ودعاني لاختيار هذه الموازنة بين هذين الكتابين العظيمين في التفسير ، لتكون موضوع بحثي في هذه المرحلة وذلك تحت عنوان:

### " الموازنة بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي في سورة النور "

كما إن فكرة الموازنة بين هذين المفسرين كانت تزداد وضوحاً في ذهني يوماً بعد يوم وأنا أتساءل وأعجب لماذا لم يبلغ "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" ما بلغه "**الكشاف**" و أتساءل قانلاً لماذا لم يلقَ تفسيره العناية والخدمة ما لقيه "**الكشاف**" ؟

علماً أن فكرة الموازنة بين خصائص الحركة العلمية وأعلامها في المشرق والمغرب ليست جديدة بل نجد لها أثرٌ في كتاب المتقدمين ، استمرت عند المتأخرين.<sup>(١)</sup>

### ٢\_ سبب اختيار البحث :

اخترت أن تكون رسالتي تحت عنوان الموازنة بين تفسيري "**الكشاف**" للزمخشري وتفسير "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" للبيضاوي لأسباب عديدة منها :

أولاً: لما لهما من مكانة عالية بين كتب التفسير عند المفسرين المتقدمين والمتأخرين ، إذ يُعدُّ كتاب "**الكشاف**" للإمام الزمخشري من أهم التفاسير التي رجع إليها أغلب من بعده من المفسرين لما فيها من مسائل نحوية وبلاغية لا تتوفر في باقي التفاسير ، فيُعدُّ كتاب **الكشاف** مرجعاً من مراجع النحو وقيل فيه<sup>(٢)</sup>:

إن التفاسيرَ فــــي الدنيا بلا عددٍ      وليسَ فــــيها، لعمرى، مثل **كشافي**  
إن كنتَ تبغي الهدى؛ فالزم قراءتهُ      فالجهلُ كالداء، و**الكشافُ** كالتشافي<sup>(٣)</sup>

أما تفسير البيضاوي فيعتبر من التي اخذت تفسير الزمخشري بشكل واسع ، لكنه هذب المسائل الإعتزالية منه .

وقد حوى الإمام البيضاوي قاضي القضاة فنون كثيرة من فضائل التفاسير الأخرى وهو من أجمل التفاسير قولاً وأسهلها تناولاً وأوضحها عبارة مع تلخيص وإيجاز ويُعد من أمهات كتب التفسير بالرأي عند

أهل السنة والجماعة عنى هذا التفسير عناية كبيرة وكتب عليه حواشي كثيرة أهمها حاشية محي الدين الشيخ زادة .<sup>(٤)</sup>

ثانياً : لأن الموازنة بين كتب الأعلام غالباً ما تأتي بثمار جيدة وأفكار جديدة من شأنها التقريب بين وجهات النظر .

#### \_ منهجية البحث :

اعتمدتُ على المنهج التحليلي والإستقرائي والإستنباطي والمقارن .

#### \_ اشكالية البحث :

تكمن في التهجُّم على الإمام الزمخشري وكشافه بمجرد سماع إسمه ، علماً أن أغلب المفسرين الذين جاءوا بعده نقلوا عنه خاصة في مجال اللغة والبلاغة كالنحو والصرف والبيان وهذا ليس من الإنصاف ولا من الموضوعية العلمية التي يجب أن تتوفر عند الباحثين ، لكن الانصاف عزيز .

#### \_ فرضيات البحث :

- هل يُعتبر الإمام الزمخشري في كشافه مرجعاً لغوياً في التفسير ؟
- وهل صحيح أن أفكاره كلها مشحونة بالاعتزال أم أن هناك مسائل ينفق فيها مع الأشاعرة وغيرهم ، ومسائل أخرى توافق المعتزلة ؟
- وإذا كان الإمام البيضاوي قد ألف تفسيره نقلاً عن كشاف الزمخشري بالأغلب ، فإن هذا الإمام يعتبر من كبار علماء الأصول وله كتاب " منهاج الوصول إلى علم الأصول " ، " طوابع الأنوار في أصول الدين " ، وكتاب " مراصد الأفهام إلى مبادئ الأحكام لمختصر ابن الحاجب " .
- فإين برع الإمام البيضاوي وقدم جديداً لم يقدمه الزمخشري ؟

#### المطلب الأول

##### مفهوم الموازنة :

تعد الموازنة من أهم الأساليب والطرق القديمة والحديثة التي يتوصل الباحث من خلالها للمفاضلة بين شيئين أو شخصين أو أكثر للوصول إلى المفاضلة بينهم ، كما اننا عن طريق الموازنة نستطيع إلى الحصول إلى نتائج وحقائق واضحة في كل المجالات ، ولا غنى للإنسان عن الموازنة حتى في حياته اليومية ، فعلى سبيل المثال لو اراد الإنسان شراء منزل واتيح له أكثر من خيار فانه بديهياً سيبحث عن الأفضل منها من خلال موقع المنزل أو حجمه أو مواد البناء المستخدمة في بنائه الخ..

ولقد استخدم المؤلفون قديماً وحديثاً الفاظ كثيرة في مؤلفاتهم يراد بها الموازنة ومنها :

١. المفاضلة
٢. المقابلة
٣. المقايسة
٤. المقارنة
٥. المقاربة

ولو رجعنا الى بعض كتب الأدب والكتب العلمية لوجدنا مؤلفوها قد كتبوا بحوثاً ومطالب افردها خصيصاً للموازنة لما لها من اهمية علمية قيمة وفوائد كبيرة في عرض أهم النتائج ، كما إن للموازنة ثلاث مراحل مهمة لا يسعني الإستغناء عنها.<sup>(٥)</sup>

#### مراحل الموازنة:

١. مرحلة الاستكشاف: وتتم هذه المرحلة من خلال المقارنة أو المقاربة أو المقايسة .

٢. مرحلة الإحصاء: وتتم هذه المرحلة من خلال الموازنة بين الشئيين .  
٣. مرحلة الحكم: وتتم هذه المرحلة من خلال المفاضلة وعرض الخلاصة.<sup>(٦)</sup>  
فمن خلال هذه المراحل الثلاث يستطيع الباحث الحصول على أدق التفاصيل وأبرز النتائج للبحث ، حيث لا غنى لطالب العلم عنها أو العدول عن احداها فهي تمثل حلقة وصل توصل احدها الاخرى للوصول الى الطريق الصحيح في سير عملية البحث .

#### أولاً : الموازنة لغة :

اصل الموازنة مأخوذ من الفعل: وازن يوازن موازنة .  
وقال الفيروزآبادي<sup>(٧)</sup> : في كتابه القاموس المحيط " الوزن، كالوعد: روز الثقل والخفة، كالزنة، وزنه يزنه وزنا وزنة.

#### ثانياً : الموازنة اصطلاحاً:

**الموازنة في الأدب:** هي منهج نقدي تطبيقي يهدف إلى تحقيق إحدى الغايتين ، اما الوصف أو الحكم أو كليهما معاً وذلك بدراسة أدبين أو أكثر دراسة مستقبضة شاملة تتفق مع معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر تبعاً لمذهبه في الأدب ونقده.<sup>(٨)</sup>

#### المطلب الثاني

#### مفهوم التفسير :

يعد علم التفسير من أهم العلوم التي يتوصل من خلالها الإنسان الى فهم كتاب الله عز وجل وبيان معاني الفاظه ، حيث لا سبيل لطالب العلم عنه في دراسة كتاب الله وتدبر آياته ، ولقد ذهب اغلب علماء هذه الامة على ان تفسير القران الكريم فرض كفاية على المسلمين ، فإذا قام به البعض سقط الاثم على الكل، وذهب بعض العلماء الى هناك معنى مرادف للتفسير وهو التأويل، وذهب غيرهم انه يختلف عنه ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الثاني حول لفظة (أسرار التأويل) المقط الثاني من إسم تفسير البيضاوي .

#### التفسير لغة :

التفسير مأخوذ من الفسر: (" الفسر) البيان ، وفسر الشيءُ يفسرهُ بالكسر وبالضم ، فسراً وفسرهُ :أبانه ، والفسر مثله ،الفسرُ :كشف المغطى".<sup>(٩)</sup>

#### اصطلاحاً :

عرفه ابو حيان<sup>(١٠)</sup> في كتابه البحر المحيط : "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القران ، ومدلولاتها ، واحكامها الافرايدية والتركيبة ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتنمات لذلك"<sup>(١١)</sup> .

#### الفصل الأول: المبحث الأول: الإمام الزمخشري

#### أسمه :

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الإمام الكبير في علم التفسير وعلم الحديث واللغة وعلم النحو وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه الكثيرة والقيمة الوفيرة.<sup>(١٢)</sup>

#### رحلته في طلب العلم :

كان للزمخشري والدين صالحين ، وكان ابوه يؤثر على نفسه ليعش اولاده في رفاهية ونعيم ، فدفع الزمخشري الى خياط ليعلمه حرفة الخياطة ، غير انه وجد نفسه لا تميل الى الخياطة وتتوق الى طلب العلم ، واستعطف والده وقال له "احملني الى البلد واتركني به " فلبى له ما اراد .

فرحل محموداً في رحلته الأولى إلى بخارى<sup>(١٣)</sup> وكانت عاصمة العلم انا ذاك ، ثم تنقل الى بيوت العلم : اصفهان وخراسان ، و خوارزم وغيرها على الرغم من ضعفه وعجزه بسبب قطع احدى قدميه.<sup>(١٤)</sup> ويرجع السبب الى قطعها روايات كثيرة منها انه سقط حينما كان صغيراً من سطح فانكسرت رجله فانثبنت فقطعوها ، ومنها انه لما كان في احد اسفاره في بلاد خوارزم قد اصابه ثلج كثير وبرد ، فسقطت منه رجله ، وعوضها في جاون خشب ، ومنها انه اصابه خراج في رجله ادى الى قطعها وعوضها رجلا من خشب.<sup>(١٥)</sup>

وقيل ان الزمخشري مرة كان يحدث عن تقوى امه وورعها ورفقها بالحيوان ، فاستشهد بحادثة قطع رجله فقال كنت صغيراً في صباي فأمسكت بعصفور وشدت في رجله خيطاً ففلت من يدي فدخل في خرق فسحبته من الخيط الذي كان في رجله فنقعت ، فتألمت امي وقالت قطع الله رجلك كما قطعت رجله.<sup>(١٦)</sup>

**عقيدته :**

كان جار الله الزمخشري - رحمه الله- عالماً في التفسير والحديث و اللغة و البيان والمنطق وحوى الكثير من العلوم الاخرى ، غير انه كان معتزلي المذهب مجاهراً به داعياً اليه ، وذكر بعض العلماء ان الاعتزال كان اثر كبير عليه ، ووضح جدا في تفسيره الكشاف وكتبه ومؤلفاته ، مما جعله يواجه بعض افكاره اللغوية والبلاغية حيث اقتضى مذهبه العقدي على حد قولهم ، وكان يدافع عن افكاره حتى وان خالفة القواعد اللغوية التي اتفق عليه علماء اللغة ، وسنتناول بعض العلماء حول الزمخشري وعقيدته ، وماهي اهم الجوانب التي لو خلى تفسيره منها لكان من اهم التفسيرات لا سيما في مجال التفسير اللغوي . قال الإمام السيوطي<sup>(١٧)</sup> : كان الزمخشري واسع العلم كثير الفضل ، حادا في الذكاء ، حاويا لكل العلوم ، معتزلياً قويا في مذهب الاعتزال و داعيا اليه مجاهراً به ، وكان علامة في الأدب والنحو<sup>(١٨)</sup>.

**من مؤلفاته :**

لقد ترك لنا جار الله الزمخشري تركة نفيسة من المؤلفات و الكتب التي جاد فيها بفكره المتميز الوقاد، ولقد بلغت هذه المصنفات الخمسون مصنفاً تقريباً، منها ما هو موجود متداول بين ايدينا ، ومنها ما هو محفوظ في المكاتب العربية والاجنبية والفارسية ، ومنها ما هو مفقود لا نسمع به إلا في بطون بعض الكتب الشرعية و كتب اللغة العربية و كتب التراجم، ومن أشهر كتبه التي ذاع ذكرها في الآفاق، وسارت بها الركبان وتداولت على الأسن هي :

- ١ . الكشاف ( الكاشف عن حقائق التنزيل) .
- ٢ . الفائق في غريب الحديث ( الفائق ونسيم الرائق) .
- ٣ . ربيع الأبرار ونصوص الأخبار .
- ٤ . مشتبه أسامي الرواة ( متشابه أسامي الرواة) .
- ٥ . أساس البلاغة .
- ٦ . كتاب النصائح .
- ٧ . المناهج في الاصول .
- ٨ . ضالة الناشد .
- ٩ . المفصل في صنعة الاعراب .
- ١٠ . ديوان شعر (ديوان الزمخشري) .
- ١١ . أسرار المواضيع .
- ١٢ . أطواق الذهب .
- ١٣ . أعجب العجيب شرح لامة العرب (مطبوع)
- ١٤ . أمالي
- ١٥ . أنموذج في مختصر المفصل له
- ١٦ . جواهر اللغة
- ١٧ . خصائص العشر الكرام البررة
- ١٨ . ديوان التمثيل
- ١٩ . ديوان السائل
- ٢٠ . الرائض في الفرائض ونصوص الاخبار في

الادب والنوادر<sup>(١٩)</sup>

وفاته:

بعد ان جاب الزمخشري ، ورحل من هنا وهناك ، عاد من مكة المكرمة إلى موطنه الاصلي ومسقط رأسه خوارزم ، وبقي فيها يصنف ويلتقي الأكابر والشيوخ والأفاضل ، ويتلمذ فيها إلى ان توفاه الله تعالى<sup>(٢٠)</sup> ، ولا يوجد تاريخ دقيق يورخ وفاته على حد علم الباحث .

### المبحث الثاني: الكشف

#### التعريف بالكتاب

أسماه مؤلفه الامام العلامة جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري:  
(الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)<sup>(٢١)</sup>،  
واشتهر الكتاب باسمه المختصر (الكشف) .

ألف الزمخشري كتابه هذا وهو مجاور بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، بعد أن جاوز السنتين من عمره ، وأنتهى من تأليفه في سنتين وبضعة أشهر<sup>(٢٢)</sup> ، فهو كتاب في علم التفسير يكشف في عن وجوه الإعجاز القرآني البلاغية، واللغوية ، والأسلوبية، اجتهد له مؤلفه الزمخشري، ليخرجه في أبهى حلة بيانية، حتى ان اغلب من جاء بعده من علماء التفسير واللغة اخذوا منه الكثير وجعله بعضهم مصدرا لغويا يعتمدونه ويحتجون به، بيد أن بعض العلماء يحذرون قارئيه والاحتجاج به وذلك جراء بعض الافكار الاعتزالية والاعتقادية المبتوثة في بعض طياته، وهذا ما حدا بالامام البيضاوي و الامام ابن المنير<sup>(٢٣)</sup> ، وغيرهما أن يتبعوا وبحثوا عن هذه الاعتزاليات ، ويفندوها على هامش الكشف ، ويردوا عليها في مؤلفاتهم .

#### دوافع تأليف الكتاب

ذكر الامام الزمخشري في فاتحة كشفه إن ما دعاه إلى تأليفه تقييده، هو أن بعض إخوانه في الدين- وفي مذهب الاعتزال- اجتمعوا إليه ، وسألوه أن يملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، واستشفعوا عليه بكل عظيم، إلى أن ارتحل إلى مكة المكرمة ، وهو مع كل هذا يستعفي منهم ويتهرب ، حتى قابل الأمير الشريف ، أبا الحسن بن وهاس، فصادف وطلب منه رغبة كرهية من سألته الإقدام من اخوانه ، فلم يملك إلا الإذعان وتلبية لأمر الإمام .  
ولقد أنهى تفسيره على حد قوله - في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- ، وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة.<sup>(٢٤)</sup>

#### المنهج العقلي

أحكم الزمخشري كشفه واجاد في تسير الآية، في مبدأ حمل الآيات المتشابهات على الآيات المحكمات ، مبدا سليم لا غبار عليه ، يقول به الزمخشري ، وغيره أيضا من علماء أهل السنة ، ولكن الذي لا تسلمه للزمخشري هو تطبيقه لهذا المبدأ على ، الآيات التي تصادمه ، فإذا مر بأية تعارض مذهبه واعتقاده ، وآية أخرى في موضوعها تشهد له بظاهاها، نراه يدعي الاشتباه في الأولي والإحكام في الثانية، ثم يحمل الأولي على الثانية وبهذا يرضي هواه المذهبي، وعقيدته الاعتزالية.<sup>(٢٥)</sup>  
حيث يقول عند قوله تعالى: **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا** [البقرة: ١٨٧] ، فإن قلت: كيف قيل فلا تقربوها مع قوله : ( فلا تعتدوها ) وقوله تعالى : **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا** [ البقرة: ٢٢٩ ] ؟ قلت : من كان في طاعة الله، والعمل بشرائعه - فهو متصرف في حيز الحق، فنهى أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل، ثم بولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل ، لئلا يدانى الباطل وأن يكون في الوسطة متباعداً عن الطرف فضلا عن ان يتخطاه.<sup>(٢٦)</sup>

#### المنهج النقلي

نرى الزمخشري كغيره من المفسرين لا غنى له عن الاثر وروايات السابقين في تفسير القرآن الكريم ، و كما ذكرنا انفا في مصادره في التفسير كان يأخذ من تفسير مجاهد وابي وغيرهم ، ولكنه كان له منهج خاص في صياغة اطراء المعلومات وآرائه يختلف عن من سبقه نسبيا و احيانا جذريا ، وهذا ما سنتناوله في منهجه النقلي:

#### أ: منهج أسباب النزول

يجبى بالأسباب المعينة على علت تجلية النص وتفسيره ، منها معرفة سبب النزول، يقد يأتي احيانا في كشفه سبب النزول ومناسبته ، مسندا بالرواية الى اصحابها ، و احيانا يرد اسباب النزول مسبوقه بلفظة "قيل" او لفضة "روى" أي لا يعزو الرواية الى صاحبها ، و احيانا نراه يورد الآيات مكتفيا بالعرض دون ان يفصل هو برئيه ، و قليل ما نراه يفصل براي بين الآراء في مناسبة النزول. (٢٧)

#### ب: منهج الناسخ والمنسوخ :

إن مسألة الناسخ والمنسوخ من أهم المسائل والمواضيع في القرآن الكريم ، حيث يلج منها المشككون والطاعنون واعداء الاسلام بالقران الكريم ، حيث يسخرون من تبديل بعض الاحكام بالقران ، حيث كان للمعتزلة وللزمخشري دور كبير في صد هذه الفتن والرد عليها وكان للزمخشري قول مشهور في كشفه بهذا الصدد " تبديل الآية مكان الآية هو النسخ ، والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع ، لأنها مصالح وما كان مصلحة الأمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم ، وخلافه مصلحة ، والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمه". (٢٨)

#### ت : منهج تفسير القرآن بالقرآن

يستشهد الزمخشري كثيرا بتفسير الآية بأية أخرى دلت عليها وشرحتها وبينتها ، وله باع كبير في ذلك ، حيث يقول "القران يفسر بعضه بعضا" ويقول ايضا "اسد المعاني ما دل عليه القرآن" ، ولكن غالب تجد في كشفه يفسر القران بالقران ظاهريا من دول تأويل في الآيات التي لا يمثل ظاهرها او باطنها الرأي الاعتزالي. (٢٩)

#### ج: منهج تفسير القرآن بالسنة

وكما أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً فإن السنة تفسره ايضا يقول الزمخشري مفسراً الآية: ﴿النحل: ٨٩﴾ فإن قلت: كيف كان القرآن - تبياناً لكل شيء؟ قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين ، حيث كان نصا على بعضها ، وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطاعته، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] ، وحثنا على الإجماع في قوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ، وقد رضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمته - اتباع أصحابه والافتداء بآثارهم في قوله- صلى الله عليه وسلم-: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)؛ وقد اجتهدوا ، وقاسوا ، ووطنوا طرق القياس ، والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب ، فمن ثم كان تبياننا لكل شيء. (٣٠)

لذلك نرى الزمخشري يستشهد بالاحاديث النبوية الشريفة واكثرها من كتاب صحيح الامام مسلم ، كما يتتد ويستشهد بأراء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وبقياساتهم ، و اراء التابعين أيضا. (٣١)

#### خ : منهج ترتيب الآيات والسور

ونرى أن الزمخشري ألف تفسيره الكشاف واحكمه من حيث ترتيب الآيات واماكنها في السورة ، حيث شرع في تفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس آخر القرآن بالترتيب المجمع عليه ، ولم

يقدم اية على الاخرى ، ونراه قد جاء بأسباب نزول الآيات بيان محل نزولها مكية أو مدينة وأجتهد فيها، حيث انه يذكر أسماء السورة ويذكر أهميتها ، فإذا تتبعنا **كشافه** نرى من حيث ترتيب الآية وتفسيرها قد اعتمد التفسير التحليلي. (٣٢)

### المنهج اللغوي

أ : وهذه صورة أخرى نلمحها من تفسير **الكشاف** عن الزمخشري صورة العالم اللغوي:

فهو يعرض اللفظ القرآني، عرضاً عرفته العرب سابقاً وحديثاً في معاني منطقتها، لأن القرآن عربي ومعانيه معاني من كلام العرب ، يقول الله تعالى في الآية [ ١٧٨ من البقرة ] : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُيِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ قَلُوعًا ۖ عَدَابٌ أَلِيمٌ ، فإن قلت : الا فسرت على بترك ، حتى يكون شيء في معنى المفعول به ؟ ، قلت : لأن عفا الشيء بمعنى تركه ، ليس يثبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : (واعفوا للحي). فإن قلت : فقد ثبت قولهم عفا أثره إذا محاه، فهلا جعلت معناه فمن محى له من أخيه شيء ؟ ، قلت : عبارة قلقلة في مكانها والعفو في باب الجنائيات ، عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة ، واستعمال الناس فلا يعدل عنها إلى أخرى غيرها قلقلة نابية عن مكانها ، وترى كثيراً ممن يتعاطى هذا العام يجترئ إذا أعزل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة يستعاذ بالله منها. (٣٣)

ب : برع الزمخشري بالسير على نهج اللغويين الأوائل الذين كانوا يسمعون من العرب كلامهم ويفقهوه ومن سماعهم يفسرون كلام الله ، وهكذا فعل الزمخشري الذي طاف بأحاء أرض العرب وصحاريها حيث يقول في الأيتين : وَتَوْحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۗ وَنَصْرَتَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۗ [ الأنبياء ٧٦ و ٧٧ ] هو نصر الذي مطاوعه : انتصر ، وسمعت هذليتنا تدعو على سارق بقول: اللهم انصرهم منه ، اي : اجعلهم منتصرين منه. (٣٤)

### المنهج النحوي:

برزت شخصية الزمخشري كعالم نحوي ، حيث انه عد ما يتعرض للقرآن من الوجهة الإعرابية لا ينساق خلف صناعته النحوية كالنحويين - فيحيف على جانب المعنى ، وإنما يجعل كل همه المعنى ، حيثما كان هناك تقدير إعرابي فنراه يبين الأحكام النحوية وما وراءها من فروق معنوية يتميز بها عن غيره حيث نراه مرجعاً لغويًا نحوياً يميل إليه اغلب من جاء بعده من المفسرين بهذا الجانب.

أ : يعالج الزمخشري النحو القرآني - من الناحية التي تخدم تفسير القرآن وتتسق معانيه ، حيث يقول في الآية : لَنْ يَضْرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ ۗ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ ۚ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ [ آل عمران: ١١١ ] مناقشاً لم رفعت : ( ينصرون ) ولم تجزم، وتأثر المعنى في الحاليتين ؟ ثم يبين علام عطفت (ينصرون) ليدرجهما في نسقها المعنوي ، يقول فإن قلت : هلا جزم المعطوف، في قوله تعالى : ( ثم لا ينصرون ) قلت : عدل به عن حكم الجزاء - إلى حكم الإخبار ابتداءً ، كأنه قيل : ثم أخبركم أنهم لا ينصرون ، ثم قال: فإن قلت: فأى فرق بين رفعه وجزمه في المعنى ؟ قلت : لو جزم لكان نفى النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأديار، وحين رفع كان نفى النصر وعداً مطلقاً كأنه قال : ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها ، وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون لا مناص لهم ، منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بجناح ولا يستقيم لهم أمر ابداً ، وكان كما أخبر من حال بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ويهود خيبر ايضاً فإن قلت : فما الذي عطف عليه هذا الخبر ؟ ،



قلت : جملة الشرط والجزاء كأنه قيل : أخبركم أنهم إن يقاتلوك ينهزموا امامكم ثم أخبركم أنهم لا ينصرون ابدا.<sup>(٣٥)</sup>

ب: تمتد رعاية الزمخشري للنسق المعنوي في الآية الواحدة - إلى رعايته للتناسب المعنوي في القرآن كله، وفي الآية : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [ البقرة: ٢٣ ] ، سيعرض وجهين لمرجع الضمير في: (مثله) وهو إما: (لما نزلنا) ، أو: (لعبدنا) ويفضل منهما ، الوجه الذي يتفق مع المعاني القرآنية يقول: (من مثله) متعلق بسورة صفة لها : أي بسورة كائنة من مثله والضمير: (لما نزلنا) أو: (لعبدنا) ويجوز أن يتعلق بقوله تعالى: (فأتوا) والضمير لاعبد : ورد الضمير إلى المنزل أوجه، لقوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ <sup>ط</sup> قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [ يونس: ٣٨ ] ، وقوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ <sup>ط</sup> قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ <sup>ط</sup> [هود: ١٣] ، وقوله تعالى قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [الإسراء ٨٨] ، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب، والوقوع على أصح الأساليب والكلام ، مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً - وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه: وهو مسوق إليه ومربوط به فحقه أن لا يفك عنه برد الضمير إلى غيره ، ألا تنتظر أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم مما يماثله ويشابهه ، ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يقال وإن ارتبتم في محمداً منزل عليه القران فهاتوا قرآناً من مثله ولأنهم إذا خاطبوا جميعاً ، وهم الجمع الغفير والجمع الكثير بأن يأتوا بطائفة يسيرة قليلة من جنس ما أتى به واحد منهم كان ذلك أبلغ في التحدي ، من أن يقال لهم ليأتي شخص آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [ البقرة : ٢٣].<sup>(٣٦)</sup>

ج: إن المعاني القرآنية وتتاسقها يضعها الزمخشري نصب عينيه حينما يعرض لحكم إعرابي ، حيث يقول عند الآية الكريمة: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [المؤمنون: ٤٩].<sup>(٣٧)</sup> وقوله تعالى: أَمْ كَا كَلَّ أَي قوم موسى كتاب التوراة (لعلمهم) يعملون بشرائعها واحكامها ومواعظها كما قال تعالى : فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْبَرَهُ بِمَا فِي صُورِهِ قُلْ هُوَ مَا نَزَّلْنَا مِن مِّن لَّدُنِّي لَعَلَّ فِي الْأَرْضِ لِمَنِ السُّرُورُ [ يونس: ٨٣ ] يريد آل فرعون . وكما يقولون: هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ، ولا يجوز أن يرجع الضمير في (لعلمهم) إلى فرعون وملئه ، لأن التوراة إنما أوتها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملئه<sup>(٣٨)</sup>

فالنحو عنده خادم للمعنى لا العكس ، يقول الزمخشري في الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ أَحْرَانُ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُمْ لَهُ تَنْتَهِي بِهِ تَمَأً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ <sup>١</sup> وَلَا تَكُنْمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِثْمًا إِذَا لَمِنَ التَّائِمِينَ [المائدة : ١٠٦]، أي : إذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه - وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها.<sup>(٣٩)</sup>

فإذا أخل الحكم الإعرابي بالمعنى رفضه ، فعند الآية فيقوله تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [ الفرقان: ٦٧] ،

- (١) ينظر: التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، السنة الثانية، الكتاب الثالث عشر، نشر مجمع البحوث الإسلامية، عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ٩٠ و ٩١.
- (٢) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، ط١، مكتبة وهبة، مصر (القاهرة \_ ٢٠٠٠م) ص ١٠٤ و ١٠٥.
- (٣) ديوان الزمخشري، جار الله الزمخشري، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، ط١، دار صادر، لبنان (بيروت \_ ٢٠٠٨م)، ص ٣٩٦.
- (٤) محي الدين الشيخ زادة: محمد (محيي الدين) بن مصطفى (مصلح الدين) الفوجوي (٩٥١ هـ = ١٥٤٤ م) مفسر، من فقهاء الحنفية، كان مدرسا في إستانبول، انظر: كشف الظنون، ج١، ص ١٨٨.
- (٥) نظر: الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً، اسماعيل خلباص حمادي الزالمي، ط١، جامعة واسط / كلية التربية / قسم اللغة العربية، العراق (بغداد \_ ٥١٤٠٩)، ص ١٨.
- (٦) أنظر: المصدر السابق، ص ١٨.
- (٧) الفيروز آبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي (بالفارسية: فيروز آبادی)، صاحب اللامع المعجم العجائب، و الجامع بين المحكم، والعباب، والقاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب.
- (٨) "نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي (ت: ٥٣٧٠هـ) أب عدوية فياض، مجلة الفتح (٢٠٠٥-٢٠٠٨)، العدد ٢٣، صفحة ٢٧٤.
- (٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢، ص ٢٨٨.
- (١٠) أبو حيان الأندلسي: هو أنير الدين محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، ولد بقرنطبة سنة ٦٥٤هـ، وهو علامة زمانه في التفسير واللغة والأدب والشعر والفقه وأصوله وفي اللغات، وكان كثير اليكاء عند سماعه القرآن، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، أنظر: ترجمته نفع الطيب، ج٢، ٥٣٨، وبغية الوعاة، ج ١، ص ٢٨٣، وطبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص ٣٣، معرفة القراء الكبار، ج٢، ص ٥٧٨.
- (١١) التفسير والمفسرون، ج١، ص ١٣.
- (١٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر - لبنان (بيروت \_ ١٩٠٠م)، ج٥، ص ١٦٨.
- (١٣) بخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر إليها من أمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية، وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلبتة فلم أظفر به ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، انظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ط١، دار الفكر، لبنان (بيروت - ١٩٩٥م)، ج١، ص ٣٥٣.
- (١٤) ديوان جار الله الزمخشري، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، ط١، دار صادر لبنان (بيروت - ٢٠٠٦م)، من المقدمة ص، ب.
- (١٥) الزمخشري - سيرته - آثاره - مذهبه النحوي، كمال جبري عبهري، ص ٣٢.
- (١٦) المصدر نفسه: ص ٣٣.
- (١٧) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام محقق برع في علوم كثيرة، وله مصنفات عظام منها (الدر المنثور في التفسير)، و(الاتقان في علوم القرآن) وغيرها، توفي سنة (٩١١هـ) ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ج ٨، ص ٥١، الضوء اللامع، السخاوي: ج ٤، ص ٦٥.
- (١٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج٢، ص ٢٧٩.

- (١٩) ديوان الإسلام، شمس الدين ابي المعالي محمد بن عبدالرحمن ابن الغزي (ت١١٦٧هـ)، سيد كسروه حسن، ط١، دار الكتب العلمية لبنان (بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ٣٩٠ و ٣٩١.
- (٢٠) الكشاف، جار الله الزمخشري، تحقيق: خليل مامون شيما، ط٣، دار المعارف، لبنان (بيروت ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ج ١، ص ٧.
- (٢١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمود معوض، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية (الرياض ١٩٩٨م)، ج ١، المقدمة.
- (٢٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار القلم، سوريا (دمشق: ٢٠٠٨)، ص ٥٣٨.
- (٢٣) ابن المنير: علي بن محمد بن منظور بن المنير يلقب زين الدين، وهو أخو القاضي ناصر الدين بن المنير ولي القضاء بعد أخيه بالإسكندرية، وقرأ الفقه على أخيه وعلى ابن الحاجب، أنظر: الديباج المذهب ج ١، ص ٢١٤.
- (٢٤) الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ١٩.
- (٢٥) انظر: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٣٢١.
- (٢٦) منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه، الدكتور مصطفى الضاوي الجويني، ط٢، دار المعارف، مصر (القاهرة ج. ع. م. ١١١٩م)، ص ١٠٠ و ١٠٣.
- (٢٧) منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه، مصطفى الضاوي الجويني، ص ١٥٤ و ١٥٥.
- (٢٨) منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه، ص ١٥٥ و ١٥٦.
- (٢٩) انظر: لكشاف، ج ١، ص ٤٥٦.
- (٣٠) منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه، ص ١٥٨.
- (٣١) الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ٤٥٦ و ج ١، ص ٥٣٥.
- (٣٢) الكشاف، الزمخشري، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.
- (٣٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٤٥٦ و، ج ١، ص ٨٨.
- (٣٤) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٤٥٦ و، ج ٢، ص ٥٠.
- (٣٥) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ١٦٢.
- (٣٦) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ١٦٢ و ١٦٣.
- (٣٧) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٤٠.
- (٣٨) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٤٠.
- (٣٩) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٢٨٠.

## التصويب الصوتي في كتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)

لابن مكي الصقلي مقارنة لسانية

د. شيماء رشيد حمود

جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص :

ابن مكي الصقلي هو احد اعلام التثقيف اللساني والتصحيح اللغوي في المغرب العربي اذ ينتمي الى صقلية ، انبرى هذا العالم الجليل الى اعتماد مقياس صوابي لتحديد الخطأ والصواب في لهجة مدينته ، والمقياس الصوابي يعرف بأنه معيار لغوي يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال ، ولأن اللغة العربية هي همزة الوصل بين افراد المجتمع العربي وبها يتم التواصل بين فئاته كلها لذا اصبح من الواجب على الناطقين بها احترام ضوابطها وقواعدها .

وهذا البحث سوف يسلط الضوء على اهم محاور النقد اللساني التي اعتمدها ابن مكي في التعامل مع الاخطاء التي صدرت من العامة والخاصة على حد سواء واخضاعها الى المقياس الصوابي واصداره الاحكام النقدية الخاصة بها . وتسليط الضوء اكثر على المباحث الصوتية لانها الاكثر مادة في الكتاب كما ان هذه الدراسة تهدف الى محاولة الربط بين التراث اللغوي المتمثل باحد كتب التصحيح اللغوي او مايسمى ب لحن العامة والمناهج اللسانية الحديث .

الكلمات المفتاح : معايير ، لحن العامة ، مقارنة لسانية ، التصويب الصوتي .

Ibn Makki al-Siqli is one of the pioneers of linguistic education and linguistic correction in the Maghreb, as he belongs to Sicily. It is the link between the members of the Arab community, and communication takes place between all its groups. Therefore, it has become a duty for its speakers to respect its controls and rules .

This research will shed light on the most important axes of linguistic criticism adopted by Ibn Makki in dealing with the errors that were issued by both the public and the private, subjecting them to the correct criterion and issuing their own critical judgments. And shed more light on phonetic investigations because it is the most subject in the book. Also, this study aims to try to link the linguistic heritage represented by one of the linguistic correction books or what is called the General Tune and modern linguistic approaches.

## المقدمة

اهتم العرب منذ القدم باللغة العربية وحرصوا على خدمتها والحفاظ عليها ، فشرعوا في وضع القواعد التي تحميها من الانحراف والحن ، وحين ظهر الزيغ في سنن العربية ، وبدأ الخطأ اللغوي يتفشى على اللسان ، قامت في نفوس علماء اللغة رغبة صادقة في المحافظة عليها ورد الناطقين بها الى الاستعمال الصائب ، لذا توالت المصنفات في المشرق والمغرب لتأدية مهمة اصلاح الخطأ الذي اصطلحوا على تسميته ب ((الحن )) وعرفت تلك المصنفات بكتب (لحن العامة ) .

غير ان اللغويين الذين تصدوا لتنقيف اللسان وتقويم اعوجاجها ، لم يتفقوا على ((مقياس محدد على اساسه الحكم بالصحة او الخطأ فمنهم من سلك مسلكا متشددا بالوقوف عند ما سمع وعدم الاعتراف الا بالافصح ، وماعده فهو خطأ ))<sup>١</sup>

ومنهم من ذهب الى التساهل ، وتجوز النطق بالندر والرديء ، مادام ذلك واردا في لهجة من لهجات العرب ، ففي رأي المتساهلين ان الناطق ((على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء ، وان كان غير ماجاء به خيرا منه ))<sup>٢</sup>

وقد مثل ابن مكي الصقلي الفريق المتساهل اذ كتب كتابه (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ) جامعا فيه الاخطاء اللغوية التي وقع فيها عامة اهل صقلية في عصره ، وقد حاول ان يوسع من دائرة التصويب اللغوي ويجيز لاهل عصره ان يستعملوا لغات القبائل التي عدها المنشدون رديئة ، وخطأوا الناطقين بها . كان ابن مكي يهدف من وراء تأليف كتابه ان يكون مافيه من مادة ((مقومة للالسن العربية ، رافعا للبس الواقع بين الصواب والخطأ ، لان الناس تساوا جميعا عامتهم وخاصتهم ، الا ما رحم ربك في درجة ارتكابهم للحن حتى اصبح من الصعب التمييز بين المصيب والمخطيء ، وربما سخر المخطيء أحيانا ))<sup>٣</sup>

كما ان هناك سببا لا يقل اهمية عن سابقه ، وهو ان رجلا متخصصا في الفقه وحفظ الاخبار والاشعار طلب منه ان يجمع ما يقدر على جمعه مما يصحف الناس في الفاظهم ، وما يغلط فيه اهل الفقه لتقادي الوقوع فيه<sup>٤</sup>

أولا : معايير التصويب اللغوي عند ابن مكي مقارنة لسانية

التصويب اللغوي يتمثل في ذلك الجهد الذي يبذله اللغويون من اجل حصر الانحرافات اللغوية ثم اقتراح الصواب لها ، لذا فإن التصويب اللغوي هو (( تصحيح الخطأ لأن الخطأ في اللغة هو خروج عن الصواب اي خروج عن ضوابط اللغة المتعارف عليها ))<sup>٥</sup> فالتصويب عملية مصاحبة للخطأ لمنع حدوثه وذلك بنتيج الخطأ ومعرفة اسبابه والبحث عن الحلول الكفيلة وصولا الى السلامة اللغوية ، فهو تصحيح للعملية التواصلية ومنع حدوث خلل فيها ، اذ يمارس المصحح اللغوي صفة الرقيب على الاستعمال اللغوي فيما يتخلله من الانحراف والفساد ، او ما ينشأ في بنية اللفظ او التركيب اللغوي السليم من لحن او خطأ<sup>٦</sup> عند النظر في كتب لحن العامة ومنها كتاب (تنقيف اللسان )) نرى ان مسألة تحديد الصواب والخطأ تخضع للمنهج المعياري الوصفي ، فابن مكي حاول ان يصف الظواهر اللغوية التي كانت سائدة في صقلية مع اصدار احكام تتعلق بالخطئة ومقابلتها بالصواب المستند الى قواعد لغوية مدعمة بالشواهد القرآنية والحديثية واشعار العرب وامثالهم واقولهم الفصيحة.

والملاحظ أن مقياس العرب الاوائل هو عينه المقياس الذي اعتمدته المدارس اللسانية الحديثة فكلاهما منهج وصفي لكن علماءنا الاوائل اتبعوا خطوطهم الاولى تلك في اتخاذ ذلك المقياس خطوة اخرى لاتقل اهمية عن الاولى اذ قاموا بتحديد الاصول التي يعتمد عليها في جمع مادة لغة العرب المتحدثين الاصليين

باللغة ووضع قواعدها وتلك الاصول من سماع وقياس ... اصبحت هي عينها مقاييس الصواب والخطأ اللغويين بعد انتهاء عصور الاحتجاج وذلك بفساد الالسنه العربية لعوامل عديدة ادت الى نشوء علوم اللغة لديهم لعل من اشهرها اختلاطهم بالاعاجم واختلاط الاعاجم بهم بعد دخولهم في الاسلام واتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية اذ بدأ منهجهم وصفيًا وانتهى معياريا ولاسيما لدى المتأخرين منهم لاسباب من اهمها غياب الناطق الاصلي باللغة .

التصويب اللغوي من الموضوعات ذات الأهمية البالغة، وهو - كذلك - من الموضوعات الخطرة، لأن تخطئة الصواب لا يقل خطرا عن الخطأ نفسه، لذا كان لابد من الاعتماد على معايير واضحة في عملية التصويب اللغوي، ولا شك في أن بعض المعايير متفق عليها، لكن بعضها الآخر مختلف فيه، حيث أخذ به بعض اللغويين وتركه آخرون، فالذين (ألقوا في اللحن قديما وحديثا لم يتفقوا على مقياس محدد، يرجعون إليه في تحديد الخطأ والصواب، وإنما انقسموا على فريقين: فريق متشدد يقف عند الأفصح، ويرفض ما عداه، وفريق متساهل يجيز كل صيغة سمعت عن العرب، ويعترف بكل لفظ ورد في المأثور من شعرهم ونثرهم)<sup>٧</sup>. ولا يخفى أن اختلاف المعايير ترتب عليه اختلاف في الحكم بالصواب أو الخطأ، ومن هنا تتبع أهمية الحديث عن معايير التصويب اللغوي، ومن ثم أهمية الاتفاق عليها بين من يمارسون هذا العمل الجلي.

كانت المعايير الصوابية التراثية تتحدد باعتماد المصحح على جملة من الامور منها الاحتكام الى النص القرآني؛ لأنه خير من يمثل النموذج الاعلى والصورة المثالية للعربية الفصحى يليه الاحاديث المروية عن الرسول الاعظم ومن ثم تراث العرب من شعر ونثر الى حقب زمنية محددة حددها المقوم اللغوي بفترة زمنية يحسبها انها نهاية للسان العربي الذي لايعتريه اللحن والخطا .

وعند تصفحنا لكتاب تنقيف اللسان نرى أن ابن مكي قد اعتمد هذه المعايير بايرادها مثلا لاسناد رأيه بتخطئة ماكان يراه غير صائب وان كانت الامثلة قليلة فهو لاكثر من التعليق على الشاهد فجاء التمثيل مبسطا وربما انه انتهج هذا السبيل لكي لايحيد عن غيره من مؤلفات التصحيح اللغوي التي سبقته ومن امثلة اعتماده على المعيار القرآني في تصويب الاخطاء قوله في : يقولون للسويق وماشبههه الجديدة والصواب : الجذبة بالذال المعجمة من قوله تعالى ((فجعلهم جذاذا )) (الانبياء :٥٨) اي فتاتا<sup>٨</sup> .

وكذلك قوله في تصحيح : عصاتي وعصاتك، بأن يقال: عصاي وعصاك، معتمدا على قول الله تعالى إخبارا عن موسى (عليه السلام): (هي عصاي أتوگأ عليها)<sup>٩</sup> (طه : ١٨) واما اعتماده على الشاهد الحديثي ماجاء في قوله : يقال لجانب الفم : شذق ، والصواب شذق بالذال غير معجمة روي عن النبي انه قال : ((ان ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون المتفهبون المتشدقون ))<sup>١٠</sup> وكان اعتماده على المعيار الشعري يشكل النسبة الاكبر عن بقية المعايير الصوابية الاخرى ومنه : يقولون :خرجنا في غفارة فلان وهذا غير القوم والصواب بالخاء يقال : خفارة وخفارة وخفرة<sup>١١</sup> قال عدي بن زيد :

من رأيت المتون عرين ام من ذا عليه من ان يضام غفير

ومن ذلك تصحيحه قولهم للذي لا زوج له:عازب، وللمرأة: عازبة، بأن يقال: هو عزب والأنثى عزبة، وذلك اعتمادا على قول الشاعر:

هنيئا لأرباب البيوت بيوتهم وللعزب المسكين ما يتلمس<sup>١٢</sup>

اما بالنسبة للشاهد النثري فقد كانت امثلته قليلة قياسا بالامثلة الشعرية ومنه : تصحيحه قولهم: خمنت على كذا، أي قدرت، وعرفت الشيء بالتخميم ، بأن يقال: خمنت، وبالتخمين . (بالنون)، اعتمادا على قولهم في المثل: 'قلته تخميناً وإن لم تعلمه يقيناً'<sup>١٢</sup>

يلحظ أن مقياس الصواب والخطأ اللغويين الذي اعتمده اللغويون العرب الأوائل ومنهم ابن مكي هو متحدث اللغة الأصلي، وهذا المقياس هو عينه الذي اعتمده المدارس اللسانية الوصفية الحديثة، على رأسها المدرسة التحولية التوليدية (المعرفية)، ولذلك ليس هناك خلاف حقيقي بين المنهجين في تحديد ذلك المقياس فكلاهما منهج وصفي، والفرق أن منهج اللغويين العرب القدماء بدأ وصفياً وانتهى معيارياً، خاصة لدى المتأخرين حتى يومنا هذا، ولذلك أسباب دعت إليه أيضاً، من أهمها غياب الناطق الأصلي باللغة .

وهذا ما يؤكد قول د. أحمد مختار عمر، حيث ذكر أن مقاييس الصواب والخطأ اللغويين التي اعتمد عليها اللغويون العرب هي نفسها المقاييس اللغوية أو المصادر اللغوية التي اعتمدوا عليها في جمع مادة اللغة العربية الفصحى وصرفها ونحوها ومعجمها، وهي القرآن، والقراءات، والحديث، والشعر العربي ، والنثر العربي)<sup>١٤</sup>

اما تمام حسان فنظرتة قد اختلفت بعض الشيء عن النظرة التراثية فهو يرى أن التصويب ((معياري لغوي يرضى عن الصواب، ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصوغ القياسي، لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين بها الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين، وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"<sup>١٥</sup>. كما رأى أيضا أن هذا " المستوى الصوابي لا يوجد في اللغة فحسب، وإنما يوجد في كل شؤون الثقافة بالمعنى الأعم، أي بالمعنى الأنثروبولوجي الذي يشمل العادات والتقاليد واللغة والدين والملابس والمسكن ، ومن ثم لا يمكن أن يقال : إن المستوى الصوابي فكرة من منهج اللغة، ولكن يقال إنه مقياس اجتماعي عام، يرمقه الفرد بشيء من المهابة والاحترام ، ويحرسه المجتمع بأسلحة النقد الاجتماعي اللاذع"<sup>١٦</sup>

ويؤيد قوله هذا د. عبد الصبور شاهين الذي ذكر أن "الصواب اللغوي مرتبط أشد الارتباط بالصورة التي يرتضيها المجتمع للغة وإن الخطأ اللغوي هو نقيض هذه الصورة؛ لأن المجتمع هو الذي يملك اللغة، وليست اللغة هي التي تحكم المجتمع"<sup>١٧</sup>

كما ذكر أن الأساس الذي تبنى عليه فكرة مقاييس الصواب والخطأ في اللغة ذو مستويين؛ الأول: مستوى الصواب النحوي، وهو الذي تفرضه القواعد النحوية الصارمة، والثاني مستوى الصواب اللغوي، وهو المستوى الذي يتصل باللغة الحية المتحركة المتطورة، التي تؤثر في المجتمع وتتأثر به ، وهذا المستوى لا يناقض المستوى الأول، ولكنه يتوسع في تطبيق قاعدة ما أو إهمال أخرى، بما يواءم مع الحاجات اللغوية لهذا المجتمع<sup>١٨</sup>

مثال ما فرضته القاعدة النحوية الصارمة على ابن مكي ما ذكره في تصحيح قولهم: نعم مكان بلى، وبلى مكان نعم، وعدم تفرقتهم بينهما في الاستعمال، بأنه إذا كان السؤال مثبتا كان جوابه ب نعم، ولا يجوز ها هنا بلى. قال الله تعالى: (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) الاعراف ٤٤ . وإذا كان السؤال منفيًا كان الجواب ب (بلى) ولا يجوز ها هنا نعم، قال الله تعالى (ألست بربكم قالوا بلى)<sup>١٩</sup> الاعراف : ١٧٢

اما المستوى الثاني فقد اتضح جليا عند ابن مكي في تخطئته الخاصة وانصاف العامة في كثير من الظواهر اللغوية التي كانت مشاعة عنهم بأنها خاطئة ،لذلك نراه كان يطلق على هذه الفئة التي تدعي الفصاحة من الخواص ب(المتقصون ) وكأنها تعريض بمن يخطيء بلا ثبت ولا دليل كاف ، ويقابلها مصطلح (فصاح

العامية ) للجماعة التي انصفها ابن مكي من العامة وربما يكون اول من اشار لهم من اللغويين المتقدمين

فقد حاول ابن مكي جاهدا بأن يدافع عن فصاح العامية فقد ضم كتابه خمسين بابا صغيرا افرد منها بابين للدفاع عن كلام العامة

الاول : ماجاء فيه لغتان استعملت العامة افصحهما بخلاف الخاصة وفيه : ((يضم المتفصحون السين من السم والفتح افصح ، ويقولون ما دلالتك بكسر الدال والدلالة بفتح الدال كما تقول العامة افصح ))<sup>٢٠</sup>  
الثاني : باب مافيه العامة على صواب والخاصة على خطأ ومما جاء فيه :: ((يقول المتفصحون العسل واللين بالاسكان والصواب العسل واللين .... وكذا قولهم عرفت مرادك وصبرت لامر الله ، والصواب عرفت وصبرت كما تقول العامة ))<sup>٢١</sup>.

فضلا عن ذلك كان ابن مكي جريئا في تخطنته للطبقات العليا في المجتمع او بالأحرى اصحاب الاختصاص اذ نراه افرد ابوابا لـ (باب غلط قراء القرآن ، باب غلط اهل الحديث ، باب غلط اهل الطب ،باب غلط اهل الفقه ، باب غلط اهل الوثائق ، باب غلط اهل السماع )  
ثانيا : أمثلة من التصويب اللساني عند ابن مكي .

تنوعت الاخطاء التي ذكرها الصقلي في كتابه من اخطاء صرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية وصوتية ونحوية اذ قال في مقدمة كتابه : (( فجمعت من غلط اهل بلدنا ما سمعت من افواههم وعلقت بذلك ماتعلق بالاوزان ، الابنية ، التصريف ، الاشتقاق ، شواهد الشعر ، الامثال ، الاخبار ، ثم أضفت اليه ابوابا مستطرفة ونقا مستملحة واصولا يقاس عليها ، ليكون الكتاب تنقيفا للسان وتلقيحا للجان ....)) ومن هذه الاخطاء ، الاخطاء الاملائية التي هي قصور المتعلم عن المطابقة الكلية او الجزئية بين الصور الصوتية او الذهنية للحروف والكلمات ، وفق قواعد الكتابة الاملائية المحددة او المتعارف عليها<sup>٢٢</sup>

فالمتعلم لم يمتلك القدرة التي تمكنه من مطابقة الصورة الصوتية مع الصورة الكتابية مع مراعاة القواعد الضابطة لها وقد افرد الصقلي في كتابه بابا للتصحيح الذي هو من باب الاخطاء الاملائية ومنه يقولون : الثبيل والصواب الثبيل بالثاء المثناة ، والثاء المثناة في آخره ، ويقولون : الرثيل والصواب رثيلى تمد وتقتصر<sup>٢٣</sup>

ويقولون يحيى بن أكرم والصواب بالثاء المثناة<sup>٢٤</sup> ويقولون في جمع شاة شيات والصواب شياه بالهاء ويقولون عبد مناه والصواب عبد مناة<sup>٢٥</sup>

الاجزاء النحوية : يعرف ابن جني النحو في باب القول: (هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع ..... وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم ))<sup>٢٦</sup>

وعرف المحدثون الخطأ النحوي بأنه ((قصور في ضبط الكلمات وكتابتها ضمن قواعد النحو والاهتمام بنوع الكلمة دون اعرابها في جملة ))<sup>٢٧</sup>

اما احمد مختار عمر يعرف الخطأ النحوي على انها (تلك الاخطاء التي تخرج على قاعدة من قواعد النحو

ومنه ماورده الصقلي في لحن القوم بقاعدة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، بقوله (ويقولون أفرت فلانة امرأة كان فلان المتوفى عنها . فيجمعون بين العي واللحن ..... واما اللحن فلانهم حالوا بكان بين المضاف والمضاف اليه ))<sup>٢٨</sup>  
<sup>٢٩</sup>



الخطأ الصرفي : ذلك الخطأ الذي يخرج عن قاعدة من قواعد التصريف الكلمات وطرق اشتقاقها ، اي انه يرتبط بحركات بناء الجملة او اللفظة ((<sup>٣٠</sup> وعليه فالخطأ الصرفي هو كل خطأ يرتكبه المتعلم في بناء الكلمة من حيث صياغة بنيتها الذي ينجز عنه افساد المعنى لان الخطأ في المبنى يؤدي حتما الى خطأ في المعنى.

ومنه ماوردته الصقلي في صياغة اسماء الفاعلين (( يقولون لصانع السفن نشاء ، والصواب منشاء ؛ لأنه من أنشأ ويقولون : رجل مهاب ومعاب والصواب مهيب ، ومعيب ))<sup>٣١</sup>

ومنه (( يقولون في تصغير كلمة مهر :مهير ،وبغل : بغيل وفي تصغير طفل : طفيل وفي تصغير جبل : جبيل والصواب :جبيل ، وطفيل ،ومهير على وزن شعيب ))<sup>٣٢</sup>

ثالثا: التصويب الصوتي

المستوى الصوتي يلعب دورا كبيرا في مستويات الاخطاء لانه هو الذي يدرس طبيعة الاصوات وطريقة النطق بها والقواعد التي تربط بينهما اذ ان اللغة هي المسؤولة على ترجمة الفكر الانساني الى اصوات منطوقة والتي تظهر في عملية الكلام التي تختلف من فرد الى آخر

وقد كثرت أمثله في كتاب ابن مكي وتنوعت فروعها بين ابدال وامالة وتحقيق وتسهيل الهمز وتخفيفه :

١ - الابدال

يراد به إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه<sup>(٣٣)</sup>. وهو كثير في اللغة قال ابن فارس ( ت ٣٩٥

ه): " من سذن العرب ابدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مدحه ومدَّهه، وفرس رفلّ

ورفنّ، وهو كثير مشهور"<sup>(٣٤)</sup>. ويعد الإبدال عاملاً مهماً من عوامل نمو اللغة ؛ إذ يمكن بواسطته معرفة

اختلاف القبائل في ايراد الألفاظ التي تختلف في حرف من حروفها على أن تكون اللغتان مختلفتين لفظاً

ومتفقتين معنى. قال أبو الطيّب اللغوي (ت ٣٥١هـ): " ليس المراد بالابدال أن العرب تتعمد تعويض حرف

من حرف؛ وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا

في حرف واحد "<sup>(٣٥)</sup>... وقد استندت هذه الفكرة الى ما ذهب اليه ابن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) من أن الابدال

مبني على اساس شيوع الاستعمال وكثرة التصريف فلا يمكن ان يتم الابدال الا عندما يكون أحد اللفظتين

اصلاً، والآخر فرعاً<sup>(٣٦)</sup>، ولذلك كان من اهم الاسباب التي تدفع المتكلم الى الابدال بين الاصوات

المتقاربة الميل الى التخفيف والمماثلة بين هذه الاصوات ولذلك كانت هذه العملية ترمي الى التقريب بين

الاصوات المتجاورة ، وبذا أسهمت في توفير الجهد العضلي<sup>(٣٧)</sup>.

وفيمايلي عرض لاهم مواضع الابدال التي وردت في كتاب (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ) ويمكن تقسيمها

على النحو التالي :

أ - الابدال بين الاصوات المتدانية في المخارج

\* الهمزة والهاء

حدد القدماء مخرج الهمزة والهاء؛ من أقصى الحلق<sup>(٣٨)</sup> ويرى المحدثون أنهما حنجريان<sup>(٣٩)</sup>، وسواء كان

مخرجهما من أقصى الحلق أو كونهما حنجريين فإنهما تقارباً في المخرج، فجاز حدوث التبادل بينهما.

ولما كانت الهمزة تحتاج الى جهد عضلي عند النطق بها ، جنحت العامة الى صوت الهاء الاحتكاكي الذي

يحتاج الى جهد اقل عند النطق به ، أو أن هذا الإبدال نجم عن ضعف او علة بحيث لم يتحقق نطق صوت

الهمزة من مخرجه ، ولعل الخليل أول من علل هذا الإبدال بقرب المخرج إذ قال : (( أرقته أنا إراقة ،

وهرقته دخلت الهاء على الألف لقرب المخرج ))<sup>(٤٠)</sup>.

وذكر الصقلي ما أبدلت فيه العامة الهاء همزة قولهم (هَيَا)، عند الاستعجال وربما قالوا: (أَيَا)، والصواب: (هَيَا)<sup>(٤١)</sup>. في هذا الإبدال نجد أن صوت الهاء تحول الى صوت الهمزة؛ لأنه يبدل غالباً الى الاصوات القريبة منه مخرجاً، أو لتحقيق الانفجار

\* - الباء والميم

الذي سوّغ الإبدال بين الباء والميم؛ أنهما حرفان شفهيان تقاربا في المخرج وتقاربا في الصفة؛ إذ أنهما مجهوران كذلك<sup>(٤٢)</sup>. ولا فرق بينهما سوى أن الهواء مع الباء يتخذ مجراه من الفم، ومع الميم يتخذ مجراه من الأنف<sup>(٤٣)</sup>؛ كما أنهما اختلفا في صفة أخرى هي أن الباء حرف شديد والميم حرف متوسط شبيه بأصوات اللين أي ليس بالشديد ولا بالرخو<sup>(٤٤)</sup>؛

ومن مظاهر الأبدال بين الباء والميم التي ذكرها ابن مكي قولهم: (بشيمة)، للجلدة التي يخرج منها الولد، وهو خطأ ووجه القول فيه: (مشيمة) بالميم<sup>(٤٥)</sup>، ويقولون: (خَبَّسْت) وجهه، والصواب: (خَمَّسْت) بالميم مخفة إلا إذا أردت تكثير الفعل، فتقوله بالتشديد<sup>(٤٦)</sup>، ويقولون للصقلي: (منبوص)، والصواب: (منموص)<sup>(٤٧)</sup>،

\* - الطاء والدال والتاء:

الطاء والدال والتاء أصوات أسنانية لثوية<sup>(٤٨)</sup> اشتركت الطاء والدال منها في صفة الجهر، وانفردت التاء بصفة الهمس<sup>(٤٩)</sup>؛ كما اتفقت هذه الأصوات الثلاثة في صفة أخرى؛ أنها أصوات شديدة<sup>(٥٠)</sup>، ومن أجل ذلك تبدل فيما بينها. وفي كتب الصرف كثير من الأمثلة التي تظهر لنا حدوث الإبدال في هذه الأصوات؛ ومن ذلك قلب تاء الإفتعال طاءً عند وقوعها بعد صوت من أصوات الأطباق الأربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) مثل اصطلح وأصله اصتلح فأبدلت التاء طاءً واضطرب من الفعل ضرب، واطرد من الفعل طرد<sup>(٥١)</sup>.

وقد تعرض الصقلي لمفردات حدثت فيها ابدالات بين هذه الاصوات الثلاثة في باب (التبديل) نحو قولهم: تستيجة، والصواب: دستيجة<sup>(٥٢)</sup>، ومما ورد من ابدال التاء دالاً قولهم: ثوبٌ (دستري) والصواب: (تستري)؛ بالتاء منسوب الى بلد تستر<sup>(٥٣)</sup>، وقد أثر عن بعض العرب أنهم يبدلون التاء دالاً<sup>(٥٤)</sup>، أما في ابدال العامة التاء دالاً فيبدو أن للبيئة الصوتية دخلاً في تحول التاء المهموس الى نظيره الدال المجهور. ومن المفردات التي ابدلت فيها العامة الطاء تاءً قولهم: (مننقة) و (مناتق) والصواب: (مننقة) و (مناطق)<sup>(٥٥)</sup>، ويقولون: (مستكى) لضرب من الاصماغ والصواب: (مصطكا)<sup>(٥٦)</sup>، يبدو في الامثلة المذكورة أنفاً أن العامة جنحت الى صوت التاء المهموس هرباً من صوت الطاء المطبق، أو انها ابدلته بتأثير صوت مجاور له،

ومن الالفاظ التي ابدلت فيها العامة الطاء دالاً قولهم: (رجل ملد)، للذي يستر الحق ولا يعطيه من نفسه والصواب: (مُطَط)<sup>(٥٧)</sup>. فصوت الطاء مفخم الدال كما قرره الدارسون القدامى (ولولا الاطباق لصارت الطاء دالاً ..)<sup>(٥٨)</sup>. فالعلة في هذا الإبدال هو الميل من الاطباق الى الترقيق

\* - الجيم والياء: صوتان غاريان<sup>(٥٩)</sup>، مخرجهما (( من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى ))<sup>(٦٠)</sup>، وبين الصوتين تقارب شديد في المخرج<sup>(٦١)</sup> ومما ورد في كلام العامة قولهم: (المسيد)، والصواب: (المسجد)<sup>(٦٢)</sup>، ومما تقدم تبذو العلاقة قائمة بين الجيم والياء لأنهما من مخرج واحد إلا أن الجيم أدخل في المخرج والياء اخرج واتصفا بالجهر، وإذا كان ابدال الياء جيماً ظاهرة بدوية<sup>(٦٣)</sup>، فإن ابدال الجيم ياءً تكون ظاهرة تميل الى التمدن والتحضر، لأن الياء اقل ظهوراً من الجيم.

ب- الإبدال بين الاصوات المتجاورة في المخرج الواحد:

\* الهمزة والعين : وهما صوتان متجاوران ، فالهمزة صوت حنجري <sup>(٦٤)</sup> ، والعين صوت حلقي <sup>(٦٥)</sup> . وقد سوغ تجاورهما حلول العين محل الهمزة ، وسميت هذه الظاهرة بـ ( العننة ) ونسبت الى تميم <sup>(٦٦)</sup> ،

ويمكن أن يعزى هذا الابدال الى ميل القبائل للجهر بالاصوات ، فهم يببالغون في تحقيق الهمزة فيجعلونها عيناً ، ويذهب احمد علم الدين الجندي الى أن ابدال الهمزة عيناً لم يقتصر أمره على بني تميم بل شمل قبائل اخرى <sup>(٦٧)</sup> .

ومما ذكره الصقلي وعده من لحن العامة نحو قولهم : (اصدع) ، للفرس الذي يقارب حمرة السواد ، والصواب : (أصدأ) بالهمز <sup>(٦٨)</sup> ،

ويبدو أن ابدال العامة الهمزة عيناً صورة من التأثير اللهجي الذي تسرب الى الفصح ، لكن الملاحظ على هذه المفردات انها تحتوي على اصوات انفجارية (شديدة) واغلبها يجاور الهمزة ، او بالاحرى تقدمت عليها فيمكن تعليل هذا الابدال في الهمزة بلجوء العامة الى الصوت المتوسط (العين) هرباً من توالي صوتين انفجاريين ،

الحاء والحاء : الحاء صوت حلقي <sup>(٦٩)</sup> ، والحاء صوت طبقي <sup>(٧٠)</sup> ، ومخرج الحاء من وسط الحلق <sup>(٧١)</sup> ، والحاء من ادناه <sup>(٧٢)</sup>

((العلاقة توحى بالبدل اذ هما متقاربان مخرجاً وصفة )) <sup>(٧٣)</sup> فساغ بينهما الابدال <sup>(٧٤)</sup> وذكر الصقلي ان العامة يقولون لنبت كثير الشوك : (خرشف) . والصواب : ان يقال : (حرف) . بالحاء وفتحها ، وفتح الشين <sup>(٧٥)</sup> تشير هذه المفردات الى تطور صوت الحاء الى صوت الخاء ، ومخرج هذا الصوت قريب من مخرج الحاء ، وهو لا يختلف عن صوت الحاء الا في المخرج وصفة الاستعلاء ، واذا كان في هذا الصوت نوعاً من التقخيم فلا مسوغ صوتي للحصول على هذا التقخيم عن طريق الابدال ، وهذا ما يدفعنا الى القول باحتمال تأثير عوامل اخرى منها التسهيل وذلك لان الحاء يتطلب مجهوداً اكبر في النطق من الخاء .

ومما ابدلت فيه العامة الحاء من الخاء قولهم : (حشاش) الارض ، والصواب : (خشاش) ، بفتح الخاء <sup>(٧٦)</sup> ، وتقول بعض العامة : لا يضحى بالشاة (الحمرة) ، أي التي انتن فوها . والصواب : (الخمرة) ، بالحاء المعجمة <sup>(٧٧)</sup> . ويبدو أن العامة مالت في هذا الابدال الى الترقيق ، وذلك لأن صوت الخاء مستعلٍ مفخم وصوت الحاء مستقل مرقق .

الراء واللام : وهما صوتان لثويان <sup>(٧٨)</sup> ، ذلقيان <sup>(٧٩)</sup> ، مجهوران <sup>(٨٠)</sup> ، مانعان <sup>(٨١)</sup> ((والواقع أن هناك قرباً شديداً بين اللام والنون والراء )) <sup>(٨٢)</sup> وتبعاً لهذا التقارب في المخرج والصفات كثر ابدال احدهما من الآخر .

وساق الصقلي من الامثلة على ذلك قولهم لهذه القبيلة : (برغواطة) . والصواب : ( بلغواطة) <sup>(٨٣)</sup> . ويقولون للشيء المنبسط : (مفرطح) . والصواب : (مفلطح) باللام ، ويقال : مفتح ، وحكى ابو زيد مفرطح <sup>(٨٤)</sup> . ويقولون للدابة اذا اسقطت ولدها : (زجرت) . والصواب : (زجلت) <sup>(٨٥)</sup> . ونذهب في هذا الابدال الى ما ذهب اليه الدكتور ابراهيم انيس من أن حلول الراء محل اللام في النطق لكون ((الاولى اوضح في السمع من الثانية مع ان كلا منهما من الاصوات المتوسطة الشبيهة باصوات اللين)) <sup>(٨٦)</sup> .

- الكاف والقاف : وهما صوتان شديدان <sup>(٨٧)</sup> ، متقاربان في المخرج ، إذ الكاف طبقي والقاف لهوي <sup>(٨٨)</sup> والاول مهموس بلا خلاف <sup>(٨٩)</sup> والثاني مجهور لدى القدامى <sup>(٩٠)</sup> ، مهموس لدى المحدثين . وذكر الصقلي امثلة من ذلك ، قولهم : (تركوه) . والصواب : (ترقوة) ، والجمع : (الترقي) ، قال عز وجل : كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ

التَّرَاقِي [سورة القيامة :٢٦]،<sup>(٩١٩)</sup> ويقولون : (بكيرة) ، بحرف بين القاف والكاف ، للتمييز الذي لا كُمِّي له . والصواب : (بقيرة) ، بقاف محضة<sup>(٩٢٠)</sup>، واطن ان العامة مالت الى ابدال صوت القاف المجهور الى صوت الكاف المهموس بسبب تأثرهم بالحياة الحضرية .

ت-الابدال بين الاصوات المتقاربة المخارج:

\* الباء والنون : مخرج النون ((من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا)) وهو قريب من مخرج الباء ((مما بين الشفتين))<sup>(٩٢١)</sup> اتفقا في الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة<sup>(٩٢٢)</sup> .

ومما جاء في كلام العامة قولهم : (ذبانة) لواحد الذبان . والصواب : (ذبابة)<sup>(٩٢٣)</sup> قد يكون سبب هذا الابدال هو التخلص من صوت الباء الشديد(الانفجاري) والتحول الى صوت النون المتوسط (المائع) الانفي ، أو أن هذا الابدال نتيجة لتصحيح اعتمده العامة في النطق.

\*- الكاف والجيم: وهما صوتان شديدان متجاوران<sup>(٩٢٤)</sup>، إذ الكاف صوت طبقي<sup>(٩٢٥)</sup> مخرجه من اقصى اللسان اسفل من مخرج القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك<sup>(٩٢٦)</sup> والجيم صوت غاري<sup>(٩٢٧)</sup> مخرجه ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى))<sup>(٩٢٨)</sup> يفرق بينهما أن الجيم صوت مجهور، والكاف مهموس<sup>(٩٢٩)</sup> مما سوغ الابدال بينهما .

ومما جاء في كلام العامة وعدّ خطأ قولهم : (جيس) . والصواب : (كلس) بالكاف<sup>(٩٣٠)</sup>، قد يكون السبب في تحول الكاف الى الجيم في نطق العامة للجهر بالكاف ويقال : (سنبوسج) و (سنبوسق) ايضاً وهم يقولون : (سنبوسك) ، بالكاف<sup>(٩٣١)</sup> ،

\*- التاء والثاء : يختلف هذان الصوتان في صفات ويتفقان في أخرى ، فالتاء صوت شديد<sup>(٩٣٢)</sup> ، والثاء صوت رخو<sup>(٩٣٣)</sup>، يتفقان في الهمس والاستفال والانفتاح<sup>(٩٣٤)</sup>، زيادة على تقاربهما في المخرج ، إذ التاء صوت اسناني<sup>(٩٣٥)</sup>، والثاء اسناني لثوي<sup>(٩٣٦)</sup> ولذلك وقع بينهما الابدال<sup>(٩٣٧)</sup> .

ذكر الصقلي في باب (التصحيح) انهم يقولون : (الرثيلي) . والصواب : (رتيلي) ، بالتاء تمد وتقصر<sup>(٩٣٨)</sup> . ويقولون : رجل (مرثا) وفي لسانه (رثة) . والصواب : (أرت) ، بالتاء وفي لسانه (رته)<sup>(٩٣٩)</sup> . ويقولون لضرب من الثب : (الرثم) . والصواب : (الرتم) بالتاء<sup>(٩٤٠)</sup> . ويقولون : (لث) السويق وغيره (يلثة) . والصواب : (لت) بالتاء<sup>(٩٤١)</sup> . ويقولون : (ثوى) . المال ، والمال (ثاور) .

والصواب : (توي يتوي توي فهو تو) وتقول : (تفل) فلان والعامة تجعل التاء ثاءً<sup>(٩٤٢)</sup> . وتقول للولدين في بطن واحد : توأمان ، والواحد : (توأم) . والعامة تقول : (اثوام)<sup>(٩٤٣)</sup> . يبدو في هذه الامثلة ان العامة مالت الى تحويل صوت الثاء الرخو الى صوت شديد في مخرج متقدم وهو التاء .

ومما ابدلت فيه الثاء تاء قولهم : فلان مطلوب (بتار) ، وما اخذت (بتاري) منه . بالتاء وترك الهمز . والصواب : بالتاء والهمز<sup>(٩٤٤)</sup> ، والعامة تقولها بالتاء<sup>(٩٤٥)</sup> .

ويبدو أن صعوبة نطق الصوت الاسناني (الثاء) نسبة الى الاصوات المجاورة هو السبب في ميل العامة الى ابدالها تاء

الجيم والبدال : صوتان مجهوران شديدان<sup>(٩٤٦)</sup> مخرج الجيم ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى)) ومخرج الدال ((من طرف اللسان واصول الثنايا))<sup>(٩٤٧)</sup>، ولذلك جاز الابدال بينهما ومما قالته العامة وعدّ من باب اللحن قولهم : (دشيش) لما يطحن من البر وغيره غليظاً . والصواب : (جشيش) بالجيم<sup>(٩٤٨)</sup> . ويقولون : (تدشيت) . والصواب : (تجشأت) ، بالجيم والهمزة<sup>(٩٤٩)</sup> . واطن ان صوت الجيم تطور في نطق العامة الى صوت الدال اذا تلاه صوت الشين .

\*- الجيم والقاف : القاف صوت مجهور لدى القدامى<sup>(١٢٢)</sup>، مهموس لدى المحدثين<sup>(١٢٣)</sup>، والجيم مجهور لدى القدامى والمحدثين<sup>(١٢٤)</sup>، اتحدا في صفة الشدة<sup>(١٢٥)</sup> وتقاربا في المخرج اذ الجيم صوت غاريّ، والقاف صوت لهويّ<sup>(١٢٦)</sup>، وكان ذلك من مسوغات الابدال ويقولون : (فالوج) . والصواب : (فالوّدق) ، وفالوّدق<sup>(١٢٧)</sup> والاقحوان فيه لغتان : (البابونج) و (البابونق) ، وهم يقولون : (البابونق)، بضم النون<sup>(١٢٨)</sup>، قد يكون سبب هذا الابدال هو ميل العامة للابتعاد عن التّخيم في القاف ، أو قد يكون الصوت نفسه حوله الرسم الى صورة الجيم في الكتابة .ومما اخطأت فيه العامة فأبدلت الجيم قافاً قولهم : (مقذاف) . والصواب : (مجذاف)<sup>(١٢٩)</sup> ، و (الكوسج) فيه لغتان : (كوسج) ، بفتح الكاف والسين ، وهي افصح ، و (كوسق) بفتح الكاف والسين وبالقاف، وهي اضعف ويقولون : (قلفاط) . والصواب : (جلفاط)<sup>(١٣٠)</sup> . ويبدو ان ابدال الجيم الى صوت القاف فيه أثر عدم نطق الاصوات العربية في المفردات المعربة .

\* - النون والميم : وهما صوتان مجهوران متوسطان<sup>(١٣١)</sup>، متقاربان في المخرج إذ الميم صوت شفويّ والنون صوت لثويّ<sup>(١٣٢)</sup>،

ومن هنا جاز في كلام العرب حلول احدهما محل الآخر.وما عدّ خطأ على العامة قولهم : فلان قائم على (برائمه) . والصواب : (برائته) بالنون<sup>(١٣٣)</sup>.ومما ابدلوا فيه الميم نوناً قولهم لضرب من الثياب يتخذ من الصوف : (منظر) بالنون . والصواب : (ممطر) بكسر الميم<sup>(١٣٤)</sup> . ويقولون : حوت (منقور) ، بالنون . والصواب : (ممقور)<sup>(١٣٥)</sup> .

تشتك الميم والنون في الغنة والتوسط والجهر ، واعتقد ان سبب التبادل بينهما هو تغير المجرى الصوتي لدى العامة.

ث -الابدال بين الاصوات المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي .

\* الهمزة والميم: الهمزة صوت حنجري<sup>(١٣٦)</sup>، والميم شفويّ<sup>(١٣٧)</sup>، مما سوغ التبادل بينهما ويقولون : اشتريت من (مطايب) اللحم . أي من اطيب اللحم . والصواب : (أطايب) بالهمز والواحد (أطيب) يمكن تعليل ابدال الهمزة ميماً هو أن العامة حولت صيغ هذه الكلمات الى صيغ اسماء الالة ، أو قد يكون السبب هو أن الميم اقرب مخرجاً من الهمزة عند النطق .

\* الهمزة والنون : اختلفا في المخرج اذ الهمزة صوت حنجريّ<sup>(١٣٨)</sup> والنون صوت لثويّ<sup>(١٣٩)</sup> واتفقا بالاستقبال والانفتاح فسوغ ذلك ابدالهما.ومما جاء في كلام العامة قولهم : بلغ الغبار (اعنان) السماء . والصواب : (اعناء) ، والواحد (عناً) وهي النواحي<sup>(١٤٠)</sup>.وربما تحولت الهمزة الى صوت النون في المثال الوارد (اعناء اعنان)بتأثير صوت النون الذي سبقه.أمّا ما ورد عكس ذلك نحو قولهم :ويقولون : (لارنج) و (أرنج) . والصواب : (نارنج)<sup>(١٤١)</sup>، ويبدو أنّ تحول صوت النون الى صوت الهمزة ترسيخ لدلالة الكلمة كما في الامثلة المذكورة آنفاً.\* الواو والياء: اختلفا مخرجاً ، إذ الواو ((مما بين الشفتين)) ، والياء (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى)<sup>(١٤٢)</sup> واتفقا في الجهر والاستقبال والانفتاح والرخاوة فسهل الابدال بينهما.، ويقولون : فلان (أصيت) من فلان ، أي أشدّ صوتاً . والصواب : (أصوت)<sup>(١٤٣)</sup>، ويقولون : رجل (جيعان) ، وامرأة (جيعانة) . والصواب : (جوعان ، وجوعى)<sup>(١٤٤)</sup> . ويقولون : (قيمت) الرجل من مكانه . والصواب : (قومته ، واقمته)<sup>(١٤٥)</sup>، ويقولون : (حيطت) الدار . والصواب : (حوطتها)<sup>(١٤٦)</sup> يقولون مات (موتة) سوء . والصواب : (ميتة) سوء<sup>(١٤٧)</sup> ويقولون : (رقيت) الصبي رقوة . والصواب : (رقية)<sup>(١٤٨)</sup> .

ج- الابدال بين الاصوات المتباعدة المخارج وليس فيها جامع صوتي  
 \* الفاء والقاف : الفاء صوت شفوي اسناني (١٤٩) مهموس رخو (١٥٠) والقاف صوت لهوي (١٥١) مجهور شديد (١٥٢) تباعدا في كل شيء سوى الانفتاح ومع ذلك حدث بينهما ابدال (١٥٣).  
 ومما قالته العامة وعد لحناً قولهم : (افلتن) بالفاء. ووجه القول فيه بالقاف من (القلت) ، وهو الهلاك (١٥٤).  
 ويقولون : ( وحلق العانة ، وانقراض الماء) ووجه القول فيه : (إنقاص) الماء ، بالقاف والصاد (١٥٥)،  
 ويقال للأرجوحة التي يلعب عليها الصبيان (الزُحُوفَة، والزُحُوفَة) فأهل العالية يقولونها بالفاء على مذهب  
 اهل المغرب ، وبنو تميم ومن يليهم من هوزان يقولونها بالقاف (١٥٦)،  
 قد يكون سبب تحول صوت الفاء الى القاف في نطق العامة هو عامل التصحيف  
 ومما جاء عكس ذلك قولهم : ارتعدت (قراصبه) . والصواب : (فرائصه) ، جمع فريصة (١٥٧).

## ٢ - الهمز

أطلق القدامى على الهمز تسمية النبر قال ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) : " والنبر مصدر : نبرتُ الحرفَ نبراً : إذا همزته " (١٥٨)

والهمزة هي الصوت المجهور الشديد الذي يخرج من أقصى الحلق يتضح أن القدامى بيّنوا صفة  
 الهمزة ونصّوا على أنها مجهورة خلاف المحدثين فإنهم انقسموا في صفتها وطريقة نطقها إلى فريقين :  
 الأول ما ذهب إليه فريق من الباحثين إلى أن الهمزة صوت مهموس شديد مرقق وأن الوترين  
 الصوتيين لا يهزمان أثناء النطق بها.

والثاني : ذهب إليه فريق آخر من الباحثين بقوله : إن الهمزة " صوت ليس بالمجهور ولا  
 المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعمليات النطق بها من أشقّ العمليات الصوتية؛ لأن  
 مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تتفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي  
 نسميه الهمزة المحققة " (١٥٩). وقد اختلفت القبائل العربية في تحقيق الهمزة وتسهيلها ولو أمعنا النظر في  
 القبائل التي التزمت تحقيق الهمز في كلامها لوجدناها قبائل بدويّة، ونحن نعرف بأن الهمزة صوت شديد،  
 والنطق بها يحتاج إلى جهد، لذلك كان النطق بها أمراً طبيعياً " يلائم مع ما عرف عند البدو من غلظة  
 وجفاء في الطبع " (١٦٠)،

أما تخفيف الهمزة فهي " خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها " (١٦١)  
 وقد عزا علماء العربية هذه الظاهرة إلى قريش وأكثر الحجازيين (١٦٢). وترك نطق هؤلاء للهمزة " أمر  
 يبدو ملائماً لطبيعة الأشياء والتطور الصوتي في اللغة؛ لأن اللغة تسير عادة نحو التيسير والتسهيل، ومن  
 هنا كانت نسبة تسهيل الهمز إلى الحجازيين ملائمة لبيئتهم التي هي أكثر تحضراً من البيئات البدوية في  
 نجد " (١٦٣)؛ فالقبائل الحضرية " كانت متأنية في نطقها، مثبّدة في أدائها، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة؛  
 ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة، فأهملت همز كلماتها، أعني المبالغة في النبر  
 والتوتر، واستعاضت عنها بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف، والتلين،  
 والإبدال، والإسقاط " (١٦٤).

والدعوة في تسهيل الهمز عند هؤلاء متعلقة بسرعة الأداء واللفظ؛ إذ يحتاج تسهيله إلى هدوء  
 وتريث خلاف تحقيق الهمز الذي تلجأ إليه القبائل البدويّة لتخفف من سرعة أدائها ولفظها وتضع حداً لتدافع  
 المقاطع وتلاحقها على ألسنتها  
 ١- تسهيل الهمزة في أول الكلمة:

أ. حذف الهمزة: يقولون (أخذت للأمر هبتة) . ووجه القول ان يقال : (أهبتة) <sup>(١٦٥)</sup>. وتقول في جمع (سن) : (أسنان) . والعامية تقول : (سنان) <sup>(١٦٦)</sup> .

ب. ابدالها بالواو أو الياء:

ومن امثلة ما ذكره الصقلي أنهم يقولون : (اليزار) . والصواب : (الإزار) <sup>(١٦٧)</sup> . وتقول ( آتيتك) وهم يقولون : (واتيتك) <sup>(١٦٨)</sup> . وتقول : (أجرت) دابتي . وهم يقولون : (واجرتها) <sup>(١٦٩)</sup> ويقال : (آسينك) بمالي ، وهي المؤسسة مهموزة . وهم يقولون : (واسينك) <sup>(١٧٠)</sup> . ويقولون : (واربت مواربة) . والصواب : (آربت مؤاربة) ، بالهمزة ، وهي المخالفة <sup>(١٧١)</sup> . وتقول : (آزيتة) ؛ لأنه من (الإزاء) . ولا تقل : (وازيتة) ، أي حاذيته <sup>(١٧٢)</sup> ، وتقول (آخذتك) بذنبك . ولا تقل : (واخذتك) <sup>(١٧٣)</sup> . ويقولون : (واكلت) فلاناً . والصواب : (آكلته) <sup>(١٧٤)</sup> .

٢- تخفيف الهمزة في وسط الكلمة :

أ. حذف الهمزة

ذكر الصقلي في باب (ماغيروه بالهمز او تركه) يقولون : (مرآة) . والصواب : (مرآة) ، على وزن (مخلاة) <sup>(١٧٥)</sup> يحذفون الهمزة مع الإبقاء على حركتها ، ويقال لما يخرج في الجسم : (تؤلول) ، بضم التاء ، والهمز والعامية تقول : (ثالولة) <sup>(١٧٦)</sup> ويقال للحضيرة تكون في الدار : (حائر) وهم يقولون : (حير) يستحسنون التخفيف وطرح الالف <sup>(١٧٧)</sup> . و(جؤنة) جمعها : (جؤن) . وهم يقولون : (جؤنة) <sup>(١٧٨)</sup> أي يحذفون الهمزة الساكنة ويشبعون حركة ما قبلها . ويقولون : (شأم اصحابه يشيمهم) . والصواب : شأمهم يشأمهم) <sup>(١٧٩)</sup> ، فحذفوا الهمزة وابقوا حركتها . ويقولون : (القران) بغير همز ، وفتح الراء ، انكره ، المتفصحون . وهو جائز قرأ به الائمة <sup>(١٨٠)</sup> . ويقولون: هو (مشوم) . والصواب : (مشؤوم) ، بالهمز <sup>(١٨١)</sup> .

ب. ابدال الهمزة ياء او واو

وهي (رثة) ، بالهمز والتخفيف . وهم يقولون : (ريّة) <sup>(١٨٢)</sup> . وهي (الدؤابة) ، بضم الذال مع الهمزة . وهم يفتحون الذال ويشددون الواو <sup>(١٨٣)</sup> . وقولهم في (عائشة) (عيشة) ، ليس بمنكر ، إلا انها ضعيفة <sup>(١٨٤)</sup> . ويقال لبائع الرؤوس : (رأس) ، وهم يقولون : (رواس) <sup>(١٨٥)</sup> . و (كلأت) فلاناً ، بالهمز والعامية تقول : (كليته) <sup>(١٨٦)</sup> . وتقول: (هدأت) من قلقي . وهم يقولون : (هديت) <sup>(١٨٧)</sup> . ويقولون : (قريت) الكتاب . والصواب : : (قرأت) ، بالهمز <sup>(١٨٨)</sup> ، وتقول : (ظهرت مساوئه) ، بالهمز وهم يقولون : (مساوية) <sup>(١٨٩)</sup> . ويقولون : (سليت) السمن . والصواب : (سلأت) ، وهو من السلاء . ممدود <sup>(١٩٠)</sup> . ويقولون : (أبطيت) عليّ ، و (استبطيتك) ، و (أخطيت) في فعلك . والصواب : (ابطأت) ، واستبطأت وأخطأت) كله بالهمز . وكذلك طأطأت رأسي ، وتقيأت وأتكأت ، وهنأته بقدمه ، كل ذلك مهموز ( <sup>(١٩١)</sup> . ويقولون : (استبريت) الجارية . وصوابه : (استبرأت) ، بالهمز <sup>(١٩٢)</sup> .

٣- تسهيل الهمزة في نهاية الكلمة

ذكر الصقلي أنهم يقولون لأول ما يطلب من اللبن : (اللبا) . والصواب : (اللأبا) . بالهمز والقصر <sup>(١٩٣)</sup> . وتقول : (تهراً) اللحم . وهم يقولون : (تهرى) <sup>(١٩٤)</sup> . ويقولون : (حاتم طي) . والصواب : (حاتم طيئ) ، بهمزة بعد ياء مشددة <sup>(١٩٥)</sup> .. و (موطأ) مالك ، مهموز . وهم يقولون : (موطأ) مالك بغير همز <sup>(١٩٦)</sup> . وتقول : ما هذا (التباطؤ) ؟ وهم يقولون : ما هذا (التبأطي) ، وكذلك : ويقولون : (الدأبا والمزفت) ، بالقصر . والصواب : (الدبأ) <sup>(١٩٧)</sup> . وتقول لحم (نيء) ، بكسر النون والهمز . والعامية تقول : لحم (ني) ، بفتح النون من غير همز <sup>(١٩٨)</sup> ، ويقول اهل الفقه : (وذلك عدل بين غذا المال) ، مقصور . والصواب : (غذاء)

بالمذموم ، جمع غُذِيّ ، وهو الصغير<sup>(١٩٩)</sup> ، ويقولون لرأس المعدة اللاصق بالحلقوم : (المري) . والصواب : (المري) ، بالهمز ، وإن شئت لم تهمز على مذهب الفراء<sup>(٢٠٠)</sup> . ويقولون : كتاب (الولا) والمواريث . والصواب : كتاب (الولاء) ، ممدود<sup>(٢٠١)</sup> . ويقولون : (الذهب بالورق رباً إلا هاوها) ، بالقصر . والاصوب : (هاء وهاء)<sup>(٢٠٢)</sup> .

وأميل الى ان حذف العامة لصوت الهمزة في آخر المفردات المذكورة آنفاً وإبقاء حركتها التي تحولت الى حرف يمثل تلك الحركة كان بتأثير ميل العامة الى عدم النبر ((ولا شك أن عدم النبر من لهجات الحجاز (والشمال))<sup>(٢٠٣)</sup> . ولذلك يبدو ان تحول العامة من صوت الهمزة الى اصوات المد للسهولة في النطق . وسبب ذلك يرجع في حقيقة الامر الى منطق اللغة العام في التخفيف والميل الى السهولة ، فاللغة دائبة في محاولات للتخلص من الاصوات العسيرة والاستبدال بها أخرى لا تتطلب جهداً عضلياً شاقاً .

#### ٤- تحقيق الهمز في الفاظ لا تستحق الهمز

ومما ورد في تنقيف اللسان قولهم : ويقولون : (أخير) لك في كذا . والصواب : (خير لك)<sup>(٢٠٤)</sup> . وتقول : (جبروت) . و هم يقولون : (جبروت) . وذلك لحن<sup>(٢٠٥)</sup> . وسد (مارب) على وزن (قارب) . وهم يقولون : سد (مارب)<sup>(٢٠٦)</sup> . وتقول : (مئة ونيف) . وهم يقولون : (مائة وأنيق) بزيادة الف<sup>(٢٠٧)</sup> . وتقول : (تيمنت برؤيتك ، وتطيرت برؤية فلان) . وهم يقولون (استيمنت ، واستطرت)<sup>(٢٠٨)</sup> . ويقولون في جمع (مراة) : (أمرية) . والصواب : (مراء) ، على وزن معان ، والكثير : (مرايا)<sup>(٢٠٩)</sup> . ويقولون : قدر (أبرام) . والصواب : (برام)<sup>(٢١٠)</sup> . ويقولون : تكلم من (انياط) قلبه . والصواب : (نياط) قلبه<sup>(٢١١)</sup> . وذهب بعض الباحثين الى ان همز غير المهموز (( من الاحداث الصوتية اللهجية التي تختلف عن الاحداث المعهودة في اللغة الفصحى ))<sup>(٢١٢)</sup> . ولا يمكن تفسيره بغير النبر ((فالنبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظراً لشدة ضغط الناطق على المقطع))<sup>(٢١٣)</sup> .

واظن أن الامثلة المذكورة آنفاً التي همزتها العامة وهي لا تستحق الهمز كان وراءها عاملان رئيسان دفعهم الى هذا التغيير في نطقهم هما القياس الخاطئ والمبالغة في التقصص .

### ٣ - الإمالة

الإمالة في اللغة من الميل وهو " العدول إلى الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان ، ومال الشيء يميل ميلاً وممّالاً وممّيلاً وممّيالاً ... ومالت الشمس ميولاً ضيقت للغروب ، وقيل : " مالت زاعت عن الكبد " <sup>(٢١٤)</sup> . وهذا هو المعنى اللغوي للإمالة ، وهو في حقيقته لا يختلف كثيراً عن المعنى الاصطلاحي الذي يراد به " عدول بالآلف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء " <sup>(٢١٥)</sup> ،

والإمالة ظاهرة صوتية يجنح إليها اللسان العربي لضرورات ؛ " فضلاً عن أن اللسان يميل إليها لتحقيق ضرب من التجانس والتشاكل ، فالإمالة في اصلها نوع من الانسجام الصوتي بين الحركات يودي إلى حدوث تغيير في الألف<sup>(٢١٦)</sup> ، فالآلف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً والألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض ، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسرة<sup>(٢١٧)</sup> . والإمالة ليست هي لغة جميع العرب ؛ بل شاعت هذه الظاهرة بين القبائل البدوية فالإمالة اذن ان تميل الفتحة الى الكسرة ، والالف نحو الياء ، غير ان الدكتور ابراهيم انيس يذكر انه كما تكون هناك امالة من هذا النوع تكون هناك امالة من نوع آخر ، وهو ان تتحو بالفتحة نحو الضمة وبالالف نحو الواو<sup>(٢١٨)</sup> .



ومما ورد في كلام العامة قولهم : (خبيز) . والصواب : (خباز) ويقال أيضاً (خبازي) <sup>(٢١٩)</sup>. ويقال: (حماض) وهم يقولون : (حميض) <sup>(٢٢٠)</sup>. ويقولون (نيب) . والصواب : (ناب) <sup>(٢٢١)</sup>. ونقول : (جفنة) . والعامة تقول : (جفنة) <sup>(٢٢٢)</sup>. ويقولون : (قف حتي اجي) يميلونها مقيسة على إمالة اسم الزمان (متى) . ونقول : (عايرت) الموازين عياراً . والعامة تقول : (عيرتها) <sup>(٢٢٣)</sup>. ويقولون : هو عندي (عيرة) ، والصواب : (عارية) ، وقد جاءت : (عارية) ، مخففة الياء ، إلا ان التشديد أكثر ، ويأوها منقلبة عن واو <sup>(٢٢٤)</sup>. وتقول العامة : (داموس) . والصواب : (ديماس) <sup>(٢٢٥)</sup>. ويقولون : (ريطة) . والصواب : (ريطة) <sup>(٢٢٦)</sup>. وأميل الى ان إمالة العامة في كلامهم راجع الى الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول ، والإمالة تحقق لهم ذلك بما فيها من انسجام بين الاصوات .

#### الخاتمة

- لا بد لي، في ختام البحث، من أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها:
- التصويب اللغوي من الموضوعات ذات الأهمية البالغة ، وهو من الموضوعات الخطرة لان تخطئة الصواب لا يقل خطراً عن الخطأ نفسه .
  - لقد اعتمد علماؤنا من القدماء ومن وافقهم من المحدثين على عدد من الاسس في تصويبهم للحن الذي وقع فيه العامة والخاصة على حد سواء
  - اختلاف المعايير الصوابية ترتب عليه اختلاف في الحكم نفسه
  - اختلف اللغويون المحدثون في حديثهم عن المستوى الصوابي فمنهم من نظر اليه في دراسة القدماء للغة العربية ، ومنهم من نظر اليه في اللغة بوجه عام . وان كان المقياس همتحدث اللغة الاصيلي عند القدماء وبعض المحدثين .
  - رأيت ان دراسة ابن مكي للاخطاء اللغوية هي دراسة وصفية معيارية
  - كانت المباحث النقدية الصوتية مبنوثة في اغلب صفحات كتاب تنقيف اللسان وتلقيح الجنان وان كانت بعض الابواب مخصصة للنقد الصوتي كما في (باب التصحيف ، باب التبديل ، باب ماغروه بالهمز او تركه).
  - اتضح ان الغرض من الابدال هو الميل الى التقريب بين الصوتين المتجاورين تيسيراً لعملية النطق ، واقتصاداً في الجهد العضلي وقد وردت هذه الظاهرة في كتب لحن العامة ومنها كتاب (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ) لابن مكي الصقلي .
  - وقد توصل البحث الى عفوية هذه الظاهرة في هذه المصنفات فما هي الا اختلاف لهجي فضلاً على ان المعنى يبقى ثابتاً مع حصول الابدال في هذه الالفاظ وهذا هو الغرض الذي تشير اليه الدراسات الصوتية الحديثة .
  - إن العامة مالت الى تسهيل الهمز ، وسبب ذلك يعود في حقيقة الامر الى منطق اللغة العام في الجنوح نحو الاخف والاسهل والايسر في النطق للتخلص مما هو عسير من الاصوات ، والاستبدال بها اخرى لا تتطلب جهداً عضلياً شاقاً .
  - وجنحت العامة الى الإمالة في كلامها للاقتصاد في الجهد العضلي المبذول.

- ١ - لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر : ٤٧
- ٢ - الخصائص ، ابن جني : ١٢/٢
- ٣ - لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ١٤٧
- ٤ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٦- ١٧
- ٥ قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء والمحدثين ، العربي دين ٢٠١٥ / ١٨
- ٦ (. انظر: النحاة العرب ومظاهر التصويب اللغوي، مبدوعة كريمة ، ص ١١٥ .
- ٧ فصول في اللغة والنقد : ٦٢ .
- ٨ تثقيف اللسان ٣٣
- ٩ تثقيف اللسان ١٠١
- ١٠ تثقيف اللسان ٣١/
- ١١ تثقيف اللسان ٥٦
- ١٢ تثقيف اللسان ١٠٤
- ١٣ تثقيف اللسان ٩٦
- ١٤ انظر العربية الصحيحة ص ٣٤
- ١٥ اللغة بين المعيارية والوصفية : ٧٢
- ١٦ المصدر نفسه : ٧٢ .
- ١٧ في علم اللغة العام : ٢٣١- ٢٣٢
- ١٨ المصدر نفسه ٢٣٢
- ١٩ تثقيف اللسان : ١٦٢- ١٦٣
- ٢٠ المصدر نفسه : ١٩٧ .
- ٢١ المصدر نفسه : ١٩٨ .
- ٢٢ ٤ الاخطاء الشائعة النحوية والصرفية والاملاتية : ٧١
- ٢٣ تثقيف اللسان : ٢٣
- ٢٤ المصدر نفسه : ٢٥
- ٢٥ المصدر نفسه : ٢٨ .
- ٢٦ الخصائص ابن جني تح محمد علي النجار دار الكتب المصرية القاهرة مصر ١٩٥٢ / ٣٤
- ٢٧ الاخطاء الشائعة ، فهد خليل زايد ، دار اليازوري ٧١
- ٢٨ اخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والاداعيين ، عالم الكتب القاهرة مصر ط ١ / ١٩٩١ / ٥٨
- ٢٩ تثقيف اللسان : ٢١٩
- ٣٠ اخطاء اللغة العربية المعاصرة ٥٣
- ٣١ تثقيف اللسان : ١٣١ .
- ٣٢ المصدر نفسه : ١٤٦ .
- ٣٣ شرح المفصل ٧/ ١٠
- ٣٦ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ١٧٣ .
- ٣٧ ينظر: المزهري ٤٦٠/١ .
- ( ٣٦ ) ينظر سر صناعة الاعراب : ١٩٧/١ .
- ٣٩ ينظر اللهجات العربية في التراث - احمد علم الدين الجندي : ٣٤٩/١ .
- ( ٤٠ ) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣ .
- ( ٤١ ) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: احمد مختار عمر ٢٧٣ .
- ( ٤٢ ) العين : ٢٠٩/٥ .
- ( ٤٣ ) ينظر تثقيف اللسان : ١٣٣ .
- ( ٤٤ ) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤، ٤٣٣ .
- ( ٤٥ ) ينظر: الأصوات اللغوية ١٨٩ .
- ( ٤٦ ) ينظر: في اللهجات العربية ١١٨ .
- ( ٤٧ ) ينظر تثقيف اللسان : ٧٩ .

- (٤٨) ينظر المصدر نفسه : ٧٩ .  
 (٤٩) ينظر المصدر نفسه : ٧٩-٨٠ .  
 (٥٠) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩، ٢٧٠ .  
 (٥١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤ .  
 (٥٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٠ .  
 (٥٣) ينظر: والنحو الوافي: عباس حسن ٤/٧٢٩ .  
 (٥٢) ينظر تنقيف اللسان : ٨٠ .  
 (٥٣) ينظر المصدر نفسه : ٨٠ .  
 (٥٤) ينظر في اللهجات العربية - ابراهيم انيس ١٠٧ .  
 (٥٥) ينظر تنقيف اللسان : ٨٠ .  
 (٥٦) ينظر المصدر نفسه ٩٨ .  
 (٥٧) ينظر تنقيف اللسان ٨٣ .  
 (٥٨) الكتاب ٤/٤٣٦ .  
 (٥٩) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .  
 (٦٠) الكتاب ٤/٤٣٣ .  
 (٦١) ينظر علم اللغة العام / الاصوات ٩٠ .  
 (٦٢) ينظر تنقيف اللسان ٢٢٨ .  
 (٦٣) ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٧٦/١ .  
 (٦٤) ينظر علم اللغة العام /الاصوات ٩٠ ودراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .  
 (٦٥) ينظر الاصوات اللغوية ٨٨ ودراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .  
 (٦٦) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٧٤ .  
 (٦٧) ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٦٩/١ .  
 (٦٨) ينظر تنقيف اللسان ٧٤ .  
 (٦٩) ينظر الكتاب ٤/٤٣٣ والاصوات اللغوية ٨٧ .  
 (٧٠) ينظر دراسة اللغوي ٢٧١ .  
 (٧١) ينظر الكتاب ٤/٤٣٣ والاصوات اللغوية ٨٨ .  
 (٧٢) ينظر المصدر نفسه : ٤٣٣/٤ .  
 (٧٣) اللهجات العربية في التراث ٤٦٦/٢ .  
 (٧٤) ينظر القلب والابدال ٣٠-٣٢ .  
 (٧٥) ينظر تنقيف اللسان ٥٥ .  
 (٧٦) ينظر المصدر نفسه ٢٦٢ .  
 (٧٧) ينظر المصدر نفسه ٢٦٤ .  
 (٧٨) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠-٢٧١ .  
 (٧٩) ينظر العين ٥٨/١، ٥١ .  
 (٨٠) ينظر الكتاب ٤/٤٣٥ .  
 (٨١) ينظر الاصوات اللغوية ٢٤ .  
 (٨٢) علم اللغة العام /الاصوات ٩١-٩٢ وينظر اللهجات العربية في التراث ٤٠٩/١ .  
 (٨٣) ينظر تنقيف اللسان ٨٤ .  
 (٨٤) ينظر المصدر نفسه ٨٥ .  
 (٨٥) ينظر المصدر نفسه : ٨٥ .  
 (٨٦) في اللهجات العربية ١٧٧ .  
 (٨٧) ينظر الكتاب ٤/٤٣٤ والاصوات اللغوية ٢٣ .  
 (٨٨) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧١-٢٧٢ .  
 (٨٩) ينظر الكتاب ٤/٤٣٤ والاصوات اللغوية ٢١ .  
 (٩٠) ينظر المصدر نفسه ٤٣٤/٤ .  
 (٩١) ينظر تنقيف اللسان ٩٥ .  
 (٩٢) ينظر المصدر نفسه ٩٤ .  
 (٩٣) الكتاب ٤/٤٣٣ وينظر النشر ٢٠٠/١-٢٠١ .  
 (٩٤) ينظر الملخص المفيد في علم التجويد ١٢٠-١٢١ .

٩٥	( ينظر تثقيف اللسان ١٩٤ .
٩٦	( ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ .
٩٧	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .
٩٨	( ينظر الكتاب ٤٣٣/٤ .
٩٩	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ .
١٠٠	( الكتاب ٤٣٣/٤ .
١٠١	( المصدر نفسه ٤٣٣/٤ .
١٠٢	( ينظر تثقيف اللسان ٩٩ .
١٠٣	( ينظر المصدر نفسه ٨١ .
١٠٤	( ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ .
١٠٥	( ينظر المصدر نفسه ٤٣٥/٤ .
١٠٦	( ينظر المصدر نفسه ٤٣٤/٤ ، ٤٣٦ .
١٠٧	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩ .
١٠٨	( ينظر المصدر نفسه : ٢٧٠ .
١٠٩	( ينظر المصدر نفسه ٥١ .
١١٠	( ينظر تثقيف اللسان ٥٠ .
١١١	( ينظر المصدر نفسه : ٥٠ .
١١٢	( ينظر المصدر نفسه ٥٠ .
١١٣	( ينظر المصدر نفسه ٥١ .
١١٤	( ينظر المصدر نفسه ٤٨ .
١١٥	( ينظر المصدر نفسه : ٥٢ .
١١٦	( ينظر المصدر نفسه : ٥٢ .
١١٧	( ينظر المصدر نفسه ٥٢ .
١١٨	( ينظر الكتاب ٤٣٣/٤ .
١١٩	( ينظر المصدر نفسه ٤٣٣/٤-٤٣٤ .
١٢٠	( ينظر تثقيف اللسان ٨١ .
١٢١	( ينظر المصدر نفسه ٩٩ .
١٢٢	( ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ .
١٢٣	( ينظر الاصوات اللغوية ٢١ .
١٢٤	( ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ والاصوات اللغوية ٢١ .
١٢٥	( ينظر المصدر نفسه ٤٣٤/٤ والاصوات اللغوية ٢٣ .
١٢٦	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢، ٢٧١ .
١٢٧	( ينظر تثقيف اللسان ٨٤ .
١٢٨	( ينظر المصدر نفسه ٢٠٤ .
١٢٩	( ينظر المصدر نفسه : ١٩٨ .
١٣٠	( ينظر المصدر نفسه ٨١ .
١٣١	( ينظر الكتاب ٤٣٤-٤٣٥ والاصوات اللغوية ٢٤، ٢١ .
١٣٢	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٠، ٢٦٩ .
١٣٣	( ينظر تثقيف اللسان ٩٦ .
١٣٤	( ينظر المصدر نفسه : ٩٦ .
١٣٥	( ينظر المصدر نفسه ٩٦ .
١٣٦	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .
١٣٧	( ينظر العين ٨٥/١ والكتاب ٤٣٣/٤ .
١٣٨	( ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣ .
١٣٩	( ينظر المرجع نفسه ٢٧٠ .
١٤٠	( ينظر تثقيف اللسان ١٠٥ .
١٤١	( ينظر المصدر نفسه ٢٤٢ .
١٤٢	( الكتاب ٤٣٣/٤ .
١٤٣	( ينظر تثقيف اللسان ٩٨ .

١٤٤	ينظر المصدر نفسه ٩٧ .
١٤٥	ينظر المصدر نفسه ٩٨ .
١٤٦	ينظر المصدر نفسه ٩٥ .
١٤٧	ينظر تنقيف اللسان ٩٨ .
١٤٨	ينظر المصدر نفسه ٩٧ .
١٤٩	ينظر الاصوات اللغوية ٤٦ .
١٥٠	ينظر الكتاب ٤٣٤،٤٣٥/٤ .
١٥١	ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢ .
١٥٢	ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ .
١٥٣	ينظر القلب والابدال ٦٤ .
١٥٤	ينظر تنقيف اللسان ٧٢ .
١٥٥	ينظر المصدر نفسه ٢٥٦ .
١٥٦	ينظر المصدر نفسه ٣٤٤ .
١٥٧	ينظر المصدر نفسه ٧٢ .
١٥٨	اصلاح المنطق ١٦/١ .
١٥٩	في اللهجات العربية: ابراهيم أنيس ٧٧ .
١٦٠	في اللهجات العربية ١٠٠ .
١٦١	القرارات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين ٣٠ .
١٦٢	ينظر: الكتاب ١٧٩/٤ .
١٦٣	فقه اللغة العربية: كاسد ياسر الزبيدي ٢١٠ .
١٦٤	القرارات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠،٣١ .
١٦٥	ينظر تنقيف اللسان ٤٣ .
١٦٦	ينظر المصدر نفسه ١٩٠ .
١٦٧	ينظر المصدر نفسه : ق ٩٣/٤ .
١٦٨	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٦٩	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٧٠	ينظر المصدر نفسه ٧٤ .
١٧١	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٧٢	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٧٣	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٧٤	ينظر المصدر نفسه ٧٥-٧٤ .
١٧٥	ينظر تنقيف اللسان ١٥٧ .
١٧٦	ينظر المصدر نفسه ١٥٨ .
١٧٧	ينظر المصدر نفسه ٣٨ .
١٧٨	ينظر المصدر نفسه ٧٥ .
١٧٩	ينظر المصدر نفسه ٧٦ .
١٨٠	ينظر المصدر نفسه ٢٢٨ .
١٨١	ينظر المصدر نفسه : ٢٤٠ .
١٨٢	ينظر المصدر نفسه ١٥٨ .
١٨٣	ينظر المصدر نفسه ١٥٧ .
١٨٤	ينظر المصدر نفسه ٢٣٢ .
١٨٥	ينظر المصدر نفسه : ٧٥ .
١٨٦	ينظر تنقيف اللسان ٧٦ .
١٨٧	ينظر المصدر نفسه : ٧٦ .
١٨٨	ينظر المصدر نفسه : ٧٦ .
١٨٩	ينظر المصدر نفسه ٧٧ .
١٩٠	ينظر المصدر نفسه ٧٧ .
١٩١	ينظر المصدر نفسه ٧٧ .
١٩٢	ينظر المصدر نفسه ٢٦٥ .

١٩٣	( ينظر المصدر نفسه ١٥٧ .
١٩٤	( ينظر المصدر نفسه ١٥٨ .
١٩٥	( ينظر المصدر نفسه : ١٥٨ .
١٩٦	( ينظر المصدر نفسه ٢٥١ .
١٩٧	( ينظر المصدر نفسه ٢٥٦ .
١٩٨	( ينظر المصدر نفسه ١٥٧ .
١٩٩	( ينظر المصدر نفسه ٢٦٤ .
٢٠٠	( ينظر تنقيف اللسان ١١٦ .
٢٠١	( ينظر المصدر نفسه: ٢٦٧ .
٢٠٢	( ينظر المصدر نفسه ٢٩٣ .
٢٠٣	دراسة اللهجات العربية القديمة ٧٧.
٢٠٤	( ينظر تنقيف اللسان ١٥٣ .
٢٠٥	( ينظر المصدر نفسه ١٥٨ .
٢٠٦	( ينظر المصدر نفسه ١٥٨ .
٢٠٧	( ينظر المصدر نفسه ١٠٥ .
٢٠٨	( ينظر المصدر نفسه ١٧٢ .
٢٠٩	( ينظر المصدر نفسه ١٨٨ .
٢١٠	( ينظر المصدر نفسه ١٠٥ .
٢١١	( ينظر المصدر نفسه ١٦٠ .
٢١٢	القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٢٦.
٢١٣	( المرجع نفسه ١٣٨ .
٢١٤	( اللسان ١١ / ٦٣٦ ، ٦٣٧ (میل).
٢١٥	شرح المفصل /٥ /٥٤ .
٢١٦	( ينظر: شرح المفصل ٩ /٥٤ .
٢١٧	( ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند أبي جني ٢٠١ .
٢١٨	( ينظر في اللهجات العربية ٤٦ .
٢١٩	( ينظر تنقيف اللسان ٧٩ .
٢٢٠	( ينظر المصدر نفسه : ٧٩ .
٢٢١	( ينظر المصدر نفسه ٧٩ .
٢٢٢	( ينظر المصدر نفسه : ١٢٥ .
٢٢٣	( ينظر المصدر نفسه ١٩٤ .
٢٢٤	( ينظر المصدر نفسه : ١٧٠ .
٢٢٥	( ينظر المصدر نفسه : ١٧٣ .
٢٢٦	( ينظر المصدر نفسه : ١٢٥ .

#### المصادر والمراجع

- الاخطاء الشائعة النحوية والصرفية والاملائية ، فهد خليل زايد ، اليازوري ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٦ .
- اصلاح المنطق: لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) شرح وتحقيق احمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، (د.ط) ، سلسلة ذخائر العرب (٣) ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) .
- الاصوات اللغوية: د. ابراهيم انيس طه، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٧٥م)
- التطور اللغوي التاريخي: ابراهيم السامرائي ، ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
- التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه : رمضان عبد التواب ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: علي النجار ، (د.ط) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (١٢٧٦هـ-١٩٥٦م).

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي ، (د.ط) ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية ، (١٩٨٠م).
- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر ، (د.ط) ، عالم الكتب بالقاهرة ، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).
- دراسة اللهجات العربية القديمة: د. داود سلوم ، (د.ط) ، المكتبة العلمية ، لاهور - باكستان ، (د.ت).
- سر صناعة الاعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد الستار ومحمد الزقراق و ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، (د.ط) ، ملتزم الطبع والنشر ، شركة مكتبة ومطبعة عبد الستار البابي الحلبي واولاده بمصر ، (د.ت).
- شرح المفصل: لأبن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، (د.ط) دار صادر ، (د.ت).
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: مصطفى الشومي (د.ط) ، بيروت - لبنان ، (١٩٦٣م).
- العربية الصحيحة، احمد مختار عمر ، ط٢ ، عالم الكتب ، مصر ، ١٩٩٨ .
- علم اللغة العام - القسم الثاني الاصوات: د. كمال محمد بشر ، (د.ط) ، دار المعارف بمصر ، (١٩٧٣م).
- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي ، (د.ط) ، طبع مطابع الرسالة ، الكويت ، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) .
- فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية: د. غالب فاضل المطلبي ، (د.ط) ، (١٩٨٤م).
- في اللهجات العربية: ابراهيم انيس، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٦٥م).
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين ، (د.ط) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (١٩٦٦م).
- الكتاب: لسبويه ( ابي بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ) ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط٦ ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م) .
- لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، القاهرة ، (١٩٦٧م).
- لسان العرب: لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري الانصاري (٦٣٠هـ-٧١١هـ) ، ط١ ، المطبعة الكبرى بيولاك (سنة ١٣٠٠هـ) .
- اللغة بين المعيارية والوصفية: تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨
- اللهجات العربية في التراث: د. احمد علم الدين الجندي ، (د.ط) ، دار العربية للكتاب ليبيا ، تونس ، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)
- المزهر ، السيوطي ، علق حواشيه محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، ط٤ ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) .
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، (د.ط) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت).
- الملخص المفيد في علم التجويد، محمد معبد ، دار السلام ، ٢٠٠٣ .
- من اسرار اللغة: ابراهيم انيس ، ط٥ ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٧٥م)
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨ م .
- النشر في القراءات العشر ، شمس الدين ابو الخير الشجري ، تحقيق: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى د.ت

## تحولات المكان في شعر عمر بن ابي ربيعة

أ.م.د. حميد فرج عيسى

جامعة ذي قار – كلية الآداب

### المخلص :

ينطلق البحث لرصد التحولات المكانية في شعر عمر بن ابي ربيعة ، وكون هذه التحولات انما تتم في المزاج الانساني دون الواقع الفيزيائي ، يتم هذا التحول عبر اللحظات التي يعيشها الشاعر ومدى خدمة الظرف له ، فما كان بالأمس البقاء فهو اليوم معاديا ، وماكان معاديا هو اليوم اليقا ، وقد يكزن يوم غد موحشاً . ان النظرة العلمية للمكان وهي تتمطه بحسب واقعه لايمكن ان تكون محل قبول في الشعر ؛ بوصف الشعر خرقا وانزياحا ؛ لذل فقد سجل البحث تلك التحولات وآثارها .

### Summary

The research begins to monitor the spatial transformations in the poetry of Omar bin Abi Rabia, and the fact that these transformations take place in the human mood rather than the physical reality, this transformation takes place through the moments in which the poet lives and the extent of the circumstance serving him. Tomorrow may be lonely. The scientific view of the place, which is its pattern according to its reality, cannot be accepted in poetry; describing the hair as a breach and a displacement; Therefore, the research recorded these transformations and their effects .

### المقدمة

ينتشل المكان في النصوص الابداعية شاخصا معرفيا قبل كونه مساحة جغرافية في بعدها الفيزيقي ، إذ يهب المكان المعنى ثباته واستقراره بلحاظ الصورة الكلية التي ترسمها هواجس المبدع ، كما انه يؤثث النصوص ، ويلون مساحاتها المستعملة .

لا يمكن لنص من النصوص التخلي عن المكان ، اذ تجري الاحداث عليه مقترنا بالزمن ، غير ان هذا الحضور يمكن أن ينمط بحسب قراءات الواقع ، فأليف اذا اعتقد الناس انه بيت الالفة والأمن من الافات ، الذي يهب الطمأنينة والدفء ، فيما يمكن أن يسجل على نوعه الضدي كونه غير آمن ، بل يمكن ان يكون موحشاً، او فقرا ، وربما كان مغلقا ، او مفتوحا ، الى غير ذلك من تقسيمات النقاد . واذا كانت الامكنة تهب النصوص معالمها وتشكل اركانها ، فإنها قد لا تقر بوعي المبدع على صورتها الحقيقية والمألوفة دائما ، بل أن تحولا يمكن أن يجري عليها فيصير الاليف موحشا ، والمفتوح مغلقا ، والمقدس مدنساً . ان هذا التحول يتم في البعد النفسي للمبدع ونشاطه الذهني ، وهو غير ما يراه غيره تماما ، اذ تعمل الحالة الشعورية هنا على ترك المعتاد من الصورة الواقعية للمكان وتمضي الى تشكيله بصورة اخرى بحسب الظرف المحيط ساعة انشاء النص الابداعي .



يعاين البحث هنا التحولات المكانية في شعر عمر بن ابي ربيعة ، وسيختار البحث تحولين مهمين هما : الاليف والموحش ؛ لوفرتها في ديوان الشاعر ، ولوضوح صورة التحول عبر اليات : الاسترجاع والتخييل والتخييل ، ورسم العوالم .

## تحولات المكان

توطئة :

لاشك في أن لتقسيمات النقاد والفلاسفة لأنماط المكان دوراً في فهم المكان وتوظيفه داخل النص ، وتستند تلك التقسيمات الى التجربة الانسانية وعلاقتها بالمكان مرة ، والى مساحة الاستعمال الابداعي في النصوص مرة أخرى ، فالبيت اليف في نظر باشلار ، لأنه يعده مهد الصبا ، المكان الذي يمنحه الدفاء والحنان والامان (١) ، وبذلك فهو ينطلق من رؤية اجتماعية نفسية في عد البيت اليفا ؛ لتوافر مصادر الهدوء والامان والطمأنينة فيه ؛ ولأنه الحاضن النفسي لكل ارهاصات الانسان ومحدد حركته .

تتطلق الفلسفة الظاهرانية من رؤيتها للمكان الاليف بوصفه فضاءً ذا سكينه وهدهد ، وأنه منطلق القصدي في الرغبة بالمكوث فيه ، في كونها تحدد اولويات الشعور الذاتي للانسان ووعيه الكامل بوجوده في حيز ما ، في حين يعد المكان المعادي نقطة استنفار لقوى الانسان وطاقاته ، وهو يحاول التخلص من تبعاته التي يمكن أن تكون حالة ألم أو موت له . يقول باشلار : (( التجارب التي يمر بها الانسان حين يُلقى به الى العالم ، خارج البيت ، هو وضع تحشد فيه عداوة البشر والكون ، ولكن الميئاذيفيقيا الكاملة المحتوية على الوعي واللاوعي تبقي قيمها داخلها ، في داخل الوجود في وجود الداخل )) (٢) ؛ وبذلك يقترح الانسان في بعض الأحيان خيار العزلة ، الأماكن الضيقة أو المفتوحة كفيلة بأن تعيد للإنسان استقراره وتعيد اليه طمأنينته .

إن الالفة والعداء أمران غير مستقرين في فكر الانسان وسلوكه ؛ لأنه يتساق مع امكانية ثبات الاليف اليفاً والمعادي معاديا ، هذا الثبات يقتضي حكم القيمة دائما على ما حولنا ، ويقتضي توقف صور الحياة وانماط سلوكها دائما ، بل يقتضي تسمر وعي الانسان وادراكه لقيمة الاشياء دائما ! وهو أمر لا يمكن توقعه ، اذ (( ان الفرد يدافع عن حيزه وكثيراً ما يمنع الآخرين من الولوج اليه )) (٣) وبذلك يضطر الانسان لتغيير موضع اهتمامه بهذا المكان أو ذاك بحسب قابلية الوصول اليه ، هذا في الانسان غير المبدع ، فكيف بالمبدعين الذين يروا الحياة صوراً مختلفة في كل يوم ، بل هم من يشكلون تحولها وجمالها ؟؟

يتحول المكان في نصوص الشعراء ، فالاليف معادياً ، والطلل روضة ، والصحراء سجنًا ، والمعادي اليفاً ، والمفتوح مغلقاً ، والمدنس مقدساً ، والعكس صحيح ، هذا التحول نابع من رؤية الشاعر للوجود ، لأحاسسه المرهف ساعة وجوده في المكان ، وهنا يشترك الزمن بوصفه محددًا موضوعياً لانقلاب المكان وتحوله ؛ اذ تتلاعب لحظات اللقاء والحرمان ببنية المكان ، فتغيره ، وبذا يتحول الاليف نو السكينه والهدوء الى سجن متى ما ضاقت الحياة فيه وتعكر صفوها ، وادرك الانسان أن هذا البيت لم يعد مستقرا ولا مقاما ، ولربما فضل عليه خيمة في الصحراء . هكذا ترى ميسون بنت بجل الكلبية ، اذ ان بيتها في الصحراء / الخيمة / احب اليها من قصر معاوية ، تقول في ذلك :

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف (٤)

وليس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من ليس الشفوف

وأكل كسيرة في كسر بيتي ... أحب إلي من أكل الرغيف

وأصوات الرياح بكل فج ... أحب إلي من نقر الدفوف

وكلب ينبح الطراق دوني ... أحب إلي من قط ألوف  
وبكر يتبع الأظعان صعب ... أحب إلي من بغل زفوف  
وخرق من بني عمي نحيف ... أحب إلي من عالج عنوف

ان القصر الملكي الذي نقلت اليه ميسون لم يكن مكاناً اليفا ، ولامتوعبا لمناها وتطلعاتها في عيش رغيد ، وهي اذ لا ترغب به ، فانها تفضل عليه بيتاً في الصحراء تخفق فيه الارواح ، بمعنى ممثلي بالحيوية والحركة ، وان كسرة خبز في ظهر بيتها هناك أفضل من أكل الرغيف في القصر ، هذا التحول في الأمكنة هو تحول في الرؤية ، اذ اللفة والأمان والدفء والحنان في الصحراء لافي القصر . وربما تحولت الطول ، تلك الأمكنة الدارسة ، الأمكنة التي تركها أهلها وارتحلوا عنها ، تحولت الى كائن له قدرة الاستجابة لتلفتات القلب ، يقول الشريف الرضي في ذلك :

ولقد مررت على ديارهم وظلولها بيد البلى نهب (٥)  
فوقفت حتى ضج من لغب نضوي وضج بعذلي الركب  
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطول تلفت القلب

كتب د. هلال الجهاد: (( إن الانسان بوصفه كائناً حياً موجوداً في الحركة وبها ، فالحركة تغيير شامل ومستمر ذو تاثير مباشر على حياته - الانسان - وجه صراعه مع الطبيعة ودفعه الى امكانات جديدة من اجل البقاء )) (٦) إن حركة الانسان على ضوء وجوده لا تنحصر في صراعه من أجل العيش المادي فقط ، انما يمكن ازاحة هذا التصور الى مديات أبعد من ذلك ، الا وهي حياته النفسية في مداها الابداعي ، فهو يبحث عن الحياة التي تعنيه ، وليصورها كيفما اراد وأحب ، من هنا فان الشريف الرضي عاش في نصه المتقدم حركتين : الاولى حركة في المكان ، اذ مر به وهو - المكان - بيد البلى نهب ، وهي حركة مكانية يحكم قوانينها الوجود الفيزيقي للمكان ، وحركة معنوية نفسية ، اذ تحركت الأمكنة نفسها ( خفيت عني الطول ) أي ابتعدت ، لينتقل هو بوساطة قلبه في تفتته نحوها ، انه يريد أن يغير مسار الحركة باتجاه عكسي تبعاً لهواجسه ، فالطول الدارسة المنهوبة بيد البلى استطاعت أن تجعل القلب متلفتاً دون غيرها من الأمكنة .

إن المكان الشعري لا يخضع لضوابط الطبيعة وتشكلات الواقع ، فهو مثلون من حين لآخر ، ومتحول بحسب رغبة الشعراء ، فالمنزل الذي كان بالأمس مأهولاً اليفاً يحتضن أسرار العشاق ونجواهم أمسى خرباً ؛ لأن صاحبه فارقه .

يقول عمر بن ابي ربيعة :

ياطول ليلى وآب لي طربي لما تذكرت منزل الخرب (٧)  
منزل منه راح عنه معتمرا ليلة ست خلون من رجب  
فهي لنا خلة نواصلها من غير ما محرم ولا ريب

هنا يتحول المنزل من كونه اليفاً / البيت/ الى خربة ، ليغدو التلقي فيما بعد مشدوداً الى معرفة أسباب هذا التحول ، المنزل الذي تغنى به الشاعر وعده مكاناً للقاء ، ومحللاً للشوق وبث الحب ، كيف يمكن أن يتغير وصفه ويتبدل؟ الا أن الجواب موجود في ثنايا النص ؛ اذ يعزي عمر سبب هذا التغيير وانقلاب بيت الحبيب خراباً الى خلوه منه ، اذ انه راح معتمراً ، يؤدي العمرة ، ولا ينسى الشاعر في لحظة من لحظات الانفعال النفسي أن يؤرخ لهذا الغياب ، انه في ست خلون من رجب ، وبالفعل ف(( لعل ابرز وظائف الشعر قدرته على تفسير الأشياء والأحداث بطريقة خاصة ))(٨) وفي ضوء ذلك فان التبدل والتغيير هنا محكوم بضوابط يفقهها الشاعر أو قل المبدع ، وهي فيما بعد تصلح أن تكون أسباباً لهذا التغيير .

إن جمالية التحول في المكان عند عمر تتأتى من إنشائه المكان المتغير على ضوء تبدلات الحالة النفسية له ، وقدرته على اقناع التلقي بضرورة قبول هذا التغيير ، وإن كان التلقي قد رسخ مفاهيم الجمال في القصد الاول ، الا أن صناعة المكان هنا هي وصفه على الطريقة الشاعرية لا الواقعية ، وهنا يكمن سر جمال التحول .

#### ١- الأليف معادياً :

لاشك في أن الشاعر قد يرى ما لا يراه الإنسان غير الشاعر ، إذ يختلط لديه الواقعي بالمتخيل فيعامله معاملة الواقع ، وهو يرى فيما بعد عالمه الخاص ، فيؤثته كيفما له أن يؤثته مادام عالمه هو ، ويستطيع البحث هنا أن يستعير قول ياسين النصير في تشكيل المكان بوصفه كياناً اجتماعياً ، إذ يراه بأنه (( الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل ، بين الانسان ومجمعه ؛ ولذا شأنه شأن اي نتاج اجتماعي يحمل جزءاً من اخلاقية وافكار \* ساكنيه ))(٩) خلاصة التفاعل هذه هي التي تمنح المكان قيمته النفسية ، فتجعله اليفاً أو معادياً ، بل تصيره معادياً وقد يكون اليفاً .

يقول عمر : (الطويل)

أمن ال نعم أنت غاد فمبكرُ  
بحاجة نفس لم تقل في جوابها  
غداة غدٍ أم رانح فمهجّر (١٠)  
فتبلغ عذرا والمقالة اعذر  
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع  
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر  
الى ان يقول :

إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيتها يتنمر

عزيز عليه ان الم ببيتها يسر لي الشحاء والبغض مظهر

الكني (١١) البيهي بالسلام فانه يشهر المامي بها وينكر

يشي النص في عتباته الأول بقصدية الشاعر في إنجاز زيارة حبيبته ، إذ يتعاهد الغداة في سفره لها ، وهو بين سؤال وجواب لنفسه في امكانية وصوله لها ، وما يلبث النص بعد عتبه أن يفصح عن معاناة الشاعر في الوصول الى دار حبيبته ، التي يفترض أن تكون داراً اليفة وهي تجمعها تحت غرض الحب والشوق ، تلك المعاناة التي قصد النص تبيانها لإظهار جمالية القصد وبث روح المغامرة عليه ، فانه يشعر التلقي بأن أقارب نعم كان يترصده ما أن يلاقي نعم أو يحاول زيارتها ، وهي مقدمة فنية جمالية من الشاعر لرفع كفاءة النص وعده حاملاً لأهداف الفكرة ومخاطرها ، فأقاربها عزيز عليه أن يلم الشاعر ببيت قريته ، وقد أخفى شحناه عليه في سره ، وأظهر كرهه له ، وهو ينكر عليه ما إن يبعث برسالة سلام لها ، هنا يبدو بيت الحبيبة محاطاً بالخطر ، وأن الأعداء يترصدون قدوم المحب الشاعر . ويتلون المكان الأليف معادياً في تنمة قوله :

فلما فقدت الصوت منهم واطفنت مصابيح شبت بالعشاء وانور (١٢)

وغياب قمير كنت اهوى غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عني الصوت اقبلت مشي ال حباب (١٣) وشخصي خشية الحي ازور

فحييت اذ فاجأتها فتولعت وكادت بمخفوض التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

اريتك اذ هنا عليك الم تخف وفيت وحولي من عدوك حضر

هكذا يدخل الشاعر في صلب المكان المعادي ، إذ ينتظر حتى فقد الصوت منهم ، وهي كناية عن خلود القوم للنوم ، واطفنت الانوار ، وغياب القمر ، وروح الرعاة ونام السمار ، اذن هي ساعة متأخرة من الليل

، ينجز فيها النص تأنيث مكانه ، وإعطائه درجة الخوف الشديد والحذر ، وفي كل هذا الحذر فانه يزحف اليها كزحف الحية على الأرض الملساء ، مائلا مستترا، هنا إذ (( يقدم المكان حلا للمبدع حين يريد الهروب أو حين يعمد الى عالم غريب .... وهنا يتحول المكان الى رمز )) (١٤) على أن عمر هنا كان قد اخذ المتلقي لنصه الى عالم من المجازفة والخوف والترقب ، كل هذا والمكان بيت الحبيبة ، وليس ساحة معركة أو عرين أسد ، في إشارة الى هذا التحول في المتخيل والمبني على جمالية التغيير .  
ويقول في مكان آخر :

فجئت أمشي ولم يغف الأولى سمروا      وصاحبي هندواني به اثر (١٥)  
فلم يرعها وقد نضت مجاسدها (١٦)      الاسواد وراء البيت يستتر  
فطمت وجهها واستنهدت معها      بيضاء انسة من شأنها الخفر  
ما باله حين يأتي اخت منزلنا      وقد رأى كثرة الاعداء قد حضروا  
لشقوة من شقائي اخت غفلتنا      وشوم جدي وحين ساقه القدر

الصورة الشعرية التي رسمها عمر تتجه باتجاه صورة المشهد ، اذ تتحرك عناصر الصورة في إطار درامي يلبس عليه الشاعر صورة التحدي والجراسة وهو يفتحم الحي ، وقد أحس أن بعض السمار لم يناموا بعد وسيفه بيده ، في ظل هكذا مشهد يقدم عمر لمشهد آخر هو غايته وخلصه جهده ، امرأة خلعت ملابسها وهي تنهياً للنوم في بيتها ومخدعها ، وقد راعها ولم يرعه هو بوصفه المتسلل هذا الذي يستتر وراء الستر . إن اخفاء الشخصية هنا خلف الستر هي محاولة لإخفاء الحدث الأكبر ( لقاء الحبيبة ) هذا الاخفاء جزء من آليات عمر وتقنياته لمفاجأة المتلقي ، وقد لطمت المرأة وجهها واستيقظت من معها وقد أعلمته أن أعدائه حاضرون .

تتجلى جمالية التحول هنا في قصدية الاختفاء ووعي الذات المتخفي في كونه يقدم على أمر جلل بحسب المفهوم العربي ، كما انها - الجمالية - تنكس في وعي الآخر سواء أكان الآخر مكاناً أم شخصاً . كتب باختين يقول: ((انني أحقق وعيي الذاتي عبر كشف ذاتي للآخر وبمعونته)) (١٧) هكذا يتحد وعي عمر الذاتي مع الآخر المتحول في لحظة اندماج تام وهو يفتحم عالمه الجمالي عبر تسلق نسق القيم العربي مرة ، والتضحية بالنفس أخرى .

لعل البيان العربي الشعري كان قد عرف مثل هذا الاندماج والتماهي عبر وعي الآخر في ذاته والانصهار معه ، يقول عنتر بن شداد :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل      مني وبيض الهند تقطر من دمي (١٨)  
فوددت تقبيل السيوف لانها      لمعت كبارق ثغر المتبسم

في نص عنتره يمكن أن يلاحظ بوضوح إنديكك الشاعر مع الآخر في جزء من صورته ( اسنانها التي اشبهت لمعان السيف) وهو خروج تام عن مكان الحدث الرئيس ( المعركة ) الى عالم حبيبته ، العالم الذي اثنه عنتره عبر وعي ذات الآخر والانصهار فيه .

ويقول عمر في مكان آخر محولا البيت مكان الإلفة الى مكان معاد :

اشكو الى بكر وقد جزعت بها      بغلاتها خوص النواصف ترفع (١٩)  
قالوا بمر اليوم ثم مبيتهم      ضحيان او عسقان ان هم اسرعوا  
حتى اذا حسروا بصارع كلها      وبدا لهم منها طريق مهيع  
فاتيتهم عند العشاء مخاطرا      حذر الانيس وليس شيء يسمع  
اقبلت اخفي مشيتي متفتعا      واخو الخفاء اذا مشى يتفتع



بحيث التقى جمع واقصى محشر معالمة كادت على العهد تخلق  
ذكرت به من قد مضى وتذكر ال حبيب ورسم الدار مما يشوق  
ليالي من دهر اذ الحي جيرة واذ هو ماهول الخميعة مونق  
مقاما لنا ذات العشاء ومجلسا به لم يكدرنا عليه معوق

لا يكتفي عمر من سرد الذكرى واسترجاعها ، بل انه يذرف الدموع على تلك الآثار الموحشة التي كانت يوما دار الفة ولقاء . إن جمالية التحول هنا تبدو في الاسترجاع ، وكيف يمكن للوصف أن يتنقل بين مشهدين في وعي الشاعر وذاتيته، مشهد الوجود المكاني مؤثنا بوجود الحبيبة داخل بناء المكان نفسه وما يحيط به من زروع ، ومكان الأثر الموحش الذي يقلق الشاعر ويحزنه الى درجة البكاء . يقول الدكتور هلال الجهاد (( لقد كان الشاعر العربي يقول الشعر ليحقق لذاته خلاصها من انويتها الضيقة المنعزلة عن الآخر الذي يعيش كينونته المحالة الى فضاء الدهر)) (٢٥) وهو بالضبط ما حدا بعمر الى أن يذرف دموعه لفرد وحشة المكان وغربته .

في مكان آخر يقول عمر :

حي المنازل قد تركن خرابا بين الجرير وبين ركن كسابا (٢٦)  
بالثني من ملكان غير رسمها مر السحاب المعقبات سحابا  
وذبول معصفة الرياح فرسمها خلق تشيهه العيون كتابا  
كست الرياح جديدها من تربها دفقا فاصبحت العراض بيابا  
ولقد اراها مرة ماهولة حسنا نبات محلها معشابا

هذه المرة يتجلد عمر ليحيي المكان ، بل ويأمر الآخرين أن يحيوه ، تلك المنازل التي تركت خرابا ، وقد غير رسمها المطر وهو يحمل اليها بوساطة السحاب ، والرياح ، تلك الدار التي كانت مأوى لعمر أو لحبيبته ، أمست اليوم خراباً بفعل التحول ، تحول المكان الفيزيقي ، وتحول المنظر والذكرى ، هنا يلح عمر على الاسترجاع والذكرى في تأثيث صور مكانه ، اذ يعتمد دائما الى تذكير النلقي بأن المكان هنا تحت سلطة الآخر ، الآخر الزمان ، الآخر الخراب ، المهم في الأمر ليس تحت سلطته، لكنه يذكر أنه يوما كان قد رآها مأهولة ، وقد أعشوشب نباتها ، وعمر بذلك يريد أن يوصل رسالته اليها عبر اللغة بأن المكان الذي يسعى لتأسيسه هو العالم في وعيه الشعري ، لذا (( يمكن القول: إن بنية مكان النص تصبغ نموذجاً لبنية مكان العالم )) (٢٧) وكيف كان فإن الشاعر هنا يحاول ارسال رسالة في التحول وجمالياته ، فليس المكان خراباً فحسب ، هكذا بتقرير المكان الحالي وانما خرب وإعادة انتاج المكان ضمن شبكة من العلاقات الثقافية التي رافقت المكان وذاكرته .

وقال ايضا :

امست كراع الغميم موحشة بعد الذي قد خلا من الحقب (٢٨)  
ان تمس وحشا فقد شهدت بها حورا حسانا في موكب عجب

إن كراع الغميم / المكان / هنا تخضع لضوابط الطبيعة وتقلباتها ، سواء في حوارها مع المكان بوصفه بنية مشيدة ام في حوارها مع عالم المكان وتشكل رؤاه في العالم ، فان ما خلا من الحقب والسنين كان قد غير منظرها وكساها بغير كسوتها الاولى ، فهي موحشة لتبدل اوضاعها وتغيرها ، واذا كان اليوم يسكنها الوحش ، وهي اشارة مرجعية للعنصر المعجمي للغة في الوحشة والموحش والوحوش وغيرها ، فان بالأمس كانت تسير فيها الحسان ، هذه الثنائية في محل الاسترجاع والذكرى والنقابل اللوني الفني هو من شكل جمالية التحول وتبدله .

## الخاتمة

يمكن رصد النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:

- ان قابلية توصيف المكان في كونه اليفاً او معاديا انما تنطلق من شعور نفسي بالدرجة الاولى من دون الغاء الواقع الفعلي في الامن او المعادة ، يتضح ذلك في هواجس المبدع وشعوره بالخوف الفني او الامن ويتفاعل مع المحيط .
- ليس هناك من توصيف قار للمكان فيما اذا اخذ بنظر الاعتبار حركة الانسان واندفاعه الى اكثر من مكان وهو يسجل مشاهداته وتفاعله معه ، ففي الوقت الذي يكون المكان اليفا فيه يمكن له ان يكون معاديا فيما اذا تبدلت الظروف وشعر الانسان انه في واقع اخر غير ماشعر به .
- تسهم حركة الانسان عموما والمبدع على وجه الخصوص في تحولات المكان ، اذ ان الطابع النفسي والاجتماعي يغيران من توصيف النمط متى ماتغيرت الظروف المحيطة بالمكان .
- تدخل الذاكرة واسترجاعها في تحولات المكان ، اذ تسجل التغييرات التي طرأت عليه بوصفها متغيرات تشكل الصفة الجديدة له ، وهذا غالبا مايتم من الحوادث الطارئة عليه ، ومثال ذلك الطلل الذي توقف عنده شاعرنا كثيرا .
- ان تمييط المكان ووصفه بالأليف او المعادي او الموحش لا تنحصر في الحيز الجغرافي الذي يعنيه الشاعر في نصه فحسب ، انما يمكن ان نقول : ان تخيل مكان ما او رسمه وتوصيفه بوصف معين انما هو رسم للعالم ، وهي محاولة ابداء وجهة نظر في اسلوب جمالي عن العالم .

## الهوامش

- (١) جماليات المكان ، غاستون باشلار : ٣١
- (٢) المصدر نفسه : ٣٨
- (٣) جماليات المكان ، جماعة من الباحثين ، يوري لوتمان : ٦٠
- (٤) حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد موسى الدميري، ٢: ٢٠٨
- (٥) ديوان الشريف الرضي، ١: ١٤٥
- (٦) فلسفة الشعر الجاهلي ، دراسة تحليلية في حركة الوعي الشعري العربي ، د. هلال الجهاد : ١٩
- (٧) الديوان : ٧٢
- (٨) انماط الصورة في والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن ، الدكتور خالد علي حسن الغزالي : ٢٨٣
- \* كذا ورد في نص النصير ، والصواب ، ( يحمل جزءا من اخلاقية ساكنيه وافكاره ) اذ لايجوز تعدد المضاف

- (٩) الرواية والمكان ، ياسين النصير ، : ١٦
- (١٠) الديوان : ١٢٢ - ١٢٣
- (١١) الامر من الك ، اي ابلغ الالوكة او وحملها ، والالوكة تعني الرسالة (الديوان هامش ٨) : ١٢٢
- (١٢) الديوان : ١٢٥
- (١٣) الحباب : الحية ( الديوان هامش ٢٧) : ١٢٥
- (١٤) جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور ، مدحت النجار : ٢١
- (١٥) الديوان : ١٣٦

- (١٦) المجاسد : جمع مجسد وهو التمييص الذي يلي الجسد ( هامش ١١ الديوان : ١٣٦ )  
 (١٧) المبدأ الحواري ، تودوروف : ١٢٢  
 (١٨) ديوان عنتره بن شداد: ١٢٦  
 (١٩) الديوان : ٢١٧ - ٢١٨  
 (٢٠) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين: ١٠١٨  
 (٢١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ١٦٣  
 (٢٢) جماليات المكان ، مجموعة باحثين : ٦٩  
 (٢٣) الديوان : ٥٦  
 (٢٤) الديوان : ٢٤٨ - ٢٤٩  
 (٢٥) جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، هلال جهاد: ١٧٠  
 (٢٦) الديوان : ٦٢  
 (٢٧) جمالية المكان ، مجموعة باحثين : ٦٨  
 (٢٨) الديوان : ٣٠

#### المصادر

- \* انماط الصورة في والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن ، الدكتور خالد علي حسن الغزالي مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٧ ، ع ٢ ، لسنة ٢٠١١  
 \* جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، هلال جهاد، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧
- جماليات المكان ، غاستون باشلار ترجمة غالب هلسا، ط٢، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٤
  - جماليات المكان ، جماعة من الباحثين ، يوري لوتمان ، بلا
  - جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور ، مدحت النجار ضمن كتاب جماليات المكان ، جماعة من الباحثين
  - حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد موسى الدميري تهذيب وتعليق اسعد، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، سوريا - دمشق ، ط ١٩٩٢ الفارس
  - ديوان الشريف الرضي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط بلا ،
  - ديوان عمر بن ابي ربيعة، وقف على تصحيحه بشير يموت، ط١، المطبعة الوطنية، بيروت، ١٩٣٤
  - ديوان عنتره بن شداد، اعتنى به وشرحه، حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة بيروت لبنان، ٢٠٠٤
  - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر - بيروت ، سنة الطبع بلا
  - الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦
  - فلسفة الشعر الجاهلي ، دراسة تحليلية في حركة الوعي الشعري العربي، د. هلال جهاد ، دار المدى للنشر - سوريا ، ط ١ ، سنة ٢٠٠١



- المبدأ الحواري ، تودوروف ، دراسة في فكر ميخائيل باختين ، ترجمة فخري صالح ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ١٩٩٢
- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث، ٢٠٠٤



## ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي مسرحية

(مطر صيف) أنموذجا

أ.م.د. عامر محمد حسين

كلية التربية / جامعة الكوفة/ قسم التربية الفنية

amir٤٩١٩٧١@gmail.com

### Summary of research:

A thousand, meaning disturbance, is reduced by the frequency of the heart, The truth has been a doubt, just as the position of the truth or the purity is vague, irrelevant, or a twist in which the doubt does not reach certainty or science, but does not even exceed the threshold. Whereas the rest is considered a dereliction of the state of stability and secrecy and the bruts that occur to the man when he has the right to know the unknown, separated into his knowledge as it is given, in fact the plot of a prophesy to depart the won is a piece of knowledge that does not disprove the doubt, and the stage is one of the most important art in which the text is laden with ideas and issues that frozen the female personality and emerge from the man's places, whether it is physical or The Psychics of Research is to identify the lack of doubt and certainty in the Iraqi theater text. The research community included three plays by author Falah Shukr and Abd al-Nabi al-Zaidi. As for the research, it included three texts of a play that was drawn in the intended way, which is a play by Rain Summer (Yarb) by the author Ali Abd al-Ni al-Zaidi and Meriha (Paradise breaks its doors later) by the author Falah Shakir. For the analysis of his research, the researcher relied on the results of the framework Theoretical indicators, and in the process of analysis there were a number of results.

- ١- The characters appeared in the author's text, Falah Shakir, derived from the Iraqi reality for the changes it brought. Its impact on human exile.
- ٢- Some skeptical characters swinging between the fictional and emotional world and even certainty Wayne. A dull, real-life life with the bitter conditions he lived through.

## ملخص البحث :

يتمثل الشك بمعنى الاضطراب في النفس وذلك باعتبار ما يعتري القلب من التردد المصاحب لمن يشك، كما أن موضوع المعرفة أو الحقيقة مبهم أو غائب أو متردد لا يصل الشاك فيه إلى اليقين أو العلم بل لم يتجاوز حتى إلى الظن الراجح، اما اليقين يعد تعبيراً عن حالة الثبات والاستقرار والاطمئنان التي تحصل للإنسان عندما يحقق في معرفة مجهول معين، فيصل إلى معرفته كما هو عليه في الواقع، فتكون المعرفة غير قابلة للزوال؛ فاليقين هو المعلوم جزماً الذي لا يقبل التشكيك ويكون المسرح احد اهم الفنون الذي يكون فيه النص محملاً بكثير من الافكار والقضايا التي تجسد الشخصية الانسانية وتغوص في اعماق الانسان لتخرج مكانه سواء كانت فيسيولوجية او سايبولوجية، هدف البحث الى تعرف ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي، احتوى مجتمع البحث على ثلاث نصوص مسرحية للمؤلف فلاح شاكِر وعلي عبد النبي الزبيدي اما عينة البحث فقد تضمن نص مسرحية سحبت بالطريقة القصصية وهي مسرحية (مطر صيف) للمؤلف علي عبد النبي الزبيدي، ولتحليل عينة البحث اعتمد الباحث على مااسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات وتوصل في ضوء عملية التحليل الى جملة من النتائج :

١. ظهرت الشخصيات في نص مطر صيف مستمدة من الواقع العراقي لما يحمله من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وتأثيرها على الجانب النفسي للانسان .
٢. ظهور بعض الشخصيات الشكوكية المتأرجحة بين العالم الخيالي والعاطفي المتمثل بل يقين وبين الحياة الواقعية المتمثلة بتلك الظروف المريرة التي عاشها .

## الفصل الاول : الاطار المنهجي

## اولا - مشكلة البحث:

ان الانسان اذا فقد احساسه بشيء او تسرب الشك اليه فانه سرعان ما يفقد اليقين ويفقد معه ذاته وكيانه النفسي والاجتماعي وقدرته على معرفة الحقيقة ومن ثم تصبح قدرته على التكامل مرهونة بعودة اليقين وطاقة الشيء الايجابي التي كان قد افتقدها اليه مرة اخرى مذهب الشك هو العماد الذي يتكى عليه الفكر الغربي المعاصر منذ ان دعا الى الشك الفيلسوف رينه ديكرت اذ يقول انا اشك اذا انا موجود . والشك عند ديكرت هو خطوة التأمل الفلسفي الاولى للحصول على معرفة الحقيقة معرفة اكثر وضوحا اصحاب مذهب الشك يقسمونه الى قسمين الاول الشك المنهجي ويصفونه بالمعتدل ويدعون ان الغرض منه هو التوصل الى الحقائق ومن يأخذ بهذا الشك فهو اقرب الى الموضوعية من الجامد او الجاحد . الثاني الشك المذهبي او المعرفي لأنه شك في اصل المعرفة ويصفونه بالمتطرف وهذا شك لا غرض منه سوى العبثية لأنه هو في نفسه مذهب فلا ثوابت له فصاحبه يشك ويشك بأنه يشك وهو مذهب السفسطائيين، لقد بلغ التكفير في الاسلام مبلغا فلسفيا لم تبلغه ثقافة او حضارة اخرى حتى ان المسلمين وعلى رأسهم كبار المتكلمين اقرؤ مبدأ الشك والبحث للوصول الى اليقين يرى بعض الباحثين ان الغزالي هو اول من اصل للشك المنهجي وحدد مهمته واكد وجوبه يقول فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى في العمى والضلالة، من تأمل في القران الكريم وجد آيات كثيرة تتصف مذهب الشك منها : {قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتهاننا ان نعبد ما يعبد ابائنا واتنا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب} (١)، وقوله تعالى {ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب} (٢)، وهناك نفي الشك في اليقينية التي يجب الايمان بها قوله تعالى {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين} (٣) وبهذا ان المسرح احد اهم الفنون الذي يكون فيه النص محملاً بكثير من الافكار والقضايا التي تجسد الشخصية الانسانية وتغوص في اعماق الانسان لتخرج مكانه سواء كانت فيسيولوجية

او سايكولوجية لذا سوف نعد الى المسرح لنتعرف على تلك الخفايا ومنها جاء تساؤل الباحث حول هذه الدراسة [ ما هي اهم تمظهرات الشك واليقين في النص المسرحي ؟ ]  
ثانياً - اهمية البحث:

١. تتبثق من الموضوع الذي يتناوله وهو الشك واليقين حيث يعد موضوعا شائكا لايزال يتم طرحه ومعالجته في كل زمان ومكان فهو موضوع حيوي.

٢. تداعت بتحديد ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي لما يحمله النص المسرحي العراقي من تناقضات وفك التشابك بينهما .

ثالثاً - هدف البحث:

تعرف ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي .

رابعاً - حدود البحث:

الحدود المكانية : العراق .

الحدود الزمانية : ١٩٩٨ - ٢٠١٣ .

الحدود الموضوعية : تمظهرات الشك واليقين في النص المسرحي العراقي .

خامساً - تحديد المصطلحات:

١. الشك (Doubt):

أ. لغتاً: عرّفه ابن منظور: "الشك هو مصدر الفعل شك يشك في الأمر، أي تردد في أمر بين شيئين، لذا فإن نقيض الشك هو اليقين الذي يعرف بالاعتقاد الجازم"<sup>(٤)</sup>، وعرّفه ابن فارس: "الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدل على التداخل، ومن هذا الباب الشك، الذي هو خلاف اليقين، إنما سمي بذلك لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما"<sup>(٥)</sup>.

ب. اصطلاحاً: عرّفه الصديق على انه: "حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الاثبات والنفي دون اصدار حكم"<sup>(٦)</sup>، كما عرّفه مذكور بانه: "التردد بين نقيضين لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك"<sup>(٧)</sup>.

ج. اجرائياً: هو حالة ذهنية تحدث للممثل يكون الدماغ فيها مُعلّقاً بين افتراضين متناقضين أو أكثر، يعجز عن قبول أي منها.

٢. اليقين (Certainty):

أ. لغتاً: عرّفه الجرجاني: "هو العلم وازاحة الشك وتحقيق الامر وقد ايقن يوقن ايقانا فهو موقن ويقن ويقن يقننا فهو يقن واليقين نقيض الشك"<sup>(٨)</sup>، واليقين كذلك يأتي بمعنى آخر قال الرازي اليقين هو: "العلم وزوال الشك"<sup>(٩)</sup>، وقال الجرجاني هو: "العلم الذي لا شك معه"<sup>(١٠)</sup>، وقال الفيروزآبادي هو "إزاحة الشك فقط"<sup>(١١)</sup>، فالجميع متفقون على إن اليقين في اللغة هو ضد الشك، وبمعنى العلم.

ب. اصطلاحاً: عرّفه صليبا: "هو اعتقاد الشيء بانه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال"<sup>(١٢)</sup>، وقيل هو "اعتقاد جازم لا يقبل التغيير من غير داعية الشرع"<sup>(١٣)</sup>، وقال الاعسم "العلم المستقر في القلب لثبوته عن سبب متعين له، بحيث لا يقبل الانهدام"<sup>(١٤)</sup>.

ج. اجرائياً: هو الحدث الدرامي الذي يتخلله الاعتقاد والجزم بالشيء وعدم الزوال، يكون فيه الممثل متأكد من مقاصده.

٣. المسرح (Theater):

أ. اصطلاحاً: عرّفه ناصر هو "فن يشرك جميع الحواس في عملية التلقي وينمي ويصقل الجانب الجمالي في ذائقة الفرد والجماعة"<sup>(١٥)</sup>، وعرّفه محمد على انه: "لون من ألوان النشاط الفكري البشري المخصوص

بالتعبير عن مشاعر الإنسان ودوافعه وعلاقاته وتاريخه وقيمه ونوازعه وأرادات أفرادهم بوصفهم ذوات خاصة.<sup>(١٦)</sup>

ج. اجرائياً: هو وسيلة يستخدمها المؤلف والمخرج في بث محتوى يحوي على مجموعة من الحوارات والأفكار من خلال استخدام جسد الممثل .

الفصل الثاني: الأطار النظري

المحور الأول : الشك :

اتخذ مفهوم الشك بعداً كبيراً ومؤثراً في المجال المعرفي عموماً فتتعدت مجالاته ومفاهيمه وصارت له مدارس تتخذ منهجاً وطريقاً لأفكارها واعتقاداتها فصار مصطلح الشك أو الشكاك في المجال المعرفي له مدلوله الخاص الذي يميزه عن بقية المذاهب والاتجاهات الأخرى، وفيما يلي عرض لأنواع الشك كما في الآتي:

أولاً: الشك المنهجي:

وهو منهج يفرضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار ما لديه من معارف ومعلومات محاولاً بذلك تطهير عقله من كل ما يحويه من أكاذيب ومغالطات، وتدريبه على تكوين ملكة النقد والتحليل من أجل مناقشة المبادئ الأولية السابقة للوصول إلى مبادئ أولية أخرى واضحة ومميزة بحيث يقيم عليها قضايا يقينية<sup>(١٧)</sup>، والإنسان بطبيعته له بعض الأحكام والتصورات الخاطئة وهذا الشك المنهجي خير طريقة لاتقاء هذه الأخطاء، إنه خطوة تسلم إلى اليقين أو تؤدي إلى المعرفة الصادقة، (فهو وسيلة وليس غاية في ذاته، يزاوله الفرد بإرادته ومحض رغبته ومن ثم يستطيع التحرر منه، فهو نتيجة عزم من الباحث على أن يشك بنظام وبمقتضى مبدأ في أي فكرة يمكن أن تكون مثاراً للشك).<sup>(١٨)</sup>

يرى أصحاب هذا المنهج أن المعرفة الموضوعية ممكنة وأن في استطاعة العقل الوصول إلى اليقين والحقيقة، وذلك عن طريق الشك في كل ما اكتسبناه من أفكار وعادات في الماضي، فالشك في نظرهم هو الوسيلة الناجحة للوصول إلى اليقين، وللشك المنهجي عدة خصائص كما في الآتي:

١. منهجي لأن صاحبه يتخذ منهجاً له في التفكير دون أن يتمسك به كمذهب.
٢. مؤقت لأنه ينتهي بانتهاء الهدف منه وهو الوصول إلى اليقين.
٣. وسيلة لا غاية فهو وسيلة مؤقتة لتحقيق أهداف أبعد منه وأعلى.
٤. يؤدي إلى اليقين حيث اليقين هو الهدف الأساسي الذي نسعى إليه من استخدام الشك المؤقت.
٥. بناءً لأنه يستهدف اليقين فهو إذن نافع للفرد و المجتمع.<sup>(١٩)</sup>

كانت بدايات هذا النوع من الشك عند اليونان وبالأخص عند سقراط وذلك عن طريق المنهج الذي نهجه في مناقشة محدثيه وهو التهمك الذي يؤدي إلى تخليص العقل من الأخطاء والتوليد الذي يرشد إلى الحقيقة، ففي مرحلة التهمك يبدو مع محدثيه وكأنه يتعلم منهم فيسلم بأقوالهم مصطنعاً الجهل ثم يأخذ في التساؤل والاستفسار وإثارة الشكوك في صحة ما يقولون حتى يتم تحرير عقولهم من الأخطاء والاهتداء للحق<sup>(٢٠)</sup>، وقد تنبه أرسطو إلى هذا النوع من الشك وفرق بينه وبين الشك الحقيقي الهادم، وأوصى بمزاولته عند البدء بدراسة أي بحث علمي، حيث إنه وجد علاقة ضرورية تقوم بين الشك والمعرفة الصحيحة، وكشف عن عنصر الإيمان الذي يقوم مطموراً في ثنايا الشك النزيه ورأى أن من يريد أن يكسب ملكة تحصيل المعرفة يجد في الشك الذي يقوم على التروي والتبصر تحقيقاً لغايته<sup>(٢١)</sup>، لأن المعرفة التي تعقب الشك تكون أقرب إلى الصواب وإن الذين يقومون ببحث علمي من غير أن يسبقوه بشك يزاولونه يشبهون الذين يسيرون على غير هدى فلا يعرفون الاتجاه الذي ينبغي أن يسلكوه فيما يقول هو

نفسه "إن كل حكم يصدره باحث ينبغي أن يسبقه نظر في الأسباب التي تؤيده والمبررات التي تعارضه".<sup>(٢٢)</sup>

في القرون الوسطى استخدم القديس "أوغسطين" الشك كمنهج للوصول الى الحقيقة وذلك عن طريق استبعاده الحواس كمصدر للمعرفة حيث أنه وجد أنها كثيراً ما تخدعنا ثم وجه النظر إلى العقل فوجد أنه يستطيع إصدار أحكام صادقة علاوة على وجود بعض الحقائق التي لا سبيل للشك فيها كالقوانين المنطقية وحقيقة وجودنا وفكرنا<sup>(٢٣)</sup>، وهنا نجد ان أوغسطين قد نبه الى وجود حقائق وقوانين ليست موضعاً للشك بكل صورته وأشكاله.

اما الفكر الإسلامي كان للمعتزلة دور كبير في نشر وتأسيس هذا النوع من الشك فقد قال الجاحظ في ذلك: "اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها لتعرف بها مواضع اليقين"<sup>(٢٤)</sup>، ويمكن اعتبار الغزالي أعظم ممثل للشك المنهجي في الفكر لإسلامي وأكبر مؤسس لقواعده وأصوله حيث رأى أن الشك (هو الذي يجعل الوصول إلى الحقيقة ممكناً ، ويقول في ذلك: الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال).<sup>(٢٥)</sup>

ثانياً: الشك المطلق

وهو الشك الذي يتضمن استحالة المعرفة، وانعدام الثقة في أدواتها، ويكون في ذاته غاية لا وسيلة فيبدأ صاحبه شاكاً وينتهي شاكاً، وهو يتفادى الخلافات التي تنور بين العلماء والفلاسفة فيلجأ للأمان ويؤثر الترحيح أو الاحتمال أو التوقف عن إصدار الحكم وذلك حسب التوجه الفلسفي المنبثق منه هذا الشك<sup>(٢٦)</sup>، يمكن تقسيم هذا النوع من الشك إلى قسمين رئيسيين يندرج تحت كل قسم بعض الصور المتعددة المتفرعة منه وأبرز أقسامه ما يلي: -

القسم الأول: الشك الكلي

وهو الشك الهادم المتطرف الذي يكون الشك فيه عاماً شاملاً وهو على صورتين: الصورة الأولى: الشك الكلي في المعرفة: وهو الشك الذي "ينكر كل صورة من صور المعرفة أو وسائلها"<sup>(٢٧)</sup>،

الصورة الثانية: الشك الكلي في الحقيقة: وهو الشك الذي (لا ينكر إمكان معرفة الحقيقة وحسب بل ينكر الحقيقة ذاتها)،<sup>(٢٨)</sup>

القسم الثاني الشك الجزئي:

الصورة الأولى: الشك في الغيب أو ما وراء المحسوس .

الصورة الثانية: الشك في الواقع الخارجي للأشياء .

الصورة الثالثة: الشك التجريبي .

المحور الثاني / اليقين :

يعد اليقين تعبيراً عن حالة الثبات والاستقرار والاطمئنان التي تحصل للإنسان عندما يحقق في معرفة مجهول معين، فيصل إلى معرفته كما هو عليه في الواقع، فتكون المعرفة غير قابلة للزوال؛ فاليقين هو المعلوم جزماً الذي لا يقبل التشكيك. سمّي العلم يقيناً لحصول القطع عليه وسكون النفس إليه، فكلّ يقين علمٌ وليس كلّ علم يقيناً؛ وذلك أنّ اليقين كأنه علمٌ يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه، أو لإشكال ذلك على الناظر؛ ولهذا لا يقال في صفة الله - تعالى - موقنٌ؛ (لأنّ الأشياء كلها في الجلاء عنده على

السواء<sup>(٢٩)</sup>، ولكون اليقين اعتقاد حقّ مطابقاً للواقع ونتاجاً من نظرٍ ودليلٍ، وكذلك سمّيت البيّنة يقيناً لكونها دليلاً، ولكون اليقين كاشفاً عن الحقّ سمّيت البصيرة يقيناً، فيقال فلان مستصبرٌ بالأمر أي مستيقنٌ<sup>(٣٠)</sup>. من خلال ما تقدّم يتّضح أنّ اليقين هو درجة من العلم أعلى وأسمى من المعرفة والدراسة، فهو في أعلى حدود العلم، ويمكن تقسيم خصائص اليقين إلى قسمين: الأول خصائص نفسية، والثاني خصائص معرفية، فاليقين مرتبطٌ بجانبيين هما:

١. وصف الفاعل المعرفي وحالته النفسية.
  ٢. وصف القضايا التي تحكي الواقع.
- إذن في اليقين حيثان، وصف المدرك، ووصف العالم، والعلاقة بين الحثيثتين علاقة عموم وخصوص من وجه، أي إذا كان فاعل المعرفة قد توصل إلى اليقين من الحثيثية النفسية، فليس بالضرورة أن يتوصل إلى معرفة العالم الخارجي، والعكس صحيح، ويمكن تقسيم اليقين الى عدة مجالات كما يلي:
- أولاً : اليقين في المنطق:

يعد اليقين في المنطق الاعتقاد في الشيء أنّه كذا أو ليس بكذا، ويوافق أن يكون مطابقاً غير مقابلٍ لوجود الشيء من خارج، ويعلم أنّه مطابقٌ له، وأنّه غير ممكن أن لا يكون قد طابقه، أو أن يكون قد قابله، ولا يوجد في وقتٍ من الأوقات مقابلٌ له، وأن يكون ما حصل من هذا حصل لا بالعرض، بل بالذات<sup>(٣١)</sup>، وعليه يكون اليقين وفق هذا المنظور هو نتاج لسنة عناصر أساسية هي:

١. الاعتقاد بمفاد القضية أي ثبوت المحمول للموضوع.
٢. عدم زوال هذا الاعتقاد.
٣. الصدق بمطابقة هذه القضية للواقع.
٤. الاعتقاد بعدم إمكان نقيض القضية.
٥. الاعتقاد بعدم زوال الاعتقاد الثاني.
٦. أن يكون اليقين حاصلًا بالذات لا بالعرض<sup>(٣٢)</sup>.

ثانياً : اليقين في العلوم الحقيقية:

يطلق اليقين على كلّ اعتقادٍ جازم مطابق للواقع، وبذلك يخالف مفهومه في العلوم الاعتبارية - التي لا يكون ثبوت الموضوع للمحمول ضرورياً، بل يخضع لاعتبار المعتمد - فقد يكون اليقين في بعض الموارد كاليقين في العلوم الحقيقية، وذلك إذا كان الغرض لا يتحقق إلا بانكشاف الواقع وتجزّره انكشافاً تاماً، أو كان الدليل يحرز الحكم ويكشفه كشفًا تاماً<sup>(٣٣)</sup>.

يعد اليقين كسائر المفاهيم يقسم إلى أقسامٍ مختلفة باعتبارٍ مختلفة، فكلما تغيّر أساس القسمة ظهرت أقسامٌ جديدة، وكذلك يمكن أن تتنوع الأقسام في حالة إضافة قيدٍ أو حذفٍ من قيود المفهوم، فاليقين هو الاعتقاد الجازم، (فإن لم يقيد بأيّ قيدٍ آخر كان يقيناً بالمعنى الأعم، وإن قيد بالجزم والمطابقة للواقع فقط كان يقيناً بالمعنى الخاص، وإن أضيف إلى القيد السابق قيد الثبات سمّي يقيناً بالمعنى الأخص)<sup>(٣٤)</sup>، وينقسم اليقين من حيث النوع إلى:

١. اليقين بالمعنى الأخص: وهو اليقين المنطقي، أو ما يسمّى باليقين المضاعف، أو التصديق التام.
٢. اليقين بالمعنى الخاص: وهذا القسم من اليقين يتفق مع اليقين المنطقي في جميع العناصر إلّا عنصر الثبات؛ إذ إنّ هذا القسم يشمل اليقين الحاصل من التقليد الذي خرج عن اليقين المنطقي بقيد الثبات، وبذلك يكون اليقين الخاص أعمّ موردًا من اليقين المنطقي<sup>(٣٥)</sup>، فهذا اليقين لا يشمل اليقين الحاصل من

الجهل المركب، فالصدق والمطابقة للواقع عنصرٌ وركنٌ أساسيٌّ في هذا القسم من اليقين، وكذلك لا يدخل الظنّ في هذا القسم؛ باعتبار أنّ الجزم قيّدٌ أساسيٌّ في هذا اليقين. فاليقين بالمعنى الخاصّ هو الاعتقاد الجازم المطابقة للواقع، ولكن قد يتّصف بالثبات وعدم الزوال، وقد لا يتّصف بذلك، فعنصر عدم الزوال في هذا القسم غير مشروطٍ في هذا القسم؛ لذلك فإنّ (أغلب اعتقادات الناس تكون من هذا القبيل؛ إذ إنّ الغالب من الناس يجزم ويقطع بالشيء عن طريق تقليد الآخرين).<sup>(٣٦)</sup>

٣. اليقين بالمعنى الأعمّ: وهو مطلق الاعتقاد الجازم، ففي هذا القسم من اليقين لا يعتبر فيه إلّا الاعتقاد والجزم؛ لذلك لا يدخل في دائرة هذا اليقين الشكّ والظنّ، فالشكّ يخرج بقيد الاعتقاد، والظنّ يخرج بقيد الجزم، ويدخل في دائرته كلّ اعتقادٍ جازم، سواءً طابق الواقع أم لم يطابق، وسواءً نشأ من مبرراتٍ موضوعيةٍ أم لم ينشأ، وسواءً نشأ هذا الاعتقاد من مقدّماتٍ بديهيةٍ يقينيةٍ أم من عوامل نفسيةٍ<sup>(٣٧)</sup>، فهو بهذا التعريف يكون شاملاً لليقين الغويّ وهو ما يناقض الشكّ ويزيحه، وشاملاً لليقين الأصوليّ الشامل للظنون المعتمدة وشاملاً للجهل المركب الذي يدخل فيه القطع الذاتي الذي يسمّى بقطع القطّاع، وهو (كلّ قطع لا ينشأ من مبرراتٍ موضوعيةٍ، بل ينشأ من عوامل نفسيةٍ، وحيث لم يشترط في اليقين بالمعنى الأعمّ عنصر الثبات يكون قابلاً للزوال، وكذلك قد يكون هذا اليقين ناشئاً من الشبهات والمغالطات كما في الجهل المركب، وهو عدم العلم بالحقّ مع اعتقاد نقيضه)<sup>(٣٨)</sup>، وذلك عندما يُوقّع الإنسان في الشبهات، فيشبهه له الباطل حقّاً، والجهل علماً، كما في الجدل الذي لا ينتج يقيناً بل ينتج ما يشبه اليقين.

كذلك يمكن أن يقسم اليقين على أساس استمراره وعدم تقيده بزمان، وتقيده بزمانٍ معيّنٍ إلى يقينٍ مطلقٍ ودائمٍ وثابتٍ غير مقبّدٍ مثل اليقين بأنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، فهذا اليقين ثابتٌ في كلّ زمان ومكان، كذلك الحال في اليقين المتعلّق بالقضايا الكئيّة، واليقين المتعلّق بالجزئيّات غير القابلة للتبدّل والتحوّل مثل وجود الله وعلمه<sup>(٣٩)</sup>؛ لذا قال بعضهم: "وأما الجزئيّات الفاسدة فلا يقين بها؛ لأنّ اليقين دائماً لا يتغيّر، والجزئيّات متغيّرةٌ فاسدةٌ فلا يبقى بها عقدٌ دائمٌ، فإنّها إذا تغيّرت وفسدت وزال اتّصافها بالأوسط لم يبق اندراجها تحت الكبرى، فلا يبقى اعتقاد النتيجة في حقّها دائماً".<sup>(٤٠)</sup>

هناك يقينٌ لا يتمتع بالثبات، بل هو يقينٌ مقبّدٌ بوقتٍ ما يتبدّل بتبدّل موضوعه، وهذا اليقين على قسمين: الأوّل أن يكون يقيناً في أوّل الأمر، ولكنه يوجد له مقابلٌ في زمانٍ آخر كاليقين بجلوس زيدٍ في الساعة الثامنة مثلاً، وهذا مقبّدٌ بجلوس زيدٍ؛ لذلك يوجد نقيضه مع قيام زيدٍ، والسبب في زوال هذا اليقين هو أنّ متعلّقه غير ثابتٍ كاليقين المتعلّق بالأمر الجزئيّة المتبدّلة، الثاني قد لا يكون يقيناً من أوّل الوقت، بل ظنّاً، لكن صاحبه يعتقد أنّه يقينٌ<sup>(٤١)</sup>، ولكن يظهر له بعد ذلك خلافه، وذلك عندما يكون اليقين في قضيةٍ - أو رأيٍ ما - لم يحصل من ذات مقدّماتها، بل حصل من مبرراتٍ غير صحيحةٍ، كالمحبّة المفرطة لصاحب الرأي أو العداوة لصاحب الرأي.

قد يقسم اليقين على أساس إمكان انفكاك المحمول عن الموضوع وعدم الإمكان إلى يقينٍ غير ضروريٍّ ويقينٍ ضروريٍّ واليقين الضروريّ هو اليقين على الإطلاق، ووجه تسمية اليقين على الإطلاق باليقين الضروريّ؛ باعتبار أنّ وجود المحمول ضروريٌّ للموضوع<sup>(٤٢)</sup>، ولا يمكن أن يكون بخلاف ما يعتقد المعتقد ولو في حينٍ آخر، واليقين غير الضروريّ هو اليقين لا على الإطلاق، فهو يقينٌ إلى وقتٍ ما، فوجود الموضوع للمحمول ليس بضروريٍّ بل مقبّدٌ بزمانٍ ما، مثل اليقين بكسوف الشمس<sup>(٤٣)</sup>، فهذا اليقين



ينتهي في وقتٍ معين، ولا يمكن أن يكون وجود الكسوف ضرورياً للشمس، ويقسم اليقين على أساس المقدمات والأسباب المولدة له إلى موضوعي وغير موضوعي.

١. اليقين الموضوعي: هو القطع والجزم الحاصل في الذهن البشري في الحالات الاعتيادية التي يتصف بها الإنسان من الأثران وسلامة الذهن، وهذا اليقين يفترض وجود أمر واقعي تعلق به اليقين، فاليقين الموضوعي هو اليقين الذي يشتمل على أمرين: الأول مطابقة ما في الذهن للواقع، والثاني أن التصديق الذي تعلق بهذا الأمر يكون في أعلى درجاته.<sup>(٤٤)</sup>

٢. اليقين الذاتي: هو القطع الذي لا يشترط في حصوله مبررات موضوعية، بل هو حالة الجزم والقطع التي قد تحصل بسبب شذوذ في عمل الذهن؛ لذلك لا يشترط في حصول اليقين الذاتي وجود واقعية، فاليقين الذاتي كقطع القطاع في علم الأصول، وهو القطع الحاصل على أساس شذوذ في عمل الذهن في مجال الحكم والاستنتاج<sup>(٤٥)</sup>. فاليقين الذاتي هو التصديق بأعلى درجة ممكنة، سواء كانت هناك مبررات موضوعية لهذه الدرجة أم لا واليقين الموضوعي هو التصديق بأعلى درجة ممكنة، على أن تكون هذه الدرجة متطابقة مع الدرجة التي تفرضها المبررات الموضوعية، أو بتعبير آخر: إن اليقين الموضوعي هو أن تصل الدرجة التي تفرضها المبررات الموضوعية إلى الجزم.<sup>(٤٦)</sup>

ويستشف الباحث أن اليقين الموضوعي له طابع موضوعي مستقل عن الحالة النفسية والمحتوى السيكولوجي الذي يعيشه هذا الإنسان أو ذاك فعلاً، وأما اليقين الذاتي فهو يمثل الجانب السيكولوجي من المعرفة.

اما المسرح : يعد المسرح فن درامي مكتوب بالنثر أو الشعر بطريقة حوارية، يشترك جميع الحواس في عملية التلقي وينمي ويصقل الجانب الجمالي في ذائقة الفرد والجماعة. كما يساعد المسرح على في التطور التوافقي للشخصية والقدرة على التعبير عنها.

ظهر الفن المسرحي عند جميع الشعوب عند الهنود وعند الصينيين وعند اليونان في ظل المعابد كجزء من الوان العبادات التي يقومون بها ثم تطور حين انفصل عن المعبد الى الحياة فصار فناً مستقلاً عن الدين يقصد لذاته من اجل المتعة الفنية<sup>(٤٧)</sup>. يناسب ذلك<sup>(٤٨)</sup>، وكانت هذه المحاولة البداية الفعلية للأخريين لتطوير المسرح نحو جنس أدبي مستقل.

- المسرح العراقي:

يعد اول مسرح أنشأ في بلاد ما بين النهرين (العراق) قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد حيث كشفت التقييات عن مسرحين بتصاميم مميزة مكشوفة السقف مستطيلة الشكل بها مداخل خاصة للجمهور ومداخل خاصة للممثلين، كما وجد نصين مسرحيين كاملين احدهما بعنوان (رثاء اور) تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد والثانية بعنوان (حوارية السيد والعبد) يعود إلى الالفية الثانية قبل الميلاد.<sup>(٤٩)</sup>

عرفوا العراقيين القدامى الذين عاشوا قبل الميلاد أشكالاً ذات طابع مسرحي، وقدموا شواهد ما زالت قائمة على وجود المسرح في العراق القديم، كما في بابل والوركاء، وكذلك هو الحال في المراحل التاريخية التالية في العراق، وخاصة في العصر العباسي، فقد شهدت هي الأخرى أعياداً في المراحل التاريخية التالية في العراق، وخاصة في العصر العباسي، فقد شهدت هي الأخرى أعياداً واحتفالات وطقوساً وأمطاً من الألعاب لم يخلو أي منها من مظاهر تمثيلية).<sup>٥٠</sup>

صدر اول قانون للجمعيات عام (١٩٢٢م) الذي اجيزت بموجبه الفرق التمثيلية والجمعيات الفنية، ان الاتفاق قائم الآن على ان مدينة الموصل قد شهدت بدايات النشاط المسرحي في العراق، وفيها طبع اول كتاب مسرحي عام (١٨٩٣م) احتوى مسرحية "الطيب وخوشابا" التي تولى (نعوم فتح الله سحار) ترجمة

نصها عن اللغة الفرنسية واسقاط موضوعها على واقع المجتمع العراقي وصوغ حوارها بلغة دارجة<sup>(٥١)</sup>، وارى ان ما حققه نعوم فتح سحار (١٨٥٥- ١٩٠٠م) نضجا في وعيه بأهمية المسرح كرسالة اجتماعية وشكلاً فنياً جميلاً وفي ذلك أيضاً دلالة اخرى تتمثل في وجود نشاط مسرحي جار له انجازات تحققت في زمن مضى لا يقل امده، ومن ذلك النشاط الذي سبق "لطيف وخوشابا" ان الخوري هرمز نورسو الكلداني قد كتب مسرحية تاريخية عن "نبوخذ نصر" التي قدمها عام (١٨٨٨م) على مسرح المدرسة الاكليريكية في مدينة الموصل<sup>(٥٢)</sup>، ومن قبلها كانت هناك تمثيلات دينية تعرض داخل الأديرة، مثل "كوميديا آدم وحواء" و"يوسف الحسن" و"كوميديا طوبيا" والتمثيلات الثلاث ارتبطت باسم الشمس حنا حبش، والتي عثرتنا عليها عام (١٩٦٦م) وقد ختمت بختم يشير الى سنة (١٨٨٠م)<sup>(٥٣)</sup>

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر عروضا أخرى منها "الأمير الأسير" التي ترجمها عن الفرنسية أيضاً وعرضها عام (١٨٩٥م) نعوم فتح الله سحار، ومن هذه العروض مسرحية "جان دارك" التي قدمت باللغة الفرنسية عام (١٨٩٨م) في بغداد وهي شعرية ذات خمسة فصول، ومثل فيها "فضولي جاني توتونجي" و"البير اصغر" و"جبرائيل مارين" "سركيس بززين" "توفيق توما" "قسطنطين داود"<sup>(٥٤)</sup>، ولم تشترك فيها اية امرأة وقد تخللت فصول المسرحية انغام موسيقية على العود والقانون، وصار هذا الفصل الموسيقي والغنائي تقليداً عرفته معظم العروض المسرحية التي تواصلت على مدى السنوات التالية وحتى اواسط الأربعينات .

قدمت عروض عديدة في نينوى وبغداد خلال العقدین الاولین من القرن العشرين، وكانت هذه العروض تقدم من قبل المدارس ويتولى المعلمون اخراجها ويقوم الطلبة بتمثيلها، وفي اطار هذه الفترة شاهد الجمهور عروض باللغات العربية والفرنسية والانكليزية. خلال المرحلة التي سبقت عام (١٩٢١م) صدرت بضع مسرحيات طبعت داخل العراق وخارجه منها المسرحية الشعرية (بلهجة الابطال) للدكتور سليمان غزالي، التي تمت طبعتها الثانية عام (١٩١١م)، اي قبل ان يطبع الشاعر احمد شوقي كل مسرحياته التي ذاع صيتها، ولمؤلف هذه المسرحية مسرحيات عديدة في الطب واللغة والاجتماع منشورة بالعربية والفرنسية وله الى جانب ذلك حوارية شعرية مطبوعة كما ان له رواية اسمها (علي خوجة)<sup>(٥٥)</sup>، ولم تظهر على مدى المرحلة نفسها اي فرقة تمثيلية، فقد تبنيت المدارس هذا النشاط ومارسته وعرضته للجمهور العام وشجعت طلابها على الاقبال عليه والولع به.

### الدراسات السابقة:

دراسة العتوم، عبد الله نواف يوسف : اليقين والظن والشك في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ورسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، قسم اصول الدين ، الأردن ، ٢٠١٥ .  
تتناول هذه الدراسة اليقين والظن والشك في القرآن الكريم دراسة دلالية، وقد اشتملت على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وجاء في المقدمة: أهمية الموضوع، ومشكلته، ومنهجية الدراسة. أما عن الفصول، فالأول منها : (اليقين في النص القرآني دلالة و ورودا، و تحته قسمين الأول: اليقين في النص القرآني دلالة، منظرًا فيه للمعنى اللغوي والاصطلاحي لليقين، و ذاكرًا للكلمات المقاربة من هذه اللفظة، وفي الثاني: (اليقين) في النص القرآني ورودا، ذكرت فيه (اليقين) ورودا وبناء في القرآن الكريم، ومفردة (اليقين) استعمالاً ومعنى.

وأما الفصل الثاني سمي : (الشك) في النص القرآني دلالة و ورودا، وتحته قسمين، الأول: (الشك) في النص القرآني دلالة، والثاني: (الشك) في النص القرآني ورودا، تطرقت فيهما إلى مطالب عدة منها، (الشك) لغة واصطلاحاً، والكلمات المقاربة (للشك)، وتتبع لفظه (الشك) ورودا وبناء في القرآن الكريم.

أما الفصل الأخير فسمي: (الظن) في النص القرآني دلالة و ورودان وتحتة قسمين، الأول: (الظن) في النص القرآني دلالة، وضحت فيه (الظن) لغة واصطلاحاً، والكلمات المقاربة لهذه اللفظة، وبينت الفروق اللغوية بينها، والثاني: (الظن) في النص القرآني و روداً، متتبعا لمفردة الظن وروداً وبناءً، واستعمالاً ومعنى في القرآن الكريم. أودعت في الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، مبينا ما أراه من توصيات للدارسين و الباحثين في هذا المجال. اما الدراسة الحالية اختلفت عنها من حيث العنوان والمشكلة والهدف، حيث اقتصت بدراسة الشك واليقين في المسرح العراقي، وبذلك تكون في ميدان مختلف تماماً.

منهجية البحث واجراءاته : حددت مشكلة البحث الحالي وهدفه وعينته، إتباع الباحثة المنهج الوصفي (طريقة التحليل) حيث يتم وصف العمل على أساس إدراك بنيته الكلية، ومن ثم القراءة التحليلية لمواقع وتمظهرات الشك واليقين في النصوص المسرحية .  
**مؤشرات الاطار النظري:**

١. اضطراب في النفس باعتبار ما يعتري القلب من التردد المصاحب لمن يشك.
٢. الجهل أو انعدام المعرفة في الموضوع نفسه دون صاحبه.
٣. غياب الحقيقة ذاتها أو تكون المعرفة معدومة أو ناقصة نقصاً جلياً.
٤. التردد والريبة والاضطراب في النفس وفي القلب.
٥. يَكون أثر عكسي لما وصل إليه من مستوى معرفي ومن قناعة قلبية.
٦. نكر كل صورة من صور المعرفة أو وسائلها.
٧. تعبيرٌ عن حالة الثبات والاستقرار والاطمئنان.
٨. المعلوم جزءاً الذي لا يقبل التشكيك.
٩. حصول القطع وسكون النفس إليه.
١٠. الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه.
١١. اعتقاد حقّ مطابقاً للواقع ونتاجاً من نظرٍ ودليلٍ.
١٢. درجة من العلم أعلى وأسمى من المعرفة والدراية.

### الفصل الثالث : اجراءات البحث

مجتمع البحث : ضم مجتمع البحث ثلاث نصوص مسرحية للمؤلف فلاح شاکر وعلي عبد النبي الزبيدي  
 عينة البحث : تضمنت عينة البحث نص مسرحية (مطر صيف ) سحبت بالطريقة القصدية، وبرر الباحث اختيارها وفق المسوغات الاتية

١. ان هذا النص المسرحية ينتمي بطبيعتها الى مرحلة مهمة مما يتيح للباحث الكشف عن ثنائية الشك واليقين في النص المسرحي العراقي.
  ٢. تناول النص الذي تم اختياره اكثر من موضوع .
- اداة البحث : اعتمد الباحث على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات لتحليل عينة البحث.  
 اداة البحث:

اعتمد الباحث على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات لتحليل عينة البحث.

رابعاً: منهج البحث:

حددت مشكلة البحث الحالي وهدفه وعينته، إتباع الباحث المنهج الوصفي (طريقة التحليل) حيث يتم وصف العمل على أساس إدراك بنيته الكلية، ومن ثم القراءة التحليلية لمواقع وتظاهرات الشك واليقين في النصوص المسرحية.

### تحليل عينات البحث:

نموذج ١ المسرحية: مطر صيف .

تأليف: علي عبد النبي الزبيدي .

البلد: العراق .

سنة النشر: ٢٠١١ .

ملخص المسرحية :

فسحة في بيت متواضع نرى بوضوح باب البيت الرئيسي ويايين لغرفتي نوم ونافذة تطل على الشارع عام لاشي في البيت يثير الاهتمام سوى صورة معلقة لرجل وضعت في منتصف الحائط ويبدو وسيما نوعا ما ساعت حائط وميز تواليات .

تنتظر امرأة زوجها الذي ذهب الى الحرب منذ عشرين عاما ،وتتحدث مع صورت زوجها على الحائط فهي تعتذر عن غيابه الطويل وتقول له مات قوله كل يوم بقيت تمارس طقوسها الزوجية التي كانت تفعلها مع زوجها كل يوم تغتسل الملابس وتطبخ الطعام الذي يحبه وتغني اغنيته التي كان يردددها وعندما بأست قدومه طلبت ان يصنعو لهل زوجا مستنسا يشبه زوجها الحقيقي وعندما اعطتهم اوصاف زوجها دخل فلان اي زوجها وهو في الخمسين من عمره منهك متعب مرتبك ويدور حوار بينهم وهي مرتبكة وقلقة ومتوهمة انه زوجها الحقيقي او المستنسخ ثم تستمر الاحداث حتى يسمعو صوت قرع الباب الرئيسي بقوة فيدخل الزوج المستنسخ ويخرج قارورة عطره ويذكرها بل ذكريات حتى تكاد تصدقه وهكذا تستمر الباب تقرر ويدخل مستنسخ اخر فتصرخ باتجاه ابواب الغرفة وتطلب منهم الخروج وتقوم بطردهم ويخرجون وتتسد الستار النص المسرحي لمسرحية مطر صيف يحمل الكثير من الشك والوهم فعند سماعها لقرع الباب دليل على انها ستفتح باب الامل الذي تنتظره الا وهو اليقين الذي لم يتحقق وان الشباك يدل على شروق شمس الصباح وان قرعه للباب يدل على قدومه وهنا يعني اليقين في نفس القارئ ، ثم ان جلوسها على ميز التواليات ،تسرح شعرها وتتهيئ للاستقبال يحمل رمزية الماضي كانت تجلس لزوجها هذه الجلسة وثياب زوجها ترمز لاستحضار ذاكرتها المعذبة بألم الفراق والاشتياق وهي تطفئ نار الفراق بغسل ملابس زوجها حتى اصبحت بلا لون ولابريق اما الساعة تدل على ان هذا الوضع سوف يمر ويمضي سواء كان جميلا ام مريرا اذ تسرب بين حواراتها العبث مرة والشك والوهم مرة اخرى اذ ان بعض الحوارات تحمل معنيين الاول غير مقصود والاخر ربما هو المقصود ولربما الغاية منها اثارة التساؤلات وايجاد اجوبة للاستفهامات او الهروب من التساؤلات فحاولت ان تعيش مع عالم يشبه العالم الذي كان زوجها فيه فطلبت ان يصنعو زوج مستنسا لها كي يسد مكان زوجها الحقيقي وهذه معالجة جوهريه للكشف عن ماهو حقيقي وما هو مزيف .

فلانة : الان موعده الان يأتي الغالي والوالي وشمعة الدار يأتي ياه ... (تتحدث مع الصورة ) انا فلانة زوجتك اتذكرها ماجملك يازوجي ما احلاك ياماء العيون ياضحكة طفلي التي طالما تخيلت صوتها لن اتقوه بكلمة عتاب واحدة معك فعمرنا لم يبقى فيه اي متسع للملامة والعتاب المهم انك ستأتي اغنيته التي كنت تردها لي دائما مازالت تمام وسط عيني .. اتذكرها تغني ، زغير جنت وانت زغبيرون .... تعارفنا

بنظرات العيون .. ماذا سيقول لي عندما يراني هيا اطرق الباب اطرقها ارجوك اطرقه من اجل حبيبتيك فلانة تصبح بقوة فلانة على اتم الاستعداد لاستقبال زوجها ملاكها حتى اخر الفجر اطرق الباب اطرقه اطرقه .

لاحظت الباحثة في النص اعلاه ان هنالك تأمل في قدوم الزوج واستعداد له وهذا بدوره يدل على اليقين من بعد اليأس والشك في موت الزوج وعدم حضوره وفي النص هناك مايعتد على اشباع حاجات نفسية عندما تتخيل وتأسف على العمر الذي ضاع من دون زوجها وهي بحاجة لوجوده معها وهنا تقمص للشخص وازدواجية كبيرة ومتداخلة في هذا التقمص جسديتها شخصية المرأة مايدل على انها تعاني من اضطرابات نفسية فمرة تكون كالواهمة تشك وتتخيل وجوده معها فتتظنه ان يأتي من عمله وها هي قد جهزت له الطعام والملابس واستعدت لاستقباله كما لو لم يكن غائبا ومرة اخرى تبصر ذاتها وتتيقن بأنه لم يعد وتتقمص شخصيته عندما تغني الاغنية التي كان يغنيها .

فلان : اخيرا عرفنتي روحك اخيرا .....عندما يشتد الليل على روحي اضع غطاء النوم فوقي ، اخرج هذا العطر من جيبي اضع منها قرب انفي فتأتين الي تنامين بجانبني اشعر بدفء انفاسك اضع راسي على قلبك فأسمع دقاته .. اسمعها تقول : احبك احبك احبك لاكنني عند الصباح ابحت عنك لاكنني لاجدك فأكتفي بل بكاءفلانة : اتصدق بأنني كنت كل ليلة اسم رائحة هذا العطر تأتي به الرياح الى غرفتي ، فأخرج لافتح باب بيتنا ولكنني فلا اجدك انظر الى الطريق البعيد لكن لااثر لك .

فلان : الان لاحتاج هذا العطر احتاجك ... اريد ان اتعطر بمساماتك .  
فلانة : في الليل كنت اترك لك باب غرفتي مفتوحا ، كنت احلم ان استيقظ فأجدك امامي تقول لي انهضي ياروحي .... لقد جئت ..فلان : لكنني لم امت .

فلانة : الموتى هم الذين لا يعودون الى بيوتهم الموتى هم اولاءك الذين يتكون زواجهم مع غرف من ذكريات دموع فلان : لكنني خرجت من الوطن لكي اعيش فلانة : ومتنى من اجل ان نبقي ..لا فائدة للكلمات هي الاخرى ماتت منذ زمن بعيد لنعش انا وانت تحت سقف جديد .

ترى الباحثة ان هذا الحوار يحمل في طياته كميات كبيرة من التطهير الروحي للنفس من الشك ومالها من اثار علاجية نفسية مما تعانیه من شك وصراعات ومشاعر مكبوتة وذكريات حزينة ومؤلمة وعواطف سلبية ،ان التخلص من الشك واصراعات النفسية اطلق عليه ارسطو التطهير اي تطهير النفس من كل ما يضايقها . بعد ان اطمئنت الزوجة ان فلان زوجها فأذا بل باب تطرق وتعاد المأساة من جديد فيتجدد الشك وتعاد نفس الاحداث في ذهنها وهنا نتيقن ان الذي يقرع الباب مستنسخ اخر وهذا يدل على ان الشكوك باتت موجودة في كل ارجاء المسرحية وان اليقين لايتحقق الا في لحظات خيالية لاتعبر عنها المسرحية بل يجدها القارئ يتمتعن ، فهنا الشخصية العراقية شخصية شكاكة وازدواجية اكثر من غيرها اذا النص يحمل في طياته نظرية التلقي ليجعل كل من يقرأه يفهمه بمفهومه الخاص .

النتائج ومناقشتها :

١. تتصف الشخصية الشكوكية بالأنطواء الذاتي (النفسي) من خلال التكلم مع ذاتها كما في شخصية (فلانة) مسرحية مطر صيف .
٢. ظهور بعض الشخصيات الشكوكية المتأرجحة بين العالم الخيالي والعاطفي المتمثل بل يقين وبين الحياة الواقعية المتمثلة بتلك الظروف المريرة التي عاشها .
٣. الشخصية العراقية شخصية ازدواجية تميل أكثر للشك معروفة بحدة افعالها لا يتحقق لها اليقين بسهولة لان طبيعة الشك تطغي على الشخصية .

٤. الشك واليقين عند الفرد يأتي بفعل المشكلات النفسية وتساعد الدرامي في النص المسرحي .  
الاستنتاجات :  
في ضوء عرض النتائج توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات :  
١. الشخصية في النص المسرحي هي حجر الزاوية التي يعتمد عليها الكاتب المسرحي في بناء وتطور الاحداث نتيجة صراعات وانفعالات وحالات نفسية فالفلسفة اليونانية وعلاقتها بل شك تكشف بواطن النفس البشري وهنا يكون تلاقح بين الفلسفة والنص المسرحي.  
٢. الاحداث الاجتماعية والسياسية هي التي تحدد كمية الشك في النفس البشري .  
٣. تنوع الاداء والدراسات النفسية باختلاف اراء اصحابها في نصوص المسرح العراقي من جانب الدراسة الحالية (الشك واليقين )

التوصيات :

في ضوء الدراسة، وما أسفرت عن نتائج واستكمالاً للفائدة والمعرفة، يوصي الباحث بما يلي:

١. تزويد مكاتب الكلية بكتب ومقالات عن الشك واليقين .  
٢. اقامة مهرجان مسرحي يتضمن عرض مسرحي عن الشك واليقين .  
المقترحات :  
استكمالاً للبحث الحالي وتطويره يقترح الباحث بإجراء دراسات لاحقه له مثل:  
١. الشك واليقين في المسرح وتأثيره على النفس البشري .  
٢. ابعاد الشخصية الشكاكية في نصوص شكسبير .

#### المصادر:

- القران الكريم  
١. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، مجلد ١١، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م،  
٢. أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج ٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، لبنان، ١٩٩٧،  
٣. الصديق، يوسف: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، ط ٢، الدار القومية العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠،  
٤. مدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩،  
٥. الجرجاني، علي بن محمد الحسيني: التعريفات، مطبعة ألبابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨،  
٦. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مجلد ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦،  
٧. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ٢٠٠٥،  
٨. صليبيا، جميل: المعجم الفلسفي، ج ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢،  
٩. غلاب، محمد: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦،  
١٠. ناصر، حلا عبد الحسين: تقويم النشاطات المسرحية في المدارس الثانوية في قضاء الخالص من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الفنية، بحث منشور، مجلة الفتح، العدد الرابع والخمسون، ١٠١٣،

١١. محمد، محمد داود : معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ،
١٢. ويودين، روزنتال: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم وجورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤،
١٣. بدوي، عبد الرحمن: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ط١، الموسوعة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٤،
١٤. الاعسم، عبد الأمير: المصطلح الفلسفي عند العرب، ط١، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٥،
١٥. الحفني، عبد المنعم: الموسوعة الفلسفية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٤،
١٦. جيمس، وليم: بعض مشكلات الفلسفة، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧،
١٧. الألوسي، حسام: الفلسفة والعلم تكامل لا تضاد، ضمن كتاب حول العقل والعقلانية العربية، ط١، دار الفكر القدسي للنشر، عمان، ٢٠٠٥،
١٨. ابن رشد، أبو الوليد محمد: تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، ط٢، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٧١،
١٩. الغزالي، أبو حامد: منقذ من الضلال ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٢،
٢٠. زكريا، فؤاد: نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢
٢١. العالي، عبد السلام بنعبد؛ يفوت، سالم: درس الأبيستولوجيا أو نظرية المعرفة، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦،
٢٢. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م،
٢٣. الاعسم، عبد الأمير: رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب (أبي حيان التوحيدي ، الخوارزمي ، ابن سينا ، الغزالي) ، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣،
٢٤. فتاح، عرفان عبد الحميد: الإمام الغزالي دراسة في المنهج، مجلد ٣٢، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨١،
٢٥. الحيدري، السيد كمال: مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥،
٢٦. حسين، مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج١، ط٥، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥،
٢٧. روتراوت، فيلاند: الإنسية والإنسانية، ندوة: التراث الحضاري والتنظيم السياسي المستقبلي في العالم الإسلامي، منشورات مؤسسة كونراد أديناور، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٥، .
٢٨. حميش، سالم: معهم حيث هم (لقاءات فكرية)، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٨،
٢٩. نجيب، محمود: تجديد الفكر العربي، ط٨، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٩٨٧،
٣٠. الساوي، عمر: البصائر النصيرية في علم المنطق، المكتبة المصرية، ١٩٦٦ .
٣١. زكي، محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٩٧٩، .
٣٢. سامية، أبو عمران: الحضارة الإسلامية والغرب في رأي المفكر بن نبي والحبابي، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٢، .

٣٣. بركات، سليم ناصر: مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٨٤،  
٣٤. سهيل، فرح، الخطاب الفلسفي المعاصر في لبنان، الفلسفة العربية المعاصرة، بحوث المؤتمر الفلسفي  
العربي الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨،  
٣٥. - سيرغي، بوبوف: الاشتراكية والنزعة الإنسانية، ترجمة: نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة  
والنشر، ١٩٨٤،  
٣٦. طه، عبد الرحمن: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢،  
٣٧. اثيلين، ديوكس: المرشد الى فن المسرح، ترجمة: احمد سلام محمد، مشروع النشر المشترك دار  
الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦،  
٣٨. الاراديس، فيكول: المسرحية العالمية، ترجمة: عثمان نوية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،  
رئاسة الجامعة المستنصرية، المطبعة العصرية، ١٩٨٦،  
٣٩. عبد الرزاق، هيثم: مهارات فن الاداء في التمثيل والخطاب الاجتماعي، اطروحة دكتوراه غير  
منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٣.

### **Sources:**

#### **\* The Holy Quran**

١. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram: Lisan al-Arab, Volume ١١, Dar Sader, Beirut, ١٣٧٥ AH - ١٩٦٥ AD,
٢. Abi Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria: A Dictionary of Language Standards, Part ٤, Investigation: Abdel Salam Muhammad Haroun, Islamic Information Office, Lebanon, ١٩٩٧,
٣. Al-Siddiq, Youssef: Concepts and Words in Modern Philosophy, ٢nd Edition, The Arab National Book House, Tunis, ١٩٨٠,
٤. Madkour, Ibrahim: The Philosophical Dictionary, The General Authority for Princely Press Affairs, Cairo, ١٩٧٩,
٥. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Husseini: Definitions, Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, ١٩٣٨,
٦. Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir: Mukhtar Al-Sahah, Volume ١, Library of Lebanon, Beirut, ١٩٨٦.
٧. Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub: The Ocean Dictionary, Investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, Supervised by: Muhammad Naim Al-Arqossi, Al-Resala Foundation, Syria, ٢٠٠٥,
٨. Saliba, Jamil: The Philosophical Dictionary, Part ٢, Lebanese Book House, Beirut, ١٩٨٢.
٩. Ghallab, Muhammad: Knowledge of Muslim Thinkers, The Egyptian House of Composition and Translation, Cairo, ١٩٦٦,



١٠. Nasser, Hala Abdul-Hussein: Evaluating theatrical activities in secondary schools in the Khalis district from the point of view of art education teachers, published research, Al-Fath magazine, number fifty-four, ١٠١٣,
- ١١- Muhammad, Muhammad Dawood: A Dictionary of Idioms in Contemporary Arabic, Dar Gharib, Cairo, ٢٠٠٣,
١٢. Weudin, Rosenthal: The Philosophical Encyclopedia, translated by: Samir Karam, revised by: Sadiq Jalal Al-Azm and George Tarabishi, ١st Edition, Dar Al-Tali`ah for Printing and Publishing, Beirut, ١٩٧٤,
١٣. Badawi, Abdel Rahman: The Philosophical Encyclopedia, Volume ٢, ١st Edition, The Arab Encyclopedia for Publishing, Beirut, ١٩٨٤,
١٤. Al-Asam, Abdul-Amir: The Philosophical Terminology of the Arabs, ١st Edition, Library of Arab Thought, Baghdad, ١٩٨٥,
١٥. Al-Hafni, Abdel Moneim: The Philosophical Encyclopedia, ١st Edition, Madbouly Library, Cairo, ١٩٧٤,
- ١٦.- James, William: Some Problems of Philosophy, translated by: Muhammad Fathi Al-Shenety, Dar Al-Maaref, Cairo, ١٩٥٧.
١٧. Al-Alusi, Hussam: Philosophy and Science: Integration, Not Contradiction, in a book on Arab Reason and Rationality, ١st Edition, Dar Al-Fikr Al-Qudsi for Publishing, Amman, ٢٠٠٥,
١٨. Ibn Rushd, Abu al-Walid Muhammad: Incoherence of Incoherence, investigation: Suleiman Donia, ٢nd ed., Dar al-Maarif al-Masryah, Cairo, ١٩٧١,
١٩. Al-Ghazali, Abu Hamid: Savior from Error, Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing, Beirut, ١٩٦٢,
٢٠. Zakaria, Fouad: Theory of Knowledge and the Natural Position of Man, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, ١٩٦٢
٢١. Al-Aali, Abdessalam Benabed; Miss, Salem: Epistemology or Epistemology Lesson, ٢nd Edition, House of Cultural Affairs, Baghdad, ١٩٨٦,
٢٢. Al-Thalabi, Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim: Revealing and Explanation of the Interpretation of the Qur'an, Investigation: Abi Muhammad bin Ashour, Revision and Proofreading: Nazeer Al-Saadi, Edition ١, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD,

٢٣. Al-Asam, Abdul-Amir: Logical Letters on Borders and Drawings for Arab Philosophers (Abu Hayyan Al-Tawhidi, Al-Khwarizmi, Ibn Sina, Al-Ghazali), ١st Edition, Dar Al-Manahil for Printing and Publishing, Beirut, ١٩٩٣,
٢٤. Fattah, Irfan Abdel Hamid: Imam Al-Ghazali, A Study of the Method, Volume ٣٢, The Iraqi Scientific Academy, Baghdad, ١٩٨١,
- ٢٥- Al-Haidari, Mr. Kamal: An Introduction to the Curricula of Knowledge for Islamists, ١st Edition, The Arab History Institute for Printing and Publishing, Beirut, ٢٠٠٥,
٢٦. Hussein, Marwa: Materialist Tendencies in Arab-Islamic Philosophy, Volume ١, ٥th Edition, Dar Al-Farabi, Beirut, ١٩٨٥.
٢٧. Rotrout, Wieland: Humanism and Humanism, Symposium: Cultural Heritage and Future Political Organization in the Islamic World, Konrad Adenauer Foundation Publications, Fadala Press, Muhammadiyah, ١٩٩٥.
٢٨. Hamish, Salem: With them where they are (intellectual meetings), ٢nd floor, Dar Al-Farabi, Beirut, ١٩٨٨,
٢٩. Najib, Mahmoud: Renewal of Arab Thought, ٨th edition, Dar Al-Shorouk, Cairo, Beirut, ١٩٨٧,
٣٠. Al-Sawi, Omar: The Nusayri Insights in Logic, The Egyptian Library, ١٩٦٦.
٣١. Zaki, Mahmoud: Our Culture in Facing the Age, Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo, ١٩٧٩.
- ٣٢- Samia, Abu Imran: Islamic Civilization and the West in the opinion of the thinkers Bin Nabi and Al-Habbabi, Journal of Islamic Studies, Algeria, Issue ١, June ٢٠٠٢.
- ٣٣- Barakat, Salim Nasser: The Concept of Freedom in Modern Arab Thought, Damascus Publishing House, ١٩٨٤,
٣٤. Sohail, Farah, Contemporary Philosophical Discourse in Lebanon, Contemporary Arab Philosophy, Research of the Second Arab Philosophical Conference, Center for Arab Unity Studies, Beirut, ١٩٨٨,
٣٥. - Sergey, Popov: Socialism and Humanism, translated by: Nizar Oyoun Al-Soud, Damascus Printing and Publishing House, ١٩٨٤,
٣٦. Taha, Abdel Rahman: The Arab Right to Philosophical Difference, The Arab Cultural Center, ٢٠٠٢,

٣٧. Ethylene, Dukes: A Guide to the Art of Theater, translated by: Ahmed Salam Muhammad, Joint Publishing Project, General Cultural Affairs House, Baghdad, General Book Authority, Cairo, ١٩٩٦,
٣٨. Al-Aradis, Fikol: The World Play, translated by: Othman Nawi, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Presidency of Al-Mustansiriya University, Al-Asriyah Press, ١٩٨٦,
٣٩. Abdul Razzaq, Haitham: Performance Art Skills in Acting and Social Discourse, an unpublished PhD thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, ٢٠٠٣,.

- ١ - هود [٦٢]
- ٢ - هود [١٠٩]
- ٣ - البقرة {٢}
- ٤ - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، مجلد ١١، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م، ص ٣١٢.
- ٥ - أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج ٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، لبنان، ١٩٩٧، ص ٦٣.
- ٦ - الصديق، يوسف: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، ط ٢، الدار القومية العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠، ص ٤٣.
- ٧ - مذكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٩.
- ٨ - الجرجاني، علي بن محمد الحسيني: التعريفات، مطبعة ألبابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٧٩.
- ٩ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مجلد ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٨.
- ١٠ - الجرجاني، علي بن محمد الحسيني: التعريفات، مصدر سابق، ص ٨٢.
- ١١ - الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ٢٠٠٥، ص ٤٥.
- ١٢ - صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ٩٣.
- ١٣ - غلاب، محمد: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٧.
- ١٤ - الاعسم، عبد الأمير: رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب (أبي حيان التوحيدي، الخوارزمي، ابن سينا، الغزالي)، ط ١، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٣.
- ١٥ - ناصر، حلا عبد الحسين: تقويم النشاطات المسرحية في المدارس الثانوية في قضاء الخالص من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الفنية، بحث منشور، مجلة الفتح، العدد الرابع والخمسون، ١٠١٣، ص ٣٥٦.
- ١٦ - محمد، محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٩٩.
- ١٧ - ويودين، روزنتال: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم وجورج طرابيشي، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٨٨.
- ١٨ - بدوي، عبد الرحمن: الموسوعة الفلسفية، ج ٢، ط ١، الموسوعة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٦٢.

- ١٩ - الاعسم، عبد الأمير: المصطلح الفلسفي عند العرب، ط١، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٥، ص٨١.
- ٢٠ - الحفني، عبد المنعم: الموسوعة الفلسفية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٤، ص٩٢.
- ٢١ - الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق وتقديم: محمد عبد الهادي أبو رويده، ج١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥١، ص٤٨.
- ٢٢ - جيمس، وليم: بعض مشكلات الفلسفة، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٠٢.
- ٢٣ - الألوسي، حسام: الفلسفة والعلم تكامل لا تضاد، ضمن كتاب حول العقل والعقلانية العربية، ط١، دار الفكر القدسي للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٤٧.
- ٢٤ - ابن رشد، أبو الوليد محمد: تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، ط٢، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٣٣.
- ٢٥ - الغزالي، أبو حامد: منقذ من الضلال، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٢، ص١١٣.
- ٢٦ - مذكور، إبراهيم: في الفلسفة الإسلامية - منهج وتطبيق، ج١، ط٢، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٧.
- ٢٧ - زكريا، فؤاد: نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٩٤.
- ٢٨ - العالي، عبد السلام بنعبد؛ يفوت، سالم: درس الأبيستمولوجيا أو نظرية المعرفة، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص٥١.
- ٢٩ - بدوي، عبد الرحمن: مدخل جديد إلى الفلسفة، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٧٥، ص٩٤.
- ٣٠ - الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ص٦٤.
- ٣١ - العالي، عبد السلام بنعبد: الميتافيزيقا والعلم والايديولوجيا، دار الطليعة للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٥١.
- ٣٢ - غلاب، محمد: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٧.
- ٣٣ - فتاح، عرفان عبد الحميد: الإمام الغزالي دراسة في المنهج، مجلد ٣٢، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨١، ص٣٠.
- ٣٤ - الحيدري، السيد كمال: مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨١.
- ٣٥ - حسين، مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج١، ط٥، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥، ص٨٣.
- ٣٦ - السيد، رضوان؛ تيزني، طيب: بين جاذبية المنهج ومزالق التطبيق عن الماركسية والتراث العربي الإسلامي، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٢.
- ٣٧ - روتراوت، فيلاندا: الإنسية والإنسانية، ندوة: التراث الحضاري والتنظيم السياسي المستقبلي في العالم الإسلامي، منشورات مؤسسة كونراد أديناور، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٥، ص٨٩.
- ٣٨ - حميش، سالم: معهم حيث هم (لقاءات فكرية)، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٥.
- ٣٩ - نجيب، محمود: تجديد الفكر العربي، ط٨، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٧.
- ٤٠ - الساوي، عمر: البصائر النصيرية في علم المنطق، المكتبة المصرية، ١٩٦٦، ص٤٣٤.
- ٤١ - زكي، محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٩٧٩، ص١١.
- ٤٢ - سامية، أبو عمران: الحضارة الإسلامية والغرب في رأي المفكر بن نبي والحبابي، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٢، ص٣١٠.

- ٤٣ - بركات، سليم ناصر: مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص ٣٥.
- ٤٤ - سهيل، فرح، الخطاب الفلسفي المعاصر في لبنان، الفلسفة العربية المعاصرة، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٩٣.
- ٤٥ - سيرغي، بوبوف: الاشتراكية والنزعة الإنسانية، ترجمة: نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص ٧٤.
- ٤٦ - طه، عبد الرحمن: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢، ص ٥٥.
- ٤٧ - اثيلين، ديوكس: المرشد الى فن المسرح، ترجمة: احمد سلام محمد، مشروع النشر المشترك دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥٤.
- ٤٨ - الاراديس، فيكول: المسرحية العالمية، ترجمة: عثمان نوية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة الجامعة المستنصرية، المطبعة العصرية، ١٩٨٦، ص ٩٠.
- ٤٩ - عبد الرزاق، هيثم: مهارات فن الاداء في التمثيل والخطاب الاجتماعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٣، ص ٥٤.
- ٥٠ - علي خيون، سندس، اثر الرقص التعبيري في تطوير جسد الممثل المسرحي وادائه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٢، ص ٤٧.
- ٥١ - مندور، محمد الكلاسيكية والاصول الفنية للدراما، دار النهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨٧.
- ٥٢ - هلنتون، جوليان، نظرية العرض المسرحي، ت ر نهاد صليحة، مركز الشارقة، ١٩٩٦، ص ٧٦.
- ٥٣ - لويس، فارجا، المرشد الى فن المسرح، ت ر احمد سلام محمد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٨٢.
- ٥٤ - كارلسون، مارتن، فن الاداء مقدمة نقدية، ت ر مناسلام، مهرجان القاهرة الاول المسرح التجريبي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١.

## التراث النقدي العربي القديم بعيون معاصرة

إدريس بلمليح أنموذجاً

الطالبة الباحثة في سلك الدكتوراه: نجاة الغوز

جامعة محمد الأول بوجدة

Najat 2022elghouze@gmail.com

الملخص :

التراث النقدي العربي القديم تراث غني و متجدد، يشهد على تاريخ و عظمة الحضارة العربية الإسلامية، هو تراث يثبت عبقرية العقل العربي القديم و ذوقه السامق. وقد خلف الأقدمون خاصة خلال القرنين الثالث و الرابع الهجري مدونة نقدية أصيلة تمتح من الأصالة العربية اللسان العربي المتفرد ، و تنفتح في ذات الآن على الفكر الفلسفي اليوناني ماجعلها أكثر جاذبية للأقلام النقدية المعاصرة قصد سبر أغوارها و إعادة قراءتها وفق ما وصلت إليه المناهج النقدية المعاصرة من آليات قرآنية و تحليلية متفردة. و الناقد العربي في إطار إعادة القراءة أو ما يسمى بنقد النقد توسم إلى مناهج غربية تسعفه في ذلك ، فكانت المناهج النقدية أداة تجعل الناقد العربي المعاصر ينظر الى الناقد العربي القديم بعيون أكثر دقة و موضوعية . و يمثل الناقد المغربي إدريس بلمليح نموذج الناقد العربي المنبهر بالتراث العربي القديم خاصة التراث الجاحظي ما دفعه إلى عيش مغامرة نقدية باستعمال منهج حديث لقراءة التراث هو المنهج البنيوي التكويني و البحث من خلاله على رؤية العالم عند الجاحظ .

### ABSTRACT :

The ancient Arab numismatic heritage is a rich and renewed legacy that bears witness to the history and greatness of Islamic Arab civilization. It is a heritage that proves the genius of the ancient Arab mind and its distinctive taste. Particularly during the third and fourth centuries of the Islamic calendar, the ancients left behind an authentic numismatic corpus that reflects the Arab linguistic uniqueness, while at the same time being open to Greek philosophical thought, making it more attractive to contemporary critical pens seeking to discover and reread it in light of the modern critical methodologies of reading and analysis. In the context of re-reading, or what is known as meta-criticism, the Arab critic turned to Western methodologies that assist him in doing so. These critical approaches were tools that enabled the contemporary Arab critic to view the ancient Arab critic with greater precision and objectivity. The Moroccan critic, Idris Blemaleh, represents a model of the Arab critic who is fascinated by the ancient heritage, especially what was written by Al-Jahiz in the context of criticism. This led him to embark

## on a critical adventure using a modern methodology to read the heritage, namely the structuralist approach of Lucien Goldmann, through which he sought to explore Al-Jahiz's worldview.

لا يمكن بأي حال من الأحوال بناء المعرفة أو إنتاج فكر دونما الاعتماد على أدوات منهجية، لأجراً المعرفة والعلوم، ولا يمكن تنزيل المعرفة دونما منهج علمي إذ "أصبحت قضية المنهج في العقود الأخيرة من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين في مجال الأدب والنقد"، والنقد مثله مثل باقي المعارف الإنسانية التي تعمل على تشكيل رؤية وخطاب جديد يستمد من النصوص الإبداعية مادته الخام، واليوم أصبحنا نقرأ التراث باعتباره الوجه الآخر للحضارة الإنسانية من خلال إعادة تشكيل خطاب قرآني ونقدي آخر ضمن ما يصطلح عليه "نقد النقد" إنه الوجه الآخر للحداثة التي ملأت العالم الفكري من خلال أبحاث ودراسات وقرارات ولقاءات علمية، وبطبيعة الحال فهذه القراءة الحداثية للتراث تعتمد بشكل كبير على التجديد، أي تجديد المنهج والرؤية التي يتم التعامل بها مع النصوص التراثية القديمة قصد الوصول إلى خطاب نقدي يلامس ملامح التراث في شموليته. ولعل المنهج هو صمام الأمان الذي يحمي الباحث من التيه بين ردهات القراءات المتعددة بهدف الوصول إلى بر القراءة المنهجية إن صح التعبير.

ومدار الأمر هنا هو حول السؤال المنهجي: ما المنهج؟ وكيف يشتغل؟ وكيف ينظم من خلاله النقاد العرب وعلى رأسهم الباحث قيد الدراسة إدريس بلمليح دراساتهم.

أ- المنهج:

يقول الباحث صلاح فضل: "تلاحظ في البداية أن جميع التعريفات التي تحاول الإمام بهذا المفهوم تقتصر على الإحاطة بجوانبه، لأن الوجه اللغوي في التعريف لا يفي بتغطية الشروط الاصطلاحية، فتعريف المنهج لغويًا هو الطريق والسبيل والوسيلة التي يتدرج بها للوصول إلى هدف معين"، وبهذا يكون الجانب اللغوي غير كاف للإمام بماهية المنهج، ولكن ما يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه القولة أن المنهج هو الطريق الذي يسمح للباحث في الوصول إلى نتائج أكثر مصداقية، بل يسعى لأن تكون الدراسة أكثر شفافية ووضوحاً "إذ يمثل المنهج هما أساسيا من هموم الدراسة النقدية في أدبنا المعاصر لكونه يؤسس وضوح الدراسة، ويمد الدارس بأدوات إجرائية واضحة وتحرك بواسطتها في متن النص، ويتخذ الناقد لنفسه مواد المنهجية انطلاقاً من قناعاته الفكرية التي تمده برؤية نظرية تبني تلك المواد"، ونتفق إلى حد كبير مع الطرح الذي يقدمه الناقد محمد أفضاض في كون المنهج لا يتحدد عند الناقد إلا انطلاقاً من قناعاته الفكرية التي تتبلور في إطار نظرية تمده بأليات التحليل والتفسير لنعبر المنهج اليوم قضية محورية في الدرس النقدي الحديث، خاصة ونحن نقف أمام مدونة نقدية غنية وثرية تمتح من الفكر العربي القديم أوجها وتميزها.

وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال الإقبال على قراءة التراث بعيداً عن المنهج "ولعل مسألة المنهج في قراءة التراث تستمد أهميتها هاهنا من كونها تمثل حجر الزاوية في نظرية المعرفة فلا تكاد المعارف الإنسانية تتبني وتتقدم إلا إذا توفرت لها الأدوات المنهجية الملائمة"،<sup>٤</sup>، وحينئذ يمكن إبراز الخبايا المعرفية والفنية والإبداعية في تراثنا القديم، ويعمل المنهج على تشريح النص والبحث في أصوله الفكرية والتي تؤثر توجهه العام، ولكن هذا الأمر يطرح إشكالية مهمة في حد ذاتها وهي إشكالية ملائمة المنهج للنص المدرس.

إن "الدارس حين يتبنى منهجا جاهزا ينطلق من أن هذا المنهج كامل أو متكامل في حين أن أي منهج لدراسة الظاهرة الأدبية لا يمكن اعتباره كاملا مادام العمل الأدبي كائنا، ثم إن تحديد تقنياته في مجموعة من القواعد يعني أن الدارس يفقد حرية التصرف وتحركه داخل النص، وأنه كيفما حاول الالتزام بعلمية وشمولية المنهج لا بد أن يقع في التجزئ والابتسار يجعلان الكثير من تلك التقنيات مبهمة، وتصبح العملية النقدية هي تطبيق بعض مكونات المنهج بشكل ميكانيكي تحول النص إلى جثة هامدة وإلى مستودع للبحث والعثور على تلك المكونات ولا يعطي الناقد بذلك فرصة لنفسه وللنص ليؤسسها مع المنهج و لينشأ المفاهيم والمصطلحات بالاعتماد على منظومة أو منظومات فكرية واضحة وهي المحيط الفكري واللغوي السائد لذلك يتعرض النص للتمزيق ويتعرض النقد للتجزئ والتشتت"، وما يجعل العملية النقدية في أحيان كثيرة تفقد البوصلة العلمية وتغرق في العملية التقنية محاولة أجراً المنهج أكثر من البحث في الإبداع ذاته، فتغدو بذلك العملية النقدية عملية آلية تصنع من الأعمال الإبداعية قوالب تناسب مقياس المنهج الموظف. فالمنهج بذلك لا يصلح سوى لقياس النص وفق النظرية المعرفية والعلمية المواتية له، بمعنى أن المنهج إذا ما أردنا أن يكون موضوعيا فلا بد من صناعته. يقول الناقد المغربي محمد أقضاض في هذا الإطار "أفتنع بأن المنهج يصنع ولا يؤخذ جاهزا، وصناعة المنهج تحتاج إلى حمولة فكرية واسعة ومتناسكة وإلى مجال مفهومي واصطلاحي شاسع وإلى الارتكاز على النظريات الفكرية السائدة والراسخة تساعد على بلورته كما تحتاج إلى منطقة واضحة في العلوم الإنسانية وتتطلب مجهودا جماعيا متضافرا"<sup>٦</sup>، بمعنى أن صياغة المنهج هي نتاج تراكم معرفي وفلسفي ومجهود جماعي كبير.

وبناء على ما سبق فالمنهج باعتباره رؤية لترسيخ المعارف يبنى وفق تصور واضح وخطة محكمة ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتراف بجذواه في ظل غياب آليات إنتاجية ذاتية للمناهج، فإذا أخذنا البنيوية التكوينية على سبيل المثال باعتبارها إطارا منهجيا للنقد لم تتشأ بمحض الصدفة "إذ أن لوسيان غولدمان عالم اجتماع معروف وعارف بالفلسفة الحديثة معرفة متسقة الأجزاء وله اطلاع واضح على الساحة النقدية الأوروبية القديمة والحديثة، ويرتكز على نظرية فلسفية يأخذ منها ويثريها باجتهاده هي النظرية الماركسية، ولم ينطلق من خلق المنهج من فراغ بل تراكمت تجارب نقدية قبلية في هذا المنهج حيث كانت دراسات هيجل، ثم الماركسيين وضمنهم جورج لوكاتش ونفس الأمر مع أمثال رولان بارت وتودوروف فقد تمكننا من الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة واستوعبا تاريخ النقد الأوروبي القديم وتمكنا من علم اللغة الحديث بجميع فروعها واطلعا على علوم إنسانية شتى وارتكزا على قاعدة واضحة أهم أسسها هي إنجازات علم اللغة الحديث ونصوص الشكلانيين الروس، لذلك حين يعمد هؤلاء إلى استعمال المنهج فإنهم يصنعونه ويغنونه بكل دراسة يقومون بها ويوضحون المفاهيم ويدققون المصطلحات وتعتمد صناعته تلك أولا على فضاء ثقافي غني وعلى بدايات رئيسية وضرورية كانت توجه كثرات حي في رحم تاريخ الأدب الحديث والقديم"<sup>٧</sup>، فالمنهج على هذا الأساس تراكم معرفي يستمد أصوله ومرجعياته من الثقافات والفلسفة التي طبعت أمة من الأمم، أنه ليس وليد لحظة وليس تجربة فرضية بقدر ما هو تجربة جماعية ممتدة جذورها في عمق التصور الجماعي لو أن الإقبال على المناهج الغربية يطرح إشكالية تأسيسية مهمة تصل إلى حد إحداث شرخ فكري عميق في بعض الأحيان وهي إشكالية حفاظ هذه المناهج على مرجعياتها وأصولها الفكرية والفلسفية والدينية في بعض الأحيان "فهل بالإمكان تجريد المناهج الغربية من خلفياتها المعرفية أثناء استيرادها وتبنيها مشروعا نقديا لمقاربة النصوص مثلما يتصور بعض الحدائين العرب ظلنا منهم بأنها نتاج حضاري إنساني عالمي يليق بكل حضارة يحل بها؟ أم أنه من الصعب فصل المشروع الحدائين الغربي عن الأصول المعرفية التي نشأ في ظلها؟ وإن كان الأمر كذلك فهل يصبح تمثل نقادنا لهذا



المشروع مجرد دعوة إلى تبني الحضارة الغربية.<sup>٨</sup>، فالناقد عبد الغاني بارة هنا يطرح هذه الإشكالية ويعتبرها محورية في محاولة فهمنا أزمة المناهج المستوردة وخاصة إشكالية احتفاظها بحمولتها الايديولوجية والدينية والفلسفية.

المنهج من خلال بعض الدراسات النقدية العربية:

يشكل المنهج اليوم قضية محورية في العملية النقدية، وقد أثارت المناهج النقدية الغربية على وجه الخصوص شهية النقاد العرب فأقبلوا عليها دراسة وتطويروا وتطبيقا، والمثير في الأمر أن النقاد العرب لم يتمكنوا من بلورة تصور موحد للمنهج فوجد الناقد يمني العيد مثلا وهي من رواد البنيوية التكوينية تعتبر "المنهج ليس قالبا جاهزا في حرفيته وتفاصيله، المنهج مفهوم أو مجموعة من المفاهيم يتطلب مجرد تبنيها مقدرة شخصية وجهدا ثقافيا هاما، كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرد تطبيق، بل إعادة إنتاج لها قابلية للتبلور والتميز خاضعة في تبلورها وتميزها لعلاقتها بالموقع الفكري الذي منه تمارس علاقتها بموضوعها، وبالوضعية الثقافية والاجتماعية التي تشكل حقل ممارستها"<sup>٩</sup>، فيمضى العيد مثلا ترى أن المنهج ليس مجرد قالب جاهز وصالح لكل النصوص بل تعتبر أن للنص خصوصياته التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وإلا فإن النص هنا يصبح المنهج بالنسبة إليه إزرا يحمله ولا يطبق حمله، والمنهج على هذا الأساس بالنسبة ليمنى العيد يحتاج إلى رؤية شخصية ومستوى ثقافي متفرد للناقد، وأن الأساس هنا أن يتم إعادة إنتاج هذه المفاهيم وفق البنية التي أنتج فيها النص في احترام تام للمناخ الفكري والاجتماعي للنص . محمد مندور كذلك من النقاد العرب الذين عبروا عن رؤيتهم وتصورهم للمنهج النقدي فيشرط في المنهج الأسس النظرية، والتطبيقية يقول في هذا الصدد: "هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل فيها ويبسط عناصرها ويبصر بمواضيع الجمال والقبح فيها"<sup>١٠</sup>، وهو ما يعكس توجهه المنهجي في كتابه "النقد المنهجي عند العرب"، إذ يؤكد على ضرورة وجود مظاهر معرفية ونظرية تهيك المنهج فيؤخذ المنهج بذلك صبغة النقد المؤسس.

إن المنهج هو الوجه الآخر للمعرفة وهنا يمكن القول إن "مسألة المنهج في قراءة التراث تستمد أهميتها هنا من كونها تمثل حجر الزاوية في نظرية المعرفة فلا تكاد المعارف الإنسانية تتبني وتتقدم إلا إذا توفرت لها الأدوات المنهجية الملائمة"<sup>١١</sup>.

وبناء عليه فمحمد مندور ويمنى العيد مثلا قد أدركا قيمة المنهج، ولكن طريقة تصورهما له مختلفة.

- ادريس بلمليح و تصور المنهج النقدي:

إدريس بلمليح اعتمد المنهج البنيوي التكويني لدراسة التراث النقدي الجاحظي ، فالمنهج بالنسبة له ماهو إلا الإطار والشروط التي يجب أن يتقيد بها الباحث كي يكون عمله يعكس تقردا أو تميزا عن الآخرين، والمنهج بالنسبة لإدريس بلمليح هو الوسيلة التي تمكنه من فهم واستيعاب فكر الجاحظ الذي اهتم به يقول في هذا الصدد "ومن هنا جاء اختياري لمنهج محدد يرضي طموحي إلى هذين النوعين من الفهم، وهو اختيار اقتنعت به في إطار كونه محاولة متواضعة لا تخلو من أخطاء وزلات، بحكم ما تقتضيه طبيعة عمل شاب، فسرت بحسب ما يتطلبه هذا المنهج من شروط تقيدت بها، محاولا العثور على منطوق داخلي لتراث الجاحظ يضمن فهم الجهد البلاغي عنده، أكثر من قصدي إلى تطبيق هذا المنهج بشكل اعتباطي يعكس فهم شروطه، دون أن يقيد صلب الدراسة ويخدم موضوعها الأساسي"<sup>١٢</sup>، وهو ما يجعلنا نجزم بأن المنهج بالنسبة لإدريس بلمليح آلية تساعد على القراءة والفهم والتفسير بمعنى أنه "لا يلتزم بمنهج نقدي واضح بل جنوحه في كثير من الأحيان للرؤية الانطباعية مع محاولات تطعيمها ببعض المصطلحات

والمفاهيم النقدية التي استعارها من المناهج المعاصرة"<sup>١٢</sup>، و نعتقد أنه في مرحلة الرؤية البيانية عند الجاحظ استطاع أن يتلمس طريقه نحو المنهج، وهو ما يؤكد حينما يقول "يستخدم كل منهج علمي لدراسة الفكر والأدب مصطلحات يعتبرها وسيلة من وسائل البحث التي تتظافر وتتكامل كي تصل في النهاية إلى نتائج معينة"<sup>١٤</sup>.

لاشك أن المنهج عند إدريس بلمليح هي الوسيلة المثلى للوصول إلى فك شفرات الأعمال النقدية والبلاغية عند الجاحظ، بل أكثر من ذلك إيجاد النسق الداخلي والعثور على منطق داخلي للتراث الجاحظي يضمن بذلك فهم الجهد البلاغي عنده وبالتالي الوصول إلى قناعة وهي أن التراث النقدي والبلاغي عند الجاحظ وحدة سياقية كبرى يقول: "إن كل أثر أدبي أو فكري يسعى حتما إلى تحقيق وحدة معينة بين القضايا التي تشغل صاحبه بإيحاء من مجتمعه، هذه القضايا التي يعيها أو لا يعيها، لكنه يعبر عنها في شكل ما من أشكال الكتابة"<sup>١٥</sup>، وهنا مكن القصيد أي البحث عن ذلك النسق الترابطي المنطقي بين فكر الجاحظ وبين محيطه الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي.

وفي طريقة تعاطي إدريس بلمليح مع المنهج نلاحظ أنه يتناوله باعتباره معطى فلسفي، وليس مجرد طرح ألي يسهم في الوصول إلى نتائج جاهزة. وإذا تعمقنا أكثر فإن إدريس بلمليح قد خبر مناهج نقدية أخرى، خاصة أنه عمل بنظرية التلقي مع تلقي المختارات الشعرية: "يعد عمل إدريس بلمليح عن تلقي المختارات الشعرية (المفضليات وحماسة أبي تمام) تطويراً ضمناً لعمل العمري ...

وعمل بلمليح مهم في حد ذاته لأنه تابع موضوعه في أبحاث تالية عن التلقي. وهو في الأطروحة يسعى إلى الإجابة عن سؤال أساسي طرحه في مقدمته ص ٧-١٥ مفاده: كيف يصمد نص شعري محدد ضمن بنية ثقافية شفوية. ليست الكتابة أو التدوين سوى مكون خارجي بالنسبة لمكوناتها الوظيفية إزاء المحو الذي لا بد للزمن أن يمارسه في كل خطاب؟

- ١- النص الفني وما يتضمنه من طاقة جمالية قادرة على إثارة الدهشة لدى القارئ.
- ٢- الفعالية التي يتوخاها صاحب النص، ويريد في ضوءها أن يسير القارئ أو المتلقي في الاتجاه المرغوب فيه من طرفه.
- ٣- الدهشة الجمالية التي يعبر عنها المتلقي حين يتفاعل مع الأثر الفني، ثم يسعى إلى تبريرها بإنتاج يوازى هذا الأثر ويتطور بحسب الطاقة الكامنة فيه.

ولكن بلمليح أدرك أنه لن يستطيع هذه الجوانب المتكاملة في رأيه من خلال نظرية واحدة"<sup>١٦</sup> وهنا نلاحظ كيف أن إدريس بلمليح قد جنح إلى منهج نقدي يتبنى نظرية التلقي، وكيف تعامل معها. وهو ما يؤكد فعلاً أن الرجل يتخذ المنهج وسيلة أكثر منه غاية.

إن رؤية النقاد العرب للمنهج تختلف باختلاف زاوية تناولهم له، وكما رأينا مع الأمثلة الثلاث، نجد أن المنهج هو البوابة الشرعية للولوج إلى طيات العلوم والأفكار والمفاهيم. وما اختلاف نقادنا حول المنهج إلا استشعار بإحساس النية والأزمة التي خلقها المشروع الحدائي "لا نجافي الصواب إذا قلنا إن المشروع الحدائي الذي تبناه نقادنا المعاصرون يختلف عن سابقه لا لشيء إلا لأنه يحمل في طياته خصوصيات فكرية وفلسفية لحضارة مغايرة للحضارة العربية الإسلامية. وهذا فيما نحسب سبب كاف ليحدث شروخاً في جوهر هذا المشروع"<sup>١٧</sup>.

ولكن هذا لا يمنعنا من الاعتراف بكون المناهج المعاصرة استطاعت إلى حد ما أن تستنطق النصوص التراثية وتفتح أبواب الماضي من خلال وعينا به، وطبعاً "كي يقرأ هذا النص قراءة فاعلة منتجة ينبغي علينا أولاً أن نتحرر من جميع الأوهام الملصقة بعقولنا حول هذا النص، فنعيد اكتشافه ومساءلته لإبراز ما

بخفيه ويستبعده ... وينبغي علينا ثانياً أن نتحرر من سلطة الخطابات الزائفة والسانجة التي تدعي أن الآخر هو العدو اللدود الذي يتربص بنا، وما العدو اللدود سوى ذواتنا غير الفاعلة وغير المنتجة<sup>١٨</sup>. لا يمكن حصر العلوم والحضارة في جغرافية محددة لأن الحضارات الإنسانية ملك للكل، وبالتالي فقضية أزمة المنهج تظل قضية ثانوية على أساس أن النقاش الأهم يجب أن يوجه إلى ضرورة تسخير هذه المناهج من أجل البحث في تراثنا وإعادة قراءته.

من المؤكد أن المساهمات النقدية المغربية كان لها أثر كبير على الساحة النقدية والفكرية على المستوى العربي إن تنظيراً أو تطبيقاً، والتي ولا شك عملت على تجاوز درس النقدي التقليدي، وتجاوزت أيضاً الأحكام النقدية السطحية والانطباعية.

سعى الدرس النقدي المغربي إلى جعل النقد يصطبغ بصبغة علمية، ولعل البنيوية التكوينية مظهر من مظاهر الاجتهاد النقدي المغربي المثير والتي تقوم على أساس المصالحة بين المناهج السياقية والنسقية وبلورة تلاحق الفكر الماركسي المنفتح على المجتمع مع الفكر البنيوي المغلق على النص، والناقد إدريس بلمليح من النقاد المغاربة الذين حاولوا وضع النصوص التراثية بوجه خاص موضع مسائلة وحوار بناء على المنهج الكولدماني. وهنا نتساءل إلى أي حد تمكن الناقد من استحضار منطلقات المنهج البنيوي التكويني كما نظر له لوسيان كولدمان؟ وكيف أثر هذا المنهج في رؤية الكاتب للتراث؟

"سمحت معرفة إدريس بلمليح للغة الفرنسية بالاطلاع على المنهج البنيوي التكويني في متونه الأصلية، قبل ترجمتها إلى اللغة العربية، ولذلك فلا غرابة في أن نجده يزهّد أي استخدام أي مرجع أو مصدر مترجم، فقد اعتمد كلية على مؤلفات باللغة الفرنسية"<sup>١٩</sup>، ربما كان إمامه باللغة الفرنسية محفزاً مباشراً للعودة إلى المناهج النقدية الغربية بغية أجرأتها على المتون النقدية القديمة، وبوجه خاص المدونة النقدية الجاحظية، ولعل أهم المؤلفات الغربية التي استوحى منها بلمليح توجهه وتصوره النظري حول البنيوية التكوينية نجد المؤلفات الثلاثة التي أحصاها الباحث محمد رندي وهي:

١- الإله الخفي *le dieu cache* للوسيان غولدمان، وقد حاول من خلاله أن يكشف عن عدة مصطلحات ومفاهيم، بداية بمصطلح "رؤية العالم" *la vision du monde*<sup>٢٠</sup>، وهذه الرؤية هي التي "تجعلنا ندرك عبقرية شاعر أو مفكر بالنسبة لغيره من أبناء عصره. إنها تجعلنا نوازن بينه وبين غيره من رجالات الفكر الإنساني، لأن كل فرد استطاع أن يدرك رؤية للكون بجميع مظاهره كيفما كان نوع هذه الرؤية ثم أن يعبر عنها بالشكل الذي يجانسها ويخدمها، اكتسب أثره قيمة خاصة ومتميزة. ومعنى هذا أن الذين يستطعون تصور العالم تصوراً كلياً متلاحماً الأجزاء هم أفراد قلانل، يتميزون عن غيرهم بخصائص معينة، اصطلاحنا على إطلاق لفظة عبقرية على كل من توفرت فيه"<sup>٢١</sup>، فهو يجعل من رؤية العالم المقياس الحقيقي لقياس عبقرية المبدع في زمنه وعصره، ذلك أن إدراكه لرؤية الكون وجمعه بينها وبين أجزائها المنتثرة ونسجها وفق تصوره وتوجهه تجعله فرداً متفرداً أو مبدعاً متميزاً. وأنت تتعمق في المرجعية الفكرية التي اعتمدها الناقد في حديثه عن رؤية العالم من خلال كتب الإله الخفي للوسيان غولدمان تجد الناقد يؤكد على أن الاستعمال الأمثل لمصطلح الرؤية كان مع الناقد لوسيان غولدمان.

يقول في هذا الإطار "إن أصل المصطلح غربي، استعمل لدى كتاب كثيرين في أوروبا، ولكن الاستعمال المثمر جعل منه وسيلة من وسائل البحث الموضوعية في مجال النقد الأدبي يرجع إلى جورج لوكتاش الذي استخدمه استخداماً علمياً في العديد من أعماله، ثم مضى به لوسيان غولدمان إلى الحد الأبعد من الاستعمال"<sup>٢٢</sup>.

يؤكد إدريس بلمليح على علمية مصطلح رؤية العالم، مع كل من جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان، ما جعل تاريخ الفكر والأدب بدرجة من البحث العلمي الدقيق من خلال الرؤية، "يقول لوسيان غولدمان: \*إن الفلاسفة والكتاب يدركون أو يحسون هذه الرؤية حتى نتائجها الأخيرة، ويعبرون عنها بواسطة اللغة، على صعيد الإدراك أو الإحساس\*، ومعنى أن تاريخ الفكر والأدب بحث علمي دقيق عن رؤية ما"<sup>٢٣</sup>، فقد حاول ناقدنا أن يوضح ويفسر مفهوم رؤية العالم انطلاقاً من تصور لوسيان غولدمان لها من خلال مؤلف الإله الخفي وأن هذا المفهوم يعد مركزياً في التحليل البنوي التكويني.

١- " الأبحاث الجدلية *recherche dialectique* للوسيان غولدمان مصدر آخر يؤسس لتصورات إدريس بلمليح النظرية عن المنهج البنوي التكويني. فبعد أن كشف عن مفهوم رؤية العالم، كمفهوم مركزي في التحليل البنوي التكويني عاد للتأكيد على أن واجب تاريخ الفكر والأدب أن ينصب بالدرجة الأولى على تحديد رؤى العالم وتفسيرها"<sup>٢٤</sup>، وأن هذه الرؤية هي المحدد الفعلي للعمل الإبداعي ذلك أن "تاريخ الفكر والأدب بحث علمي دقيق عن رؤية ما"<sup>٢٥</sup>، وأن العمل الإبداعي يشتغل وفق وحدة موحدة بين القضايا، وأن الخيط الناظم بين هذه القضايا هي الرؤية، لذلك يعتبرها بلمليح "بنية"، إنها كل متناسق منظم، يتكون من عناصر مستقلة ومتكاملة في آن واحد. مستقلة باعتبارها أجزاء ذات وظائف مختلفة داخل البنية ومتكاملة باعتبار الوحدة التي تنتظم العناصر داخلها"<sup>٢٦</sup>.

بمعنى أن الآثار الإبداعية نسيج متداخل متلاحم الأجزاء، ومستقل الأجزاء في الآن ذاته، وأن هذا النسيج المتداخل بشكل عجيب ما هو إلا الرؤية التي تميز عمل مبدع عن آخر. يقول غولدمان نقلاً عن إدريس بلمليح "إن الآثار القيمة في المجالات التي حددناها تتميز في الواقع بوجود تلاحم داخلي بمجموع علاقات ضرورية بين مختلف العناصر التي كونتها وبالنسبة للمهمة منها بين المضمون والشكل إلى حد أنه ليس من المستحيل فقط أن ندرس بطريقة صحيحة بعض عناصر الأثر بمعزل عن المجموع الذي تنتمي إليه، الذي يحدد وحده طبيعتها ودلالاتها الموضوعية. بل إن إمكان اعتبار كل ضرورة كل عنصر بالنسبة للبنية الدالة الكلية يشكل المرشد الأكثر يقيناً لدى الباحث"<sup>٢٧</sup>. وهنا يمكننا القول إن الرؤية بالنسبة لإدريس بلمليح من خلال أصولها في الأبحاث الديالكتية عند لوسيان غولدمان هي السر الخفي الذي يجمع شتات البنية ويبرز جودة وقيمة العمل الإبداعي، وأن هذه العناصر المستقلة عندما يتم ضمها باعتبارها أبنية مستقلة تصبح رؤية حينئذ تصبح رؤية العالم معياراً نقدياً إن صح التعبير تسمح لك بالتمييز بين جودة ورداءة كل عمل إبداعي إنها العبقرية التي لا تطلق على الجميع ف "رؤية العالم هاته تجعلنا ندرك عبقرية شاعر أو مفكر بالنسبة لغيره من أبناء عصره. بل أكثر من ذلك أحياناً أنها تجعلنا نوازن بينه وبين غيره من رجال الفكر الإنساني"<sup>٢٨</sup>، وهذا ما يعبر عنه إدريس بلمليح بصريح العبارة عندما يجعل من رؤية العالم مقياساً للحكم على العمل الإبداعي، وأن تطلق عليهم عبارة "عبقرية" كما جاء في كتاب أبحاث جدلية للوسيان غولدمان. الماركسية والعلوم الإنسانية: مفهوم البنية الدالية من المفاهيم الأساس في البنوية التكوينية التي اعتمدها إدريس بلمليح باعتبارها آلية منهجية لقراءة التراث بناء على المنهج التكويني، فالفكر الاعتزالي الذي حاول بلمليح تتبع خبوطه في أعمال الجاحظ "أصبح بنية واضحة العناصر، متلاحمة الأجزاء، مكتملة الصيغة بفضل جهود مشتركة لكثير من الأفراد الذين عبروا عن هذه البنية ضمن إطار فكري هو فلسفة، وضمن إطار اجتماعي وسياسي هو انتماؤهم إلى فئة معينة من فئات المجتمع الإسلامي من جهة"<sup>٢٩</sup>، في هذا الإطار دائماً نجد لوسيان غولدمان يقول إن "قمة الخلق الأدبي وروائعه لن تدرس باعتبارها أعمالاً عادية بل تدرس باعتبارها روائع تتناسب مع ذلك المنحى الخاص من البحث الموضوعي، يضاف إلى ذلك أن أبنية المقولات التي يشتغل بها هذا النوع من علم الاجتماع الأدبي هي

تحديدا الأبنية التي تعطي للعمل الأدبي وحدته<sup>٢٠</sup>، إن البناء الاجتماعي بلغة غولدمان هو المحدد الموضوعي للعمل الإبداعي من خلال الاعتماد على نمطين من القراءة: نمط يعتمد على ما هو خارج النص وما يضمنه من جوانب اجتماعية وثقافية وتاريخية وفكرية، ونمط يدرس النص ونسقه الخاص<sup>٢١</sup>، ويتم في هذا المستوى فك البنيات الخطابية وسياقاتها وكشف بناء الدلالات التي تقدمها العناصر الزمنية والمكانية، والأبعاد النفسية للشخصيات والعلاقات الحاصلة فيما بينها، فالفهم مسألة تتصل بالتماسك الباطني للنص، وهو يفترض أن تتناول النص حرفيا، كل النص ولا شيء سوى النص<sup>٢١</sup>.

وبعد ربط المستوى الاجتماعي والثقافي للنص ببنيته نصل إلى مرحلة التفسير، باحثين عن رؤية تختزل أفق تصور المجتمع وبناء على ما سبق ذكره، نجد أن بلمليخ يمتح من مصادر متنوعة، وكلها تتصل بأعمال لوسيان غولدمان في فهم وتفسير رؤية العالم من خلال البنيوية التكوينية، لنصل إلى سؤال جوهرى مفاده: إلى أي حد استطاع إدريس بلمليخ من خلال كتابه الرؤية البيانية عند الجاحظ تمثل المنهج البنيوي التكويني؟

وأنت تتصفح الكتاب تجد أن الناقد المغربي قد اعتمد العديد من المفاهيم، والمصطلحات النقدية التي تتصل اتصالا مباشرا بالبنيوية التكوينية واستشهد بمقولات وعبارات لوسيان غولدمان أو جورج لوكاتش، بل نجده في التمهيد الذي أفرده لمبحثه يعرف بمصطلح الرؤية التي عرفت قيمتها النقدية مع جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان ص ١١ ، التي اعتبرها بلمليخ "وعيا جماعيا عبرت عنه هذه العبقرية في شكل من الأشكال الفكرية أو الأدبية"<sup>٢٢</sup>، فهو يعكس بذلك أهمية الرؤية في بناء التصور العام للإبداع.

ورؤية العالم عند الجاحظ هي في الحقيقة رؤية الجماعة التي ينتمي إليها وهي فرقة المعتزلة، لذلك نجد الناقد أفرد في الفصل الثاني المعنون ب "الأسس الفكرية لرؤية العالم عند الجاحظ"، مبحثا خاصا حول "نشأة فكر المعتزلة وتطوره إلى عصر الجاحظ"، يقول في هذا الصدد "إن تحديد رؤية العالم عند الجاحظ فهم لبنية فكرية جاحظية صرف، يجب أن نشرحها ضمن إطار فكر الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ومن أجل هذا الشرح لا بد من إدماجها في إطار فكري عام يشملها ويستوعبها هو فكر المعتزلة"<sup>٢٣</sup>، فالمرور عبر الرؤية الخاصة بالمعتزلة للعالم مسألة ضرورية قبل المرور إلى رؤية العالم التي يكشف عنها إدريس بلمليخ التي قسمها إلى ثلاث: "العالم، الحيوان، الإنسان"<sup>٢٤</sup>، وأن هذه المكونات الثلاثة في تصورها المتكامل لا يمكن استيعابها إلا في إطار البنية، وأن "ما يوحد مظاهر الخلق الإلهي عند الجاحظ أي ما يعتبر عاملا مشتركا بينها يضبطها فتنظم، متخذة شكل بنية ونسق فكري هو البيان، وربما أمكن القول بأن جميع ما قاله الجاحظ عن البيان يرجع في أصله إلى تصوره العام للعالم تصورا بيانيا.

وهذا ما يجعله بحق صاحب نظرية بيانية يمكن موازنتها بأحدث نظريات علم اللغة العام المعاصر"<sup>٢٥</sup>، فانطلاقا مما سبق يتضح أن بلمليخ يعتبر الجاحظ صاحب رؤية بيانية وأن هذه الرؤية قد استشفها من تصوره المتكامل حول العالم والإنسان والحيوان. ويذهب إلى أبعد من ذلك حينما يعتبر هذه الرؤية مدخلا لاعتبارها نظرية لغوية تتجاوز حدود الإنسان لتشمل الحيوان والكون ف "تصور الجاحظ للعالم تصور بياني يجعله صاحب نظرية لغوية لا تقف عند حدود الإنسان، بل تمتد إلى الحيوان ثم الكون"<sup>٢٦</sup>، وهذا ما وصل إليه الباحث بعد أن عقد مقارنة بين اللغة عند سوسير وبنفست، وبافلوف والجاحظ حيث توصل من خلالها إلى أن الجاحظ "سيمائي وعالم لغة في آن واحد"<sup>٢٧</sup>، حيث أن الباحث بفضل رؤية العالم استطاع أن يصل إلى نتيجة مهمة ألا وهي أن الجاحظ يتصور العالم وكأنه نظام من الإشارات. "لقد تم تطبيق مفهوم رؤية العالم بشكل متميز، يقول إدريس بلمليخ: حاولت تطبيق مفهوم الرؤية للعالم كما حدده جولدمان على التراث النقدي ... هذا الاستخدام لرؤية العالم ساعدني على تمثل فلسفة بيانية كانت قاعدة لتصور

العالم من طرف الجاحظ ... ثم حاولت بعد ذلك أن أفهم هذه البنية في ضوء فلسفة المعتزلة، أي بدمجها في بنية أشمل وأوسع هي الاتجاه العقائدي العام الذي آمن به الجاحظ، وشكل حجر الزاوية في فكره وإبداعه، فحددت العناصر المكونة لهذه البنية، وبعض العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر، ثم فسرت رؤية العالم عند أبي عثمان بدمجها داخل هذه البنية وأخيرا حاولت تفسير هذا الاتجاه العقائدي في ضوء شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي عاش بين ظهرانيها<sup>٣٨</sup>، على هذا الأساس انبرت تصورات الجاحظ السيمائية للعالم باعتباره "نظاما من الإشارات، و قارن -أي الباحث -هذا التصور ببعض الاتجاهات الرئيسية في السيمياء مستنتجا أن سيمياء الجاحظ جمعت بين محاولتين اثنتين لفهم منطق العالم الذي هو منطق إشاري يمكن اعتبار الأولى منهما سيمياء دلالة، يبدو أن النصبية أو الحال هي وسيلتها التعبيرية الأساسية وأن الثانية فيمكن اعتبارها سيمياء تواصل تشكل اللغة البشرية أهم أدواتها<sup>٣٩</sup> وما يمكن قوله في هذا الصدد أن رؤية العالم كما وظفها ادريس بلمليح ساعدته حقا على الغوص في بيان الجاحظ، وبالتالي الوصول الى هذه النتيجة وهي أن الرؤية البيانية عند الجاحظ انبنت على مرتكزين اثنين هما: سيمياء الدلالة والثانية سيمياء تواصل.

كما أن رؤية العالم من منظور الجاحظ هي بنية دالة تشكل دورها عناصر متشابكة في إطار بنية أخرى وأن "تحديد رؤية العالم عند الجاحظ فهم لبنية فكرية جاحظية صرفة، يجب أن نشرحها ضمن إطار فكر الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها ومن أجل هذا الشرح لا بد من إدماجها في إطار فكري عام يشملها ويستوعبها هو فكر المعتزلة"<sup>٤٠</sup>، وهو ما يبرز طريقة تحديد رؤية العالم عند الجاحظ، وهي طريقة تتبنى بالأساس على دمجها ضمن الإطار الاجتماعي والفكري والفلسفي الذي وجدت فيه، أي في إطار المعتزلة، وأن هذه الدراسة لا يمكن أن تتم دونما الاعتماد على مفهوم الانباء إلى مفهوم البنية"<sup>٤١</sup>.

وبعد عمله على تحديد الرؤية البيانية عند الجاحظ ومحاولته كذلك دمج هذه الرؤية في بنية شاملة وهنا نجده قد انفتح على فكر وفلسفة الاعتزال، نجده من خلال الفصل الثالث المعنون ب "الأسس الاجتماعية والاقتصادية لفلسفة المعتزلة" يحاول أن يدمج "البنية الفكرية للمعتزلة في إطار بنية أشمل وأوسع هي شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي الأول"<sup>٤٢</sup>.

ورغم الصعوبات التي واجهها الباحث في هذا الأمر خاصة من الناحية التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي القديم، وصعوبات تتعلق بالمنهج "ومع ذلك ماذا يمكن قوله عن دراسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لنباله الكساء وحياتها الثقافية الوجدانية، إنه لا يمكن أن يتعلق الأمر، فيما يخص هذه النقطة، ولو من بعيد بتحر جاد ومنظم المصادر"<sup>٤٣</sup>، وهنا نجده مثله مثل لوسيان غولدمان يحدد الصعوبات التاريخية خاصة أثناء دراسة الوضع الاقتصادي والسياسي لطبقة ما. غير أنه تمكن من بيان طبيعة المجتمع الإسلامي في ظل الدولة الأموية والعصر العباسي الأول. إلا أن هاجس الالتزام بالمنهج كان هو المسيطر على الباحث وأن الأساس هو محاولة البحث وتفسير فكر المعتزلة وعلاقته بالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال المدونة النقدية الجاحظية.

يقول الباحث "ولا يهمننا في هذا المجال أن نعرض كل فرقة من هذه الفرق على حدة، فنأتي على ذكر أسس عقيدتها، ثم نحدد إطارها الاجتماعي والاقتصادي، إذ هي قضية خارجة عن دائرة اهتمام هذا البحث وفوق طاقة المنهج الذي سبق التقيد به، وما يحتمله من استطرادات يجب أن تخدم صلب الدراسة والغرض الأساسي منها"<sup>٤٤</sup>، وهذا يومئ بشكل مباشر إلى أن الباحث سعى بطريقة واضحة إلى أجرأة المنهج البنوي التكويني من خلال المدونة النقدية الجاحظية، وأن هاجس المنهج يسكن الناقد بشكل ملفت حقا. فهل

حقا تطابق هذا التفكير النقدي مع بحث إدريس بلمليح ونحى المنحى المنهجي للبنوية التكوينية لقراءة التراث؟

اتبع بلمليح ثلاثة مراحل أساسية في أجراة المنهج البنوي التكويني وهي على الشكل الآتي:  
" الخطوة الأولى: يبدأ إدريس بلمليح عملية التحليل بالكشف عن رؤية العالم عند الجاحظ، وهي الرؤية البيانية، ثم الكشف عن إجراءاتها وذلك دون المرور بالتحليل الألسني المحايث ولو لعمل واحد من أعمال الجاحظ، وما أكثرها ... فاكثفتي باستخلاص عناصرها الرئيسية ...  
الخطوة الثانية: حاول أن يدمج هذه الرؤية باعتبارها بنية دالة في بنية أوسع وأشمل وهي بنية الفكر الاعترالي.

الخطوة الثالثة: بعد أن كشف عن فكر المعتزلة كبنية أوسع تولدت عنها الرؤية البيانية عند الجاحظ، يسعى إدريس بلمليح إلى البحث عن المهد الاجتماعي الذي ترعر فيه ونما فكر الاعتزال فوجده في طبقة متوسطة عاشت في بداية الدولة الأموية واستمرت حتى ولاية المأمون<sup>٤٥</sup>.

بناء على ما سبق فما يمكن الخروج به من خلاصة حول أجراة إدريس بلمليح للبنوية التكوينية هو وفاؤه للتحليل البنوي التكويني إلى جانب وجود بعض التعديلات التي استوجبهها الموضوع، إلا ان روح المنهج حاضرة بقوة بقوله في هذا الإطار "لقد كانت هذه الدراسة محاولة لقراءة بعض تراث الجاحظ في مستويات مختلفة بمنهج عملت جهد المستطاع على ألا يفرض هذا التراث فرضا فيلوي عنقه ليخضعه لشروطه عوضا من أن يخدمه ويساعد في فهمه.

ولذلك فان التقابل بين القراءة والمنهج كان تقابلا جدليا يحافظ على جوهر كل واحد منهما ويراوح بينهما في الوقت نفسه فيذهب هذا النص الجاحظي إلى فهمه وتفسيره بما يتطلبه المنهج، ثم يرجع من المنهج إلى النص الجاحظي ليحافظ ما أمكن على موضوعية الفهم والتفسير<sup>٤٦</sup>، وهو ما يجعلنا نعتبر إدريس بلمليح قد نجح إلى حد كبير في إظهار الرؤية البيانية عند الجاحظ اعتمادا على البنوية التكوينية، ولو أن هذا الحكم يبقى نسبيا لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجزم بنجاحه المطلق في الأمر، دونما إخضاع بحثه إلى المقارنة بنماذج أخرى لنقاد استعملوا المنهج نفسه، لكن "تستطيع القول إن إدريس بلمليح قد وفق في اختيار المنهج الأكثر خصوبة هذا العمل الذي يتعلق بالتراث وبالضبط بأحد أبرز أعلام الأدب العربي القديم بكل ما يمثله إنتاجه من تنوع و ثراء"<sup>٤٧</sup>.

### المراجع المعتمدة في البحث :

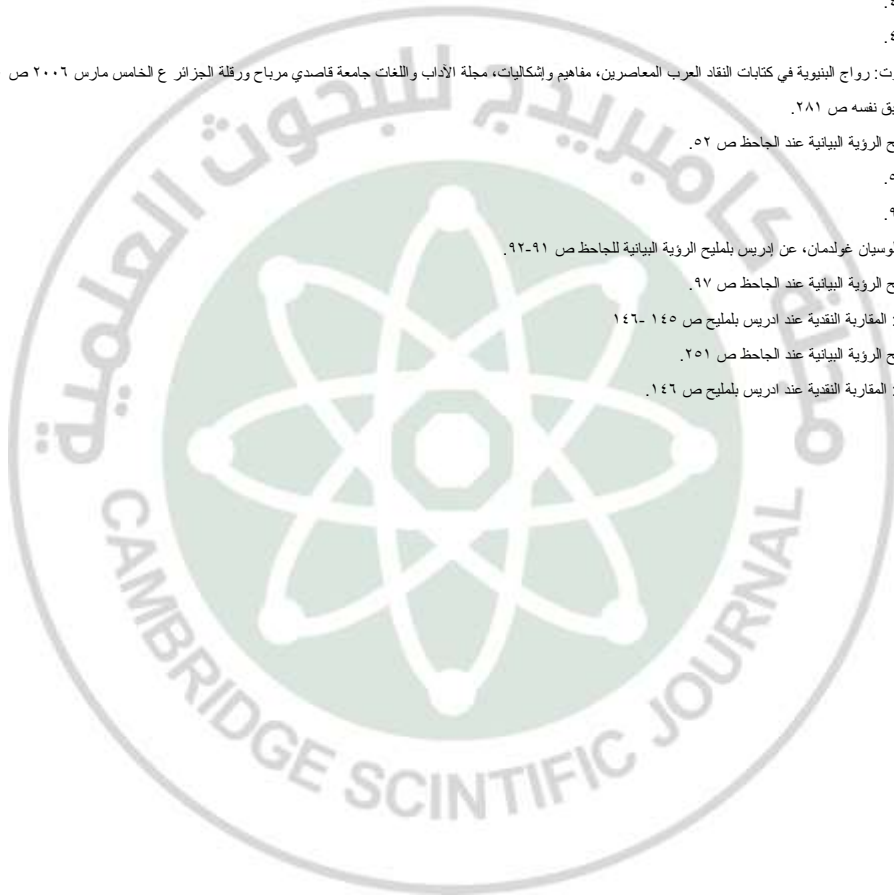
- إدريس بلمليح الرؤية البيانية عند الجاحظ الطبعة الأولى ١٩٨٤، نشر وتوزيع دار الثقافة
- الإله الخفي لوسيان غولمان، عن إدريس بلمليح الرؤية البيانية للجاحظ
- بشير تاوريرت: رواج البنوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين، مفاهيم وإشكاليات، مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ع الخامس مارس ٢٠٠٦ ص
- حسن البنا عز الدين: قراءة الاخر/ قراءة الأنا: نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي المعاصر، لوجو الهيئة المربع - سلسلة كتابات نقدية، تصدرها الهيئة لقصور الثقافة ط ١.
- ع الغني باردة: الحدائث في الخطاب النقدي العربي المعاصر، أزمة تأسيس أم إشكالية تأصيل؟ قراءة تأويلية في مشروع الناقد: مصطفى ناصف، وشكري عياد، مجلة فصول ع ١٦ شتاء ٢٠٠٣
- ع الغني باردة: الحدائث في الخطاب النقدي العربي المعاصر، أزمة تأسيس أم إشكالية تأصيل؟ قراءة تأويلية في مشروع الناقد: مصطفى ناصف، وشكري عياد، مجلة فصول ع ١٦ شتاء ٢٠٠٣

- عمر عيلان، الإيدولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسولوجية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص ٦٠ منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر سنة ٢٠٠١.
- لوسيان غولدمان: مقال مترجم، مجلة فصول مجلد ١ ع ٢ جانفي ١٩٨١ ص ١٠٣ نقلا عن الباحث محمد رندي.
- محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص
- محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء
- محمد السالتي: خطاب البلاغة، الانساق المتصارعة، وجدل التأويل، بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحديث.
- محمد رندي: المقاربة النقدية عند ادريس بللميح
- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر سنة ١٩٩٦
- مصطفى بيومي ع. السلام اشكالية قراءة التراث، مجلة فصول ع ٦٣ شتاء وربيع ٢٠٠٤
- يمنى العيد: في معرفة النص، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان ١٩٨٣.
- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ط ٢٠٠٢، ميريت للنشر والتوزيع المعلومات.

- ١٠ محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص ١٠.
- ٢ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ط ٢٠٠٢، ميريت للنشر والتوزيع المعلومات ص ٩.
- ٣ محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص ١٢٣
- ٤ محمد السالتي: خطاب البلاغة والانساق المتصارعة وجدل التأويل ص ١٤
- ٥ محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص ٧-٦
- ٦ محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص ٧.
- ٧ محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - / شركة النشر والتوزيع المدارس / الدار البيضاء ص ٨-٧.
- ٨ ع الغني باردة: الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، أزمة تأسيس أم اشكالية تأصيل؟ قراءة تأويلية في مشروع الناقد: مصطفى ناصف، وشكري عياد، مجلة فصول ع ١٦ شتاء ٢٠٠٣ ص ٢٤٢.
- ٩ يمنى العيد: في معرفة النص، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان ١٩٨٣ ص ١٢٤.
- ١٠ محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر سنة ١٩٩٦ ص ٥
- ١١ محمد السالتي: خطاب البلاغة والانساق المتصارعة وجدل التأويل ص ١٤.
- ١٢ ادريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ٢٥-٢٤
- ١٣ محمد رندي: المقاربة النقدية عند ادريس بللميح، دراسة بنويوية تكوينية، ص ٥٣.
- ١٤ ادريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١١.
- ١٥ نفسه ص ١٢.
- ١٦ حسن البنا عز الدين: قراءة الاخر/ قراءة الأنا: نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي المعاصر، لوجو الهيئة المربع - سلسلة كتابات نقدية، تصدرها الهيئة لقصور الثقافة ط ١ ص ١٥٢-١٥٣.
- ١٧ ع الغني باردة: الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، أزمة تأسيس أم اشكالية تأصيل؟ قراءة تأويلية في مشروع الناقد: مصطفى ناصف، وشكري عياد، مجلة فصول ع ١٦ شتاء ٢٠٠٣ ص ٢٤٢
- ١٨ مصطفى بيومي ع. السلام اشكالية قراءة التراث، مجلة فصول ع ٦٣ شتاء وربيع ٢٠٠٤ ص ٨٢.
- ١٩ محمد رندي: المقاربة النقدية عند ادريس بللميح ص ٨٩.
- ٢٠ نفسه ص ٩٠.
- ٢١ ادريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١٤.
- ٢٢ ادريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١١.
- ٢٣ نفس المرجع ص ١٢.
- ٢٤ محمد رندي: المقاربة النقدية عند ادريس بللميح ص ٩١.
- ٢٥ ادريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١٢.



- ٢٦ نفسه ص ١٢-١٣.
- ٢٧ إدريس بللميح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١٣-١٤.
- ٢٨ نفسه ص ١٤.
- ٢٩ نفسه ص ٦٥.
- ٣٠ لوسيان غولدمان: مقال مترجم، مجلة فصول مجلد ١ ع ٢ جانفي ١٩٨١ ص ١٠٣ نقلا عن الباحث محمد رندي.
- ٣١ عمر عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسولوجية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص ٦٠ منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر سنة ٢٠٠١.
- ٣٢ إدريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ١١.
- ٣٣ نفسه ص ٥٢.
- ٣٤ إدريس بللميح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص: ٣٧/٣٥/٣١.
- ٣٥ نفسه ص ٤٧.
- ٣٦ نفسه ص ٤٩.
- ٣٧ نفسه ص ٤٨.
- ٣٨ بشير تاويرت: رواج البنيوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين، مفاهيم وإشكاليات، مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ع الخامس مارس ٢٠٠٦ ص ٢٨٠-٢٨١.
- ٣٩ المرجع السابق نفسه ص ٢٨١.
- ٤٠ إدريس بللميح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ٥٢.
- ٤١ نفسه ص ٥٢.
- ٤٢ نفسه ص ٩١.
- ٤٣ الإله الخفي لوسيان غولدمان، عن إدريس بللميح الرؤية البيانية للجاحظ ص ٩١-٩٢.
- ٤٤ إدريس بللميح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ٩٧.
- ٤٥ محمد رندي: المقاربة النقدية عند إدريس بللميح ص ١٤٥- ١٤٦.
- ٤٦ إدريس بللميح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص ٢٥١.
- ٤٧ محمد رندي: المقاربة النقدية عند إدريس بللميح ص ١٤٦.



## المضامين التربوية وتجلياتها في أشكال المنحوتات العراقية القديمة

م . علي نوري محمد علي الاسدي

ali.noori@uobasrah.edu.iq

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة

### خلاصة البحث

لقد أجمعت الدراسات التاريخية للفنون التشكيلية المختصة في طبيعة حضارة الرافدين القديم على انها فنون غائية ذات خطاب ديني ودعائي لصالح السلطة السيادة السياسية ، ولكن من يتقصد بعض المنجزات النحتية يجد فيها من المضامين ما لا يختص بتلك الجوانب بل تعدتها ليكون فيها من المضامين الأخرى التي عكست لنا واقع النظام المعيشي آنذاك ومنظومة تفكيرهم وعلاقتها مع النشاط اليومي ، ومنها الجانب التربوي الاجتماعي العام (التعليمي والأخلاقي) ، ويأتي البحث ليسلط الضوء على الكيفية التي تجلى بها مثل المضمون حتى جعلت من العمل الفني وثيقة أساسية للدراسات التاريخية في شتى أنواعها .

Historical studies of the fine arts specializing in the nature of ancient Mesopotamian culture have all been characterized as a teleological art with religious and propaganda messages in favor of sovereign political power, cultural achievements will find that there are contents that are not specific to those aspects, but rather to others that reflect the realities of the living system of the time, their system of thinking and their relationship to everyday activity , The general social education aspect (educational and moral) is one of them, and the research highlights how such content has manifested itself, making the work of art a basic document for historical studies of all kinds.

### الكلمات المفتاحية : المضمون ، التربية

المضمون لغوياً : جاء في المعجم المحيط : ( ... وما جعلته في وعاءٍ فقد ضمنته أياه ... وتضمنه اشتمل عليه ... )<sup>١</sup>

المضمون اصطلاحاً : ( ما يمثل من المظاهر العاطفية والايولوجية ، فهو الوجه المعنوي والايجابي للمدلول )<sup>٢</sup> أي معنى للصورة الذهنية المترسخة في فكر الإنسان ، والمضمون في العمل الفني هو المعنى الذي يحمل الشكل ... وينقل للأخرين ... )<sup>٣</sup> ....

المضامين التربوية : (هي جملة المفاهيم والمبادئ والمعايير والأساليب التربوية ، التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية العملية التربوية التي تستهدف بناء شخصية الإنسان )<sup>٤</sup>  
المضامين التربوية في العمل الفني إجرائياً : تلك المبادئ والأسس التي أتفق عليها العرف العام والتي وثقت في الاعمال الفنية ومنها ما تجلى في المنجزات النحتية .

**الشكل لغوياً :** جاء في مختار الصحاح شكلاً : شكَلَ الأمرُ شكلاً شكُولاً : التَّبَسَّ ... و شكَلَ الذَّابَّةَ ونحوَهَا شكلاً : قَيَّدَهَا بالشَّكَال ، ويقال : شكَلَهَا به : شدَّ قوائِمَهَا . و شكَلَ الكتابَ : ضَبَطَهُ بالشَّكَل ، أما في المعجم الوسيط : شكَلَ : شكَلَ اللُّونُ شكلاً شكلاً : خالطَهُ لَوْنٌ غَيْرُهُ . ويقال : شكَلت العَيْنُ : خالط بياضَهَا حمرةً ... و شكَلَ الشيءَ : صَوَّرَهُ ، ومنه : الفنون التشكيلية . ( م معجم الوسيط إلكتروني )

**الشكل اصطلاحاً :** عرفها البيسوني بأنه عنصر من عناصر صياغة وبناء العمل الفني ، وهو الوحدة الأمامية المتصدرة على حساب الأرضية أو الخليفة في المنجز ، ويستثني البيسوني المنجز التشكيلي بأن العلاقة فيما بينهم ليست دائماً ثابتة وأن هناك متغير وتطور دائم ( م ٤ ، ص : ٤٥ )

**التربية لغوياً :** التربية من وزن ربا ( ... و ربيتُ رباءً و ربيياً : نشأتُ و ربيئُهُ تربيةً : غذوته ... )  
**التربية اصطلاحاً :** خرج نطاق مفهوم التربية لكونه يُمثل نقل المعرفة الى الناشئة وأصبح ليشتمل ( المهارات اللازمة للحياة .. وإمكانية التأثير في الناس بطرائق ينظمها المربي وتضبطها المؤسسات ... )  
**التربية اجرائياً :** أسس وقواعد منظمة من قبل العرف العام يحفظ حق كيان المجموعة ، وينظم شؤونهم المعيشية والفكرية .

**مشكلة البحث :** منذ القدم سعت المستوطنات البشرية المبكرة الى توطيد وجودها في البيئات الثرية بالموارد المعيشية الأساسية ، ومنها انبثق المعتقد كبدرة أولية للإشكالات الفلسفية حول سر الوجود ، ولم تكن تلك غاية بحد ذاتها بل كانت من ورائها غاية خفية إلا وهي خلق قوانين تصب في خدمة الوحدة الاجتماعية بنواتها الأولى التي تصون استمرارية الحياة لأجيالها وتضمن بقاء كيانهم الوجودي ، ولهذا تأسس العرف الجماعي الذي يستند على أسس وضوابط غايتها تصب في حقوق الكل .  
ومن هذا التصرف الفطري بطبيعته تأسست اللبئات الأولى لمفهوم التربية كمنشأ بشري اجتماعي ، منها ما يركز على النواة الأولى المتمثلة بالأطفال ومنها ما يخص تصرفات الأشخاص الآخرين فيما بينهم ومع سادتهم .

ولقد أظهرت العديد من اللقى الاثرية المتمثلة بالرقم الطينية لتؤكد على توثيق تلك الجوانب التربوية بشقيها الأخلاقي والتعليمي التي اهتم بها من سكان ارض النهرين في الشرق القديم واحب ان يُخلدوها .  
ولكن مثل هذا التوثيق هل اقتصر على المدونات المسماة في تلك الرقم ، ام أن هناك مدونات أخرى غير كتابية مثل الفنون التشكيلية ؟

لقد أجمعت الدراسات التاريخية للفنون التشكيلية المختصة في طبيعة حضارة بلاد الرافدين القديم على انها فنون غائية ذات خطاب ديني ودعائي لصالح السلطة السيادية ، ولكن من يقفح بعض المنجزات النحتية يجد فيها من المضامين ما لا يختص بالجوانب أعلاه ، بل فيها من المضامين الأخرى التي عكست لنا واقع النظام المعيشي آنذاك ، ومنها الجانب التربوي الاجتماعي العام ( التعليمي والأخلاقي ) ، وقد اكدها د . زهير صاحب بقوله : ( فكان لهذه الأشكال ... أهمية اجتماعية تنظيمية داخل المجموعة فهي تبلغ نفس المعنى لكافة أعضاء الجماعة ولذلك وجدت طريقها على الاعمال الفنية بوصفها ضرورة ملحة في حياة الجماعة ، الامر الذي اكسبها ترسحاً وثباتاً وبدأت تنتقل كموروث حضاري عبر الأجيال فكيف تجلت مثل تلك الابعاد التربوية بكلا شقيها في أشكال الأعمال النحتية ؟ وماذا شملت من موضوعات تربوية ؟ ومن تلك الأسئلة يصوغ الباحث عنوان بحثه مستشهداً بحقتين تاريخيتين ، وهي الفترة الامورية أو السومرية الحديثة ، والبابلية القديمة التي تلتها .

**أهمية البحث :** تأتي أهمية تلك الدراسة : ١ . لتبين طبيعة اللبئات الأولى للمفاهيم التربوية من خلال ما وثقته فنون النحت القديم للحضارة الإنسانية .

- ٢ . دراسة لكيفية انعكاس تلك المفاهيم التربوية على طبيعة الحضارة والمجتمع.
- أهداف البحث : ١ . الكشف عن المضامين التربوية ، وأنواعها في الأشكال النحتية الرافدينية القديمة.
- ٢ . كيف تجلت تلك المضامين التربوية في الأشكال النحتية الرافدينية القديمة
- حدود البحث : ١ . الحدود البشرية : لم تكن الاعمال الفنية التشكيلية توثق من قبل الفنان المنجز ، ولذلك نكتفي بالقول فنان قديم.
- ٢ . الحدود الزمانية : نماذج لمنحوتات منتخبة من عصر السلالة الثالثة في أور القرن ٢١ - ٢٢ ق . م .
- ٣ . الحدود المكانية : المناطق الجنوبية من العراق والفرات الأوسط .
- ٤ . الحدود الموضوعية : الأبعاد التربوية الاجتماعية العامة (الأخلاقية ، والتنمية الجمالية والرياضية)

### المبحث الأول : النظام التربوي القديم في أرض الرافدين

امتازت التربية في المجتمعات المبكرة ببساطتها ، ذات الطابع العفوي ، والتي تركزت على حاجات الفرد وعلاقته مع المجموعة من طعام وشراب وكساء ومأوى ، وكانت التربية آنذاك تعتمد على المحاكاة والتقليد ، إذ يُقلد الناشئ عادات وتصرفات مجتمعه ، والبدائيات من المؤكد تبدأ مع الوالدين شأنهم شأن الفطرة الحيوانية الثدية في التعليم الاولي لأطفالها في اكتشاف العالم الذي من حولها وكيفية الاعتماد على النفس في الدفاع والحصول على الغذاء ، يأتي بعد ذلك دور الكاهن أو رئيس القبيلة ليكون هو المعلم والمسؤول التربوي ثانياً ، أي بمعنى اخر أن التربية البدائية تنقسم إلى قسمين هما :

١. التربية العملية ( المرئية ) أي التي تنسب إلى عالم المرئيات / وهي تقوم على تربية قدرة الإنسان الجسدية لسد الحاجات الأساسية من مأكّل وملبس ومأوى وكان يقوم بها الوالدان والأسرة .
  ٢. التربية النظرية ( غير المرئية ) أي التي تنسب إلى عالم الغيبيات / وهي التي يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وأنشطة العبادة والنواحي الروحية التي كانت تعطي الإنسان البدائي الأمن والطمأنينة<sup>٧</sup> .
- ولتلك المبادئ وسائل تعليمية شأنها شأن ما يستخدم في مؤسساتنا التعليمية المعاصرة ، وهي وسائل بسيطة ، والتي يمكن أن تكون في بدايتها نماذج صغيرة للناشئة ، متمثلة بأدوات الزراعة وأدوات الصيد والطبول والجعب والطرائد والفخاخ وما إلى ذلك من مستلزمات الضرورية لحياة الفرد ... تليها نفس النماذج تكون متخصصة للفتية ، حيث يترك الفرد في طوره الأول مجالس الأمهات ( المدرسة الأولى في حياة الإنسان ) ويلتحق مع الآباء ليتعلم ويتقن وسائل الصيد وفنون الحرب من خلال الاسلحة والاقواس وما إلى ذلك<sup>٨</sup> ..

ومع تطور التجمعات البشرية ، وظهر المدن الأكثر استقراراً بدأت بوادر إنشاء المؤسسات التربوية لتحتوي بمتطلبات النشاط المجتمعي العام ، حيث التوثيق العقائدي وتدوين ملكية الواردات الاقتصادية ، ومنها نشأت المدارس التي وكلت لتعليم الافراد الكتابة وبداياتها كانت مع سومر ، إذ يمكن اعتبار المدارس من أولى المؤسسات التي نشأت في العراق القديم بحوالي ٣٠٠٠ ق.م، ومنها عرف الإنسان التدوين من خلال الكتابة المسمارية، في مدينة (الوركاء) السومرية ، وكان المعبد هو المسؤول عن إدارة تلك المؤسسات ، وقد عثر على الكثير من الاالواح خلال عامي ١٩٠٢ - ١٩٠٣ كانت بمثابة الواح مدرسية للتعليم<sup>٩</sup>

ثم تطورت المناهج التعليمية بشكل مضطرب مع مسيرة تطورها، وتبعاً لحاجة المجتمع لطبيعة العلوم التي تقدمها تلك المدارس، والذي شهدته البلاد خلال فترة العصر البابلي القديم في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. ، وهنا قسمت إلى نوعين استناداً الى المناهج الدراسية ومستوى التلاميذ فيهما... النوع الاول يمكن تسميته بالمدارس الأولية أو الابتدائية التي تسمى كما سبق (أي دوبا/ بيت طوبي).. يدخلها الدارس بصفة (تلميذ) ويتخرج منها بصفة (كاتب) أي (دوب سار/طوب سار).. أما النوع الثاني فكان بمثابة معاهد عالية تضاهي الجامعات الحديثة، وتسمى في الأكديّة (بيت مومي) أي (بيت الحكمة)، يدخلها من كانوا قد أنهوا الدراسة في المدارس الأولية، أي من كانوا بدرجة (كاتب) ليتخرج منها أنجازه مدة الدراسة فيها وهو بدرجة (رئيس كتاب) الذي يدعى في الأكديّة (رب طبو شراني).. ويرجع السبب الرئيسي لهذا التطور الهائل في مستوى التعليم خلال هذه الفترة الزمنية الى تحرر المدارس من قيود سلطة المعبد وسيطرة الدولة عليها بالكامل، لتحيلها الى مؤسسة دينوية بشكل مطلق، مما جعلها تفتتح بشكل واسع على آفاق ومفاهيم جديدة فرضتها طبيعة الحياة الجديدة<sup>١١</sup>

وكانت المدارس الأولى في المعبد والقصر ، يليها بعد ذلك ظهور مثقفون لا يعملون ويخدمون في القصور والمعابد والذين مارسوا التعليم لكسب معيشتهم والذين أسسوا مدارسهم في منازلهم ، وكانت هناك الكثير من الحفريات في مدينو أور قد كشفت لنا عن رقم ووثائق لتعليم الحروف واللغة السومرية والأكادية والادب والرياضيات ، والموسيقى<sup>١١</sup>

وقد انعكس هذا الجانب التربوي التعليمي في فنون الأدب وكانت هناك الكثير من النصوص الادبية التي اكتشفت في أور تحمل في طياتها مضمون تربوي تعليمي ومثالها ( التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد ) و ( في حانوت غسل الثياب ومثال عن عملية حسابية ) و ( توصيات اب لابنه المنحرف ) ، ( الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ ) وما إلى ذلك ... كما ظهر ما يسمى ( أدب المناقسات ) وهي نصوص تدور أحداثها ما بين طرفين متنافسين يتخلل العرض الحجاجي أمور بحثية ومحاکمات عقلية يتخللها دور تعليمي وتربوي<sup>١٢</sup>

الجانب الآخر من القيم التربوية الذي شهده الأدب الرافديني القديم ، وما تخلله في مضامينه هو أدب الحكمة والتي استلهمت بمجملها من الفكر العقائدي ، ففي طياتها مضامين تربوية تتعلق بالجانب الأخلاقي ، والتي وظفت لتنظم روح الالفة والتعاون ما بين مكونات المجتمع القديم ، تلك المضامين وأن كانت في بدايتها يشوبها شيء من السلبيات إلا أنها تكللت في أعظم أنجاز في عهد حكم الملك حمورابي والذي تمثل بتشريعه للقوانين وتبويبها على الحجر والطين وتوزيعها على المدن البابلية بغية تطبيق العدل ما و بين الناس<sup>١٣</sup>

فالعقل وروح التعاون والمساواة ومحاسبة الجاني وصيانة حقوق الأسرة كانت اهم مضامين تلك القصص المصغرة القائمة على الأسطورة وابطالها في الغالب من عالم الحيوان ومجملها قيم تربوية أخلاقية كانت ولا زالت متداولة حتى يومنا هذا في التعليم ما بين المباشر في المؤسسات الادارية والتعليمية والدينية والغير المباشر من خلال توجيهات الأسرة .

### المبحث الثاني : جدلية الشكل والمضمون في المنجزات النحتية الرافدينية

أسبقية الشكل على المضمون وأولية المضمون على الشكل طروحات جدلية فكرية في النقد والفلسفة تعددت وتنوعت مع اختلاف الرؤى والمناهج المعرفية ، فالنظرية الالمانية الجشتالت في علم النفس أكدت على الشكل ولما له من أهمية في الإدراك الحسي ، إذ تأتي أهميته كونه هو الكل الذي يجمع ما بين الأشياء<sup>١٤</sup> ، وعلى أساسها يتم الفهم بالاستبصار ، فالمعاني كمدرجات يمكن ان تتكون بواسطة

الإدراك البصري كمنطلق أولي نحو ما هو اعماق ، حيث المضمون ، وكذلك اكد الاتجاه الشكلاني على اعتماد القيمة المادية والمعنوية في النص الفني على الناحية التصويرية أي التماثل الشكلي<sup>١٥</sup> بخلاف ذلك نجد هناك تيار معارض للاتجاهين الروسي والألماني فهم يعكسون فهمهم لتلك العلاقة الجدلية من خلال عكس مسار الفهم والإدراك حيث أعطى الماركسيون والوجوديون أهمية للمضمون على حساب الشكل باعتباره لغة التعبير والتحوير التي يستند عليها العالم الواقعي<sup>١٦</sup>

ان تلك الجدلية القائمة ما بين الشكل والمضمون استثمرت من قبل الدراسات النقدية والجمالية للعمل الفني والنتيجة النهائية المثمرة هي ان لكلاهما أهمية في ادراك وتفسير العمل وكشف دلالاته ، حيث لا يمكن لأحدهما أن يستقل بنفسه عن الآخر، فالفكرة غير قادرة على القيام وحدها دون صورة تبرز من خلالها ، وكذلك نجد ان الشكل الظاهر لا قيمة له إذا خلا من المعنى ، وهذا ما أكدها هيغل إذ اعتبر الجمال هو التجلي المحسوس للفكرة، إذ إن مضمون الفن ليس شيئاً سوى الأفكار، أما الصورة التي يظهر عليها الأثر الفني فإنها تستمد بنيتها من المحسوسات والخياليات، ولا بد من أن يلتقي المضمون مع الصورة في الأثر الفني. أو بمعنى آخر: لا بد أن يتحول المضمون إلى موضوع، ولكي يتم هذا التحويل أو التشكيل يتعين أن يكون المضمون قابلاً لأن يظهر في صورة موضوع.. وإذن فالفن في مذهب هيغل هو وضع الفكرة أو المضمون في مادة أو صورة، وتشكيل هذه المادة على مثال لها<sup>١٧</sup>

لقد اتفقت مجمل الدراسات التاريخية والجمالية بشأن فنون الشرق القديم التشكيلية على أنها نمط من أنماط الفن الرمزي ، مستشهدين بأراء هيغل في تصنيف الفنون حسب الشكل والمضمون ، فالشكل هنا غير متجانس مع المضمون ، لكون أن المضمون يتعارض مع المفهوم الحقيقي للمثل الأعلى، فهو في حالة صراع مستمر ما بين العنصر الروحي والشكل الحسي ، والشكل هنا لا يمثل الذات بل هو مجرد ملمح له من خلال المماثلة بما هو واقعي طبيعي ، وبذلك فأنا أمام مظهر مادي بسيط يحاكي الشكل والأفعال الإنسانية ، وأن المضمون والفكرة لم تعد بعد واضحة ، أي أن الشكل هنا غالب على المضمون<sup>١٨</sup>

فالشكل في النماذج النحتية الرافدينية اتت بأغلبها ذات مضمون ديني وبضواغط بيئية طبيعية و اجتماعية ، وأضحى الشكل ليكون بمثابة الوسيط ما بين الطبيعي في بنيتها المادية وما بين العالم الميتافيزيقي<sup>١٩</sup> المعتمد وتبعاته الغيبية المألوفة .

لهذا نجد أن الأشكال في انساقها التكوينية تخلت عن تفاصيلها الواقعية ومن مظاهرها المحسوسة والموضوعية ونقلتها الى عالم المجردات ليسمو الرمز الديني فيها ، وهذا الرأي صائب ولكنه لا يشمل معظم الأشكال النحتية ، فهناك نماذج تُخالف هذا الرأي عكست لنا اهتمامات وتوجهات أخرى للمجتمع الرافديني بمضامين غير تلك المضامين العقائدية و ولدت دلالات أخرى وقيم ثانية لم يتطرق لها اغلبية الباحثون المستشرقون الذين وصفوا الفن الشرقي القديم بالفن الوحشي او البدائي ، ولكونها أتت بتأثير العرف الجمعي العام فهي تعكس لنا صورة عن واقع ذلك المجتمع وطبائعه وتصورات ، لتكون استثناءات بالمضمون مع ثبات في قواعد أسلوب التكوين الشكلي في النماذج النحتية والمتفق عليها أيضاً هي الأخرى من قبل العرف العام ، وقد أشار لهذا الامر **جوردن تشايلد\*** من أن : (...تكوين الشكل تقاليد للحرفية المهنية وهي ليست تقاليد فردية بل هي تقاليد جمعية وأن حيز جميع أعضاء الجماعة وحكمتهم يعتمد بلورته على الشكل الموحد ،ان هذا الفن مرتبط بالعمل فهو نسيج كلي اجتماعي<sup>٢٠</sup> )

واكثر النماذج النحتية التي ابتعدت بمضامينها عن المعتقد هي تلك التي تمثلت في لقي الاثرية للفترة السومرية الحديثة الامورييون والبابلية القديمة فكانت المواضيع توثق لنا مشاهد اليومية لحياة المجتمع في

لكلا الفترتين ، إذ لم تُصور حياة المدينة فحسب ، وإنما صورت كذلك حياة السهوب والبراري ومنها ما تجلى في منجزات حكم أيسن - لارسا\*، وفي عهد حمورابي<sup>٢١</sup> .

ثم تغير المشهد الفني خلال الفترة الأشورية شكلاً ومضموناً ، وأصبحت المواضيع تعكس الطابع العنيف لتسجل وتوثق الحملات العسكرية والقوة والبطش التي استخدمها الآشوريين في حروبهم ، لتعكس المضمون الدعائي للسلطة الملكي وبث روح الرعب والذعر في خصومهم<sup>٢٢</sup> ، ومع هذا كانت هناك القليل من النماذج والأشكال عكست لنا المضمون الديني ، وتلك المشاهد استمرت حتى عهد بابل الحديثة الكلدية بل وطغت على بقية المضامين الأخرى .

يلاحظ ان ما اشارت له الدراسات السابقة أن للشكل اقتران مباشر مع المضامين الدينية والسياسية الملكية ، رغم ان هناك مضامين أخرى في المنجزات النحتية تعكس لنا تصور لطبيعة السلوك الاجتماعي آنذاك وهو أسلوب من ابتكار سومري حافظن عليه السیادات الأخرى مع تغير طفيف في منظومته وانساقه متمثلة بتكتف الأيدي نحو الامام ، وتقديم الشخصية الكبيرة امام الأشخاص العامة واعطائها كبر بالحجم بالمقارنة مع حجم بقية الشخصيات الجذع امامي بخلاف وضعية الأطراف .

#### إجراءات البحث

منهجية البحث : أعتد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تناول المنحوتات الرافدينية خلال فترة بابل القديمة وسومر الحديثة ، والتي تحتوي على مواضيع شتى في طياتها مضامين تربوية.

. مجتمع البحث : ضم مجتمع البحث عشرون نموذجاً نحتي من بين المنجزات الرافدينية القديمة والتي تناولتها المصادر التاريخية حيث تطابقت مع عنوان البحث على أساس احتوائها لمضمون تربوي . وأختار الباحث خمسة نماذج كعينات ممثلة لمجتمع البحث بعد أن تم فرزها .

عينة البحث : تحددت عينة البحث بخمسة نماذج ثلاثة منها تعود لفترة بابل القديمة وأثنان لفترة سومر الحديثة ، وذلك وفق الشروط الآتية :

١ . أنجزت في الفترة الزمنية المحددة بالبحث .

٢ . توافقت مع أهداف البحث

٣ . تحمل مضمون تربوي

أداة البحث :

١ . الملاحظة : المتمثلة بتفحص الدقيق للإعمال النحتية ، و وفق الأساليب البحثية التي توافقت طبيعتها .



أنموذج ١

أسم العمل : مسلة أور - نمو

تاريخ العمل : قرن ٢٢ ق م.

الخامة : حجر كلسي

مرجعية العمل : أكتشف في منطقة الناصرية ، وهو حالياً محفوظ في

جامعة فيلادلفيا /الولايات المتحدة

**المسح البصري :** المنجز عبارة عن نحت ذات بعدين (نحت بارز ) لمسلة وهي تكوين مستطيل اتخذت قمتها شكل مقوس و قسمت سطوحها إلى خطوط أفقية متفاوتة ، لكي تتوزع مفردات المشهد بداخلها وبأسلوب سردي متسلسل

### تحليل

جاءت تسميته تلك المسلة على أسم مؤسس سلالة أور الثالثة ، وشملت مفرداتها الشكلية رموز لمعبودات تظهت بشكل صفات بشرية ، كما يظهر الملك في المشهد الأول والثاني وهو يستلم من المعبود سين ( آله القمر ) عصا الحكمة وحلقة العدالة ، وما يهمننا في النموذج هو المشهد الثاني الذي أنلف نصف مفرداته الشكلية المتمثلة بتشخيص للملك بدلالة التاج الملكي وكبر الحجم عن التشخيص الذي بعده ، وهو يحمل على كتفه مجموعة أدوات تمثل أدوات البناء وبرزها وضوحاً شكل الفأس وبينما هو يسير يتبعه من الخلف تشخيص يمثل احد اتباع حاشيته

الملاحظ في حركة شكل الملك وهو يضع أدوات البناء على كتفه وسيره خلف المعبود سين\* ، أن هناك شروع في القيام ببناء معبد بدلالة أسبقية المعبود وهو الدال على ذلك العمل ، والمضمون التربوي الذي تجلى في ذلك الشكل ، هو الجانب الاخلاقي الذي نادراً ما نجده في أشكال فنون الأمم الأخرى ، حيث تخلى الملك هنا عن بعض صفاته السلطوية المتمثلة بروح التعالي بشخصيته ، والتمتع بصفة الأمر والناهي في توجيهاته أثناء ممارساته بإدارة شؤون البلاد ، ليتواضع ويكون صاحب القدوة والمبادرة الأولى في الشروع بهذا العمل من خلال تقدمه أمام العاملون وحمل أدوات البناء على كتفه ، حتى أن الفنان أظهر ثقل تلك الأدوات بإيماء حركي غير مباشر متمثل في شكل أحد الخدم الذي خلفه وهو يساعده في



رفع تلك الأدوات بغية تخفيف من ثقل وزنها ، فالشكل يفصح عن احترام الملك لرعيته من خلال كسر حواجز الطبقات والمقامات الاجتماعية .

فالعدالة الاجتماعية والمساواة ما بين أفراد عامة الناس مبدأ تربوي نادى بها الشرائع السماوية منذ القدم ولا زالت حتى يومنا هذا ، وشكل الملك وهو يعمل مشهد نادراً ما نجده في نماذج فنية لدى الأمم الأخرى ، فشكل الملك يظهر في أغلب الأحيان في الاعمال النحتية بصفات مثالية وكبر حجمه عن بنية الاشكال الأخرى لتعظيمه شيء من القدسية كونه المختر من قبل الآلهة .

وما يدل على صحة هذا المضمون التربوي الأخلاقي التي تجلى في شكل الملك اورنمو هو ما يجمع عليه الباحثون ، من أن هذا الملك سبق وأن نظم أقدم النصوص القانونية في نقر ، عالجت شريعته المكونة من ٣١ مادة على تحقيق العدالة والمساواة ما بين طبقات المجتمع السومري آنذاك ، فهو من وطد أمر العدالة ورفع الظلم و البغضاء حتى أنه لقب بـ (منظم العدالة) <sup>٢٢</sup> .



نموذج ٢

أسم العمل : رجل وزوجته

تاريخ العمل : قرن ٢٢ - ٢١ ق م ، الفترة السومرية الحديثة

مرجعية العمل : أكتشف في تلو ، وهو حالياً محفوظ في متحف اللوفر

**المسح البصري :** النموذج عبارة عن نحت ذات بعدين (نحت بارز) وبشكل لوح صغير يتكون من مفردتين شكليتين ، رجل وامرأة .

**تحليل النموذج :** يمثل المشهد شكل رجل وامرأة ، ثنائي ديمومة الجنس البشري ، وهو نموذج لمجاميع نحتية متعددة تحمل نفس الموضوع وبمضامين مختلفة ، وقد أسماها أندري بارو بالصور المنزلية بعد أن استشهد بما ورد عنها في التوراة <sup>٢٤</sup>

والإيماء الحركي في المشهد حيث يضع الرجل يده على رقبة المرأة ليس الهدف منها شعور عاطفي بل دلالة لأهمية المرأة في المجتمع الرافديني في تلك الفترة ، بوصفها الذراع المساعد للرجل في إعمار الأرض، بمختلف المجالات والميادين المهمة، والعلاقات البشرية أيضاً ، وهي الركن الرئيسي في الأسرة

، والمحور الجامع لكل مكونات الأسرة...وإذا ما تحصنت الأسرة وهي البنية المصغرة لمنظومة المجتمع ، كانت الأمة بمجملها قوية ومتينة ، وهذا ما جعل المرأة تأخذ منزلة رفيعة في العراق القديم قياساً مع الأمم الأخرى المجاورة، وقد سنت بعض الشرائع حقوق للنساء حتى أن بعضهن انخرطت في خدمة الدواوين والمصالح الأميرية، ناهيك عن العمل بعضهن في سلك الكهان وكان من حقها التمتع بالملكية الخاصة وحق الشهادة الكاملة كالرجل وحق التصرف فيما تملك من أرض أو عقار أو حيوانات أو عبيد. ذلك الإيماء البسيط والحركة في اليد استتظقت ما في دواخل الشكل من مضمون حمل بطياته بُعداً تربوياً ذات طابعاً أسرياً...فالمشهد يؤكد على أهمية تلك العلاقة الحميمة التي يسودها الاحترام المتبادل ما بين الرجل والمرأة ، لكون أن كلاهما أساس الأسرة ، وما الأسرة إلا بنية مصغرة من منظومة المجتمع . وليس هذا المشهد الوحيد من ضمن الأشكال النحتية ، بل نجد هناك العديد من المنحوتات المدورة والمجسمة تظهر لنا المرأة بهيئات ووضعيات وقار منها الأميرات ومنها المتعبدات ، وقد تأتي تلك من انعكاسات المعتقد الديني ، الذي تضمن ثنائي من الذكور والإناث ، ومع هذا وإن كان الموضوع دينياً يبقى يحمل في طياته مضامين تربوية أخلاقية تصب في ركن الأسرة ، وهناك نموذج اخر ظهر خلال الفترة السومرية لنحت مجسم ويظهر فيه رجل يحتضن امرأة يعود لفترة السلالة الثانية ( شكل ١) والذي عكس لنا موضوع عام ذات مضمون اجتماعي يتمثل بدور المرأة في الحياة الاجتماعية في العراق القديم وهي تقاسم الرجل في أهمية النشاطات اليومية<sup>٢٥</sup> ، فحركة يد الرجل وهي تمسك بمعصم المرأة أعطت لنا واقعية في التشكيل تفوق زمانها ومكانها حتى ان اندري بارو وصفها بالنتاج الفريد والمنجز العجيب<sup>٢٦</sup> وتعطي بمضمونها دلالة في التربية الاجتماعية والتمثلة باحترام حقوق كل فرد من الزوجين للأخر ، وتبادل الود فيما بينهما وهي صفة إنسانية نادت بها الشرائع الرافدينية القديمة ولازال معمول بها في قوانين الدولة المتحضرة الحالية .



شكل ١

### نموذج ٣

أسم العمل : الأمومة

تاريخ العمل : الفترة البابلية القديمة ، أوائل الألف الثاني ق .م

الخامة : طين مفخور

مرجعية النموذج : متحف اللوفر

**المسح البصري :** المنجز عبارة عن نحت بارز موضوع لطالما تكرر في أكثر من عمل فني في الرسم والنحت ، وهي الأم وعلاقتها مع الطفل ، حيث أخذ التكوين الشكلي حيز اللوح المفخور ، بتكوينات خطية بسيطة .

**تحليل النموذج :** الأم والطفل ثنائي أزلي بموضوعه ، ملهم لكثير من الفنانين على مدى العصور وحتى يومنا هذا ، يحمل موضوعه دلالة الإنسانية ، وقدسية المهام التي تقع على عاتق المرأة خلال تلك المرحلة . ففي اللوح نجد أن الفنان القديم حاول ان يظهر ايماء حركي متمثل في احتضان الام لطفلها من خلال احتواء اليدين للطفل الذي يتوسط صدر المرأة كدلالة معبرة عن عطف الامومة وتجسيد لعملية الرضاعة الطبيعية ، وتلك الدلالة ما بين عطف الام ودفء صدرها و حليها الصحي الذي يكسب الطفل المناعة من الامراض لتمنح طفلها القوة الجسدية من جانب وظيفي عضوي وثقة الإرادة ومن جانب اخر تمنحه العطف والحنية فتجعله واثق من شخصيته و ارادته ومحب الحياة وهذا من جانب نفسي ، ومنها يكتسب كل فرد في المجتمع دعمه الوجودي من الناحية العامة .

فالموضوع ومكونات المشهد تبين لنا ببساطة مضامين المحتوى الذي ركز عليه صاحب هذا المنجز وهو مضمون تربوي متعلق بمهام الام كمربية أجيال معتبرها الأساس الذي يرتكز عليه بناء المجتمع والاسرة والدولة والوطن ، فهي حلقة الوصل الأساسية في ترابط المجتمع وقوته المعنوية وهذا سر تكرار موضوعتها في المنحوتات القديمة .

والملفت في النموذج ان الفنان القديم قد التزم بضوابط الأسلوب التي فرضت عليه من قبل العرف العام ، حيث نجد أن وضعية الرأس والجذع أمامية بينما كانت الارجل بوضع جانبي ، ولهذا فأن موضوع الامومة وما يحمل من مضامين عديدة اجتماعية وتربوية قد انحصرت في حركة الذراعين وموقع الطفل وسط احضانها .

واعتبرت مثل تلك النماذج الفنية لدى علماء الاثار والخبراء والباحثين فن من الفنون الشعبية القائمة على ممارسة العامة من المجتمع بدلالة ضعف التجسيد الصوري وبساطة تقنية الإنجاز وتواجدها من ضمن زوايا البيوت العامة ، وهذا ما يدل على مدى اهتمامات المجتمع الرافديني القديم على تقديس الام ، ونجد أن هناك نموذج أم اخر ترضع طفلها مقارنة لتلك الفترة عُثر عليه في أمور ، يعود للفترة ٣١٠٠ ق .م محفوظ في المتحف البريطاني<sup>٢٧</sup> وهو اكثر نضج من الناحية التقنية في اظهار تفاصيل الشكل والتشريح والنسب ، واقتربه للتجسيد الواقعي بخلاف النموذج السابق الذي غلبه عليه طابع الاختزال في التكوين الشكلي واخطاء كثيرة في نسب جسم الانسان ، وكما مبين في شكل ٢ علماً أن هذا النمط من المواضيع



شكل ٢

وما يحتويه من مضامين تربوية لم يقتصر في فنون التشكيل فحسب ، بل نجدُه قد تكرر في العديد من النصوص الأدبية العراقية القديمة<sup>٢٨</sup> ، وما تلك إلا علامة مميزة لاحتواء النحت على مضامين تربوية تبت خطابها لعامة المجتمع من أجل تأسيس كيان لمجتمع قوي و دليل على مدى اهتمامات المجتمع الرافديني القديم بنقل المضامين التربوية التي تتجلى فيها الأمموة .



نموذج ٤

أسم العمل : عازف قيثارة

تاريخ العمل : البابلية القديمة ، أوائل الألف الثاني ق. م )

نوع العمل : نحت ذات بعدين (نحت بارز )

الخامة : طين مفخور

مرجعية النموذج : متحف اللوفر

**المسح البصري :** لوح يتجسد فيه تشخيص يجلس على كرسي ، ممسك بيده آلة موسيقية وترية .  
**تحليل النموذج :** لم يكن هذا المشهد جديداً ومبتكراً خلال تلك الفترة ، بل كانت هناك العديد من الاعمال النحتية خلال فترات السيادة التي سبقت تلك الفترة البابلية والتي تلتها ، كما وصلتنا مجموعة من النصوص المسمارية منها مدونة بالكتابة المسمارية ورد فيها أسماء كثيرة للآلات الموسيقية باللغة

السومرية والاكادية ونوع المادة المصنوعة منها الآلة الموسيقية وأسماء الموسيقيين وأصنافهم كلها دون في تلك الرقم الطينية ..

وبما أن الموسيقى والغناء هي لون من ألوان التعبير الإنساني ، يتم التعبير من خلالها عن ما في خلجات النفس فقد رافقت جميع نشاطات المجتمع الرافديني من طقوس دينية في المعبد أو خارجه في الساحات العامة وفي المناسبات الرسمية وغير الرسمية كالأعياد والاحتفالات أو المراثي بكل أنواعها والمناسبات الاجتماعية مثل الزواج والتغزل في مواسم معينة مثل عيد الحب<sup>٢٩</sup> ... لتؤكد على أهمية الموسيقى والغناء في حياة الإنسان وصحته النفسية والفكرية والعقلية والجسدية ، إذ تشكل بدورها دليلاً ميدانياً محكماً في صحته .

وفي هذا النموذج النحتي نجد ان الفنان قد وثق لنا طبيعة الآلة الموسيقية المستخدمة وطريقة استخدامها من خلال حركة الايدي حيث تظهر احدهما وهي تحرك أوتار الآلة والثانية تمسك بالآلة من جل استقرارها اثناء العزف ، وقد أظهرت تقنيات الإنجاز الى مقارنة في تشخيص ذلك العازف لتكون اقرب للصورة الواقعية من حيث ضبط النسب والتشريح العضلي للجذع و بادرة موفقة في معالجة الزاوية المنظورية الصحيحة لوضعية ذلك التشخيص والمتمثلة بجعل الرأس بشكل جانبي متوافق مع حركة الارجل ، وبذلك يفصح الشكل عن أهمية الموسيقى في المجتمع الرافديني ، ويبين المضمون مدى القيم التربوية التي رافقت هذا النشاط من الفنون ، فالموسيقى بدأت تدرس في المجتمع الرافديني في مدرسة المعبد لمدة ثلاث سنوات وفي مدرسة القصر ،وعدت الموسيقى طقساً مهماً ضمن الطقوس الدينية في البلاد<sup>٣٠</sup>

وليس هذا وحسب ، بل نجد أن هناك رقم طينية كانت توثق كيفية تثبيت النوتات الموسيقية بأسلوبها المبسط<sup>٣١</sup> وهذا يعكس لنا اهتمامات المجتمع الرافديني القديم بالتربية التي توعي القيم الجمالية في كل الفنون ومنها الموسيقى .

لقد عكس لنا مضمون ذلك الشكل جانب من جوانب الاهتمامات التربوية في العراق القديم ، والتي ارسها من ضمن مؤسساته التعليمية ، . فالفنون هي مظهر لحياة الشعب وواقعه الذي عاشه في تلك الحقبة من الزمن وسجل حافل لحضارته وأحياء لها. وهي بمثابة معيار للحكم النهائي على صفة تلك الحضارات ، ووسيلة لمعرفة تطورها وتقدمها، وهذه النماذج النحتية والرسوم الجدارية والإعمال الخزفية والحجرية وغيرها من الإعمال التي عثر عليها ما هي إلا علامات ودلالات لمظاهر حياة الحضارات القديمة<sup>٣٢</sup> وهي بذلك سابقة لتلك الدراسات التي نسبت أن أصول ومبادئ التربية الفنية تعود بأصولها للحضارة اليونانية .



نموذج ٥

اسم العمل : المصارعة

تاريخ العمل : الفترة البابلية القديمة ، أوائل الألف الثاني ق م.

نوع العمل : نحت ذات بعدين (نحت بارز )

مرجعية النموذج : تم العثور عليه في نل اسمر وتسمى سابقا اشنونا

متحف شيكاغو

**المسح البصري :** المنجز عبارة عن نحت بارز لوح طيني متكون من شخصين متقابلين يرفع قبضة يد احدهم على الاخر كدلالة لممارسة رياضة الملاكمة .

**التحليل :** تتسم أراضي وادي الرافدين بامتداد جغرافي متجاور مع أمم أخرى ، مما جعلها في احتكاك مباشر معها ما بين الغزوات والحروب ، وهذا ما جعل سكانها يلتجأ للأقدم المبادئ التي تهتم في لياقة البدن وقوته ومرونة الحركة ، إلا وهي التربية البدنية والتي بفضلها يمكن ان يحصل الناشئ على ضروريات الحياة من غذاء وملبس ومأوى ،حيث كان يتم تدريبهم على اعمال الصيد ورعى الاغنام والزراعة وفنون الحرب وحمل السلاح.

فوسائل الدفاع عن النفس كانت سبباً في نشوء مبادئ التربية البدنية أو الرياضية ، وأصبحت حاجة ماسة لدى السادات القديمة ، ومنها تطورت حتى أصبحت مركز اهتمامات العامة من الناس لتتطور و تصبح فيما بعد بشكل دورات تنافسية ودية لها مواسم محددة من قبل العرف العام .

لقد نُسب لكلا الشكلين في هذا اللوح من قبل بعض دراسي الآثار ، على أنه جزء مشهد ملحمة الخلود الاسطورية لكلكامش حيث الصراع الذي دار ما بين كلكامش وأنكيو في بداية لقائهما ، ويرى الباحث أن كلا الشكلين لا يوحيان بهذا الموضوع ، على اعتبار ان تشخيص كلكامش قد ظهر في مجمل المنجزات النحتية القديمة يرتدي خوذة مقرنة التي ركبها فيها بعد تغلبه على الثور السماوي ، كدلالة للبطل الاسطوري ، وما الاشكال في هذا النموذج إلا تشخيص لعامة من الناس ، وهما يمارسان رياضة المصارعة .

فوضعية اليدين وطبيعة تجسيد قبضة الكف تعطي لنا ايماء حركي عن طريقة استخدام اليدين في الهجوم على الوجه هذا جانب ، مع التأكيد عليها من خلال كبر حجم الكف بالمقارنة مع حجم تجسيد الذراع والجانب الثاني هناك محاولة مبسطة لدراسة التشريح العضلي والذي تمثل في بروز عضلات الصدر كدلالة لقوة الشخوص وهو يستعرضون هذا الكمال الجسماني بالتعري النصفي للجزع من خلال ممارستهم لتلك الرياضة .

وقد تكرر هذا المشهد وتلك الاشكال في نموذج نحتي مدور أو ( مجسم ) ظهر خلال الفترة السومرية القديمة ، مع اختلاف بسيط في الحركة ونوعية الخامة المستخدمة والتي تمثلت بوضع الجرار الفخارية أعلى رأس المتنافسين في المصارعة كما في ( شكل ٣ ) ، وهذا ما يدل على قدم ممارسة تلك الرياضة في العراق القديم ، ومضمون الشكل في هذا المنجز يكشف مدى اهتمامات المجتمع الرافديني بالتربية البدنية وقد ايقن أن لها سبيل اخر مفيد لحياة البشر متمثل بتحرير الجانب السلبي في نفسية الإنسان وكسبه لطاقة ايجابية ، فاستقرار النفس لا يتم إلا بالتكامل الصحي الذي يعكس على طباع الأشخاص وتصرفاتهم ،بل حتى في سلامة التفكير والادراك لمكونات الحياة ومجمل تلك لا تتحقق إلا بالتربية الرياضية .

وكتب احد الباحثين الأجانب من ان ممارسة الرياضة في العراق القديم لم تكن من ضمن المنظومة التعليمية ، بل هي مجرد أداة من اجل الاستخدام اليومي فبعض أنشطة العمل اليومي تحتم على الافراد والمجتمع من الاهتمام بالنشاط البدني ، ولكن انتشارها وتجسيدها من ضمن المشاهد الصورية في الفنون

التشكيلية تعكس لنا شيء اخر وهو حب واهتمام المجتمع القديم بتلك الأنشطة بل انها ارتبطت في مجال المعتقد المقدس ،فكان نشاطها مقسوم الى قسمين احدهما نشاط شعبي من قبل العامة من الناس ونشاط للأمرء والملوك<sup>٣٢</sup> وهذا يدل أن هناك ميدان تربوي عام وليس خاص في هذا المجال .

وهنا يتأصل الميدان التربوي في النشاط البدني وأصبح ضرورة من ضرورات المجتمع والتي لازال حتى يومنا هذا نشهد أهميته التربوية الملموسة في العديد من المؤسسات التربوية والتعليمية ، وما المشهد الذي جسده اللوح إلا دليل يعكس لنا مدى أقبال العامة من الناس في تلك الفترة من الزمن ، واهتمامهم لهذا النشاط الحيوي ، حتى أنه بدأ يوثق في المنجزات النحتية الفنية . لذلك عرف الإنسان الرافديني القديم على المضمون التربوي في الرياضة واهميته بكونه ضرورة اجتماعية ملحة لها ارتباط مباشر في ميدان بناء المدينة ، والقوة المدافعة عن السيادة السياسية .

ولم تقتصر تلك المشاهد الرياضية في فن النحت الرافديني على المنافسة ما بين الأشخاص بل شملت ركوب الخيل والقنص والرماية ومطاردة الحيوانات البرية الشرسة مثل صيد الأسود و التي تكررت موضوعاتها في الحقب السياسية المختلفة وبرزها خلال الفترة الاشورية ، وكانت أبرزها مشاهد صيد الأسود في قصور نمرود وهي الرياضة المفضلة لدى لملوك تلك الفترة ، وبذلك تتداخل المضامين التربوية الرياضية مع الدعاية السياسية التي تمثل قوة الملك و الدولة .



شكل ٣

### النتائج و الاستنتاجات

#### النتائج

- ١ . تنوع المضامين التربوية في اشكال المنحوتات العراقية القديمة ، منها ما هو اخلاقي يعكس لنا جانب الاحترام ما بين افراد المجتمع كما في النماذج ١ ، ٢ ، ٣ ، ومنها ما تجسد الذوق الجمالي كما في النموذج ٤ أي أن المضمون تربوي جمالي ، ومنها مضامين في التربية البدنية كما في النموذج ٥ .
- ٢ . تجلت تلك الاشكال ومضامينها لتكون مكملة لبعض الشرائع ومن ضمن المسلات ، ولذلك وظفت لتكون نصوصها المرئية متواشجة مع النصوص المكتوبة كما في نموذج ١ .
- ٣ . تجلي المضامين التربوية من خلال الإيماء الحركي كما في نموذج ١ ، والنموذج ٢ ، فحركة اليد عكست لنا الاحترام المتبادل ما بين افراد المجتمع ، مثل الخادم والملك ، والزوج وزوجته .

٤. مجمل المضامين تجلت في الاشكال ذات البعدين ( النحت البارز ) كما في مجمل نماذج البحث، أما في النحت المجسم فكانت أغلب المضامين تعكس التوثيق الملكي، والرمزية الإلهية .

#### الاستنتاجات

١. إن كانت مضامين تلك المنحوتات لا تمثل التسجيل الواقعي للأشياء ومحاكاتها، واعتبارها بادرة من بوادر الاشكالات الفلسفية التي مثلت زمانها ومكانها، فهي بذلك أيضاً سجل وثق لنا فلسفة التربية، وأسسها وعناصرها في بواكير تأسيس أطارها المنهجي .

٢. رغم أن الأشكال في المنحوتات الرافدينية كانت تجسد مواضيع دينية في أغلبها إلا أن مضامينها مستمدة من الواقع الاجتماعي، وهي بذلك تحمل بطياتها مبادئ تربوية، لكون أن تلك المبادئ ماهي إلا نتاج فكر اجتماعي بأصله .

٣. وفق تنوع المضامين التربوية التي تجلت في أشكال المنحوتات العراقية فإن دلالتها العامة يمكن أن تعني توافق قوى العقل مع البدن، واستثمارها لصالح بناء المجتمع الذي ينتمي له الفرد .

٤. عكست لنا تلك المضامين التربوية طبيعة المجتمع في ذاك الزمان، وطريقة تفكيره، وروح التعامل فيما بينهم .

٥. الحاجة في روح التعاضد وتقوية اواصر افراد المجتمع لحماية كيان المدن العراقية القديمة انعكست على السنن والقوانين والشرائع والمعتقد، فأخذ مضمونها منحى تربوي، و أثر كمرجع فكري على فنونهم النحتية

٦. عكست لنا الاشكال النحتية اهتمام سكان بلاد ما بين النهرين في القيم الجمالية وسبل ترميمها تربوياً بدلالة انتشار تلك النماذج لدى معظم طبقات المجتمع العامة، حتى وان كانت تعكس مضامين دينية فإن القيم الجمالية تواجبت معها وانصهرت من ضمنها .

#### مصادر البحث

١. بارت، رولان، مبادئ علم الدلالة، ترجمة: محمد بكري، دار المأمون ط٢، بغداد، ١٩٨٦
٢. بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٩ .
٣. الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، التنوير للنشر الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٠ .
٤. التميمي، يا حميد نقل مهدي، البعد الاجتماعي للنحت العراقي القديم في العصرين السومري والأكدى، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ .
٥. التميمي، حسين عبد الصمد كريدي، الفلسفة وفلسفة التربية، الفيحاء، ط١، البصرة، ٢٠١٣
٦. الحسيني، عباس علي، مملكة آيسن بين التراث السومري والسيادة الأمورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤
٧. حكمت بشير الأسود، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة، ط١، دمشق، ٢٠٠٨
٨. روو، جورج، تاريخ العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد
٩. زهير صاحب، أسطورة الزمن القريب دراسة في الفنون الاكديّة والسومرية الجديدة، الطبعة الأولى، دار الاصدقاء، بغداد، ٢٠١٠ .
١٠. زهير صاحب، أنشودة القصب دراسة في الحضارة السومرية، دار الجواهري، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠١١ .



١١. عبد الرحمن بدوي ، فلسفة الفن والجمال عند هيجل ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ن ١٩٩٦ .
١٢. فلنكشتين ، سدني ، الواقعية بالفن ، ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مراجعة : يحيى هويدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٢٣ .
١٣. فيروز الابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
١٤. قاسم شواف ، ديوان الاساطير ( سومر وأكاد ، وأشور ) الكتاب الثالث ( الحضارة والسلطة ) الطبعة الأولى ، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٩ .
١٥. صالح ، قاسم حسين ، الابداع فى الفن دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ .
١٦. صموئيل كريمير ، ألواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، مراجعة : احمد فخري ، دار الوراق ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٠ .
١٧. عبد الرزاق حسين حاجم ، البعد التربوي للرياضة والألعاب فى العراق القديم ، دراسة فى التراث الرياضى لسكان العراق القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع عشر ، العدد ١ ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦ .
١٨. علي حسن موسى ، اساطير السماء ، ط ١ ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧ .
١٩. لبيس ، يوليوس ، أصل الأشياء ( بدايات الثقافة الإنسانية ) ، ترجمة : كامل إسماعيل ، منشورات المدى ، طبعة ثانية ، دمشق ، ٢٠٠٦ .
٢٠. ماجد أيوب محمود ، المضامين المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية ، مجلة الفتح ، العدد ٥٣ ، كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣ .
٢١. محمود البسيوني ، أسرار الفن التشكيلي ، عالم الكتاب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
٢٢. محمد حسين جودي : تاريخ الفن العراقي القديم ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٤ .
٢٣. مجاهد عبد المنعم ، مجاهد ، علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ،
٢٤. يقطين ، سعد ، أفاق نقد عربى معاصر دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- <https://www.ahewar.org/debat/nr.asp/> ٧
- ٢١:٠٦ - ٢٦ حامد خيرى الحيدر ، المدارس ونظام التعليم فى العراق القديم ، الحوار المتمدن-العدد: ٤٨٧٨
- ٢٧ <https://arabvoice.com> حسن الوزنى ، ، الموسيقى والغناء فى العراق القديم ، بغداد ، ٢٠١٥
- ٢٨ <http://www.alukah.net> الشامى ، صالح بن أحمد ، الشكل والمضمون والجمال ، ٢٠١٣/٧/١
- عبد السلام صبحي طه ، قيثارة اور ، ٢٠٢٢ / ٦/٣
- الياسري ، وفيه جبار محمد هاشم ، الأصول التاريخية للتربية ، كلية التربية ، بابل ، ٢٠١٦ . ٢٩
- <http://www.uobabylon.edu.iq>
٣٠. <https://www.facebook.com/babylon.gods.gate> صفحة ثقافية ( بوابة الالهة ) الام ومكانتها فى الحضارة السومرية ، تم النشر بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١٧

٣١ <https://twitter.com/iraqmuseum/status/1117> صفحة عن المتحف العراقي ، تم النشر بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٧ ساعة ١٢ .

٣٢ [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com) PDF created with pdfFactory Pro trial version . كمال عبد الله وعبد الله القلي، مدخل إلى علوم التربية .

( معجم المعاني الشامل \_ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> ٣٣

٣٤ [https://ar.wikipedia.org/wiki/جوردين\\_تشايلد](https://ar.wikipedia.org/wiki/جوردين_تشايلد) .

<https://sci.uobasrah.edu.iq/images>

حسن ثاجب محيل ، قانون أور-نمو ، محاضرة ثانية في حقوق الإنسان ، جامعة بابل

١. فيروز الابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار احياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص : ١١١٧

٢. رولان بارت ، مبادئ علم الدلالة ، ترجمة : محمد بكري ، دار المأمون ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص : ٦٥

٣. محمد بسيوني ، اسرار الفن التشكيلي ، عالم الكتاب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ . ص : ٧٧

٤. ماجد أيوب محمود ، المضامين المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية ، مجلة الفتح ، العدد ٥٣ ، كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣ ، ص : ٢١٩

٥. مصدر سابق ، القاموس المحيط ، ص : ١١٨٣ .

٦. التميمي ، ياسين عبد الصمد كريدي ، الفلسفة وفلسفة التربية ، الفيحاء ، ط١ ، البصرة ، ٢٠١٣ ، ص : ١٧ .

٧. <http://www.uobabylon.edu.iq> وفيه جبار محمد هاشم ، الأصول التاريخية للتربية ،

٨. لبيس ، يوليوس ، أصل الأشياء ( بدايات الثقافة الإنسانية ) ، ترجمة : كامل إسماعيل ، منشورات المدى ، طبعة ثانية ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص : ٢١٣ .

٩. صموئيل كريم ، ألواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، مراجعة : احمد فخري ، دار الوراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص : ٤٦

١٠. حامد خيرى حيدر ، المدارس ونظام التعليم في العراق القديم ، مدونة الكترونية ، صفحة الحوار المتمدن ، ٢٦ / ٧ / ٢٠١٦

<http://www.ahewar.org>

١١. ادونيس ، تقديم قاسم شواف ، ديوان الاساطير ( سومر وأكاد ، وأشور ) الكتاب الثالث ( الحضارة والسلطة ) الطبعة الأولى ، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص : ٢٦٩ .

١٢. نفس المصدر ، ص : ٣٠٠ - ٣١٧ .

١٣. الأب قاشا ، سهيل تاريخ الفكر في العراق القديم ، التوزيع للنشر الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص : ١٨

١٤. صالح ، قاسم حسين ، الإبداع في الفن دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص : ٢٣ .

١٥. يقطين ، سعد ، آفاق نقد عربي معاصر دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص : ٣٥

١٦. عبد المنعم ، مجاهد ، علم الجمال في الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص : ٥٣

١٧. الشامي ، صالح بن أحمد ، الشكل والمضمون والجمال ، ٢٠١٣/٧/١

<http://www.alukah.net>

١٨. بدوي ، عبد الرحمن ، فلسفة الفن والجمال عند هيجل ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص : ٢٢٧ .

١٩. صاحب ، زهير ، أنشودة القصب دراسة في الحضارة السومرية ، دار الجواهري ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠١١ .

\*فيلد غوردون تشايلد عالم آثار استرالي ولد بتاريخ ١٤ أبريل ١٨٩٢ وتوفي في ١٩ أكتوبر ١٩٥٧) ، له اكتشافات مهمة في مجال المصنوعات الأوروبية، في ما قبل التاريخ. وقد استحدثت وسائل مهمة لتفسير اكتشافاته ألقت الضوء على الحياة الاجتماعية المتغيرة للجماعات البدائية. تضم مطبوعات تشايلد الثلاثمائة: فجر الحضارة (١٩٢٥م)، الذي يتحدث عن أصول الحضارة وترتيق صورة للماضي (١٩٥٤م) الذي يتحدث عن وسيلة لتفسي للمزيد ينظر الى

[https://ar.wikipedia.org/wiki/جوردين\\_تشايلد](https://ar.wikipedia.org/wiki/جوردين_تشايلد) .

٣. فلنكشتين ، سدني ، الواقعية بالفن ، ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مراجعة : يحيى هويدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٢٣ .

\*\*هي مدينة تقع جنوب قضاء عفاك التابع لمحافظة الديوانية بمسافة ٢٤ كم واور بمسافة ٢٨ كم ولم يكن لها شأن في بداية السلالات السومرية إلا مع زوال سلالة أور الثالثة ، وفسر الباحثون اصل كلمة آيسن أنها تعني عيد أو احتفال ، وهناك من فسرها على انها مجرد اشتقاق لغوي من اللهجة الاكدية والسومرية ( الحسيني ، عباس علي ، مملكة آيسن بين التراث السومري والسيادة الأمورية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦ - ١٨ )

- ٢١ . بارو ، أندري ، **سومر فنونها وحضارتها** ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص : ٣٤٧
- ٢ . المصادر المكتبية في تاريخ الفنون ، والبحوث التاريخية المنشورة في شبكات الانترنت .
- \* . سين : رمز لمعبود مثل اله القمر ، والبداية مع السومريين باسم نانا ، ولدى بابل واكد سن وبعض المصادر الميثولوجية الأخرى تسميه سين وقد انتشرت عبادته في بابل القديمة ، ورغم اشتهار رمزه إلا انه لم يصبح الهة رئيس ( علي حسن موسى ، **اساطير السماء** ، ط١ ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ )
- ٢٣ . للمزيد ينظر الى <https://sci.uobasrah.edu.iq/images>
- حسن ثاجب محيل ، قانون أور-نمو ، محاضرة ثانية في حقوق الإنسان ، جامعة بابل
- ٢٤ . بارو ، أندري ، **سومر فنونها وحضارتها** ، مصدر سابق ، ص : ٢٩٤
- ٢٥ . حميد نفل مهدي ، **البُعد الاجتماعي للنحت العراقي القديم في العصرين السومري والأكدي** ، أطروحة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٣ .
- ٢٦ . بارو ، أندري ، **سومر فنونها وحضارتها** ، مصدر سابق ، ص ١٧٨
- ٢٧ . للمزيد ينظر الى <https://twitter.com/iraqmuseum/status/1111111111111111111> تم النشر بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٧ ساعة ١٢.
- ٢٨ . للمزيد ينظر الى <https://www.facebook.com/babylon.gods.gate> صفحة ثقافية ( بوابة الالهة ) تم النشر بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١٧ ، لوح سومري ، وفيها يمدح الإديب امه :
- أمي مثل الضوء المشع في السماء  
ظبية في التلال المنحدرة  
نجمة الصباح تشرق حتى في وقت المساء  
عفيق احمر تمين  
هي توباز من مارخشي  
هي مجوهرات مملوءة بالجمال  
هي ختم اسطواني من حجر نير  
هي حلية مثل الشمس  
هي سوار من القصدير  
هي كتلة من ذهب لامع وفضة  
هي تمثال من مرمر لإلهة حامية تقف على قاعدة من اللازورد  
هي صولجان من العاج اللامع  
الأم ومكانتها في الحضارة السومرية ، عن مصدر كتابة على الطين ( ادوارد كبير ا ترجمة محمود حسين الامين عن مكتبة دار المتنبى بغداد ١٩٦٤ .
- ٢٩ . هناك نص ادبي يعود الى خليفة حمورابي الملك سامسايلونا في الفترة البابلية القديمة وهو يتحدث عن عيد الحب ، حي جاء في النص :
- بالموسيقى التي تفرح القلب  
مكان الاستمتاع فيها العسل والخمر  
يلثم حفلا لعيد الحب ، للمزيد ينظر الى
- حكمت بشير الأسود ، ادب الغزل ومشاهد الأثارة في الحضارة العراقية القديمة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٠
- ٣٠ . حسن الوزني ، الموسيقى والغناء في العراق القديم ، ٢٨ / يناير / ٢٠١٥ ، <https://arabvoice.com>
- ٣١ . قبل ٤٠٠٠ سنة كتبت اول انشودة في مدينة اور ، وقد كشف عنها الدكتور أن دراكفور في جامعة كاليفورنيا ، إذ مثلت الكتابات المسامرية ترتيب مبسط للسلام الموسيقي ثنائي النغم ، تعتمد على دوزنة الآلات الوترية بتتابع الارباع والاحماس عبد السلام صبحي طه ، قيثارة اور ، ٦/٣ / ٢٠٢٢ <https://www.iraqinhistory.com/>
- ٢ . جودي، محمد حسين : تاريخ الفن العراقي القديم ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٤ ، ص ١٣ - ١٤ .
- ١ . عبد الرزاق حسين حاجج ، **البعد التربوي للرياضة والألعاب في العراق القديم** ، دراسة في التراث الرياضي لسكان العراق القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع عشر ، العدد ١ ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦ ، ص ٤٦١ .

## تنوع الاستعمالات البشرية للنبات الطبيعي

### ( قضاء النجف انموذجا )

أ.م. لمياء عبد طه / كلية الاداب - قسم الجغرافيا

Lamyaa A.ALathari@uokufa.edu.i

أ.م.د سراء عبد طه / كلية التخطيط العمراني

Saraa.dhaif@uokufa.edu.iq

أ.م.د سينا عبد طه / كلية الاداب - قسم الجغرافيا

seenaadhaif@uokufa.edu.iq

#### المستخلص:

يعد النبات الطبيعي من أهم النظم البيئية بما يحتويه من كافة الأنواع النباتية والتي تقوم من خلال عملية التمثيل الضوئي باستخدام الطاقة الشمسية وامتصاص ثاني أكسيد الكربون وإنتاج غاز الأوكسجين اللازم لتنفس كافة أشكال الكائنات على سطح الأرض والحد من ظاهرة الاحتباس الحراري، كما يعد من أهم النظم البيئية التي تساهم في تخليص الغلاف الجوي من الغبار والمعلقات الضارة في الهواء والمحافظة على درجة الحرارة المناسبة لأشكال الحياة خاصة في تقلب الفوارق الحرارية بين النهار والليل، والمحافظة على دورات العناصر المعدنية والعضوية في التربة فضلا عن المحافظة على رطوبة ودورة المياه في التربة وعلى جلب الأمطار، ومنع ظاهرتي الانجراف والتعرية للتربة والتضاريس.

تأتي أهمية ودور النبات الطبيعي في المناطق الجافة ومثل ذلك منطقة الدراسة إذ يمكن الاستفادة من النباتات الطبيعية في عدة استخدامات أهمها الاستخدامات الطبية والصناعية والغذائية والرعي والوقود. إضافة الى التوازن البيئي من خلال امتصاص غاز ثاني اوكسيد الكربون وطرح الأوكسجين وتنقية الهواء من العوالق والمحافظة على التوازن الحراري وتقليل عمليات الجرف من جانب ومن جانب آخر كانت الأشجار ولا تزال أحد أهم مصادر مواد البناء حيث تبنى من جذوعها وأخشابها البيوت والقوارب، ومصادر للطاقة عن طريق حرق الأخشاب.

ان لجميع أنواع النباتات من الأشجار والأعشاب خصائص خاصة بها سواء من الناحية الغذائية أو العلاجية أو مجالات الاستفادة الصناعية من ثمارها أو أزهارها أو بذورها أو أجزائها المختلفة، وتتمثل فوائد واستعمالات النباتات في منطقة بالاستعمالات العلاجية والطبية، الاستعمالات الصناعية والعطرية، و الاستعمالات لأغراض الرعي والاستعمالات لأغراض الوقود و الغذائية فضلا عن بعض الاستعمالات في مكافحة الآفات .

#### Abstract:

The natural plant is one of the most important environmental systems, including all plant species, which through the process of photosynthesis use solar energy, absorb carbon dioxide and produce oxygen gas necessary for the respiration of all forms of organisms on the surface of the earth and reduce the phenomenon of global warming. It is also one of the most important environmental systems Which contribute to ridding the atmosphere of dust and harmful suspensions in the air, maintaining the

appropriate temperature for life forms, in particular, reducing the thermal differences between day and night, preserving the cycles of mineral and organic elements in the soil, preserving moisture and the water cycle in the soil, bringing rain, and preventing the two phenomena of erosion. erosion of soil and topography.

The importance and role of natural plants, especially in dry areas, such as the study area, can be utilized from natural plants in several uses, the most important of which are medical, industrial, food, grazing and fuel uses. In addition to the environmental balance by absorbing carbon dioxide gas, excreting oxygen, purifying the air from plankton, maintaining thermal balance and reducing cliff tops. On the other hand, trees were and still are one of the most important sources of building materials, as houses and boats are built from their trunks and wood, and a source of energy by burning wood. All types of plants, including trees and herbs, have their own characteristics, whether in terms of nutritional or therapeutic aspects, or areas of industrial utilization of their fruits, flowers, seeds, or various parts. Fuel and food uses as well as some uses in pest control.

#### المقدمة :-

يعد النبات الطبيعي (Vegetation) من اهم الموارد الطبيعية الموجودة على سطح الارض، ولا يمكن إحصاء فوائده، اذ ان للنبات الطبيعي أهمية في أي بقعة من بقاع الأرض وخاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة، وذلك بسبب الفوائد الكثيرة للنبات الطبيعي سواء كانت المباشرة ام غير المباشرة التي يزودنا بها، اذ ان من السهولة مشاهدة أو لمس بعض الفوائد المباشرة للنبات الطبيعي، ولكن يصعب علينا ملاحظة الفوائد غير المباشرة والتي يلزمها سنين لمعرفة أهميتها في حياتنا اليومية وحياتنا أجيالنا، وعلى الرغم من ذلك فان الانسان قد عمد في معظم بقاع العالم الى ازالة النباتات الطبيعية بمختلف انواعها سواء لإحلال الزراعة محلها او زحف المدن او مركز الاستقرار، ولأي غرض اخر، وان الحياة النباتية الطبيعية التي مازالت موجودة فوق سطح الارض تعد رغم قلتها من اهم موارد الثروة الطبيعية في العالم، ويمكننا ان ندرك عظم الاهمية الاقتصادية للنباتات الطبيعية اذا تصورنا مثلا مقدار ما يستهلكه العالم من الاخشاب في اغراض البناء و صناعة الاثاث و صناعة السفن او في غير ذلك من الاغراض<sup>(١)</sup>.

يعرف النبات الطبيعي بانه كافة النباتات المتواجدة على سطح الأرض من أشجار أو شجيرات أو نباتات برية صغيرة كانت أو كبيرة، والتي نشأت بصورة طبيعية دون تدخل الانسان وهو أحد أهم المكونات البيئية في الطبيعة فهو الرئة التي تتنفس منها الكرة الأرضية، او هي تلك النباتات التي تنمو من تلقاء نفسها ومن دون ان يبذل الانسان اية مجهودات في سبيل نموها<sup>(٢)</sup>.

#### اولاً - مشكلة البحث :-

١-هل يمكن الاستفادة من النباتات الطبيعية في قضاء النجف في الاستخدامات البشرية المتعددة؟

٢-ماهي انواع الاستخدامات البشرية للنبات الطبيعي في قضاء النجف؟

**ثانياً - فرضية البحث:-**

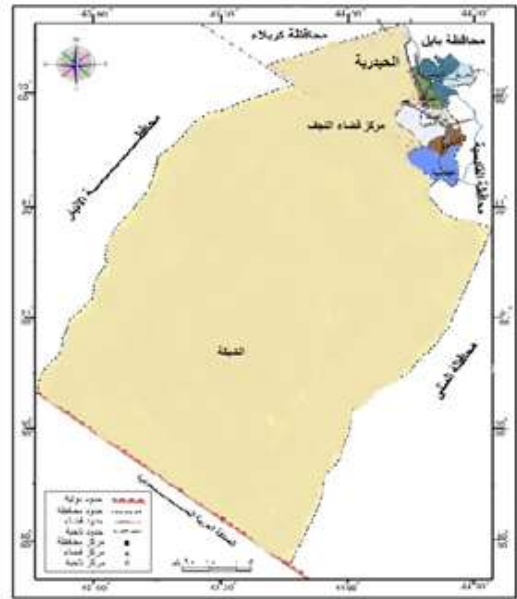
١- يمكن الاستفادة من النباتات الطبيعية في قضاء النجف في الاستخدامات البشرية  
٢- يوجد هنالك عدة استخدامات للنبات الطبيعي ومنها الاستخدام الطبية والصناعية والغذائية والرعي والوقود.

**ثالثاً - هدف البحث**

١- يهدف البحث الى معرفة مدى الاستفادة من هذه النباتات في الاستخدامات البشرية.  
٢- دور النبات الطبيعي في المناطق الجافة والتي بضمنها منطقة الدراسة اذ يمكن الاستفادة من النباتات الطبيعية في قضاء النجف في عدة استخدامات اهمها الاستخدامات الطبية والصناعية والغذائية والرعي والوقود.  
٣- التوازن البيئي من خلال امتصاص غاز ثاني اوكسيد الكربون وطرح الاوكسجين وتنقية الهواء من العوالق والمحافظة على التوازن الحراري.

**رابعاً- حدود البحث**

يحددها من الشمال محافظتي بابل وكربلاء، ومن الشرق محافظتي القادسية والموثني، أما من الغرب فتحدها محافظة الانبار، وحدودها الجنوبية الغربية تحدها المملكة العربية السعودية.  
تقع منطقة الدراسة في الجزء المستطيل تمتد بين دائرتي عرض (٢٩ ٥٠ \_ ٣٢ ٢١) شمالاً، وخطي طول (٤٢ ٥٠ \_ ٤٤ ٤٥) شرقاً، خريطة ( ) تتكون منطقة الدراسة مركز قضاء النجف، ويضم ناحيتي الحيدرية والشبكة .

**خريطة (١) موقع قضاء النجف من محافظة النجف الاشرف**

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على:

- الهيئة العامة للمساحة، بغداد، خريطة محافظة النجف الإدارية، مقياس رسم (١: ١,٠٠٠,٠٠٠) كم، لسنة ٢٠٢١.

**المبحث الاول :-انواع النبات الطبيعي في قضاء النجف****١ . القصب**

نبات معمر ذات ساق قائمة، يبلغ ارتفاعه حوالي (٦) م، اوراقه ذات نصل صلب وعريض ويكون لون الزهرة اخضر، يتراوح طوله بين (٢٥ - ٥٠) سم، تكون رايزوماته عمودية تختلف في امتدادها في الاعماق، اذ يصل عمقه الى (٣,٥)م، يعد من اهم نباتات الاهوار واوسعها انتشارا وفائدة، ويزداد هذا النبات كثافة وانتشارا كلما ازداد التوغل داخل مناطق الاهوار، تنتشر بعمق (٤٠)سم في الترب الجافة وتصل الى اعماق بعيدة، اذ ينمو هذا النبات في جميع الترب الحاوية على رطوبة كافية اضافة الى ذلك يمكن ان ينمو بنجاح في المناطق المائية لانه لا يتحمل الجفاف.<sup>(٣)</sup>

**٢ . البردي**

نبات عشبي معمر يصل ارتفاعه الى اكثر من (٢)م، يتكاثر بالرايزومات ينمو في المناطق المائية والرطبة وتكون سيقانه طويلة، اوراقه سمكية واسفنجية قائمة شريطية طويلة شبيهه بالسيف ، ويتركز نموه في المناطق التي يتراوح عمق المياه فيها في وقت الفيضان بين (١ - ٢,٥)م ويصل ارتفاعه احيانا من (٢ - ٤)م<sup>(٤)</sup>، حيث من السهولة على هذا النبات الامتداد برايزوماته الطويلة الى داخل المجرى المائي .

**٣ . الحلفا**

نبات معمر رفيع الأوراق يصل طوله الى (١٠٠ - ١٢٠)سم، يتكاثر بالبذور والرايزومات<sup>(٥)</sup>، تكون رايزوماتها طويلة متصلبة زاحفة ذات حراشيف ولهذا النبات سنبلة زهرية جذابة، كثيفة زغبية ذات لون ابيض فضي ينمو في المناطق العشبية، اضافة الى ذلك ينمو بكثافة في الحقول المتروكة، يتحمل مدد الجفاف الطويلة في أنواع التربة الخفيفة وعند زيادة الرطوبة في التربة الطينية، تزداد كثافته في المناطق الرطبة لأنواع التربة الجيدة، ينمو في بصورة مبعثرة في الحقول والبساتين المحيطة باحواض الانهار.

**٤ . الصفصاف**

شجرة معمرة يصل طولها الى (١٢)م، جذعها ضخم ولحاء الشجرة رمادي خشن الملمس ذو أوراق رمحية تسقط في فصل الخريف، ثم تنمو من جديد مع بداية فصل الربيع، ولها أزهار قصيرة تظهر في فصل الربيع، وتعد أشجار الصفصاف من النباتات المحبة للمياه بكميات معتدلة، لذلك توجد على كتوف الأنهار وتمتد جذورها إلى مصادر المياه القريبة منها، والصنف المعروف في منطقة الدراسة هو صفصاف بابل او (الصفصاف الباكي) الذي يتميز بفروعه الطويلة المتدلية<sup>(٦)</sup>.

**٥ . الغرب**

شجرة يبلغ طولها نحو(٥ - ٨)م وساقها غالباً متعرجة وبراعمها حمراء ذات أوبار طولها حوالي سبعة ميليمترات، وهي من لون البراعم وأوراقها متباينة في حجمها كثيفة يغلب عليها اللون الأخضر المائل للرمادي وهي قاسية مغطاة بطبقة شمعية للتقليل من عملية النتح ولها أشكال متعددة فهي إما مثلثة الشكل أو شبه دائرية أو رمحية أو مفصصة وأزهارها بسيطة، يوجد منه نوع واحد في العراق، وهو على شكل غابات طبيعية ضيقة وصغيرة حول جوانب مجاري مياه الجداول والأنهار والقنوات .

**٦ . السيسبان**

شجرة معمرة يبلغ ارتفاعها من (٤-٦)م تشبه المظلة، ذات أوراق صغيرة متقابلة وتتميز ثمارها بأنها عبارة عن قرون يختلف طولها حسب النوع، منها نوع يبلغ طول قرونها (اي ثمارها) من (٢ - ٨)سم وهي ذات لون أصفر<sup>(٧)</sup> .

## ٧. السدر

شجرة خشبية معمرة متساقطة الأوراق ومنتشرة ذات جذع خشبي صلب، لها عروق واضحة وبارزة متفرعة لأفرع متعرجة، لونها بني فاتح يصل ارتفاعها من (٢ - ٤) م، أوراقها بيضاوية الشكل صغيرة ولها قشيرة سميكة، تكون متقابلة على الساق وهي متعرجة بثلاثة عروق من الناحية السفلى ولها شوكتان أذنينتان إحداهما مستقيمة والأخرى منحنية، تتكون الأزهار بعدد يتراوح بين (١٠ - ١٥) زهرة، والأزهار صغيرة بيضاء مخضرة اللون، والثمار كرزية غضة خضراء تصفر عند النضج ثم تحمر عندما تجف، تتحمل الملوحة بدرجة عالية.

## ٨. اللبلاب

شجرة متسلقة تشبه أوراقها أوراق العنب لكنها اصغر حجما، تنمو بسرعة، يصل طولها الى (٣) م او اكثر، وتكون كثيفة الاوراق وذات لون اخضر داكن مستديرة الشكل يبلغ طولها (٥) بوصات، توجد في جذوره عقد بكتيرية، لها القابلية على تثبيت نايتروجين الهواء<sup>(٨)</sup>

## ٩. الثيل

نبات معمر يتكاثر بالبذور والرايزومات، يصل ارتفاع الساق ما بين (٣٠ - ٥٠) سم، يزهر ويعطي ثماره خلال المدة الممتدة بين شهري تموز و ايلول ، وتقوم جذوره بتثبيت اجزاء التربة بطريقة غير مباشرة فهي تثبت مجاميع التربة من خلال ما تفرزه القمة النامية الجذرية من مادة صمغية لزجة حيث تتجمع حول هذه الجذور عادة كميات كبيرة من الاحياء المجهرية خصوصا البكتريا التي لها القابلية على انتاج مواد صمغية ذات اثر مهم في ثبات التربة ، ينمو عادة في المناطق الاروائية، وفي بعض مناطق البوادي وفي مياه الفيضانات او بالقرب من كتوف الوديان ذات الترب الطينية الرطبة والمزيجية وأحيانا يكثر في المناطق الرملية<sup>(٩)</sup> .

## ١٠. النعناع

نبات معمر ينبت في الاراضي الرطبه والترب المُبتله والاماكن المُشمسه، يصل ارتفاعه الى حوالي (٣٠) سم، وهو نبات أخضر ذو رائحة عطرية تكون أوراقه عريضة مسننة، والسيقان خضراء او حمراء في بعض الاحيان لا تعلق عن الأرض كثيرا ويمكن أن يبقى في الأرض لمدة ثلاث سنوات، بعدها يفقد خواصه وفاعليته، يكثر نموه في مناطق متفرقة من اقليم السهل الرسوبي لانه من النباتات المُحبه للمياه .

## ١١. الكرط

اعشاب حوليه صغيره الحجم يصل ارتفاعها إلى حوالي (٥ - ١٥) سم، تتأقلم مع ظروف الموسم المطري القصير<sup>(١٠)</sup>، ينمو هذا النبات مع المحاصيل ويسمى الكرط (البرسيم) وهو يشبه نبات الثيل الفرنسي الجديد في الحدايق المنزلية، وتكون نباتاته ملساء وأوراقه صغيرة وأزهاره صفراء اللون وتكون قرنائها بيضوية الشكل صغيرة ملساء لا يتجاوز قطرها (٣) ملم تزهر في شهر اذار وتتكون بذورها في شهر نيسان، وينمو بشكل عام في الاراضي المنخفضة (الفيضات) كذلك بالقرب من الوديان والاراضي المنبسطة<sup>(١١)</sup> .

## ١٢. عرق السوس

شجيرة معمرة تنمو قرب المسطحات المائية، يبلغ إرتفاعها من (١٠٠ - ١٧٥) سم، تنمو جذور السوس عموديا في الأرض الى عمق أربع الأقدام، وتمتد أيضا افقيا الى أكثر من ثمانين أقدام، يفضل حصد الجذور عندما يبلغ عمر النبتة أربع سنوات في فصل الخريف قبل أن تثمر لما لعملية الاثمار من تأثير على الجذر باستنزاف المادة ذات الطعم الحلو فيه وفقدان أهم خاصية لعرق السوس ، ينمو السوس في التربة الرملية .



## ١٣. الخروع

شجيرات معمرة تصل في ارتفاعها إلى أربعة أمتار والسيقان خشبية، الأوراق كبيرة أعناقها طويلة، الأزهار صغيرة تشبه العناقيد، لونها اصفر، وتتكون البذور داخل علب ذات حراشف خشنة. املس الساق كثير الاختلاف قد يكون احيان ذو حجم صغير<sup>(١٢)</sup>، اوراقه ذات خمسة فصوص وثماره تحتوي على لوزة زيتية زيت مشهور ، ويزهر في الفترة الممتدة بين شهري حزيران وايلول، تستخدم هذه الاشجار مصدات حولية لحماية المزروعات الصيفية، وينمو في اقليم الهضبة الغربية .

## ١٤. الشيح

عشبة صغيرة معمرة، يصل ارتفاعها لحوالي ٧٠سم، تنفرع منه القاعدة بأفرع خضر مضلعة قائمة ملمسها خشن، وهي مستديمة الخضرة، مكسوة بشعيرات رمادية، ولون اجزائه الداخلية عند الكسر اصفر مخضر، وللنبات رائحة عطرية جميلة ومذاق مر، وتنتهي الأفرع بنور هامية، أزهارها أنبوبية خضر مصفرة اللون، والأوراق عطرية الرائحة متبادلة بسيطة جالسة بيضوية مفصصة أو مجزأة إلى أجزاء دقيقة رمادية فضية مخضرة ذات ملمس ناعم. والأوراق العليا أصغر حجماً من الأوراق السفلى وهي غزيرة<sup>(١٣)</sup>، اوراق هذه الشجيرة ضيقة ، وتكون الازهار في الرأس كثيفة غير عنقية، وهو نبات سهلي، ويزداد انتشارها في الاراضي الزراعية وفي المراعي والمروج وحقول الجب والبرسيم ، في اقليم الهضبة الغربية ضمن وادي الخر .

## ١٥. الطرطيع

شجيرة حولية يتراوح ارتفاعها ما بين (٢٠ - ٣٠)سم، منتصبه السيقان متعددة التفرع بيضاء اللون، اوراقها رفيعة اسطوانية يتراوح طولها ما بين (١٠ - ١٥)ملم وبقطر(١)ملم تسمى محليا (طحمة) عندما تكون كبيرة تنتشر في الاراضي المتروكة والمحلية وعند القنوات القديمة وتشبه نبات الشويل وهي بحجم دائري، اغصانها مملوءة بالماء وذات طعم مالح تؤكل احيانا وتفضلها الجمال والاعنام<sup>(١٤)</sup>، وتنمو في منطقة الهضبة الغربية

## ١٦. الشوك

شجيرة ظلية ذات لون اخضر رمادي يتراوح ارتفاعها بين (٣٠ - ١٠٠)سم ، ذات اشواك قصيرة مخروطية الشكل واوراقها ريشية مركبة شوكية، تقوم بتزويد التربة بالمواد العضوية عندما تسقط اوراقها خلال فصل الصيف وتقوم بتثبيت النتروجين في التربة عند نموها في الاراضي المتروكة، اضافة الى ذلك ان الشوك لا يقلل من مياه التربة بل ياخذ ما يحتاجه من المياه من عمق كبير ويتركز نموه في الترب القريبة من النهر ذات الملوحة القليلة والصالحة للزراعة<sup>(١٥)</sup>، تنمو في اقليم الهضبة الغربية.

## ١٧. الجريد

عشبة حولية منتصبه يتراوح طولها ما بين (١,٥ - ٢)سم، تنفرع من قاعدة النبات او فوقها بقليل، اوراقها إهليلجية الشكل والاسم الشائع لها هو جريد او (وسم)، ويطلق عليها احيانا في بعض المناطق (جريدة)، ويعتقد سكان البدو ان وجودها له علاقة وثيقة بوجود نبات في اثناء نزول الامطار في موسم الربيع، وتزهر وتكون البذور خلال المدة الممتدة بين شهري اذار ونيسان<sup>(١٦)</sup>، تنمو في البادية.

## ١٨. الصمعة

حشائش حولية يصل ارتفاع الساق الى (٤٠)سم تقريبا، تنفرع من القاعدة مكونة تفرعات كثيفة منتصبه او منحنية قليلا، يكون نصل الورقة ضيقا وملتقا احيانا، تزهر وتكون البذور خلال الفترة الممتدة ما بين شهري اذار ونيسان، تنمو في مناطق السهوب الجافة والاراضي المنبسطة من البوادي ذات الترب الكلسية

او الجبسية و في الاراضي الرسوبية الطينية<sup>(١٧)</sup>، وعلى الرغم من كون هذه النباتات من حشائش الرعي المفيدة في الادوار الاولى الا انها تصبح ضارة عند تقدمها في النمو، وتتمو في اقليم الهضبة الغربية .

#### ١٩. البختري

عشب حولي يصل ارتفاعه الى حوالي (٥٠)سم، كثيف وخشن رمادي اللون، ساقه ذو تفرعات يتجه الى الاسفل (منحني)، وينمو في معظم ترب البوادي الرملية او الرملية الطينية الجيدة الصرف، يمتاز برائحته الزكية، ينمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٠. الشرشير

نبات عشبي حولي يتميز بسيقان خيطية تمتد الى اكثر من (٣)م، تكون هذه السيقان رفيعة زاحفه وملتصقة على التراب ومتشابكة مع بعضها وعادة ما تكون الاوراق صغيرة مركبة ومتقابلة على جانبي الساق يزهر النبات في الاراضي الهشة والمتماسكة والفيضات، تتكاثر بالبذور التي يتراوح عددها بين (٢ - ٤) بذرات في الثمرة الواحدة التي تكون على هيئة جوزة اهليلجية الشكل سميكة مجعدة الجدار زغيبية يخرج منها زوجان من الاشواك المستقيمة الحادة<sup>(١٨)</sup>، ينمو في اقليم الهضبة ويتركز في المنخفضات.

#### ٢١. الحنظل

نبات عشبي زاحف معمر يتبع الفصيلة القرعية والحنظل من النباتات الشديدة المرارة وهو من النباتات التي يجب التعامل بها بحذر شديد حيث توجد فيه سمية، تزه خلال المدة الممتدة بين شهري اذار وتشرين الاول، وتحمل ورودا صفراء تثمر ثمرة الحنظل، ذات الملمس الناعم، في البداية لون الثمرة اخضر مخطط باللون الابيض المائل للخضرة ويصبح اصفر حين النضوج تنمو في معظم مناطق البوادي، يتميز بالخضرة طول العام اذ ان جذوره تمتد في التربة الى اعماق طويلة حتى تحصل على الرطوبة اللازمة لتحافظ على بقائها<sup>(١٩)</sup>، تنمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية.

#### ٢٢. الشفلح

شجيرة معمرة يتراوح ارتفاعها ما بين (٣٠ - ٨٠)سم، وأغلبها يفترش الأرض إلا إذا كان هناك شيء يتعلق عليه فيمكن ان ينمو عاليا النبات دائم الخضرة ذات لون أخضر مزرق. الأفرع زاحفة أو مدادة، متخشبة سهلة الكسر، الأوراق سميكة ذات اذينات شوكية. الأزهار كبيرة تتفتح في الصباح بلون ابيض مائلة إلى اللون الوردي وتذبل قبل الظهر معطبة لوناً احمر جميلاً. الثمرة لبية تشبه في شكلها الكمثرى محمولة على عنق طويل. وعندما تنضج الثمرة يتحول لونها من الاخضر المصفر إلى قرمزي زاه ويكون طعمها حلواً من الداخل ومرأاً من الخارج<sup>(٢٠)</sup>، تنمو هذه الشجيرة في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٣. العرفج

نبات صيفي معمر (من الشجيرات) ينبت في الأراضي الرملية والسهول بارتفاع قرابة ٨٠ سم ويصل قطرته إلى نحو المتر، أملس بدون شعيرات، وله أوراق رمحية صغيرة خضراء بأزهار صفراء صغيرة وكثيرة، وله ثمار صغيرة على هيئة جوزة محاطة بأجنحة غشائية جافة، وتتساقط أوراقه في فصل الخريف، وأزهار يمكن إضافتها إلى الشاي فتكسبه رائحة وطعم مميز، وهو من النباتات المفضلة لدى الإبل تبدأ في الازهار في اوائل شهر نيسان ذات رائحة زكية تنتشر في الصحراء، ينمو في الاراضي الرملية وفي مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٤. الرمث

شجيرة معمرة يصل ارتفاعها الى اكثر من (١٠٠)سم، ذات اغصان وسيقان اسطوانية مفصلية الشكل تحمل اوراق حرشفية في نهاية المفاصل مغطاة بطبقة شمعية خضراء داكنة محمرة قليلا، يزهر خلال المدة الممتدة بين شهري تشرين الاول و تشرين الثاني، ويكون لون الازهار وردية فاتحة او خضراء مصفرة وبشكل دائرة صغيرة فهي صيفية النمو وخريفية الاثمار بعد بلوغها اقصى النمو، ولولا قدرتها على اعادة النمو من بقايا السيقان القديمة لانقرضت تماما من البداية<sup>(٢١)</sup>، تنمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٥-الخزيمة

نبات ربيعي طوله حوالي (٣٠)سم، يزهر بين شهري اذار و نيسان وتزهر مبكرا في شهر كانون الثاني اذا زرعت في شهر أيلول، تنفرش سيقانه في كل اتجاه وتشكل دائرة قطرها اكثر من (٤٠)سم، الاوراق شبه دائرية متقابلة وازهارها على شكل نصف دائرة ولونها بنفسجي او احمر زاهي جميل وله رائحة زكية جدا، واسع الانتشار ينمو في الاراضي الرملية وفي المناطق الصخرية ، ينمو في اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٦-الحرمل

عشب معمر يمتاز يصل طوله الى (٦٠)سم، ذو أوراق مفصصة، رائحته مميزة، أزهاره بيضاء كبيرة، يعطي ثماراً علبية بيضية، بها بذور سوداء صغيرة يزهر خلال شهري نيسان وحزيران، شائع الانتشار في مناطق المراعي الطبيعية وخاصة البوادي، ويكون لون ازهاره بيضاء، تتميز بذوره بلونها الاسود<sup>(٢٢)</sup>، يكثر نمو هذا العشب في المناطق الرملية وسفوح التلال، ينمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٧-الطرفة

شجرة خشبية معمرة يصل ارتفاعها خمسة عشر متراً، قشرة الساق بنية إلى رمادية تتشقق طولياً. تكون الفروع الصغيرة ملساء عادة ومفصلية، ولون الشجرة يكون بصورة عامة اخضر رمادي زاهي<sup>(٢٣)</sup>،وهي مقاومة للملوحة، تزهر خلال شهر نيسان وازهارها ذات لون ارجواني محمر، تنمو عادة في المنخفضات الملححة من مناطق البادية وعلى ضفاف الوديان المالحة والمناطق الملححة والاراضي المتروكة واطليم الهضبة الغربية .

#### ٢٨.الزعر

هي شجيرة عشبية معمرة، يصل ارتفاعها حوالي (٣٠)سم، تتكون من ساق خشبية تحتوي على فروع بها أزواج من الأزهار والأوراق ببيضاوية لها ذيل قصير لونها أخضر مائل للرمادي ومغطاة بالابواب طعمها حار في نهايته برودة ورائحتها عطرية، المسافة بين كل منها تتراوح من(٠,٥ - ١) سم ، كثيرة الفروع تكون عبارة عن كساء للأرض اوراقها صغيرة تنبت من الساق، يكون لون الساق ابيض وتتفرع عند قاعدته عدة فروع، الوان ازهارها وردية او ارجوانية ، تزهر منتصف الصيف، تنمو ضمن مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

#### ٢٩.الحدقوق

اعشاب حولية يتراوح ارتفاعها بين (٢٠ - ٥٠)سم في المناطق الاروائية اما في البوادي فلا يتجاوز ارتفاعها عن (١٥)سم، اوراقه صغيرة تتميز بوجود خط لونه ارجواني احمر في وسط الورقة وازهارها صفراء اللون، والقرنات دائرية الشكل ملساء يبلغ طولها (١,٥)ملم<sup>(٢٤)</sup> ، ويزهر خلال شهر اذار وتكون بذورها في شهر ايار ، يوجد عادة في المناطق الاروائية وعلى ضفاف الانهار ويوجد في البوادي خاصة في الفيضات ينمو في اقليم الهضبة الغربية وفي مناطق بطون الوديان .

**٣٠. الرشاد البري**

نبات موسمي يصل ارتفاعه حوالي (٦٠)سم، يكون قائم الساق وازهاره بيضاء متعددة، اوراقه السفلية تكون حزم مسننة، الاوراق الساقية متطاولة اهليلجية الشكل، الثمرة اسطوانية متدلّية، البذرة كستنائية اللون ، تنبت البذور خلال الربيع وتزهّر في بداية الصيف، ينمو هذا النبات في الترب الغنية بالنيتروجين ، ينمو في (منطقة الوديان ضمن اقليم الهضبة الغربية).

**٣١. العنّدة**

شجيرة معمرة يبلغ ارتفاعها حوالي (١٠٠)سم، خضراء اللون تتكون من سيقان عديدة اسطوانية مفصلية رفيعة عديمة الاوراق كأنها العصي (اوراقها مختزلة) خضراء قاتمة اللون ، تزهّر في شهر آذار وتكون البذور خلال شهر ايار، ثنائية الجنس، الأزهار الذكرية صفراء والأنثوية خضراء<sup>(٢٥)</sup>، تنمو في جميع البوادي في الاراضي ذات الترب الضحلة الكلسية او في الاراضي الجبسية المغطاة بطبقة خفيفة من الرمل، تنمو في مناطق متفرقة .

**٣٢. الخباز**

اعشاب حولية يتراوح ارتفاعها ما بين (١٠ - ٢٠)سم زغبية او ملساء، السيقان منحنية، الاوراق دائرية الشكل ذات (٥ - ٧) فصوص محمولة على سوق يتراوح طوله بين(٢ - ٤)سم، الازهار ارجوانية حمراء ، عند نهاية نموها تحمل زهرة صفراء اللون ذات عطر طيب، ينمو مع ظهور نبات القمح والباقلان، و ينمو في حواشي الطرق والحدائق الخارجية للزينة ، و ينمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية.

**٣٣. الرغل**

شجيرة معمرة يتراوح ارتفاعها ما بين (٣٠ - ١٠٠)سم تنمو في اوائل الصيف تبلغ اقصى نموها في الخريف، ذات سيقان خشبية متعددة فضية بيضاء اللون<sup>(٢٦)</sup>، تتفرع منها اغصان كثيرة وصغيرة والاوراق التي تتكون في الجزء الاسفل من الشجيرة تكون قصيرة العنق مثلثة الشكل تقريبا، اما الاوراق العليا فتكون جالسة وعلى العموم تكون الاوراق رمادية فضية توجد في جميع الاراضي غير انها تفضل الترب شبه الرملية، تنمو في اقليم الهضبة الغربية .

**٣٤. الزربع**

حشائش حولية تتراوح اطوالها بين (٧ - ١٥)سم صغيرة كثيفة نوعا ما خضراء مزرقّة اللون ذات سيقان متعددة صغيرة ملساء قائمة او منحنية، اوراقها ناعمة صغيرة، تزهّر في الفترة الممتدة بين شهري شباط واذار مكونة البذور خلال شهر نيسان<sup>(٢٧)</sup>، تنمو في الترب الرملية الحصوية وفي بطون الفيضات والمنخفضات ذات الترب الطينية وكذلك الرملية وعلى سفوح التلال الجبسية ، تنمو في اقليم الهضبة الغربية جنوب شفاة والاراضي الواقعة بين محافظتي كربلاء والنجف.

**٣٥. الحميظ**

نبات ربيعي قصير الساق ذو اوراق رفيعة ولونه لحمي تقريبا مع اخضرار شاحب، ثنائي التفرع والاوراق مستديرة عند الطرف الطليق بشكل بيضاوي ومستطيل ولها ما بين ثلاثة عروق الى خمسة للأزهار و احيانا نّواءات ملتحات، والثمرة بيضاء ، يزهّر في المدة الممتدة بين شهري حزيران وايلول<sup>(٢٨)</sup>، ينمو في الترب الرملية او الرملية الحصوية الناعمة و في السهول والاراضي الرملية، ينمو في مناطق متفرقة من اقليم الهضبة الغربية .

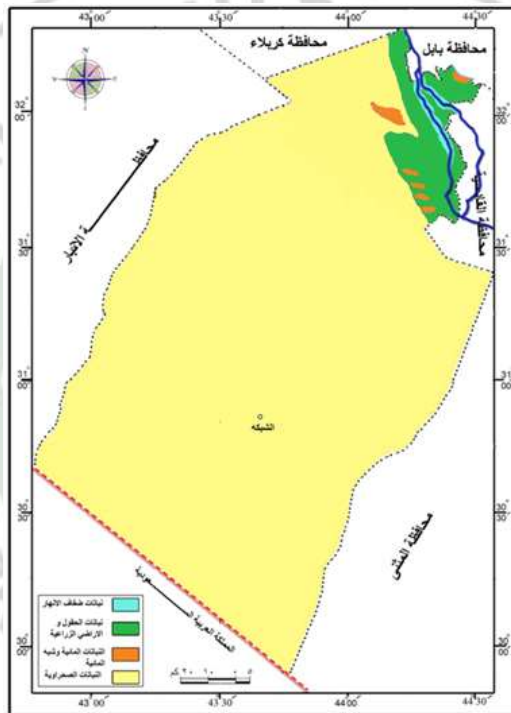
**٣٦. البابونج**

اعشاب حولية يصل ارتفاعها الى (١٠ - ٢٥)سم، طرية خضراء فاتحة صغيرة التفرعات اوراقها صغيرة مجزأ الى وريقات خطية ناعمة، السيقان منتصبه متعددة احيانا تتفرع من قاعدة النبات ازهارها صفراء ذهبية اللون لها راحة زكية متميزة تزهر خلال شهر اذار، تكون بذورها في شهر نيسان، توجد في مناطق والمنخفضات (الفيضات) ذات التربة الطينية توجد في اقليم الهضبة الغربية<sup>(٢٩)</sup>

### ٣٧. العاقول

نبات شوكي معمر يصل ارتفاعه إلى ( ٥٠ - ٦٠)سم دائم الخضرة، شوكي، له زهرة حمراء والزهرة صغيرة حمراء قرمزية تخرج من جوانب الأشواك، وهي ثمرة قرنية داكنة اللون اسفنجية، يظهر عليها تخصرات بين مواقع البذور، ويبدأ في النمو في شهر نيسان ويستمر خلال مدة الصيف، وشوكة دقيق ولين خاصة في أول ظهوره ، تنتشر في المناطق الاروائية وفي المناطق الغدقة في كتوف الانهار وتتواجد بصورة قليلة في اقليم الهضبة الغربية.

### خريطة (٢) انواع النبات الطبيعي في قضاء النجف



المصدر: إيمان عبد الحسين شعلان، التحليل المكاني للمجموعات النباتية و الحيوانية في محافظة النجف، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٣٠

### المبحث الثاني:-

#### اهمية النبات الطبيعي (الغذائية والصحية والصناعية) في قضاء النجف

ان للنبات الطبيعي استعمالات وفوائد عديدة فهو غذاء للإنسان والحيوان، حيث يحتوي على الكربوهيدرات والفيتامينات والأملاح والدهون والألياف والأحماض ويحتوي بعضه على البروتين، يمثل مصدر رزق للمزارعين الذين يمتنون مهنة الزراعة، وهو مصدر رئيسي للأدوية والاعطور ومجالات صناعية وحرافية عديدة، والحصول على الأخشاب والورق والأصبغ والزيوت والأنسجة.

**اولاً - الاستعمالات للأغراض الطبية**

تمتاز أغلب النباتات الطبيعية بموادها الفعالة في كل جزء من اجزائها والتي تستخدم كعلاجات للإنسان والحيوان ،ان بعض النباتات الطبيعية فوائد تجميلية يستخدمها الانسان في التجميل، مما دعا الانسان لزيادة اهتماماته بها اضافة لما اثبتته التجارب العلمية بثبوت تأثير المادة الفعالة المنتجة كيميائيا التي لا تؤدي الى التأثير الفسيولوجي الذي تؤديه المادة الفعالة من النباتات الطبيعية، فضلا عن خلو النباتات الطبيعية من الاثار الجانبية المضرة اذا ما احسن استخدامها، ومن اهم النباتات الطبيعية المستخدمة في علاج الامراض في منطقة الدراسة المجموعة الآتية:

١. **القصب :-** نبات يستعمل لوجع الظهر والوركين وقطع السعال ولعلاج الحكمة والجرب وشد الشعر ومزيل بياض العين والام المفاصل ويدبر البول والطمث وينفع للدغ العقرب وداء الثعلب وينفع في تبريد الهواء اذا افترش ورقه في بيوت المحمومين غضا ورش عليه الماء البارد حيث يبرد ويكسر حدة حر الهواء القوي وتؤدي الى تبريد الهواء الواصل الى العليل<sup>(٣٠)</sup>.
٢. **الزعرتر:-** نبات يستعمل غرغرة لتطهير الفم ومعالجة الالتهابات الحلقية، وله اثر مضاد لدودة الانكلستوما ولمعالجة الامراض الجرثومية في المعدة والامعاء، ويدخل ضمن الخلطات الطبية لمعالجة امراض البرد والزكام والتهاب الشعب الهوائية ويعالج الامراض الجلدية مثل الاكزيما<sup>(٣١)</sup>.
٣. **البردي :-** قابضة باستنشاق دخان البردي، جالبة للنعاس مقللة انسبة الكوليسترول في الدم، مخفضة لضغط الدم المرتفع، مقوية للبصر، مقوية لالسانان ومقوية لعظام الاطفال، مخثرة للدم، يستخدم في علاج الزكام وعلاج الاسهال، وعلاج امراض الطحال، والتخلص من رائحة الفم الكريهة، و التخلص من الدوار في الراس<sup>(٣٢)</sup>.
٤. **السدر :-** نبات تتفع اوراقه لقتل الديدان وازالة الرياح الغليظة، ونشارة خشبه يزيل الم الطحال والاستسقاء وقروح الاحشاء، وسحيق ورقه يلحم الجروح وينقي البشرة وينعمها ويشد الشعر، وثماره ينظف المعدة وينقي الدم ويعيد الحيوية والنشاط الى الجسم، ويدبر الطمث عند النساء وقد يؤدي الى الاجهاض عند النساء الحوامل، ويستعمل للرخاوة وابطاء النهوض وتسهيل المرة الصفراء<sup>(٣٣)</sup>، ورقه يذهب الحزاز اغتسالاً به ودخان شديد القبض ومفيد للثة وملطفة للجسم مفيدة لاضطرابات المعدة ومخدرة<sup>(٣٤)</sup>.

صورة (٢) نبات الزعرتر مجفف



صورة (١) نبات السدر مجفف



٥. **اللبلاب :-** نبات مُدمل للجراح ومفجر الدمايل ونافع لقرحة الامعاء ويمنع اوجاع الاذن والصداع ومسود للشعر خضابا ومحلل الاوجاع والاعياء والمفاصل ونافع للسعال والقولنج ونزف الدم واوجاع

الرئة والحميات وعلاج قمل الراس وجيد للصدر وينقي الربو ونافع لاسهال البطن واخراج المرة الصفراء

٦. **السيسيان:-** نبات يستخدم لحبس الاسهال ونفت الدم وشد المعدة ويزيل مرض الطحال ويمنع السموم ويمنع توليد البراغيث اذا فرش ولتسهيل الولادة .

٧. **الغرب:** خبثات مسكن للمغص ونفت الدم والقروح وتنقية الأؤاكل والنقرس والعلق، ومسكن اوجاع الاذن واسقاط الثآليل، صمغه وماؤه يزيلان الاثار كالوشم وبياض العين وللعين يجلو ظلمة البصر ويمنع الحمل وينفع للفالج وادمال الجراحات الطرية وتجفيف جميع العلل<sup>(٣٥)</sup>.

٨. **العاقول:-**تستخدم جميع اجزاء النبات شرباً، أو بخوراً، أو طلاءً، نبات يعالج الروماتيزم وحالات حصى الكلى وملين ومقشّر ومدر للبول ومطهر للجهاز الهضمي وعلاج البواسير، ولعلاج الأم الشقيقة وملطف ومسكن للحكة ولاسيما عند الاطفال ومدرّة ومسهلة للصفراء ومنقية للدم وحالات حصى الكلى، وللتخلص من حبس البول.

٩. **الخروع:-**نبات ملين ومدر للحليب ومفرغ للامعاء، يفيد لعلاج الصداع ولعلاج عرق النسا والبلغم، وادرار الحيض ويسكن اورام الثدي، ويفيد لألام المفاصل ومرض النقرس واورام الحلق، يخرج الدود ويستخدم لإزالة الثآليل، ومن أجل زيادة نمو الشعر عند الأطفال، يدلك جلد فروة الرأس، ولعلاج النزلات الصدرية، يدلك الصدر بمزيج الزيت<sup>(٣٦)</sup>.

١٠. **الخباز:-** يستخدم غرغرة لإمراض الفم والبلعوم وقطورا للعين، وللسعال، ويفيد النزلات المعوية كالاسهال ومضاد للحكة وحرقة البول<sup>(٣٧)</sup>، وتعالج التوتر النفسي ومهدئة للأعصاب، وتزيل البدانة الناتجة عن كثرة الطعام وتعد جذورها نافعة في بعض الأعراض المزعجة كالتبول المؤلم وآلام المسالك البولية، الجذور كنعيق حيث تغلى مع الماء ثم تشرب، وقد تؤكل طازجة كما أنها تلين البطن وتدر البول وخاصة القضبان دون الأوراق .

١١. **الحلفا:-** يستخدم النبات لطرد ديدان المعدة التي تسبب الانتفاخ، يستخدم مسحوق النبات ايضا في دهان الجروح ويساعد على التئامها بشكل سريع، مدر للبول مما يساعد على التخلص من الوزن الزائد من خلال خروج المواد الدهنية المخزنة في الجسم عن طريق البول تطهير المجاري البولية وتفتيت حصوات الكلى .

١٢. **الثيل:-**نبات يستعمل ضد القيض وعند صعوبة التبول، يوصى بعمل خليط من الثيل والشعير والعلك والماء، والجزء المستعمل هو النبات كاملا، حيث يستعمل عصير النبات في التهاب العين ولايقاف نزيف الجروح الدامية، كما يستعمل مسحوقه لاستنشاقه لايقاف الرعاف ويستخدم عصير النبات الطازج في حالات الدسنتاريا وحالة التهاب المجاري البولية وعسر البول .

١٣. **الشفلح:-** نباتات قاطعة ومنقية للرطوبة الزائدة في المعدة وتفتح انسداد الكبد ومحللة لماء الطحال وغلظه ومدره للبول والطمث و لأوجاع النقرس والوهن، ولتضميد الجروح الخبيثة، وينفع للربو وجبر الكسر واخراج الديدان وفتح الشهية ومعيدها، واخراج البلغم ووجع الاسنان والبهق وعرق النسا الجوف<sup>(٣٨)</sup>.

١٤. **الخزيمة:** نبات يلطف سدد الدماغ والصداع والكبد والطحال والنتونة وشد الاعصاب وتسخين الرحم لزيت الخزامى تأثيرة على النفس وامراضها، له تأثير على المرضى المصابين بالارق، يعد

الخرامى منشط للقلب والكبد والطحال والكلى، يمنع رائحة الجسد والعرق، يعقم الجروح وعلاج للحنجرة، غرغرة بالماء المغلي بالخرامى<sup>(٣٩)</sup>.

١٥. **الرشاد البري**:- نبات مضاد لداء النقرس ومنق للدم ومنبه ويدر اللعاب والبول ويطرد الغازات، ويؤكل طازجا كمشهي ومدر لحليب المرضعات، ومقو جنسي ويدر الطمث لدى للنساء<sup>(٤٠)</sup>.

١٦. **الصفصاف**:- نبات مخدر ومضاد للتشنج وقابض، مقاوم للحمى، قاطع للنزف، معرق، منشط ، دابغ ومسكن للألام ومدر للبول ومضاد للالتهابات ومقوي، واللحاء أقوى تأثيراً من الأوراق، ويستخدم مغلي لحاء النبات كعلاج طارد للحمى، مضاد للروماتيزم وآلامه، تستخدم أوراقه في مرض السيلان، أما الأزهار فتستعمل لتهدئة الأعصاب، وللإستطباب الداخلي يستعمل مغلي اللحاء بنسبة ملعقة صغيرة لكاس الماء<sup>(٤١)</sup>.

١٧. **الحرمل**:- نبات مخدر وطارد للديدان وابخرته لشفاء الصداع ولعلاج الازمات الصدرية ويستخدم لعلاج العيون والامراض الجلدية و لإدرار الحليب عند النساء المرضعات وتقوية الناحية الجنسية عند الرجال وعلاج للتخلص من الديدان الشريطية وعلاجاً للإسهال والدوستاريا<sup>(٤٢)</sup>

صورة ( ٤ ) نبات الحرمل مجفف



صورة ( ٣ ) نبات الصفصاف مجفف



١٨. **الحميظ**:-نبات يستخدم ملين ومقو، وجذوره مدرة للبول وتفيد فقر الدم ، وقد عرفه العشابون في بداية هذه القرن، لسرطان الثدي، عشبة مزيلة للسمية، مدر للبول، ويمكن أن يكون علاجاً للأمراض المزمنة المعدي والمعوي .

١٩. **الشيح**:-نبات يستعمل لطرده الديدان وينفع للبلغم والمغص والآم الظهر وداء الثعلب والحزاز وينفع للرمد وعسر النفس ويدر الفضلات ويذهب الحميات مطلقا ويسكن الأورام والدمامل ويدر الطمث والبول وينفع من لدغ العقارب، فهو مفيد لعلاج التهابات الجهاز التنفسي لعسر النفس شربا ويفيد في علاج تساقط الشعر وللقضاء على فيروس الانفلونزا .



صورة (٦) نبات الشاي مجفف



صورة (٥) نبات الحميض مجفف



٢٠. **الحنظل** :- يستعمل الحنظل كمادة مسهلة قوية ولعلاج الشقيقة، و أثبت نجاحاً في علاج مرض (عرق النساء)، وآلام المفاصل والظهر، والفخذ ، ويزيل حُمرة العين، ولإضفاء السواد على شعورهن، وتأخير ظهور الشيب وللروماتيزم<sup>(٤٣)</sup>.

٢١. **الطرفة** :- نبات لعلاج مرض السيلان والامراض الجلدية والاسهال والمغص المعوي ، ولعلاج مرض الطحال ووجع الاسنان والزكام وارتخاء اللثة وقروح حرق النار ، ويسكن وجع الأسنان مضمضة وأمراض الصدر والرئة ورماده يحبس الدم ويجفف القروح ورقه ضماداً على الأورام الرخوة ودخانته يجفف القروح الرطبة والجذري ينفع من الإسهال المزمن<sup>(٤٤)</sup>.

صورة (٨) نبات الطرفة مجفف



صورة (٧) ثمرة نبات الحنظل



### ثانياً - الاستعمالات لأغراض الرعي

ان عملية الرعي هي عملية استهلاك الحيوانات المستأنسة والبرية للنباتات الطبيعية (الكأ) الصالحة للاستهلاك سواء كانت هذه المراعي طبيعية ام صناعية ، ام هي عملية التغذية التي يتم من خلالها تناول الحيوانات العاشبة للنباتات كالأعشاب والشجيرات والحشائش الطبيعية .

ان الرعي المستمر يؤثر على تدهور النباتات الرعوية وتتراوح مظاهر التدهور ما بين انخفاض في إنتاج المرعى مقارنة بقدرته الانتاجية، ثم تغير في التركيب النوعي للنبات الطبيعي، اذ تقل فيه النباتات المرغوبة على حساب النباتات غير المرغوبة وسيادتها اضافة الى النباتات السامة في المرعى الامر الذي يتطلب التدخل في إعادة زراعة المرعى<sup>(٤٥)</sup>.

حياتها مع الحوليات، واهم النباتات الطبيعية المستعملة للأغراض الرعي في منطقة الدراسة هي:

١. **القصب**:- يستخدم مصدراً لعلف الحيوانات كالجاموس والابقار<sup>(٤٦)</sup>.
٢. **الحلفا** :-هي من انواع الادغال التي ترعاها المواشي في المراحل الاولى من نموها، وبعد هذه المراحل وعند تقدمها في النمو تصبح خشنة وغير مرغوب بها من قبل الحيوانات<sup>(٤٧)</sup>.

صورة ( ١٠ ) نبات الحلفا



صورة ( ٩ ) نبات القصب



٣. **السبط** :-يعد من الحشائش العلفية الخضراء في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية وترعاها الجمال والاعنام وبفعل تجمع ذرات الرمل حول تلك الحشائش تتكون كثبان رملية صغيرة في البوادي<sup>(٤٨)</sup>.
٤. **الشرشير** :- ترعاها الحيوانات وخاصة الاعنام وتتاولها بشراسة عندما تكون غضة في ادوارها الاولى ولا ضرر منها، غير انها تصبح خطيرة بعد تكوين الثمار الحاوية على الاشواك الحادة مسببة لها الجروح النزفية داخل جهازها الهضمي .
٥. **الثيل**:- حشائش معمرة سريعة النمو تتميز باحتوائها على كميات عالية من البروتين والفسفور خلال الادوار الاولى من نموها، وهي مراعى جيدة للحيوانات وتقاوم الرعي الجائر فيعطى رعيات كثيرة العدد وترغب فيه حيوانات الاعنام
٦. **الشوك** :- شجيرة ظليلة معمرة يقتصر رعيها على الجمال وبدرجة اقل على الماعز اما الاعنام فترعاها بصورة نادرة، وتحافظ الشجيرات على نسبة عالية من البروتين والمواد الدهنية والاملاح مثل الكالسيوم<sup>(٤٩)</sup>.
٧. **الطرطيح**:- يعد من المراعى الجيدة للجمال، وتقبل عليه الاعنام وقت الجوع في سنوات القحط والجذب او ترعاها بصورة قليلة في الادوار الاولى من نموها، يكون بعضها شجيرات عشبية معمرة والاخرى حولية وجميعها عصارية تحتوي على نسبة عالية من الماء
٨. **البردي**:- يستخدم علفاً عند عدم توافر القصب لرعي الحيوانات الجاموس والابقار.
٩. **الجنبييرة** :- اعشاب معمرة يعد من الاعلاف التي تعطي رعيات مفيدة للحيوانات في الادوار الاولى بالأخص الاعنام والماعز على الرغم من طعمها الحار<sup>(٥٠)</sup>.
١٠. **البابونج** :- يكون مراعى خضراء جيدة للحيوانات، تراعه حيوانات الاعنام والماعز وتسنيغه الحيوانات كثيراً .

١١. **الشيخ :-** تعد من الشجيرات العلفية في المناطق الجافة وشبه الجافة ذات قيمة علفية متوسطة الى جيدة في الادوار الاولى من نموه وفقيرة في الادوار الاخيرة، وتعطي رعيًا في جميع فصول السنة في البادية الشمالية ذات قيمة علفية جيدة للأغنام والماعز والابل<sup>(٥١)</sup>.
١٢. **الرمث :-** تعد من الشجيرات العلفية المهمة التي تفضلها الجمال على معظم الشجيرات الاخرى، وتؤكلها بشراهة مما يسبب لها الاسهال، و تتغذى عليه الاغنام والماعز، وتكمن اهميتها في قدرتها على تحمل الظروف القاسية والمتغيرة، وتحمل لظروف الرعي الجائر لان القابلية على استعادة النمو بعد القطع .
١٣. **الكرط :-** يعد ذا قيمة علفية كبيرة للحيوانات وفي الوقت نفسه يزيد من خصوبة التربة، وايضا هو يشبه الثيل الفرنسي الجديد في الحقائق ايضا وذو قيمة غذائية عالية بالنسبة للمواشي والاعنام<sup>(٥٢)</sup>.
١٤. **الجريد :-** ذو قيمة علفية جيدة ترعاه الحيوانات وخاصة الاغنام.
١٥. **العرفج :-** شجيرة معمرة ذات قيمة علفية جيدة من حيث الاستساغة وترعى من قبل الجمال و ترعى اطرافها الغضة من قبل الاغنام ، حيث ينمو بصورة كثيفة وعلى مساحات واسعة، وكثيراً ما يرافق وجوده نبات الرمث.
١٦. **الرغل :-** شجيرة معمرة يتميز بقيمة غذائية عالية و علفية مهمة لكل الحيوانات لذا فهي تعتبر من اهم شجيرات البوادي من حيث الاستساغة وتفضله الجمال بالدرجة الثانية بعد الروثة .
١٧. **الزريع :-**هي حشائش عشبية صغيرة ذات فائدة جيدة لرعي الاغنام خلال موسم الربيع الا انها تصبح قليلة الاستساغة بعد ظهور السنابل فيها ، وتقتد كميات كبيرة من الكاربوهيدرات والمواد الدهنية بعد جفافها .
١٨. **الخباز :-** يكون مراعى خضراء جيدة للحيوانات ترعاه حيوانات الابقار الاغنام والماعز وتستسيغه الحيوانات كثيراً.
١٩. **الكتب :-**يعد من الاعشاب المعمرة وهي مراعى جيدة ولاسيما في الادوار الاولى من نموه ولاسيما للأغنام وتقتد معظم الاعشاب قيمتها الرعوية بعد النضج وذلك لأنها تفتقد الكثير من الماء وتقل فيها الاستساغة<sup>(٥٣)</sup>.
٢٠. **الخفش او الحارة :-**اعشاب معمرة ذات قيمة علفية دون المتوسط ترعاها الاغنام بصورة قليلة ، وتفتقد معظم المياه عند النضج وتقل استساغة الحيوان لها .
٢١. **الصمعه :-** وهو من النباتات المرغوبة للأغنام وخاصة في أطوار نموه الأولى إلا أنه يصبح ضاراً في طور الإثمار لتمثل السفا، تعد هذه النباتات من حشائش الرعي المفيدة في الادوار الاولى من نموها الا انها تصبح ضارة عند تقدمها في النمو و ذلك التليف وتصلب اوراقها بعد ظهور السنابل بسب خشونتها الجارحة .
٢٢. **البخثري :-**عشب معمر ويعد من الاعلاف الجيدة وتستسيغها الاغنام كثيراً ، ويفقد قيمته الرعوية والقليل منها يبقى فيها بعد النضج
٢٣. **الشعيرة :-**حشائش حولية تعد من المراعي الجيدة للاغنام عندما تكون خضراء<sup>(٥٤)</sup>، صالحة لرعي الاغنام والماعز بدرجة جيدة ولا ترعاها الجمال لصغرها.
٢٤. **العنصلان :-**ابصال عشبية معمرة ترعاه الماعز بالدرجة الاولى وتليها الاغنام<sup>(٥٥)</sup>.

٢٥. **الغلندة** :-شجيرة معمرة خضراء ذات قيمة علفية جيدة تستسيغها الجمال بصوره جيدة جداً .
٢٦. **الحنديق** :-اعشاب حولية تشبه اوراق البرسيم الا انها اصغر منها وتكون مراغ خضراء جيدة للحيوانات، وترعاها الاغنام بدرجة جيدة جدا والماعز كذلك بدرجة جيدة جيداً، ولا ترعاها الجمال لصغرها .
٢٧. **العاقول** :- شجيرة شوكية صغيرة ترعاها الابل بصورة جيدة بينما تكون صالحة لرعي الماعز في الادوار الاولى ولا تصلح لرعي الاغنام .

صورة ( ١٢ )نبات العاقول



صورة ( ١١ )نبات الحندقوق



### ثالثاً - الاستعمالات للأغراض الصناعية

استخدم الانسان النباتات الطبيعية المختلفة بما فيها الاشجار والشجيرات والاعشاب في الصناعة خاصة الصناعات التقليدية التي كان الانسان يحتاجها في حياته اليومية والمعيشية، اذ قام الانسان منذ القدم باستخدام الاخشاب في مختلف الصناعات التي تخدمه في حياته، وبالرغم من ان النباتات الصحراوية غير مشجعة للاستغلال الصناعي، لعدم تشجيع الدولة والجهات المعنية للمزارعين في الاراضي الصحراوية والبدو واقامة المحميات الطبيعية للنباتات الطبيعية واجراء البحوث الخاصة بكل النباتات الموجودة في منطقة الدراسة وتصنيفها على وفق اسس علمية واعتماد الدراسات العلمية الحديثة.

يلاحظ ان بعض سقوف المساكن في المناطق الريفية في منطقة الدراسة من الخشب، اذ يقومون باستخدام النبات الطبيعي (الغرب والسدر والسيبان) لعمل سقوف الغرف داخل البيت وذلك بعد قطع الاشجار وتنظيفها وتهبئتها خاصة السكان الذين يعانون من انخفاض الدخل وسوء احوالهم المعيشية من جهة اضافة الى ارتفاع مواد البناء والحديد من جهة اخرى<sup>(٥٦)</sup>، ويلاحظ استخدام الاخشاب ايضا لعمل سقوف المساكن في المناطق العشوائية والمتجاوزين، التي توجد في منطقة الدراسة ، فضلا عن قلة تكاليفها وذلك بقيام الافراد بقطعها من الاراضي الزراعية القريبة على مساكنهم.

اما صناعة القوارب بمختلف الاحجام حيث بدأت في التسعينات من القرن الماضي في منطقة الدراسة وهي مستمرة حتى اليوم، تستخدم اخشاب نبات اشجار السدر خاصة اغصانها في صناعة (سيور القارب) ووظيفتها حفظ التوازن للقارب الى جانب ما يستورد من اخشاب من الخارج على شكل الواح طويلة ذات سمك معين، اضافة الى الاخشاب المحلية الاخرى منها التوت حيث تستخدم في صناعة هيكل القارب الاساسي لأنها (لا تلتوي ولا يحدث فيها تشققات) مثل باقي الاخشاب، وتنتعش صناعة القوارب في منطقة

الدراسة كلما زاد مستوى المسطحات المائية والمستنقعات والبحيرات في البلاد اذ لا يقتصر شراء القوارب على السكان المحليين وانما يتعداها الى محافظات البصرة وبعض محافظات الفرات الاوسط .  
اما الصناعات البسيطة التي بها يقوم الحرفيون المحليون مثل صناعة المسحاة (الربد)، فيفضل العاملون في هذه الصناعة استخدام اشجار (الصفصاف) والسبب يعود الى ان اشجار الصفصاف قليل التفرعات والالتواءات، بينما تستخدم الفروع الطويلة القوية في اشجار الصفاف في صناعة (المرواح) ، الذي يستخدم في عملية تذرية محصول الشلب، و(الذكره) لتقليب شدات محصول الشلب في موسم الحصاد وتصنع من الفروع الرفيعة سلات كبيرة تستعمل لتغطية منتجات الالبان بعد صناعة (القيمر والجبن والزبدة) والسبب في ذلك يعود الى رائحة اشجار الصفاف اللطيفة وقوة فروعها وتكون مرنة لا تسقط منها اغلفتها.

اما نبات القصب فيستعمل في صناعة الحصران (البواري) في بعض المناطق الريفية خاصة تلك المناطق ذات الدخل المنخفض او المناطق التي تتمسك بالعادات والتقاليد ، ويستخدم نبات القصب لبناء المضاييف (غرفة الضيوف)، ويستخدم نبات القصب ايضا في بناء الغرف الصغيرة وبناء حظائر الحيوانات ومعظم اسوار هذه البيوت من القصب والبردي<sup>(٥٧)</sup>، يلاحظ اهم النباتات الطبيعية التي تستخدم للأغراض الصناعية في منطقة الدراسة وفوائدها:

١. **الصفصاف** :-يستخدم في صناعة القوارب وسقوف البيوت وصناعة الربد والذكر وهو المرواح وصناعة السلال المتنوعة من فروعها الرفيعة.
٢. **الغرب** :- يستخدم في بناء اسقف المنازل والغرف وبناء حظائر الحيوانات و صناعة اعمدة البيوت.
٣. **السدر** :- يستخدم في صناعة القوارب ومناير القراء وفي صناعة سيور القوارب وبناء اسقف المنازل.
٤. **القصب** :- يستخدم في صناعة الفراش او الحصران (البواري) وصناعة البيوت والسقوف لحظائر الحيوانات وصناعة الاواني المنزلية .
٥. **البردي** :- في صناعة حضيره الحيوانات واسوار المنازل الصغيرة .

#### رابعا - الاستعمالات لأغراض الوقود

استخدم الانسان النباتات بصورة عامة كوقود لأغراضه المتعددة كالتبخ والتدفئة، اذ يقوم سكان الريف والقبائل البدوية بقطع الاشجار والشجيرات من النبات الطبيعي عند جفافه خاصة اوقات ازمانت الوقود وفصل الشتاء، حيث أدى قطع النباتات (التحطيب) الذي تشهده منطقة الدراسة في الآونة الأخيرة إلى تدهور النبات الطبيعي بمعدلات سريعة مسبباً مشاكل تتعلق بتقلص رقعة النبات الطبيعي. من المظاهر الشائعة في منطقة الدراسة رؤية النساء ينقلن حزم الحطب والاعشاب الجافة على رؤوسهن، او على ظهور الحمير او تنقلها السيارات، وتستعمل هذه الشجيرات والاعشاب اما للتدفئة في فصل الشتاء او لطهي الطعام اليومي وصناعة الخبز، ولا يقتصر استعمال هذه الاعشاب الجافة على سكان الصحراء فقط بل قد ينقل الى بعض القرى المجاورة او القريبة من المرعى، وقد يجمع السكان الاعشاب من اجل الوقود من اماكن تبعد عن منازلهم عدة كيلو مترات، وكثيرا ما تنقل الشجيرات والاعشاب الجافة من المراعي لاستخدامات عديده، وقد ساعد على استنزاف هذه الموارد هو المستوى المعيشي المتدني للراعاة او البدو المستقرين في الصحراء، وهناك عامل مهم عزز من انتشار هذه الظاهرة بين السكان هو بعد هذه المناطق عن مركز الحضر والتموين، مما جعل عملية توصيل البترول وغيرها من الوقود عملية صعبة، ومن

الصعب تحديد ما تستهلكه العائلة البدوية من الشجيرات او الاعشاب الجافة في مدة زمنية محددة، وذلك لتنوع الاستهلاك حسب فترات السنة، فالحطب الذي يستعمل في التدفئة في فصل الشتاء يكون عادة من سيقان الشجيرات او الاغصان الغليظة<sup>(٥٨)</sup>، ومن اهم النباتات الطبيعية المستخدمة للوقود في منطقة الدراسة هي كالآتي:

صورة (١٤) تحطيب النبات الطبيعي لأغراض الوقود



١. **الغرب :-** تستخدم اشجار الغرب كمادة للوقود ويقوم الحطابون اما بالقيام بتحطيبها بصورة ايجابية بدون قطعها من الاصل ويستخدم في الكور.
٢. **العجم :-** يستخدمه البدو ايام الجفاف وشدة البرد ويستعمل في الطبخ والتدفئة.
٣. **الصفصاف :-** تستخدم اشجار الصفصاف للوقود ويقوم الحطابون اما بالقيام بتحطيبها بدون قطعها من الاصل، او قيامهم بتحطيبها من الاصل بقطع كامل الجذع.
٤. **السيسيان :-** تستخدم اشجار السيسان كمادة للوقود ويقوم الحطابون اما بالقيام بتحطيبها بدون قطعها من الاصل وتكون من الاشجار الجيدة في عملية الطبخ والتدفئة<sup>(٥٩)</sup>.
٥. **الطرفة :-** تستخدم الطرفة للوقود ويقوم الحطابون بتحطيبها وحرقتها واستخدامها في شرب الاركيلة .

صورة (١٦) نبات الطرفة



صورة (١٥) نبات السيسبان



٦. **السدر :-** يستخدم اشجار السدر كمادة للوقود ويقوم الحطابون اما بالقيام بتحطيبها بصورة ايجابية بدون قطعها من الاصل ويستخدم في عمليات الطبخ
٧. **الطرطيع:-** يستخدمه المزارعون في ايام البرد لتدفئة الاشجار من البرد والصقيع ويستخدمونه في ايام الحر لطرد الذباب والبعوض .
٨. **الرمث:-** يستخدمه البدو ايام الجفاف وشدة البرد ويستعمل في الطبخ والتدفئة.
٩. **النيتول:-** يستخدمه البدو ايام الجفاف وشدة البرد ويستعمل في الطبخ والتدفئة.
١٠. **الشوك:-** يستخدمه البدو ايام الجفاف وشدة البرد ويستعمل في الطبخ والتدفئة .

#### خامسا - الاستعمالات للأغراض الغذائية:

تعد النباتات الطبيعية من المصادر الغذائية ذات القيمة الغذائية العالية، ولو ان استخدامها محدود حيث يقتصر على السكان الذين يسكنون المناطق التي ينمو فيه النبات الطبيعي، وان استخدامه احيانا يكون في المناطق التي تقل فيها مصادر الغذاء الاعتيادية فمثلا يستخدم السكان القريبيين من الاهوار جذور البردي للأكل في ادواره الاولى، واما طلع نبات البردي فهو نوع من الحلوى يسمى خريط ، (بتشديد الراء) نسبة الى طريقة تحضيره التي تعتمد على استخراج مادة الطلع الأصفر من زهور البردي في موسم البيع والاسم يأتي من طريقة جمعه بسحب كتلته الهشة من النصل الحامل، وتسمى بـ(الخرط) ويكون مردودة الاقتصادية حيث يصل سعر الكيلوغرام الواحد (٢٠ - ٢٥) الف دينار عراقي.

بينما يستعمل سكان البدو نبات الكماة مصدرا للغذاء ومصدرا للدخل خاصة سكان البدو او السكان القريبيين من البوادي، وهذا النبات يعد مصدرا للدخل لكثير من سكان البادية خاصة في السنوات التي تكون غزيرة الامطار وفي بداية موسم الشتاء، اما سكان البادية التي تكون دخولهم قليلة خاصة في سنوات الجفاف يعتمدون على النبات الطبيعي بصورة كبيرة في حياتهم اليومية مثل نبات الكرط والعنسلان ، ويستخدم نبات النعناع كخضروات طازجة وقد قام بعض الفلاحين بزراعته وبيعه بأسعار مجزية<sup>(١٠)</sup>، وبشكل عام فان اهم النباتات الطبيعية المستعملة للأغراض الغذائية في منطقة الدراسة هي:

#### ١. الكما

يدخل في الطعام باستخدامات مختلفة، حيث يستخدم النبات للأكل والجزء المأكول هو الجزء الذي تحت الارض ويكون طعمه لذيذ واسعاره عالية تصل ما بين (١٠ - ٣٥) الف دينار عراقي، ويعتمد عليه اهل البادية والبدو كمصدر اقتصادي .

#### ٢. النعناع

يستخدم في الاكل طازج ومجفف ويستخدم كشراب ايضا، يستخدم النبات للاكل ويكون طعمه لذيذ واسعاره جيدة بالنسبة للمزارعين الذين يقومون بجمعه

٣. **الكرط** يستخدمه البدو في الحساء او الاكل المباشر .

صورة ( ١٨ )نبات النعناع



صورة ( ١٧ )نبات الكما



٤. **الخباز**: يستخدمه المزارعون اوراقه في عمل الحساء او المرققة<sup>(١١)</sup>

٥. **البردي** : توكل جذوره في بداية نموه ويعمل من ثماره حلوى الخريط التي تعد من الحلويات المشهورة في المناطق التي ينمو فيها البردي ويصل سعر الكيلو غرام الواحد الى ( ٣٠ - ٢٥ )الف دينار عراقي<sup>(١٢)</sup> .

٦. **السدر ( النبق )** :- توكل ثماره وتكون طيبة المذاق وعلى عدة انواع، يستخدم النبات للأكل والجزء المأكول هو ثماره والتي تكون على عدة اشكال متعددة وانواع ويكون موردا اقتصاديا جيد وقد قام المزارعون بزراعته والاكثار منه

٧. **السوس** :- تستخدم جذوره لعمل العصير ويعد من العصائر التي تستخدم كثيرا خاصة في فصل الصيف .

اتضح من جدول رقم (١) وشكل رقم (١)

- استحوذ نبات البردي على معظم الاستعمالات فجاء بالمرتبة الاولى ضمن الاستعمالات ( الطبية والرعي والصناعي والغذائية ) بينما لم يدخل في استعمال (الوقود).
- حل نبات القصب بالمرتبة الثانية ليدخل ضمن الاستعمالات ( الطبية و الرعي والصناعي) ولم يدخل ضمن استعمالي (الوقود و الغذائية).
- حل نبات السدر بنفس المرتبة الثانية لكن ضمن الاستعمالات (الطبية و الصناعي والوقود ) بينما لم يدخل ضمن استعمالات ( الرعي والغذائية) .
- ثم حل نبات الغرب بنفس المرتبة الثانية لكن ضمن الاستعمالات (الطبية و الصناعي والوقود ) بينما لم يدخل ضمن استعمالات ( الرعي والغذائية)
- حل نبات الخباز بنفس المرتبة الثانية لكن ضمن الاستعمالات(الطبية و الرعي والوقود )
- حل نبات الصفصاف بنفس المرتبة الثانية ضمن الاستعمالات (الطبية و الصناعي والوقود بينما لم يدخل ضمن استعمالات ( الرعي والغذائية) .
- حل نبات الطرفة المرتبة الثالثة ضمن الاستعمالات (الطبية والوقود) بينما لم يدخل ضمن استعمالات ( الرعي والغذائية)

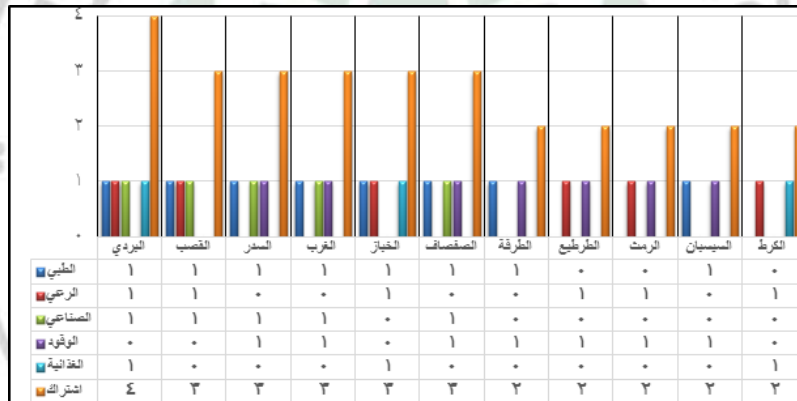


- حل نبات الطرطيع بنفس المرتبة الثالثة لكن ضمن استعمالات (الرعي والوقود ) بينما لم يدخل ضمن الاستعمالات ( الطبية والصناعي والغذائية).
  - حل نبات الرمث بنفس المرتبة الثالثة لكن ضمن استعمالات (الرعي والوقود ) بينما لم يدخل ضمن الاستعمالات ( الطبية والصناعي والغذائية).
- جدول رقم (١) النباتات المشتركة في الاستعمالات البشرية

ت	الطبية	الرعي	الصناعي	الوقود	الغذائية	اشترك
١	البردي	البردي	البردي		البردي	٤
٢	القصب	القصب	القصب			٣
٣	السدر		السدر	السدر	السدر	٣
٥	العرب		العرب	العرب		٣
٦	الخباز		الخباز		الخباز	٣
٧	الصفصاف		الصفصاف	الصفصاف		٣
٨	الطرفه			الطرفه		٢
٩		الطرطيع		الطرطيع		٢
١٠		الرمث		الرمث		٢
١١	السيسبان			السيسبان		٢
١٢		الكرط			الكرط	٢
١٣	الحلفا		الحلفا			٢
١٤	الزعر				الزعر	٢
١٥	البابونج		البابونج			٢
١٦	النعناع				النعناع	٢
١٧	السوس				السوس	٢
١٨		الشوك		الشوك		٢
١٩	العاقول		العاقول			٢
٢٠	التيل		التيل			٢
٢١			العجرم			١
٢٢			النينول			١
٢٣	الخروع					١
٢٤	الشفلح					١
٢٥	الخزيمه					١

١					الرشاد البري	٢٦
١					الحميط	٢٧
١					الشيخ	٢٨
١					الحنظل	٢٩
١					الطرفه	٣٠
١					الجريد	٣١
١					العرفج	٣٢
١					الرعل	٣٣
١					الزرع	٣٤
١					القطب	٣٥
١					العصلان	٣٦
١					الحدنوق	٣٧

الشكل رقم (١) النباتات المشتركة في الاستعمالات البشرية



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١)

واتضح من خلال الجدول رقم(٢) وشكل(٢) ان استعمال الرعي للنباتات الطبيعية جاء بالمرتبة الاولى من حيث عدد النباتات التي بلغت حوالي (٢٧) نوع المتمثلة في كل من (البردي والقصب والطرطيع و الرمث والكرط والحلفا و السبط والشرشبير والثيل و الجنيرة و الشيخ والرعل والعجرف ) من اصل (٣٧) نباتا والسبب في ذلك ان معظم النباتات التي تتركز في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة الدراسة هي نباتات صالحة للرعي . ثم جاء في المرتبة الثانية الاستعمال الطبي اذ بلغت عدد النباتات في هذا الجانب حوالي (٢١) نبات والمتمثلة ب(القصب و الزعتر و البردي و السدر و الغرب و العاقول و الخروع و الخباز و الحلفا و الثيل و الشفاح و الخزيمة و الرشاد البري و الصفصاف) والسبب يعود الى وجود العشابين والمهتمين بهذا الجانب الطبي الطبيعي لانخفاض اسعاره مقارنة بأسعار الدواء فضلا عن عدم وجود مركبات كيميائية فيه ،بينما جاء في المرتبة الثالثة استعمال الوقود، بلغت عدد النبات في هذا

الاستعمال حوالي (١٠) نباتات المتمثلة (الغرب و العجرم والصفصاف و السيسبان والطرفة و السدر و الطرطيع والرمت الشوك) وذلك لاستخدام سكان المنطقة للوقود كون سكان هذه المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي هم من سكان الريف والبدو والذين يعتمدون في حياتهم اليومية على النباتات الطبيعية نظرا لبعدهم عن مركز المدينة الحضري. ثم جاء في المرتبة الرابعة الاستعمال الصناعي اذ بلغت عدد النباتات في هذا الجانب حوالي (٥) نباتات والمتمثلة (الغرب والصفصاف والقصب والبردي والسدر) وكان يمثل الجزء اليسير من الاستعمالات نظر لان هذا النوع من النباتات فقيرة صناعا بسبب عدم وجود نباتات تصلح الصناعات الاثاث والاشخاب.

جدول (٢) اعلى استعمال للنبات الطبيعي في الاستعمالات البشري

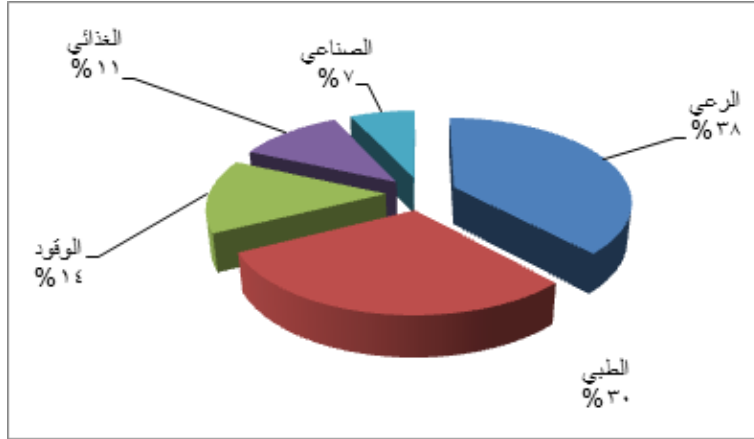
ت	نوع الاستعمال	اشترك	النسبة %
١	الرعي	٢٧	٣٨
٢	الطبي	٢١	٣٠
٣	الوقود	١٠	١٤
٤	الغذائي	٨	١١
٥	الصناعي	٥	٧

الشكل (٢) اعلى استعمال للنبات الطبيعي في الاستعمالات البشري



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

الشكل (٣) النسبة % اعلى استعمال للنبات الطبيعي في الاستعمالات البشري



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

## الاستنتاجات

- ١- ان بعض النباتات في منطقة الدراسة يستعمل لأغراض طبية ومن اهمها نبات القصب اذ يستعمل لوجع الظهر والوركين ويستعمل نبات الزعتر كعزرة لتطهير الفم ومعالجة الالتهابات الحلقية ونبات السدر تنفع اوراقه لقتل الديدان وغيرها من النباتات .
- ٢- ان معظم النباتات في منطقة الدراسة تصلح للرعي وخاصة النباتات العشبية والشوكية كما تحتوي على قيمة غذائية عالية ومنها السبط اذ يعد من الحشائش العلفية الخضراء في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية وترعاه الجمال و الثيل حشائش معمرة سريعة النمو تتميز باحتوائها على كميات عالية من البروتين والفسفور وترعاه الأغنام
- ٣- بعض النباتات الطبيعية تستعمل الاغراض الصناعة منها الصفصاف يستخدم في صناعة القوارب وسقوف البيوت وصناعة السلال المتنوعة من فروعها الرقيقة ويستخدم الغرب في بناء اسقف المنازل والغرف وبناء حظائر الحيوانات وصناعة اعمدة البيوت. ويستخدم السدر في صناعة القوارب .
- ٤- بعض النباتات الطبيعية تعد من المصادر الغذائية ذات القيمة الغذائية العالية، ولو ان استخدامها محدود حيث يقتصر على السكان الذين يسكنون المناطق التي ينمو فيه النبات الطبيعي، منها الكما الذي يدخل في الطعام باستخدامات مختلفة، ويستخدم النعناع في الاكل طازج ومجفف .

المصادر:-

١-الكتب

- ١- ابو علي، منصور حمدي ، جغرافية المناطق الجافة النظام العام،التغير المناخي،النظام الارضي، النظام المائي والحيوي،النظام البيئي، والنظام الاجتماعي والتنمية، ط١، عمان ،دار وائل للنشر ٢٠١٠،
- ٢- الجبوري، باقر عبد خلف، علم الادغال، كلية الزراعة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢
- ٣- جمعة، حسن فهمي، النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، ١٩٨٨
- ٤- الخطيب، محمد محي الدين ، المراعي الصحراوية في العراق، الجمهورية العراقية، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، مطبعة دار السلام - بغداد، ١٩٧٣

٥- الخلف، جاسم محمد ، فيصل نجم الدين الاطرقجي، الجغرافية الطبيعية، مطبعة النجوم - بغداد، ١٩٥٨

٦- خليل السالم ومصطفى ديب، نباتات البر وأشجار الزينة في الكويت، الكويت ١٩٧٤

٧- الخياط، حسن ، جغرافية احوار ومستنقعات جنوبي العراق، دار المعارف للنشر، القاهرة، ١٩٧٥

٨- رضوان، عبد الله قاسم ، محمد السيد الفخري، محاصيل العلف والمراعي - مبادئ رعاية المراعي الطبيعية، ج١، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، ١٩٧٥

٩- زيتوني، محمد بدر الدين ، الطب الشعبي و التداوي بالاعشاب، دار الايمان للنشر، دمشق، ١٩٨٤

١٠- شرف، عبدالعزيز طريم، الجغرافيا المناخية والنباتية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ .

١١- فايز، يوسف عبد المجيد، جغرافية المناخ والنبات، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥ محسن عقيل، العلاج بالاعشاب، ط ٢، مؤسسة الاعلي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦ .

١٢- مجيد، سامي هاشم ،مهند جميل محمود، النباتات و الاعشاب العراقية بين الطب الشعبي و البحث العلمي، ط١، مركز بحوث علوم الحياة، بغداد، ١٩٨٨

## ٢-الرسائل والاطاريح

١- السميع، محمود بدر علي، المقومات الجغرافية لانتاج الالبان في محافظة بابل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩

٢- شعلان، ايمان عبد الحسين ،التحليل المكاني للمجموعات النباتية و الحيوانية في محافظة النجف، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨ .

٣- العذاري، لمياء عبد طه ضيف، التباين المكاني للنبات الطبيعي في محافظة كربلاء المقدسة وعلاقتها بالاستعمالات البشرية،رسالة ماجستير،غير منشورة ،كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٥

٣-شبكة المعلومات

(١)<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8>.

(٢)<http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) <http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title>

(٤)<http://www.ansabcom.com/vb/t66350.html>

(٥)<http://kenanaonline.com/users/Herbs/posts/146297>

(٦)<http://www.qwled.com/vb/t293719.html>

(١) عبدالعزيز طريم شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ ، ص٥٤٣

(٢) جاسم محمد الخلف، فيصل نجم الدين الاطرقجي، الجغرافية الطبيعية، مطبعة النجوم - بغداد، ١٩٥٨، ص٢٥٦.

(٣) حسن الخياط ، جغرافية احوار ومستنقعات جنوبي العراق، دار المعارف للنشر، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٠٣

(٤) حسن الخياط ، مصدر سابق ١٠٦.

(٥) محمود بدر علي السميع، المقومات الجغرافية لانتاج الالبان في محافظة بابل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩، ص١٢٧.

(٦)<http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٧) حازم عبد العزيز محمود، أهمية مصدات الرياح في مزارع الخضر ، نشرة إرشادية (٢٠)، ٢٠٠٦، ص١٨

(<sup>٨</sup>) <http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title>

(<sup>٩</sup>) محمد محي الدين الخطيب، المراعي الصحراوية في العراق، الجمهورية العراقية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، مطبعة دار السلام - بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٣٠.

(<sup>١٠</sup>) عبد الله قاسم رضوان، محمد السيد الفخري، محاصيل العلف والمراعي - مبادئ رعاية المراعي الطبيعية، ج ١، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص ١٤٨.

(<sup>١١</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣٠٩.

(<sup>١٢</sup>) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8>.

(<sup>١٣</sup>) <http://www.ansabcom.com/vb/t٦٦٣٥٠.html>

(<sup>١٤</sup>) محمود بدر علي السميع، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(<sup>١٥</sup>) باقر عبد خلف الجبوري، علم الادغال، كلية الزراعة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٣.

(<sup>١٦</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣٢١.

(<sup>١٧</sup>) أحمد محمد مجاهد، عبد الرحمن أمين، البيئة النباتية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٩٠، ص ٢٥.

(<sup>١٨</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣٤٣.

(<sup>١٩</sup>) <http://kenanaonline.com/users/Herbs/posts/١٤٦٢٩٧>

(<sup>٢٠</sup>) <http://www.qwled.com/vb/t٢٩٣٧١٩.html>

(<sup>٢١</sup>) عبد الله قاسم رضوان، محمد السيد الفخري، مصدر سابق، ص ١٥١.

(<sup>٢٢</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

(<sup>٢٣</sup>) خليل السالم ومصطفى ديب، نباتات البر وأشجار الزينة في الكويت، الكويت ١٩٧٤، ص ٤٠.

(<sup>٢٤</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣١٠.

(<sup>٢٥</sup>) [http://www.beatona.net/CMS/index.php?option=com\\_hotissues&view=hotissue&Itemid=١٠٠&lang=en](http://www.beatona.net/CMS/index.php?option=com_hotissues&view=hotissue&Itemid=١٠٠&lang=en)

(<sup>٢٦</sup>) <http://mof.com/toraath/t٩.htm>

(<sup>٢٧</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣٠٥.

(<sup>٢٨</sup>) شعلان، إيمان عبد الحسين، التحليل المكاني للمجموعات النباتية و الحيوانية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٨٩.

(<sup>٢٩</sup>) يوسف عبد المجيد فايز، جغرافية المناخ والنبات، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥، ص ٣٠.

(<sup>٣٠</sup>) محسن عقيل، العلاج بالاعشاب، ط ٢، مؤسسة الاعلي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٥٧٣ - ٥٧٤.

(<sup>٣١</sup>) حسن فهمي جمعة، النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٢٩٧.

(<sup>٣٢</sup>) <http://www.attarzaman.com> شبكة المعلومات الدولية

(<sup>٣٣</sup>) محسن عقيل، مصدر سابق، ص ٣٧٨.

(<sup>٣٤</sup>) سامي هاشم مجيد، مهند جميل محمود، النباتات و الاعشاب العراقية بين الطب الشعبي و البحث العلمي، ط ١، مركز بحوث علوم الحياة، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠٤.

(<sup>٣٥</sup>) محسن عقيل، مصدر سابق، ص ٥١٦ - ٥١٨.

(<sup>٣٦</sup>) <http://www.altibbi.com> شبكة المعلومات الدولية

(<sup>٣٧</sup>) محمد بدر الدين زيتوني، الطب الشعبي و التداوي بالاعشاب، دار الايمان للنشر، دمشق، ١٩٨٤، ص ١٠٢.

(<sup>٣٨</sup>) محسن عقيل، مصدر سابق، ص ٥٠٢.

(<sup>٣٩</sup>) فهد البناي، الخزامى ریح طیب واسترخاء، اختصاص الطب البديل

<http://www.alyaqza.com>

(<sup>٤٠</sup>) محمد بدر الدين زيتوني، مصدر سابق، ص ١١٥.

(<sup>٤١</sup>) <http://www.altibbi.com/> شبكة المعلومات الدولية بحث منشور

(<sup>٤٢</sup>) حسن فهمي جمعة، مصدر سابق، ص ٧٥ - ٥٨.

(<sup>٤٣</sup>) الطب النبوي والاعشاب <http://ashab.hawahome.com>

(<sup>٤٤</sup>) طببي للعلاج بالأعشاب <http://tbebe.net>

(<sup>٤٥</sup>) شبكة المعلومات الدولية. حسين محمد محمد القحطاني، ادارة المراعي للاستغلال المتعددة.

<http://faculty.ksu.edu>

(<sup>٤٦</sup>) حسن الخياط، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(<sup>٤٧</sup>) كاظم، محمد هذال اهم الادغال في العراق"، مراجعة و اضافات فائق توفيق الجليبي، المعهد

الزراعي الفني، ابو غريب، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٥٧.

(<sup>٤٨</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(<sup>٤٩</sup>) ارعد عبد الحسين محمد، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

(<sup>٥٠</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

(<sup>٥١</sup>) محي الدين صابر، النباتات الرعوية في المناق القاحلة في دول شمال افريقيا، تونس، ١٩٨٦، ص

١٣٩.

(<sup>٥٢</sup>) محمد وحيد أبوزنط، تقنيات تطوير وإدارة المراعي الطبيعية في المناطق الاراضي الجافة آلية

الزراعة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٦.

(<sup>٥٣</sup>) لمياء عبد طه ضيف العذاري، التباين المكاني للنبات الطبيعي في محافظة كربلاء المقدسة وعلاقتة

بالاستعمالات البشرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٥، ص ٧٣.

(<sup>٥٤</sup>) محمد محي الدين الخطيب، مصدر سابق، ص ٣٧٥، ٢٨٧.

(<sup>٥٥</sup>) محي الدين صابر، مصدر سابق، ص ٦٢.

(<sup>٥٦</sup>) لمياء عبد طه ضيف العذاري، التباين المكاني للنبات الطبيعي في محافظة كربلاء المقدسة وعلاقتة

بالاستعمالات البشرية، مصدر سابق، ٢٠١٥، ص ٧٩.

(<sup>٥٧</sup>) إيمان عبد الحسين شعلان، التحليل المكاني للمجموعات النباتية و الحيوانية في محافظة النجف، رسالة

ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٣٠.

(<sup>٥٨</sup>) منصور حمدي ابو علي، جغرافية المناطق الجافة النظام العام، التغير المناخي، النظام الارضي، النظام

المائي والحيوي، النظام البيئي، والنظام الاجتماعي والتنمية، ط١، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠١٠،

ص ٢٠٦.

(<sup>٥٩</sup>) إيمان عبد الحسين شعلان، التحليل المكاني للمجموعات النباتية و الحيوانية في محافظة النجف،

مصدر سابق، ٢٠٠٨، ص ٣٠.

(<sup>٦٠</sup>) لمياء عبد طه ضيف العذاري، التباين المكاني للنبات الطبيعي في محافظة كربلاء المقدسة وعلاقتة

بالاستعمالات البشرية، مصدر سابق، ٢٠١٥، ص ٧٩.

(<sup>٦١</sup>) [http://www.esyria.sy/er\\_aqqa/](http://www.esyria.sy/er_aqqa/) الشبكة اهمية النباتات للبقاء على قيد الحياة

المعلومات الدولية

(<sup>٦٢</sup>) <http://alfalahia.blogfa.com> الشبكة المعلومات الدولية

## أثر استراتيجيات التعلم البصري في تنمية الانتباه وتعلم بعض المهارات الأساسية بكرة الطائرة

د. محمود العتر

الباحثة منار حاتم كيطان

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

١٠٢١٢٣١٨@students.jinan.edu.lba

### مقدمة الدراسة

إن التطور الهائل في الإنجازات الرياضية لمختلف الفعاليات والمهارات الحركية الذي نشهده في مستوى الأداء المهاري والفني الرياضي على المستوى العالمي لم يتحقق بشكل مفاجئ وإنما جاء من خلال ابتكار واختيار الأساليب والأدوات المتطورة التي ساعدت في عملية تعلم وإتقان هذه الحركات المهارية والفنية وعن طريق الممارسة البدنية المستمرة والمقننة والتي تعطي تأكيداً في أهمية تكرار التمارين ذات العلاقة بالأداء الفني لإمكان تطوير عملية تعلم هذه المهارات بالشكل الأمثل.

إن العملية التعليمية ليست تزويد الفرد بالمعرفة من خلال حشو العقل البشري بالمعلومات النظرية فقط بل هو بناء أساس قوي قوامه الإبداع ، فالتعلم هو أساس تنمية السلوك وهو عملية معقدة لاكتساب المعارف والمهارات ويلاحظ التربويون أن عملية التعليم تلاحظ من خلال المستجدات التي طرأت على سلوك الفرد والواردة عن التجربة والتفاعل مع المحيط، فالمتعلمين ليسوا على مستوى واحد من الإدراك وذلك حسب تعرفهم لمهارات سواء خارجية أو داخلية، وراثية أو اجتماعية واختلافاتهم الاجتماعية الفكرية وفقاً له يحدث التغيير في السلوك، كذلك الاختلاف في تعاملهم مع مشكلاتهم الحياتية.

لقد أجاد أهل الاختصاص في وضع الاستراتيجيات والطرق والأساليب من خلال الحاجة التي فرضتها عملية التطور الحاصلة للمستويات للمتعلمين وفق أنماط التعلم التي يمتازون بها فمنهم السعي والبصري والكتابي وأن المعلم الجيد هو الذي يختار الاستراتيجية أو الطريق التي تلائم نوع الفعالية والمتعلم وأن الكرة الطائرة من الألعاب التي تحتاج إلى العرض الصوري والتركيز على طبيعة الأداء والانتباه لكون متغيرات الأداء متعددة ويتطلب من المتعلم تحديد المتغيرات والانتباه إلى المثير لتحديد نوعية الاستجابة المطلوب ادائها.

إن التعليم البصري يستند أساساً على الملاحظة إذ تمثل الخطوة الأولى فيه لذا يجب أن تكون دقيقة وموجهة وهادفة لأن الملاحظة غير الدقيقة وغير الموجهة نحو هدف معين لا تقود إلى التعليم المرجو ، كما أن الملاحظة الدقيقة تتطلب تدريساً كافياً وتوجيهي نحو ما ينبغي ملاحظته والتركيز عليه بالموقف التعليمي كذلك تحتاج مناخاً يسمح بالتركيز على الأشياء المطلوب ملاحظتها خالياً من الأمور الممكن أن الملاحظة عن أهدافها ، ويتطلب ذلك تنظيم بيئة التعلم وتهيئة المحسوسات المراد ملاحظتها أو الأشياء المطلوب إدراك تمثيلاتها. (عطية: ٢٠٠٩: ٢٢١)

إذ يشير التعليم البصري إلى تأثير الأدوات البصرية في تحقيق أهداف تعليمية محددة، أي التعليم من خلال الصور والمخططات والأدوات البصرية المختلفة، ويقوم التعليم البصري على فكرة أن استخدام المواد البصرية يجعل الأفكار المجردة التي يتم تدريسها محسوسة بدرجة أكبر، أي أن التعليم البصري يرتبط



بقدره الفرد على قراءة الرموز والمثيرات المكتسبة من خلال نظره والإفادة منها في فهم واكتساب المعلومات وتكوينها والتفاعل معها لأحداث تغييرات سلوكية ونوعية. (رزوقي وإبراهيم: ٢٠١٣: ١٢٢)

**إشكالية الدراسة**

إن التعلم عن طريق البصر من الأمور الهامة بالمجال الرياضي عامة ومجال الكرة الطائرة خاصة ، إذ كان اهتمام الباحثين مركزاً لتحديث المهارات الجسمية وضعف الاهتمام بالتعلم البصري بالرغم من أهميتها القصوى باعتبارها الحاسة المسيطرة على باقي الحواس في تلقي البيانات من العالم الخارجي، وخاصة للاعب الكرة الطائرة لأنهم بأمر الحاجة إلى قدرة إبصار وانتباه وتركيز عالية أثناء اللعب وأداء المهارات الأساسية ولطبيعة لعبة كرة الطائرة المتميزة بأنها من اللعب السريع والدقة وعدم وجود وقت محدد للمباراة وجب على لاعبي الكرة الطائرة أن يمتازوا بمعايير خاصة سواء كانت متعلقة بالأداء الحركي، أو بالقدرات الخاصة، إذ يتطلب أن يتجه منحى التعلم إلى التخصص الدقيق ولا سيما استخدام وسائل التعلم البصري التي تسعى لتحقيق الهدف المنشود والوصول إلى الإنجاز من خلال التأكيد على احتياجات الأداء وبالعودة لما تحتاجه لعبة كرة الطائرة من رؤية المستجبات التي تحيط باللاعب وعمق إدراك بصري وكذلك لقلة الاهتمام بالتعلم البصري في تخطيطهم للوحدات التعليمية أسوة بالتمرينات البدنية والمهارية وهذا يعود بشكل سلبي لدقة أدائهم والقدرة على اختيار الاستجابة الدقيقة للواجب الحركي المطلوب أدائه إضافة إلى ضعف الأداء في مهارات قيد البحث، وعن طريق مكتسبات الباحثة كونها لاعبة ومدرسة وجد أن هناك ضعف في تعلم المهارات الأساسية بشكل عام والطائرة بشكل خاص لدى الطلبة، ونظراً لما تحتاجه مهارات كرة الطائرة من خصوصية في عملية التعلم لذلك ارتأت الباحثة الخوض في هذه الدراسة من خلال اعتماد طرائق التعلم البصري محاولة منه لتنمية الانتباه و تعلم بعض مهارات كرة الطائرة والوصول إلى تحقيق أفضل النتائج.

#### أسئلة الدراسة

استناداً لما سبق تتحدد إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

- ١ - ما أثر طرائق التعلم البصري لدى الطلبة بتنمية قدرتهم على الانتباه؟
- ٢ - ما هو أثر طرائق التعلم البصرية بتعلم بعض المهارات الأساسية لدى متعلمي كرة الطائرة؟

#### نموذج وفرضيات الدراسة

بناء على متغيرات الدراسة (المستقل والتابع) يمكن قيام الارتباط بينهما وفقاً لما يلي: -

بناء على نموذج الدراسة تتحدد العلاقة بين متغيرات الدراسة بالفرضيات الآتية:

١. لطريقة التعلم البصري أثر بتعلم بعض مهارات كرة الطائرة الرئيسية ومستوى الانتباه.
٢. هناك فروق دالة إحصائياً بين الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في تعلم بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة ومستوى الانتباه ولصالح الاختبار البعدي.
٣. هناك فروق دالة إحصائياً بين الاختبار البعدي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية باكتساب مهارات كرة الطائرة الأساسية ومستوى الانتباه ولمصلحة جماعة التجريب.

#### أهداف الدراسة

يرمي البحث لما يلي:

١. إعداد فرق تعليمية تبعاً لطرائق التعلم البصري لدى افراد عينة البحث.
٢. معرفة أثر طرائق التعلم البصري بتعلم بعض مهارات كرة الطائرة الأساسية ومستوى الانتباه.

٣. معرفة أثر أفضلية المجموعات بتعلم بعض مهارات كرة الطائرة الأساسية ومستوى الانتباه لدى أفراد عينة الدراسة.

#### أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي: -

١. تأتي هذه الدراسة استجابة لمقترحات بعض الأبحاث في مؤتمرات علمية ورسائل جامعية.
٢. ندرة الدراسات التي تدرج ضمن هذا المجال على حسب علم الباحث.
٣. قد تسهم هذه الدراسة في معرفة النواحي الإيجابية لاستراتيجية التعلم البصري.
٤. تساعد هذه الدراسة في وضع معايير طرائق التعلم البصري التي يجب أن تتضمنها مناهج التربية الرياضية.
٥. من الممكن أن يستفاد من هذا البحث اولياء الأمور المهتمين بمتابعة أبنائهم ومعرفة مهمة المعلمين بتعزيز مهارات التعلم البصري.

٦. قد تستجيب هذه الدراسة لحاجة مجتمعاتنا لإثراء مناهج يمثل هذه الدراسات الخلاقة البعيدة عن الرتابة وخاصة بالظروف الصعبة التي تواجهنا.

#### مصطلحات الدراسة

الاستراتيجية: هي طريقة تخطيطية متقنه والممثلة لمركز الانطلاق إلى الأداء الجيد وبالحيقة إن مصدر الطريقة هو الناحية العسكرية ولكن تستعمل بنواحي الحياة الأخرى وليبيان معنى طريقة التعليم تم موازنتها مع المفاهيم الأخرى فلقد عرفها (محمود طه، ٢٠١٠) إن استراتيجية التعليم "تعتبر عن خطوات تدريسية ذات أمد طويل لنواحي مختلفة وتستعمل لتعليم منهج دراسي ، أما طريقة التدريس فقد عرفها بأنها مجموعة من الخطوات والاجراءات والممارس". (طه: ٢٠١٠: ٣٨)

التعلم البصري: هو نمط تعليم وتدریس يربط الأفكار والمفاهيم والمعلومات الاخرى بالصور والتقنيات وهذا النمط واحد من ثلاثة في نموذج" فلمنغ" تفسير واعطاء معنى للكائن، إذ يشير التعليم البصري إلى تأثير الادوات البصرية بلوغ غايات تدريسية معينة، أي التدريس عن طريق الصور والمخططات وسائل نظرية متنوعة ، ويقوم التعليم البصري على فكرة أن استعمال المواد البصرية يجعل الأفكار المجردة التي يتم تدريسها محسوسة بدرجة أكبر، اي أن التعليم البصري يرتبط بقدرة الفرد على قراءة الرموز والمثيرات المكتسبة من خلال نظره والإفادة منها في فهم واكتساب المعلومات وتكوينها والتفاعل معها لأحداث تغييرات سلوكية ونوعية. (رزوقي و ابراهيم: ٢٠١٣: ٢٢٣)

المهارات الاساسية وهي " أداء الحركات بطريقة اقتصادية وهادئة لبلوغ مستوى رياضي عالٍ مع الأخذ بعين الاعتبار قوانين اللعبة ". (نصيف وأخرون: ٢٠١٢: ٨٧)

الانتباه: هو عملية تركيز الشعور في شيء ما سواء كان هذا المثير معنوياً أو مادياً في علم النفس يعرف أنه عبارة عملية تركيز وتنبيه للوعي في منبه ما بمعنى التركيز على منبهات معينة واستبعاد اخرى، أما محمد العربي شمعون فيعرفه من الناحية الرياضية بأنه: " إمكانية التركيز لرموز ترتبط بالبيئة، والحفاظ لهذا مدة زمن المنافسة". (شمعون: ٢٠٠١: ٢٤٤)

## الإطار النظري للدراسة

## المبحث الأول: طرائق تدريس مادة الرياضة

## تمهيد:

تعتبر طريقة تدريس الرياضة منذ القدم فناً وعلماً، لها أصولها ومبادئها وأهدافها تعزز من خلاله عملية التعليم وكسب مهارات حركية، وقد أصبحت في عصرنا هذا أساس النمو المتكامل وذلك بإعداد الفرد السليم الفعال في محيطه ومجتمعه، ولأجل ذلك أضحت بأهدافها وبرامجها من العوامل والعناصر الأساسية القائمة عليها الدول المتطورة، إلا أننا نجد العديد من الناس يفهمون مادة الرياضة بطريقة خاطئة خاصة في بلادنا سوريا فالبعض يراها مجرد تمرينات والبعض الآخر يراها مسابقات ومنافسات والأسوأ من ذلك أننا نجد من يراها مضيعة للوقت وبات من واجب الباحثين توضيح المفهوم الدقيق لها وإبراز الفوائد التي تقدمها للتلاميذ من جميع جوانبه، إلا أن ما نلاحظه هو أن معظم الجهود قد كرست لمعرفة تأثير الرياضة على الجوانب البدنية للتلميذ باعتبارها من الأهداف الأولى لها ولم يوضع الأهتمام الكافي لما تقدمه هذه الأخيرة من نتائج إيجابية على الجوانب النفسية للتلميذ رغم وجود الدراسات التي تثبت أن للممارسة الرياضية تأثيرات نفسية إيجابية على الفرد وبناءً على ذلك فإن تكثيف الجهود وتسخير الطاقات للبحث في مثل هذه المجالات بات من واجب كل الدارسين والباحثين بهذا المجال. وسنخصص المبحث الحالي لتعرف مفهوم درس الرياضة، وأهدافه، ومبادئ تدريس الرياضية، وأهم مهارات تدريس الرياضة، ومن ثم سيتم الانتقال للكشف عن واقع تدريس الرياضة في مدارس المراحل الوسطى.

## مفهوم درس مادة الرياضة:

يعرف درس الرياضة على أنه أصغر الوحدات في خطط المناهج المخصصة للرياضة ومادة الجسم داخل المدارس، وهي كافة أوجه عمل الدارسين لاكتساب الأنشطة الحركية والمهارات وفق برنامج موضوع ومحدد مسبقاً يتضمنه جدول العمل الدراسي خلال الفصل أو العام الدراسي، وهو إجباري في حضور المتعلمين ولا يتم إعفاء أحد منه إلا من تم إعفاءه بسبب دواع صحية أو غيرها (Maulini، ٢٠١٨، ٢٥١).

ولكي يتمكن المدرس من استمرارية الدرس بدون توقف أو عرقلة يجب مراعاة ما يلي:

- أن يكون هناك ترابط بين أجزاء الدرس بدون توقف أثناء التنفيذ.
  - يجب عمل التشكيلات والتكوينات الصفوف والدوائر.
  - تؤدي جميع مجريات الدرس والمتعلمون في حالة انتشار في الملعب.
  - يجب عدم ترك المتعلمين في وضع السكون لفترات طويلة أثناء الشرح.
  - تحضير وتوفير الأدوات والأجهزة في الملعب قبل الدرس.
  - إرشاد المتعلمين إلى النقاط المهمة يكون أثناء قيامهم بالحركات (الهدلة، ٢٠٢٠، ٤).
- ومن خلال ما سبق ذكره، تتضح جلياً أمام الدارسة الأهمية الكبيرة الملقية من قبل منظومة التربية لدرس مادة الرياضة والجسم، وذلك من خلال خلق كل الوسائل الحاجات الضرورية من لتسهيل عملية تنفيذ الدروس الرياضية والوصول إلى الأهداف المبتغاة وذلك لا يتسنى إلا إذا كان مدرس الرياضة على معرفة واقية باستعدادات وكفاءات واتجاهات وميول تلاميذه.

## أهداف درس الرياضة:

ويمكن تقسيم أهداف درس الرياضة في المراحل التدريسية بشكل عام إلى:

- **الأهداف المعرفية الإدراكية:** تعرف الأهداف المعرفية الإدراكية بأنها ذلك المجال الذي يكتسب فيه المتعلم المعرفة، والقدرات العقلية والمهارات الفكرية.
- **الأهداف العاطفية والوجدانية:** إنه المجال الذي يتعلق بالانفعالات، والعواطف، والرغبات والميول والدوافع كافة، مثال ذلك الرغبة في مشاهدة مباراة رياضية.
- **الأهداف النفس حركية:** أنه المجال الذي يكتسب فيه الطالب مهارات حركية، فإن المجال يرتبط بالعمل والمهارة ومن الأهداف النفس حركية.
- **الأهداف العلمية:** وتشمل على: زيادة معلومات الطفل العلمية والعامة. ومعرفة الطفل لقواعد وأسس التعلم العام. ومعرفة الطفل بأهمية ودور الرياضة في تطوير وتنمية الصفات العقلية والرياضية.
- **الأهداف البدنية:**
- معرفة وممارسة التمارين والمهارات الحركية من خلال ممارسة الألعاب والفعاليات وأنشطة الرياضة وإكساب الجسم القدرة على التحمل.
- **الأهداف الاجتماعية:** تنمية وتطوير مستوى فهم وإدراك الطفل. وتنمية وتطوير الصفات الاجتماعية لدى الطفل ومنها الشجاعة، والقيادة، والأخلاق، والتعاون، والعمل الجماعي. وتلبية رغبة الطفل في العمل بحرية وحب للاطلاع.
- **الأهداف الصحية:** الاهتمام والعناية بصحة الطفل بصورة عامة. والاهتمام بالأجهزة الداخلية والمحافظة على سلامتها. وإصلاح العيوب والتشوهات التي قد تطرأ على الجسم.
- **الأهداف النفسية:** تنمية وتطوير قدرة المتعلم على ضبط نفسه وردود فعله في كل الظروف والأحوال. وبناء الشخصية القوية القادرة على التكيف للحياة وفي جميع الظروف. والإعداد والتهيئة النفسية للقيام بتنفيذ درس الرياضة والأنشطة والمهارات الرياضية وبكل حماس واندفاع.
- **الأهداف الترويحية:** التمتع بدرس الرياضة وما يتضمنه من أنشطة وفعاليات إضافة إلى خلق حالة من الارتياح من خلال ممارسة اللعب والتمارين والمهارات. وتحقيق رغبة واتجاه الطفل بممارسته ما يحب من ألعاب ومهارات رياضية (شلتوت، خفاجة، ٢٠٠٢، ٧٨\_٩٦).
- واعتماداً لما تقدم من أهداف يظهر للدارسة أنّ الغايات التي تسعى لها مادة الرياضة كثيرة ومتنوعة؛ فهي تهتم بمختلف جوانب النمو لدى الفرد الرياضي؛ إذ إنها تهتم بالنواحي الجسمية والحركية والعقلية والاجتماعية والجوانب النفسية للفرد الرياضي، كما يعتبر بدن الفرد الرياضي وسيلة تقوم باتخاذها المادة الرياضة والمادة البدنية الحركية؛ لتقوم عن طريقها بتحقيق أهدافها المحددة؛ أي بمعنى أن مادة الرياضة لا تكون مقتصرة على نمو العضلات أو التربية البدنية أو تنمية المهارات أو التخلص من التعب العصبي. كما ويعتبر هدف التطوير المعرفي أو العقلي يُعد من أهم المساعي التي ينبغي بلوغها، حيث أن المنهج الحديث يدرك أهمية الأعمال الرياضية العملية؛ فإن ذلك نتيجة إلى وجود الفهم والانتباه من الأفراد المربين لأهمية الخبرات الحسية في طريقة تفسير الخبرات المعرفية، كما يعتبر النشاط الرياضي العملي جزء مهم ومُكمل للمعلومات والمعارف في كسب التلاميذ الرياضيين مهارات حركية. وبالتالي إن أولوية أهداف وغايات مادة الرياضة يتم تحديدها وفقاً لأهميتها النسبية، حيث أن هذه الأولوية تختلف في كيفية تحديدها باختلاف فلسفة الأفراد الرياضيين وباختلاف فلسفة المجتمعات الرياضية.
- **مادة الرياضة للحلقة المتوسطة بجمهورية العراق:**
- نبدأ أولاً بالتعرف على أهداف تدريس الرياضة لطلاب الحلقة المتوسطة بالجمهورية العراقية، حيث تسعى مادة الرياضة للوصول إلى عدة غايات عن طريق مجالات متعددة منها:

● **المجال المعرفي:**

- \* نشر الوعي بين التلاميذ حول التغيرات البدنية التي يتعرضون لها.
- \* توضيح قوانين اللعبة للمتعلمين.
- \* تطوير ثقافة الرياضة عند الطلبة.

● **الجانب الوجداني (العاطفي):**

- \* تحفيز الدوافع الرياضية لدى المتعلمين.
- \* تنمية روح التنافس الرياضي الشريف بين المتعلمين.
- \* تنمية الروح القيادية المتعاونة بين المتعلمين.
- \* إشباع ميول المتعلمين ورغباتهم الرياضية.

● **الجانب النفسحركي (المهاري):**

- \* تنمية الانسجام الحركي.
- \* تهيئة المتعلمين وتدريبهم على القدرات الرئيسية لألعاب الرياضة.
- \* تطوير الموصفات البدنية المناسبة لألعاب الرياضة.
- \* مواظبة تأدية الهويات التي تناسب أعمار المتعلمين (الزبيدي، ٢٠١١، ٦).

أما عن خصائص المرحلة العمرية للمرحلة المتوسطة (١٣-١٥ سنة) فنقول أن الانفجار المعرفي الذي طرأ على العالم الزم التربويين والعاملون في المجال التعليمي أن يواكبوا هذا التطور وهذه المتغيرات الكبيرة وجعل المدرسة ليست فقط مجرد تلقي المعلومات بل أصبحت مجالاً لتربية المتعلم عن طريق اكتشاف ميولهم ومواهبهم الطبيعية وتوجيهها بما يخدم الواقع والمستجدات المتسارعة، لذا فمن واجبنا كمبريون ان ينصب تفكيرنا في مناهج وطرائق تدريس الرياضة وهذا يفرض علينا أولاً أن نكون ملمين بمراحل النمو التي يمر بها المتعلم وطبيعتها ومراحلها المختلفة حتى نتمكن من التعامل معها بعلمية ووضع المنهج المناسب لها وتطبيق الاستراتيجيات والطرق التي تتناسب مع مميزات هذه المرحلة مراعين في ذلك الفروق الشخصية بين المتعلمين وارتباطها بالمراحل الماضية التي تمتزج معها كثيراً كما لا يخفى على الكل أن النمو البدني والوجداني وتطور القدرات والميول هي عملية مكملة لا يمكن الفصل بينها وبين مميزات المرحلة السابقة لها إلا من خلال التحول التدريجي من النشاط الفردي إلى اللعب الجماعي.

أما عن الاختبارات المهارية لكرة الطائرة التي يتم تنفيذها في المرحلة المتوسطة كما جاءت ضمن الدليل لمادة الرياضة للحلقة المتوسطة في دولة العراق لعام ٢٠١١:

\* **الاختبار الاول:** اختبار الإرسال من الأعلى ومن الأسفل.

الهدف من قيام المعلم بهذا الاختبار: قياس المعلم لدقة إرسال الكرة من الأعلى ومن الأسفل.  
مواصفات الأداء:

يقوم المتعلم بأداء خمس إرسالات من الأسفل أولاً ثم من الأعلى ثانياً حيث يكون لكل متعلم عشرة محاولات وتحسب النقاط حسب موقع نزول الكرة، حيث يحصل المتعلم على نقطة إذا نزلت الكرة بالمنطقة المحددة لها، بينما إذا لامست الكرة الشباك وخرجت إلى خارج حدود الملعب فيحصل حينها المتعلم على صفر.

\* **الاختبار الثاني:** استقبال الإرسال

الهدف من قيام المعلم بهذا الاختبار: قياس المعلم قدرة المتعلم على الاستقبال

مواصفات الأداء: يقسم المعلم منطقة الهجوم على شكل مستطيل مقسوم على قسمين (أ\_ب) ويؤدي كل متعلم خمس محاولات في كل قسم ويتم إعطاء المتعلم (٣) نقاط إذا استقبل الكرة وأعاد توجيهها إلى الهدف الصحيح، ويعطى درجتان في حال لامست الكرة الهدف، بينما يعطى صفر درجة إذا كانت الكرة بعيدة عن الهدف.

#### \* الاختبار الثالث: دقة الإعداد

الهدف من قيام المعلم بهذا الاختبار: قياس المعلم قدرة المتعلم على دقة الإعداد من الأعلى الأدوات برج كرة السلة، مقعد سويدي يوضع امام برج السلة وعلى بعد ٤ م، كرة طائرة مواصفات الأداء: يقف المختبر امام المقعد السويدي ويقوم بأداء التمير ٣٠ م على حلقة كرة السلة على ان تمر الكرة داخل الحلقة من دون ملامستها . ويعطى المتعلم (٤) درجات لكل محاولة صحيحة بحيث تدخل الكرة الحلقة دون أن تلامس حوافها، بينما إذا لامست الكرة حواف الحلقة فيمنح المتعلم (٣) درجات فقط. أما إذا لامست الكرة اللوحة ودخلت داخل الحلقة فيعط الطالب حينها درجة واحدة.

وفي ختام الفصل تضيف الباحثة بأنه أصبح لزاماً على معلمي الرياضة إطلاق العنان للتطوير والتحديث في عملية التدريس من أجل بلوغ سرعة بالأداء والتلبية تتناسب مع ما يتعرض له المجتمع من تغيير وتطوير سريع، وعلى هذا كان لا بد من إيجاد أساليب جديدة تعمل على ترغيب المتعلمين وزيادة دافعيتهم بما يضمن الاستمرار في تعليم الرياضة ومواصلة ممارستها من جانب الدارسين . حيث أصبحنا نرى أن حصة الرياضة بعدما وضعت في البرنامج الدراسي كمادة أساسية لها أهداف وقواعد وأسس تسيرها.

#### المبحث الثاني: تدريس كرة الطائرة

##### مقدمة

يعد انتشار لكرة الطائرة بالعالم كلعبة جماعية وظهور مدارس للكرة الطائرة المتعددة في جميع المجتمعات العالم الروسية- أوربا- آسيا- أمريكا اللاتينية الأثر الأكبر على ارتفاع وارتقاء مستوى اللاعبين بصورة ملحوظة في جميع نواحي طرق الإعداد المختلفة وهي الإعداد البدني، وينقسم إلى الأعداد البدني العام- الإعداد البدني الخاص لكل لاعب، الإعداد المهاري، الإعداد، النفسي والخططي والمعرفي. سنخصص القسم الحالي للكشف عن تاريخ كرة الطائرة ومهاراتها وأنواعها ومميزاتها ومهاراتها الأساسية ومكونات القدرات الجسمية وأهميتها بكرة الطائرة.

#### ملخص عن تاريخ كرة الطائرة

فكر وليم مروجان مدير التربية والتعليم بجامعة هولوك بأمريكا في عام (١٨٩٥) في اختراع لعبة تناسب الجو البارد، وكان السبب في اختراع هذه اللعبة هو إيجاد حالة التوازن بين الألعاب الشتوية والصيفية، وكذلك لقضاء وقت الفراغ، وأطلق على هذه اللعبة في بدايتها الأمر اسم Mintonette، اذ يعتقد إنها أخذت عن لعبة مشابهة في الهند تسمى Minton، واستعمل في البداية كرة عبارة عن مئانة لكرة السلة ولكن وجد عند استعمالها بأنها ذات وزن خفيف جداً وكذلك يوجد فيها ثقل إذا استخدمت محالفها الجدي، الأمر الذي أدى إلى صناعة كرة ذات حجم صغير متناسب لهذه الرياضة وكان وزنها حين ذاك يتراوح من ٢٥٥-٣٤٠ غرام وهو وزن قريب من الوزن الحالي للكرة وهو ٢٦٠-٢٨٠ غرام، أما فيما يخص ارتفاع الشبكة فقد استعمل شبكة التنس التي كانت بارتفاع ١.٨٣م، أخذت بعض خصائص هذه اللعبة من لعبتي التنس وكرة اليد، في الوقت الذي كانت فيه كرة السلة لعبة جديدة، إذ تم إنشاء لعبة الكرة الطائرة على أساس أنها اللعبة الداخلية الأقل خشونة من لعبة كرة السلة

المناسبة، وكانت اول القوانين للعبة التي ابتكرها وليم مورجان اشترطت وجود شبكة على ارتفاع ٦ أقدام و٦ بوصات، وسط ساحة اللعب التي يجب أن يكون قياساتها ٢٥ × ٥٠ قدم، وعدد اللاعبين غير محدد، يتنافسون في مباراة مكونة من ٩ استقبالات و ٣ إرسالات لكل فريق.

وانتشرت هذه اللعبة بسرعة بين طلبة الكلية وساعد في انتشارها داخل أمريكا وخارجها جمعية الشبان المسيحيين التي قامت بإجراء اول دورة لهذه اللعبة بواسطة الفريد هالتيو وذلك بان اللعبة، بعد ذلك أجري تطويراً للعبة الكرة بالهواء بعد أن كان يسمح بوقوعها أرضاً وذلك سميت بالكرة الطائرة.

### مميزات رياضة كرة الطائرة

إن هذه اللعبة تتميز عن باقي الألعاب بكثير من الصفات والتي تجعلها مميزة عن غيرها:

- **لعبة ارتدادية:** أن الكرة الطائرة تصنف كرياضة ارتدادية يعني أن اللاعبين لا يستطيعون الاحتفاظ بالكرة بصورة مستمرة، يجب لمس الكرة بسرعة ومن ثم توجيهها إلى لاعب آخر في نفس الفريق أو إلى ملعب الفريق المنافس، باستثناء الإرسال.
- **المساحة المخصصة للاعبين:** يعد ملعب الكرة الطائرة أصغر ملعب للعبة جماعية، وبذلك فإن المساحة المخصصة لكل لاعب تعد أصغر من أي مساحة للاعب في باقي الألعاب الجماعية الأخرى، وبهذا الشكل يتحدد التحرك للاعب في ضوء المساحة والتي تبلغ (١٣,٥) م للاعب الواحد خاصة، ولا ننسى إمكانية اللعب في كل أرجاء الملعب والمنطقة الحرة المحيطة بالملعب بعد أداء ضربة الإرسال.
- **اللمسات الثلاثة:** لا يسمح للفريق بأداء أكثر من ثلاث لمسات (عدا لمسة حائط الصد) عند حيازة الفريق الكرة في الجانب الآخر من الشبكة.
- **شبكة منتصف الملعب:** وجود شبكة تفصل بين نصفي الملعب تعمل على عدم وجود الاحتكاك البدني المباشر بين اللاعبين.
- **الانتقال في الأدوار:** أن لاعبي الفريق ينتقلون باستمرار بين الهجوم والدفاع سجل نقطة أو عند ارتكاب خطأ في قواعد اللعبة.
- **رياضة بدون احتكاك:** الكرة الطائرة هي لعبة فرقية مع شبكة عازلة، التي تمنع الاحتكاك بين لاعب وآخر، واللاعبون يسيطرون على ملعبهم الخاص.
- **تحديد الوقت:** قوانين لعب الكرة الطائرة لا تعطي أي وقت محدد للعب، يلعب الفريقان حتى يحرز الفريق الآخر على الأقل ٢٥ نقطة وبفارق نقطتان لكل شوط ماعدا الشوط الحسم من ١٥ نقطة وبفارق نقطتين وعلى الفريق الفوز بثلاثة أشواط لكسب المباراة.
- **مواصفات الكرة الطائرة:** كرة متوسطة من الجلد الطبيعي والألوان تكون بألوان مختلفة، وزنها يتراوح ما بين ٢٦٠ غرام إلى ٢٨٠ غرام، ومحيطها من ٦٥ سم إلى ٦٧ سم.
- **قياسات الملعب:** تلعب لعبة الكرة الطائرة على ملعب ١٨ × ٩ أمتار، مقسم إلى قسمين (للفريق)، طول كل منهما ٩ × ٩ أمتار.
- **ارتفاع الشبكة للرجال والنساء:** ارتفاع الشبكة ٢,٤٣ م للذكور، و٢,٢٤ متر للسيدات، أما عرضها فيبلغ ١ متر، وطولها من ٩,٥٠ - ١٠ متر (الحايك، ٢٠٠٦).
- **عناصر القدرات الجسمية وأهميتها بكرة الطائرة:**
- **السرعة:** يعد عنصر السرعة من العناصر المهمة في اللياقة البدنية وفي الإنجاز الرياضي لمختلف الفعاليات الرياضية والسرعة صفة فطرية سواء كانت سرعة القدمين أو سرعة الذراعان من وضع

الجلوس. وتعرف السرعة بأنها قدرة الفرد على القيام بعمل حركي تحت ظرف زمني معين وفي أقصر مدة.

**الرشاقة:** هي صفة أساسية وهي عبارة عن حركات متناسقة للجسم الرياضي عند أدائها بالتوفيق العصبي. وهي إحدى عناصر المرونة الحركية وتعد الرشاقة إحدى متطلبات القدرات البدنية بكرة الطائرة ونظراً لصغر ملعب الكرة الطائرة من الجلوس لذا يتطلب من اللاعبين أن يمتلكوا مستوى عالي من الرشاقة لأن الأمر يتطلب الاتجاه بسرعة ودقة من المكان الصحيح في الملعب. وهي عنصر مهم لممارسة كل أعمال الرياضة التي تحتاج لسرعة تبديل اوضاع واتجاهات البدن كله أو أي عضو من أعضائه المختلفة.

### المبحث الثالث: طريقة التعلم البصري

#### مقدمة

إن تطوير المنهج بصورة عامة، والمادة البدنية بصورة خاصة لا بد أن يشمل تطوير مكونات، واستراتيجيات وأساليب التعليم، وهي تعبر عن علاقة المعلم مع الطالب، والمهام التي يؤديها وتأثيرها على تنمية المتعلم، كونها يعتمد على الذي يحصل للمتعلمين أثناء عملية التعليم، وتعد طرائق وأساليب التدريس دليلاً لاختيار الأسلوب الملائم للتوصل إلى عدد من الأهداف المعينة.

تتواجد الصور في عالمنا المعاصر بشكل كبير فنحن نتأثر ونفكر ونتعامل مع كل أنواع الوسائل البصرية بما بذلك الصورة التلفزيونية، وبرامج الكمبيوتر، والعلامات والرموز والإشارات و الإعلانات وإيماءات وحركات الأجسام بالإضافة إلى أجسام السينما تلك العملية نستقبل بها التأثيرات البصرية ندركها هي محور دراسة التدريس النظري، يعد هذا النوع من التعلم من أعقد الفرضيات لأنه يشير إلى الاكتساب والتعلم عن طريق النظر والتقصي بإعداد الوسائل البصرية بقصد التدريس ، يتأول هذا المبحث مفهوم طرائق التعلم والإدراك والتفكير البصري بالأسافة إلى أهمية التعلم البصري ودور المدرس والطالب بالتقنين البصري وخطوات تنفيذ التعلم البصري.

#### الأساس الفرضية للتعلم البصري:

يقوم هذا التعلم كمفهوم على عدة أفكار تم استعارتها من الفلسفة، والفن، والعلوم اللغوية، وعلوم النفس الإدراكي، ونظرية الصورة الذهنية " Imagery Theory "، وبالطبع من علوم وأبحاث الاتصال، وكل هذه المجالات قد ساهمت بشكل أو بآخر في تنمية مفهوم التعلم البصري (Datta، ٢٠١٥، ٢٩٠).

#### أهمية التعلم البصري في العملية التعليمية والتعلم:

لا شك ان للتعليم البصري أهمية كبيرة في عملية التعليم بأطرافها كلها خاصة بالنسبة للمتعلمين كونهم مخرجات التدريس التي تسعى لأن تكون بأعلى درجات الجودة التعليمية، فالتعليم البصري اليوم أصبح ضرورة ملحة تساعد الطالب على مناهضة التنافس الذي نتج عن التطور القوي الذي يواكب الحياة اليوم وتكمن أهمية التعليم البصري في عملية التعليم ، (قطامي، ٢٠٠٠، ٢٨٠).

#### خطوات التعليم وفق أسلوب التعلم البصري:

- يقوم المدرس بتدريب الطلبة مسبقاً على الملاحظة الدقيقة والهادفة للوسائل البصرية وكيفية تشخيص المواضيع الهامة في كل منها، وتطبيق مراحل الملاحظة على كل وسيلة بصرية يتم عرضها.
- يقوم المدرس بمراجعة مادة الدرس بكل دقة وتحديد مواقف التعليم فيها المحتاجة إلى عرض وسيلة بصرية.



- يهينى المدرس كل الوسائل البصرية من صور أو رسوم أو أشكال توضيحية أو خرائط ذهنية أو مفاهيمية، وفي حالة عدم توفر الأشياء الملموسة يمكن الاستعانة بالوصف اللفظي، أو التمثيلات البصرية التي يعدها مسبقاً.
- يحدد كل وسيلة بصرية لكل موقف تعليمي في الدرس.
- عرض كل وسيلة بصرية بالمواقف التعليمية المناسب لها مع إعطاء فرصة لملاحظات الطالبات.
- وتحديد المطلوب منها، وربط ذلك بالمحتوى التعليمي من قبلهن.
- السماح للطلبة بشرح محتوى الوسيلة البصرية مع نفسها أو مع الطالب المجاور له على أن لا يؤثر على ضبط الصف.
- يناقش المدرس الطلبة فيما لاحظوا وما سجل من ملاحظات.
- يستمر المدرس بإكمال مراحل الدرس بهذا الأسلوب.
- يطلب المدرس من الطلاب تقديم ملخصات حول ما لاحظوا وشاهدوا.
- يمكن تلام الطلاب بعمل فعاليات بصرية من أجل تأكيد التعلم البصري (عبيدات و أبو السميد، ٢٠١٢، ٨٢).

القسم الثاني الجانب الميداني

### الفصل الأول: الإطار المنهجي

#### منهج الدراسة

إن انتقاء منهج الدراسة الملائم لماهية المشكلة ويؤدي لبلوغ غايات الدراسة هو من المتطلبات الضرورية في البحث العلمي إذ ينبغي أن يلائم أو يناسب المنهج مع ماهية الإشكالية المطلوب حلها، وتفسير العوامل للوصول على مخرجات مرتفعة من الموضوعية والثبات، لهذا تم اعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي، لأنه ملائم طبيعة المشكلة وبتصميم نظام المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي والقبلي الأكثر انسجام لغايات الدراسة.

#### مجتمع الدراسة وعينته

سوف تتمثل بيئة الدراسة من تلميذات الحلقة المتوسطة / مدرسة ثانوية الحرية/ محافظة ديالى / للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣).

#### الطرائق الإحصائية المستخدمة في تحليل المعلومات

تم اعتماد برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث سيتم اعتماد الأدوات الإحصائية، والتي تتضمن مايلي:

أ- مقاييس الإحصاء الوصفي: وذلك لعرض خصائص أفراد العينة ووصف إجاباتهم، من خلال استخدام ما يلي:

- ✓ النسب المئوية
- ✓ الوسط الحسابي
- ✓ الانحراف المعياري

#### ب- الإحصاء التحليلي:

- ✓ اختبار (T) للعينات المفردة (one Samples T-Test)
- ✓ تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA)
- ✓ اختبار تحليل الانحدار البسيط (Simple Linear Regression Analysis)

## ✓ ارتباط بيرسون (Pearson Regression)

سوف تستخدم هذه الدراسة استراتيجيات المسح/ المعاينة بحيث سيتم اختيار العينة التي تمثل بيئة البحث، وسيتم توزيع اداة الدراسة (الإستبانة) بطريقة يدوية، وسيتم تحليل المعلومات المجمعة للوصول إلى المخرجات المرجوة.

## نتائج الدراسة

- قوة العلاقة بين (استراتيجية التعلم البصري) و (تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة): قيمة معامل الارتباط تساوي ٠,٩٦٣ وهي علاقة قوية، كما أن قيمة معامل التحديد تساوي ٠,٩٢٧ وقيمة معامل التحديد المصحح تساوي ٠,٩٢٣ أي أن (استراتيجية التعلم البصري) يفسر ٩٢,٣% من تباين (تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة).
- يوجد تأثير عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq ٠,٠٥$ )، ل (استراتيجية التعلم البصري) على تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة.
- زيادة في تطبيق استراتيجيات التعلم البصري بدرجة واحدة ستزيد من تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة ب ١,٣٩٥ درجة.
- قوة العلاقة بين (استراتيجية التعلم البصري) و (مستوى الانتباه): قيمة معامل الارتباط تساوي ٠,٩٧٨ وهي علاقة قوية، كما أن قيمة معامل التحديد تساوي ٠,٩٥٦ وقيمة معامل التحديد المصحح تساوي ٠,٩٥٣ أي أن (استراتيجية التعلم البصري) يفسر ٩٥,٣% من تباين (مستوى الانتباه).
- يوجد تأثير عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq ٠,٠٥$ )، ل (استراتيجية التعلم البصري) على مستوى الانتباه.
- زيادة في تطبيق استراتيجيات التعلم البصري بدرجة واحدة ستزيد من مستوى الانتباه ب ٠,٢٢٧ درجة.
- يوجد اختلافات بين الاختبارات القبلية والبعدي للمجموعة التجريبية في تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة ولصالح الاختبار البعدي
- يوجد اختلافات بين الاختبارات القبلية والبعدي للمجموعة التجريبية في مستوى الانتباه ولصالح الاختبار البعدي
- يوجد اختلافات بين الاختبارات البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في تعلم بعض المهارات الاساسية بالكرة الطائرة ولصالح المجموعة التجريبية.
- يوجد اختلافات بين الاختبارات البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في تعلم بعض مستوى الانتباه ولصالح المجموعة التجريبية.

## توصيات الدراسة

- وفي ختام البحث تقدم الباحثة مجموعة من التوصيات المرتبطة بمتغيرات الدراسة وهي كالتالي:
١. ضرورة توافر مصادر أثراء بصري قادرة على إفادة المهارات الأساسية لكرة الطائرة.
  ٢. ضرورة توافر مصادر أثراء بصري قادرة على تنمية الانتباه لمتعلمي كرة الطائرة.
  ٣. تبني استراتيجيات التعليم البصري في تعليم المهارات الأساسية لكرة الطائرة.
  ٤. إقامة دورات تدريبية للمدرسين لتحفيزهم على اعتماد طرائق التدريس الحديثة.

٥. تشجيع معلمي ومعلمات الرياضة في الاستفادة من الاستراتيجيات الحديثة لا سيما التدريس البصري في شد انتباه المتعلمين.

٦. ضرورة الانتباه إلى تهيئة المدارس بما يتناسب والتقنيات الحديثة، مما يسهم في نجاح عملية التدريس. اهتمام الباحثين في العلوم التربوية بإجراء دراسات مماثلة، وبشكل دوري في مواد دراسية أخرى وبالتطبيق على مراحل دراسية مختلفة.

#### المصادر والمراجع

##### أ- المصادر العربية

١. شلتوت، نوال، خفاجة، ميرفت. (٢٠٠٢). طرق التدريس في التربية الرياضية الجزء الثاني التدريس للتعليم والتعلم، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية.
٢. عبيدات، ذوقان وسهيلا أبو السميد. (٢٠١٢). استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، ط٢، عمان: دار المسيرة.
٣. قطامي، يوسف محمود. (٢٠٠٠). نظريات التعلم والتعليم، ط١، عمان: دار الفكر.
٤. الزبيدي، عبد الرزاق، وآخرون. (٢٠١١). دليل مدرس الرياضة المرحلة المتوسطة، المديرية العامة للمناهج، وزارة التربية، جمهورية العراق.
٥. الحايك صادق. (٢٠٠٦). تدريس الرياضة وفق المناهج القائمة على الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر الطلبة - مؤتمر تطوير التعليم العالي نحو الاقتصاد المعرفي، الأردن: جامعة البلقاء التطبيقية.

##### ب- المصادر الإنكليزية

١. Maulini ،C.; Migliorati ،M.; Isidori ،E. (٢٠١٨). The Enhancement of the Potential of Physical and Sports Education in the Italian School: The Case of “Cremona’s States General of Sport”. Form. Insegn.
٢. Datta، S.; & Roy، D. D. (٢٠١٥). **Abstract reasoning and Spatial Visualization in Formal Operational Stage**. International Journal of Scientific and Research Publications، Psychology Research Unit، Indian Statistical Institute، Kolkata، Volme٥.

## أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي بالتطبيق على العاملين في دائرة صحة صلاح الدين

د. بهاء بوكرم

الباحث احمد حسن علوان

جامعة الجنان / كلية إدارة الأعمال

١٠٢٠٤٨٠٠@students.jinan.edu.lba

### ABSTRACT

This study aimed to identify the impact of organizational trust in enhancing organizational commitment from the viewpoint of workers in the Salah al-Din Health Department. Organizational trust was measured by (trust in co-workers, trust in supervisors, and trust in management), while organizational commitment was measured by (emotional commitment, enduring commitment, and normative commitment). The study sample consisted of (٢٥٩) employees working in the Salah al-Din Health Department, and the descriptive and analytical approach was followed, and many statistical methods were used, such as descriptive statistics and multiple regression analysis.

The results of the study showed that there is a positive impact of organizational trust in enhancing organizational commitment in the Salah al-Din Health Department, and it was also found that there are differences that have statistically significant differences at the significance level ( $\alpha \leq 0.05$ ) for the level of organizational trust in the Salah al-Din Health Department according to the variables of the study sample members such as (gender) and this was in favor of females, there are statistically significant differences at the significance level ( $\alpha \leq 0.05$ ) in the respondents' evaluation of the levels of organizational commitment enhancement (emotional commitment, continuous commitment, and normative commitment) according to personal variables (job title), in favor of (section head - employee) through the director of the department. The study recommended that the Salah al-Din Health Department focus on all the elements related to the application of organizational trust, because of their positive impact on the work of the department and its employees.

## الملخص باللغة العربية

سعت الدراسة الراهنة إلى التعرف على أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي من وجهة نظر العاملين في دائرة صحة صلاح الدين. تم الثقة التنظيمية عن بينما الالتزام التنظيمي تم قياسه من خلال (الالتزام العاطفي، والالتزام المُستمر، والالتزام المعياري). تكونت عينة البحث من (٢٥٩) موظف يعملون في دائرة صحة صلاح الدين، وتم اعتماد كل من منهجي الوصف والتحليل < بينت النتائج التي خرجت بها الدراسة وجود أثر ايجابي للثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين، كما توضحت فروقات لها دلالتها الإحصائية على مستوى الدلالة (٠,٠٥) (الاجتماعي) وكان ذلك لصالح الاناث، ويوجد فروقات دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في تقييم المبحوثين لمستويات تعزيز الالتزام التنظيمي (الالتزام العاطفي، الالتزام المُستمر، والالتزام المعياري) تبعاً للمتغيرات الشخصية (المسمى الوظيفي)، وذلك لصالح (رئيس قسم-موظف) من خلال مدير الدائرة. أوصت الدراسة على تركيز دائرة صحة صلاح الدين على جميع العناصر المرتبطة بتطبيق الثقة التنظيمية، لأثرها الايجابي الذي تتركه على عمل الدائرة وموظفيها. الكلمات المفتاحية: الثقة التنظيمية، الالتزام التنظيمي، دائرة صحة صلاح الدين.

## الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

## مقدمة الدراسة

تواجه العديد من المؤسسات جملة من التغيرات والتطورات التي تحدث نتيجة التطورات التكنولوجية والظروف الاقتصادية والسياسية التي تحصل سواء في داخلها أو في خارجها، مما يضطرها لتجاوز أدوارها التقليدية والبيروقراطية، وسعيها لخلق ثقافة جديدة فاعلة تعتمد على المشاركة والحرص على الأداء الفاعل والعمل الجماعي حسب الخطط المدروسة والمناسبة، من أجل تحمل المسؤولية بشكل انساني واجتماعي من قبل العاملين فيها، كما تسعى الإدارة في أي مؤسسة لتحقيق أهدافها بكل كفاءة وفعالية، وتوضح مهارة الإدارة في توظيف قدرات وإمكانات العاملين فيها، وإخراج كافة ما لديهم من ثقافة عامة وخاصة لتطوير عمل المؤسسة من خلال تنمية الولاء التنظيمي للعاملين فيها، وتحقيق الثقة التنظيمية بكافة أبعادها ومبادئها داخل البيئة التنظيمية (حامد، ٢٠٢١).

وتعتبر الثقة التنظيمية من مكونات الهيكل الاجتماعي والنفسي للمؤسسة، بحيث أنها قيمة ونمط اجتماعي، ويتمثل الاعتداء عليها من جانب المؤسسة بالندمير للقيم والعلاقات الاجتماعية للعاملين، لذلك فإن عدم توافر العدالة يؤدي لاتباع العاملين إلى سلوكيات ضارة بالمؤسسة، لأن الثقة التنظيمية تسعى لتضييق الفجوة الحاصلة بين أهداف الإدارة وأهداف المؤسسة، والثقة التنظيمية ترتبط مع المستوى والأداء الوظيفي، بحيث أن تحسين أداء العاملين عصب التطوير الإداري، ويتم عبرها متابعة أداء الموظفين وتحسين قدراتهم الوظيفية، ويوجد لها تأثير في سلوك الموظفين وفرق العمل، من أجل أن تكون نتائج الأداء منسجمة مع أهداف المؤسسة، كما تقدم للموظف قدرة عالية على انجاز المهام والواجبات الموكولة اليه، وتحمل مسؤوليات إضافية تحقق له درجة كبيرة من الرضا الوظيفي، وتعزز قدرته على التكيف مع محيط العمل وظروفه البيئية، لذلك يمكن استكشاف العناصر المترتبة على الأداء البشري من ناحية الكفاءة الإنتاجية، وهو ما ينعكس أثره في الفعالية العالية للمؤسسة (غرارة، ٢٠٢٠).

تواجه العديد من المؤسسات ضغوط كبيرة فيما يخص متطلبات البيئة الاقتصادية المتغيرة والغير مستقرة سواء بشكل داخلي أو خارجي، وتعتبر الثقة التنظيمية من العناصر المهمة، وذلك بوصفها مكوناً تفسيرياً

يرتبط ارتباط وثيق بسلوكيات واتجاهات ومستوى تفاعل العاملين إزاء مؤسستهم، خاصة إذا اقترنت بالالتزام التنظيمي، وفي ضوء تراجع مستوى الثقة داخل المؤسسات بفعل التحيز وعدم الموضوعية، واختلاف وتباين الإجراءات والمقاييس المتبعة بحق طاقات الموارد البشرية المتنوعة بشكل عام، فقد أصبحت الثقة التنظيمية مطلباً للأفراد بشكل خاص والمؤسسات بشكل عام بما يضمن الاستقرار في بيئة العمل وتهيئة المناخ التنظيمي الأمثل لتحقيق أهداف المؤسسة. ومن خلال السابق ذكره يمكن تلخيص الإشكالية التي تطرحها الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

**السؤال الرئيسي: ما أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين؟**

**أسئلة الدراسة:**

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما هو الأثر الذي تتركه الثقة التنظيمية في تعزيز التقيد والالتزام التنظيمي للعاملين في دائرة

صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين؟، ويتفرع منها:

أ. ما أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام العاطفي للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين؟

ب. ما أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام المستمر للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين؟

ج. ما أثر الثقة التنظيمية في تنمية وتعزيز الالتزام المعياري للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من حيث رؤية العاملين؟

٢. هل هناك فروقات دالة احصائياً على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) لمستوى الثقة التنظيمية في دائرة صحة صلاح الدين تبعاً لمتغيرات أفراد عينة الدراسة مثل (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي)؟

٣. هل هناك فروقات دالة احصائياً على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) لتعزيز الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين تبعاً لمتغيرات أفراد العينة مثل (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي)؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١. معرفة أثر الثقة التنظيمية في تنمية وتعزيز الالتزام التنظيمي للعاملين في دائرة صحة

صلاح الدين من وجهة نظر العاملين، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف متنوعة:

أ. معرفة أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام العاطفي للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين.

ب. معرفة أثر الثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام المستمر للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين.

ج. معرفة أثر الثقة التنظيمية في تعزيز التقيد والالتزام المعياري للعاملين في دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين.

٢. معرفة الفروقات ذات الدلالة الاحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha < 0,05$ ) لمستوى الثقة التنظيمية في دائرة صحة صلاح الدين تبعاً لمتغيرات أفراد عينة الدراسة مثل (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي).
٣. معرفة الفروقات ذات الدلالة الاحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha < 0,05$ ) لتعزيز الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين تبعاً لمتغيرات أفراد العينة ك (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي).

#### أهمية الدراسة:

يمكن إبراز أهمية الدراسة من خلال عدة نقاط كما يلي:

#### أولاً: الأهمية النظرية

إن أهمية هذه الدراسة تأتي بسبب معالجتها إشكالية الثقة التنظيمية وما لها من علاقة وأثر في الالتزام التنظيمي، وتبين بأنه يوجد قلة من الدراسات التي تناولته، لذلك سيتم الاستفادة من النتائج الخاصة بالدراسة الحالية وتوظيفها في دائرة صحة صلاح الدين عن طريق تفعيل الثقة التنظيمية لممارسة الالتزام التنظيمي لدى العاملين، مما ينعكس بشكل إيجابي على الدائرة بتحقيق أهدافها المرجوه، والتعرف على مكوناتها (عناصرها)، والالتزام التنظيمي.

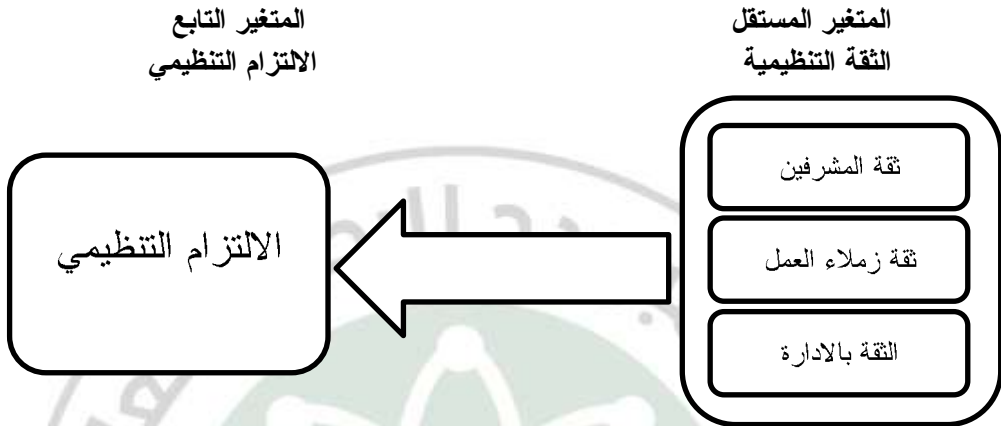
#### ثانياً: الأهمية العملية:

تستمد الدراسة أهميتها من كونها تبحث في إظهار أثر الثقة التنظيمية في الالتزام التنظيمي، مما يؤثر على تقدم المؤسسة وتطورها نظراً إلى تفاعل الفرد مع ظروف المؤسسة في داخلها وفي خارجها. لذلك ستكون هذه الدراسة ذات أهمية لدائرة صحة صلاح الدين، من خلال تركيز الثقة التنظيمية ودورها في الالتزام التنظيمي، مما يعطي القدرة على اكتشاف العناصر المؤثرة على طبيعة عمل الدائرة ومدى تركيزها على الالتزام التنظيمي. وتعد هذه الدراسة استكمالاً للجهود التطبيقية المبذولة في ما يخص الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين.

وتتضح مبررات اختيار الدراسة إلى قلة الدراسات العربية التي عالجت الموضوع بشكل خاص في دائرة صحة صلاح الدين، إضافة لمدى أهمية عناصر الدراسة ومتغيراتها في دعم وتطوير عمل دائرة صحة صلاح الدين.

## نموذج الدراسة:

تم بناء نموذج الدراسة من خلال الاعتماد على العديد من الدراسات، وتبعاً لأهداف الدراسة، وفيما يلي توضيح لهذا النموذج:



**المصدر:** اعداد الباحث وبالاتماد على دراسة (حامد، ٢٠٢١)؛ (غرارة، ٢٠٢٠)؛ (خوين، ٢٠١٥).

**فرضيات الدراسة:**

تم وضع الفرضيات في الدراسة الراهنة وفق مشكلة الدراسة وحسب الدراسات الموضوعه في نموذج الدراسة وهي: (حامد، ٢٠٢١)؛ (غرارة، ٢٠٢٠)؛ (خوين، ٢٠١٥)، وتمثلت بما يلي:

**الفرضية العدمية الأولى H٠:** ليس هناك أثر دال إحصائيا على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) للثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي ضمن دائرة صحة صلاح الدين من وجهة نظر العاملين.

- **H٠١:** ليس هناك أثر دال إحصائيا على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) للثقة التنظيمية في الالتزام العاطفي ضمن دائرة صحة صلاح الدين من حيث رؤية العاملين.

- **H٠٢:** ليس هناك أثر دال إحصائيا على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) للثقة التنظيمية في الالتزام المُستمر ضمن دائرة صحة صلاح الدين من حيث رؤية العاملين.

- **H٠٣:** ليس هناك أثر دال إحصائيا على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) للثقة التنظيمية في الالتزام المعياري ضمن دائرة صحة صلاح الدين من حيث رؤية العاملين.

**الفرضية العدمية الثانية H١:** لا فروقات دالة إحصائيا في مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) لمستوى الثقة التنظيمية ضمن دائرة صحة صلاح الدين وفق متغيرات أفراد العينة الخاضعة للدراسة مثل (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي).

**الفرضية العدمية الثالثة H٢:** لا فروقات لتعزيز الالتزام التنظيمي ضمن دائرة صحة صلاح الدين وفق لمتغيرات أفراد عينة الدراسة مثل (النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي).

**مصطلحات الدراسة:**



- **الثقة التنظيمية:** اعتقاد فرد أو رغبته في التصرف بناءً على قاعدة كلمات وتصرفات فرد آخر وقراراته (خوين، ٢٠١٥).
- **الثقة بالمشرفين:** ثقة الأفراد بمشرفهم في العمل من ناحية درجة اهتمامه ودعمه وتحفيزه لهم وتلبية حاجاتهم الشخصية ومدح جهودهم ورفع روحهم المعنوية، إضافة لامتلاكه للمهارات والقدرات التي تمكنه من انجازه للمهام الملقاة على عاتقه (حامد، ٢٠٢١).
- **الثقة بزلاء العمل:** ما يقوم من علاقات تشاركية مبنية على التعاون المتبادل وعلى الميل الموقفي الايجابي بين جميع العاملين من ناحية الاعتماد المتبادل والاشتراك في البرامج والأفكار والبيانات والمعلومات والتواصل والاتصالات المسموحة بين كافة الاطراف، مما يساهم في التمكن من الأهداف والوصول الى الغايات المشتركة وتحقيق كل منهما (غرارة، ٢٠٢٠).
- **الثقة بالادارة:** المعضلة الاولى التي تواجه المؤسسات والتي تكون تكاليفها عالية الثمن أو ربما تؤدي بحياتها هي لفقدان الثقة بإدارتها من قبل العاملين فيها (خوين، ٢٠١٥).
- **الالتزام التنظيمي:** المستوى الذي يشعر عبره الفرد بقبوله للأهداف التنظيمية والرغبة بالبقاء والاستمرار في المنظمة (خوين، ٢٠١٥)

## الفصل الثاني

### الإطار النظري للدراسة

#### المبحث الاول: الثقة التنظيمية

تعتبر الثقة من أبرز القيم التنظيمية، خصوصاً مع التطورات الكبيرة في العالم، بحيث أصبحت بيئة المؤسسات أكثر ديناميكية وتعقيداً ولها درجة عالية من التأكد، لذلك فقد أصبحت الموارد البشرية وما تشعر به من ثقة أو عدمها في المؤسسات من أهم أصولها وخصومها، إذ أنها المورد الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب المفاهيم والأفكار الجديدة التي تساعد في تعظيم الاستفادة من المميزات التي تؤمنها الظروف البيئية اثناء الفترة الراهنة والمقبلة.

#### مفهوم الثقة التنظيمية:

يمكن تعريف الثقة التنظيمية على أنها مجموعة من التوقعات المشتركة ما بين طرفين، واتفاق أو عقد غير مكتوب ومبني على الالتزام بين الأطراف بطريقة سلوكية وعقائدية، وينتج عن هذا الاتفاق حسب العقد المبرم ثقة متبادلة توضح العلاقة بين الطرفين، رغمًا من أنه غير مكتوب وملزم قانونياً، والأساس والمعيار الوحيدة في توضيح وقياس طبيعة العلاقة فيما بينهم (الهاشمي، ٢٠٢٢).

ويتضح من خلال ما سبق بأنه الثقة التنظيمية عبارة عن أسهم الجوهري الاجتماعي التنظيمي، إضافة لمعايير وأساسيات العمل، وبالتالي تعزيز مستوى قابلية الأفراد ضمن نظام هيكل المؤسسة بشكل متواصل. أهمية الثقة التنظيمية:

تعد الثقة المتبادلة بين المؤسسة وفرادها ذات أهمية تساعد في تحقيق التعاون والتفاعل الذي يؤدي إلى التكامل في ما بين الطرفين، وأوضحت نظريات عديدة تعالج الأمور التنظيمية الحديثة ان تنمية الثقة المتبادلة هو بمثابة دعامة اساسية للمؤسسات، اضافة إلى أنه مصدر ومكون رئيسي في الحياة التنظيمية (فارس، ٢٠١٤).

وتحتاج الثقة في المؤسسات إلى العمل الجماعي، أي فريق كامل متكامل، والاعتماد المتبادل بما يخص أعضاء المجموعة وباساليب متنوعة لتحقيق الأهداف الشخصية منها والتكتيكية التنظيمية، وتعتبر الثقة عنصراً مهماً ورئيسياً من أجل فهم التصرف الجماعي بمعزل عن التصرف الفردي وبالعكس ودراسة السلوكيات الناتجة عن الفرد الواحد بين الأفراد وعن الفريق ككل وفهم الفعاليات والنشاطات الإدارية والتبادلات الاقتصادية، والاستقرار على الصعيد الاجتماعي وعلى الصعيد السياسي، بالإضافة إلى أنه الثقة التنظيمية عنصراً هاماً لتنظيم العلاقات الاجتماعية الثابتة والمستقرة وبنائها، كما تعد جزءاً مهماً من عناصر الرأسمال في المؤسسة، كما وتعتبر المؤسسات التي تهتم على فعاليتها ونشاطاتها واعمالها وما فيها من علاقاتها مجموعة من المعدلات العالية والكبيرة من الثقة التنظيمية، أكثر نجاحاً وتكيفاً وابداعاً من تلك التي تفتقر إليها (الشريفي، ٢٠١٢).

ويتضح من خلال ما سبق بأن الثقة التنظيمية من الأساسيات المهمة لضمان التعاون والتشارك والتعاقد والتبادل المشترك لكافة الجهات، وذلك من أجل انجاز جميع المهام والأعمال المتنوعة للمؤسسة، والإسهام بتعزيز سمعتها ونموها، وبالتالي من دونها لا يمكنها الاستمرار بالعمل.

#### أنواع الثقة التنظيمية:

تحتوي الثقة التنظيمية على العديد من الأنماط والأنواع التي تؤثر على عمل المؤسسة نحو الأفضل، وهنا شرح لكل منها على حدة (Senthilnathan & Rukshani, ٢٠١٤):

#### أولاً: الثقة الأساسية

تحصل الثقة الرئيسية عندما يلتقي أي شخص مع شخص آخر من غير وجود عنصر الشك، وتعبير عن قدرة الفرد على التحدث في بيئة عمل مريحة للغاية مع أفراد آخرين، والمحافظة على العلاقة فيما بينهم، كما أنه الثقة الرئيسية هي أساس انعكاس شخصية الفرد للعالم.

#### ثانياً: الثقة البسيطة

ترتبط الثقة البسيطة بعدم الشك، وعدم التفكير، ولا يوجد خيار مقصود أو متعمد أو حكم أو تفسيرات لسلوكيات الأفراد.

#### ثالثاً: الثقة العمياء

يعكس سيطرة ادارة المؤسسة فيما يخص حقوق الموظفين العاملين بها، بهدف الحفاظ على سمعة المؤسسة و إخفاء أمور خاصة بمصالح شخصية لهم.

#### رابعاً: الثقة الاصلية

تحصل الثقة الاصلية مع الموظف الجديد، وتقوم على اختيار الشخص ومسؤوليته، وذلك دون متابعة صارمة، وممما يُشكّل وعياً شاملاً لكافة عوامل العمل دون تثنيّت (كاظم، ٢٠١٤).

ويتضح من خلال ما سبق بأنه الثقة الحقيقية هي أساس العلاقة المناسبة والمنتجة ما بين موظفي المؤسسة، ولا يحدث ذلك فوراً، وإنما مع مرور الوقت، بحيث تبدأ الثقة بالأمور الصغيرة ومن ثم تزيد قوتها، وإقامة مثل هذه العلاقات في المؤسسة، لا بد من بناء واستمرار ثقة الموظفين بالمديرين على مستوى عالي من التقدير.

**اعتماد التقنيات التي تضعف الثقة**

تعتمد بعض المؤسسات إجراءات كأنظمة الإشراف والتقنية الالكترونية في مراقبة العاملين لمتابعة أداءاتهم، وإذا كانت هذه المؤسسات تعتبر استخدامها لهذه التقنيات هي عوامل مساعدة في تعزيز الثقة بين الأفراد العاملين إلا أنها قد تغفل أن هذه التقنيات يمكن ان تعود على العلاقات والموثوقية بأثار سلبية ما يضعفها ويهدمها لأسباب تتلخص في:

- خلال شعور الموظفين بانهم تحت المراقبة وان اداءاتهم وسلوكياتهم قيد المراقبة فإنهم سيشعرون بعدم الامان وستغيب عندهم الطمأنينة الامر الذي يخفف من تشجيعهم على العمل.
- خلال تعرض الموظفين للاختبار تبين سوء أدائهم سيصبح التزامهم بشروط الانتماء والوفاء اقل من قبل في المؤسسة الامر الذي يسمح بخلق جو من التهكم والسخرية وتقليل شأن الثقة فيها.

**عوامل تحسين وتعزيز الثقة التنظيمية**

بعض الباحثين يعتبرون أن هناك عناصر مساعدة على تطوير ثقة التنظيم في المؤسسة، ويمكن تصنيفها في مجموعتين:

**أولاً: العناصر التنظيمية**

تتمثل في المصادر البشرية، والإجراءات الإدارية، وثقافة المؤسسة، والكادر الذي تقوم فيه، وغيرها .. كلها تساعد في دعم الثقة في المؤسسة، فالعناصر البشرية تحدد كفاءة التقييم وعنصري الإجراءات الإدارية وكادر المؤسسة يضعان طريقة ينبغي اعتمادها من أجل بلوغ فعالية المؤسسة تنظيمياً، وزيادة درجات الاداء وتكليل العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين بالنجاح الامر الذي يسهم في بناء الثقة التنظيمية. (شاهين، ٢٠١٠: ٧٠)

**ثانياً: العوامل الفردية:**

لا بد من بعض العوامل الشخصية لبناء الثقة التنظيمية بحيث لا بد لها ان تترك أثراً فيها كالاتكال وحالة الفرد الوجدانية والفكرية وما عنده من اتجاهات وقيم ومبادئ. (شاهين ٢٠١٠: ٧١)

قابلية الاكتساب والتطور: أشارت مزيو ٢٠١٣ إلى ميزتين هما امكانية الاكتساب والتنمية وهما تدفعان بنا للسؤال عن المنهج المتبنى لتحسين الثقة الذاتية للعاملين في المؤسسة مهما كانت رتبتهن، وهنا تجدر الإشارة الى اربع عادات ينبغي تطويرها لكونها نقاط إيجابية، هي:

- المثابرة على ممارسة بشكل دائم وعلى المدى الطويل لنشاطات تتخطى القدرات والإمكانات والمهارات الراهنة.
- عدم امكانية التمكن من كل المهارات وهنا يجب معرفة الوقت الذي يمكن فيه طلب العون من الطرف الآخر دون الاندماج في رأيه.
- تأمين التغذية الراجعة المتعلقة بالمهام الصعبة و ذلك من خلال تحديد الاشخاص الملائمين للتأكيد على الموضوعية واكتشاف الاخطاء والسعي الى تصحيحها عبر سبل محددة.

**المبحث الثاني: الالتزام التنظيمي**

يتعلق الالتزام التنظيمي بشكل رئيسي من ناحية مادية ومعنوية بالموظف من خلال الاقتناع والايمان بمدى أهمية تحقيق المنظمة لأهداف ، وبالتالي فإن ذلك سوف ينعكس بشكل رئيسي على أداء الموظف ونتاجيته حسب مستوى الالتزام التنظيمي وفهمه، اضافة للالتزام بالعمل من قبل الموظفين، مما يساعد في تحليل

السلوك الإداري وفهمه وتعديله، وتبرز الطاقات ويميز الأداء، كما يعتبر الالتزام التنظيمي مؤشر مهم لتقييم أداء العاملين.

#### مفهوم الالتزام التنظيمي:

يُعتبر الالتزام التنظيمي عن النزعة المستمرة للمشاركة في نشاطات محددة بالمتظمة، وذلك نتيجة استثمار الفرد داخلها وما يمكن فقده إذا قام بترك المؤسسة (مقري وبيحاوي، ٢٠١٤).

ويتضح من خلال ما سبق بأن الالتزام التنظيمي هو درجة يشعر فيها الموظف بقبوله للأهداف التنظيمية وتتغرز عنده رغبة بالاستمرارية والبقاء في المنظمة التي ينتسب إليها، والقوى التي تلزم الموظف بإتباع نهج العمل الذي له علاقة بهدف معين.

#### أنماط الالتزام التنظيمي:

يتضمن الالتزام التنظيمي على مشاعر الموظفين واعتقاداتهم نحو العمل بالمؤسسة، ويوجد نمطين شائعين للالتزام التنظيمي هما (Memari et al., ٢٠١٣):

- **الالتزام المؤثر:** رضا الموظفين عن علاقاتهم ما بين بعضهم البعض، وعلاقتهم التنظيمية والشعور العالي نحو المؤسسة، وتوضيح ما هو محدد لهم للقيام به من عمل ومستوى الأداء.

- **الالتزام المتواصل:** مستوى إدراك الموظفين لحقيقة الامتيازات والمنافع التي سيحصلون عليها نحو استمرارية انتمائهم للمؤسسة، مقارنة بفقدهم لمثل تلك الامتيازات والمنافع في حال تركهم للمؤسسة، كالأقدمية، والراتب التقاعدي، والخدمات الصحية.

ويتضح لدى الباحث بأنه الالتزام التنظيمي يتميز بالعديد من الأنماط التي تعكس مدى ممارسة الموظفين والإدارة لذلك، بحيث أنه يوجد التزام مؤثر يرتبط بمدى رضا الموظفين عن علاقتهم مع زملاء العمل، ومدى انتمائهم نحو المؤسسة، إضافة للالتزام المتواصل، والتي ترتبط بمدى وعي وإدراك الموظفين للامتيازات والمنافع التي سوف يفقدوها في حال تركهم للمؤسسة.

#### العوامل المؤثرة على الالتزام التنظيمي:

يتمتع سلوك الالتزام التنظيمي بالعديد من العوامل التي تؤثر عليه، مما تساعد بشكل كبير في رفع مستوى الالتزام التنظيمي، وأوضحت دراسة (Dabir & Azarpira, ٢٠١٧) تلك العوامل كما يلي:

#### أولاً: الاهتمام بتحسين المناخ التنظيمي

المؤسسات ذات المناخ والبيئة المحببة لمعنويات الموظفين، وهي مؤسسات تعمل على تشجيع هروب الموظفين وغيابهم، وبالتالي تتخفض نسبة الالتزام والانتماء لديهم، لذلك يجب على هذه المؤسسات إيجاد البيئة والمناخ التنظيمي الجيد وخلقها ما بين الموظفين من أجل ضمان بقاءهم.

#### ثانياً: المساعدة في إشباع الاحتياجات الإنسانية للموظفين في التنظيم

يسعى الموظف بشكل عام للبحث عن جملة الحاجات والاحتياجات التي تعنيه داخل المؤسسة التابع لها، ويسعى لإشباع حاجاته الفسيولوجية وحاجته للأمن والطمأنينة، إضافة لتحقيق التقدير والرغبة من الآخرين في العمل، وسعيه للمشاركة مع الجماعة وتحقيق ذاته من خلالها، فإن المؤسسة التي لا تعمل على إشباع هذه الحاجات تعتبر مؤسسة مقصرة وضعيفة، مما تدفع الموظف لترك العمل ساعياً لإشباع حاجاته في مؤسسة أخرى.

#### ثالثاً: وضوح الأهداف والأدوار

تزيد حاجة الالتزام التنظيمي لدى الموظفين في حال كانت الأدوار واضحة داخل المؤسسة، فإن وضوح الأهداف يجعل الموظفين أكثر قدرة على فهمها وتحقيقها وتحديد الأدوار، فإن تعيين الأهداف وعملية تحديدها يساهم في خلق التزام العاملين، وبالتالي تحقيق استقرار وتجذب الصراعات المحتملة.

#### رابعاً: العمل على وضع نظام مناسب للحوافز

يجب أن يشمل نظام الحوافز في المؤسسة على عدة أنواع (حوافز مادية، وحوافز معنوية)، بحيث يكون موجه بشكل رئيسي للأفراد والجماعات، فإن المؤسسات الحكومية أقل استخداماً للحوافز، مما يتطلب ذلك لفت نظر المديرين والمسؤولين في تلك المؤسسات لتطبيق نظام جيد للحوافز، وبالتالي بناء وخلق الانتماء والالتزام لدى الموظفين.

ويتضح من خلال ما سبق بأن العوامل المؤثرة على الالتزام التنظيمي متنوعة ومتعددة، وذلك عبر اشراك الموظفين بأمر المؤسسة، مما يزيد من مستوى الالتزام التنظيمي لديهم.

### الفصل الثالث

#### منهجية الدراسة

##### منهج الدراسة:

تعتمد الباحث الى اعتماد منهج الوصف والتحليل للوصول الى تحقيق كافة الأهداف التي سعت اليها الدراسة والاجابة عن أسئلتها، وهذا المنهج هو عبارة عن وصف ظاهرة موضوع الدراسة والتي تتمثل في معرفة دور الثقة التنظيمية على الالتزام بالتنظيم في دائرة صحة صلاح الدين، وتحليل وتفسير دور الأول على الثاني، والتوصل للتعميمات التي لها دلالة يرفع بها مستور المعرفة عن موضوع الدراسة الحالية، والوصول للنتائج المطلوبة والمتوقعة.

##### مجتمع وعينة الدراسة:

تضمن المجتمع الذي اعتمده الباحث في دراسته كافة العاملين في المؤسسة من المدراء والمسؤولين ورؤساء الأقسام والمشرفين والموظفين الإداريين في دائرة صحة صلاح الدين، كما كان عدد افراد العينة المعتمدة في الدراسة (١٧٨) موظفا يعملون بشكل رسمي في دائرة صحة صلاح الدين بالعراق، بحيث تم توزيع (٢٢٠) استمارة على الموظفين، وتم استرجاع (٢٠٢) منها، وبلغ عدد الاستبانات البالغة للتحليل (١٧٨) أي بنسبة استجابة بلغت (٨٠,٩%).

##### أداة الدراسة:

تم بناء واعداد أداة الدراسة أي (الاستمارة) حسب المتغيرات الخاصة بها، لذلك فقد تالفت من عدة أجزاء هي:

**الجزء الأول:** تضمن الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة، وهي: (النوع الاجتماعي، والسن، والمحصل العلمي، والمستوى العملي، وطبيعة الوظيفة، والخبرة العملية).

**الجزء الثاني:** تضمن على جملة من الفقرات المتعلقة بمتغير الثقة التنظيمية، وتم تقسيمه لعدة أبعاد وهي:

- **الثقة بالمشرفين**، وتكون من ٥ فقرات.

- **الثقة بزملاء العمل**، وتكون من ٥ فقرات.

- **الثقة بالادارة**، وتكون من ٥ فقرات.

**الجزء الثالث:** تضمن على عرض لمجموعة من الفقرات المتعلقة بمتغير الالتزام التنظيمي.

وتم اعتماد أسلوب القياس الإدراكي المعتمد على مقياس ليكرت (Likert) الخماسي لتحديد أوزان الفقرات المخصصة في استبانة الدراسة، وذلك لقياس كل عامل/ متغير من عوامل الدراسة، بحيث تهدف هذه

الأوزان لتحديد اتجاهات أفراد العينة نحو كل فقرة من فقرات كل متغير، ولتحديد المستوى العام للمتغير والأهمية النسبية لل فقرات والمتغيرات، تم وضع مقياس ليكرت الخماسي مثل ما يوضح الجدول الآتي:

الجدول (١): مقياس ليكرت الخماسي

درجة الموافقة	موافق بشدة	موافق	متوسط	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام أساليب وطرائق إحصائية عديدة ومتنوعة بهدف اختبار كل ما تم وضعه من فرضيات مرتبطة بالدراسة، وتم الحصول على تلك الأساليب من خلال البرنامج الاحصائي (SPSS) وهو برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وفيما يلي توضيح لتلك الأساليب الإحصائية:

- **الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic):** تتضمن على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بكافة فقرات أبعاد الدراسة.
- **اختبار الاتساق الداخلي (Cronbach Alpha):** تم استخدامه لقياس متغيرات وأبعاد أداة الدراسة.
- **اختبار الارتباط الخطي المتعدد:** استخدام درجة الارتباط بيرسون ومعامل تضخم التباين (VIF)، واختبار الارتباط الذاتي باستخدام معامل ارتباط (دربن - واتسون - Durbin Waston): لاختبار مستوى صحة النموذج المقدم للدراسة وصلاحيته.
- **تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression Analysis):** تم استخدام هذا الأسلوب لاختبار دور العامل المتغير المستقل على العامل المتغير التابع.
- **اختبار التباين الأحادي (One Way ANOVA):** لاختبار الفرضيتين الرئيسيتين الثانية والثالثة ولمعرفة الفروقات بين الإجابات التي قدمها أفراد العينة الدراسية للعوامل المتغيرة (العمر، والمؤهل العلمي، والمستوى الوظيفي، وطبيعة الوظيفة والخبرة العملية).
- **اختبار (T-test):** لاختبار الفروقات بين إجابات أفراد عينة الدراسة للجنسين (ذكر، وأنتى).

#### الفصل الرابع

#### تحليل البيانات

إجابة أسئلة الدراسة ومناقشتها:

يهدف الإجابة عن أول سؤال، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لما قدم أفراد العينة من إجابات عن أبعاد الثقة التنظيمية وتعزيز الالتزام التنظيمي، بحيث كانت كما يوضح الجدول (٤) الجدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن أبعاد الثقة التنظيمية مرتبة تنازلياً

الرقم	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الأهمية النسبية
١	الثقة في زملاء العمل	٣,٨٩	٠,٩٢٣	١	مرتفعة
٢	الثقة في المشرفين	٣,٨٥	١,٠٠٦	٢	مرتفعة
٣	الثقة في الإدارة	٣,٣٣	١,٠٧٣	٣	متوسطة
	الثقة التنظيمية ككل	٣,٦٩	١,٠٠١	مرتفعة	

يتبين من خلال الاطلاع على الجدول رقم (٤) بأن المعدل العام لممارسة الثقة التنظيمية ساوى (٣.٦٩) والانحراف المعياري (١,٠٠١). وقد تراوحت المعدلات الحسابية بين (٣,٣٣-٣,٨٩) وبدرجة أهمية متوسطة ومرتفعة، حيث جاء في الترتيب الأول بُعد "الثقة في زملاء العمل" بمتوسط حسابي (٣.٨٩) والانحراف المعياري (٠,٩٢٣). وبدرجة أهمية عالية، وفي الترتيب الثاني بُعد "الثقة في المشرفين" بمتوسط حسابي (٣.٨٥) والانحراف المعياري (١,٠٠٦) ودرجة أهمية عالية، وفي الترتيب الثالث بُعد "الثقة في الإدارة" بمتوسط حسابي (٣,٣٣) والانحراف المعياري (١,٠٧٣) ودرجة أهمية وسط. وقد تدل النتيجة المحصلة على ممارسة الثقة التنظيمية، بحيث أن الثقة في زملاء العمل تساعد في ممارسة الثقة التنظيمية، بالإضافة إلى أن الوثوق في المشرفين، والثقة في الإدارة يساعدوا بشكل كبير في تطبيق واستمرارية عمل كافة الممارسات المرتبطة بالثقة التنظيمية.

#### النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مدى تعزيز الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين؟

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال ، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابات التي قدمها أفراد العينة الدراسية عن أبعاد الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين، كما يوضح الجدول (٨).

الجدول (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن أبعاد الالتزام التنظيمي مرتبة تنازلياً

الرقم	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الأهمية النسبية
١	الالتزام العاطفي	٣,٧٦	٠,٩٦٦	٢	مرتفعة
٢	الالتزام المستمر	٣,٨٠	١,٠٤٥	١	مرتفعة
٣	الالتزام المعياري	٣,٣٥	١,١٣٧	٣	متوسطة
الالتزام التنظيمي ككل		٣,٦٤	١,٠٤٩	متوسطة	

يتوضح بالاطلاع على الجدول (٨) بأن المتوسط العام لتعزيز الالتزام التنظيمي، بحيث عادل الوسط الحسابي الكلي (٣,٦٤) والانحراف المعياري (١,٠٤٩) وذلك بدرجة أهمية متوسطة. وقد تراجحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٨٠-٣,٣٥) وبدرجة أهمية وسط وعالية، حيث جاء في الترتيب الأول بُعد "الالتزام المستمر" بمتوسط حسابي (٣,٨٠) والانحراف المعياري (١,٠٤٥) وبدرجة أهمية عالية، وفي الترتيب الثاني بُعد "الالتزام العاطفي" بمتوسط حسابي (٣,٧٦) والانحراف المعياري (٠,٩٦٦) ودرجة أهمية عالية، وفي الترتيب الثالث بُعد "الالتزام المعياري" بمتوسط حسابي (٣,٣٥) والانحراف المعياري (١,١٣٧) ودرجة أهمية وسط، ويمكن أن يرد الباحث النتيجة إلى مدى أهمية تعزيز الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين، بحيث أن الالتزام العاطفي يعتبر عنصر رئيسي في تعزيز الالتزام التنظيمي، كما أن الدائرة تحرص على اتباع سياسة الالتزام المستمر في تعزيز الالتزام التنظيمي، بحيث أنه ارتقاع مستوى الالتزام بشكل مستمر بين الموظفين والإدارة في دائرة صحة صلاح الدين، فإن ذلك سوف يؤدي لتعزيز الالتزام التنظيمي.

#### الاستنتاجات

- وجود أثر إيجابي للثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى موظفي دائرة صحة صلاح الدين.
- وجود أثر إيجابي للثقة التنظيمية في تعزيز الالتزام العاطفي عند موظفي دائرة صحة صلاح الدين.
- عدم وجود أثر للثقة في الإدارة في تعزيز الالتزام المستمر لدى العاملين ضمن دائرة صحة صلاح الدين.

- عدم وجود أثر للثقة في زملاء العمل وللثقة في المشرفين في تعزيز الالتزام المُستمر عند موظفي دائرة صحة صلاح الدين.
- عدم وجود ايجابي للثقة في الإدارة في تعزيز الالتزام المعياري عند موظفي دائرة صحة صلاح الدين.
- عدم وجود أثر لكل من (الثقة في زملاء العمل، والثقة في المشرفين) في تعزيز الالتزام المعياري عند موظفي دائرة صحة صلاح الدين.

#### التوصيات

أوصت الدراسة على ما يلي:

- تركيز دائرة صحة صلاح الدين على جميع العناصر المرتبطة بتطبيق الثقة التنظيمية، وذلك للأثر الإيجابي الذي تتركه على عمل الدائرة وموظفيها، بحيث أن الثقة التنظيمية تعمل على ممارسة الدائرة لعملها بشكل يتناسب مع مستوى أدائها المتوقع، تعزيز الثقة لدى الموظفين، وذلك من خلال قياد ادارة دائرة صحة صلاح الدين على تقديم المساعدة لهم، مما يرفع من مستوى الثقة سواء بين الموظفين، أو مع الادارة.
- عمل دائرة صحة صلاح الدين على وضع خطة خاصة بتطبيق ممارسات الالتزام التنظيمي وآلية مراجعتها بشكل مستمر، من أجل تطوير العمل بشكل أفضل، وذلك عبر اشراك الموظفين بالقرارات التي تظهر منعكسة على أدائهم في العمل، مثل المؤتمرات والورش، والتي تحرص على تعزيز الممارسات الايجابية للالتزام التنظيمي.
- عمل دائرة صحة صلاح الدين بشكل مكثف أكثر على دراسة وتحليل مدى الالتزام التنظيمي وممارسته من قبل الموظفين في العمل، لما له من أثر ايجابي ينعكس على سمعتها وأدائها، وبالتالي تغطية كافة أهدافها وانعكاس رؤيتها ورسالتها التي وضعتها.

#### الخلاصة

هدفت الدراسة الراهنة إلى تعرّف الأثر الذي تتركه الثقة التنظيمية على الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين، بحيث تم الاعتماد على إجابات مجموعة من الموظفين في دائرة صحة صلاح الدين، فإنه تم اعداد استبانة تتضمن كافة متغيرات الدراسة وأبعادها، ومن ثم توزيعها على أفراد العينة. بينت نتائجها وجود أثر للثقة التنظيمية بكافة أبعادها على الالتزام التنظيمي في دائرة صحة صلاح الدين، بحيث أنه الثقة التنظيمية في ضوء الثقة بالإدارة والوثوق بالمسؤولين المشرفين وبزملاء العمل تؤدي بشكل ايجابي لرفع مستوى الالتزام التنظيمي، وبالتالي يظهر ذلك منعكسا على أداء العمل. ويتضح من خلال ما سبق بأنه لا بد من عمل دراسات في المستقبل تركز على الموضوع الذي عالجه الدراسة الراهنة ولكن مع إضافة أبعاد أخرى لكل من الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي، والتعرف على مستوى الأثر والتغيير للثقة التنظيمية في الالتزام التنظيمي.



## المصادر والمراجع

١. حامد، شيماء حلمي، (٢٠٢١). الثقة التنظيمية وانعكاساتها على السلوك الابداعي للعاملين: دراسة ميدانية على عينة من العاملين في مستشفى حميات دمنهور، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٧(٢)، ١١٥-١١٨.
٢. غرارة، فريال، (٢٠٢٠). الثقة التنظيمية كوسيط بين العدالة التنظيمية والالتزام التنظيمي: دراسة حالة مؤسسة النسيج والتجهيز، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر.
٣. خوين، سندس رضوي، (٢٠١٥). الثقة التنظيمية وأثرها في تحقيق الالتزام لدى الأفراد - بحث تطبيقي في شركة بغداد للمشروبات الغازية- مساهمة مختلطة، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم، ٣٥، ١١٩-١٤٣.
٤. الهاشمي، بعاج، (٢٠٢٢). أثر أبعاد الثقة التنظيمية على مستويات الالتزام لدى العاملين: دراسة حالة، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة غرداية، الجزائر.
٥. فارس، محمد جودت، (٢٠١٤). العلاقة بين الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي: دراسة ميدانية على جامعة الأزهر غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٢، العدد ٢، ١٦٥-١٩٥.
٦. الشريف، عباس عبد مهدي، (٢٠١٢). الثقة التنظيمية في المدارس الثانوية بمحافظة عمان في ضوء بعض المتغيرات من وجهة نظر العاملين، المجلة التربوية، ٢٧(١٠٥)، ٣٧-٩٧.
٧. كاظم، أميرة، (٢٠١٤). الثقة التنظيمية ودورها في تعزيز الولاء التنظيمي: دراسة تطبيقية لعدد من العاملين في فروع مصرف الرافدين في محافظة النجف الاشرف، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، ٨(٣١)، ٢٣٩-٢٦١.
٨. شاهين، ماجد. (٢٠١٠): مدى فاعلية وعدالة نظام تقييم أداء العاملين في الجامعات الفلسطينية وأثره على الأداء الوظيفي والولاء والثقة التنظيمية دراسة مقارنة الجامعة الإسلامية و الأزهر، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة.
٩. مقري، زكية، ويحياوي، نعيمة، (٢٠١٤). أثر إدارة المواهب على أداء المنظمة من خلال الالتزام التنظيمي: دراسة ميدانية في المنظمة الوطنية للعصير والمصبرات الغذائية وحدة منعة باتنة، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بصره، المجلد ٧، العدد ١٣، ١٧٠-١٩٥.
١٠. Memari, N. Mahdiah, O. & Marnani, A. (٢٠١٣). The Impact of Organizational Commitment on Employees Job Performance. "A Study of Meli Bank", *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, ٥(٥), ١٦٤-١٧١.

## إثر تمارينات مقترحة وفق الألعاب الصغيرة في تنمية بعض القدرات الحس حركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

أ.م. د. محمد عبد السلام ياسين

حسام خليل فرج

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

١٠٢٠٥٧٢١@students.jinan.edu.lba

### Abstract

The effect of suggested exercises according to small games in the development of some sensory motor abilities of primary school students

The current study aims to prepare proposed exercises using small games to develop some sensory and motor abilities of primary school students, and to study the effect of suggested exercises using small games on developing some sensory and motor abilities of primary school students. Modern tools and devices to discover and clarify any causal relationship between one or more variables.

The study reached a set of results, including:

The use of suggested exercises and small games led to the development of some sensory and motor abilities at the age of (١٠-١١) for males and females. The suggested exercises and small games help to develop some sensory and motor abilities at the age of (١٠-١١) years) for males and females. Males in the control group in the walking test on the board, while the males in the experimental group achieved better results than the females in the control group in the crossing the diamond test, and there was no significant development in the chalk board test for both sexes, and the experimental males were better than the experimental females, but with relatively close degrees in all movements.

### ملخص الدراسة

إثر تمارينات مقترحة وفق الألعاب الصغيرة في تنمية بعض القدرات الحس حركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

تهدف الدراسة الحالية إلى إعداد تمارين مقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة لتنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ودراسة تأثير التمارين المقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة على تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة المنهج

التجريبي وطبق مبدأ المجموعات المتكافئة، ومجموعة من الأدوات مثل الملاحظة واستخدام الأدوات والأجهزة الحديثة لاكتشاف وتوضيح أي علاقة سببية بين واحد أو أكثر من المتغيرات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

استخدام التمارين المقترحة والألعاب الصغيرة أدى إلى تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (١٠-١١) للذكور والإناث، التمارين المقترحة والألعاب الصغيرة تساعد على تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (١٠-١١ سنة) للذكور والإناث، الإناث في المجموعة التجريبية حققن نتائج أفضل من الذكور في المجموعة الضابطة في اختبار المشي على اللوحة، بينما حقق الذكور في المجموعة التجريبية نتائج أفضل من الإناث في المجموعة الضابطة في اختبار عبور المعين، ولم يوجد تطور يذكر في اختبار لوحة الطباشير لكلا الجنسين، وكانت الذكور التجريبية أفضل من الإناث التجريبية ولكن بدرجات متقاربة نسبياً في جميع الحركات.

كلمات الافتتاحية: الألعاب الصغيرة، القدرات الحسية والحركية، المرحلة الابتدائية.

## الإطار العام للدراسة.

### أولاً، المقدمة.

يتميز عالمنا في الوقت الحاضر بالتقدم العلمي الذي يعد أحد العوامل الرئيسية في تقدم الحياة البشرية في مختلف المجالات، وخاصة المجال الرياضي. ولا يتحقق هذا التقدم إلا من خلال اختيار وتطبيق أفضل الأساليب والممارسات العلمية بشكل مستمر ومبرمج، بهدف تحقيق أهداف الإنسان وتطوير حياته. ونتيجة لذلك، تطورت طرق تدريس وأساليب التعلم الحركي بشكل سريع، وبدأت الدول في التنافس لتحقيق التطور الحديث والفعال في العملية التعليمية بسرعة فائقة، وذلك تماشياً مع متطلبات التقدم والازدهار الحضاري. وأصبح تعليم المهارات الأساسية والحركية والعقلية ذات مكانة عالية وكبيرة في تفكير المعلمين والخبراء والمدرسين وواضعي المناهج التدريسية، نظراً لأهميتها، خاصة بالنسبة للتلاميذ الذين يواجهون مستقبلاً متزايداً من التعقيد. ويحتاجون إلى تزويدهم بالقدرات الحسية والحركية ليكونوا قادرين على خوض المجالات التنافسية بشكل فعال وتحقيق النجاح والتفوق في مختلف المجالات.

ويؤكد خبراء وعلماء التربية والتعليم على أهمية تعليم تلاميذنا مهارات الإدراك، ويرون أن التعليم يجب أن يكون وفقاً لمتطلبات المجتمع العلمية. وتعد القدرات الحسية والحركية ذات أهمية كبيرة سواء تم ذلك بصورة فردية أو جماعية، إذ تساعد على تدوين الأفكار والمعلومات بشكل منظم، وتساعد في عرض ما يمكن عمله أو معالجته تجاه موضوع أو مشروع ما بصورة واضحة.

وتهدف النظريات التي وضعها العلماء عموماً إلى تفسير مشكلات التعلم المرتبطة بالقصور في نمو القدرات الحسية والحركية، وتركز هذه النظريات بشكل كبير على الفرضية التي تقول إن جميع أنواع التعلم تبدأ بالحركة الأساس، وأن الأنشطة الحركية تمثل القاعدة الأساسية للنمو المعرفي والأكاديمي اللاحق. (أحمد عمر سليمان، ١٩٩٥، ١٤)

تعد الألعاب الصغيرة مجالاً هاماً يمكن أن يُساعد في بناء شخصية التلميذ، وتمنحه فرصة للتعبير عن ذاته وقدراته وإبداعاته. وتتميز هذه الألعاب بالإنشطة التي تشبع حاجيات التلميذ المطلوبة للحركة والتأمل والتفكير والإبداع، ويتم اكتساب القدرات البدنية والحركية من خلال ممارستها. وتعتبر هذه الألعاب جزءاً

من نوع التربية التي تسعى إلى تحقيق النمو المتكامل والمتزن في العقل والجسم والنفس والمجتمع. ويستخدم تعليم الألعاب الحركية من سن السادسة فما فوق، حيث يمكن تنمية الجوانب المعرفية للعلوم الأخرى، مثل اللغة الإنجليزية، عن طريق دمج منهج اللغة الإنجليزية بالألعاب الصغيرة، مما يعطي الدافع لدى التلميذ للحفظ والفهم بصورة أسرع وبصورة محببة.

تعرف الألعاب الصغيرة على أنها مجموعات متعددة من ألعاب الجري والكرات الصغيرة وألعاب الرشاقة والتوافق والتوازن والدقة، والتي تتميز بطابع المرح والتنافس مع مرونة قواعدها. ويجب أن تكون التمارين وفقاً لبرنامج علمي من أجل تطبيق ممارستها بشكل صحيح وفعال، ويجب استخدامها بشكل ذو رتبة بحيث تبعد الملل في نفوس التلاميذ. وتعتبر تمارين الألعاب جزءاً هاماً في تنمية واكتساب القدرات الحركية والحسية للتلاميذ، وتستخدم تلك التمارين لتأثير إيجابي وإعطاء الطلاب حلولاً حركية متنوعة ومتعددة.

ثانياً، إشكالية الدراسة.

ترجع طرق وأساليب التدريس في الغالب إلى اختيار الأسلوب الأمثل والمناسب لتحقيق أهداف التعليم والسلوك التي يسعى إليها كل معلم أو مربي. ومن خلال خبرة الباحث في مجال التعليم والتعلم والتدريس، واستطلاع للميدان، لاحظ قلة الاهتمام في تنمية القدرات الحسية والحركية والتوافقية، خاصة بالنسبة لأدلة الألعاب الصغيرة في دروس التربية البدنية والدراسات الأخرى التي لها دور هام وبارز في حب وتقبل التلاميذ لعملية التعلم..

ويشير الباحث إلى ضعف الاهتمام باستخدام الألعاب الصغيرة والأساليب الغير حديثة والغير متطورة، والاعتماد على التمارين البدنية الشكلية الغير مرنة التي لا تقي بالعرض عند قدرات ومهارات الطلاب الحركية والحسية المهمة في الألعاب الرياضية المتنوعة. ويشير الباحث إلى أن هذا التوجه يختلف عن الدول المتقدمة التي تولي كل رعاية واهتمام بضرورة بناء المناهج التعليمية والتعليمية بشكل أساسي على إمكانات الحس والحركية الطبيعية المتاحة لدى التلاميذ.

وفي هذا السياق، يطرح الباحث سؤالاً حول كيفية تنمية القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية بأعمار ١٠ و ١١ سنة، من خلال تمارين الألعاب الصغيرة).

ثالثاً: تساؤلات الدراسة.

ما فاعلية التمارين المقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة على تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس

- ما الفروق الاحصائية بين القياسات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية في مستوى بعض القدرات الحركية لصالح القياس البعدي؟

- ما الفروق الاحصائية بين القياسات البعدية للمجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات الحركية لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية ؟

رابعاً: فرضيات الدراسة

هل للتمارين المقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة تأثير إيجابي في تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية؟ ويتفرع من هذا الفرض الرئيس مجموعة من الفرضيات وهي:

- توجد فروق دالة إحصائية بين القياسات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية في مستوى بعض القدرات الحركية والحسية لصالح القياس البعدي.

- توجد فروق دالة إحصائية بين القياسات البعدية للمجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات الحركية والحسية لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية.  
خامساً، أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية دراستنا حول كيفية استخدام التمارين المقترحة للألعاب الصغيرة للأعمار من ١٠ و ١١ سنة، لتنمية بعض القدرات الحسية والحركية. فهذه القدرات تمثل جزءاً أساسياً من قاعدة رياضية شاملة في بلدنا وفي الرياضة بشكل عام، وتساعد في تحقيق المستوى المرجو من المجتمع. كما تساهم هذه القدرات في زيادة المعرفة العلمية لدى الأطفال، وتحسين قدراتهم البدنية والحركية، مما يؤدي إلى تحفيزهم بشكل إيجابي وزيادة قدراتهم في هذا المجال في المستقبل.

سادساً، أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. إعداد تمارين مقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة لتنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

٢. دراسة تأثير التمارين المقترحة باستخدام الألعاب الصغيرة على تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

## الإطار النظري للدراسة

### تمهيد:

يتضمن هذا الفصل عدة مباحث، حيث يتضمن المبحث الأول الأدبيات والمصادر التي تتعلق بمفهوم اللعب وألعاب الأطفال الصغيرة وأهميتها، بالإضافة إلى مفهوم ألعاب الكرات وخصائصها ومميزاتها. وفي المبحث الثاني، يتم التركيز على القدرات الحسية الحركية، ومفهومها ومميزاتها.

### المبحث الأول:

#### أولاً. مفهوم اللعب

يتضمن هذا الفصل عدة تعاريف وآراء حول مفهوم اللعب. وبحسب عبد رب المسيح يعقوب (٢٠٠١)، فإن اللعب هو النشاط الوحيد الذي لا يهدف إلى أي غرض سوى الاستمتاع بالنشاط نفسه. ويعرفه يحيى محمد (٢٠٠٨، ٥٧) على أنه النشاط الموجه الذي يقوم به التلاميذ من أجل تنمية سلوكهم وقدراتهم العقلية والجسدية والوجدانية، والذي يحقق الوقت والتسلية والمتعة. وبالنسبة للسليتي (٢٠٠٨، ٤٥)، فإن اللعب هو النشاط الذي يتمتع به الفرد بمتعته، دون أي اعتبارات أخرى تحقق الفراغ النهائي، ويتميز بالتلقائية بعيداً عن الضغط والقوة والإكراه الخارجي. ويعرفه عبد العزيز (٢٠٠٦، ٢٣٢) بأنه روح التعليم والتعلم والوسيلة للتعبير، وهو جزء من النمو الإبداعي، ويمكن تسمية بعض أنواع اللعب بألعاب الإبداعية لأنها تعزز اللعب الخيالي وتقدم مجالات للممارسة والابتكار الذاتي وتعتمد على المعرفة العلمية. وعلى الرغم من تعاريفه المختلفة، فإن اللعب يعد وسيلة تربوية ناجحة في التعليم والتعلم، حيث يمكن ممارسته من أجل المتعة وتحسين وتطوير وتعليم الأهداف التربوية وتنمية قدرات ومعارف الأفراد المهارية والحركية وتنمية سلوكهم وتعديلهم.

ثانياً، ألعاب الكرات وأهميتها.

- تحتل ألعاب الكرات مكانة مهمة بين تلك المجموعات في منهج تمارين الألعاب الصغيرة المتنوعة، وذلك لما تتميز به من مزايا وفوائد مهمة. فعند ممارستهم لهذه الألعاب، يكتسب التلاميذ العديد من المهارات والخبرات الحركية التي تساعدهم في اتقان الألعاب الرياضية الكبيرة فيما بعد، بالإضافة إلى القيم التربوية والحيوية التي تحملها هذه الألعاب.
- وتعرف الألعاب الكرات بأنها تلك الألعاب التي تتضمن مختلف ألعاب الكرات، والتي تسهل لتعليم مهارات الرمي واللقط، ودقة التصويب، وتجنب وتفادي الإصابة، وألعاب الكرات لإصابة المرمى أو الوصول بالكرة إلى علامة معينة.
- وتعرفها الباحثون إجرائياً بأنها تلك الألعاب التي تستخدم فيها الكرات التي تختلف في أشكالها وأنواعها وأحجامها، والتي تختلف في متطلباتها وأهدافها، فمنها ما يهدف إلى تعليم الرمي واللقط، ومنها ما يهدف إلى تعليم دقة التصويب، وهناك ألعاب تحاول فيها الفرد إصابة هدف أو إعاقة الكرة وما إلى ذلك.
- وتدرج أهمية الألعاب الكرات كما يأتي من حيث:
- - تساعد ألعاب الكرات التلاميذ على ممارسة اللعب في وجود قواعد وقوانين معينة، وأماكن محددة ومناطق داخل كل لعبة، مما يعلم التلاميذ أهمية الالتزام الذاتي بالقانون وتحمل المسؤولية، سواء في موقف قيادي في اللعبة أو بالتابعة، وهو ما يعكس تأثيره على تعاملهم بإيجابية في المجتمع خارج اللعبة.
- - إن قيم الألعاب لا تكمن في الألعاب نفسها، لكن قيمها تكمن في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، حيث يكون الأمل معقوداً دائماً دائماً خلالها على استفادة التلاميذ وفهمهم لطبيعة أدائهم للحركات المختلفة وتطبيقها بكفاءة، فضلاً عن ادراكهم لمفاهيمها.
- - تسمح ألعاب الكرات بممارسة التلاميذ للعمل الجماعي لحل المشكلات بصورة تعاونية لتحقيق أهداف اللعبة.
- - توفر الألعاب لكل تلميذ دور القائد للمجموعة، كذلك دور التابع داخلها.
- - إن بيئة ألعاب الكرات يمكن من خلالها تعلم التلاميذ معنى القوة والضعف خلال محاولاتهم تحقيق أهداف اللعبة.
- - توفر ألعاب الكرات الفرص المتنوعة للتلاميذ لاستخدام مهاراتهم الحركية تسمح ألعاب الكرات للتلاميذ بممارسة التحدي والمخاطرة بطريقة مرحية، حيث يمكنهم اتخاذ قرارات غير مؤكدة النتائج والتحرك في مساحات غير آمنة دون خوف من الفشل أو التأثير الحقيقي على الصحة، لأن النتيجة لن تكون مهمة بالنسبة لحياة أو موتهم. ومن خلال هذه المواقف، يتعرف كل تلميذ على حجم ومدى قدراته وكفايته، مما يمكنه من استخدام هذه القدرات بنجاح في بيئة المجتمع. ثالثاً.

#### مفهوم الألعاب الصغيرة:

تم وصف الألعاب الصغيرة بأنها تتميز بسهولة قواعدها والأدوات المستخدمة فيها، مما يجعلها سهلة التنفيذ من قبل الأفراد في ساحات الملاعب الصغيرة. وتتميز هذه الألعاب بطابع السرور والمرح والتنافس، مما يؤدي إلى تنمية القدرات البدنية والحركية والمعرفية للمتعلمين. وتتميز الألعاب الصغيرة بسهولة تنظيمها

وعدم حاجتها إلى مهارات كبيرة، ويمكن تحديد قواعدها بناءً على الهدف المراد تحقيقه وسن المشاركين. ويمكن للأفراد الاستمتاع بالألعاب الصغيرة والتنافس الشريف، وتساعد على تنمية القدرات والاستكشاف وحل المشكلات المركبة. وتستخدم الألعاب الصغيرة أدوات بسيطة وتعتمد على مساحات صغيرة وملاعب بسيطة، ويمكن للأفراد من جميع الأعمار والجنسيات الاستمتاع بها وتحقيق الفائدة البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

### رَبَاعاً خصائص الألعاب الصغيرة:

تتميز الألعاب الصغيرة بعدة خصائص، فهي تحتوي على حركات إنتقالية وغير إنتقالية التي تساعد على تنمية وتطوير مهارات الجري والركض والقفز واللقف والتسلق وغيرها، وتعد البناء الأساسي في تحسين عناصر اللياقة البدنية حسب نوع الهدف المراد من اللعبة مثل السرعة والقوة والمطاولة والتحمل والتوازن والتوافق العضلي العصبي وغيرها. كما تساعد الألعاب الصغيرة في تحسين أداء المهارات الحركية لمختلف أنواع الألعاب، وتظهر الفائز والخاسر بصورة قاطعة لأنها تتميز بالمنافسة العادلة لتحديد المستوى، وتعتبر الألعاب الصغيرة نشاطاً رياضياً اختيارياً محبباً يمارسه الأفراد دون ضغوط أو إجبار.

### المَبْحَثُ الثَّانِي

#### أولاً،.. الإدراك الحس، حركي

يمكن إعادة صياغة النص بشكل أكثر وضوحاً وسلاسة كالتالي: "يتألف المجال الحسي في تلاميذنا من مجموعة من الاحساسات المنفصلة والمتجزئة، ويتعلم الطالب شيئاً فشيئاً من خلال الخبرات حتى يصل إلى مرحلة يمكنه فيها تجميع العناصر المختلفة معاً. وينمي الحركة ملاحظات الطالب وقدراته الإبداعية وإدراكه للأبعاد والاتجاهات، مثل الاحساس بالتوازن والمكان والزمن. وعند اكتساب المعرفة بكافة مستوياتها، يتعود الطالب على حل المشكلات وإصدار الأحكام. وتشير النتائج، كما يعرفها لوي غنام وآخرون، إلى العمليات المرتبطة بالمعرفة في العمليات العقلية، مثل الإدراك والتفكير والتذكر والرؤية، والتي يمكن النظر إليها بعد المحاور

للتنظيم المعرفي للفرد الرياضي. وتتضمن الأنشطة الحركية المتعددة والمتنوعة، مثل الجانبية والاتجاهية والتوازن والتعاقد والتوافق الحركي والتصوير والتصميم الزمني. وتساعد جميع هذه الأنشطة على تطوير كيفية تعامل الفرد مع أجزاء جسمه وتحديد ذاتيته بالنسبة للمكان والأشياء في بنيته الذاتية، بالإضافة إلى المحافظة على علاقة ثابتة للجسم مع القوة الجاذبية للأرض والقدرة على تكيف الإنسيابية مع التغيرات في القوة. وتساعد هذه الأنشطة أيضاً على تشكيل حركات الجسم بشكل مثالي للأداء، وتضمن نمواً زمنياً داخل الفرد."ثانياً: أهمية القدرات الحس - حركية

يمكن إعادة صياغة النص بشكل أكثر وضوحاً وسلاسة كالتالي: "تعتبر الوظائف الحركية من بين الوظائف الحيوية التي يوليها علماء التعلم الحركي اهتماماً كبيراً عند دراستهم للسلوك الإنساني. إنهم يعتبرونها مفهوماً مترابطين لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، حيث يؤدي تعزيز النشاط الحركي إلى تطوير القدرات الحسية، وبالمثل، يمكن تحسين القدرات الحركية أو عرقلتها بسبب النشاطات الحسية. يؤكد العلماء على أهمية القدرات الحسية-الحركية لتلاميذنا، حيث إن عدم توفر الخبرات الحسية-الحركية

لدى التلاميذ يؤثر سلباً على نموهم الإدراكي. بينما يرتبط التصور الوظيفي في الإدراك-الحركي بالإدراك-المعرفي، ولها علاقة سببية مع الطلاب العاديين وبطيئين التعلم والطلاب ذوي الذكاء العالي. لذلك، فإن برامج تطوير القدرات الحسية-الحركية تلعب دوراً مهماً في كشف استعداد التلاميذ من قوة وضعف

## الإطار المنهجي للدراسة

### تمهيد:

يتضمن هذا الفصل الجانب العملي للدراسة، حيث تم تنفيذ إجراءات الدراسة المتوسطة وتضمن ذلك اختيار منهج الدراسة المناسب لطبيعة وأهداف مشكلة الدراسة، وتحديد مجتمع الدراسة وعينته، واستخدام الأدوات والوسائل المناسبة للعمل. ثم، قام الباحث بتحديد الاختبارات البدنية والمهارية وتطبيق الاختبارات القبلية والتجربة الرئيسية والاختبارات البعدية. وأخيراً، استخدم الباحث حقيبة الإحصائيات SPSS لاستخراج النتائج.

### أولاً.. منهج الدراسة:

يمكن إعادة صياغة النص بشكل أكثر وضوحاً وسلاسة كالتالي: "اعتمد الباحث المنهج التجريبي وطبق مبدأ المجموعات المتكافئة، حيث يقوم هذا المنهج على الاعتماد على التجربة والاختبار المتوسط، بالاعتماد على الملاحظة واستخدام الأدوات والأجهزة الحديثة لاكتشاف وتوضيح أي علاقة سببية بين واحد أو أكثر من المتغيرات، في إطار محكم للضبط والتنظيم للأدلة والبراهين". (مروان: ٢٠٠٢، ١٣٧)

### ثانياً.. مجتمع الدراسة وعينته:

عند اختيار عينة الدراسة يجب على الباحث أن يقوم بتحديد مجتمعه الأصلي تحديداً دقيقاً، وإن تقتصر دلائل نتائج الدراسة على المجتمع الذي اختيرت منها الدراسة". (سامي محمد ملحم؛ ٢٠٠٠، ٢٢٠) وقام الباحث بالآتي:

- قام الباحث باختيار مجتمع الدراسة عمدياً وهم تلاميذ الصف الثالث الابتدائي بعمراً (٩ - ١٠ سنوات) للعام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣) في مديرية تربية صلاح الدين.
- بعد اختيار ومعرفة اعداد المدارس الابتدائية التابعة لها والتي كانت (١٩٨ مدرسة ابتدائية) وفق اعداد المدارس الابتدائية المختلطة التي حصل عليها الباحث من قسم التخطيط التربوي/شعبة البحوث والدراسات.
- قام الباحث باختيار عينة الدراسة باستعمال القرعة وفق الأسلوب العشوائي بين المدارس الابتدائية المختلطة، فكانت مدرسة (التراث العربي) الابتدائية المختلطة هي عينة الدراسة وبلغ عدد تلاميذها (٥١) تلميذاً وتلميذة بواقع (٢٧ تلميذاً) و(٢٤ تلميذة).
- تم استبعاد التلاميذ الأكبر سناً والأصغر سناً البالغ عددهم (٥) تلاميذ، وتم أيضاً استبعاد التلاميذ الذين لم يحضروا عند إجراء اختبارات الدراسة والبالغ عددهم (٦) تلاميذ، فبلغ عدد عينة الدراسة (٤٠) تلميذاً وتلميذة.
- تم تقسيم عينة الدراسة بالصورة العشوائية وبطريقة القرعة إلى مجموعتين، شعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة بواقع (١٠ تلميذ) و(١٠ تلميذة) تأخذ مفردات المنهج المعد من وزارة التربية، وشعبة (ج) وتمثل المجموعة التجريبية بواقع (١٠ تلميذ) و(١٠ تلميذة) تأخذ مفردات المنهج المعد من الباحث.



▪ إنَّ الباحثَ لم يَقمَ بِأَجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ تَجَانَسٍ وَذَلِكَ بِسَبَبِ عَيْنَةِ الدِّرَاسَةِ مِنْ المَرَحَلَةِ العَمْرِيَّةِ نَفْسِهَا فَهِيَ مُتَجَانِسَةٌ مَسْبِقًا.

بِالإِمْكَانِ ارْجَاعَ فُرُوقِ الدِّرَاسَةِ إِلَى العَامِلِ التَّجْرِبِيِّ وَيَجِبُ إِنْ تَكُونُ المَجْمُوعَتَانِ التَّجْرِبِيَّةِ وَالضَّابِطَةُ مُتَكَافِئَتَيْنِ تَمَامًا فِي كُلِّ الظَّرُوفِ وَالمَتَغِيرَاتِ عِدَا المَتَغِيرِ التَّجْرِبِيِّ الَّذِي قَدْ يُوَثِّرُ فِي المَجْمُوعَةِ التَّجْرِبِيَّةِ دُونَ الضَّابِطَةِ ، وَعَلَيْهِ تَمَّتْ عَمَلِيَّةُ التَّكَافُؤِ بَيْنَ مَجْمُوعَتِي الدِّرَاسَةِ فِي الإِخْتِبَارِ القَلْبِيِّ لِلقُدْرَاتِ الحَسِّ - حَرَكِيَّةٍ ، وَتَمَّ اسْتِخْدَامُ إِخْتِبَارِ (T) لِلعَيُنَاتِ غَيْرِ المَتَنَاظِرَةِ لِأَجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ التَّكَافُؤِ بَيْنَ المَجْمُوعَتَيْنِ الضَّابِطَةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ، وَظَهَرَ عَدَمُ وَجُودِ فُرُوقٍ مَعْنَوِيَّةٍ بَيْنَهُمَا مِمَّا يُوَكِّدُ التَّكَافُؤَ، وَعَلَى النُحُوِّ الَّذِي إِجْرَاءَاتِ الدِّرَاسَةِ البَحْثِيَّةِ:

أَجْرَى البَاحِثُ مَقَابَلَاتٍ شَخْصِيَّةً مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الخَبْرَاءِ وَالمَخْتَصِينَ فِي مَجَالِ التَّعَلُّمِ الحَرَكِيِّ وَطَرُقِ التَّدْرِيسِ وَعِلْمِ النَفْسِ، لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِلَاحِيَّةِ الإِخْتِبَارَاتِ وَالمَقَائِيْسِ الَّتِي تَقْيِسُ مَتَغِيرَاتِ الدِّرَاسَةِ عَلَى العَيْنَةِ المَخْتَارَةِ. وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ المَقَائِيْسُ وَالإِخْتِبَارَاتُ مَقْيَاسَ بُورْدُو لِقْيَاسِ القُدْرَاتِ الحَسِّيَّةِ وَالحَرَكِيَّةِ، وَالَّذِي وَضَعُ لِلمَرَحَلَةِ العَمْرِيَّةِ مِنْ ٥ إِلَى ١٢ سَنَةً، وَيَقْيِسُ عَدَدًا مِنَ القُدْرَاتِ الحَسِّيَّةِ وَالحَرَكِيَّةِ. وَاعْتَمَدَ البَاحِثُ عَلَى هَذَا المَقْيَاسِ بِنَاءً عَلَى نَظْرِيَّةِ كَيْفَارَتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ أَنَّ التَّعَلُّمَ يَعْتمَدُ عَلَى الخَبْرَاتِ الحَسِّيَّةِ وَالحَرَكِيَّةِ فِي مَرَحَلَةِ الطُّفُولَةِ. وَقَامَ البَاحِثُ بِتَعْرِيْبِ هَذَا المَقْيَاسِ وَاخْضَعَهُ لِمَعَامَلَاتِ الصَّدْقِ وَالثَّبَاتِ وَالمَوْضُوعِيَّةِ، وَتَمَّ اسْتِخْدَامُهُ فِي البِيئَةِ العِرَاقِيَّةِ مِنْ قَبْلِ عِدَّةِ بَاحِثِينَ، بِمَا فِي ذَلِكَ البَاحِثَةُ هَدَى إِيَادَ وَالبَاحِثُ أَحْسَنَ عَطَا.

#### المُنْهَاجُ التَّعْلِيمِيُّ المَقْتَرَحُ :

قَامَ البَاحِثُ بِأَعْدَادِ مُنْهَاجِ تَعْلِيمِي مَقْتَرَحٍ بِأَلْعَابِ الكِرَاتِ فِي تَنْمِيَّةِ بَعْضِ القُدْرَاتِ الحَسِّ ، حَرَكِيَّةٍ لِتَلَامِيذِ المَرَحَلَةِ الإِبْتِدَائِيَّةِ بِعَمْرٍ (٩ ألى ١٠) سَنَاتٍ، وَتَضَمَّنَ المُنْهَاجُ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّمْرِينَاتِ وَالأَعَابِ الكِرَاتِ بَعْضُهَا مُسْتَمَدٌ مِنَ المَصَادِرِ العِلْمِيَّةِ وَالبَعْضُ الأُخْرَ قَامَ البَاحِثُ بِتَنْظِيمِهَا مَعْتَمَدًا فِي ذَلِكَ عَلَى خِبْرَتِهِ فِي مَجَالِ التَّعْلِيمِ وَالأَفَادَةِ مِنْ آرَاءِ بَعْضِ الخَبْرَاءِ وَالمَخْتَصِينَ فِي مَجَالِ التَّعَلُّمِ الحَرَكِيِّ وَطَرَانِقِ التَّدْرِيسِ.

وَقَامَ البَاحِثُ بِتَطْبِيقِ المُنْهَاجِ التَّعْلِيمِيِّ المَقْتَرَحِ الَّذِي اسْتَعْرَقَ (٦) أَسَابِيعَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ المَوْافِقِ ١٥/١١/٢٠٢٢ وَانْتَهَى فِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ المَوْافِقِ ١٦/٢/٢٠٢٣، بِوَأَقِعِ (٣) وَحَدَاتٍ تَعْلِيمِيَّةٍ فِي الأَسْبُوعِ (الإِثْنَيْنِ، وَالثَّلَاثَاءِ، وَالخَمِيسِ)، فَكَانَتْ وَحَدَاتٍ ضَمَّنَ جُودِلَ الدَّرُوسِ وَالثَّلَاثَةَ تَمَّ اخْذُ مَوْافَقَةِ إِدَارَةِ المَدْرَسَةِ لِإِضَافَةِ دَرَسٍ أُخْرٍ لِتَصْبِحَ ثَلَاثَ وَحَدَاتٍ بَدَلًا مِنْ وَحَدَتَيْنِ وَذَلِكَ لِظُرُوفِ الدِّرَاسَةِ وَوَقْتِ التَّجْرِبَةِ إِذْ بَلَغَ عَدَدُ الوَحَدَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ الكُلِّيَّةِ (١٨) وَحَدَّةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ لِكُلِّ مِّنَ المُنْهَاجِ التَّعْلِيمِيِّ المَقْتَرَحِ وَالمُنْهَاجِ المُنْتَبَعِ، بِزَمْنٍ قَدْرَهُ (٤٠) دَقِيقَةً لِلوَحْدَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ الوَاحِدَةِ، وَبَلَغَ المَجْمُوعُ الكُلِّيُّ لِمُزْمَنِ المُنْهَاجِ التَّعْلِيمِيِّ المَقْتَرَحِ (١٢) سَاعَةً، أَي مَا يِعَادِلُ (٧٢٠) دَقِيقَةً وَقَسِمَتْ الوَحْدَةُ التَّعْلِيمِيَّةِ الوَاحِدَةُ عَلَى النُحُوِّ الآتِي :

❖ القِسمُ الأَعْدَادِي: ، بَلَغَ زَمْنُهُ الكُلِّيُّ (٣) سَاعَةً أَي مَا يِعَادِلُ (١٨٠) دَقِيقَةً بِمَعْدَلِ (١٠) دَقِيقَةً فِي الوَحْدَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ الوَاحِدَةِ.

❖ القِسمُ الرِّئِيسُ :، بَلَغَ زَمْنُهُ الكُلِّيُّ (٦,٥) سَاعَةً أَي مَا يِعَادِلُ (٤٥٠) دَقِيقَةً بِمَعْدَلِ (٢٥) دَقِيقَةً فِي الوَحْدَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ الوَاحِدَةِ.

❖ القِسمُ الخِتَامِي :، بَلَغَ زَمْنُهُ الكُلِّيُّ (١,٥) سَاعَةً أَي مَا يِعَادِلُ (٨٠) دَقِيقَةً بِمَعْدَلِ (٥) دَقِيقَةً فِي الوَحْدَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ الوَاحِدَةِ.

وَقَامَ البَاحِثُ بِاسْتِخْرَاجِ النِّسَبِ المِئْوِيَّةِ لِأَقْسَامِ الوَحْدَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ مِنْ إِجْمَالِي العَمَلِ، فَكَانَتْ نِسْبَةُ القِسمِ الأَعْدَادِي (٢٥%) وَنِسْبَةُ القِسمِ الرِّئِيسِ (٦٢,٥%) وَنِسْبَةُ القِسمِ الخِتَامِي (١٢,٥%)

نتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً.. عرض نتائج اختبارات القدرات الحس - حركية (المشي على اللوحة، عبور المائع، لوحة الطباشير) ومناقشتها: -

▪ عرض نتائج اختبار (T) للمجموعتين الضابطة والتجريبية في اختبارات القدرات الحس - حركية (المشي على اللوحة، عبور المائع، لوحة الطباشير) ومناقشتها:

الجدول (٢)

يبين فرق الاوساط الحسابية والإحرفات المعيارية وقيمتا (T) المحسوبة والجدولية، ودلالة الفرق للاختبارات القدرات الحس - حركية بين نتائج الاختبارين القبلي والبعدي والمجموعتين الضابطة والتجريبية

ت	الاختبار	وحدة القياس	المجموعة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة (T) المحسوبة	الدلالة
				س	ع±	س	ع±		
١	المشي على اللوحة	د	الضابطة	٥,٤٠٠	٠,٩٩٤	٦,٦٥٠	١,٠٣٩	٤,٣١٢	معنوي
			التجريبية	٥,٩٥٠	١,٦٠٥	٧,٠٩٠	١,٢٥٦	٨,٠٧٦	معنوي
٢	عبور المائع	د	الضابطة	٢,٨٥٠	٠,٦٠٤	٣,٤٥٠	٠,٥٦١	٥,٥٨٥	معنوي
			التجريبية	٢,١٥٠	٠,٧٤٥	٣,٦٠٠	٠,٥٠٢	٩,٤٣٤	معنوي
٣	لوحة الطباشير	د	الضابطة	٨,٣٠٠	١,٠٣١	٩,٢٥٠	٠,٩١٠	٤,٠٣٠	معنوي
			التجريبية	٨,٧٠٠	٠,٩٢٣	٩,٨٥٠	٠,٨١٢	٢,٢٧٢	معنوي

\* عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (١٩)، وقيمة (T) الجدولية (٢,٠٩١).

يعزو الباحث سبب ذلك التطور ألى امتلاك التلاميذ من عمر (١٠-١١) سنة الدوافع والرغبات والاستعداد على اداء التمرينات البدنية وقابليتهم السريعة في لتعلم الحركي، وهذا ما اكدته اغلب الدراسات والبحوث ان " إن الدافع يعد من اهم العوامل التي تسهم في التربية بوجه عام والتعلم بوجه خاص، فالتعلم الناجح هو التعلم القائم على دوافع التلاميذ وحاجاتهم " (رأتب وبرايم: ١٣٩)، ويرى الباحث سبب ذلك التحسن ألى كيفة ادخال الادوات البسيطة كالكرات باختلاف أنواعها في هذه الدراسة قد ساعد على تادية التمرينات والألعاب الصغيرة بالصورة صحيحة، ان " إن ابتداء وسائل جديدة تتيح للطفل فرصة لاكتساب الخبرات متعلقة بالنشاط الأدرأكي الحركي، وهذه الخبرات لها تأثير إيجابي هام في نمو قدراته الحس". (فريده إبراهيم عثمان؛ ١٣٨)، اما بالنسبة لاختبارات عبور المائع، فيعزو الباحث سبب ذلك التطور ألى قابلية التعلم الحركي والدافع والاستعداد لدى تلاميذ عمر (١٠-١١ سنة)، لأن "

الدوافع تكمن فائدتها وتفاعلها في مجال التعلّم من خلال كونها مسئولة عن توجيه السلوك نحو الفعالية، كما إنها تؤدي إلى زيادة الإبتباه عند المتعلم، والتعرّف بشكل جيد على المواقف المختلفة " (قاسم لزام صبر، ٢٠٠٥، ٥٦).

يؤكد الباحث أن سبب تطور القدرات الحسية والحركية للتلاميذ يعود إلى المنهج الذي يتضمن تمارين وألعاب صغيرة، بما في ذلك الكرات، التي تهتم بتنمية هذه القدرة، بالإضافة إلى توفير البيئة المناسبة التي تساعد الطلاب من كلا الجنسين على تطوير قدراتهم البدنية والحركية والحسية. فتوفير الظروف البيئية الملائمة والحركة النشطة يساعد على التعامل مع كميات كبيرة من المعلومات ومعالجتها، ومن ثم اكتساب الخبرات الضرورية لنمو المهارات الحسية والحركية.. (ارتوف وبيتج، ١٩٨٧، ٩١)

#### الاستنتاجات :-

١. يمكن إعادة صياغة النص بشكل أكثر وضوحاً وسلاسة كالتالي:

١. توصل البحث إلى أن استخدام التمارين المقترحة والألعاب الصغيرة أدى إلى تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (١٠-١١) للذكور والإناث.

٢. وجد البحث أن التمارين المقترحة والألعاب الصغيرة تساعد على تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (١٠-١١) للذكور والإناث.

٣. أظهرت نتائج التجربة أن الإناث في المجموعة التجريبية حققن نتائج أفضل من الذكور في المجموعة الضابطة في اختبار المشي على اللوحة، بينما حقق الذكور في المجموعة التجريبية نتائج أفضل من الإناث في المجموعة الضابطة في اختبار عبور المعين، ولم يوجد تطور يذكر في اختبار لوحة الطباشير لكلا الجنسين، وكانت الذكور التجريبية أفضل من الإناث التجريبية ولكن بدرجات متقاربة نسبياً في جميع الحركات.

٤. يشير البحث إلى أن تنمية بعض القدرات الحسية والحركية للتلاميذ الذين نفذوا المنهج المتبع لم تكن بالمستوى المطلوب، على الرغم من تحقيقها مستوى معين من النجاح، وذلك لقلّة استخدام الكرات في الألعاب.

#### التوصيات :-

١. يمكن إعادة صياغة النص بشكل أكثر وضوحاً وسلاسة كالتالي:

١. يجب التأكيد على استخدام تمارين الألعاب الصغيرة لما ثبتته في تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (٩-١٠ سنوات) للذكور والإناث في المدارس الابتدائية.

٢. من الضروري استثمار درس التربية الرياضية مع التكرار والممارسة والتنويع باستخدام ألعاب الكرات بشكل هادف، بما يضمن ويحقق تنمية بعض القدرات الحسية والحركية لعمر (٩-١٠ سنوات).

٣. يجب إجراء دراسات أخرى مماثلة على كلا الجنسين، واختيار فعاليات حسية وحركية أخرى مثل القفز والوثب والضرب وغيرها، لصفوف الدراسية الأخرى.

#### المبحث الثالث:

##### المقترحات :-

١. من الضروري الاهتمام بتوفير الأدوات والأجهزة الرياضية، وخاصة الكرات بأشكالها المختلفة، لجذب انتباه التلاميذ والمساهمة في تنمية بعض القدرات الحسية والحركية..

٢- يجب تدريب معلمي ومعلمات التربية البدنية وعلوم الرياضة في المدارس الابتدائية على مستوى العراق في دورات تنمية، لتزويدهم بالمزيد من المعلومات والخبرات وتعريفهم بأحدث الأساليب التعليمية في تعليم المهارات في درس التربية الرياضية لتلاميذ هذه المرحلة العمرية.

#### قائمة المصادر والمراجع

ارنو ويتج؛ مقدمة في علم النفس (سلسلة ملخصات شوم، نظريات ومسائل)، القاهرة، دار ما كجر وهيل للنشر، ١٩٨٧

- نورّي احمد صالح؛ التمارين البدنية، ط١، بغداد، مطبعة العائلي، ١٩٧١، ص٦٤-١٦٨.
- نورّي الشوك؛ رافع الكبيسي؛ دليل الباحث لكتابة الأبحاث في التربية الرياضية: (بغداد ب، م ، ٢٠٠٤.
- هدى اياد عيسى؛ تأثير منهج تعليمي مقترح في تطوير القدرات الإدراكية - الحركية ورفع مستوى الذكاء للتلميذات البطيئات التعلّم، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، ٢٠٠٢.
- ياسر سلامة؛ موسوعة الألعاب الحركية والعقلية للمدارس، ط١، عمان، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤

#### المصادر الاجنبية:

- Schmidt,A,Richard,Craig A.Wrisher, Motor Learning and performance, Second edition, Human Kintics, ٢٠٠٠, P.٢٠٦ .
- Schmidt , A. Richard , and Tiothy , D.Lee : Motorcontrol and learning : ( ٣ rded , Human kinetics , ١٩٩٩ ) . P ٢٦٤ .

## أثر جائحة كورونا على الالتزامات التعاقدية في عقد الايجار (دراسة مقارنة بين القوانين العراقي والامريكي والالمانى)

د. نرجس محمد سلطان

كلية القانون/ الجامعة العراقية

### الملخص

سبب تفشي جائحة كورونا بعضاً من الازباج والجدل في الاوساط القانونية، ففي العراق خلق انتشاره تداعيات اجتماعية وصحية واقتصادية القت بظلالها على مجمل نواحي الحياة بما فيها الجانب القانوني، خاصة ما يتعلق منها بالمراكز القانونية للمؤجر والمستأجر في عقد الايجار خلال فترة الجائحة، حيث صدرت مجموعة من القرارات المؤقتة من خلية الازمة العراقية وأحكام القضاء العراقي لمواجهة تبعات هذه الجائحة، إلا انها أسهمت في وضع التكييف القانوني للجائحة بين كفتي ميزان، الأولى: ترجح أن التكييف المناسب للجائحة يكمن في كونها قوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، أما الكفة الثانية: فتترجح أن الوصف الانسب للجائحة هي انها ظرف طارئ يجعل من تنفيذ الالتزام ممكناً الا انه مرهقاً للمدين، وما بين هذه وتلك شرعنا في بحث كلا النظريتين، إضافة إلى تركيز الاضواء على الآثار التي سببتها الجائحة في عقد الايجار ومعالجتها من زاوية المشرع العراقي بالمقارنة مع التشريعات المدنية والقوانين الخاصة بالجائحة في الولايات المتحدة الامريكية والمانيا على اعتبار انهما قانونين لدول متقدمة وانظمة قانونية مختلفة، وايضا لكونها معالجات دقيقة يثنى عليها المشرع في تلك الدول من جهة اخرى.

### Abstract

*The Covid-19 pandemic has caused confusion and argument in the legal community across the world. In Iraq, its proliferation has created social, health and economic repercussions that have overshadowed all aspects of life, including the legal aspect. In particular, the legal centers of both the lessor and the lessee are governed by the lease. A series of interim resolutions were issued by Iraq's Crisis Cell and the Iraqi judiciary to address the consequences of this pandemic. But it has contributed to putting the legal adaptation of the pandemic between two choices. First, the appropriate adaptation is to be treated as force majeure. The second is that, like emergency conditions, and between these and those, we have begun to examine both theories. It also highlights the effects of the pandemic on the lease contract and addresses it from the standpoint of Iraqi legislation in comparison with civil legislation and pandemic laws in the United States and Germany, as they are the laws of developed countries on the one hand, and as careful remedies to be commended on the other.*

**المقدمة**

لقد خُصصَ هذا البحث لنقب جائحة كورونا من زاويتين، **الزاوية الاولى:** جاءت من حيث التكيف القانوني الارجح فقهيًا من بين نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة، و**الزاوية الثانية:** لاستقصاء الآثار القانونية للجائحة خاصة تلك المتعلقة بالتزامات المؤجر والمستأجر وفقا لعقد الايجار.

ذلك أن الوباء طوح بآثاره على كثير من مناحي الحياة لاسيما الاقتصادية والقانونية منها، وما يعيننا في بحثنا هو سير غور آثار الجائحة على التزامات عقد الايجار في العراق مقارنة بالولايات المتحدة الامريكية والمانيا بوصفهما نظامين قانونيين مختلفين عن النظام القانوني العراقي، فنجد ان المشرع العراقي قد أبدى محاولات ضئيلة لتخفيف العبء عن المؤجر الذي عانى من خطر فقدان الوظيفة وقلة فرص العمل خلال الجائحة من جهة، وتراخي المستأجر في دفع بدلات الايجار من جهة اخرى، في حين أن كل من المشرعين في الولايات المتحدة الامريكية وفي المانيا قد سعيا الى تخفيف الاعباء المالية عن المؤجر تارة بتخفيض الضرائب والدعم المالي لتسديد رهون العقارية الخاصة بالملاك المؤجرين، أو برفع الحد الادنى من الاجور اليومية تارة أخرى.

أما عن التزامات المستأجر فقد جاءت معالجة المشرع العراقي نوعاً ما لصالح مستأجر العقارات التجارية والصناعية وغيرها من خلال حزمة قرارات تصبو إلى اعفاء مستأجرين أملاك الدولة من تسديد بدلات الإيجار وتركت المستأجرين للعقارات المملوكة للأفراد للتسوية والاتفاق الرضائي بين المؤجر والمستأجر.

**أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذا البحث كونه يسלט الضوء على التكيف القانوني الارجح لجائحة كورونا ما بين نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة، إضافة إلى البحث في معالجة القوانين العراقية لأثر الجائحة على وضع المؤجر والمستأجر خلال فترة انتشار الوباء بالمقارنة مع ما ذهبت اليه التشريعات في الولايات المتحدة الامريكية والمانيا.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الجائحة واثرها من الناحية القانونية والاقتصادية على طرفي عقد الايجار (المؤجر والمستأجر) في العراق، مع التركيز على بعض المعالجات الصحيحة لوضع طرفي عقد الايجار في الدول المتقدمة للعمل أسوة بها في حالة واجهتنا ظروف مماثلة.

**اشكالية البحث:**

أبرز الاشكاليات التي يعالجها هذا البحث أن التكيف القانوني لجائحة كورونا مختلف عليه بين فريقين، أحدهما يرى بأنها قوة القاهرة والآخر يرجح نظرية الظروف الطارئة هذا من جهة، ومن جهة أخرى هنالك معالجات خجولة لوضعي المؤجر والمستأجر من الناحية القانونية، مقابل حلول قانونية يحتذى بها في الولايات المتحدة الامريكية والمانيا.

**منهجية البحث:**

نتبع في بحثنا هذا المنهج الوصفي الاستقرائي من اجل الوقوف على التكيف القانوني الانسب لجائحة كورونا واثرها على المراكز القانونية للمؤجر والمستأجر في كل من العراق والولايات المتحدة الامريكية والمانيا، كل هذا من خلال دراسة مقارنة بين الانظمة القانونية المختلفة لسير غور الحلول القانونية المطروحة والافادة منها من زاوية المشرع العراقي .

**خطة البحث:**

قسم هذا البحث على النحو التالي:

**المبحث الاول: التكيف القانوني الانسب لجائحة كورونا.**

المطلب الاول: جائحة كورونا في ظل نظرية القوة القاهرة.

المطلب الثاني: جائحة كورونا في ظل نظرية الظروف الطارئة.

**المبحث الثاني: مدى تأثير طرفي عقد الايجار بجائحة كورونا.**

المطلب الاول: اثر جائحة كورونا على التزامات المؤجر.

المطلب الثاني: أثر جائحة كورونا على التزامات المستأجر.

**المبحث الاول**

**التكيف القانوني الانسب لجائحة كورونا**

مما لا شك فيه أن جائحة كورونا التي ضربت في بقاع الارض وما أحدثته من تغيير في القوانين والانظمة في مختلف البلدان، قد باتت محط جدلا في الاوساط القانونية وأولى ملامح هذا الأمر هو التكيف القانوني الملائم لهذه الجائحة، وهدفهم في ذلك اسقاط الاحكام القانونية الملائمة للوقائع المعروضة امامهم، وكل فرضية جاءت مثقلة بالحجج والاسانيد المكتمة لأفواه النقاد، فهناك من يضع هذه الجائحة ضمن اطار نظرية الظروف الطارئة التي أشارت لها الكثير من التشريعات ومنها المشرع العراقي في المادة (١٤٦) من القانون المدني، ومنهم من يطرأها باطار القوة القاهرة التي وضعت احكامها ايضا في جملة من التشريعات وبضمنها القانون المدني العراقي في المادة (٢١١) منه، وما بين هذا الرأي وذلك لازال الجدل قائما، ومن خلال بحثنا عن أنبغ الحجج بغية التثبت من الوضع القانوني الصحيح لأطراف عقد الايجار في ظل جائحة كورونا.

وبناءً عليه سنحاول من خلال هذا البحث التعريف بكلا النظريتين (نظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة) ومن ثم بيان موقف المشرع العراقي منهما، وذلك من خلال المطالبين التاليين:

المطلب الاول: جائحة كورونا في ظل نظرية القوة القاهرة.

المطلب الثاني: جائحة كورونا في ظل نظرية الظروف الطارئة.

**المطلب الاول**

**جائحة كورونا في ظل نظرية القوة القاهرة**

تعد نظرية القوة القاهرة شكلا من أشكال السبب الأجنبي وفقا للقانون المدني العراقي، حيث أشار في المادة (١٦٨) إلى "إذا استحال على الملتزم بالعقد ان ينفذ الالتزام عينا حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالالتزام مالم يثبت استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب اجنبي لا يد له فيه، وكذلك يكون الحكم اذا تأخر الملتزم في تنفيذ التزامه". هذا النص بالأصل مأخوذ من القانون المدني الفرنسي الملغى الذي نص عليها في المواد (١١٤٧-١١٤٨) والتي عدلت فيما بعد بالمادة (١٢١٨)<sup>(١)</sup> التي أخذت بتفعيل نظرية القوة القاهرة في حالة استحالة تنفيذ الالتزامات التعاقدية.

ويشترط للاعتداد بالقوة القاهرة ان تتوافر فيها الشروط التالية:

١- أن يكون الحادث خارجيا (اي ظروف خارجة عن ارادة المدين تمنعه من تحقيق التزاماته وعليه

عبء اثباته)

٢- عدم إمكانية توقع الحدث وقت إبرام العقد

٣- أن يكون الحدث مما لا يمكن دفعه بحيث يجعل تنفيذ المدين لالتزامه مستحيلاً بشكل مطلق، وكأثر اقره المشرع في حالة توافر شروط القوة القاهرة على عقدا ما أدت فيه استحالة التنفيذ الى انعدام التعويض الذي يقع على المدين.

**وبهذا الصدد توجهت محكمة التمييز الاتحادية في العراق إلى اعتبار جائحة كورونا من قبيل القوة القاهرة حيث اشارت إلى ان "من مصاديق القوة القاهرة انتشار وتقصي وباء فايروس كورونا..... ويعتبر فرض الحظر الشامل وما ينتج عنه من ايقاف وتعطيل الدوام الرسمي في المحاكم بسبب الحظر المفروض نتيجة انتشار وباء فايروس كورونا قوة القاهرة"<sup>(٢)</sup>، كما أيدت هذا الموقف القضائي غالبية قرارات خلية الازمة العراقية التي ارتأت بأن جائحة كورونا تمثل قوة القاهرة تسري على العقود والمعاملات<sup>(٣)</sup> التي ابرت خلال فترة معينة من الجائحة حصراً، بمعنى ان وصف القوة القاهرة ليس مطلقاً لكافة العقود المبرمة خلال فترة الجائحة بل مقيداً بتلك العقود التي ابرمت للفترة ما بين شباط إلى كانون الاول (٢٠٢٠).**

هنا قد يثور تساؤل حول مدى صحة تبني محكمة التمييز الاتحادية ولجنة الصحة والسلامة الوطنية للتكيف القائل بأن جائحة كورونا هي من قبيل القوة القاهرة التي تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، خاصة اذا ما علمنا أن ليس كل عقد مبروم تولد عنه استحالة التنفيذ إبان الجائحة.

نرى كباحثة ان التائي في قراءة الاحكام والقرارات ومقاربتها مع الفقه الغربي تحيلنا إلى ان المحكمة اعتبرت الجائحة قوة القاهرة لفترات متعلقة بمدد الطعن او لبعض العقود التي يستحيل تنفيذها خلال الجائحة كعقود التوريد والمقاولة، وقد تركت الباب موارباً للقاضي الموضوع في تقدير الظروف الموضوعية للعقد وتكييفها على انها قوة القاهرة او غيرها .

### المطلب الثاني

#### جائحة كورونا في ظل نظرية الظروف الطارئة

قد تعتبر جائحة كورونا نموذجاً حياً للحوادث الاستثنائية التي اذا ما طرأت على عقد جعلته مرهقاً او مستحيل التنفيذ فيأتي دور المحكمة للتخفيف من الالتزام المرهق عن كلا المتعاقدين بما يتوافق مع مقتضيات العدالة، وقد اشارت المادة (١٤٦) من القانون المدني العراقي<sup>(٤)</sup> الى نظرية الحوادث الاستثنائية كما يلي:

(١- اذا نفذ العقد كان لازماً ولا يجوز لأحد العاقدين الرجوع عنه ولا تعديله إلا بمقتضى نص في القانون او بالتراضي ٢ \_ على انه اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها ان تنفيذ الالتزام التعاقدى، وان لم يصبح مستحيلاً، صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للمحكمة بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين ان تنقص الالتزام المرهق إلى الحد المعقول ان اقتضت العدالة ذلك، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك) ويعد هذا النص استثناء من قاعدة (العقد شريعة المتعاقدين) التي تلزم طرفي العقد بالتمسك بمضمونه.

وعلى هذا الاساس فقد أولى الفقه القانوني نظرية الظروف الطارئة اهتماماً كبير وسعوا إلى وضع تعريف لها، فوصفها البعض بأنها "كل حادث لاحق على تكوين العقد، وغير متوقع الحصول أثناء التعاقد، ينجم عنه اختلال في المنافع المتولدة عن عقد يتراخى تنفيذه إلى أجل أو آجال، بحيث يصبح تنفيذ المدين لالتزامه كما أوجبه العقد يرهقه إرهاباً شديداً، ويهدده بخسارة فادحة تخرج عن الحد المألوف في خسائر التجار، وذلك كخروج سلعة تعهد المدين بتوريدها من التسعيرة، وارتفاع سعرها ارتفاعاً فاحشاً غير مألوف ولا متوقع"<sup>٥</sup>.



فاذا كان الأصل هو التزام الاطراف بالعقد، فهذا الامر يتطلب تحقيق التوازن بين طرفي العقد في الفترة الممتدة ما بين إبرام العقد وتنفيذه، وأي اختلال في هذا التوازن يدعو أطراف العقد الى محاولة رفع هذا الاختلال وما ينجم عنه من آثار من خلال التمسك بنظرية الظروف الطارئة، ولكي يعتد بهذه النظرية عند رفع الالتزام لا بد من توافر العناصر التالية:

**أولاً: أن يكون الالتزام التعاقدى ناشئاً عن عقد متراخي التنفيذ.**

من البديهي أن أعمال نظرية الظروف الطارئة يتطلب ان يكون هنالك التزام مصدره العقد المبرم بين الطرفين، وبمفهوم المخالفة فإن أي التزام مصدره غير عقدي لا تسري عليه احكام هذه النظرية، والعقد المستهدف هنا يكون متراخياً في إحداث أثاره بحيث يوجد فترة زمنية تفصل ما بين وقت الإبرام والتنفيذ، وبضمن هذه العقود عقد الإيجار محل بحثنا.

وعلة اشتراط التراخي نابعة من اخذ الوقت الكافي لحدوث الامر الطارئ المسبب لإخلال التوازن العقدي ويستثنى من هذه النظرية كل عقد فوري التنفيذ<sup>(٦)</sup>، كما وتطبق هذه النظرية على العقود المحدد غير الاحتمالية.

**ثانياً: أن تكون الحوادث استثنائية.**

بما أن نظرية الظروف الطارئة قد جاءت كخروج عن اصل القاعدة الملزمة للعقد؛ لذا لا يجوز التوسع في تفسير احكامها، وعليه نجد أن المشرع العراقي سعى فرض بعض القيود على الحادث الاستثنائي لكي يعتد به، حيث اشارت المادة (٢/١٤٦)<sup>(٧)</sup> الى ضرورة: (أن يكون الحادث الاستثنائي قد وقع بعد إبرام العقد) بطريقة غير عادية وغير مألوفة ونتج عنه اضرار وارهاقا جسيمين، كما في الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين أو في بعض الظواهر الاقتصادية التي تفرض فيها التسعيرة الجبرية.

ويعتد بأوصاف الحادث الاستثنائي اذا كان:

١- (أن يكون ظرفاً عاماً) هذا الشرط مشار اليه صراحة في نص المادة (٢/١٤٦) من القانون المدني العراقي، وتعني العمومية هنا (أن لا يكون الحادث الاستثنائي خاصاً بالمدين، ولا يشترط فيه أن يعم جميع البلاد ككل، بل يكفي أن يشمل أثره مجموعة من الناس، كأهل بلد أو أقاليم أو طائفة منهم)<sup>(٨)</sup>.

٢- (أن يكون الظرف غير متوقعا ولا يمكن دفعه) افترض المشرع لإعمال نظرية الظروف الطارئة بالإضافة للعمومية ان يتوافر عنصر المفاجئة بحيث لم يكون متوقعا ولا ممكن توقعه مستقبلا، مع مراعاة ان تقدير الظرف المتوقع من غيره امرا شخصيا يختلف تقديره من متعاقد لآخر، والمعيار المعتد به هنا هو المعيار الموضوعي الذي يقضي بأن ما يمكن للرجل المعتاد أن يتوقعه وقت إبرام العقد لا يشكل حادثا استثنائيا، أما اذا كان لا يمكن للرجل المعتاد أن يتوقعه فهو استثنائي، والأمر في النهاية متروك للقضاء<sup>(٩)</sup>. وزيادة على ذلك ان يكون الحادث مما لا يمكن دفعه ولا تجنبه فإذا ثبت ان باستطاعة المدين دفعه فلا مجال لتطبيق نظرية الظروف الطارئة

**ثالثاً: أن يسبب الحادث الاستثنائي الإرهاق والخسارة الفادحة.**

كنتيجة حتمية للظرف الاستثنائي العام وغير المتوقع أن يولد الأمر إرهاقا للمدين، وبالتالي الخسارة الفادحة التي ستقع اذا نفذ التزامه، ومن الضروري مراعاة الموضوعية في تقدير الخسارة الفادحة لكونها تتفاوت من متعاقد الى آخر، فالمورد الذي يزود المتعاقد بشحنة كبيرة من الأجهزة الكهربائية اذا ما

تأخرت هذه الشحنة ستسبب خسارة فادحة خلافا لتلك الخسارة التي يتعرض لها مورد كمية قليلة من الاجهزة.

وقد دأبت محكمة التمييز الاتحادية في العراق إلى أنه اذا كان تنفيذ الالتزام مرهقاً لأحد المتعاقدين ولم يكن تنفيذه مستحيلاً جاز له الطلب من المحكمة إنقاص الأجرة إذا طرأت حوادث استثنائية عامة غير متوقعة (٢/١٤٦) مدني، كما إن عموم الفوضى بسبب الحرب وغياب القانون يكون مانعاً من طلب التعويض عن فوات المنفعة لأن ليس بوسع الطرف الأخر منع التعرض فلا يكون مسؤولاً عن الضرر<sup>(١٠)</sup>.

إذا عنصر الارهاق المأخوذ به وفقاً للنظرية هو الإرهاق المؤثر الذي يسبب الخسارة الفادحة لكنه لا يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، لان استحالة التنفيذ تحيلنا الى التمسك بنظرية القوة القاهرة التي اشار لها المشرع المدني العراقي في المادة (٢١١).

وعليه نخلص من خلال المطلبين السابقين، إلى أنه لا يمكن تبني نظرية واحدة لتطبق على كافة الاوضاع القانونية ومن غير الصائب التمسك بنظرية معينة وتطبيقها على كافة العقود، فبعض الالتزامات الواردة في فئة معينة من العقود التي تأثرت خلال فترة جائحة كورونا، قد أصبح فيها تنفيذ الالتزام مستحيلاً، فبات من حق المدين أن يطالب بالإعفاء من المسؤولية دون تعويض الخسارة الناجمة عن عدم الوفاء أن كانت الاستحالة مطلقة، أما في حالة الاستحالة جزئية فالدائن مخير بين فسخ العقد أو التنفيذ الجزئي، وهذا جلي في عقود التوريد أو المقاوله التي أستحال فيها التنفيذ خلال فترة الحظر بفعل الجائحة فهنا لا بد من أن تطبق نظرية القوة القاهرة.

وخلافا لذلك هنالك فئة اخرى من العقود أصبح تنفيذ الالتزام فيها أبان فترة الجائحة مرهقاً، ولكن ليس مستحيلاً، حيث تبقى ذمة المدين مشغولة اتجاه دائنه فيوقف تنفيذ الالتزام لعدة الظروف الطارئ، وبزوال الظرف يطالب المدين بالتنفيذ وهنا لا بد تطبيق نظرية الظروف الطارئة، وخير مثال على ذلك تطبيق نظرية الظرف الطارئ على التزامات عقد الايجار خلال الجائحة.

### المبحث الثاني

#### مدى تأثر طرفي عقد الإيجار بجائحة كورونا

على الرغم من تفشي الجائحة بصورة كبيرة وتأثيرها بالضرورة على كافة مجالات الحياة لا سيما العقود المدنية، إلا أنه بوسعنا القول أن الجائحة بحد ذاتها لا تشكل قوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، بل بقي الالتزام ممكناً على الرغم من ارهاقه المدين من الناحية المادية، مما جعل تطبيق نظرية الظروف الطارئة أصوب من الناحية القانونية<sup>(١١)</sup>، وبناءً عليه لا بد من بحث الآثار القانونية للجائحة من ناحية المؤجر والمستأجر.

#### المطلب الاول

##### اثر جائحة كورونا على التزامات المؤجر

لقد تأثرت بعضاً من التزامات المؤجر بالقرارات الاحترازية التي اصدرتها الحكومة العراقية في ظل جائحة كورونا، وأهم هذه الالتزامات التي شهدت صعوبة في تنفيذها هي التزام المؤجر (بصيانة المأجور وضمائه للتعرض والاستحقاق)، ففي ما يتعلق بصيانة المأجور أوجب المشرع على المؤجر أن يصلح ويرمم الخلل الحاصل في المأجور والذي من شأنه أن يضعف المنفعة المنشودة من المأجور<sup>(١٢)</sup>.

وعلى الرغم من كون هذا الالتزام يشكل تحدياً كبيراً أمام المؤجرين لكونهم مطالبين بالإصلاحات الضرورية لحفظ العقار من الهلاك والتي تعتبر بحد ذاتها عبئاً مادياً أثقل على كثير من المؤجرين خاصة فترة جائحة كورونا، حيث ادى فرض الاجراءات الاحترازية<sup>(١٣)</sup> والحظر الى إرهاب المؤجرين المطالبين

بالإصلاحات الضرورية، الذي وافقه تراجعاً كبيراً في الطلب على تأجير العقارات بسبب المخاوف الصحية المتزايدة وانعدام استقرار الوضع المالي خشية فقدان الأفراد لوظائفهم. وعليه مكن المشرع المدني العراقي المؤجر من المطالبة بتخفيف الإرهاق لذمته المالية من خلال المطالبة بإجراء الإصلاحات الضرورية لحين زوال الظرف الطارئ ولقاضي الموضوع سلطة تقديرية في الموازنة بين مصلحة المؤجر والمستأجر وإنقاص الالتزام المرهق للحد المعقول.

وفي حالات خاصة أخذ المشرع العراقي بإمكانية فسخ عقد الإيجار إذا كان محدد المدة لعلّة الظروف الطارئة التي ترهق أحد الطرفين سواء في بداية التعاقد أو اثناؤه<sup>(٤)</sup>، فالمؤجر الذي لا يقوم بالإصلاحات الضرورية للمأجور بسبب الظروف الطارئة التي فرضت اعباء مادية أو بسبب فقدانه لوظيفته أو عدم تسلم مستحققاته المالية لينفق على العين المؤجرة قد تجبره في نهاية الامر على فسخ الإيجار بشرط تنبيه المستأجر بالإخلاء وفقاً لأحكام المادة (٧٤١)<sup>(٥)</sup> مع ضرورة تعويض المستأجر تعويضاً عادلاً، إذا التعويض الناشئ عن عدم تنفيذ المؤجر لالتزامه مكفولاً بحكم القانون في جميع الاحوال، فيجوز للمستأجر ان يطالب بالتعويض عن الاضرار التي لا دخل للمؤجر في إحداثها.

كما يجب مراعاة ان الإصلاحات الضرورية في العقار تعتبر حقا للمؤجر عوضاً عن كونها التزام على عاتقه، فيثبت حق المؤجر في القيام بها دون ممانعة المستأجر لتلافي ما قد يحدث من تلف للعقار واندثاره وملحقاته او ضرر يمنع التمكين من الانتفاع به، وأن كانت هناك ثمة ممانعة من المستأجر جاز له المطالبة بفسخ العقد أو إنقاص الاجرة وتسقط هذه المطالبة ببقائه في المأجور بعد القيام بالترميمات والإصلاحات الضرورية<sup>(٦)</sup>. والامر لا يخلو من معالجة الحكومة لأوضاع المواطنين العراقيين من الناحية المالية ومحاولة تحسينها خلال فترة كورونا وإن كانت هذه المحاولة ضئيلة وغبية.

ومن البديهي أن وضع المؤجر في اي بلد قد تأثر بسبب جائحة كورونا مع الاخذ بالاعتبار اختلاف المعالجات التشريعية ما بين هذه الدول، فعلى سبيل المثال عالج المشرع الامريكي قانون المالك والمستأجر السكني الموحد (URLTA) الذي تنفرع منه اغلب تشريعات الولايات الامريكية<sup>(٧)</sup>، جملة من الالتزامات والحقوق بضمنها التزام المؤجر بصيانة العقار<sup>(٨)</sup>، ومن الطبيعي في ظل الركود الذي رافق جائحة كورونا قد تعرض ملاك العقارات في الولايات المتحدة لضغوط مالية كبيرة بسبب فرض الحظر والتدابير الاحترازية التي شلت جزء كبير من مرافق الحياة وقلصت من الدخل السنوي لملاك العقارات مقابل الضرائب المفروضة عليهم من قبل الحكومة اضافة الى دفع اقساط الائتمان والرهون العقارية الى البنوك التي يتعاملون مقابل غياب مدخولات الإيجار مما ساهم في جعل تنفيذ الالتزام بالصيانة والإصلاحات للعقار امراً صعباً، فترك الامر لإرادة المتعاقدين في بعض الولايات مع حث الملاك المقتردين على اجراء الإصلاحات إذا استوجب الامر. وقد سعت الحكومة الامريكية الى حل ازمة الإيجار خلال فترة الجائحة من خلال وسيلتين:

**الوسيلة الاولى:** والتي أخذ بها قانون المالك والمستأجر السكني الموحد الذي مكن المستأجرين من دفع اجرة أقل في حال توقف المالك عن القيام بالإصلاحات الضرورية للعقار وتسوية الامر بين الطرفين باقتراح الوساطة أو ما يعرف بالتسوية، أو التوجه لخيار القيام بالإصلاحات الضرورية على نفقة المستأجر لتخضم لاحقاً من اجرة العقار، مع الإبقاء على حق المستأجر في انتهاء العقد ورفع دعوى الإخلاء (Constructive Eviction)<sup>(٩)</sup>.

وفي حال عدم امتثال المالك لبنود عقد الايجار اجاز المشرع الامريكي للمستأجر المطالبة بالإخلاء توجه طرفي العقد للوساطة القانونية قبل اللجوء الى المحاكم، خاصة اذا ما علمنا أن نسبة ٧٠% من الملاك يميلون الى الوساطة لفاعلية دورها خلال فترة كورونا<sup>(٢٠)</sup>.

**أما الوسيلة الثانية:** التي استخدمتها الحكومة الامريكية فهي توفير الدعم المادي للملاك (المؤجرين) وعلّة توفير الدعم لهم هو منع المؤجرين من رهن عقاراتهم أو توفير الدعم لمن قام منهم برهن عقاره بغية استعادة التوازن المادي خلال الجائحة، وعليه جاء قانون خطة الانقاذ الامريكي لمواجهة آثار الجائحة التي تعرض لها المؤجرين، فأشارت المادة (٣٢٠٦) من هذا القانون الى أن يؤسس صندوقا لمساعد أصحاب العقارات لتخفيف الصعوبات المالية خلال الجائحة ومنع إقبالهم على الرهن أو التخلف عن سداد الرهن بالنسبة للملاك الذين سبق وأن أقدموا على رهن عقاراتهم<sup>(٢١)</sup>.

**في المانيا** العواقب الاقتصادية للوباء حلت على المؤجرين واثرت فيهم كما فعلت في غالبية الدول، هذا الوضع دفع المشرع الالمانى الى إحالة طرفي عقد الايجار الى مبدأ العقد شريعة المتعاقدين خلال فترة الجائحة لخلق شيء من التوازن في العلاقة التعاقدية بينهما (كما كان يدين اغلب المشرعين المدنيين لا سيما العراقي والامريكي).

فعلى الرغم من اقرار المشرع الالمانى بحق المؤجر بتخلية العقار في حال وجود الاسباب الموجبة لها وتوافر المصلحة المشروعة التي عرضها في المواد (٥٧٣) و (٣١٣) من (القانون المدني الالمانى BGB)<sup>(٢٢)</sup>، الى أنه أشار الى استثناء مفاده أن لا يمكن للمؤجر في حال حدوث ظروف غير متوقعة تخلية العقار وان كانت له مصلحة مشروعة في المادة (٥٧٤) BGB، وهذا القيد تم تفعيله خلال فترة الجائحة<sup>(٢٣)</sup>، حيث لم يعد بإمكان المؤجر تخلية العقار للفترة السابقة لتاريخ (١-٦-٢٠٢٢)<sup>(٢٤)</sup>، الذي من شأنه أن يمكن المستأجر من التهاون في دفع الاجرة، لكن للتصدي لهذه الفرضية قامت الحكومة الالمانية من خلال قانون التخفيف من التبعات المدنية والجزائية لجائحة كورونا عام ٢٠٢٠، برفع الحد الأدنى للأجور من ٩,٦ لساعة عمل الى ١٢ يورو، أما أولئك الذين لم يجدوا عملا خلال فترة الجائحة فقد اقر لهم قانون (هارتس HARTZ) معونات مالية خلال هذه الفترة<sup>(٢٥)</sup>.

### المطلب الثاني

#### أثر جائحة كورونا على التزامات المستأجر

مما لاشك فيه أن المشرع العراقي قد سعى الى فرض بعض الالتزامات على المستأجر لتوازن العلاقة بين المتعاقدين، فألزم المستأجر (بالوفاء بالأجرة و المحافظة على المأجور ورد المأجور)<sup>(٢٦)</sup>. **ففي ما يتعلق (بدفع الاجرة)** التي تعد من أهم التزامات المستأجر، فإنه سواء كانت الاجرة خاضعة لأحكام القانون المدني أو قد تم الاتفاق عليها وفق النسب المحددة في قانون ايجار العقار العراقي<sup>(٢٧)</sup>، أو حتى وإن تم الاتفاق على دفعها معجلة أو مؤجلة أو مقسطة، فإنها تبقى في نهاية الأمر التزاما حتميا على عاتق المستأجر<sup>(٢٨)</sup> وإي إخلال بهذا الالتزام يمكن المؤجر من المطالبة بالتنفيذ العيني أو الفسخ أو تخلية العقار (وفقا لأسباب التخلية الواردة في قانون ايجار العقار العراقي)<sup>(٢٩)</sup>.

وبما أن هذا الالتزام في ذمة المستأجر كان أشدها وطنا عليه خلال الجائحة، فقد تم تفعيل نظرية الظروف الطارئة في هكذا عقود<sup>(٣٠)</sup>، لكي يتمكن القاضي من رد الالتزام الى الحد المعقول وفقا لسلطته التقديرية. وبالنظر إلى أحداث فترة جائحة كورونا وما اكبها من فرض الحظر وتوقف شبه تام للحياة العملية، نجد ان المستأجر كان الحلقة الاضعف في مواجهة عواقب الجائحة خاصة آثارها المادية التي تهدده بفسخ العقد أو التنفيذ العيني من قبل المؤجر الذي يحق له من بعد إعدار المستأجر أن يرفع دعوى

المطالبة بالدين لاستيفاء مستحقاته الفعلية<sup>(٣١)</sup>، مع الأخذ بالاعتبار إمكانية التنفيذ على أمواله، أو قد يهدد المستأجر بالتخلية إذا كان العقار خاضعا لقانون ايجار العقار. ودفعاً لكل هذه الاجراءات المتوقعة للمستأجر جاء دور الفقه والقضاء في تفعيل نظرية الظروف الطارئة التي تسبب تراخي المستأجر عن دفع الاجرة لعللة الازهاق والمشقة المانعة نسبياً من التنفيذ.

وعن إجراءات الحكومة العراقية، فقد اصدرت حزمة من القرارات أعفت فيها مستأجري العقارات التجارية والصناعية وغيرها التي تعود ملكيتها لمؤسسات الدولة من تسديد بدلات الايجار إبان فترة الجائحة<sup>(٣٢)</sup>، فيما توجب على مستأجري العقارات السكنية الخاضعة لإيجار العقار تصويب اوضاعهم القانونية مع المؤجرين إما إعمالاً لمبدأ العقد شريعة المتعاقدين أو التوجه للتسوية والاتفاق الرضائي.

**نرى كباحثة أن هذا الموقف القضائي والقانوني أثار بعضاً من التخطب في تعيين ماهية الجائحة (قوة قاهرة أو ظروف طارئة) فيما يتعلق بتنفيذ التزامات عقد الايجار تحديداً، فكنا بحاجة الى خطى واضحة للمعالجة اسوة ببقية المشرعين في مختلف الدول، فلو تدارك القضاء العراقي عند وصفه للجائحة بقوة قاهرة (فيما يتعلق بمدد الطعن ووصف القرارات القانونية للجائحة بقوة قاهرة في عقود التوريد والمقولة والاعفاء بدلات الايجار في الاجارة التجارية وغيرها) واستثنى العقارات المؤجرة لغرض السكنى على سبيل المثال وكيف اثار الجائحة على هذه العقود بأنها ظروف طارئة تجعل من تنفيذ الالتزام مرهقا لكان قد خفف الكثير من الاعباء عن كاهل طرفي العقد لاسيما المستأجر.**

مصدقا لرأينا نجد أن المحكمة العليا في السعودية على سبيل المثال، قد اتخذت خطوة تحسب لها فيما يتعلق بأثر الجائحة على اجرة العقار، وارتأت ان جائحة كورونا تعد ظرفا طارئا بالنسبة لعقد الايجار وتستدعي أن تشطب الاجرة المتأخرة بسببها لكن بتوافر خمسة شروط: (أن يكون العقد مبرماً قبل بدء الإجراءات الاحترازية للجائحة واستمر تنفيذه بعد وقوعها، وأن يكون أثر الجائحة مباشراً على العقد ولا يمكن تلافيه وأن يستقل أثر الجائحة الواقع على العقد دون مشاركة سبب آخر، وألا يكون المتضرر قد تنازل عن حقه أو اصطلاح بشأنه، إضافة إلى ألا تكون آثار الجائحة وضررها معالجة بنظام خاص، أو بقرار من الجهة المختصة.<sup>(٣٣)</sup>

**ايضا من الحلول النموذجية في تصويب الوضع القانوني لطرفي عقد الايجار خلال جائحة كورونا هو ما اخذت به الحكومة في الولايات المتحدة، حيث وفر قانون (خطة الإنقاذ الامريكي ١١٧-٢٠٢١/١١/٠٣)<sup>(٣٤)</sup> حماية للمستأجرين من الاخلاء من ذوي الدخول المنخفضة أو العاطلين عن العمل أو المهددين بالتشرد ، فأصبح بإمكان المستأجر تجنب الإخلاء فترة الجائحة بالحصول على الدعم المالي بناء على تقديم (إقرار تعسر المستأجر) للمالك اثناء جائحة كورونا.**

**أما في ألمانيا،** فالتحديات المرافقة لجائحة كورونا لم تثن الحكومة الالمانية عن اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة آثار الجائحة، ففي الوقت الذي اعطى فيه المشرع المدني الالمني حفا للمؤجر بالمطالبة بتخلية العقار عند تأخر المستأجر عن سداد بدلات الإيجار (إنهاء العقد دون اذار مسبقاً)<sup>(٣٥)</sup>؛ مما يعني أن التزام المستأجر بات معلقاً للفترة من أبريل- يونيو ٢٠٢٢<sup>(٣٦)</sup>. إذا أثبت المستأجر أثر كورونا في عدم تنفيذ التزامه بدفع البديل<sup>(٣٧)</sup>.

### الخاتمة:

لقد رافق تفشي جائحة كورونا حول العالم ثلة من التحديات التي كان على الحكومات التصدي لها من أجل تخفيف الآثار الاقتصادية والسياسية على الأفراد بشكل عام، واولئك المطالبين بتنفيذ التزاماتهم امام القانون بشكل خاص، فمن ضمن هذه التحديات ايجاد التكيف القانوني المناسب لجائحة كورونا، ما بين نظريتي

القوة القاهرة والظروف الطارئة، أضف الى ذلك اثر هذا التكييف على الالتزامات التعاقدية التي نخص منها بالذكر التزامات طرفي عقد الايجار، فمن جهة المؤجر كان التحدي أبان الجائحة ينصب على عدم قدرته على تنفيذ بعض التزاماته كصيانة المأجور أو ترميمه، ومن جهة المستأجر الذي كان الحلقة الأضعف فقد بات غير قادر على تنفيذ التزاماته التعاقدية والتي أهمها الالتزام بدفع الاجرة لعلة تراجع الوضع الاقتصادي عالميا ومحليا وفرض الحظر وما رافقه من تداعيات.

وعلى هذا الاساس نجد أن كثيرا من الحكومات قد أرهقتها تبعات الجائحة فوفقت عاجزة امامها، في حين أن هنالك حكومات أخرى (كالولايات المتحدة الامريكية والمانيا) قد وجدت حولا مناسبة لمواجهة هذه التبعات من خلال توفير الدعم المالي للأفراد أو تفعيل قوانين الطوارئ وخطط الانقاذ، التي أسهمت بشكل كبير في تخفيف الاعباء المالية عن كاهل الافراد لاسيما فئة المؤجرين والمستأجرين.

من خلال هذا البحث نخلص الى النتائج والتوصيات التالية:

#### النتائج:

١. من الجلي أنه لا يمكن تبني نظرية واحدة لتطبيق على كافة الاوضاع القانونية ومن غير الصائب التمسك بنظرية معينة وتطبيقها على كافة العقود، فيصح في بعض الالتزامات الواردة في فئة معينة من العقود التي تأثرت خلال فترة جائحة كورونا أن تطبق عليها نظرية القوة القاهرة كعقود التوريد والمقولة، في حين أنه من الانسب ان تطبق نظرية الظرف الطارئ على بعض العقود التي أصبح تنفيذ الالتزام فيها مرهقا خلال فترة الجائحة كعقد الايجار مدار بحثنا.
٢. نصل في ختام بحثنا إلى أن فترة جائحة كورونا قد اثرت بعض التزامات المؤجر التي من ضمنها ما نص عليه المشرع المدني العراقي في المادة (٧٥٠) من وجوب صيانة المأجور وإصلاحه وترميمه، فأصبح مرهقا بالنسبة للمؤجر تنفيذ هذا الالتزام في ظل الحظر وما رافقه من تداعيات اقتصادية.
٣. أسهم تقشي جائحة كورونا وما واكبه من فرض الحظر، بصعوبة تنفيذ التزامات المستأجر التي يأتي في مقدمتها التزامه بدفع الاجرة للمؤجر.
٤. تبين مواقف الحكومات من ناحية مواجهة تبعات الجائحة بالأخص ما يتعلق بمواقفها من الحد من آثار الجائحة، في العراق كانت المعالجات خجولة بسبب ضعف الجانب الاقتصادي وفقر التخطيط لمواجهة الازمات، فكان أبرز اجراء اتخذهت الحكومة العراقية هو اعفاء مستأجري العقارات الصناعية وغيرها التي تعود ملكيتها للدولة من تسديد بدلا الايجار خلال الجائحة.
٥. اتخذت بعض الحكومات مواقف حازمة للحد من تبعات كورونا بالنسبة للعقود بوجه خاص، ففي الولايات المتحدة الامريكية اصدر المشرع الامريكي قانون خطة الانقاذ الامريكي الذي تضمن حماية المستأجرين من ذوي الدخول المنخفضة من الاخلاء ابان الجائحة مع توفير الدعم المالي.
٦. في القانون المدني الألماني (BGB) اعطى المشرع حقا للمؤجر بالمطالبة بالتخليه اذا تراخى المستأجر عن تسديد بدلا الايجار، لكنه استثنى المستأجر الذي لم يدفع بدلات الايجار بفعل جائحة كورونا اذا أثبت ذلك.

#### التوصيات:

١. اعتبارا لكل ما ورد في بحثنا هذا وما خلصنا اليه، فأنتنا نتوجه للمشرع العراقي والقضاء المختص بأن يعيد النظر في تكييف الجائحة على اعتبار أن هنالك الكثير من المعطيات الخاصة بالعقود تحديدا تفرض بالضرورة أن تعد جائحة كورونا ظرفا طارئا أكثر من كونها قوة القاهرة، اذا ما علمنا أن هنالك عقودا بقي فيها الالتزام ممكن رغم وجود الجائحة وإن تأخر تنفيذ الالتزام الى وقت لاحقا.

٢. نوصي المشرع المدني العراقي الذي وضع جملة من الالتزامات على عاتق المؤجر، أن يعطي سلطات تقديرية أوسع للقضاة في تخفيف بعضا من هذه الالتزامات خلال الظروف الطارئة، خاصة عقود الايجار التي يتعسر معها تنفيذ التزامات المؤجر من اجراء ترميمات وإصلاحات ضرورية في ظل تدهور الاوضاع الاقتصادية خلال الازمات.

٣. ان الالتزام بدفع الاجرة يعد من أهم الالتزامات التي تقع على عاتق المستأجر حيث نجد مجموعة من التشريعات النازمة لعقد الايجار والتي لم تخلو من التطرق لمسألة الاجرة، بدء من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ ومرورا بقانون ايجار العقار العراقي رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته وصولا الى قرارات الحكومة العراقية ابان الجائحة التي عاجلت مسألة التأخر في سداد الاجرة، فأعفت مجموعة من العقارات التجارية والصناعية وغيرها التي تعود ملكيتها للدولة من دفع الاجرة، وعليه نوصي المشرع العراقي أن يراعي المشرع مستأجري الاملاك الخاصة اسوة بالمشرعين في المانيا وامريكا من سن قوانين طوارئ تراعي اوضاعهم.

٤. نوصي المشرع العراقي والمختصين في القانون المدني بوضع نظام خاص لمواجهة اثار الحالات الطارئة التي تؤثر على الالتزامات التعاقدية خاصة في عقد الايجار مع مراعاة الطرف المتضرر، اذا ثبت أن الطرف الطارئ قد أثر على التزامات طرفي العقد بشكل مستقل بحيث لا يشترك معه مسبب آخر، كما فعلت فعل المشرع الامريكي الذي نص على قانون الطوارئ ونشريات الدعم المالي في المانيا، حيث اشتملت هذه القوانين على نصوصا مخصصة لتوفير الدعم الكافي لطرفي عقد الايجار لما له من أهمية وانتشار واسع.

#### قائمة المصادر والمراجع:

##### ١. المراجع باللغة العربية:

١. أنور سلطان، الموجز في النظرية العامة للالتزام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٢. سعيد مبارك، طه ملا حويش، صاحب الفتاوي، الموجز في العقود المسماة البيع- الايجار- المقاول، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٩م.
٣. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، ط ٣ الجديدة، مجلد ٢، الجزء الأول، دار نهضة مصر، ٢٠١١م.
٤. عبد السلام الترماني، نظرية الظروف الطارئة: دراسة تاريخية ومقارنة، دار الفكر، سوريا.
٥. عبد الله محمد الزبيدي، بحث بعنواني الموقف القانوني والقضائي من الاشكاليات الاجارية الناجمة عن جائحة كورونا، جامعة مؤتة الاردن، بحث منشور على الرابط التالي :

[https://jfslt.journals.ekb.eg/article\\_142832\\_613c0e4a8dd388ed4b](https://jfslt.journals.ekb.eg/article_142832_613c0e4a8dd388ed4b)

<a69bcc733db.pdf>

٦. هوزان عبد المحسن عبد الله، مفهوم القوة القاهرة واثاره في تنفيذ العقد، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة القانون الكويتية العالمية، السنة التاسعة، العدد ٣٤، ٢٠٢١م.

##### المراجع باللغة الانكليزية:

١. Tennessee Code Title ٦٦ – Property, Chapter ٢٨ - Uniform Residential Landlord and Tenant Act, Part ٥ - Enforcement and Remedies, § ٦٦-٢٨-٥٠١. Noncompliance with rental agreement by landlord.

٢. Deanna Pantín Parrish, Dispute Systems Design Clinic.

٣. The Uniform Residential Landlord and Tenant Act (URLTA) was completed by the Uniform Law Commission (ULC) in ١٩٧٢.

٤. قانون خطة الإنقاذ الأمريكي لسنة ٢٠٢١ American Rescue Plan Act of ٢٠٢١ ، الفصل الثالث لجنة الاعمال المصرفية والشؤون المدنية، (TITLE III--COMMITTEE ON BANKING, HOUSING, AND URBAN AFFAIRS) (Subtitle B- أحكام الإسكان- الفرع (ب) HOUSING, AND URBAN AFFAIRS) (Housing Provisions)، المادة (٣٢٠٦)، منشور على موقع الكونجرس الأمريكي، متاح على الرابط التالي:

<https://www.congress.gov/bill/117th-congress/house-bill/1319>

المراجع باللغة الألمانية:

١. القانون المدني الألماني (BGB) Bürgerliches Gesetzbuch الصادر بتاريخ ١٨،٠٨،١٨٩٦، آخر تعديلاته بتاريخ zuletzt geändert durch Art. ٢ G v. ٢١،١٢،٢٠٢١، المنشور على موقع وزارة العدل الألمانية Ein Service des Bundesministeriums der Justiz sowie des Bundesamts für Justiz - [www.gesetze-im-internet.de](http://www.gesetze-im-internet.de).

٢. قانون التخفيف من التبعات المدنية والجزائية لجائحة كورونا الألماني، اقره البوندستاغ الألماني بتاريخ (Abmilderung der Folgen der COVID-19-Pandemie im Zivil-, Insolvenz- und Strafverfahrensrecht) ٢٧-٣-٢٠٢٠، المنشور على موقع وزارة العدل الألمانية (Abmilderung der Folgen der COVID-19-Pandemie im Zivil-, Insolvenz- und Strafverfahrensrecht).

٣. قانون التخفيف من العواقب المدنية والجنائية لكوفيد ١٩ الألماني، المنشور في الجريدة الرسمية للقانون الفدرالي برلين ٢٧ مارس ٢٠٢٠، المادة (٢/٥) المتعلقة بتقييد الإنهاء في عقود الإيجار، [https://www.bmj.de/SharedDocs/Gesetzgebungsverfahren/DE/FH\\_Abmild-erungFolgenCovid-19.html](https://www.bmj.de/SharedDocs/Gesetzgebungsverfahren/DE/FH_Abmild-erungFolgenCovid-19.html).

القوانين والمراسيم:

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١م، المنشور في جريدة الوقائع العراقية، رقم العدد ٣٠١٥، تاريخ العدد ٠٨-٠٩-١٩٥١.

٢. قانون إيجار العقار العراقي، رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته، المنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم العدد: ٢٧١٩ | تاريخ العدد: ٣٠-٠٦-١٩٧٩.

٣. مرسوم تعديل القانون المدني الفرنسي رقم ١٣١- لسنة ٢٠١٦.

القرارات:

١. قرار محكمة التمييز الاتحادية، رقم الحكم ١٤، الهيئة العامة ٢٠٢٠، ت٤، والمنشور على الموقع التالي: <https://www.hjc.iq/view.67478> تاريخ الرجوع إليه (٢٠٢٢/١٢/١).

٢. قرار اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية في العراق، في الجلسة الحادية والعشرون، بتاريخ ٢١-٢-٢٠٢٠، جاء فيه (عد فترة أزمة فايروس كورونا قوة القاهرة لجميع المشروعات والعقود ابتداءً من تاريخ ٢٠/شباط/٢٠٢٠. أنظر:

<http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=10883> تاريخ الرجوع إليه

(٢٠٢١/٥/٢٤).



٣. محكمة التمييز الاتحادية، حكم مدني، رقم الحكم ٨١٨، انقاص الاجرة، صدر بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٣، متاح على الرابط التالي : <https://www.sirwanlawyer.com/index.php/٣٤٢/٠١٢١٢/١١/٣٤٧-m٢٩٦>

٤. قرارات خلية الازمة العراقية المنشورة في الموقع الالكتروني للحكومة العراقية على الرابط التالي:

<https://gds.gov.iq/ar/covid-19-iraq-extends-nationwide-curfew> .

٥. قرار مجلس الوزراء العراقي في جلسته الاعتيادية المنعقدة بتاريخ ٧-٤-٢٠٢٠.

٦. قرار الهيئة العامة للمحكمة العليا السعودية، رقم (٤٥/م) بتاريخ ١٤٤٢/٠٥/٠٨ هـ الموافق ٢٠٢٠/١٢/٢٣، المنشور على الموقع الالكتروني التالي:

<https://www.okaz.com.sa/english/na/٢٠٥٥١٢٠>

(١) مرسوم تعديل القانون المدني الفرنسي رقم ١٣١-١٣١ لسنة ٢٠١٦، المادة (١٢١٨) التي عرفت القوة القاهرة بانها: (الواقعة التي تنشأ باستقلال عن ارادة المدين ولا يكون باستطاعته توقعها أو منع حدوثها لأنها واقعة خارجية، يترتب عليه ان يستحيل عليه مطلقا الوفاء بالتزاماته). انظر : هوزان عبد المحسن عبد الله، مفهوم القوة القاهرة واثاره في تنفيذ العقد، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة القانون الكويتية العالمية، السنة التاسعة، العدد ٣٤، ٢٠٢١م، ص ٥٠٤.

(٢) قرار محكمة التمييز الاتحادية، رقم الحكم ١٤، الهيئة العامة ٢٠٢٠، ٤ت، والمنشور على الموقع التالي: <https://www.hjc.iq/view.٦٧٤٧٨/> تاريخ الرجوع اليه (٢٠٢٢/١٢/١).

(٣) قرار اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية في العراق، في الجلسة الحادية والعشرون، بتاريخ ٢٠٢٠-٢-٢١، جاء فيه (عد فترة أزمة فايروس كورونا قوة القاهرة لجميع المشروعات والعقود ابتداءً من تاريخ ٢٠/شباط/٢٠٢٠. انظر: <http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=١٠٨٨٣> تاريخ الرجوع اليه (٢٠٢١/٥/٢٤).

(٤) القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١م، المنشور في جريدة الوقائع العراقية ، رقم العدد : ٣٠١٥، تاريخ العدد ٠٨-١٩٥١-٠٩.

(٥) عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، ط ٣ الجديدة، مجلد ٢، الجزء الأول، دار نهضة مصر، ٢٠١١م، ص ٧٠٥.

(٦) أنور سلطان، الموجز في النظرية العامة للالتزام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣٥.

(٧) نص المادة المذكورة على "انه اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها ان تنفيذ الالتزام التعاقدى، وان لم يصبح مستحيلا، صار مرهقا للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للمحكمة بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين ان تنقص الالتزام المرهق الى الحد المعقول ان اقتضت العدالة ذلك، ويقع باطلا كل اتفاق على خلاف ذلك".

(٨) عبد السلام الترماني، نظرية الظروف الطارئة: دراسة تاريخية ومقارنة، دار الفكر، سوريا، ص ١٢٠٧.

(٩) - عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،مصادر الالتزام، المرجع السابق، ص ٧٢٠.

(١٠) محكمة التمييز الاتحادية في العراق، حكم مدني، رقم الحكم ٨١٨، انقاص الاجرة، صدر بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٣، متاح على الموقع التالي الالكتروني: <https://www.sirwanlawyer.com/index.php/٣٤٢/٠١٢١٢/١١/٣٤٧-m٢٩٦>

(١١) عبد الله محمد الزبيدي، بحث بعنواني الموقف القانوني والقضائي من الاشكاليات الاجبارية الناجمة عن جائحة كورونا، جامعة مؤتة الاردن، بحث منشور على الرابط التالي:

[https://jfslt.journals.ekb.eg/article\\_١٤٢٨٣٢\\_٦١٣c٠٤٠٦e٤a٨dd٢٨٨ed٤ba٦٩bcc٧٣٣db.pdf](https://jfslt.journals.ekb.eg/article_١٤٢٨٣٢_٦١٣c٠٤٠٦e٤a٨dd٢٨٨ed٤ba٦٩bcc٧٣٣db.pdf)

(١٢) القانون المدني العراقي، المادة (٧٥٠) والتي نصت "على المؤجر إصلاح وترميم ما حدث من خلل في المأجور ادى الى اخلال في المنفعة المقصودة منه".

(١٣) انظر إلى قرارات خلية الازمة العراقية المنشورة في الموقع الالكتروني للحكومة العراقية على الرابط التالي:

<https://gds.gov.iq/ar/covid-19-iraq-extends-nationwide-curfew>

(١٤) نص القانون المدني العراقي في مادته (٧٩٢) على "١- اذا كان عقد الاجبار محدد المدة جاز لكل من المتعاقدين أن يطلب فسخ العقد قبل انقضاء مدته اذا حدثت ظروف من شأنها ان تجعل تنفيذ الاجبار من مبدأ الامر أو في اثناء سريانه مرهقا، على أن يراعي من يطلب الفسخ مواعيد التنبيه بالإخلاء ... ، ٢- فإذا كان المؤجر هو الذي يطلب الفسخ فلا يجبر المستأجر على رد المأجور حتى يستوفي التعويض أو حتى يحصل على تأمين كاف".



(٢٩) - المادة (١/١٧) من قانون اجار العقار نصت على: (لا يجوز للمؤجر ان يطلب تخلية العقار الخاضع لأحكام القانون الا لاحد الأسباب الآتية:

١- اذا لم يدفع المستأجر قسط الإيجار رغم مرور ٧ سبعة ايام على استحقاقه وانذار المؤجر له بعد انتقضائها بوساطة الكاتب العدل بوجود دفعة خلال ٨ ثمانية ايام من تاريخ تبليغه بالإنذار، وتكون مصاريف الإنذار وافي داع في هذه الحالة على المستأجر . ولا يستفيد المستأجر من هذه الحماية الا مرة واحدة في السنة والواحدة التي تبدأ من الإنذار الاخير، يجوز للمؤجر بعدها ان يطلب التخلية اذا لم يدفع المستأجر القسط المستحق خلال ١٥ خمسة عشر يوما من تاريخ استحقاقه.

(٣٠) - من خلال قراءة الاحكام والقرارات القضائية والوزارية نجدها ركزت على مفهوم القوة القاهرة خلال الجائحة اما بمدة معينة او بنوع معين من العقود غير عقود الإيجار السكني اذا بمفهوم المخالفة فأن التوجه الى اعتبار عقود الإيجار وتبعاتها خلال الجائحة ظروف طارئة أرجح، ولوكان غير ذلك لأخذت المحكمة بالإشارة الى تفعيل القوة القاهرة على عقود الإيجار السكني صراحة وهو أمر يخالف المنطق القانوني.

(٣١) - يحق لمؤجر للعقارات أو الارضي الزراعية الخاضعة لأحكام القانون المدني المطالبة بالتنفيذ العيني والتعويض عما أصابه من ضرر لكونه صاحب حق امتياز على أموال مدينه، أنظر المادة (١/٣٧٤-٢-٣-٤) من القانون المدني العراقي.

(٣٢) - أنظر قرار مجلس الوزراء العراقي في جلسته الاعتيادية المنعقدة بتاريخ ٧-٤-٢٠٢٠، وبعض ما جاء فيها: (٣- تمديد مدة تسديد بدلات (الإيجار أو المساطحة أو البيع) لحالات الإحالة النهائية التي تزامنت مع قرار فرض حظر التجوال لمدة لا تزيد عن (٣٠) يوماً بعد زوال الظرف الطارئ)، (٦- عفاء شاغلي ومستأجري العقارات التجارية أو الصناعية وغيرها التي تعود ملكيتها إلى المؤسسات البلدية كافة أو للغير من تسديد أجور خدمات التنظيف طيلة مدة الظرف الطارئ).

(٣٣) قرار الهيئة العامة للمحكمة العليا السعودية، رقم (٤٥/م) بتاريخ ١٤٤٢/٠٥/٠٨ هـ الموافق ٢٠٢٠/١٢/٢٣، المنشور على الموقع الالكتروني التالي: <https://www.okaz.com.sa/english/na/٢٠٥٥١٢٠>.

(٣٤) - انظر: قانون خطة الإنقاذ الأمريكي لسنة ٢٠٢١، American Rescue Plan Act of ٢٠٢١، الفصل الثالث لجنة الاعمال

المصرفية والشؤون المدنية ( TITLE III--COMMITTEE ON BANKING, HOUSING, AND URBAN AFFAIRS)، الفرع (ب) أحكام الإسكان (Subtitle B-Housing Provisions)، المواد (٣٢٠١-٣٢٠٥) اللتان تناولتا تقديم الدعم المالي في حالات الطوارئ خلال الجائحة عبر تقديم منح للحكومات المحلية في جميع الولايات الأمريكية في مجالات الإسكان والإيجار خاصة للعوائل منخفضة الدخل أو المعرضة للبطالة، كما يوفر هذا القانون المساعدات الإيجارية الطارئة للعائلات والافراد في المدن أو لأولئك الذين يقطنون عقارات مؤجرة في المناطق الريفية.

- المادة (٥٤٣) من القانون المدني الألماني. (٣٥)

(٣٦) - انظر قانون التخفيف من العواقب المدنية والجنائية لكوفيد ١٩ الألماني، المنشور في الجريدة الرسمية للقانون الفدرالي برلين ٢٧ مارس ٢٠٢٠، المادة (٢/٥) المتعلقة بتقييد الانتهاء في عقود الإيجار،

<https://www.bmj.de/SharedDocs/Gesetzgebungsverfahren>

.ren/DE/FH\_AbmilderungFolgenCovid-١٩.html

(٣٧) أنظر: <https://www.dw.com>

## التباين المكاني لمؤشرات تمكين المرأة في المراكز الحضرية

لمحافظة النجف الأشرف لعامي ١٩٩٧ و ٢٠٢١ (\*)

أ.د وهاب فهد الياسري

جامعة الكوفة / كلية الآداب

Wahab1957@yahoo.com

الباحثة: هدى هادي علي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

hhad4811@gmail.com

### المستخلص:

تناولت الدراسة قضية تمكين المرأة العاملة من الحصول على حقوقها في عدة مجالات اقتصادية واجتماعية ونلاحظ أن نسب مشاركة المرأة مرتفعة في الدوائر الحكومية (سوق العمل) وارتفاع مشاركتها بطبيعة هذه المناطق مراكز حضرية ومناطق ذات تنمية حيث تتنوع فيها الأعمال التي تناسب المرأة فضلاً عن ارتفاع المستوى التعليمي للإناث في هذه المناطق وتكون بعيدة قدر الإمكان عن العادات والتقاليد التي تحد من عمل المرأة الى حد ما وتنوع فرص العمل فيها مما لاحظ ارتفاع الإناث العاملات في مركز قضاء النجف ومركز قضاء الكوفة ومركز قضاء المناذرة بينما يحدث العكس في معدلات البطالة حيث تشهد هبوط معدلات بطالة الإناث في هذه المراكز الحضرية وأرتفاعها في ناحية الحيدرية وناحية القادسية وناحية الحرية .

### Abstract

The study dealt with the issue of empowering working women to obtain their rights in several economic and social fields, and we note that women's participation rates are high in government departments (the labor market), and their participation is high in the nature of these areas, urban centers and areas of development where there is a variety of jobs that suit women, in addition to the high level of education for females In these areas and as far as possible from customs and traditions Which limits the work of women to some extent and the diversity of job opportunities in them, which noticed the increase of female workers in the Najaf district center, the Kufa district center, and the Manathira district center, while the opposite occurs in unemployment rates, where female unemployment rates decline in these urban centers and their rise in Al-Haydaria district, Al-Qadisiyah district, and Al-Qadisiyah district. Freedom

**مشكلة الدراسة:**

هل يوجد تمييز في مجال العمل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمرأة في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف؟

**فرضية الدراسة:**

ضعف مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية وضعف الموقف التنافسي في سوق العمل وانخفاض انتاجيتها بشكل عام وتساعد التمييز النوعي في ظروف البطالة ومجال التعليم. أهمية الدراسة: يعد موضوع تمكين المرأة من القضايا الاجتماعية المعاصرة نظراً لتعاظم الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في عملية التنمية والذي يستلزم ضرورة توجيه الإهتمام والبحث في الموارد نحو رفع وزيادة قوة المرأة ومكانتها لزيادة مشاركتها بفاعلية في عملية التنمية.

**رابعاً-حدود منطقة البحث:** تمثلت الحدود المكائنية للدراسة بالمراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف التي تحتل التسلسل السابع بين المحافظات العراقية من حيث مساحتها البالغة (٣١١) كم<sup>٢</sup> إذ تمثل (١٠,١%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢ كم<sup>٢</sup>) إذ تقع فلكياً ما بين دائرتي عرض (٢٩ ٥٠' - ٣٢ ٢١' شمالاً وخطي طول (٤٢ ٥٠' - ٤٤ ٤٥' شرقاً)، أما الموقع النسبي للمحافظة تقع في القسم الجنوبي الغربي من جمهورية العراق في منطقة الفرات الأوسط إذ تحدها محافظتي بابل و كربلاء من جهة الشمال، ومحافظتي القادسية والمثنى من جهة الشرق، ومن الجنوب فتحدها المملكة العربية السعودية ومن الغرب محافظة الأنبار كما في الخريطة (١).

**المقدمة:**

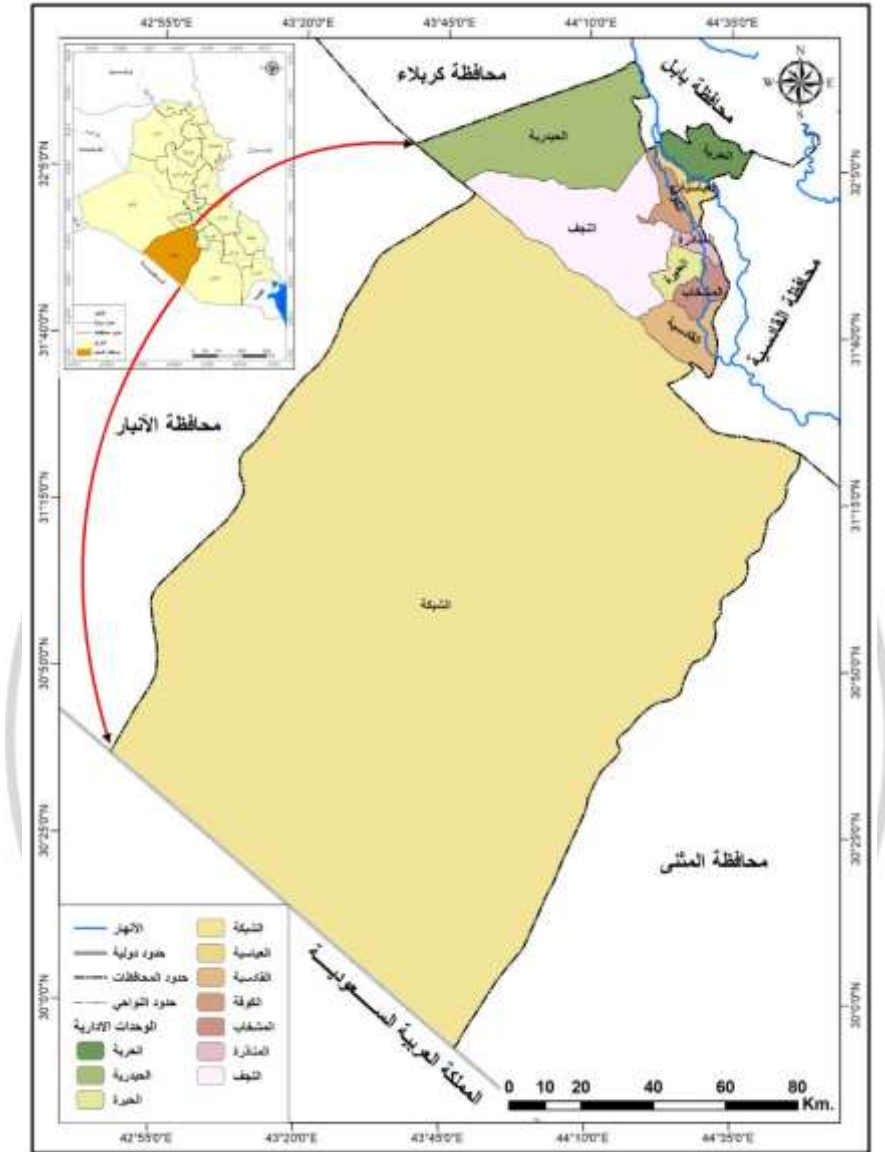
تساهم المتغيرات الاجتماعية بما فيها تمكين المرأة في المجتمع وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وتفعيل مشاركتها من إعطاء انطباع عن مقدار التنمية إذ تنص المنظمات الدولية ومنها منظمة سيداو على ضروري مشاركة المرأة وأنصافها من خلال تثبيت الحقوق التي يجب أن تتمتع بها كونها عنصراً فعالاً لا يمكن إهمالها.

**اولاً- تمكين المرأة**

يُعد الاستثمار في التمكين الاقتصادي للمرأة أمراً جوهرياً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، فهو يحدد طريقاً مباشراً لتحقيق المساواة بين الجنسين، والقضاء على الفقر، والوصول إلى النمو الاقتصادي الشامل. وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه في هذه المجالات، إلا أنه لا تزال هناك فجوات كبيرة بين الجنسين في الفرص الاقتصادية المتاحة والنتائج المتحققة بالنسبة للنساء في جميع المناطق<sup>(١)</sup> تعد المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة من شروط القضاء على الفقر والجوع والمرض ودخولها النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي شرطاً مهماً لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وان محدودية التحاقها

الخريطة (١)

الموقع الجغرافي لمحافظة النجف الأشرف من جمهورية العراق



في التعليم الابتدائي والثانوي له تأثير سلبي طويل الأمد لوصولها الى فرص عمل<sup>(٢)</sup>. ويتمثل تحجيم دورها في المجتمع من أخطر مصادر اللامساواة وعائقاً في مسار التنمية البشرية ويقاس الفرق من خلال دليلين مركبين هو دليل التنمية حسب الجنس ويقاس إنجازات الإناث والذكور، إذ يمثل على الصعيد العالمي إنجازات دليل التنمية البشرية للمرأة في المتوسط (٠,٧١) فيما يمثل للرجل (٠,٧٤) بنسبة (٥,٩%) وهذا عائد لإنخفاض مستويات الدخل والتحصيل العلمي للكثير من بلدان العالم، والدليل الثاني يقيس الفوارق في الصحة الإنجابية والتعليم والتمثيل السياسي والمشاركة في سوق العمل<sup>(٣)</sup> أن تمكين المرأة في المجالات التنموية لتحقيقها القوانين والتشريعات بل من خلال المساهمة الفعلية في المجتمع وعلى الرغم من أن قانون الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ ضمن للمرأة الكثير من الحقوق دون تمييز على النوع من خلال حقها في التملك والتعليم والرعاية الصحية والمشاركة الاقتصادية وضمن لها نظام(الكوتا) حقها في المشاركة في البرلمان ومجالس المحافظات<sup>(٤)</sup>.

الا ان هناك تهميشاً لها من خلال القانون الذي لم يأخذ حيز التنفيذ، وللمرأة أهمية كبيرة لتحملها مسؤولية تربية الأطفال، فقد نصت المادة(١٨) من اتفاقية حقوق الطفل أن كلا الوالدين مسؤولان عن تأمين حقوق أطفالهم ومن الضروري أن التغذية التي تحصل عليها الأم وصحتها والتعليم الذي تتلقاه أثر رئيساً في نمو الطفل ولاسيما في مدة الرضاعة<sup>(٥)</sup>. وبالرغم من الدستور العراقي الجديد أعطى في بعض موادها أموراً تتعلق بالمساواة في ما بين الرجل والمرأة مثل.

١- الباب الثاني: الفصل الأول(المادة ١٤) نصت "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين و المذهب و المعتقد أو الرأي و الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي".

٢- الباب الثاني: الفصل الأول(المادة ٢٠) نصت "للمواطنين رجالاً ونساء حق المشاركة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخابات والترشيح".

٣- الباب الثاني: الفصل الأول (المادة ٣٠) نصت "تكفل الدولة للفرد والأسرة وبخاصة الطفل والمرأة الضمان الاجتماعي والصحي والمقومات الأساسية للعيش في حياة كريمة، تؤمن لها الدخل المناسب والسكن المناسب".

٤- الباب الثاني: الفصل الثاني(المادة ٣٧) ثالثاً نصت "يحرم العمل القسري (السخرة) والعبودية وتجارة العبيد والاتجار بالنساء والأطفال".

٥- الباب الثالث: الفصل الأول(المادة ٤٩) رابعاً "يهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من أعضاء مجلس النواب"<sup>(٦)</sup>.

أما بالنسبة لتمكين المرأة في منطقة الدراسة لعام ٢٠٢١ موزعة حسب الدوائر الحكومية كما في الجدول (٤٨) حيث بلغ عدد النساء العاملات في وزارة الموارد المائي (٩٢) وعدد أشغالها للمناصب (١٠) أما بنسبة تمثيل المرأة بلغت (٣٧%) مقابل تمثيل الرجل(٣٤%) حيث كان في هذه الوزارة تمثيل المرأة للرجل أعلى ويفارق(٣%) بسبب المستوى العلمي المرتفع وبسبب فتح المجال للمرأة المشاركة في هذه الوزارات أما دائرة الإسكان كان نسبة التمثيل (٢٢%). ومديرية بلديات محافظة النجف الأشرف بلغت

نسبة النساء العاملات في المناصب (٢٣) حيث شغلت مسؤول شعبة (٢٣) ومدير (١) ودائرة عقارات الدولة فرع النجف تمثلت نسبتها (٤٢,٧%) عدد النساء العاملات (٩) وبطبيعة الحال أن ارتفاع مشاركة المرأة في إشغال هذه الوظائف بسبب طبيعة العمل المكتبي حيث يلائم المرأة الذي لا يتطلب مستوى مهاري عالي وجهد بدني مرتفع بينما مديرية التخطيط والمتابعة بلغ تمثيل المرأة للرجل (٣١%) المناصب الادارية والقيادية بلغت نسبتها (٣٤%) الإناث المستفيدات من خدمات الدائرة (٥٧%) عدد النساء العاملات الكلي (١٣) م.مدير (٤) العقود (٢).

بينما تمثيل المرأة للرجل في مديريةية الشباب والرياضة بلغت (٥٧%) بلغت النساء اللاتي يشغلن مناصب ادارية (٤,٤٤%) ومديرية الطرق والجسور بلغت نسبة تمثيل المرأة للرجال (٣٧,٥%) عدد النساء العاملات بالمناصب الإدارية بلغت (١) ونسبة التمثيل المرأة في المناصب للرجال (١٢,٥%) وعدد النساء العاملات (١٥) وشغلت وزارة المالية نسبة تمثيل المرأة للرجل (٥٠%) النساء التي تشغل المناصب الإدارية بلغت (٣٥%) وبلغ عدد النساء العاملات في ديوان المحافظة على الملاك (٣٠٠) والعقود على هيئة الأعمار (٧٣) وعدد النساء العقود في الديوان (١٣) والأجر اليومي (١) ومسؤول قسم (٣) وعدد النساء كمسؤول وحدة (٢٠). وبحسب الجدول (١) نلاحظ أن نسب مشاركة المرأة مرتفعة في الدوائر الحكومية (سوق العمل) وارتفاع مشاركتها بطبيعة هذه المناطق مراكز حضرية ومناطق ذات تنمية حيث تتنوع فيها الأعمال التي تناسب المرأة فضلاً عن ارتفاع المستوى التعليمي للإناث في هذه المناطق وتكون بعيدة قدر الإمكان عن العادات والتقاليد التي تحد من عمل المرأة الى حد ما.





## ثانياً- المشاركة الاقتصادية للمرأة

تعد التنمية البشرية من الأهداف التي تسعى اليها المجتمعات وذلك من خلال الموازنة بين فرص العمل بين الجنسين بما يتناسب وإحتياجات ذلك المجتمع، إذ لا يمكن فصل المرأة عن الرجل من حيث ضروريات العمل والمشاركة وبيان قدرتها على إدارة الأمور فيما إذ تم منحها الثقة في إدارتها وقدرتها على إتخاذ القرارات في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال تمكينها<sup>(٦)</sup>، ومنح تكافؤ الفرص بين الجنسين تباينت مشاركتها في العمل عبر سنوات وقرون، حيث يظهر هناك فوارق بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية من خلال نسبة الألتحاق بالمدارس ودخول سوق العمل للإناث حيث تقل تعليم الإناث في المناطق الريفية بسبب توجههن العمل في الأراضي الزراعية مع أسرهم أو عزوف الأهل لإرسالهن الى المدرسة لتدني المستوى المعيشي أو تزويجهن في وقت مبكر وحرمانهن من التعليم الذي يساعدهم في الحصول على فرصة عمل في المستقبل بعكس المناطق الحضرية التي تشجع على إرسالهن الى المدارس لرفع مستوى الثقافة والمستوى التعليمي الذي يساعدهم في الحصول على فرص عمل ملائمة ومرتفعة .

وقد جاءت منظمة العمل الدولية لتؤكد ضروري الحفاظ على حقوق المرأة وضمان مساواتها مع الرجل لاسيما حقها في العمل بإعتباره حقاً ثابتاً لكل البشر كما لها الأختيار نوع العمل والترقية والحصول على مزايا المساواة في الأجر دون التمييز فيها ولها حق في الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي كما كفل حمايتها أثناء الحمل والولادة<sup>(٧)</sup>.

بلغ معدل البطالة في العراق للإناث (١١،٦٧%) عن الرجال البالغ (١١،٧٠%) فيما أنخفض في الحضر (١١،٤٧%) فيما يلاحظ إرتفاع للإناث بسبب مشاركتها في النشاط الاقتصادي بمعدل (١٥،١٦%) في الحضر و(١٢،٣٤%) للذكور في الريف والإناث (٥،٤%) ومنطقة الدراسة بلغت معدل بطالة الإناث الحضر (٢٨،٣٢%) مقابل معدل بطالة الإناث (٨،٥٣%)<sup>(٨)</sup>. بينما عام ٢٠١٦ بلغ معدل بطالة الإناث في العراق الحضر (٢٢،٢٢%) مقابل بطالة الذكور (٨،٤٩%) ومنطقة الدراسة بلغت معدل بطالة الإناث (٣٧،٨٧%) مقابل بطالة الذكور (٥،٦٧%)<sup>(٩)</sup>. أما بطالة الفتيات بلغت (٥٢%) في محافظة النجف بحسب تقرير منظمة العمل الدولية لعام ٢٠١٣ حيث تكون بطالة الفتيات الخريجات من أعلى النسب وتتوازي مع مشاركتهم العالية في القوى العاملة على الرغم من أن قطاع الصناعة من أعلى نسب التشغيل مما يجعل الخيارات المتاحة لهن محدودة<sup>(١٠)</sup>. وعلى مستوى النشاط الاقتصادي للمرأة يتضح من خلال الجدول (٣،٢) والخريطة (٣،٢) نسبة مشاركة المرأة في العمل لعام ١٩٩٧ و ٢٠٢١ وشهدت تغيراً في مستوى العمالة للإناث على مستوى المراكز الحضرية وكان النصيب الأكبر للمراكز ذات الحجم السكاني العالي فضلاً عن المراكز الحضرية التي تمتاز بإنخفاض نسبة الفقر فيها مما يؤهلهم لفتح مشاريع للعمل وبحسب ماجاء بتوزيع الدرجة المعيارية وكالاتي:

## ١-المستوى الأول:

تبلغ درجته المعيارية (+٠،٥٠٤) فأكثر) ضم مركز قضاء النجف للعامين بنسب (٦٠،٧%) ١٩٩٧ و(٧٦،٢%) ٢٠٢١ ومركز قضاء الكوفة عام ١٩٩٧ وبنسبة (٢٠،٨%) بسبب تنوع مصادر التنمية والموارد الاقتصادية المتنوعة وتركز الدوائر الحكومية والمؤسسات التعليمية والشركات الأهلية والمؤسسات التجارية من مولات تجارية ومحلات تكثر فيها القوى العاملة الأثنوية التي تتناسب مهاراتهم البدنية والفكرية فيها فضلاً عن المؤسسات النسوية وبطبيعة المنطقة حضرية تقل فيها عادات منع المرأة ومشاركتها في العمل .

## ٢-المستوى الثاني:

الذي تبلغ درجته المعيارية (+ ٠,٠٠٠ \_ + ٠,٤٩) شمل مركز قضاء الكوفة عام ٢٠٢١ بنسبة (١٢,٤%) فقط.

## ٣-المستوى الثالث:

بلغ درجته المعيارية (- ٠,٤٩ \_ - ٠,٠١) ضم هذا المستوى المراكز الحضرية التي تهبط فيها نسبة التعاملات وهي كانت أقرب الى ارتفاع معدلات البطالة وهي ناحية الحيدرية بنسبة (٢,٤%) ١٩٩٧ و (١,٤%) ٢٠٢١ و ناحية العباسية بنسبة (١,٤%) وناحية الحرية بنسبة (٥,٥%) ١٩٩٧ و (١,٠%) ٢٠٢١ أما مركز قضاء المنادرة كانت نسبتها (٤,٣%) ١٩٩٧ و (٢,٣%) ٢٠٢١ وناحية الحيرة بنسبة (١,٧%) و (٠,٩%) ومركز قضاء المشخاب بنسبة (٣,٤%) ١٩٩٧ و (٢,٣%) ٢٠٢١ وناحية القادسية بنسبة (٠,٨%) وناحية الشبكة بنسبة (١,٣%).

## ٤-المستوى الرابع :

بلغت درجته المعيارية (- ٠,٥٠ فأقل) أستحوذت ناحية العباسية وناحية القادسية وناحية الشبكة بأدنى نسبة على هذا المستوى عام ١٩٩٧ فقط حيث كانت نسبتها (٠,٩%, ٠,٣%, ٠,٠%).

الجدول (٢)

الإناث التعاملات ومعدلات البطالة في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف بحسب الدرجة المعيارية لعام ١٩٩٧

معدل البطالة		الإناث التعاملات			المراكز الحضرية		
الدرجة المعيارية	معدل البطالة	النشاطات اقتصادياً	العاطلات	الدرجة المعيارية	%	الإناث التعاملات	
٠,٥٤	٢,٥	٧٧٥٥	١٩٤	٢,٨٤	٦٠,٧	٧٦٣٢	م.ق. النجف
-١,١٦	٠,٣	٣١٠	١	-٠,٤٣	٢,٤	٣٠٠	ن. الحيدرية
-١,٣٩	٠	١	٠	-٠,٥٦	٠,٠	١	ن. الشبكة
٠,٠٠	١,٨	٢٦٣٢	٤٧	٠,٦٠	٢٠,٨	٢٦١٤	م.ق. الكوفة
٠,٧٧	٢,٨	١٠٨	٣	-٠,٥١	٠,٩	١٠٧	ن. العباسية
٢,٠٩	٤,٥	٧١٥	٣٢	-٠,٢٥	٥,٥	٦٩٠	ن. الحرية
٠,١٥	٢,٠	٥٣٨	١١	-٠,٣٢	٤,٣	٥٣٦	م.ق. المنادرة
-١,٠٨	٠,٤	٢٢٥	١	-٠,٤٦	١,٧	٢٢٠	ن. الحيرة
-٠,٣١	١,٤	٤٣٣	٦	-٠,٣٧	٣,٤	٤٣٠	م.ق. المشخاب
٠,٣٩	٢,٣	٤٣	١	-٠,٥٤	٠,٣	٤٤	ن. القادسية
	٢,٣	١٢٧٦٠	٢٩٦		١٠٠	١٢٥٧٤	المجموع
	١,٨٠					١٢٥٧,٤٠	المتوسط الحسابي
	١,٢٩					٢٢٤٤,٣٣	الانحراف المعياري

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء القوى العاملة (بيانات غير منشورة)، بغداد، ١٩٩٧، جدول (ح٣٥).

## الجدول (٣)

الإناث العاملات ومعدلات البطالة في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف بحسب الدرجة المعيارية لعام ٢٠٢١

الدرجة المعيارية	معدل البطالة			الإناث العاملات			المراكز الحضرية
	معدل البطالة	النشاطات اقتصادياً	العاطلات	الدرجة المعيارية	%	الإناث العاملات	
-٠,٦٣	١١,٩	١١١٥	١٥٠	٢,٩٧	٧٦,٢	١٦٩٧	م.ق. النجف
٠,٦٤	١٦,٧	٢٥	٥	-٠,٣٩	١,٤	٢٩	ن.الحيدرية
١,٣١	١٩,٢	٢١	٥	-٠,٣٩	١,٣	٢٨	ن.الشبكة
-٠,٠٢	١٤,٢	٢٣٠	٣٨	٠,١١	١٢,٤	٢٧٧	م.ق. الكوفة
٠,٦٤	١٦,٧	٢٠	٤	-٠,٣٨	١,٤	٣٢	ن.العباسية
-١,٧٤	٧,٧	١٢	١	-٠,٤٠	١,٠	٢٣	ن.الحرية
-١,١٩	٩,٨	٤٦	٥	-٠,٣٥	٢,٣	٤٩	م.ق.المنارة
٠,٠١	١٤,٣	١٢	٢	-٠,٤١	٠,٩	٢١	ن.الحيرة
-٠,٥٥	١٢,٢	٣٦	٥	-٠,٣٤	٢,٣	٥٢	م.ق.المشخاب
١,٥٢	٢٠,٠	١٢	٣	-٠,٤١	٠,٨	١٨	ن.القادسية
	١٢,٥	١٥٢٩	٢١٤		١٠٠	٢٢٢٦	المجموع
	١٤,٢٧					٢٢٢,٦٠	المتوسط الحسابي
	٣,٧٧					٤٩٧,٠٠	الانحراف المعياري

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

ومن خلال توزيع الإناث العاملات يتضح وجود إنخفاض في مشاركة المرأة مما يتطلب رفع مستوى ادائها في المجتمع ومساهمتها الفعالة لغرض إحداث تنمية وتطوير المجتمع فيما إذ منحت لها فرص وخلق نوع من المساواة بينهما وبين الرجل. ومن خلال الجدول (٣,٢) والخريطة (٥,٤) يتضح حجم البطالة التي تعاني منها المرأة إذ بلغت حجم الإناث النشاطات اقتصادياً (١٢٧٦٠) عام ١٩٩٧ بينما بلغ عدد العاطلات عن العمل (٢٩٦) وبنسبة (٢,٣%) وبمعدل بطالة بلغ (٢,٣%) بينما أرتفعت نسبة النشاطات اقتصادياً (١٨,٥%) مقابل معدل بطالة مرتفعة عن ١٩٩٧ حيث بلغت (١٣,٥%) كما ظهر تباين بين المراكز الحضرية خلال السنتين مما يشير الى حجم المشكلة التي تعاني منها المرأة من عدم وجود فرص عمل لها مما يرفع سقف تعرضها للفقر أكثر من الرجل. وتكشف ٢٠٢١ أرتقاعاً ملحوظاً في معدلات البطالة ولاسيما مع أرتقاع نسبة أعداد الخريجات من الجامعات رفع من ثقل المشكلة لان العرض من فرص العمل قليل والطلب مرتفع وجاءت المراكز الحضرية بتباين معدلاتها بحسب الدرجات المعيارية كما في الجدول (٣,٢) والخريطة (٥,٤) :-

## ١-المستوى الأول:

تبلغ درجته المعيارية (٠,٥٠+) فأكثر) شهد المراكز الحضرية التي أرتفع فيها معدلات البطالة ضم مركز قضاء النجف بمعدل (٢,٥%) ثم ناحية العباسية وناحية الحرية بمعدل بلغ (٢,٨%٤,٥%) لعام ١٩٩٧

بينما عام ٢٠٢١ ضم ناحية الشبكة بمعدل(١٩,٢%) تليها ناحية الحيدرية بمعدل(١٦,٧%) وناحية العباسية بمعدل بلغ(١٦,٧%) وناحية القادسية بمعدل(٢٠,٠%).

#### ٢-المستوى الثاني :

الذي تبلغ درجته المعيارية (+ ٠,٠٠٠ \_ -٠,٤٩) ضم مركز قضاء الكوفة بمعدل بلغ(١,٨%) يليها مركز قضاء المناذرة بمعدل بلغ(٢,٠%) وناحية القادسية بمعدل (٢,٣%) لعام ١٩٩٧ بينما ضم ناحية الحيرة لعام ٢٠٢١ بمعدل بلغ(١٤,٣%)

#### ٣-المستوى الثالث:

بلغ درجته المعيارية (-٠,٤٩ \_ -٠,٠١) سجل معدلات منخفضة كما مركز قضاء المشخاب بمعدل(١,٤%) عام ١٩٩٧ ومركز قضاء الكوفة بمعدل(١٤,٢%) عام ٢٠٢١.

#### ٤-المستوى الرابع:

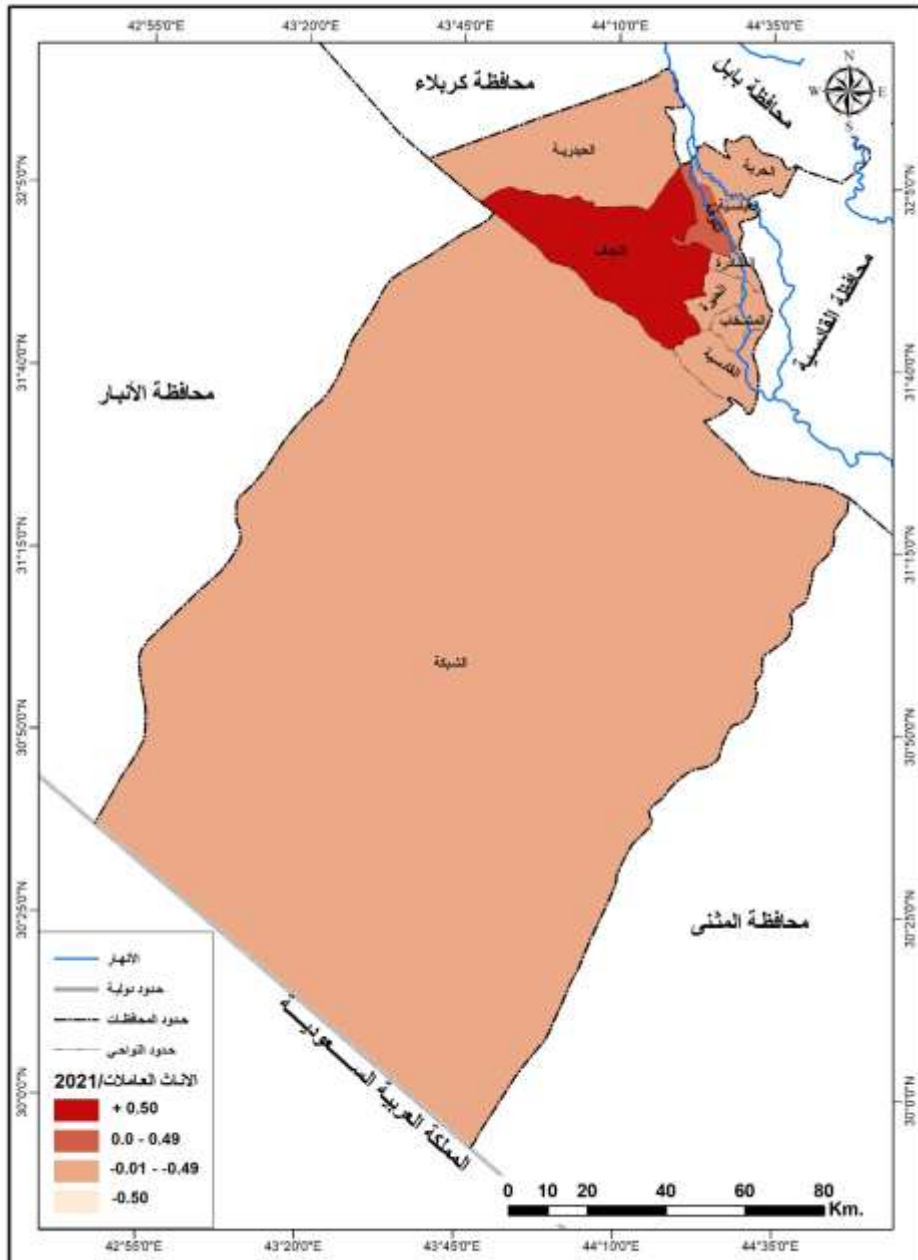
بلغ درجته المعيارية (-٠,٥٠ فأقل) شمل المراكز الحضرية ذات معدلات بطالة متدنية وهي ناحية الحيدرية بمعدل(٠,٣%) وناحية الشبكة بمعدل(٠%) وناحية الحيرة بمعدل بلغ(٠,٤%) بينما ٢٠٢١ ضم مركز قضاء النجف بمعدل(١١,٩%) وناحية الحرية بمعدل(٧,٧%) ومركز قضاء المناذرة بمعدل بلغ(٩,٨%) ومركز قضاء المشخاب بمعدل بلغ(١٢,٢%).

وتشير البيانات السابقة نوعية الحياة التي تعيشها المرأة في ظل قلة فرص العمل ومناقسة الرجل لها وسيطرة العادات والتقاليد التي قد تحد من دورها في المجتمع وتحجيم الفرصة أمامها لتحسين مستوى حياتها على الرغم من أن أهم الأهداف التنموية تهدف الى تمكين المرأة وجعلها أكثر فعالية في المجتمع.



الخريطة (٣)

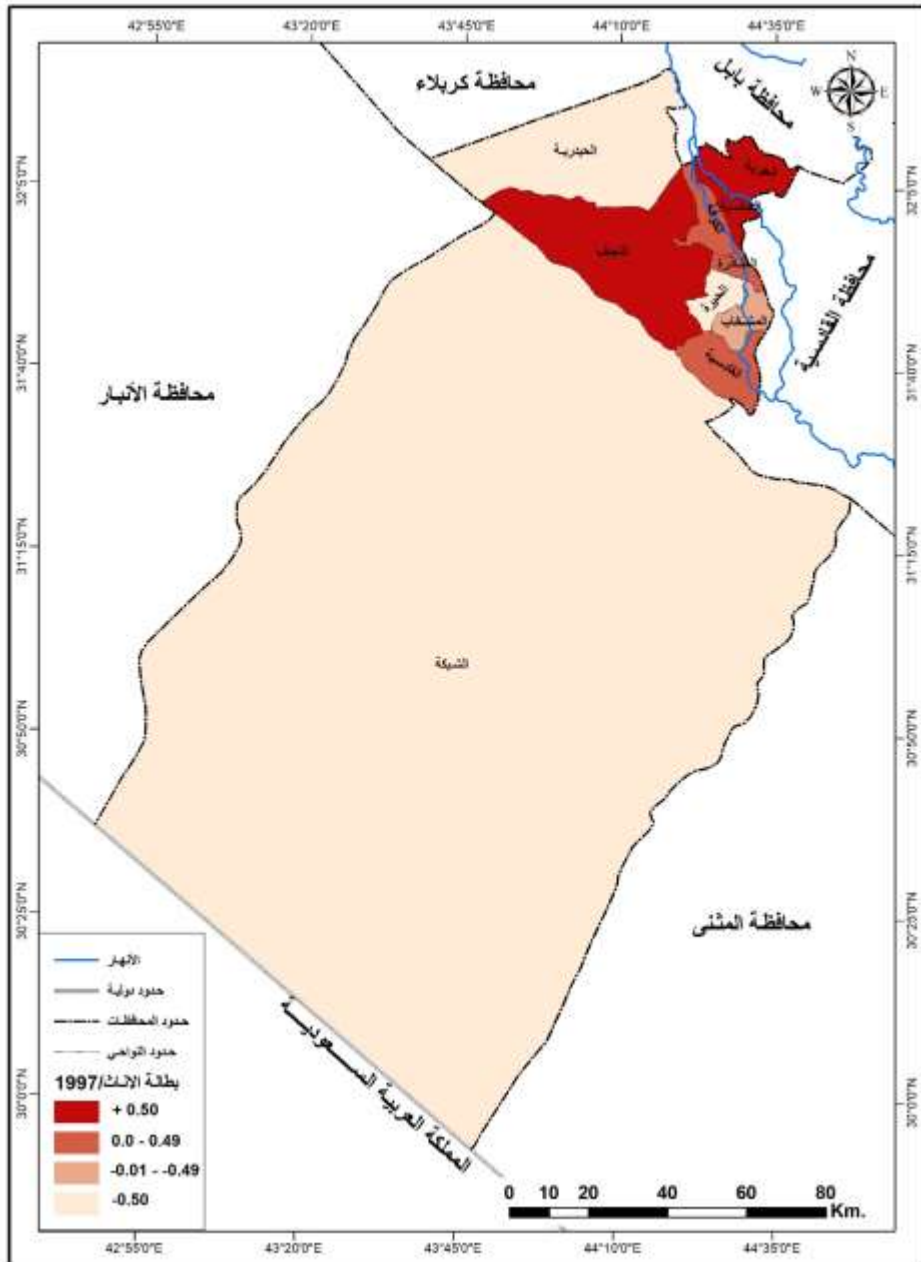
الإنثا العاملات في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف بحسب الدرجة المعيارية لعام ٢٠٢١



المصدر: الجدول (٣) باستخدام برنامج ArcGIS ١٠,٨

الخريطة (٤)

معدل بطالة الإناث في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف بحسب الدرجة المعيارية لعام ١٩٩٧

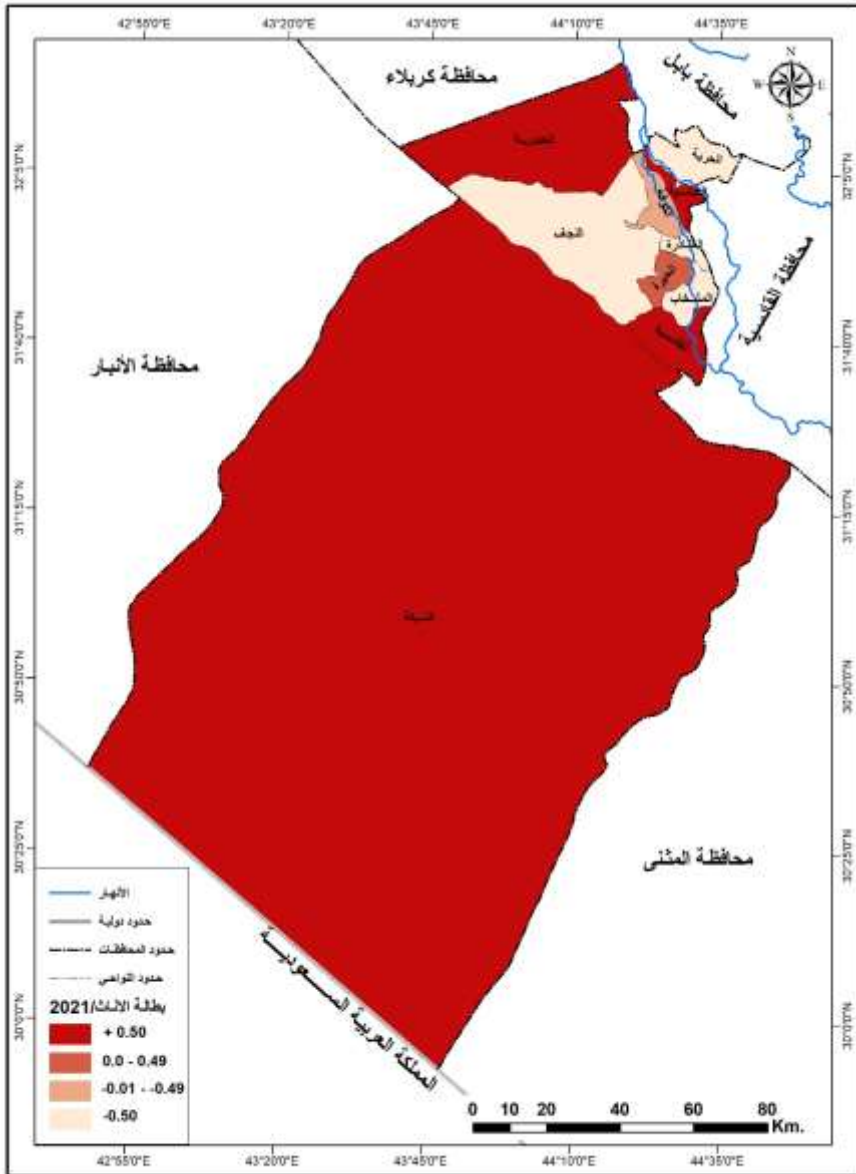


المصدر: الجدول (٢) باستخدام برنامج ArcGIS ١٠,٨



الخريطة (٥)

معدل بطالة الإناث في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف بحسب الدرجة المعيارية لعام ٢٠٢١



المصدر: الجدول (٣) باستخدام برنامج ArcGIS ١٠,٨

ثالثاً-تعليم المرأة:

يشكل التعليم الأساس التي ترتكز عليها التنمية البشرية ومن الأهداف التي تسعى الى تحقيقها وتعليم الإناث من أهم الأهداف التنموية التي تسعى المؤسسات في المجتمع العراقي الى تحقيقها لترقى الى درجات عليا

من التقدم والتمكين الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمرأة. وعلى الرغم من الصعوبات التي تواجه التعليم في العراق من تحديات ارتفاع معدل النمو السكاني وقلة الخدمات الموجودة منها الأفقار الى مباني كافية التي تتناسب مع أعداد المتحقيين وخاصة في المراكز الحضريية التي تشهد هجرة سكانية مستمرة اليها سواء من الريف أو من المناطق القريية حيث بلغت معدل الألتحاق الصافي بالمرحة الإبتدائية عام ٢٠١٤ (٨٨,٨%) من مجموع التحاق المحافظات الوسطى(٩٢,٤%) ومجموع التحاق المحافظات الجنوبية (٨٩,٧%) ،بينما بلغ معدل الألتحاق بالمرحة الإعدادية (٢٦,٤%) من مجموع التحاق المحافظات الوسطى (٣٣,٥%) ومجموع التحاق المحافظات الجنوبية (٢٨,٩%)<sup>(١١)</sup>. ويشير الجدول (٤) والشكل (٢٠١) تباين نسب المتحقيين في الدراسة على مستوى النوع في المراكز الحضريية لمحافظة النجف الأشرف لعام ٢٠٢٠-٢٠٢١ فقد بلغ عدد المتحقيين للمرحلة الإبتدائية (٢٧٧٢٥) تلميذاً وجاءت نسبة التحاق التلاميذ على مستوى النوع حيث كان لتفوق التحاق الإناث في عدد بلغ (١٤٠٧٩) تلميذه على المتحقيين الذكور في عدد بلغ (١٣٦٤٦) تلميذاً وهذا مؤشر إيجابي للتنمية حيث إعطاء فرصة للإناث بالتعليم وبطبيعة المنطقة حضر حيث تكون من أولويات الأسرة هي تعلم أطفالهم من أجل ضمان مستقبل لهم فضلاً عن المكانة الاجتماعية للتعليم في نظرة المجتمع، أما أعداد المتحقيين في المرحلة الثانوية فقد كانت مرتفعة في عدد بلغ (٥٧٤٦٨) طالباً وكانت اعداد المتحقيين الذكور أعلى في عدد بلغ (٢٩٨٢٤) طالب من عدد الإناث المتحقيات في عدد بلغ (٢٧٦٤٤) طالبة. وجاء التعليم المهني في عدد منخفض مقارنة في التعليم الإبتدائي والثانوي حيث بلغ (٢١١٩) طالباً وكان موزعاً على مستوى الأفضية(\*) أما على مستوى النوع فقط كان للذكور المتحقيين النصيب الأكبر في عدد بلغ (١٥٧٥) طالب مقابل عدد الإناث (٥٤٤) طالبة .

أما على مستوى المراكز الحضريية حيث أحتل المركز الأول في نسب الإلتحاق للمرحلة الإبتدائية في مركز قضاء النجف وفي عدد بلغ (١٨٦٣٤) طالب وطالبة وبنسبة نوع (٦٧,٠%) طالب و(٦٧,٤%) طالبة وجاء مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الثانية في عدد تلاميذ (٤٦٣٥) طالب وطالبة وبنسبة نوع (١٧,٣%) للذكور و(١٦,١%) للإناث، أما مركز قضاء المنادرة أحتل المركز الثالث وبلغ عدد تلاميذها

## الجدول (٤)

التوزيع العددي والنسبي لأعداد الملتحقين بالدراسة ( الابتدائية ، الثانوية ، المهني ) في المراكز الحضرية  
محافظة النجف الأشرف ٢٠٢١

المركز الحضري	ابتدائي				ثانوي				مهني				
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	إناث	%	المجموع	%	إناث	%	المجموع
مق. النجف	٩١٤٩	٦٧,٠٠	٩٤٨٥	٦٧,٤	١٨٦٣٤	٦٧,٤	١٧٢٩٧	٥٨,٣	٣٤٩٣١	٦٢,٦	١١٩٢٧	٧٥,٧	١٧١٢٢
ن. الحيرة	٣٤٦	٢,٥	٤١١	٢,٩	٧٥٧	٢,٩	٦٢٨	٢,٢	١٥٩٥	٢,٣	-	-	-
ن. الشبكا	١	٠,٠٠	١٠	٠,١	١١	٠,١	-	-	-	-	-	-	-
مق. الكوفة	٢٣٦٤	١٧,٣	٢٢٧١	١٦,١	٤٦٣٥	١٦,١	٥٥٦١	١٩,٤	١١٢٣٩	١٩,٨	١٣٩	٨,٨	١٣٩
ن. العباسية	٣١٣	٤,٢	٣٥٦	٢,٥	٦٦٩	٢,٥	٨٥٥	٤,٢	١٦٢٤	٣,١	-	-	-
ن. الحرية	٢١١	١,٥	٢٣٣	١,٦	٤٤٤	١,٦	٤٤٦	١,٦	٨٩٠	١,٦	-	-	-
م. المناذرة	٦٢٨	٤,٦	٦٥٢	٤,٦	١٢٨٠	٤,٦	١٢٧٢	٥,١	٢٥٥٢	٥,٤	٢٤٣	٥,١٥	٢٦٨
ن. الحيرة	٣٢٧	٢,٤	٣١٨	٢,٣	٦٤٥	٢,٣	٥٧٠	٢,١	١٢١٥	٢,١	-	-	-
مق. المشخاب	٢٢٧	١,٧	٢٧٥	٢,٠	٥٠٢	٢,٠	٩٢٥	٤,٣	١٤٢٧	٤,٣	-	-	-
ن. القادسية	٨٠	٠,٦	٦٨	٠,٥	١٤٨	٠,٥	١٦٠	٠,٧	٣٢٨	٠,٧	-	-	-
المجموع	١٣٦٤٩	١٠٠	١٤٠٧٩	١٠٠	٢٧٧٢٨	١٠٠	٢٧٦٤٤	١٠٠	٥٧٤٦٨	١٠٠	١٥٧٥	١٠٠	٢١١٩

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف، قسم التخطيط التربوي، بيانات غير منشورة، جدول (٢٠١).

(١٢٨٠) طالب وطالبة حيث كانت نسبة الذكور (٤٤,٦%) متساوية مع نسبة الإناث الملتحقات (٤٤,٦%) وحصلت ناحية الحيدرية على المركز الرابع وبلغ (٧٥٧) ملتحقاً وبلغت نسبة الذكور (٢,٥%) مقابل نسبة الإناث (٢,٩%) بينما ناحية العباسية والحيرة احتلت المركز الخامس وفي عدد تلاميذ بلغ (٦٦٩ و ٦٤٥) طالب وطالبة وبنسبة ذكور متساوية (٢,٤%, ٢,٤%) مقابل نسبة الإناث متقاربة أيضاً (٢,٥%, ٢,٣%) وفي المرتبة السادسة جاء مركز قضاء المشخاب وفي عدد تلاميذ بلغ (٥٠٢) وبنسبة ذكور (١,٧%) مقابل نسبة إناث (٢,٠%) والمركز السابع كان من نصيب ناحية الحرية في عدد تلاميذ بلغ (٤٤٤) وبنسبة ذكور (١,٥%) مقابل نسبة إناث (١,٦%) أما المركز الأخير كان لناحية الشبكة بعدد تلاميذ (١١) وبنسبة ذكور (٠,٠%) ونسبة إناث (٠,١%).

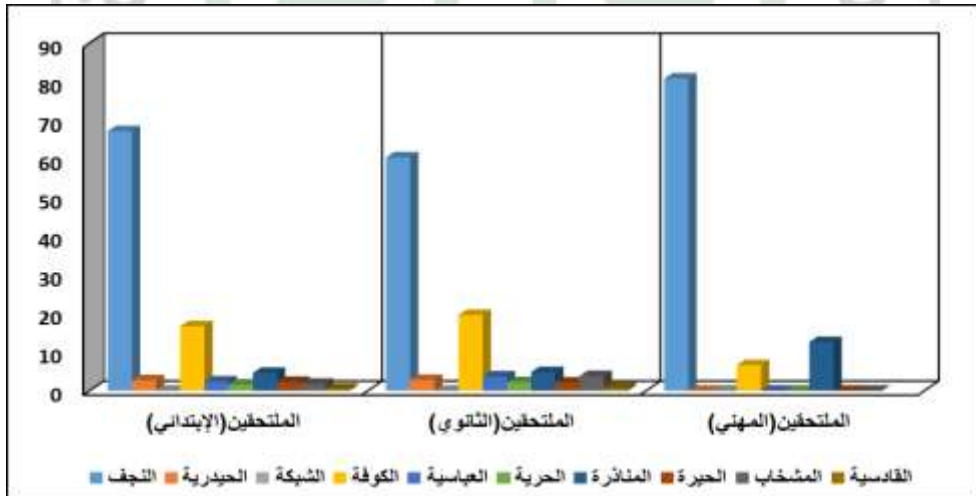
أما على مستوى التعليم الثانوي فيلاحظ عدد الملتحقين في التعليم الثانوي بلغ (٥٧٤٦٨) طالباً وشهد ارتفاع عدد الذكور البالغة (٢٩٨٢٤) على عدد الإناث البالغة (٢٧٦٤٤)، أما على مستوى المراكز الحضرية حيث كان لمركز قضاء النجف المركز الأول أيضاً وبعدد طلاب (٣٤٦٨٩) طالب وطالبة وكانت نسبة الذكور منخفضة (٥٨,٣%) مقارنة بنسبة الإناث مرتفعة (٦٢,٦%)، يليها بالمركز الثاني مركز قضاء الكوفة بعدد طلاب (١١٢٣٩) طالب وطالبة وبنسبة ذكور (١٩,٤%) مقابل نسبة إناث (١٩,٨%)، بينما جاء بالمركز الثالث مركز قضاء المناذرة وناحية العباسية ومركز قضاء المشخاب وفي عدد طلاب بلغ (٢٧٨٠, ٢١٠٢, ٢٢٠٣) طالب وطالبة وبنسب ذكور (٤,٣%, ٤,٢%, ٥,٤%) مقابل نسبة إناث (٤,٣%, ٤,٠%, ٣,١%) على التوالي، وحصلت ناحية

الحيدرية على المركز الرابع في عدد طلاب بلغ (١٥٩٠) طالب وطالبة وبنسبة ذكور (٣,٢%) أعلى من نسبة الإناث (٢,٣%)، وسجلت ناحية الحرية وناحية الحيرة المركز الخامس بعدد طلاب بلغ (١٢٦٢ و ١٢٠٩) طالب وطالبة وجاءت نسبة الذكور (٢,٧%, ٢,١%) مقابل نسبة الإناث (١,٦%, ٢,١%) على التوالي، وناحية القادسية احتلت المرتبة الأخيرة في عدد طلاب (٣٩٤) طالب وطالبة مقابل نسبة ذكور (٠,٧%) ونسبة إناث متساوية (٠,٧%) .

وأنخفض عدد الملتحقين بالتعليم المهني ليلبلغ (٥٤٤) طالبة حيث كان لغياب دور التوعية للمؤسسات التعليمية والتربوية من خلال محاولة تشجيع الإناث على الالتحاق بالتعليم المهني الذي من المفترض يكسب الإناث مهارة إضافية في العمل قد يجعل فرصة العمل متاحة أكثر لهنّ لتستطيع مواجهة صعوبات الحياة والمسؤولية التي تقع عليها. فيما يشهد ارتفاعاً في عدد الذكور (١٥٧٥) طالب أما على مستوى المحافظة بلغ عدد طلابها (٢١١٩) طالب وطالبة موزعة على الاقسام (التعليم المهني الزراعي، الصناعي، التجاري، السياحة والحاسوب وتقنية المعلومات) وتوزعت على ثلاث مراكز حضرية مركز قضاء النجف وفي عدد طلاب (١٧١٢) وبنسبة ذكور (٧٥,٧%) مقابل نسبة إناث مرتفعة (٩٥,٤%)، يليها مركز قضاء المناذرة بعدد طلاب (٢٦٨) طالب وطالبة وبنسبة ذكور (١٥,٥%) ونسبة إناث (٤,٦%) ، ثم مركز قضاء الكوفة وعدد طلاب (١٣٩) طالب وطالبة وبنسبة ذكور فقط (٨,٨%)، ويلاحظ قلة الملتحقين في التعليم المهني لاسيما بعد غياب العملية التنموية والصناعية بغياب الخطط المستقبلية التي يكون اعتمادها على المهنيين المتعلمين لرفع قيمة الواقع الصناعي والسياحي والزراعي في المستقبل.

الشكل (١)

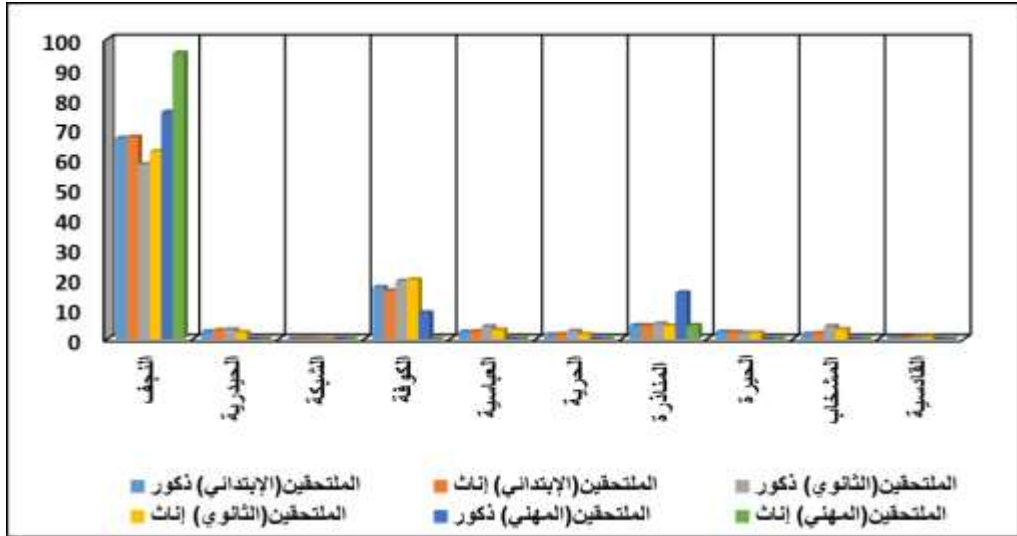
التوزيع النسبي لأعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف لعام ٢٠٢١



المصدر : الجدول (٤).

## الشكل (٢)

التوزيع النسبي بحسب النوع للطلبة الملتحقين بالمدارس في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف  
عام ٢٠٢١



## المصدر: الجدول (٤)

ومما سبق يتضح أن نسبة الملتحقات بالدراسة على كافة المستويات التعليمية منخفضة قياساً بالذكور إلا أن نسبة الألتحاق تزايدت في السنوات القادمة وهذا عائد إلى إقبال الإناث والتوجه إلى التعليم ومحاولة الحصول على الشهادة بغية توفير فرص أكبر للحصول على العمل في المستقبل التي يمكنها من تحسين ظروفها المعيشية وتوفير حياة أفضل ورفع مكانتها الاجتماعية .

## الاستنتاجات:

المراكز الحضرية ذات التنمية مثل مركز قضاء النجف ومركز قضاء الكوفة ومركز قضاء المناذرة هي المناطق التي ترتفع فيها نسبة العاملات لتنوع فرص العمل بعكس المراكز الحضرية الأخرى مثل ناحية الشبكة وناحية الحرية وناحية القادسية وتشير البيانات السابقة نوعية الحياة التي تعيشها المرأة في ظل قلة فرص العمل ومنافسة الرجل لها وسيطرة العادات والتقاليد التي قد تحد من دورها في المجتمع وتحجيم الفرصة أمامها لتحسين مستوى حياتها على الرغم من أن أهم الأهداف التنموية تهدف إلى تمكين المرأة وجعلها أكثر فعالية في المجتمع

## المقترحات:

الأهتمام بدور المرأة وتمكينها في العديد من الجوانب لاسيما في مجال التعليم والقوى العاملة وهذا لا يتم إلا من خلال تذليل العواقب أمام مشاركتها الاقتصادية لإن إهمال دور المرأة يعني فقدان نصف القوى العاملة.

## الهوامش:

١-لجنة الأمين العام للأمم المتحدة رفيعة المستوى بشأن التمكين الاقتصادي للمرأة بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٥

<https://www.empowerwomen.org/ar/>

٢- منظمة التعاون الإسلامي، ورشة العمل البرلمانية، تعزيز المساواة في النوع الاجتماعي وصحة الأم والصحة الإنجابية في بلدان الأعضاء، تونس، ٢٠١٢، ص٢.

٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مؤشرات التنمية البشرية، ٢٠١٨، ص٧.

٤- مالك عبد الحسين أحمد، تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية، مجلة الاقتصاد الخليجي، العدد (٢٣)، ٢٠١٢، ص١١٢.

٥- اليونيسيف، الأرتقاء بحقوق الطفل في العراق، دراسة تحليلية لوضع الطفل والمرأة في العراق، آب، ٢٠٠٧، ص٨٧.

٦- جمهورية العراق، مجلس النواب، الدستور، الدائرة الإعلامية، بغداد، ط٧، ٢٠١٣، ص٢٣-٣٧.

٧- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، تقرير واقع النوع الاجتماعي في وزارات ومؤسسات الدولة، ٢٠١٥، ص٤.

٨- منظمة العمل الدولية، دليل معايير العمل الدولية، دليل المتدرب، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣٣.

٩- جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر في العراق لسنة ٢٠٠٧، جدول (٨/٢) ح، ص٢٢.

١٠- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح تقييم الأمن الغذائي والهشاشة للأسر في العراق لسنة ٢٠١٦، جدول (٨/٢) أ، ص١٨.

١١- منظمة العمل الدولية، المكتب الأقليمي للدول العربية والجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، وظائف لائقة من أجل العراق استراتيجية للعمالة والعمل اللائق، ص٤٩.

١٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المسح الاجتماعي والاقتصادي المستمر عدا (محافظة نينوى - صلاح الدين - الأنبار - كركوك) لسنة ٢٠١٦، مديرية إحصاءات أحوال المعيشة، قسم التعليم، ٢٠١٦، جدول (٢-٢) و (٢-٤)، ص١٨-٢٠.

(\*) بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (تحليل مكاني للمؤشرات السكانية وأثارها التنموية في المراكز الحضرية لمحافظة النجف الأشرف)

(<sup>١</sup>) لجنة الأمين العام للأمم المتحدة رفيعة المستوى بشأن التمكين الاقتصادي للمرأة بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٥

<https://www.empowerwomen.org/ar/>

(<sup>٢</sup>) منظمة التعاون الإسلامي، ورشة العمل البرلمانية، تعزيز المساواة في النوع الاجتماعي وصحة الأم والصحة الإنجابية في بلدان الأعضاء، تونس، ٢٠١٢، ص٢.

(<sup>٣</sup>) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مؤشرات التنمية البشرية، ٢٠١٨، ص٧.

(<sup>٤</sup>) مالك عبد الحسين أحمد، تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية، مجلة الاقتصاد الخليجي، العدد (٢٣)، ٢٠١٢، ص١١٢.

- (٥) اليونسيف ، الأرتقاء بحقوق الطفل في العراق ، دراسة تحليلية لوضع الطفل والمرأة في العراق ، آب، ٢٠٠٧، ص٨٧.
- (٦) جمهورية العراق ، مجلس النواب ، الدستور ، الدائرة الإعلامية، بغداد ، ط٧، ٢٠١٣، ص٢٣-٣٧.
- (\*) تمكين: هو تعزيز الجهود الشاملة في المؤسسات ، وهو مشتق من كلمة القوة، ويعرف التمكين إدارياً هو منح الموظف السلطة المتعلقة بالأعمال والموضوعات ضمن تخصصه الوظيفي وتحريره من الضبط المحدد عن طريق التعليمات ومنحه الحرية لتحمل مسؤولية آرائه وقراراته .  
المصدر: جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، تقرير واقع النوع الاجتماعي في وزارات ومؤسسات الدولة ، ٢٠١٥، ص٤.
- (٧) منظمة العمل الدولية ، دليل معايير العمل الدولية ، دليل المتدرب، الطبعة الأولى ، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣٣.
- (٨) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر في العراق لسنة ٢٠٠٧ ، جدول (٨/٢) ح، ص٢٢.
- (٩) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مسح تقييم الأمن الغذائي والهشاشة للأسر في العراق لسنة ٢٠١٦ ، جدول (٨/٢) أ، ص١٨.
- (١٠) منظمة العمل الدولية ، المكتب الأقليمي للدول العربية والجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، وظائف لاثقة من أجل العراق استراتيجية للعمالة والعمل اللائق، ص٤٩.
- (١١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المسح الاجتماعي والاقتصادي المستمر عدا (محافظات نينوى -صلاح الدين -الأنبار-كركوك) لسنة ٢٠١٦، مديرية إحصاءات أحوال المعيشة ، قسم التعليم ، ٢٠١٦ ، جدول (٢-٢) و (٢-٤)، ص١٨-٢٠.
- (\*) لتواجدها بالمراكز الحضرية فقط ويشمل التعليم المهني (الزراعي، الصناعي، التجاري، سياحة، فنون تطبيقية، الحاسوب وتقنية المعلومات).

## التدخلات الخارجية وأثرها على الصراع الداخلي ( الأزمة السورية نموذجا )

م.م هند ياسين جاسم العيساوي  
العلوم السياسية | جامعة النهرين

### Abstract

The Syrian crisis is one of the modern crises on the international arena that has many effects at the internal, regional and international levels. It is the result of a cumulative interaction of many political, social and economic factors that started with spontaneous protests as a reaction to the deteriorating reality due to the frozen political structure and systematic tyranny in a desire to achieve change in it. One of the most important results of which was the migration of millions of Syrian people to different parts of the world. The Syrian crisis was not limited to its negative effects at an internal level only, but caused instability in the Arab region and a global conflict between major countries. The Syrian situation was not similar to other Arab Spring revolutions, perhaps it was the hardest among them. It is a complex and protracted crisis, which formed a meeting point between the regional system and the international system, especially in light of the interweaving of factors that paved the way for the emergence of the conflict, Syria's vital position and its strategic alliances led

### ملخص البحث

أن الأزمة السورية من الأزمات الحديثة على الساحة الدولية التي لها آثار عديدة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي فهي نتيجة تفاعل تراكمي للعديد من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية انطلق باحتجاجات عفوية كرد فعل على الواقع المتردي بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد الممنهج رغبة في تحقيق التغيير فيها وكان من أهم نتائجها هجرة الملايين من الشعب السوري إلى أنحاء مختلفة من العالم، فالأزمة السورية لم تنحصر آثارها السلبية على مستوى داخلي فقط، بل تسببت بعدم استقرار للمنطقة العربية وصراع عالمي بين دول كبرى، كما لم تكن الحالة السورية مشابهة لثورات الربيع العربي الأخرى، ربما كانت الأصعب بينها. فهي أزمة معقدة وممتدة، شكلت بؤرة التقاء بين النظام الإقليمي والنظام الدولي، خاصة في ظل تشابك العوامل التي مهدت لنشأة النزاع، فموقع سوريا الحيوي وتحالفاتها الإستراتيجية أدى إلى تصعيد النزاع، وما يزيد من خطورة وتعدد الأزمات أن تسويتها لم تعد داخلية، وإنما أصبحت مسألة إقليمية ودولية بحكم تداخل وتناقض أهداف الفواعل المختلفة، تلك القوى قد تبنت مواقف متباينة في سعيها لتحقيق طموحاتها داخل المنطقة وخارجها، لتتحول سوريا بذلك إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى المتنافسة، وأصبح مستقبل سوريا والمنطقة مرتبطا إلى حد بعيد بتطور العلاقات بين القوى المحلية من جهة و الإقليمية من جهة أخرى.



**المقدمة**

تتناول هذه الدراسة قضية مهمة ، في إطار بحث علمي بعنوان "التدخلات الخارجية واثرها على الصراع الداخلي دراسة الازمة السورية كحالة"، فقد مضت أكثر من اثنا عشر سنة على اندلاع الأزمة السورية التي جاءت في أعقاب الربيع العربي، والتي امتدت تأثيراتها إلى ما لم يتم توقعه، حيث كان للتدخلات الخارجية كإيران والولايات المتحدة الأميركية وتركيا وروسيا وغيرها من الدول، دور مهم في تصاعد وتيرة الأزمة وطول أمدها، كما كانت العوامل الداخلية مثل ضعف النخبة السياسية وتردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد واستخدام أساليب العنف المتبعة من قبل السلطة السياسية والمعارضة تجاه الشعب وغيرها؛ من الأمور التي تسببت في نشوء الثورة وتطورها من سيئ إلى أسوأ، وكان من أهم نتائجها هجرة الملايين من الشعب السوري إلى أنحاء مختلفة من العالم، إن الأزمة السورية لم تنحصر آثارها السلبية على مستوى داخلي فقط ، بل تسببت بعدم استقرار للمنطقة العربية وصراع عالمي بين دول كبرى، كما لم تكن الحالة السورية مشابهة لثورات الربيع العربي الأخرى، ربما كانت الأصعب بينها، ولتعارض مصالح الدول فيها جعلها ساحة للتدخلات الخارجية مما فاقم من ازمتها وهذا ما سيتم تناوله في هذه الدراسة.

**أهمية الدراسة :**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن الأزمة السورية من الأزمات الحديثة على الساحة الدولية التي لها آثار عديدة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي، وازدادت أهمية البحث في هذه الدراسة نتيجة استمرار الأزمة السورية حتى يومنا هذا، ويعود ذلك إلى أسباب داخلية وخارجية. كما جعلها الموقع الجغرافي التي تتمتع به بالنسبة للوطن العربي والعالم، وباعتبار أنها تمتلك دوراً مهماً في إنتاج ونشر الفكر القومي، محط أنظار العالم أجمع، وبالتالي ازدياد أهمية البحث ودراسة هذا الموضوع بشكل أوسع.

**أهداف الدراسة :**

وتحاول هذه الدراسة الوقوف على عدة أهداف تقوم من أجلها، لعل أهمها توضيح أثر الأزمة السورية على الوطن العربي بشكل خاص، واثرها على إحداث تغييرات كبيرة على الساحة الدولية وعلى موازين القوى نتيجة التدخل الخارجي في الأزمة.

**مشكلة الدراسة :**

تعالج الدراسة الإشكالية الأساسية المتمثلة في أن تدخلات الدول الخارجية في الصراع الداخلي في سوريا عن طريق الدعم المالي والعسكري لللاطراف المتحاربة يؤدي الى تفاقم الصراع وزيادة حدة العنف وتضارب مصالح الدول مع دول اخرى في هذه المنطقة .

**فرضية الدراسة :**

انتقلت الدراسة من فرضية أساسها:

أن الموقع الجغرافي لسوريا في قلب المشرق العربي واعتبارها حلقة اتصال بين القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقيا، وامتلاكها ثروات طبيعية وبشرية وتاريخية، جعلها محط أنظار للدول الإقليمية والعالمية، وباعتبار أن سوريا لها دور مهم في إنتاج ونشر الفكر القومي العربي، فقد كان لاندلاع الثورة السورية وتصاعد وتيرتها اثر في تحولها إلى أزمة كبرى وتصاعد التدخلات الخارجية فيها، أثر بشكل كبير على الأمن السوري، واستمرار عدم الاستقرار الأمني فيها.

**مناهج الدراسة :**

اقتضت إشكالية الدراسة استخدام العديد من المناهج بغرض دراسة موضوع الأزمة السورية، وعليه، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث يصف الحالة السورية وتداعياتها وآثارها على الساحتين الإقليمية والدولية، كما يتبع أيضاً المنهج التاريخي الذي تتناول فيه الباحثة جزئية وأحداثاً تاريخية تم تحليلها ودراستها للوصول إلى الأسباب التي زادت من حدة تقاوم الصراع الداخلي في الأزمة السورية

**هيكلية الدراسة :**

تناولت الدراسة محورين أساسيين: يتمثل المحور الأول بمفهوم الصراع الداخلي ومستوياته والتدخل الخارجي كأطار نظري للدراسة وبتاريخ الأزمة السورية والأحداث التي آلت إليها الأمور، لتتطور إلى أزمة إقليمية وعالمية. أما المحور الثاني، فقد تناول التدخلات الخارجية للدول وتأثيرها في تقاوم وزيادة حدة الصراع الداخلي في سوريا .

### **المحور الأول: التعريف بمفهوم الصراع الداخلي والتدخل الدولي (أطار نظري ومفاهيمي)**

اذ كنا نبحث في التدخلات الخارجية واثرها على الصراع الداخلي ، فلا بد لنا من هي محاولة الاقتراب من تلك الصراعات لفهم طبيعتها والأنماط التي تطرحها. الأمر الذي قد يتحقق من خلال البدء بتعريف مفهوم الصراع الداخلي، والمفاهيم الأخرى كمفهوم التدخل الدولي (الخارجي) وبيان من هي الأطراف الداخلة في الصراع لفهم وتحليل مضمون الدراسة .

### **اولاً: مفهوم الصراع:**

تعكس أدبيات الصراع ثراء واضح فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، حيث تتعدد تلك التعريفات بتعدد واختلاف المنظور الذي يتم من خلاله تناول المفهوم وتفسيره. إلا أنه وعلى الرغم من ذلك التعدد فهناك دائماً أرضية مشتركة تنطلق منها هذه التعريفات أو ما يمكن تسميته بتعريف تقليدي وأولي للصراع ألا وهو إن الصراع هو نتيجة لتعارض المصالح بناء على ثلاثة عوامل رئيسية هي: قلة الموارد، وتعارض الأهداف، والإحباط".<sup>(١)</sup>

أما وفقاً لدائرة المعارف الأمريكية، فإنه يمكن تعريف الصراع على أنه "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته"<sup>(٢)</sup>. وسنحاول التركيز في هذه الدراسة على الصراعات الداخلية باعتبارها محور التحليل.

### **الصراعات الداخلية**

تعد الصراعات الداخلية من أكثر أنواع الصراعات انتشاراً في العصر الحالي، فوفقاً لبارومتري الصراعات الدولية الذي يعده معهد هايدلبرج الألماني لدراسة الصراعات الدولية ( Heidelberg Institute for International Conflict Research)، فإن حجم الصراعات الداخلية كان قد تصاعد إلى ٣١٤ حالة صراع في عام ٢٠١٢ الذي يُمثل ذروة الصراعات الداخلية بالمنطقة العربية وذلك من إجمالي ٣٩٦ صراعاً تم تسجيله في العام ذاته. وتمثل الأزمات العنيفة حوالي ٥٠% من تلك الصراعات الداخلية، كما تتركز أغلب هذه الصراعات في مناطق الشرق الأوسط والأقصى وإفريقيا. وتتمثل أحدث الصراعات الداخلية في تلك التي نشأت في دول الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا وسوريا.

ومن الواضح أن هناك تعدداً أيضاً في تعريف الصراع الداخلي حيث يمكن تعريفه بأنه "علاقة بين طرفين أو أكثر أفراداً أو جماعات)، ينشأ بينها تناقض في المصالح أو الأهداف أو القيم، وتكون أطراف الصراع على دراية وإدراك لهذا التناقض، وتتصرف وفقاً لهذا الإدراك بما يخدم مصالحها وأهدافها".

وبشكل أكثر تحديداً يمكن تعريف الصراعات الداخلية على أنها تلك الصراعات التي تنشأ بين الجماعات المختلفة داخل الدولة أو بين الدولة وتلك الجماعات".

وقد تكتسب الصراعات الداخلية بعداً دولياً من خلال انضمام إحدى الدول أو الفاعلين من غير الدول إلى دائرة الصراع وهو ما يمكن تسميته بالصراعات الداخلية العابرة للحدود الوطنية" ، الأمر الذي قد يتحقق من خلال إحدى الوسائل التالية: (٣)

- "التدخل الإنساني" من قبل القوى الخارجية، كما حدث في الصومال ورواندا.
- في حالة الصراعات العرقية، حيث قد تسيطر إحدى العرقيات المتصارعة على مقاليد السلطة "التدخل الإنساني" من قبل القوى الخارجية، كما حدث في الصومال ورواندا.
- في حالة الصراعات العرقية، حيث قد تسيطر إحدى العرقيات المتصارعة على مقاليد السلطة في إحدى الدول المجاورة، الأمر الذي قد يدفعها لتقديم الدعم والمساندة والدخول كطرف في الصراع الداخلي الدائر في دولة أخرى، ومن ذلك الحروب العرقية بين رواندا وبوروندي.
- قد يتحقق البعد الدولي للصراع من خلال تبني إحدى الدول عملية إزكاء الصراعات في الدول الأخرى، الأمر الذي يتحقق من خلال شن حروب بالوكالة\* ، ودعم الجماعات المسلحة.

مستويات ومراحل الصراع هي : (٤)

أ- **البروغ Emergence** : تظهر في هذه المرحلة بوادر الصراع بين الأطراف المختلفة وذلك بشكل علني حيث تنتهج أطراف الصراع سلوكيات تدل على تناقض مصالحهم ووعيهم بذلك التناقض، إلا أن هذه البوادر لا تصل إلى مرحلة العنف المادي الملموس.

ب **التصاعد Escalation**: تتبلور في هذه المرحلة الحالة الصراعية حيث تتجاوز مجرد الخلاف والتناقض، ليتم التعبير عنه في شكل العنف المادي **Physical Violence**.

ج- **الاستقطاب Polarization**: وتعني بروز التناقض بين طرفي الصراع بحيث يصبح كل منهما على طرفي نقيض. ومن ثم تتحسر أشكال العلاقات المختلفة بين طرفي الصراع. د **التوسع Enlargement**: نتيجة لحالة الاستقطاب التي تسود بين طرفي الصراع، يسعى كل طرف منهما نحو التوسع في جذب المؤيدين من الأفراد والجماعات المختلفة لحسم نتيجة الصراع لصالحهم. وبالتالي يصبح الصراع بين تحالفات مستقطبة لها مصلحة في استمرار الصراع.

هـ -**المكيدة أو الفخ Entrapment**: تعد هذه المرحلة هي مرحلة وصول الصراع إلى درجة الذروة حيث لا توجد فيها أي إمكانية للتراجع عن تصعيد العنف. كما تظهر في هذه المرحلة عمليات الانتقام والإبادة للطرف الآخر.

و - **تخفيض التصعيد De-escalation**:

وصول الصراع إلى درجة الذروة قد يعني حدوث أحد احتمالين إما أن ينتهي الصراع لصالح أحد طرفيه أو أن يحدث تخفيض لحدة الصراع.

ز- **فك الاشتباك Disengagement** : وهي المرحلة التي يتم فيها إعمال استراتيجيات إدارة الصراع حيث يسعى كل طرف للارتباط بعملية تخفيض حدة الصراع وحله وإنهائه. والواقع أن الظاهرة الصراعية على أرض الواقع لا يشترط أن تمر بكل هذه المراحل أو الترتيب المتبع في دورة الصراع، إلا أن أهم ما توضحه دورة الصراع الداخلي هو أن الصراع والسلام ليسا أمرين مفاجئين، إنما يمران بمجموعة من المراحل والمستويات.

**ثانياً : مفهوم التدخل الدولي**

ويقتصر هذا المفهوم على استعمال القوة المسلحة فقط، أي انه تدخل عسكري تعلن فيه الدولة أو الدول المتدخلة إنها أقدمت عليه لإعراض إنسانية محضة. (٥)

حيث لا يعتبر تدخلا إلا التصرفات التي تتضمن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها، وأن الوسائل غير العسكرية كالضغط السياسي والاقتصادي والدبلوماسي لا تحقق أهدافها خاصة عندما تكون مخاطر جدية كالإبادة الجماعية والتطهير العرقي. الأمر الذي يتطلب التحرك بشكل قوي وسريع ويتم فيه اللجوء الى القوة العسكرية، فالوسائل غير العسكرية تحتاج لوقت طويل لكي تحقق أهدافها الخاصة لإنقاذ حياة الأشخاص وحماية حقوق الإنسان.<sup>(٦)</sup>

و في نفس السياق عرفه الدكتور : مصطفى يونس بالقول بأنه : "التدخل الإنساني هو استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها بواسطة دولة ما أو بواسطة طرف متحارب أو بمعرفة هيئة دولية و بغرض حماية حقوق الإنسان"<sup>(٧)</sup> و نفس الأمر بالنسبة لتعريف الفقيه (frank) بأنه استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها بواسطة دولة ما ، أو بمعرفة هيئة دولية ضد دولة أخرى بهدف حماية حقوق الإنسان أما الفقيه

brawnlie فقد قال بهذا الشأن بأنه " استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها من قبل دول أو جماعة مقاتلة أو منظمة دولية بهدف حماية حقوق الإنسان "<sup>(٨)</sup> ويقصد بهذا التدخل ذلك التصرف الذي تقوم به دولة ضد حكومة أجنبية بهدف حملها على وقف المعاملة المتنافية مع القوانين الإنسانية لرعاياها. ويبين لنا الأستاذ شارل روسو (charler rousseau) أنالهدف من هذا التصرف هو الوصول إلى وقف العمليات المنافية للإنسانية ومنع تجديدها مستقبلا وكذلك اتخاذ الإجراءات العاجلة، كالتصرف مؤقتا محل الحكومة المعنية.<sup>(٩)</sup>

ولقد أشار هذا الاتجاه إلى إن السبب المبرر للتدخل هو انتهاكات حقوق الإنسان ولم يوضح مدى هذه الحقوق أو طبيعتها.<sup>(١٠)</sup>ومن الملاحظ على المفهوم الضيق للتدخل الدولي انه قاصر على استعمال القوة المسلحة فقط.

إماالمفهوم الواسع للتدخل الدولي لحماية حقوق الإنسان لا يقتصر على استعمال القوة فقط، أو مجردالتهديد باستخدامها بل يتعداها ليشمل أي وسيلة ضغط أخرى من شأنها أن تحقق الحماية لحقوق الإنسان المنتهكة في أي دولة.

وفي هذا الصدد يرى الفقيه mario bettati: أن التدخل الدولي الإنساني له مفهوم متسع حيث لا يقتصر هذا التدخل على استخدام القوة المسلحة فقط، وإنما يمتد إلى إمكانية اللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية شرط أن يكون من شأن استخدامها وقف الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان.<sup>(١١)</sup> والذي يوافقه الرأي الدكتور حسام هنداوي والذي قال بأنه : التدخل الدولي الإنساني هو لجوء شخص أو أكثر من أشخاص القانون الدولي إلى وسائل الإكراه السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ضد دولة أو دول التي ينسب إليها الانتهاك الجسيم والمنكر لحقوق الإنسان، بهدف حملها على وضع نهاية لمثل هذه الممارسات ولقد أوضح الأستاذ (ESLIENOTON) في أعماله الهادفة إلى تسليط الضوء على الانتهاكات الجسيمة والمنكررة لحقوق الإنسان ووجود درجات متعددة من التدخل. كابداء الآراء العلنية حول واقع حقوق الإنسان في إحدى الدول أو وقف المساعدات الإنسانية، أو توقيع جزاءات تجارية مشددا إلى أنه بعد استنفاد هذه الوسائل يمكن اللجوء إلى القوة المسلحة ضد الدول المارقة، التي تنسب إليها أعمال القسوة والتعذيب بشكل تنتهك فيه حقوق مواطنيها الأساسية بشكل يصدم الضمير الإنساني.<sup>(١٢)</sup>

**المحور الثاني : التدخلات الخارجية للدول وتأثيرها في تفاقم وزيادة حدة الصراع الداخلي في سوريا  
اولا : تطور الازمة السورية**

باتت الأزمة السورية غاية في التعقيد بسبب تداخل الأسباب والأطراف والفاعلات الإقليمية والدولية، وقد بدأت الأزمة السورية نتيجة تفاعل تراكمي للعديد من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية انطلقت باحتجاجات عفوية كرد فعل على الواقع المتردي بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد الممنهج رغبة في تحقيق التغيير في شكل السلطة وتحويلها من سلطة استبدادية إلى سلطة تعددية لتحقيق العدالة والمساواة وحقوق الأقليات في المشاركة الفعالة. (١٣)

#### ـ بداية تطور الأزمة السورية:

تجرت الاحتجاجات الشعبية على نظام بشار الأسد في مدينة درعا الجنوبية في ٢٠٠١ متأخرة عن بقية الدول العربية واعتبر النظام تلك الاحتجاجات مؤامرة خارجية فاستخدم القوة في قمعها، واعتبارها المعرضة السورية ثورة من أجل الحرية ولقمة العيش وإسقاط الحكم الفردي خاصة مع فشل الإصلاحات السياسية التي قام بها النظام السوري، ولقد تسبب رفض النظام للتظاهرات السلمية وقمعها في اتساع رقعتها الاحتجاجية وتحولها إلى نزاع مسلح ومعقد داخل سوريا، وجعل منها حالة استقطاب دولي وإقليمي (١٤).

ولقد كانت أهداف الانتفاضة السورية في بدايتها مطالب الإصلاح والتغيير الديمقراطي بقيادة النظام نفسه لذلك تباينت ردود الأفعال الدولية والإقليمية وتوحيد الدعوات حول وقف العنف والبدء بعملية الإصلاح غير إن هذه الاحتجاجات السلمية سرعان ما تحولت إلى مواجهات عسكرية أدخلت البلاد في حرب أهلية لتزال تحصد الآلاف الأرواح ويعود السبب في ذلك إلى رد الفعل الحكومي من جهة ومن جهة أخرى تنوع مصادر تمويل المعارضة السورية واختلاف مصالحهم بسوريا مما نقل الأزمة السورية من مرحلة الضغوط إلى مرحلة الاستقطاب الدولي وجعلها حروب بالوكالة للقوى الدولية المهيمنة على النظام الدولي. (١٥)

وسنحاول رصد أهم التطورات التي حدثت على الساحة السورية:

ـ **دخول حزب الله خط الأزمة اللبنانية:** ومع تراجع سيطرت النظام على الإقليم وسيطرة جماعات الإسلامية سنية على مناطق حدودية مع لبنان تنامت المخاوف لدي حزب الله من قطع خطوط التواصل والإمداد مع حكومة هجوما مشتركا دمشق، فسارع حزب الله إلى التدخل في ١٧ أبريل ٢٠١٣ حيث أطلقت قوات الحكومة وحزب للسيطرة على المناطق القريبة من القصير، وبذلك أعلن حزب اللبناني عن دخوله خط الأزمة السورية.

ـ **مجزرة الكيماوي:** ٢١ /٨/ ٢٠١٣ وهي مجزرة وقعت في الفوطة شرق دمشق راح ضحيتها المئات من سكان المنطقة بسبب استنشاقهم الغازات سامة ناتجة عن هجوم بغاز الأعصاب حدث الهجوم بعد ثلاثة أيام من وصول بعثة المفتشين الدوليين إلى دمشق، وقد تبادل كل من النظام والمعارضة المسلحة الاتهامات بالمسؤولية عن هذه المجزرة، كما طالبت قوى عربية وغربية بتحقيق وبحث الحادث في مجلس الأمن (١٦)،

وعلى أثرها أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن نيتها شن ضربة عسكرية ضد نظام الأسد، فأعلنت روسيا عن صفقة لتسوية الأزمة تضمنت تفكيك ترسانة سوريا الكيميائية وانضمام سوريا إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيميائية، في المقابل إيقاف شن الضربة الأمريكية على نظام الأسد (١٧).

ـ **التحالف الدولي لمحاربة داعش:** ردا على المكاسب الإقليمية التي حققها مسلحون داعش خلال النصف الأول من عام ٢٠١٤، والإدانة الدولية لوحشية الجماعة، وانتهاكات حقوق الإنسان المبلغ عنها والخوف

من المزيد من امتدادات الحرب الأهلية السورية، بدأت دول عديدة في التدخل ضد داعش في سوريا والعراق.

**\_التدخل العسكري الروسي في سوريا:** ومع تراجع سيطرة الحكومة السوري على الأراضي السورية لصالح تنظيم داعش والجيش الحر واختلال موازين القوي على الأرض أعلن عن الانضمام الرسمي للإتحاد الروسي ٢٠١٥ إلى الحرب في سوريا، وكانت الضربات الجوية الروسية في سورية العام مؤثرة في تغيير سير المعارك على الأرض، وحسمت العديد من المعارك التي كان فيها جيش النظام السوري والقوات الإيرانية والمليشيات الأجنبية التابعة لها غير قادرين على حسمها<sup>(١٨)</sup> ، الأمر الذي أدى إلى قلب موازين القوي لصالح النظام السوري وحلفائه.

في مارس من عام ٢٠١٦ أعلن الرئيس فلاديمير بوتين عن قرار ، الجزء الأكبر من قواته العسكرية من سوريا، ورحب مسؤولين غربيون بحذر من الخطوة الروسية المفاجئة.<sup>(١٩)</sup>

**\_التدخل العسكري التركي في الشمال السوري:** في يوم ١١ فبراير ٢٠١٦ أعلنت السلطات التركية عن خطتها للتدخل براً في الأزمة السورية، وبيّنت أن خطتها هي لدعم الجيش السوري الحر والقوات المعارضة الأخرى في سوريا.

وفي ٢٤ أغسطس ٢٠١٦ دخلت عدد من الدبابات التركية برفقة مقاتلين من المعارضة إلى مدينة جرابلس السورية لتبدأ عملية أطلقت عليها اسم درع الفرات والتي قالت أن هدفها الأساسي تطهير الحدود التركية من تنظيم الدولة وقوات سورية الديمقراطية انطلاقاً من جرابلس<sup>(٢٠)</sup>

انتهت عملية درع الفرات يوم ٢٩ مارس ٢٠١٧ بإعلان من الأمن القومي التركي، وقال بن علي يلدرم رئيس الوزراء التركي أن العملية حققت أهدافها وانتهت وأنه من الممكن فيما بعد شن عمليات مشابهة في حال كان هنالك خطر على أمن بلاده.

• عملية غصن الزيتون التركية تقوم القوات التركية، منذ ٢٠ يناير ٢٠١٨، بعملية عسكرية أطلقت عليها اسم "غصن الزيتون" لطرد قوات "وحدات حماية الشعب" الكردية من عفرين السورية ومحيطها، يشار إليها في ذلك الجيش السوري الحر.<sup>(٢١)</sup>

**\_إسقاط مقاتلة إسرائيلية اخترقت الأجواء السورية:** تحطمت مقاتلة إسرائيلية من طراز أف ١٦. ٢٠١٨ بعد إصابتها بنيران الدفاعات الجوية السورية أثناء هجوم داخل سوريا، بحسب ما أعلنه الجيش الإسرائيلي<sup>(٢٢)</sup>.

**\_الهجوم البريطاني الأمريكي الفرنسي على قواعد عسكرية للأسد:** في ١٤ أبريل ٢٠١٨ استهدفت القوات الأمريكية والفرنسية والبريطانية عددا من المواقع في سوريا في عملية ادعى الغرب أنها جاءت لمعاقبة دمشق على شنّها هجوماً كيميائياً في دوما بالغوطة الشرقية.<sup>(٢٣)</sup>

### ثانياً : طبيعة ودوافع التدخل الخارجي للدول في الصراع الداخلي السوري

شكلت الأزمة السورية المستمرة منذ عام ٢٠١١ نقطة اشتباك بين نظم إقليمية ونظم دولية، وباتت سورية ساحة لتجاذب السياسية وهذا راجع للأهمية الجيوبولتكية التي تحضى بها سورية إقليمياً فقد أدى تدخل الأطراف الإقليمية والدولية إلى مزيد من تعقيد الوضع، حيث باتت الأطراف الداخلية أدوات بيد القوي الإقليمية والدولية، لتصبح أشبه بحرب الوكالة بهدف تحقيق أكبر قدر من المصلحة، وعليه يتناول هذا المحور أبرز القوى الفاعلة في الأزمة السورية الدولية والإقليمية والمحلية و المصالح والغايات التي أدت إلى ظهور تحالفات معينة في الأزمة السورية.

١ : على الصعيد المحلي

**نظام الاسد**

قام النظام بعسكرة الأزمة في سوريا منذ انطلاق الشرارة الأولى لها ، إذ اعتبر أن الأمر لا يعدو أن يكون موقفاً مفتعلاً وقضية محلية تغذيها الفتنة و المؤامرة كون سوريا تقود تيار الممانعة والمقاومة ، فتارة سعى إلى احتواء الوضع داخليا من خلال تخويف المجتمع السوري من السياسية للتغيير التي تتضمن تفكك الدولة وانتشار الصراع الطائفي والفوضى في ظل انتشار البديل الإسلامي الذي عبر المستوى الإقليمي إلى المستوى الدولي ، من جهة أخرى سعى النظام إلى رسم المواجهة وكأنها مع الخارج كونه أحد المؤثرين على استقرار المنطقة بسبب مكانة سوريا وموقعها الاستراتيجي ، على الرغم من أن مواقف القوى الإقليمية والدولية كثيرا ما بدت محافظة في الأشهر الأولى للأزمة إن لم نقل أنها استمرت حتى الأعوام الأولى خاصة في ظل غياب بديل واضح للنظام يمكنه أن يلعب الدور الذي أداه نظام بشار الأسد .<sup>(٢٤)</sup>

لقد بني النظام توجهاته على سلسلة من الحسابات التي كانت خاطئة في معظمها ، حيث سعى إلى تدويل القضية وكسب الدعم الخارجي خاصة بعد فشل سياساته الإصلاحية في فك الأزمة، وسعى على صعيد آخر إلى توجيه أنظار المجتمع السوري والدولي إلى قضايا أخرى ارتبطت توجهه بالدعم الإيراني الساعي لتحقيق النفوذ المتصاعد منذ احتلال العراق وأفغانستان<sup>(٢٥)</sup>، ورأى أن العديد من الدول لن تتخذ أي موقف عدائي تجاهه بسبب شبكة العلاقات التي تم نسجها قبيل سنوات وأيضاً تخوفها من موجات التحرر العربي ، على صعيد آخر تخوفها من وصول المد الإسلامي للسلطة من بينها دول الخليج وتركيا وفرنسا وغيرها . واعتقد النظام بأن أوروبا لن توجه أنظاره نحو القضية في سوريا بسبب الديون التي تعاني منها بسبب الأزمة المالية العالمية ، وراهن أيضا على انشغال العالم بالقضايا الساخنة في المنطقة في كل من لبنان وفلسطين و العراق وتلتها التغييرات التي جرت في تونس ومصر واستمرار الأزمة في اليمن في ظل عجز قوات الناتو وقوات التحالف على معالجة الوضع في ليبيا حتى بعد مرور أشهر من القصف ، و عمل على الاستفادة من الوضع بين روسيا والصين وحصد دعمهما بسبب تخوفهما من خسارة مكانتهما في الشرق الأوسط وشمال افريقيا فضلا عن علاقتهما المعقدة مع الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٢٦)</sup>، هذه الأخيرة التي كانت تعالج أزمة الملف النووي الإيراني و انتقل اهتمامها إلى منطقة المحيط الهادي خلال فترة إدارة أوباما .<sup>(٢٧)</sup>

**الجماعات المعارضة للنظام**

المظاهرات التي جاءت في البداية متفرقة يغيب عنها التنظيم والتوجيه في ظل تعنت النظام السوري تشكلت إثرها العديد من التيارات الإسلامية خاصة بعد عسكرة النظام للأزمة، وبروز العامل الطائفي كأحد العوامل المحركة لها ، لقد سعت قوات المعارضة إلى بناء رأي عام عربي ودولي من أجل التصدي لأساليب النظام وتحقيق المطالب ، بل وانتهجت سياسة قائمة على توجيه الدول للوضع في سوريا ليس من باب التعاطف بل من أجل تحقيق مصالحها داخل سوريا "وهو ما جعلها تقع ضحية للظروف المحيطة التي ارتبطت بتغيير سياسات الدول ومواقفها تجاه الأزمة وأدخلها متاهة الخلافات الإقليمية والدولية .<sup>(٢٨)</sup>

إن رفض المعارضة لكل الجهود التي دعت لإصلاح النظام القائم وتمسكها بالحل العسكري ، قد فتح المجال أن تكون مجرد أداة لتحقيق مكاسب القوى الخارجية ، نلمس هذا الأمر كثيرا في غياب رؤية واحدة تتقاسمها أطراف المعارضة ، بل نشهد يوما عن يوم تباينا في بعض المواقف و انشاقات عديدة في صفوفها ، ضف إلى ذلك فلكل منها رؤية أيديولوجية خاصة تحمل تصورا مختلفا لهوية الدولة المستقبلية، بل ولكل منها مصادر تمويل خاصة أيضا ، الأمر الذي لم يسمح بتشكيل رؤية سياسية حقيقية منظمة يمكنها أن تواجه النظام وحلفائه .<sup>(٢٩)</sup>

**٢: على الصعيد الاقليمي**

تعتبر إيران وتركيا والسعودية من أهم الفواعل في الأزمة السورية على المستوى المحلي أهم ما يوجه الحسابات الاستراتيجية لهذه القوى هو حسابات الربح والخسارة من أجل تحديد ميزان القوى في المنطقة، يغذي هذا التوجه نوعاً ما العنصر الطائفي.

**التدخل الإيراني في الأزمة السورية :**

العلاقات السورية الإيرانية ترجع حقيقة إلى ما قبل الثورة الإسلامية ، تارة تميزت بالسلام وتارة بالتنافر بحكم الصراع الذي كان بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ، و بحكم سياسات البلدين في المنطقة من جهة أخرى، غير أن التطورات التي عرفتها المنطقة العربية والنظام الإقليمي قد ساهم في إحداث نوع من التقارب بينهما على إثر اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ التي أدت سوريا فيها دوراً لتسوية الخلافات السياسية مما أكسبها أهمية إقليمية خاصة لدى الجماعات المعارضة لحكم الشاه المرتبطة بشيعة لبنان<sup>(٣٠)</sup>، في عهد حافظ الأسد استمر التقارب بين الدولتين بسبب حالة العداء للعراق وتراجع دور مصر القيادي مما أدى إلى تراجع سوريا عن المحيط العربي لصالح إيران. بالنسبة للأسد الابن أصبحت العلاقة أشد عمقا إثر الضغوطات التي عرفها كلا الطرفين من الولايات المتحدة الأمريكية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية.

باندلاع الأزمة في سوريا اعتبرت إيران بأن ما يحدث فيها شأن داخلي يمكن للحكومة السورية التعامل معه بسلسلة من الإصلاحات لذلك يجب حصر حل الأزمة بين النظام والسوريين دون تدخل خارجي ، الأمر الذي نلمسه من خلال مؤتمر جنيف الثاني الذي توافق مع أهداف كلا الطرفين في سعيهما لتحقيق قبول دولي وإقليمي لبقاء بشار الأسد باعتباره شريكا في مكافحة الإرهاب ، هذا الموقف عبرت عنه المؤسسة الرسمية في عهد الرئيس نجاد و أيضا الرئيس حسن روحاني ، غير أن هذا الأخير أبدى بأن التحالف مع سوريا لم يعد يتعلق فقط بقربها الجغرافي أو بالمصالح المشتركة بقدر ما له جانب أيديولوجي أيضا. واعتبرت إيران أن الأحداث ما هي إلا جزء من مؤامرة تحاك ضد سوريا للقضاء على محور المقاومة في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها في الحقيقة لم تتوان عن تقديم الدعم المادي والمعنوي للنظام السوري من خلال البعثات الاستشارية والدعم الاستخباراتي والإعلامي والإمدادات العسكرية حيث يعتبر الهلال الشيعي الذي يضم العراق وسوريا ولبنان بالنسبة للأمن القومي الإيراني خط الدفاع الأمني الأول ضد التهديدات الخارجية ، لذلك فخسارة سوريا ستؤدي إلى اختلال المعادلة الجيوبوليتيكية لغير مصلحة إيران<sup>(٣١)</sup>..

فسوريا نافذة لإيران على العالم العربي والبحر المتوسط الذي طالما كان حلما لها لجعله سوقا لتصريف الغاز والنفط في الأسواق الأوروبية خاصة في ظل اكتشاف حقول الغاز فيه وتعد همزة وصل بين الحلفاء الآخرين حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية ( خط : طهران ، بغداد ، دمشق ، بيروت ، فلسطين)، ضف إلى ذلك فسوريا أساس المحور الشرقي إلى جانب روسيا لكسر الهيمنة الأمريكية في الخليج العربي والشرق الأوسط ، سوريا الحصن المنيع لإيران ضد نفوذ المحور التركي السعودي فهي تشكل حاجزا طبيعيا بين تركيا من جهة وشبه الجزيرة العربية والأردن من جهة أخرى وهي شريك يعتمد عليه لجعل إيران جزءا من الصراع العربي الإسرائيلي، لذلك فأى تغيير قد يطرأ على النظام السوري قد يؤدي إلى فقدان أهم حليف لها مما يؤدي إلى تغيير ميزان القوى لغير صالحها وقد يشكل ضغطا عليها قد



يكون سببا في التدخل الخارجي أو شن هجوم عليها، لذلك سعت إيران أن تكون عنصرا أساسيا في المعادلة الإقليمية بسياسة براغماتية نفعية من أجل تمرير مشروعها النووي وذلك من خلال قيامها بتوسيع نفوذها خاصة في غياب ما يعرف بالدولة الدور بسبب سقوط نظام البعث في العراق ونظام طالبان في أفغانستان والاختفاقات التي مني بها النفوذ الأمريكي خاصة بعد سحب القوات من العراق ، وأيضا غياب الدولة الرادعة في ظل الاضطرابات الأمنية التي عرفتها المنطقة العربية<sup>(٣٢)</sup> - سوريا هي الورقة الرابعة من أجل تحقيق هذا المطمع.

### **موقف حزب الله من الأزمة:**

ارتبطت لبنان بسوريا وفق علاقات تاريخية جد متداخلة بالرغم من أن هذه العلاقة تراجعت بشكل كبير إثر اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري ، مما أحدث انقسامًا كبيرًا وسط الأحزاب السياسية في موقفها اتجاه الأزمة موقف حكومي ، موقف الأذاريين ، موقف حزب الله، ففي حين تبنت حكومة ' نجيب ميقاتي موقفا وسطيا ملتزم بالتضامن العربي في إطار الجامعة العربية من أجل تجنب ويلات الصراع داخل سوريا والخوف من انتقالها إلى داخل لبنان الخوف من انتشار العنف الطائفي والمذهبي من جهة، والخوف من نقشي البطالة والأمراض إلى جانب تلك الموجودة أصلا بسبب تزايد وفود اللاجئين السوريين الذين يضاف عددهم إلى اللاجئين الفلسطينيين ) ، تمكنت سوريا من كسب دعم حزب الله لها ، حاول الحزب في بداية الأزمة الابتعاد عن الأحداث في سوريا وتمسك على غرار إيران كما سبق وأشرنا بأن ما يحدث في سوريا ليس ثورة شعبية بل هو مؤامرة من أجل كسر محور الممانعة وتحديد الأمة العربية . لذلك تمثل سوريا حليف استراتيجي لحزب الله ،فهو ممول أساسي له بالسلاح والعتاد إلى جانب دعم موقفه بالتأثير على السياسيين اللبنانيين، سعى الحزب في فترات لاحقة خاصة بعد ٢٠١٢ لى نصرته النظام السوري ، حيث قدم الدعم خاصة في المناطق القريبة من الحدود اللبنانية السورية مثل منطقة القصير من بين الإجراءات التي اتخذها الحزب هو حفر الأنفاق في المناطق الوعرة على طول الحدود مع سوريا ونقل منصات الصواريخ إلى المناطق والمرتفعات القريبة من الحدود السورية المشرفة على مناطق البقاع) و لكنه من جهة أخرى كان مستعدا إلى تشكيل تحالفات جديدة مع المعارضة وإيران بسبب العلاقة القوية بينهما والتي ترجع إلى وحدة المذهب الديني والمصلحة المشتركة في إضعاف إسرائيل في حالة زوال نظام بشار الأسد

### **التدخل التركي في الأزمة السورية :**

بدأ مشهد العلاقات بين الطرفين يأخذ دورا آخر ميزه الحوار والتفاهم من خلال توقيع اتفاق أضنة الأمني الذي تلاه توقيع اتفاقية أنقرة ١٩٩٩ من أجل تعزيز الثقة وتبادل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين الطرفين ، وشهدت بعدها العلاقة نقلة نوعية منذ تولي حزب التنمية والعدالة للسلطة ، وتطورت العلاقات بسرعة فائقة قبيل النزاع في ظل التطورات التي حدثت في تونس ومصر، أين ظهر نوع من التوافق بينهما في تأييد مجريات الأحداث.

جاء موقف تركيا مع بداية الأزمة معبرا عن تأييد الاحتجاجات والمظاهرات ، واعتبراها مطالب سلمية ديمقراطية مشروعة ، وعلى النظام أن يتعاط معها بطرق إيجابية عن طريق اللجوء إلى سياسات اقتصادية واجتماعية إصلاحية وإجراء تعديلات تشريعية و دستورية ، ليتمكن من تجاوز هذه الأزمة الداخلية ، هذا الموقف ينطلق من محددات أهمها القرب الجغرافي وطبيعة العلاقات الاقتصادية التي تطورت بين البلدين ، إلى جانب التخوف من الطائفية و التنافس الإيراني<sup>(٣٣)</sup>.

لقد كان الموقف التركي إيجابيا في البداية واتسم بالتصعيد تدريجيا ، حيث قامت تركيا بتغيير موقفها بعد أن فشلت في دفع النظام لإيجاد إصلاحات حقيقية ، وارتفاع حدة الصراع بين النظام والمعارضة ، فاتخذت شكل العداء الصريح بالضغط على النظام ومطالبة الرئيس بالتخلي النهائي عن السلطة ، وتشكلت القطيعة شبه التامة بين النظامين في ظل تطور التحالف الإستراتيجي بين سوريا و إيران . لقد حاولت تركيا تقديم النصائح والمشورة للنظام ، ومن جهة أخرى لجأت لاستخدام وسائل ضغط للتوجه نحو الإصلاح وجاء دورها من خلال آليات عدة من بينها : - عملت تركيا على دعم المعارضة السياسية والتأثير فيها بمنحها التسهيلات المادية و اللوجستية لتطوير عملها وإسقاط النظام ، فأصبحت أهم مركز لتجمعاتها ، ونشطت دبلوماسيا من أجل الاعتراف بالمعارضة حتى تحظى بالشرعية التمثيلية ، فسمحت لها بافتتاح مكاتب وعقد اجتماعات داخل تركيا ، واستضافت على جانب المعارضة العديد من الناشطين السوريين".

- فتحت تركيا أبوابها أمام اللاجئين السوريين وتولت مسؤولية رعايتهم .  
- بالرغم من امتناعها عن تسليح المعارضة مباشرة ، إلا أنها سمحت بمرور السلاح عبر أراضيها وفتحت حدودها أمام منظمات الإغاثة وقدمت لها كل التسهيلات<sup>(٣٤)</sup>  
إن الأزمة في سوريا قد وضعت تركيا أمام تحديات كبيرة بسبب ارتباطها بحدود كبيرة معها ووجود علاقات متداخلة ثقافية و عائلية على جانبي الحدود ، وهو ما جعلها تواجه قلق انتقال الأحداث الأمنية داخلها خاصة فيما يتعلق بالمسألة الكردية التي أظهرت طبيعة الانقسامات العرقية و الطائفية في تركيا وأصبحت هاجسا استراتيجيا للوحدة القومية ووحدة الأرض والخوف من قطع العلاقات مع الدول الداعمة.

#### التدخل الخارجي لدول الخليج :

تباينت مواقف دول مجلس التعاون الخليجي تجاه الأزمة السورية نظرا لاختلاف مصالحها وأهدافها، ففي حين قامت بعض الدول بدعم النظام ، قام بعضها بدعم المعارضة ، وفضل البعض الوقوف محايدا، إلا أن أهم الدول التي لعبت دورا في إدارة الأزمة هي قطر والسعودية ، والجدير بالذكر أنه وبغض النظر عن مواقف ورؤى تلك الدول إلا أنها تشاركت هاجسا واحدا أو وهو التخوف من حالة عدم الاستقرار في المنطقة ، وما قد تؤول إليه الأوضاع في حالة تدخل أطراف إقليمية ودولية ، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من مآلات بعض القضايا الطائفية والعرقية والمذهبية أيضا .

#### قطر

قبيل اندلاع الأزمة في سوريا كان هناك تقارب وتعاون بين البلدين على المستوى السياسي والاقتصادي ، وشهدت التفاعلات بينها تطورا ملحوظا على ضوء الزيارات المتبادلة بين الطرفين ، وفتح المجال أما الاستثمار القطري داخل سوريا حتى اعتبرها البعض علاقات تحالف استراتيجي، إلا أن التوتر أصبح الصبغة التي ميزت العلاقات السورية - القطرية بعد اندلاع الأحداث في سوريا والذي يرجع إلى الموقف القطري المساند والداعم للمعارضة السورية .

لقد حاولت قطر احتواء الأزمة بالتأكيد على ضرورة الإصلاح والدعوة للحوار، بالرغم من أن الصحف والقنوات الإعلامية وقفت من البداية لدعم الاحتجاجات ، إلا أن التحول في موقفها هذا تجاه النظام ( من مجرد مراقب إلى طرف مساهم في الحل ، ومن موقف فردي

معارض للنظام إلى موقف جماعي مع دول مجلس التعاون الخليجي كالسعودية والبحرين والكويت) يرجع لأسباب عدة نذكر منها<sup>(٣٥)</sup>

يسبب تراجع الدور التاريخي لمصر في المنطقة العربية والشرق الأوسط ، حاولت قطر لعب دور الزعامة والريادة والابتعاد عن الهيمنة السعودية لإيران.

تخوف قطر من محاولات الهيمنة الإيرانية خاصة بعد دورها في البحرين ، وبالتالي فإسقاط سوريا الحليفة يعتبر ورقة رابحة لتوجيه ضربة

طبيعية القيادة القطرية التي يوجهها الطابع البراغماتي لا الحسابات الإيديولوجي.

لقد حاولت قطر ترسيخ دورها في الأزمة وذلك باتخاذ العديد من الإجراءات تمثل أبرزها في غلق السفارة بدمشق وتعليق أعمالها في سوريا ، وجاءت المساندة لقوات المعارضة من خلال محاولة خلق إجماع عربي ودولي ضد النظام السوري في إطار جامعة الدول العربية ومن خلال المؤتمرات والمحافل الدولية ، صف إلى ذلك احتضانها لاجتماعات المعارضة والتي كان أهمها اجتماع الدوحة في ٨ نوفمبر ٢٠١٨ والذي اعترفت فيه بدعمها للائتلاف الوطني كمثل للشعب السوري.

### السعودية:

تميزت العلاقات السورية السعودية بالتذبذب ، التعاون تارة والتنافس تارة أخرى ، حيث أن علاقات التفاهم التي كانت بين الطرفين لم تدم طويلا ، وعرفت توترا حاد منذ ٢٠٠٥ بسبب العديد من الملفات الخلافية داخل ثلاث بؤر توتر ألا وهي : العراق ، لبنان ، فلسطين . لقد وقفت السعودية موقفا مناهضا للأحداث في سوريا من منطلق رفضها لتغيير الأنظمة الحاكمة عن طريق الثورة و الاحتجاجات ، فاعتبرت بأن ما يحدث في سوريا مؤامرة لزعة أمن النظام السوري، إلا أن الموقف السعودي شهد تغييرا هو الآخر ، فبعد فترة من التحفظ عبرة السعودية عن تحولها لدعم المعارضة .. وباستقراء لسلسلة من الأحداث نجد أن السعودية وتحت تأثير نوعي للرأي العام السعودي أثرت الوقوف إلى جانب المعارضة لاسيما مع تدخل إيران وحزب الله في معادلة النزاع كأطراف داعمة للنظام السوري ، مع بروز مواقف إقليمية ودولية داعمة للمعارضة.<sup>(٣٦)</sup>

لقد عملت السعودية على دعم المعارضة ماديا وسياسيا وإعلاميا . من جهته تولى الإعلام السعودي شن حملات مساندة للثورة السورية ، في حين طالبت السعودية منذ ٢٠١٢ بضرورة تسليح الشعب السوري ليتمكن من الدفاع عن نفسه ضد النظام ، وبدأت تدخلها المباشر بإرسال طائرات حربية إلى قاعدة ' أنجريك' التركية لتكون على أهبة الاستعداد ، وقامت بتزويد المعارضة بصواريخ جراد أرض- أرض.<sup>(٣٧)</sup>

كما قامت السعودية في إطار التعاون والتنسيق المشترك والشراكة الإستراتيجية الإنسانية القائمة بين الحكومة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بتوقيع حملة تفاهم تقتضي بتوفير ٢٥٠٠ وحدة سكنية في مخيم الزعتري بالأردن تتسع لـ ١٣,٠٠٠ لاجئ سوري ، وذلك بتكلفة تقارب ٨ ملايين دولار أمريكي.<sup>(٣٨)</sup> إن تورط السعودية في الكثير من قضايا المنطقة كاليمن و البحرين جعلها تعيد حساباتها بين أولويات الأمن القومي و استراتيجياتها في المنطقة ، لذلك سعت لتقديم مشاريع التسوية في سوريا للبحث عن حل عاجل والخروج بنتائج قد تجعل منها أمام الشعوب قد حققت شيئا.

### ٣: على الصعيد الدولي

طبيعة العلاقات الأمريكية مع روسيا و الصين والتي تميزت بحالة من التعقيد الشديد انعكست حول مواقف كل منها تجاه الأزمة.

### روسيا :

اتسمت العلاقات السورية الروسية عبر تاريخها الطويل بالديمومة رغم كثرة الأحداث وسرعة التطورات اللاحقة ، مما يجعلها تتجاوز حدود الصداقة التقليدية ، وتؤسس لمستوى استراتيجي من التعاون والتنسيق الشامل على كافة الأصعدة. على هذا الأساس اتخذت روسيا موقفا مثابرا في دعم النظام السوري منذ بداية

الأزمة ، حيث رفضت بداية إطلاق مصطلح الثورة على الأحداث في سوريا وأبدت معارضتها الشديدة لأي تدخل أو تحرك دولي في سوريا من خلال تعطيل قرارات مجلس الأمن التي أدانت استخدام النظام للقوة المسلحة ، ورفضها للعقوبات الدولية المفروضة خاصة الأمريكية منها باستخدام حق النقض<sup>(٣٩)</sup> ، صف إلى ذلك اعتمدت روسيا موقفا سياسيا واضحا إزاء قوى المعارضة و اعتبرت أن المؤسسات التمثيلية ما هي إلا جماعات موالية للغرب تكون من إسلاميين متطرفين . واتضح الموقف الروسي من خلال تقديم الدعم السياسي و الدبلوماسي داخليا وخارجيا إلى جانب التزويد غير المنقطع للجيش السوري بالسلح .. إزاء قوى المعارضة و اعتبرت أن المؤسسات التمثيلية ما هي إلا جماعات موالية للغرب تكون من إسلاميين متطرفين . واتضح الموقف الروسي من خلال تقديم الدعم السياسي و الدبلوماسي داخليا وخارجيا إلى جانب التزويد غير المنقطع للجيش السوري بالسلح . الموقف الروسي لم يكن اعتباطا ، وإنما تدفعه مصالح كثيرة سياسية وإستراتيجية وعسكرية واقتصادية في جوهرها ، انطلاقا من الموقع الجيوبوليتيكي المهم لسوريا ، فهي تعد موطئ قدم إستراتيجي لروسيا في المنطقة الحيوية الشرق الأوسط ، وعندما نتحدث عن المصالح الحيوية بين البلدين، فإن أول ما يمكن أن يتبادر إلى الذهن هو الدوافع الاقتصادية التي ترتبط بالعلاقات التجارية بينهما ، خاصة في مجال الاستثمار و التجارة و الطاقة و السلاح ، أين قدر حجم التبادل سنة ٢٠١٠ ب ١,١ مليار دولار إلى جانب توقيع العديد من الاتفاقيات والعقود المبرمة مع الشركات الروسية المتخصصة في صناعة الأسلحة والتي تجددت عقودها بعد عملية شطب الديون السابقة "، كما استثمرت الشركات الروسية فيما مجموعه ٢٠ مليار دولار عام ٢٠٠٩ وانخرطت في تنفيذ مشاريع أخرى في مجال الطاقة " .<sup>(٤٠)</sup> ويذهب الكثير من المراقبين إلى أن ما تريده روسيا هو الاحتفاظ بقاعدة طرطوس البحرية العسكرية ، خاصة وأنها طالما عانت من عدم قدرتها للوصول إلى المياه الدافئة الأمر الذي يضيف أهمية إستراتيجية بالنسبة للمراكب البحرية الروسية الموجودة في البحر المتوسط ، إلى جانب مكافحة القرصنة البحرية و شحن الأسلحة و الذخائر<sup>(٤١)</sup> ويأتي على قائمة الأهداف الإستراتيجية للتدخل السوري تحدي الهيمنة الأمريكية على الشؤون العالمية ، فسوريا أصبحت ساحة للصراع بين القوى الكبرى ، لذلك جاء النزاع فيها كفرصة مهمة تؤكد فيها روسيا على إثبات وجودها ودورها على المستوى الدولي ، وتكون بذلك طرفا فاعلا في إدارة الأزمات من خلال استعراض الحلول و التدخل للضغط و المناقشة .وما عزز هذه الرؤية هو التردد أو التراجع الذي رسم قرارات إدارة "باراك أوباما" تجاه القضية في بحثه عن سياسة جديدة تمنعه من الخوض في حروب الشرق الأوسط ، خاصة مع تجاهل واستخفاف أمريكا و أوروبا لروسيا في العديد من القضايا الدولية فرأته موسكو يشكل حصارا غربيا إستراتيجيا ضدها.<sup>(٤٢)</sup>

على صعيد آخر ، ونظرا لطبيعة الأحداث الداخلية في روسيا خاصة في ظل تصاعد الاحتجاجات من حين لآخر داخل المناطق ذات الوجود الإسلامي ، نجد أن روسيا جعلت وجودها في سوريا بمثابة خط دفاع لمواجهة تمدد الحركات الإسلامية التي وإن استقطاب المسلمين الروس سيؤدي ذلك إلى تهديد وجود النظام القائم وبسبب تشجيع الاحتجاجات داخلها ولأن سوريا تعد الحليف في المنطقة و لها علاقات تاريخية معها إلى جانب علاقاتها مع إيران ، تعالت الأصوات داخل القوى و التيارات ومنتجي الأسلحة داخل روسيا لتأييد موقفها داخل سوريا و الدفع بها لاتخاذ موقف أكثر صرامة مع الولايات المتحدة الأمريكية . لذلك ، من أجل تعزيز موقفها تبنت روسيا العديد من الوسائل لمعالجة الوضع في سوريا ، إذ اعتمدت على إستراتيجية سياسية من خلال المحافظة على طرح العديد من المبادرات السياسية ، و عقد المؤتمرات الدولية، فكان من أهم المبادرات التي نجحت في تطبيقها هو مبادرة التسوية السياسية على إثر إعلان

أمريكا تبنيها شن ضربة عسكرية على النظام بعد استخدامه للأسلحة الكيماوية في سبتمبر ٢٠١٣ ضد المدنيين ، تضمنت هذه التسوية انضمام سوريا إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية و الكشف عن مراكز إنتاج الأسلحة و تخريبها مقابل إيقاف الضربة الأمريكية. (٤٣)

#### ـ الصين :

ترجع العلاقات السورية الصينية إلى ١٩٥٥ وقد توثقت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ ١٩٨٠ من خلال دور الصين في تقديم المساعدة للشركات السورية ، وتصدير التكنولوجيا لمواجهة العقبات الأوروبية ، ومنذ عام ٢٠٠٦ أصبحت سوريا عميلا اقتصاديا لما لها من أهمية استراتيجية ودبلوماسية في ضمان استقرار الشرق الأوسط وحماية مصادر الطاقة . (٤٤)

اتخذت الصين موقفا محايد وحذر في بداية الأزمة ، حيث دعت إلى ضرورة الحوار والتوصل إلى حل سلمي ونبذ العنف ، انطلاقا من تبني إجراءات إصلاحية تستجيب لمطالب السوريين ، كما عارضت استخدام القوة من أجل تغيير النظام السياسي . لقد تطور هذا الموقف إلى الانحياز الكلي لدعم النظام ، بدعمها لروسيا ورفض تدويل الأزمة ، ومعارضة التدخل العسكري أو فرض العقوبات على اعتبار أن القضية السورية شأن داخلي هناك العديد من المحددات والمتغيرات التي حكمت الموقف الصيني والتي كانت في بعضها مشابهة للموقف الروسي (من منطلق تشاركهما الحدود السياسية ووجود مصالح اقتصادية مشتركة أيضا مما عزز فرص التنسيق بينهما في المسرح الدولي) يأتي في مقدمتها : الهاجس الأمريكي ، فبالنسبة للصين إسقاط النظام السوري يعني محاصرة إيران وبالتالي إغلاق الشرق الأوسط في وجهها وعدم قدرتها على الخروج إلى البحار. (٤٥) حيث تعد المنطقة مجالا حيويا للاستثمار والتبادل التجاري ، وبالتالي فالنوجه الصيني نحوها كان رغبة في تأمين متطلبات التنمية الاقتصادية بفتح الأسواق واستقطاب الاستثمارات ، وهو ما يؤمن الاستقرار الداخلي و المكانة العالمية ، فالصين بموجب ذلك تسعى لتعميق علاقاتها مع إيران باعتبارها أهم مورد للنفط ، وتعمل على تزويدها بتكنولوجيا الأسلحة وبالتالي فسوريا تمثل أهمية استراتيجية باعتبارها حليفا قويا لإيران .

#### ـ أمريكا :

الموقف الأمريكي قد مر بتحولات عدة خلال الأعوام الأربعة بعد اندلاع الأزمة ، إذ اتسم بالارتباك مع هذا المتغير الجديد ، لذلك اكتفت بداية بمراقبة سلوك النظام وردات الفعل الشعبية ، بل واعتمدت على تركيا في الدفع بها لاتخاذ موقف متقدم بعيدا عن وساطتها في الأزمة ، ثم اتجه موقفا للحديث عن إمكانية الحل السياسي ، إلا أن هذه المقاربة الأمريكية شهت تحولا بعد تتويج " باراك أوباما" الذي أكد في ولايته على استخدام الطرق السلمية والبحث عن الحلول الدبلوماسية (٤٦) .

لتقادي تداعيات الحل العسكري انحازت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرورة فتح الحوار وتراجعت عن مطالبها في تحيي بشار الأسد ، هذا الموقف الغامض جاء وفقا لمحددات عدة كان لها دور في دفع الموقف الأمريكي إلى الأمام تارة و إلى الخلف تارة أخرى من بينها: الالتزام بالحفاظ على أمن إسرائيل في ظل تزايد نفوذ الدول الكبرى كسوريا والصين الذي قد يؤدي إلى تراجع الدور الأمريكي ، ضف إلى ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية بعد الفشل الذي تكبته في العراق و أفغانستان تبنت سياسة عدم التورط في حروب المنطقة ( سياسة تجنب ) ، إلا أن هذا الأمر أثار جدلا واسعا على صعيد المسؤولية الإنسانية والأخلاقية التي رأت بأنها تتحملها نتيجة لعدم اتخاذها مواقف حاسمة لمواجهة العنف في سوريا ، الأمر الذي يناقض شعاراتها عن حقوق الإنسان و قيم الحرية و العدالة . لأجل ذلك اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على استراتيجيات متبانية وفقا لتباين مواقفها ، إذ عملت على تغيير التحالفات بإنشاء

جماعات متطرفة تقاوم بعضها البعض من أجل استنزاف النظام وإضعافه<sup>(٤٧)</sup>، صحيح أنها بداية راهنت على وقف العنف وتلبية المطالب إلا أنها لم تكف بهذا القدر ، حيث قامت بفرض العقوبات المالية والاقتصادية على الرئيس وبعض المسؤولين و على قطاع النفط بتشجيع الدول أنها على التوقف على التعامل مع سوريا من أجل الضغط على النظام "، ولم تكن تؤثر على مجرى الأحداث بشكل مباشر فحسب ، إن نجد تستخدم العملاء والحلفاء داخل المنظمات الدولية والإقليمية لاتخاذ مواقف معادية للنظام ، وكان الإعلام الأمريكي صانعا للرأي العام من خلال العديد من التصريحات التي تدعم المعارضة إن الإستراتيجية الأمريكية في أساسها سعت إلى دفع النظام للانهايار من الداخل وتفكيكه إلى كيانات على أساس طائفي ، عن طريق الضغط السياسي والدبلوماسي وإعطاء دور كبير للدول الإقليمية كدول الخليج وجامعة الدول العربية تنفيذاً لمشروع الشرق الأوسط الكبير ناهيك عن الدعم العسكري الذي بدوره يطول الحديث عنه

**ـ إسرائيل :**

تتسم العلاقات السورية الإسرائيلية بالتوتر الشديد ، فسوريا هي القوة العربية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط التي كانت تتمتع بترسانة عسكرية ضخمة قادرة على مواجهة إسرائيل ولم توقع اتفاق سلام معها ، خاصة بعد ضم إسرائيل للجولان السوري في ١٩٨١ ، هذه العلاقات طالما تأثرت بالتحويلات الدولية والإقليمية أيضا على رأسها انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية ، الأمر الذي أثر بدوره على مسار الصراع العربي الإسرائيلي ، وأسهم في دفع الطرفين وفق حسابات خاصة نحو التسوية والمفاوضات في فترة التسعينيات ، إلا أن وصول بشار الأسد إلى مقاليد الحكم وتأزم الأوضاع الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى الثانية إلى جانب العديد من المتغيرات الأخرى كوصول شارون للحكم في ٢٠٠١ ووصول الإدارة الأمريكية الجديدة قد أدى إلى جمود المفاوضات<sup>(٤٨)</sup> لقد سعت إسرائيل إلى إطالة أمد الحرب واستمرار الأزمة لأن هذا الوضع يحقق لها جملة من الأهداف تأتي على ذكر بعض منها :

اختلال التوازن الإقليمي لصالحها ، حيث أن ضعف سوريا وانقسامها إلى وحدات متصارعة عرقيا ودينيا ( دويلات كردية ، علوية ، درزية ، مسيحية ...) يؤدي إلى إضعاف الجيش وإنهاك الشعب وخفض طموحاته السياسية وإعادة تكوين خارطة جديدة لتقسيم الشرق الأوسط، في ظل ضعف وانهيار محور الممانعة إذا ما تدخلت دوله سستنفذ قواها هي الأخرى ، في حين تلجأ إسرائيل إلى تضخيم قوتها ، هذا الوضع سيؤدي إلى تفكيك علاقات سوريا وتحالفاتها الإقليمية ( قطع العلاقات مع حزب الله وحماس ، تراجع النفوذ الروسي نتيجة الاقتتال المتواصل ، تراجع النفوذ الإيراني الذي قد يواجه نفوذ تركيا بسبب الانقسام الشعبي السني..) وبالتالي لن تكون ملزمة على الدخول في حروب شاملة . مع هذه القوى تحجيم أنظار الرأي العام والمجتمع الدولي عن القضية الفلسطينية بسبب توجيه الاهتمام للتحويلات في الوطن العربي ، والترويج لفكرة ديمقراطية إسرائيل وأن عدم الاستقرار في المنطقة . يرجع للتناقضات والخلافات السياسية والعرقية والاقتصادية داخل الدول العربية . إن موقف إسرائيل هذا قد جاء نتيجة لمحددات وحسابات إسرائيلية خاصة :

تخوف إسرائيل من تراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية الذي قد يؤدي إلى اختلال التوازن بالمنطقة ويزيد من عزلتها على حساب تعظيم دور إيران وتزايد التهديد النووي ، وبالتالي ستواجه إسرائيل تحديات أمنية جديدة وضغوطات اقتصادية قد تتسبب في أزمات

اجتماعية وإستراتيجية ، وتصبح مرغمة على إعادة صياغة عقيدتها الأمنية ( هيكلة وبنية الجيش ، النفقات ، الأسلحة ... )<sup>(٤٩)</sup>

الموقف الإسرائيلي جاء بعدم التدخل المباشر في النزاع لتجنب الخسائر و مشاكل الرأي العام الدولي والعربي، إلا أنها لجأت لإستراتيجيات عسكرية ، حيث قامت بشن غارات جوية على مواقع وأهداف عسكرية بسوريا ، للقضاء على مخازن الأسلحة الصاروخية خاصة في دمشق واللاذقية ، كما قامت بتعزيز الحدود في هضبة الجولان بإقامة جدار فاصل على امتداد الحدود السورية الإسرائيلية لمنع أي محاولة للجماعات الإسلامية للعبور أو المهاجمة<sup>(٥٠)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل بالفعل حققت العديد من الأهداف دون تكلفة وذلك بتبنيها لوضع الإستراتيجيات غير المباشرة ، حيث استفادت من التوافق الروسي الأمريكي بتجريد سوريا من الأسلحة الكيماوية في ٢٠١٣ ، بالإضافة على انتشار الفوضى في الدول المجاورة لله بالحرب في سوريا ، فاستغلت الأمر للقيام بعمليات في المنطقة دون وجود ردود فعل لمواجهتها .

### الخاتمة

إن ما يحدث في سوريا يؤكد على أنها أزمة معقدة وممتدة ، شكلت بؤرة التقاء بين النظام الإقليمي والنظام الدولي ، خاصة في ظل تشابك العوامل التي مهدت لنشأة النزاع ، فموقع سوريا الحيوي وتحالفاتها الإستراتيجية أدى إلى تصعيد النزاع، وما يزيد من خطورة وتعقد الأزمة أن تسويتها لم تعد داخلية ، وإنما أصبحت مسألة إقليمية ودولية بحكم تداخل وتقاطع أهداف الفواعل المختلفة ، تلك القوى قد تبنت مواقف متباينة في سعيها لتحقيق طموحاتها داخل المنطقة وخارجها ، لتتحول سوريا بذلك إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى المتنافسة ، وأصبح مستقبل سوريا والمنطقة مرتبطا إلى حد بعيد بتطور العلاقات بين القوى المحلية من جهة و الإقليمية من جهة أخرى .

لقد ظهرت جغرافية النزاع في سوريا وفقا لثلاثة لاعبين أساسيين إيران وروسيا والولايات المتحدة، ولكل من هؤلاء قوى محلية حليفة لها تتفد سياساتها وتسعى لتحقيق مصالحها مقابل الدعم المقدم لها؛ ومع هؤلاء ثمة لاعبين فرعيين مثل تركيا والسعودية وقطر، وهؤلاء أكثر انسجاماً في رؤيتهم لملف الصراع مع تباينات في سبل الخروج منه، أو الدعم المقدم للحلفاء على الأرض.

تعد الأزمة في سوريا سببا جوهريا لظهور تحالفات إقليمية جديدة داخل النظام العربي ، إلى جانب ذلك أكدت الأحداث في سوريا على ظهور تغيرات في العلاقات الدولية على رأسها ظهور فواعل وأقطاب جديدة تريد أن تتغلغل في المنطقة وأن تلعب دورا فيها وتحقق النفوذ ، وبالتالي تطالب بالمشاركة في نظام دولي جديد لا تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية وحسب على ضوء استعراض الدراسة لعناصرها ، خلصت لعدة نتائج :

\_ أن سوريا التي شكلت أساسا للهوية العربية وقاعدة للأمن القومي العربي، تحولت في ظل اندلاع الأزمة إلى أكثر الأزمات التي أحدثت منعطفاً تاريخياً كبيراً في الوطن العربي والعالم، وتسببت بحدوث انشقاق وتشردم بين أفراد الشعب السوري والعربي، وأيضاً تسببت بتقسيم الشعوب تقسيمات فوضوية أدت إلى إحداث نعرات طائفية، بل وأيضاً هجرة الملايين من الشعب السوري إلى دول عربية مجاورة وأخرى عالمية، ولم تؤثر الأزمة السورية على المستوى الاجتماعي فقط، بل أثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني للدول العربية، وشكلت تهديدا مباشرا لها .

\_ انقسام أطراف النزاع إلى قسمين تمثلا في النظام والمعارضة ، وانتهاج كل منهما لإستراتيجية تقوم على حشد دعم الأطراف الخارجية ، الأمر الذي أدى إلى تأجيج النزاع وزاد من حدته.

للأطراف الخارجية دور فعال في النزاع ، تأثرت مواقفها بمعطيات البيئة الإقليمية و الدولية ، وتبعا لتحالفات ومصالح فردية التدخلات في سوريا تتبع من كونها دولة مؤثرة في المنطقة وتشكل مركزا للتوازن في العلاقات إلى ارتباط النظام بجهات متعدد لها أهداف مختلفة.

المنافسة التي خلفها النزاع السوري في طبيعة العلاقات الدولية أدت إلى تباين في موازين القوى الإقليمية والدولية. دور الترويج للبعد الطائفي في توجيه مواقف الفواعل وتوجيه مسارات النزاع وأبعاده.

وجود حالة ترهل وضعف إلى جانب محدودية الدور بالنسبة للدول العربية.

غياب مشروع حقيقي أو تصور واضح الأطراف النزاع المباشرة وغير المباشرة ، سواء تعلق الأمر بأطراف المعارضة أو النظام والأطراف الخارجية الفاعلة أيضا.

## المصادر

١ - (١) Swanström. Niklas L.P. and Mikael S, "Conflict Prevention and Conflict Management and Beyond: A Conceptual Exploration". Concept paper, ٢٠١٥, p.٧..

(٢) - منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد الثالث، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، يوليو. ١٩٩٧، ص ٣٦.

(٣) Møller Bjørn, "Conflict Theory". Development Research Series< Research Center on Development and International Relations (Dir). Working Paper No, ٢٠٠٣. ١٢٢.

\* - يمكن تعريف "الحرب بالوكالة" على أنها تلك المواجهات التي يلجأ فيها أحد طرفي الصراع أو كليهما إلى استخدام وكلاء آخرين (طرف ثالث) بدلا منهم. وتتراوح طرق دعم هؤلاء الوكلاء بين تقديم المساعدات المالية، وإمدادات بالأسلحة، إلى الاستفادة الكاملة من القوات. ويرجع مفهوم "الحرب بالوكالة" إلى الحرب الباردة حين كانت تتم المواجهات بين القوى العظمى عن طريق فاعلين آخرين.

(٤) - خالد حنفي على (٢٠١٢) الصناديق المغلقة مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية العدد ١٩٠، أكتوبر، ٢٠١٢، ص ١٥.

(٥) - عبد القادر بوراس، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة، د ط، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٩، ص ١٧٥.

(٦) - عروبة جبار الخزرجي، القانون الدولي لحقوق النسان، ط ١، دار الثقافة: الردن، ٢٠١٠، ص ٤٨٨.

(٧) - عبد القادر بوراس، المرجع نفسه، ص ١٧٥.

(٨) - سامح عبد القوى السيد، التدخل الدولي بين المنظور النساني والبيئي، د ط، دار الجامعة الجديدة: مصر، ٢٠١٢، ص ٢٩.

(٩) - نورة يحيوي بن علي، حماية حقوق النسان في القانون الدولي والقانون الداخلي، طبعة ٢٠١٤، بدون دار نشر، الجزائر، ص ١٧٤.

(١٠) - سامح عبد القوى السيد، التدخل الدولي بين المنظور النساني والبيئي، المرجع السابق، ص ٣١.

(١١) - سامح عبد القوى السيد، المرجع نفسه، ص ص ٣٢-٣٣.

(١٢) - عبد القادر بوراس، المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٣) - الكسندر أون الأسباب الخفية للصراع في سوريا ، ترجمة موقع العهد الإلكتروني، تم النشر في تاريخ ١٧/٠٩/٢٠١٨، تم التصفح

يوم ٢٥/٠٣/٢٠١٨ <https://goo.gl/KaKYYM>



(١٤) - المصدر نفسه

(١٥) - المدني توفيق، يوسف وآخرون، الربيع العربي إلى أين أفق جديد للتغيير الديمقراطي، (مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١١) ص ٧٦.

(١٦) - ناصر زيدان دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (بيروت: الدار العربية للعلوم الناشر العلمي العربي (٢٠١٣)، ص ٢٩٧. - ورده جليدة، المرجع السابق، ص ٦٩.

(١٧) - لتقرير الأمامي يؤكد استخدام الكيمياء بسوريا، الجزيرة نت ١٣/١٢/٢٠١٣، تم التصفح يوم: <https://goo.gl/bjH٢Ls:٠٥/٠١/٢٠١٨>

(١٨) - أحمد دياب، حلفاء روسيا وإرث بريجنيف، (مجلة المجلة العدد ١٥٨٨، تشرين الأول ٢٠١٣)، ص ١٠.

(١٩) - Russia's military action in Syria - timeline, The Guardian, ١٤/٣/٢٠١٦  
Browsing days: ١٢/٠٥/٢٠١٨ <https://goo.gl/sZEKbk>

(٢٠) - بدء انسحاب القوات الروسية من سوريا ، تم التصفح يوم: ١٥/٠٣/٢٠١٨

<https://goo.gl/jQzR١٦>

(٢١) - كيف تطور الموقف التركي من الأزمة السورية منذ ٢٠١١، وكالة العين الإخبارية، ٢٦/٠٨/٢٠١٦، تم التصفح يوم:

<https://al-ain.com/article/٢٤٠٥٨٦٢٠١٨/٠٢/١٥>

(٢٢) - عملية "غصن الزيتون" التركية في عفرين السورية، موقع sputnik عربي ٢٢/٠٢/٢٠١٨، تم التصفح يوم: ٠٩/٠٤/٢٠١٨

<https://goo.gl/GqdThw>

(٢٣) - إسقاط طائرة عسكرية إسرائيلية من قبل الدفاعات العربية السورية، موقع BBC الإخباري، ١٠/٠٤/٢٠١٨، تم التصفح يوم

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-٤٣٠١٤٧١٩:٢٠١٨/٠٥/١٠>

(٢٤) - ابراهيم نصر الدين و آخرون ، حال الأمة العربية ٢٠١٤-٢٠١٥ الإصدار : من تغيير النظم إلى تفكيك الدول ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١ ، ٢٠١٥ ، ص ص ٥٢٦-٢٣٣.

(٢٥) - George Friedman, "Syria, Iran and the Balance of Power in the Middle East", - Stratfor, (١٩/٠١/٢٠١٩ in

<https://worldview.stratfor.com/article/syria-iran-and-balance-power-middle-east>

(٢٦) - مروان قبيلان ، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية : دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية ، ( قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٥ ، ص ٧.

(٢٧) - Hillary Clinton, "America's Pacific Century", (١٩/٠١/٢٠١٩ in: <https://foreignpolicy.com/٢٠١١/١٠/١١/americas-pacific-century/>)

(٢٨) - سهام فتحي ، الأزمة السورية في ظل التحولات الاقليمية والدولية ، ماجستير دراسات الشرق الاوسط، غزة ، جامعة الأزهر ، ٢٠١٥ ، ص ٩٦.

(٢٩) - محمد حمشي، المقاربات الواقعية للنزاعات الدولية، مقال ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنا ، ص ١٥.

(٣٠) -

سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، الأزمة السورية في ظل تحولات التوازنات الإقليمية والدولية ٢٠١١-٢٠١٣ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم دراسات الشرق الأوسط ، (جامعة الأزهر غزة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠١٥)، ص٨٦.

(٣١) - علي حسين باكير، معوقات التغيير: لسياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية"، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٦، ٢٠١٤، ص ٨٣

(٣٢) - عيد الله راشد العرفان ، الدراغياتية الإيرانية ودورها تجاه الأزمة السورية (٢٠١١-٢٠١٧) ، مجلة دراسات وأبحاث ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٨ ، ص ١٢

(٣٣) - أركان إبراهيم عدوان ، انعكاسات الربيع العربي والأزمة السورية على تركيا، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٧ ، ٢٠١٤ ، ص ١٧٠.

(٣٤) - عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة ، ( الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١ ، ص ٥٠٨

(٣٥) - المرجع نفسه، ص٥١٠.

(٣٦) - وليد حسن المدلل ،محمد سمير الرنتيسي ، مقومات وسمات السياسة الخارجية القطرية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية و الإدارية - ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٤ ، ص١٢٩، ١٣٠.

(٣٧) - Smith Ben, Syria: no end in sight; research paper, House of commons library, ٢٠١٢, p ١٥.

(٣٨) - بشارة ، مرجع سابق ، ص ص ٥٣٦، ٥٣٧.

(٣٩) - المملكة العربية توفّر ٢٥٠٠ للاجئين السوريين في مخيم الزعتري بالأردن ، ( ٢٠١٩/٠١/٢٠ ) نقلا عن :

<https://www.unhcr.org/ar/news/latest/٢٠١٢/٩/٥٠٦١٦٦٣٣٦.html>

(٤٠) - عبد الرحمان يونس لعبيدي ، موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية الثورة السورية نموذجا ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد ٩١ ، العراق ، ٢٠١٣ ، ص٣٨.

(٤١) -آنا بروشفسكايا ، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا ، مركز الشام للبحوث و الدراسات ، تقرير أجنبي نقلا عن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، سوريا ، ٢٠١٣ ، ص

(٤٢) -ثامر سبعاينة ، "سوريا - صراع المصالح" ، ( ٢٠١٩/٠٢/١٥ ) ، نقلا عن :

<http://www.odabasham.net/%D٨%B٣%D٨%A٧%D٨%AD%D>

(٤٣) -د عامر هاشم عواد ، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ص ١٢.

(٤٤) -أحمد دياب ، حلفاء روسيا . ... و ارق بريجنيف ، مجلة العرب الدولية ، العدد ١٥٨٨ ، السعودية ، ٢٠١٣ ، ص ص

١١، ١٠.

(٤٥) - التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة: الأزمة السورية (٢٠١١-٢٠٢٠م)

للموقع: ٨٣٩٠٥/?p=<https://democraticac.de/?p=٨٣٩٠٥>

(٤٦) - منصور أبو كريم " اتجاهات السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب " مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، ٢٨ يناير ٢٠١٨ ، ص٢٩ ص٣٠

- (٤٧)- منصور ابو كريم ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .
- (٤٨) - وليد عيد الحي ، محددات الساياسة الروسية و الصينية تجاه الأزمة السورية ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٢ ، ص ٧ .
- (٤٩) - رضوان زيادة ، السلام الداني ، المفاوضات السورية الإسرائيلية ، ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١ ) ، ٢٠٠٥ ، ص ٢ ! ، ص ٧٠٢ .
- (٥٠) - يسرى خيزران ، "إسرائيل والتحويلات في المحيط العربي ، رؤية إسرائيلية في الثورات العربية ، مجلة مدى الكرمل ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ ، ص ص ١١،١٠



## الجدور الاولى للميزانية العثمانية حتى عام ١٨٣٩

الباحث محمد حسين رزاق الشاوي

أ. م. د. اثمار عبد الحسين مطلق الموسوي

[mNBCGHHGH@gmail.com](mailto:mNBCGHHGH@gmail.com)

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية

### ABSTRACT

The significance of this topic arises from the fact that it helps grasp the relevant changes in the lead up to the budget of the Ottoman Empire since the era of Sultan Murad I (1389-1362) through the era of the Ottoman organizations decreed by the Gülhane of 1839, as treasurers were preparing the budgets every year, to be submitted afterwards to the Ottoman Sultan for approval. The Ottoman budgets were accounting statements showing incomes and expenses. Previous budget figures had served as a guide to ensure the balance of income and expenditure. Over the Ottoman Tanzimat period, an important period for the Ottoman budget, efforts to restructure official institutions increased, and reforms in the financial field resulted in the development of a modern financial structure.

### الملخص :

تأتي أهمية الموضوع في الوقوف على أهم التغييرات التي طرأت على أعداد الميزانية للدولة العثمانية منذ عهد السلطان مراد الأول ( ١٣٦٢ - ١٣٨٩ ) ، وحتى حدود التنظيمات العثمانية المتمثلة بخط كلخانة سنة ١٨٢٩ ، حيث كان إعداد الميزانيات يتم في كل عام ، وكان أمناء الخزانة يقومون بعد إعدادها كل عام بتقديمها إلى السلطان العثماني من أجل الموافقة عليها ، وتعتبر الميزانيات العثمانية كشوف لحسابات يظهر في الدخل والنفقات ، وكانت أرقام الميزانية للسنة السابقة بمثابة دليل على ضمان رصيد الدخل والنفقات ، وقد ازدادت جهود إعادة هيكلة المؤسسات الرسمية في فترة التنظيمات ، وأدت الإصلاحات في المجال المالي الى ظهور هيكل مالي حديث ، واعتبرت فترة التنظيمات من الفترات المهمة للميزانية العثمانية .

### المقدمة

تمثل الميزانيات مسار تكوين الإيرادات والنفقات الحكومية في بلد ما ، فقد أنشأ العثمانيون لضبط شؤون دولتهم المالية نظاماً معقداً كان من أهم وظائفه تسجيل إيرادات الدولة ونفقاتها ، وقيدهما في دفاتر مخصصة أطلق عليها المؤرخون العثمانيون اسم الميزانية .  
وتكمن أهمية الدراسة في كونها تتعرض لأهم الميزانيات العثمانية من حيث نشوئها وكيف تطورت ، والأسباب التي أدت الى انهيارها ، مما دفع الدول العثمانية الى الاقتراض الداخلي من أياالاتها .

### • الجذور الأولى للميزانية العثمانية حتى عام ١٨٣٩

شكّلت الخزينة العثمانية التي ظهرت في عهد السلطان مراد الأول<sup>(١)</sup> (١٣٦٢-١٣٨٩) القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها الجهاز الإداري حيث كانت بداية التنظيم المالي<sup>(٢)</sup>، ولكون الدولة العثمانية الناشئة ورثت العصور الوسطى فقد رأى حكامها أن أهم ما يجب أن يمتنعوا به وجود خزينة مليئة تحت سيطرتهم تشكل مصدر دعم لنفوذهم وسلطتهم<sup>(٣)</sup>، لذلك حاول السلطان محمد الفاتح<sup>(٤)</sup> (١٤٥١-١٤٨١) إيجاد خزينتين احدهما تخص الحاكم وتكون تحت تصرفه والثانية معنيه بشؤون الدولة ومنها واليها تخرج وتدخل النفقات<sup>(٥)</sup>، ورغم اختلاف الأجهزة الإدارية التي اشرفت على الخزينتين، حيث أن الخزانة الأولى كانت تحت اشراف (كيخية الخزينة)<sup>(٦)</sup>، بينما كانت الثانية بأشراف الدفتر دار، إلا أن ملكيتهما خضعتا لإرادة السلطان المباشرة وهو ما اظهرهما كخزينة واحدة<sup>(٧)</sup>.

تعود أول ميزانية عثمانية تم تحديدها في الارشيفات العثمانية إلى السنة (١٥٠٤-١٥٢٥)، وكانت تتميز هذه الميزانية في وضع أرقام أساسية وإلى جانبها مباشرة ارقام ميزانية العام المالي السابق على سبيل المقارنة حتى توضح مقدار المكسب والخسارة في الميزانية الأساسية بالنظر إلى الميزانية السابقة وكانت هذه الميزانية لا تحتوي على كافة المفردات في مواد الدخل ولا يدخلها تقريباً إلا الموارد التي يتم الحصول عليها من ممتلكات السلطان<sup>(٨)</sup>.

في حين تعتبر ميزانية الدولة العثمانية للسنة المالية ١٥٢٧-١٥٢٨ هي أقدم ميزانية في تاريخ الدولة العثمانية، حيث استطاعت الحكومة فيها من الحصول على ضرائب كبيرة من الأراضي الزراعية<sup>(٩)</sup>، فالواقع أنها تحتوي على حاصلات خوص وقيمات<sup>(١٠)</sup> الوزراء والأمراء وغيرهم عدا خوص السلطان، كما تحتوي أعداد أصحاب الاقطاعات الأخرى، أو رقي جميعها بحسب الايالات التابعة لها، ولكن هذه الميزانية لا تدرج فيها موارد الايالات ولا موارد الأوقاف، وصلت إيرادات السنة المالية هذه إلى (٥٣٨) مليون (أقجة)<sup>(١١)</sup>، وتم تحويل (٢٢٧) مليون أقجة من الإيرادات إلى خزينة الدولة، وتم الاحتفاظ بالجزء المتبقي وتسجيله باسم أصحاب التيمار، وتمكنت الحكومة العثمانية من التحكم بنسبة ٥١% من إجمالي الإيرادات واستخداماتها كنفقات لسد العجز الحاصل في الجيش ورواتبهم<sup>(١٢)</sup>.

وفي المدة اللاحقة أدى غياب الإدارة المالية إلى تحصيل الضرائب، نتيجة الانفاق الكبير الحاصل في تشكيلات الجيش خلال فترة حروبهم مع النمسا<sup>(١٣)</sup>، فضلاً عن ذلك عمليات الاختلاس، والتبذير، لدى الحكام العثمانيون، بحيث أصبح الفارق بين الضرائب المحصلة من دافعي الضرائب، والضرائب التي يتم ادخارها في خزائن الدولة أكثر اتساعاً<sup>(١٤)</sup>.

اتسمت حقبة ١٥٦٦-١٧٢٤ من عمر الدولة العثمانية باضطراب الأوضاع الداخلية، فلا تكاد تهدها مشكلة حتى تنور أخرى، من انتشار العصابات وقطاع الطرق، أو ثورة على ظلم الحكام، أو خروج الولاة على أوامر العاصمة، أو تمرد عسكري ينتهي بانقلاب على السلطان، أو حركة انفصالية تريد الاستقلال عن الدولة وكان لهذه الاضطرابات اثار سلبية على الاقتصاد العثماني<sup>(١٥)</sup>، فاضطرابات الانكشارية<sup>(١٦)</sup>، كان يرافقها سلب للأموال وحرق للممتلكات في المدن، مما يعطل الأنشطة الانتاجية، وكان يعقبها زيادة في أجور الجند، مما يسبب ضغطاً على الخزينة المركزية، أما العصابات وقطاعي الطرق فكانت لهم أثر سيء على التجارة، فقوافل التجارة قد تنهب وتسرق مما يقلل حجم التجارة، وكمية السلع، أو قد تسلك القوافل طريقاً أطول، أو تؤجل رحلتها إلى وقت آخر، وكل هذا يؤدي إلى زيادة أسعار السلع، أما حركات التمرد والانفصال فأنها تخلق بيئة مضطربة اقتصادياً، كما أنها تكلف الخزينة المركزية أموالاً

طائفة بتحديد الحملات العسكرية ، هذه الأموال التي كان يمكن استخدامها في جانب آخر ، وإذا نجحت في الانفصال فإنها تفقد الخزينة المركزية مصدراً من المورد<sup>(١٧)</sup> .

وفي عهد السلطان مراد الثالث<sup>(١٨)</sup> (١٥٧٤-١٥٩٥) ، عمت الفوضى وانخفضت قيمة العملة العثمانية ، وكان لتمرد الانكشارية بسبب هبوط اجورهم ذات النقد الردي سبباً في خفق إيرادات الحكومة العثمانية التي كانت تحصل عليها ، مما أدى إلى تصاعد النفقات في نهاية عهده سنة ١٥٩٢ ، وبالتالي اظهرت الخزينة العثمانية عجزاً في ميزانية الدولة<sup>(١٩)</sup> .

أثرت حالة الضعف والاضطراب التي مرت بها الدولة العثمانية خلال تلك المدة على الوضع الإداري والمالي العام وتأثيرها على الأحوال السياسية والعسكرية والاجتماعية في مختلف مؤسسات الدولة ، فلقد كان لضعف شخصية السلاطين وبعدهم عن مباشرة شؤون الدولة الإدارية والمالية السراي والمقربين في أمور الدولة ، وحركات التعيين والعزل في مناصب الدولة ، وغلبة الرغبات الشخصية في تسير دفة الإدارة في مركز الدولة وفي الايالات<sup>(٢٠)</sup> ، وزيادة مصروفات الدولة في محلاتها الضعيفة ، وفي القضاء على حركات العصيان كان كل هذا أثره في تفاقم الأوضاع الإدارية والمالية في الدولة العثمانية<sup>(٢١)</sup> .

ومن ناحية أخرى كان انتشار الفتن - الدسائس - سوار في مركز الدولة أو في الايالات من أهم عوامل الفساد الإداري هذا ، لقد كان السبب الرئيسي لحالة الاضطراب المالي التي شهدتها مؤسسات الدولة هو عدم قدرة موارد الدولة على مواجهة مصاريفها حيث كانت خزينة الدولة قد تأثرت من انقطاع الأموال والغنائم التي كانت تأتي من البلدان المفتوحة نتيجة توقف حركات الفتوحات إلى جانب المصروفات الطائلة التي اهدرت بسبب الحملات الطويلة والمتزامنة في الشرق ابان عهد مراد الثالث ، حيث استنزفت هذه الحملات أموالاً كبيرة من الخزينة ، كذلك كان لحالة العصيان التي قام بها أبناء الفرق العسكرية مظهراً واضحاً من مظاهر قصور الخزينة في الابقاء حتى يرواتب الجند الدورية<sup>(٢٢)</sup> .

كما كانت الاحتفالات والضيافات التي اقامها السلاطين مظهر من مظاهر البذخ الذي كان له الأثر السلبي على الخزينة<sup>(٢٣)</sup> ، وفي سنة ١٥٩٠ ذكر سلاتينيكي بأن الاحتفالات التي لم يكن لها مثل ، والتي أقيمت لاستقبال السفير الصفوي ، وكذلك الاحتفالات التي أقيمت في عهد ( مراد الثالث ) بمناسبة ختان ابنه ( محمد الثالث ) قد ألقت بظلالها على الخزينة ، حتى أنه قد خصص قلم محاسبات خاص في الديوان لها تبيين المناسبتين بقوله ((بناء على السنة تخصيص قلم مستقل من أجل مصاريف الاحتفال لهمايوني بختان ولي العهد (محمد الثالث) صدر فرمان بتعيين كل من ( قره بالي بك ) أميناً وحمزة بيك ناظراً لمصاريف الاحتفال ، وقبل خمسة أشهر من هذه المناسبة السلطانية سلمت للأمين والناظر المذكورين خمسون كيساً من الأموال من الخزينة العامرة على دفعات من أجل لوازم واحتياجات الاحتفال الهمايوني ))<sup>(٢٤)</sup> كل هذه الأسباب أدت بالخزينة والمؤسسة المالية إلى الانهيار خلال تلك المدة ، فواكب ذلك حركة الاضطراب الإداري في الدول<sup>(٢٥)</sup> .

وبناء على ما سبق شكلت الظروف السياسية والعسكرية والاجتماعية والإدارية الحالة التي كانت عليها الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر وحملت الدولة من مرحلة قوة وازدهار ، لتنزل بها على مرحلة جديدة من الضعف والانهيار .

تعتبر مدة السلطان العثماني أحمد الأول<sup>(٢٦)</sup> (١٦٠٣-١٦١٧) من أصعب مراحل الدولة العثمانية ، لأنه واجه ثلاث ملفات خطيرة ، وهي ملف حسم الحرب مع النمسا<sup>(٢٧)</sup> والتي استنفرت أموالاً كثيرة من خزينة الدولة ، الملف الثاني هو الهجوم الصفوي على شرق الدولة العثمانية ، مما أفقدها الكثير من الأراضي التي كانت تفرض الضرائب عليها واستحصالتها الإيرادات لخزينة الدولة ، يضاف إلى ذلك التمردات التي

حدثت في الاناضول<sup>(٢٨)</sup> ، نتيجة لذلك كان الوضع المالي خلال هذه المرحلة فيها زيادة للنفقات على الإيرادات حيث وصلت النفقات (٨٩٦٥٧٠٠) مليون أقة ، في حين بلغت الإيرادات لنفس المرحلة (١٨٣٠٨٨٠٠) مليون أقة<sup>(٢٩)</sup> .

ساد الهدوء للدولة العثمانية خلال المدة (١٦١٣-١٦١٧) واستطاعت أن تعقد عدد من الاتفاقيات التجارية مع الدول الأوروبية ، وأعطت من خلالها امتيازات جديدة لفرنسا والبنديقية<sup>(٣٠)</sup> ، ومن أجل ذلك لسد العجز المالي في الخزانة العثمانية فعملت على تصدير الصوف الخام والمنزول وكذلك الأسلحة والحرير ، ويعود السبب في ذلك إلى عدم قدرة الشخص العثماني على الشراء مما دفع بالحكومة العثمانية أن تصدر هذه المواد من أجل سد حاجات النفقات العسكرية لجيشها<sup>(٣١)</sup> .

وتعد المدة الممتدة من ١٦٢٥-١٦٣٩ مدة حروب كبيرة خاضتها الدولة العثمانية ، واستطاعت من الدخول إلى بغداد والسيطرة عليها ، مما اضطر بالولاة من أجل جمع المال برفع الضريبة ، والتلاعب في النقد كما اهتموا بالجانب العسكري<sup>(٣٢)</sup> مما أدى إلى زيادة حجم النفقات التي أثقلت الخزانة العثمانية وأدى إلى افراغها في كثير من الأحيان وذلك بسبب سعة رقعة الحروب العثمانية<sup>(٣٣)</sup> .

كان أحمد باشا (١٦٥٢-١٦٥٣) أول شخص قام بفحص تقديرات الدخل والنفقات في الدولة العثمانية خلال مدة توليه المنصب واقترح على اماناء الخزانة العثمانية أن يتم وضع تقديرات الدخل من الإيرادات والمصروفات حيث بلغت نفقات خزينة الدولة في عهده (٣١٠٨٣٣٤٣٢) مليون أقة ، بينما لم تحدد قيمة الإيرادات بصورة فعليه نتيجة الحروب الواسعة التي مرت بها الدولة العثمانية<sup>(٣٤)</sup> ، وفي سنة ١٦٦٠ سجلت بعض الإيرادات التي حصلت عليها خزينة الدولة المركزية العثمانية والتي بلغت (٥٠٠٧١١٤٩٢) مليون أقة ، نتيجة فرض الضرائب على الأراضي ، مع انتعاش التجارة في بعض الأوقات مع الدول الأوروبية في حين بلغت نفقات الدولة العثمانية (٦٦٩٦٩٩٥٥٦) مليون أقة<sup>(٣٥)</sup> ، ومن جانب آخر اتبعت الدولة العثمانية عدة أساليب من أجل تغطية العجز في الميزانيات السابقة ومن هذه الأساليب استيلاءها على قسم من متروكات الأهالي التي سميت ( بالمخلفات ) بعد موتهم خصوصاً النقود والجواهر<sup>(٣٦)</sup> .

وفي نهاية القرن السابع عشر وخاصة السنة المالية ١٦٩٠-١٦٩٣ ، بلغ عجز الميزانية العثمانية (٢٦٢،٠٠٠٠٠) مليون أقة بسبب ما أحدثته الحروب العثمانية مع البنديقية وهاسبرغ النمساوية وبولندا وروسيا<sup>(٣٧)</sup> ، ونتيجة لذلك لجأت الدولة العثمانية إلى عمليات الاقتراض الداخلي فاستخدمت الدولة بسبب ضغوط الحرب المالية نظام (المالكانة)<sup>(٣٨)</sup> ، حيث قامت بإجارة موارد الدخل المملوكة ( المقاطعة ) مدى الحياة لمن يعرض أعلى مبلغ مقابلها ، وأخذت منه مسجلة تساوي ضعفين إلى عشرة أضعاف الدخل السنوي للمقاطعة، أما خلال السنة المالية ١٧٠١-١٧٠٢ فقد أعطت ميزانية الدولة فائض قدره (١١،٠٠٠،٠٠٠) مليون أقة غير أن خزينة الدولة أصبحت فارغة نتيجة النفقات المتزايدة التي أحدثتها حروب الدولة العثمانية والتي خاضتها مع روسيا ، وفي عام ١٧١٦ حاولت الدولة العثمانية من تحصيل إيرادات جديدة تمثلت في الجمارك والمناجم ولكنها لم تستطع بسبب عمل المؤسسات والمكاتب المالية في البلاد والتي عارضت الحصول على نسب من الإيرادات لكونها متعاقدة مع الدولة في استحصالها<sup>(٣٩)</sup> .

وفي عام ١٧٢٠ كان الوضع قد تغير على الصعيد العالمي حيث استطاعت الدولة العثمانية من احتلال جورجيا وتبريز سنة ١٧٢٣ ، مما سهل عملية اتصال التجار الأوروبيين مع الاشراف المحليين العثمانيين ، وأدى هذا الاتصال إلى ارتفاع نسبة حجم الصادرات إلى ٥٠% ، وعمل العثمانيين على استحصال الرسوم الكمركية من التجار الاوربيين ، والهدف منها زيادة حجم الايرادات لخزينة الدولة العثمانية<sup>(٤٠)</sup> ، أما في مجال التعويضات التي تم التوقيع عليها مع روسيا خلال المدة (١٧٦٨-١٧٧٤) ، فتنازل العثمانيون

بموجب معاهدة كوجك قينارجه <sup>(٤١)</sup> ١٧٧٤ عن مجموعه من القلاع في شبه جزيره القرم فضلا عن ذلك دفع ١٥ ألف كيس من الذهب كغرامة حربيه <sup>(٤٢)</sup>، كذلك عند الحروب التي خاضها العثمانيون مع روسيا أدت إلى عجز مالي كبير بالخرزينة مما أجبر الحكومة العثمانية على تخفيض قيمة العملة بمقدار ٢٢% لتأمين نفقات العمليات العسكرية <sup>(٤٣)</sup>.

وقد شكلت نقاط الضعف المالي بشكل كبير للدولة العثمانية ، مما جعلها تقترض من الخزائن المحلية الثابتة لها ، من أجل الخروج من الأزمة المالية ، حيث اقترضت الحكومة العثمانية أموالاً بكثافة محاولة تصفية الديون من خلال السنوات اللاحقة <sup>(٤٤)</sup>.

لجأت الدولة العثمانية عام ١٧٧٥ إلى إصدار ( نظام الاسهام ) <sup>(٤٥)</sup> من أجل القضاء على الفساد والعمل على سداد الديون ، حيث تقوم بواسطة موظفيها بإدارة مصادر الدخل ، وتقدر صافي الربح السنوي وتقيمه على شكل أسهم وتعرضها للبيع ، ومثال ذلك ما فعلته الحكومة العثمانية في مقاطعة جمارك التبغ في اسطنبول ، فقدرت صافي ربحها (أربعة آلاف قرش ) سنوياً - ثم تقسمه على ١٦٠ سهماً قيمة كل سهم ( الفان وخمسائة قرش ) وتمكنت الدولة العثمانية من خلال قيمة الأسهم بطريقة الاسهام من زيادة حجم إيرادات الخزينة حيث حدثت زيادة حوالي (١١,٥٠٠,٠٠٠) مليون قرش خلال عشر سنوات القادمة واستطاعت الدولة العثمانية من تسديد ثلث الغرامة المالية الحربيه لروسيا <sup>(٤٦)</sup>، كذلك لجأت الدولة العثمانية إلى الاقتراض الخارجي بسبب العجز المالي في الميزانية ، بسبب تكاليف الحرب مع روسيا عقب احتلالها القرم ١٧٨٣ واتجهت في البداية إلى طلب قرض من المغرب الدولة العربية ثم من بريطانيا ولكنها لم تصل مع أي منهما لاتفاق شأن القرض ، ثم تجددت محاولتها مع الانكليز سنة ١٧٩٩ ولكن محاولتها باءت بالفشل أيضاً ، بسبب الاضطراب المالي ، وتدني موقعها الائتماني ، وارتفاع خطورة اقراضها <sup>(٤٧)</sup>.

احدث السلطان سليم الثالث <sup>(٤٨)</sup> (١٧٨٩-١٨٠٦) خزينة خاصة بالجيش الحديث الذي انشأه وخصص له ٣ مليون اقجة كميزانية صرف ، ولا سيما بعد ادراكه ان اهم اسباب تمردات الجيش العثماني هو تأخر مستحقاتهم المالية الناجمة عن الفساد الإداري الذي أصاب مختلف مؤسسات الدولة حيث خصص للخزينة عدد من مصادر الدخل العامة ، لقد استمرت هذه الخزينة طوال عهده <sup>(٤٩)</sup>.

استأنف السلطان محمود الثاني <sup>(٥٠)</sup> (١٨٠٨-١٨٣٩) اهتمامه بالجانب العسكري ولم يهتم بالجانب المالي كثيراً ، ويعود السبب في ذلك أن عهده قد واجه كثير من التحديات تمثلت في ثورات الانكشارية المستمرة ، والحكام والوجهاء المحليين الفاسدين والظالمين في الايالات <sup>(٥١)</sup> ، إضافة إلى ثورات الحرب اليونانية في منطقة البلقان <sup>(٥٢)</sup> ، وتمرد محمد علي باشا في مصر <sup>(٥٣)</sup> ، والحروب الطويلة مع بلاد فارس وروسيا <sup>(٥٤)</sup>.

أما في عهد الوالي داوود باشا <sup>(٥٥)</sup> (١٨١٧-١٨٣١) فقد اختلف الامر عن اسلافه من حيث اهتمامه بالجانب المالي للدولة العثمانية ، وعمر الخزينة سنة ١٨٢٨ فبلغ الدخل أربع وعشرين ألف كيس بعد خصم المصروفات وهذا ما لم يفعله باشا في ايالات العراق من قبل <sup>(٥٦)</sup>.

لذلك كان الأمر يقتضي زيادة العائدات في البلاد وتأدية الاهالي للضرائب لاثوار خزينة الدولة ، فقد انشأت نظارة المالية عام ١٨٣٨ تحل محل الدفتردارية بحيث كان لها غايتان : الأولى : الغاء التعدد في خزائن الدولة وجمع الواردات والنفقات في خزينة واحدة ، والثانية : توحيد جهاز الرقابة على عملية فرض الضرائب وتوزيعها وجبايتها في الولايات الأخرى وهكذا مع ربط أجهزة الولايات بأجهزة المالية المركزية يصبح بالإمكان اعداد ميزانية ثلاث سنوات السابقة <sup>(٥٧)</sup>.



وفي سنة ١٨٣٩ شهدت الدولة العثمانية صدور مجموعة من التنظيمات الإصلاحية التي ساعدت من ورائها الدولة العثمانية الى اعاده تنظيم شؤونها الإدارية والمالية في ايلاتها، من أجل فرض سيطرتها المركزية على جميع المناطق التابعة إلى تلك الايالات<sup>(٥٨)</sup>.

### الخاتمة

فيما يخص الأنظمة المالية التي اعتمد عليها العثمانيون في إدارة حياتهم الاقتصادية توصلت إلى عدة نتائج فيما يخص الدراسة التي قمت بها والتي اتمنى أن تكون ذات مضمون مقبول ومنصفة في نفس الوقت للتاريخ العثماني :

أولاً : كانت جهاز المالي جزءاً من الإدارة العثمانية بشكل عام ، حيث تمتعت الدولة بازدهار على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولان الحفاظ على هذا النسق يحتاج إلى تطوير الأجهزة الموجودة ومتطلبات المرحلة ، بغية طرق جديدة تساهم في دعم الاقتصاد ، إلا أن ذلك ما اعتقده العثمانيون في الفترات اللاحقة .

ثانياً : قام الاقتصاد العثماني منذ نشأته بالدرجة الأولى على أسس زراعية باعتبارها أحد أهم مصادر الدخل ، وقد تمكنوا بفضل الأنظمة التي طبقوها سواء اسلامية حيث عدما معظم الأراضي بحكم الاميرية تتبع خزينة الدولة ، وعليها تفرض ضرائب العشر والخراج .

ثالثاً : إن لم يحقق العثمانيون نجاحاً اقتصادياً فيما يتعلق بمصادر الدخل ولا سيما أن كثير من عائدات الخزينة كانت تستبد في ظل الفساد الذي عم الجهاز الإداري ، فانعدام التخطيط المستقبلي أوقع الدولة العثمانية في كثير من الأزمات حيث أن اعداد الجيش وازديادها بشكل كبير وضع الخزينة تحت عجز لم تعد قادرة معه بمرور الأيام على القيام بنفقاتهم وهو ما اورت التمردات الداخلية .

رابعاً : إن النتائج السابقة تحمل خلاصة واحدة مفادها أن النظام المالي العثماني بشكل عام والذي يميل بطبيعته إلى العصور الوسطى ، لم يكن من المرونة بما يلقي لمجاراة تطورات عصر النهضة ، وهو مما أدى في نهاية الأمر إلى انحلاله تدريجياً ، ولأن الجهاز المالي ركن أساسي في أي كيان سياسي على وجه الأرض فقد كان لممارسات هذا الجهاز دور كبير في الانحطاط الاقتصادي الذي أصاب العثمانيون والذي كان له دور كبير في ضعفهم .

### الهوامش

#### المصادر والمراجع

#### المصادر العربية :

- ابراهيم بك حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ابراهيم حليم بك ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ابراهيم عبد الكريم الغازي ، التشريع المالي في الميزانية العامة للدولة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٧٠ .
- اتيلا جيسنتن ، رؤية الوثائق العثمانية ، ولاية محمد علي باشا على مصر عام ١٨٠٥ ، ترجمة : محمد عبد العاطي محمد ، ط ١ ، عالم الأدب للترجمة والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٢ .
- أحمد تاباك اوغلو ، التمويل العثماني في العصر الكلاسيكي ، المجلد ١٠ ، انقرة ، د . ت .
- أحمد تاباك اوغلو ، التمويل العثماني في العصر الكلاسيكي ، مجلد ١٠ ، انقرة ، د . ت .

- أحمد صالح علي محمد ، الحروب العثمانية - الروسية منذ بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٠٦-١٩١٨) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد ٤٢ ، ٢٠١٩ .
- أكمل الدين احسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة ، صالح سعداوي ، ط١ ، مركز الأبحاث لتاريخ الفنون والثقافة الإسلامية استنبول ، ١٩٩٩ .
- أماني الغازي ، دور الانكشارية في أضعاف الدولة العثمانية ، ط١ ، دار القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٧ .
- تشارلز بيلافيتش ، تفكيك أوروبا العثمانية ( انشاء دولة البلقان القومية ) ١٨٠٤-١٩٢٠ ، ترجمة : عاصم الدسوقي ، دار العلم الثالث ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ثريا فاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الطحاوي ، ط١ ، دار المدار الإسلامي بنغازي ، ليبيا ، ٢٠٠٨ .
- خليل ساحلي اوغلو ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، سنوات الازدلاف أو أزمات الإمبراطورية العثمانية المالية ، ترجمة : عبد الجليل التميمي ، اسطنبول ، ٢٠٠٠ .
- خليل علي مراد ، العراق في العهد العثماني الثاني - دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية (١٦٢٨-١٧٥٠) ، ط١ ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٨ .
- دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : ايمن الارمنازي ، ط١ ، مكتبة الجسيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ .
- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي ، ط١ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- سلانكي مصطفى افندي ، تاريخ سلانكي ١٥٦٣-١٥٩٣ ، ترجمة : حمد حنفي عبد الرحيم ، دار النشر للثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٢٠ .
- شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ترجمة : عبد اللطيف الحارس ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ط١ ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
- صلاح أحمد هريدي علي ، الجاليات الأوربية في الاسكندرية ، في العصر العثماني ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د . ت .
- عبد الحليم عويس ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية ، ط١ ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .
- عبد الرحيم عبد الرحيم ، فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .
- عبد الكريم محمود غرايبة ، مقدمة تاريخ العرب ١٥٠٠-١٩١٨ ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٦٠ .
- عزتلو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، ترجمة : محمد زينهم محمد عزب ، ط١ ، مكتبة مدبولي صيدان طلعت حرب بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- عصام صلاح الدين البياتي ، الوقف في ايلات العراق في العهد العثماني الأول ١٥٣٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ .
- علي محمد الصلابي ، عوامل النهوض وأسباب سقوطها ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١ .

- عماد عبد العزيز يوسف ، التمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية ١٤٨١ - ١٦٤٨ ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، العدد ٤ ، المجلد ٩ ، ٢٠٠٩ .
- فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، مطلع العهد العثماني اواسط القرن التاسع عشر ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
- فؤاد طارق كاظم العبيدي ، تاريخ المشرق العربي الحديث ، محاضرات كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل .
- قاسم محمد الحموري ومعاذ محمد عابدين ، عجز الميزانية في الدولة العثمانية : الأسباب والحلول ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد ١٠ ، ديت .
- محمد جميل بيهيم ، فلسفة التاريخ العثماني أسباب سقوط الامبراطورية العثمانية ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط٣ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ٢٠١٣ .
- محمد فريدبك ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : احسان حقي ، ط١٠ ، دار النفائس ، بيروت .
- محمود عامر ، الدولة العثمانية تتهم سلاطينها ، ط١ ، دار الصفدي ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
- مصطفى أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- مؤنس حسين ، اطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتفتيح : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، ديت .
- يوسف عز الدين ، داوود باشا ونهاية المماليك في العراق ، منشورات دار البصري ، بغداد ، ١٨٦٧

#### المصادر الأجنبية :

- Abda Irhamank hair , Ahistorical Reriew for some of the Tools of thottoman Financial Policy , with a clarification of the Role of Banking Instiutions and Ottoman cash Endowments in Financing Individuals and Institutions , International Journal of AL – Turarh In Islamic wealth and Fimace , Vol I No ٢ (٢٠٢٠) ١-٣٩ .
- Abdullatif seher , Osmanly vergi sistemi Istanbul , ١٩٩٠ .
- Hammer , Joseph Von : Ceschichts des osmanischer Reiches (in cerman ) , Pest , ١٨٤٠ , vol .٢ .
- M.Tayyib Cokilgin Selanik , Islam Ansiklopedisi ( I . A ) , Cu ٢ .
- Selaniki Mustafa Efendi , Tarih – I Selaniki , cu ٢ /١ .
- Tukin Akdemir , sanin yesilyurt , Tan ٢ imal Sonrosi Osmanli Butce Aciklar , Sorunu Ve meli kon Solidea sgam ugutamal ari , Malirge , Dergisi , Ocak Hazirau , ٢٠١٨ .

- (١) مراد الأول (١٣٢٦-١٤٨٩) ابن اورخان غازي ولد في مدينة بورصا ، واعتلى العرش بعمر ٣٦ عاماً وتلقب بألقاب عدة منها السلطان المقاتل ، والأمير الأعظم وأكمل الفتوحات في الروملي وقاد معارك عدة ضد الكرمانيين ، للتفاصيل يراجع : صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ط١ ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص١٨ .
- (٢) روبري مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي ، ج١ ، ط١ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٦٠ .
- (٣) ابراهيم حليم بك ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٥٠ .
- (٤) محمد الفاتح (١٤٣٢-١٤٨١) ابن مراد بن محمد العثماني ولد في ادرنا في تركيا ولقبه بمحمد الفاتح وهو سابع سلاطين ال عثمان وخامس من تلقب بلقب سلطان وقد نجح في الاستيلاء على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، للتفاصيل يراجع : عبد الحليم عويس ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية ، ط١ ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص١٧٩ .
- (٥) مصطفى أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- (٦) الكفية : استعمال تركي للكلمة الفارسية ( كنتخدا ) وتعني صاحب البيت أو رب الأسرة ، للتفاصيل يراجع : عبد الكريم محمود غرابية ، مقدمة تاريخ العرب ١٥٠٠-١٩١٨ ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص٥٨ .
- (٧) خليل ساحلي أوغلو ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، استانبول ، ٢٠٠٠ ، ص١١٥ .
- (٨) أحمد تاباك أوغلو ، التمويل العثماني في العصر الكلاسيكي ، مجلد ١٠ ، انقرة ، د.ت ، ص٦٧٠ .
- (٩) أكمل الدين احسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة ، صالح سعداوي ، ط١ ، مركز الأبحاث لتاريخ الفنون والثقافة الاسلامية استنبول ، ١٩٩٩ ، ج٢ ، ص٦٢٩ .
- (١٠) مما تجدر الإشارة : إن نظام التيمار قد تنازلت عنه الدولة بكافة ، موراده لقاء قيام المنتفعين بها بخدمة معينة ، وفي التيمارات الحرة كانت تقوم الدولة بتحصيل بعض الرسوم منها ، بينما في القرى والأوقاف الكبرى ، فلا تتدخل الدولة فيها بشكل من الأشكال ومن ثم ينعكس سلبياً . على مواردها في الميزانية ، للتفاصيل يُراجع : المصدر نفسه ، ص٦٣٠ .
- (١١) أكمة (Akce) عملة فضية وهي وحدة النقد القياسية في الدولة العثمانية وقد ضربت في عهد اروخان الغازي (١٣٢٨-١٣٢٩) وامتدت بمثابة الدرهم الذي كان يستخدم في بلدان العراق ومصر وسوريا ، للتفاصيل ينظر : خليل علي مراد ، العراق في العهد العثماني الثاني - دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية (١٦٢٨-١٧٥٠) ، ط١ ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص٣٠٨ .
- (١٢) Tukin Akdemir , sanin yesilyurt , Tan 2 imal Sonrosi Osmanli Butce Aciklar , Sorunu Ve meli kon Solidea sgam ugutamal ari , Malirge , Dergisi , Ocak Hazirau , ٢٠١٨ , p . ٢٤٠-٢٦٩ .
- (١٣) مما تجدر الإشارة إليه : بأن السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) كان قد غادر اسطنبول لملاقاة الجيش النمساوي في سهل موهاكس الممل بالمستنقعات ، واستطاع السلطان من دخول إلى بودا مفتوحاً ، للتفاصيل يراجع : روبري مانتران ، المصدر السابق ، ص٢٢٠-٢٢١ .
- (١٤) أكمل الدين احسان أوغلو ، المصدر السابق ، ص٦٣٠ .
- (١٥) بعد تولي السلطان سليمان الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤) للعرش اظهر الجيش العائد من بلغراد التمرد نتيجة تأخر رواتبهم لفترة طويلة ، وعلى الرغم من بطش الصدر الأعظم صوقللو محمد باشا فإن الأمر كانت تتطور لولا وصول بباله باشا من ايطاليا محملاً بالغانم حيث تم صرف المرتبات ، للتفاصيل يراجع : ابراهيم بك حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٩٧ .
- (١٦) مما تجدر الإشارة إليه : كانت قوات الإنكشارية أحد عناصر الجيش العثماني الأساسية ، إلا أن يحمي سلاطين ضعفاء للحكم ، واندماج قوات الإنكشارية في المجتمع العثماني الذي أثر على الطبيعة العسكرية ، وتمركز المراكز العامة للدولة بأيدي الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦ ، للتفاصيل يُراجع : عماد عبد العزيز يوسف ، التمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية ١٤٨١ - ١٦٤٨ ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، العدد ٤ ، المجلد ٩ ، ٢٠٠٩ ، ص٣٠٢ .
- (١٧) أماني الغازي ، دور الإنكشارية في أضعاف الدولة العثمانية ، ط١ ، دار القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص١٥٣ .
- (١٨) مراد الثالث (١٥٤٥-١٥٩٥) : ولد في يوزداغ في مانيسا وخلال فترة حكمه تفاقمت مظاهر الضعف في الدولة العثمانية ، وكانت حركات العصيان والخروج على السلطان من قبل بعض الفرق العسكرية والأمراء في الأيالات من العوامل التي أدت إلى انهيار الجيش العثماني في الجهات الشمالية ضد الصفويين ، للتفاصيل يُراجع : سلاتيني مصطفى افندي ، تاريخ سلاتينيكي ١٥٦٣-١٥٩٣ ، ترجمة : حمد حنفي عبد الرحيم ، دار النشر للثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٢٠ ، ص٢٦ .
- (١٩) علي محمد الصلابي ، عوامل النهوض وأسباب سقوطها ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٦٥٧ .
- (٢٠) صدر فرمان بالإحسان على ( اغا علو قيجان يسار ) بوظيفة رئيس السلحدارية ، وعلى رئيس الجبة جيه ( جويان سليمان ) بوظيفة انماء العزباء اليسار ، وصدر فرمان بالانعام على ( أحمد أغا ) بوظيفة رئيس الجبة جيه ، وعين كاتب البني ( الياس جليبي ) دفتر دار ولاية قره وان ، للتفاصيل يُراجع : سلاتيني مصطفى افندي ، المصدر السابق ، ص٣٤ .
- (٢١) محمود عامر ، الدولة العثمانية تنتهم سلاطينها ، ط١ ، دار الصفدي ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٨ .

(٢٣) كان لعروض أمير أمراء مصر (( سنان باشا )) على السلطان الذي جاء في بعضها بأن القبطان فليج علي باشا ظالم ومحتال ، وفي البعض الآخر أن مصطفى باشا الذي عين قائداً لحملة اليمن قام بإتلاف الخزينة ، وغير جدير بالقيادة ، للتفاصيل يُراجع : سلانكي مصطفى أفندي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢٣) Selaniki Mustafa Efendi , Tarih – I Selaniki , cu ٢ / ١ , s. ٤٢٨-٤٣٢ .

(٢٤) لقد حرص سلانكي بحكم وظائفه التي كلف بها على تتبع فرمانات العزلة والتعيين في الديوان ، وقد أشار المؤرخ أن حملات الحفلات استنزفت أموال الخزينة والتي أدت بدورها إلى انهيار المؤسسة المالية ، للتفاصيل يُراجع :

M.Tayyib Cokilgin Selanik , Islam Ansiklopedisi ( I . A ) , Cu ٢ ١٠ , s , ٣٣٧ .

(٢٥) سلانكي مصطفى أفندي ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(٢٦) أحمد الأول (١٥٩٠-١٦١٧) بن السلطان محمد الثالث ولد في مانسبا وحكم الدولة العثمانية أربعة عشر عاماً إلى عام ١٦١٧ واشتهر بجديته وعدم حرصه على حياة الشرف كسابقه ، للتفاصيل يُنظر : يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتقيح : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، د.ت ، ص ٤٥٤ .

(٢٧) خرج الجيش العثماني إلى المجر سنة ١٦٠٤ بقيادة الصدر الأعظم مالكوش علي باشا (Malkoc Ali Paha) الذي مات بعد أقل من شهرين من خروج الحملة لأسباب طبيعية ، وتولى قيادة الجيش الصدر الأعظم الجديد لالا محمد الباشا Lala Mohammed Paha واستطاع من استرداد مدينتي بست وفاك من النمسا وسين ، للتفاصيل يُراجع :

Hammer , Joseph Von : Ceschichts des osmanischer Reiches ( in cerman ) , Pest , ١٨٤٠ , vol . ٢ p . ٦٧٩ .

(٢٨) مما تجدر الإشارة إليه في عهد السلطان أحمد الأول (١٥٩٠-١٦١٧) نهضت عساكر ايران وتوغلت في بلاد الدولة وتملكت مدينة قبرص واستولت على مدينتي روان وشروان ، والتجأت دولة المجر إلى كنف الدولة العلية لتتجدها على دولة النمسا ، وعين السلطان رجلاً مجرباً اعطاه لقب ملك المجر وأرسل إليه تاجاً وسيفاً ، ثم أصبحت بالعساكر العثمانية ، فحارب النمسا واسترجع ما استولت عليه من بلاده ، وتوجه إلى الأناضول ، وهجم على مدينة انقره ثم قونية لمحاربة ( كلاند اوغلي ) حيث تمكن من القضاء عليهم ، ثم عاد إلى القسطنطينية ، للتفاصيل يُراجع : عزتو يوسف بك اصاف ، =تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، ترجمة : محمد زينهم محمد عزب ، ط ١ ، مكتبة مدبولي صيدان طلعت حرب بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٧٤ .

(٢٩) خليل ساحلي اوغلو ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، سنوات الازدلاف أو أزمات الإمبراطورية العثمانية المالية ، ترجمة : عبد الجليل التميمي ، اسطنبول ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٤-١٠٩ .

(٣٠) العثمانيون على الرغم من تجديدهم الامتيازات الممنوحة لفرنسا في عام ١٥٦٩ ، إلا أنها أرادت أن تواجه التحالف الجديد بين فرنسا واسبانيا ، نظراً لتزعجها الحركة الكاثوليكية المضادة للحركة البروتستانتية مع اشتداد الصراع المذهبي في اوربا ، وذلك لتحالف مضاد مع إنجلترا ، ما حصلت تجاره الفرنسيون على امتيازات بحق الرسوم وظلوا يؤدونها بمقدار ٥% حتى عام ١٦٧٣ ، للتفاصيل يُراجع : عبد الرحيم عبد الرحيم ، فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٣١) صلاح أحمد هريدي علي ، الجاليات الأوربية في الاسكندرية ، في العصر العثماني ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د . ت ، ص ٥٠ .

(٣٢) ثريا فاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الطحاوي ، ط ١ ، دار المدار الإسلامي بنغازي ، ليبيا ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٦-١٤٧ .

(٣٣) فؤاد طارق كاظم العبيدي ، تاريخ المشرق العربي الحديث ، محاضرات كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ص ٥٣ .

(٣٤) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٣ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ٢٠١٣ ، ص ١٨-٢٦ .

(٣٥) محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني أسباب سقوط الإمبراطورية العثمانية ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٢٤ .

(٣٦) من أمثلة المصادرة هي مصادرة أموال الصدر الأعظم ( قره مصطفى باشا الذي اعدم بعد فشل حملة فيينا عام ١٦٨٣ والتي بلغت ثروته (٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠) مليون أجرة ، للتفاصيل يُراجع : قاسم محمد الحموري ومعاد محمد عابدين ، عجز الميزانية في الدولة العثمانية : الأسباب والحلول ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد ١٠ ، د.ت ، ص ٢٩١ .

(٣٧) خلال فترة محمد خان الرابع ابن السلطان ابراهيم (١٦٤٨-١٦٨٧م) تم ضرب مشيخة البندقية ودمرها غيران بعض مشايخ البندقية ، استطاعت من ضرب اجزاء من الجزر في البحر المتوسط تابعة للدولة ، يضاف إليها حركة العصيان في جزيرة كريت ، مما أدى إلى فراغ خزينة الدولة من النقود ، نتيجة الحروب العسكرية ، ومن جانب آخر ، كان هناك حرب قائمة طرفاها الدولة العثمانية من جهة وبولونيا والنمسا من جهة أخرى ، استطاعت فيها الأخيرة من تدمير شتان الدولة العثمانية ، مما أدى إلى حدوث قحط اهلك نصف سكانها ، للتفاصيل يُراجع : عزتو يوسف بك اصاف ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٣٨) نظام المالكانة : في عام ١٦٩٥ تحول نظام الالتزام إلى نظام المالكانة بغية تشجيع الملتزمين على زيادة الإنتاج في مقاطعاتهم فالفرق بين نظام الالتزام ونظام المالكانة يكمن في أن نظام المالكانة (Malikana) ، ليس سنوياً كنظام الالتزام بل تعيد ما بقي من المشتري على قيد الحياة ، وأن مقدار الضريبة المطلوب تحصيلها من المقاطعة ثابتا بخلاف نظام الالتزام ، للتفاصيل يُراجع :

Abda Irahmank hair , Ahistorical Reriew for some of the Tools of thottoman Financial Policy , with a clarifcation of the Role of Banking Instiutions and Ottoman cash Endowments in Financing Individuals and Institutions , International Journal of AL – Turarh In Islamic wealth and Fimace , Vol I No ٢ (٢٠٢٠) ١-٣٩ , p١٠ .

(٣٩) ثريا فاروقي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٤٠) أحمد صالح علي محمد ، الحروب العثمانية – الروسية منذ بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٠٦-١٩١٨) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد ٤٢ ، ٢٠١٩ ، ص ٤٧٠ .

(٤١) معاهدة كوجك قينارجة : معاهدة وقعت بين الدولة العثمانية وروسيا ، وتمثلت بخسائر فادحة مني بها العثمانيون سنة ١٧٧٤ ، وكان من جملة نتائجها تدمير الاسطول العثماني في خليج جشمه في بحر ايجة ، للتفاصيل يُراجع : دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : ايمن الارمنازي ، ط١ ، مكتبة الجسيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٩١ .

(٤٢) مؤنس حسين ، اطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٦١ .

(٤٣) شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ترجمة : عبد اللطيف الحارس ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩٧ .

(٤٤) في عهد السلطان مصطفى الثاني ( بن السلطان محمد الرابع ) ( ١٦٩٥-١٧٠٣ ) تم عقد معاهدة ما بين الدولة العلية العثمانية مع روسيا والنمسا بحضور مندوبين من دول انكلترا وهولندا والمانيا وبولونيا الروسية وتقرر فيها ، أولاً : أن لا تطلب الدولة العثمانية ويركو أو نحوه ، ثانياً : أن يعاف أمراء القرم من الويركو ، ثالثاً : أن تبقى قلعة ازاق في يد روسيا ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عزتلو يوسف بك اصف ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤٥) أتاح نظام الاسهام لفئة واسعة من الناس المشاركة في شراء الأسهم ، حيث كان يختلف عن نظام المالكانة الذي يتطلب رؤوس أموال كبيرة للحصول عليها ، للمزيد من التفاصيل ينظر : معاذ محمد عبد القادر عابدين ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٤٦) قاسم محمد الحموري ومعاذ محمد عابدين ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤٧) كوتوك اوغلو ، المصدر السابق ، ص ٦٥٥ .

(٤٨) سليم الثالث ( ١٧٦١-١٨٠٨ ) بن السلطان مصطفى الثالث لقب بالسلطان وبخليفة المسلمين ، وكانت له اصلاحات عديدة منها : تنقية التجارة البحرية من القرصنة ، واستقدام الخبراء الفرنسيون لتدريب جيوشه ، للتفاصيل يُراجع : محمد فريدك ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : احسان حقي ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت ، ص ١٢٩ .

(٤٩) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦٦٨ .

(٥٠) محمود الثاني ( ١٧٨٥-١٨٣٩ ) : محمود عبد الحميد ولد في اسطنبول اعتلى العرش عن عمر ٢٣ عاماً ، ومن أبرز اعماله التي سجلها التاريخ هو في عام ١٨٢٦ قام بإلغاء الانتكشارية باسم ( الحادث الميمون ) كما أغلق الديوان الهامبوني ( المجلس السلطاني ) ، وحل محله ( النظارات ) الوزارات ، للتفاصيل يُراجع : صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٥١) الايالة : كلمة عربية تعني قطعة من أرض الدولة عليها و من قبل السلطان ، اما في المفهوم العثماني فتطلق على أكبر وحدة إدارية في الدولة العثمانية ، ويكون ذلك على رأس الايالة حاكم يسمى ( بكلي - ريكلي ) بك البكوات ، برتبة مير ميران تحريف للكلمة العربية أمير الأمراء ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عصام صلاح الدين البياتي ، الوقف في ايالات العراق في العهد العثماني الأول ١٥٣٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٤٢ .

(٥٢) في سنة ١٨٠٧ وقع صراع حاسم بين انصار السلطان سليم الثالث ومعارضيه من المحافظين الانتكشاريين والاعيان وكانت الدولة العثمانية في حرب مع روسيا ، وفي الوقت نفسه وقع تمرد في بلاد العرب وانتهى بوقوع انتفاضة عسكرية سنة ١٨٠٧ اطاحت بالسلطان واعتلى العرش محله مصطفى الرابع ، للتفاصيل يُراجع : تشارلز بيلافيتش ، تفكيك أوروبا العثمانية ( انشاء دولة البلقان القومية ) ١٨٠٤-١٩٢٠ ، ترجمة : عاصم الدسوقي ، دار العلم الثالث ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠١-٣١٠ .

(٥٣) محمد علي باشا ( ١٧٦٩-١٨٤٩ ) : ولد بمدينة قولة بمقدونيا ( اليونان ) وكان والده ابراهيم اغا من أصل الباني ، ورأس الأسرة العلوية التي استمرت في حكم مصر ( ١٨٠٥-١٩٥٢ ) ويعتبر كمؤسس مصر الحديثة ، للتفاصيل يُراجع : اتيليا جيبستن ، رؤية الوثائق العثمانية ، ولاية محمد علي باشا على مصر عام ١٨٠٥ ، ترجمة : محمد عبد العاطي محمد ، ط١ ، عالم الأدب للترجمة والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٢ ، ص ١٠ .

(٥٤) دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٥٥) داود باشا ( ١٨١٧-١٨٣١ ) ولد في جورجيا في نواحي مدينة تفليس وكان اسم والده جيورجي مانويلا شو ، وكان اسمه في حفرة ( داويت ) أي داود باللغة الجورجية ، خطفه للصمص ثم اخذوه إلى تركيا ثم إلى بغداد وبيع في سوق النحاس للتفاصيل يُراجع : يوسف عز الدين ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، منشورات دار البصري ، بغداد ، ١٨٦٧ ، ص ٦١-٦٢ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٦٣-٦٤ .

(٥٧) Abdullatif seher , Osmanly vergi sistemi Istanbul , ١٩٩٠ , s , ٧٦ .

(٥٨) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، مطلع العهد العثماني اواسط القرن التاسع عشر ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٥٨٩ .



## تأثير أنموذج تعليمي حركي في تنمية دافعية

## التعلم للمهارات الأساسية لكرة القدم صالات

الباحث/ أ.م.د. محمد عبدالسلام ياسين

الباحث/ ليث إسماعيل خليل

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

١٠٢١١٣٢٨@students.jinan.edu.lba

### ABSTRACT

#### **The effect of a motor learning model on the development of learning motivation for the basic skills of futsal**

The tremendous and rapid development, in the field of physical education and sports sciences. And its various and, varied methods open new and wide horizons for researchers and school,ars in the field of futsal to get acquainted with the new processes of acq,uirng information, capabilities and skills and developing them. In order ,to develop learning motivation for basic skills better than the traditional ,methods used in learning skills, accelerate learning, and shorten, time and, effort. Through the foregoing, the research problem lies through the researcher's modest experience. With poor performance of basic skills in soccer halls for students of the second intermediate stage, and through ,it, the researcher prepared a kinetic educational model in a different, way in, developing learning motivation for basic skills. It occurs when developing a basic skill, and for that, the researcher prepared a set of exercises according to the motor educational model and knowing its impact on the development of learning motivation for the basic ,skills of the students of the second stage average in football for futsal. Learning the basic skills of soccer halls? The research aims to prepare the steps of the kinesthetic educational model and to identify the effect of the kinesthetic educational model in the development of learning motivation for the, basic skills of futsal halls, and the researcher used the experimental approach, to design the two equal experimental and control groups for its, suitability to the nature and problem of the research. Middle schools ,according to random selection and to adjust the variables, homogenization will be conducted for the research sample in height and weight. Equivalence will also be conducted between the control



and experimental groups. Their number reached (٩٠) students, divided into four sections (A, B, C, and D), with a ratio of (٢٢-٢٤) students. (٢٠) students were excluded, of ,whom (١٥) students were used for the purpose of conducting exploratory experiments. Five failing students were excluded, and two female students were excluded in order to avoid the gender factor. Therefore, the, research sample became (٦٨) students, which represents (٧٦٪) of the total, and in a random manner, the research sample was distributed into two, experimental and control groups, with (٣٤) students for each group. By conducting equivalence and using the means of collecting information, equipment and appropriate tools for his research, then he conducted ,the pretests and exploratory experiments and the application of the, educational units and then he conducted the posttests in the conditions of the pretests and he used the statistical bag Spss to extract the results, and treat them statistically and the researcher concluded the shares of the educational ,model in raising the level of achievement and raising the ability to Scientific thinking, stimulating learning motivation, and developing intelligence among the students of the two experimental groups The, educational model contributed to raising the achievement level, raising the ability to scientific thinking, stimulating learning ,motivation and developing intelligence. The prepared educational material contributed to raising the achievement level, raising the ability to scientific thinking, stimulating learning motivation and developing intelligence ,among students of the two experimental groups. The ability to think scientifically, stimulate learning motivation, and develop intelligence in the two experimental groups. The students of the first experimental group excelled in the achievement test, scientific thinking, learning motivation, and intelligence. The two educational/learning designs contributed to the harmony and interdependence between the variables of the research. The researcher recommended relying on the mtwo educational / learning designs prepared for teaching the subject of teaching methods when teaching the first academic stage, the vocabulary ,covered by the two designs, and adopting the educational material that was prepared in teaching the subject of teaching methods for first-stage students, and adopting the achievement test that was prepared in evaluating the achievement of stage students.

The first study and the adoption of evaluation tests in the formative evaluation of the achievement of first-stage students.

Study words: - educational model, learning motivation, football halls

### الملخص باللغة العربية

تأثير أنموذج تعليمي حركي في تنمية دافعية التعلّم للمهارات الأساسية لكرّة القدم صالات التقدم الهائل والسريع المحرز في دراسة علوم الرياضة والتربية البدنية نتيجة لميزاتها الواسعة ، فهي توفر للباحثين والطلاب في مجال كرة الصالات ثروة من الفرص لاكتشاف وزراعة أساليب جديدة لاكتساب المعرفة ، ومجموعات المهارات ، والتقنيات. تكمن أهمية الدراسة في حقيقة أنها توظف النموذج التربوي الحركي والأسلوب العلمي الصحيح من أجل إنشاء تمارين وفقاً للنموذج مما يحسن من الأساليب التقليدية لمهارات التعلم عن طريق زيادة تنمية دافع التعلم للمهارات الأساسية أثناء تقليل الوقت والجهد اللازمين لإتقانها في نفس الوقت.

كما يتضح مما سبق ، تتبع قضية البحث من افتقار الباحث إلى الخلفية ذات الصلة ومن أجل تحديد كيفية تأثير النموذج التربوي الحركي على دوافع طلاب السنة الأولى في كلية التربية الرياضية ، جامعة الأنبار ، كرة الصالات ، ابتكر الباحث سلسلة من المهام يمكن استخدام هذا السؤال من قبل الباحث كأساس لموضوع البحث. هل هناك علاقة بين نموذج التربية الحركية والرغبة المتزايدة في اكتساب المهارات الأساسية لكرة القدم؟ يمكن استخدام السؤال التالي من قبل الباحث كنقطة انطلاق لصياغة مشكلة الدراسة: الغرض من هذه الدراسة هو وضع الأساس للنموذج التعليمي الحركي وتحديد الدور الذي يلعبه هذا النموذج في تعزيز الرغبة في إتقان أساسيات كرة الصالات.

استخدم الباحث إستراتيجية تجريبية مكونة مجموعتين لهما خصائص متطابقة: التجربة والمجموعة الضابطة. سيختار طلاب السنة الأولى من مجتمعه البحثي مدرسة متوسطة بشكل عشوائي. سيتم توحيد عينة الدراسة من حيث الطول والوزن للتحكم في الاختلافات في هذه العوامل. سيتم التعامل مع كل من المجموعتين الضابطة والتجريبية على قدم المساواة. كان هناك في الأصل تسعون طالباً ، موزعين بالتساوي على أربع مجموعات (أ ، ب ، ج ، د) من أربعة وعشرين لكل مجموعة ؛ ومع ذلك ، تم القضاء على عشرين لاحقاً ؛ خمسة عشر تم استخدامها للتجارب الاستكشافية.

تم تصفية خمسة طلاب فاشلين ؛ واثان تم القضاء عليهما للقضاء على عامل الجنس. وبذلك تكونت عينة البحث النهائية من ثمانية وستين اي (٧٦٪) طالباً. تم إجراء الاختبارات اللاحقة في نفس الظروف مثل الاختبارات القبلية ؛ تم استخلاص البيانات وتحليلها باستخدام الحقيبة الإحصائية SPSS . وخلصت الباحثة إلى أن النموذج التعليمي ساعد في زيادة طلاب المجموعة الأولى التربوية التجريبية ، واستخدام المفردات التي يشملها النموذج ، واستخدام المواد التعليمية المعدة لطرق التدريس للطلاب في المرحلة الأكاديمية الأولى ، واستخدام اختبار تحصيلي معد لتقييم تقدم الطلاب في المرحلة الأكاديمية الأولى ، واستخدام الاختبارات لتحفيز الطلاب على تعلم كل شيء بشكل بارز في نهج المرحلة الأكاديمية الأولى في التدريس.

كلمات الدراسة: - أنموذج تعليمي، دافعية التعلّم، كُرّة القدم صالات

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة

تطورت مجالات الرياضة والتربية البدنية بشكل كبير في الفترة الأخيرة، وأصبحت تتضمن وسائل متعددة ومتنوعة، مما فتح أفقا جديدة وواسعة للباحثين والدارسين في مجال لعبة كرة الصالات، وذلك للاطلاع على أحدث المعلومات والقدرات والمهارات وتطويرها. ولتحقيق أفضل النتائج، يجب اتباع كل ما هو جديد وإبداعي في العلوم الرياضية، وهذه الجوانب ضرورية للنظر فيها عند التخطيط للعملية التعليمية والتدريبية ومناهجها. (قاسم لزام: ٢٠٠٥، ٥)

تعد لعبة كرة القدم في الصالات من التطورات الحديثة في رياضة كرة القدم، حيث تمتاز بأسلوب لعب جديد يحمل عنصراً من الإثارة والتشويق أمام الجمهور. وتتمتع هذه اللعبة بشعبية كبيرة في جميع أنحاء العالم، بفضل المهارات الحركية والأحداث المشوقة التي تقدمها والتي تجعلها محببة للكبار والصغار على حد سواء. كما أن مهارات لعبة كرة القدم الاعتيادية متشابهة مع مهارات هذه اللعبة، مما يجعلها ممارسة شائعة بين اللاعبين. ولكي يتمكن اللاعب من الأداء بشكل جيد في هذه اللعبة، يتطلب ذلك استخدام أجزاء مختلفة من جسمه بدقة وحسن أداء مع الحفاظ على التركيز وتغيير الأماكن بمهارة عالية.

#### إشكالية الدراسة

يواجه الباحث في دراسته لكرة القدم في صالات اللعب مشكلة في أداء المهارات الأساسية، بسبب خبرته المتواضعة في هذا المجال. لذلك، قام الباحث بتطوير نموذج تعليمي حركي جديد يهدف إلى تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية بطريقة مختلفة. يتمثل هذا النموذج في تقديم تدريبات لعبة كرة القدم بطريقة ممتعة ومثيرة للاهتمام، مما يعزز فهم اللاعبين لكيفية اللعب ويساعدهم في تعلم المهارات الأساسية بشكل أكثر فاعلية، دون الشعور بالملل. ويهدف الباحث في هذه الدراسة إلى تحديد تأثير هذا النموذج التعليمي الحركي على تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية في لاعبي كرة القدم في صالات اللعب، وذلك من خلال تطبيق المجموعة من التمرينات التي تم تطويرها على لاعبي كرة القدم في المرحلة الثانية. ويمكن صياغة سؤال البحث الرئيسي كالتالي: "ما هو تأثير النموذج التعليمي الحركي على دافعية التعلم للمهارات الأساسية في كرة القدم في صالات اللعب؟"

#### تساؤلات الدراسة

ما هو تأثير الأنموذج التعليمي الحركي في تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية لكرة القدم صالات.

كيف يتم اعداد التمرينات وفق الأنموذج التعليمي الحركي؟

هل للأنموذج التعليمي الحركي تأثيراً إيجابياً في تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية لكرة القدم صالات.

#### نموذج وفرضيات الدراسة

- للتمرينات وفق الأنموذج التعليمي الحركي تأثيراً إيجابياً في تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية لكرة القدم صالات.

- توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبليّة والبعدية في دافعية التعلم والمهارات الأساسية لكرة القدم صالات ولصالح الاختبار البعدي.

- توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبيّة والضابطة في دافعية التعلم والمهارات الأساسية لكرة القدم صالات ولصالح المجموعة التجريبيّة.

#### أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث في استخدام الأنموذج التعليمي الحركي والأسلوب العلمي الصحيح في إعداد تمارين وفق هذا النموذج، حيث يمكن زيادة دافعية التعلم للمهارات الأساسية بشكل أفضل من الطرق التقليدية، وتسريع عملية التعلم وتوفير الوقت والجهد.

### أهداف الدراسة

١. اعداد خطوات الأنموذج التعليمي الحركي.
٢. التعرف على تأثير الأنموذج التعليمي الحركي في تنمية دافعية التعلم للمهارات الأساسية لكرّة القدم صالات.

### مصطلحات الدراسة المستخدمة

- **دافعية التعلّم:** الدافعية التعليمية تشير إلى الحالة الداخلية للمتعلّم التي تحفزه على الاستفادة القصوى من فرص التعلم التي يشارك فيها، حيث تحثه على استخدام كل موارده الداخلية والخارجية لتحقيق أهدافه التعليمية. تتمثل أهمية الدافعية التعليمية في توفير الحافز والإلهام اللازم للمتعلّمين لتحقيق نتائج أفضل في عملية التعلم، مما يساعدهم على تحسين مهاراتهم وإتقان الموضوعات التي يدرسونها بطريقة أكثر فعالية وإنتاجية. (ماهر العامري: ٢٠١٤، ٢١٢)
- **المهارات الأساسية:** تتألف أية فعالية رياضية من مجموعة مهارات أساسية تشكل العنصر الحاسم والأهم في تحقيق هدف اللعبة. وبفضل تلك المهارات الخاصة، تكتسب اللعبة خصوصيتها وتميزها، وتصبح ممتعة ومثيرة للاهتمام. لذا، فإن تنمية تلك المهارات واكتسابها بشكل جيد يعتبر أمراً بالغ الأهمية للرياضيين واللاعبين على حد سواء.
- **أنموذج تعليمي:** الخطة أو النمط الذي يمكن استخدامه في تشكيل المناهج، وتصميم المواد التعليمية، ولتوجيه التدريس في غرفة الصف وأماكن أخرى. ولهذا فهو يعطي النموذج مفهوماً واسعاً يضم تطوير المنهج والمادة التعليمية وكذا طرائق التدريس.

### الفصل الثاني: المحور الأول: التعليم الحركي

#### مفهوم التعلم الحركي

ويعبر عن التعلم الحركي بأنه التعلم لأي حركة جديدة وتنقيتها وتثبيتها مع تطبيقها، وهذا يعني أنه عند تعلم الحركة الجديدة لا بد من تعلم الشكل الخام للحركة، وبعدها تطور وتحسن وتنقى بعد تكرارها وإعادتها عدة مرات، ونحصل من خلال هذا على الشكل الجميل للحركة (الشكل الدقيق)، ثم بعد هذا يحسن التعلم ويثبت إلى أن يتم أداء الحركات بأشكال مختلفة، وفي ظروف مختلفة بصورة أوتوماتيكية. والتعلم الحركي ما هو إلا تغيير في التصرفات بشكل عام، فمثلاً لاعب كرة القدم يتعلم ضرب الكرة باتجاه الهدف في حالات عديدة ومختلفة، وليس هناك تشابه بينها وبين ما قد تم تعلمه في الحالات السابقة. التعلم الحركي هو العملية التي يتطور فيها الأداء الحركي نتيجة للتجارب والتدريبات، وليس بسبب النضج الفسيولوجي للجسم. يعني التعلم الحركي اكتساب المهارات الحركية وتحسينها وتثبيتها عبر الممارسة. تشمل عمليات التعلم الحركي جملة التغيرات الثابتة في قدرة الفرد على الأداء الحركي نتيجة التجارب والتدريبات. يمكن للفرد من خلال التعلم الحركي اكتساب قابليات حركية جديدة أو تغيير قابلياته الحركية القائمة بممارسة وتجربة مستمرة. (الحايك، صادق، والخالدي، حسن)

#### أنواع مهارات التعلم الحركي

لقد تم تقسيم المهارات الحركية إلى عدة أنواع وذلك حسب حجمها وصعوبتها والمواقف التي تؤدي بها، وهي كما يأتي:

١. مهارات حركية صغيرة، مثل رمي الكرة على الهدف بكرة السلة.
٢. مهارات حركية كبيرة، مثل التصويب السلمي بكرة السلة.
٣. مهارات حركية بسيطة، مثل التصويب بالبندقية.
٤. مهارات حركية معقدة، مثل الدحرجة بالكرة والمراوغة.
٥. مهارات مستمرة، مثل السباحة والركض والتجديف.
٦. مهارات تتم حسب الموقف في الألعاب الجماعية (كرة القدم) والألعاب الفردية (ألعاب المضرب). الكيلاني، غازي. (٢٠٠٣).

### النماذج التعليمية الحركية

إن التطور الحاصل في التعلم الحركي دفع إلى محاولة استكشاف نماذج بديلة لفن التدريس والتعلم وللأساليب التي يتم إتباعها وذلك حتى يمكن التقدم بذلك الفن الراقي في ظل القوانين والظروف التي قد تكون معاكسة في أحيان كثيرة ضد تيار المنهج الحالي الذي يتسم بالمحافظة على المناهج المعتادة رغم عدم ملائمتها للعصر في كل من المحتوى والأسلوب مع اشتراك كل المناهج في الهدف من وجهة نظر التعلم وهو الحصول على التعلم الجيد وتحديد كيفية تحسين عملية التعلم وهذا ما جعل معظم دول العالم تخضع المناهج وطرائق التدريس لعمليات التعديل والتطوير والتي تؤكد على ضرورة استخدام مداخل وتقنيات حديثة في التدريس والتعلم تراعي فيه الفرد في نوعية تعلمه وتصل به إلى درجة عالية من الكفاءة والفاعلية لذا فقد اتجه العديد من التربويين نحو إعادة النظر في منهج إكساب المتعلمين المعارف والمهارات الضرورية والتي تحتاج إلى معلم ناجح يقن مادته العلمية وأساليب التدريس الحديثة ولمما باستخدامها وكيفية بناء المواقف التعليمية وتصميمها بطريقة تتماشى مع احتياجات المتعلم وخصائصه المختلفة. McGinnis P.M. (٢٠٠٥).

### أثر النموذج الحركي على تعليم المهارات الأساسية

تعد الاستجابة الحركية من العناصر الأساسية للفرد عموماً، واللاعب الرياضي على وجه الخصوص، حيث تتمثل هذه الاستجابة في القدرات الحركية اللازمة التي تبرز أهميتها في الفعاليات والأنشطة التي تتطلب السرعة والتغيير في المكان. وتشير الاستجابة الحركية إلى الفعل الذي يؤثر في اللاعب الرياضي بدءاً من وقت استقبال المثير في الدماغ وحتى تنفيذ الفعل الحركي. كما يمكن أن تكون الاستجابة الحركية نتيجة تحفيز صوتي أو بصري، أو رد فعل انعكاسي. وتعتمد صحة ودقة الاستجابة الحركية على وقت محدد، حيث إذا كانت الاستجابة سريعة وغير صحيحة أو بطيئة وصحيحة، فإنها لا تسفر عن أفضل النتائج والنتائج الأفضل. كما أنها هي كل ما يطرأ على السلوك الرياضي نتيجة لمنبه معين ومحدد، حيث تعتبر الذاكرة الحركية العامل المسؤول عن البرمجة السيطرة العصبية تبدأ منذ دخول الحافز إلى خروجه؛ أي بمعنى استقبال المعلومات ثم تكوين البرنامج الحركي من خلال عملية صنع القرار.

تعتبر الاستجابة الحركية عاملاً حاسماً في الأداء الرياضي والحركي، إذ تربط بين زمن بداية الحركة وزمن نهايتها. وتتمثل الاستجابة الحركية في الفترة الزمنية المحصورة بين لحظة حدوث المثير الحركي ونهاية الحركة أو العمل الرياضي، حيث تحدث تغيرات في السلوك الحركي خلال هذه الفترة. بالإضافة إلى ذلك، فإن صحة ودقة الاستجابة الحركية تتأثر بزمن تنفيذها؛ فإذا كانت الاستجابة سريعة وخاطئة أو بطيئة وصحيحة، فإن ذلك يؤثر على جودة النتائج والأداء.

**المحور الثاني: المهارات الأساسية :**

عند الحديث عن المهارات الأساسية في كرة القدم الصالات، نشير إلى نوعية محددة من المهارات الرفيعة المستوى والتميزة في كرة القدم. ويركز الفن في هذا النوع من المهارات على إتقان المهارات الأساسية في اللعبة، فبدون تلك المهارات وإتقانها بشكل كامل، يصعب جداً تنفيذ الخطط والحركات اللازمة للعب. وتعد المهارات الأساسية وسيلة اللاعب الأساسية للتعامل مع الكرة وتنفيذ العمليات الهجومية والدفاعية. وعلى الرغم من أن مهارات كرة القدم الصالات تشترك مع كرة القدم الأم في نفس الشكل العام للأداء، إلا أن وصفها الفني يختلف في كل منهما، ويتلاءم مع متطلبات كل لعبة. ( كشك ، ٢٠٠٤ ، ٢٣) كما أشار كامل (٢٠١٢)" وهذا يجعل المهارات الأساسية في كرة الصالات أمراً حاسماً لأي لاعب يسعى لتحقيق النجاح في هذه الرياضة. وعلى الرغم من أنها تشترك في العديد من المهارات مع كرة القدم العادية، إلا أن المهارات الخاصة بكرة الصالات لها توصيف فني مختلف يتماشى مع خصائص اللعبة ومواصفاتها. (كامل، ٢٠١٢، ٤٠) .

تعد المهارات الأساسية قاعدة رئيسية للنجاح في أي لعبة رياضية وخاصة في الألعاب الجماعية ومنها لعبة كرة القدم للصالات إذ إن هذه اللعبة من الألعاب التي يجب أن يمتلك اللاعب فيها مستوى عال من الأداء المهاري باعتبارها إحدى أهم أركان إعداد اللاعب المتعلم جنباً إلى جنب مع كل من الإعداد البدني والنفسي والخططي والتربوي والتي من دونها لا يمكن لأي لاعب أو فريق أن يؤدي الواجبات المطلوبة منه ، وتعتمد طبيعة الأداء في لعبة كرة القدم للصالات على درجة كفاءة اللاعب لأداء المهارات الأساسية وتوظيف تلك المهارات خططياً ، ونظراً لصغر مساحة اللعب قياساً بملعب كرة القدم فإن اللاعب يجب أن يمتلك مستوى عالياً من المهارات الأساسية إذ نلاحظ أن طبيعة الأداء المهاري في كرة القدم للصالات يتميز بعدم ثبوت طريقة الأداء من حيث تكرار الحركة وأن حركات اللاعب تتغير وفقاً لمواقف اللعب وتغيرها وسرعة اتخاذ القرار الصحيح. أيضاً تعد المهارات الأساسية في كرة القدم الصالات من العناصر المهمة التي يجب إن يمتلكها اللاعب إذ إن تنفيذ المهارات داخل الملعب وفي أثناء المباريات من الأمور الأساسية لحسم نتيجة المباراة وخاصة نتيجة التطور السريع في طرق اللعب الحديثة الدفاعية أو الهجومية التي تحتاج إلى مهارات فنية وبدنية عالية جداً " وهي أيضاً "حركات يقننها اللاعب ويستطيع استخدامها في ظروف وحالات متنوعة ومختلفة والهدف الأساس من تدريب المهارة تثبيت عملية التحكم الذاتي في تأدية مهارة حركية معينة.

وتقسم المهارات الأساسية في لعبة كرة قدم الخماسي إلى ما يأتي:

- ١- مهارة الدحرجة
- ٢- مهارة التمرير
- ٣- مهارة الاخمد
- ٤- مهارة التهديف
- ٥- الركلة الجانبية
- ٦- الركلة الركنية
- ٧- المراوغة والخداع
- ٨- قطع الكرة
- ٩- مهارة التشبث

١٠- مهارة ابعاد الكرة ( حسين صالح نجم، ٢٠٢٠)

**المحور الثالث: الدافعية لدى طلاب الجامعة**

يمكن وصف الدافع بأنه القوة الحركية التي تدفع الكائنات الحية نحو تحقيق أهداف معينة، وهي الطاقة الكامنة في الداخل التي تحدد أهدافها وتوجهها لتحقيق التكيف الأمثل مع البيئة الخارجية. ويعتمد نشاط الدافع على عوامل داخلية تنبع من الفرد نفسه، مثل الحاجات والاهتمامات، وكذلك عوامل خارجية مثل الأشخاص والأفكار والموضوعات. وتستثير هذه العوامل القوة المحركة داخل الفرد وتوجهه نحو تحقيق أهدافه ورغباته. وعلى الرغم استحاله ملاحظة الدافعية ملاحظة مباشرة إلا أننا نجدها تشكل أحد المفاهيم الأساسية في علم النفس التربوي. ويمكن استنتاجه من خلال ملاحظة سلوك الأفراد، وكذلك ملاحظة البيئة التي يجري هذا السلوك من خلالها. ويجب نشير هنا إلى العلاقة بين الباعث أو ما يسميه البعض بالحافز Incentive والدافع Motive فالحافز يعرف على أنه الموضوع الخارجي الذي يحفز الفرد على القيام بسلوك التخلص من حالة التوتر ، بينما الدافع هو ما يوجه سلوك الفرد نحوه أو بعيداً عنه من أجل إشباع حاجة، أو تجنب أذى، ونمثل لذلك بالآتي: عتوم، عدنان علاونة، شفيق، الجراح، عبد الناصر، أبو غزالة، معاوية، ٢٠٠٥

**الأهمية التربوية للدوافع:**

تلاحظ أهمية الدافعية في المجال التربوي، حيث تعتبر هدفاً تربوياً في حد ذاتها. فيتحفيز وتوجيه دوافع الطلاب وإبراز اهتماماتهم، يمكن أن يتحفزوا لممارسة نشاطات معرفية وعاطفية وحركية خارج نطاق العمل المدرسي، مما يؤثر على حياتهم المستقبلية بشكل إيجابي. وتحقيق هذه الأهداف التربوية الهامة يجب أن يكون هدفاً مشتركاً بين جميع الأنظمة التربوية والمدرسية. أيضاً تبرز أهميتها في أنها أحد العوامل القادرة على تحديد قدرة الطالب على التحصيل والإنجاز ، لأنها على علاقة ( أي الدافعية) بميول واتجاهات الطلاب، فتدفع انتباههم نحو بعض النشاطات دون سواها، وأيضاً هي على علاقة بحاجات الطالب فتجعل من بعض المثبرات معززات تؤثر في سلوكه وتحثه على المثابرة والعمل بشكل نشط وفعال جداً. ( العيساوي، سيف، ٢٠١١ )

**الفصل الثالث****الإجراءات المنهجية للدراسة****تمهيد:**

يتناول هذا الفصل عرضاً للمنهج المستخدم في الدراسة ، و المجتمع الذي اشتقت منه عينة الدراسة ، إضافة إلى عرض لكيفية بناء أداة الدراسة والتأكد من ثباتها و صدقها ، و توضيح للأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة تساؤلات الدراسة ، مع عرض لنتائج الدراسة الوصفية و الاستدلالية .

**منهج الدراسة:**

نظراً لطبيعة موضوع الدراسة ومن أجل تشخيص الظاهرة وكشف جوانبها بات من الضروري استخدام الباحث للمنهج التجريبي بتصميم المجموعتين التجريبية والضابطة لملاءمته لطبيعة ومشكلة البحث.

**مجتمع وعينة الدراسة:**

تم اختيار مجتمع البحث من طلاب المرحلة الأولى في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة و بلغت عينة البحث (٦٨) طالبا و تم اختيارهم بطريقة العشوائية تم توزيع عينة البحث على مجموعتين تجريبية وضابطة وبواقع (٣٤) طالبا لكل مجموعة.

**أداة الدراسة ( الأستبيان)**

اعتمد الباحث في الحصول على البيانات الأولية اللازمة للدراسة على أسلوب قائمة الأستبيان و اختبار المهارات التي توجه إلى عينة الدراسة الميدانية للتعرف على الآراء و الاتجاهات الخاصة بهم بشأن موضوع الدراسة.

#### الفصل الرابع

#### عرض نتائج الدراسة

**الفرض الأول :** للتمرينات وفق الأنموذج التعلّمي الحركي تأثيراً إيجابياً في تنمية دافعية التعلّم للمهارات الأساسية لكرّة القدم صالات.

- تم استخدام اختبار الأتحدار الخطي البسيط و استخرجت النتائج التالية :

جدول ( ١٢ ) نتائج اختبار (الأتحدار الخطي البسيط ) بين التمرينات و تنمية دافعية التعلم

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الارتباط	معامل التحديد	قيمة ف	دلالة ف	بيتا	قيمة ت	دلالة ت
التمرينات وفق الأنموذج التعلّمي	تنمية دافعية التعلّم	٠,٥١٠	٠,٢٦٠	٦٣,٤٧٠	٠,٠٠٠	٠,٧١٥	٩,٢١٦	٠,٠٠٠

الفرض الثاني : توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبليّة والبعدية للمجموعة التجريبية في دافعية التعلّم والمهارات الأساسية لكرّة القدم صالات لصالح الاختبار البعدي.

١- **دافعية التعلم:** تم استخدام اختبار ت لعينتين مترابطتين و استخرجت النتائج التالية :

#### جدول ( ١٣ )

نتائج اختبار ( ت ) لعينتين مترابطتين بين الاختبارات القبليّة والبعدية في دافعية التعلّم

المتغير	الأختبار القبلي		الأختبار البعدي		قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري			
القيم	٦٣,٥	١,٢٠٨	٦٩,٤١	١,٨٩٥	٥,١٢٥	٠,٠٠٠	دالة
التوقع	٥٦,٠٥	١,١٨٧	٦٢,٩٣	١,٦٢٤	٤,٣٦٥	٠,٠٠٠	دالة
الأفعال	٦١,٣٣	١,١٣٦	٦٥,٤٤	٢,٠١٥	٤,٣٩٨	٠,٠٠٠	دالة
المساهمة	٢٠,٨٥	٠,٧٨٦	٢٤,٦٥	١,٠٢٢	٥,٩١٤	٠,٠٠٠	دالة
الدرجة الكلية	٢٠١,٧٣	٣,٣٦٩	٢٢٢,٤٣	٣,٢١٦	٦,٧٨١	٠,٠٠٠	دالة

النتيجة : تم قبول الفرض الأحصائي البديل القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياس القبلي و القياس البعدي للمجموعة التجريبية في دافعية التعلم لصالح القياس البعدي .



٢- المهارات الأساسية لكرة القدم: تم استخدام اختبارات لعينتين مترابطتين و استخرجت النتائج التالية :

جدول ( ١٤ )

نتائج اختبار ( ت ) لعينتين مترابطتين بين الاختبارات القبليّة والبعدية في المهارات الأساسية لكرة القدم

المتغير	الأختبار القبلي		الأختبار البعدي		قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري			
الدرجة	١١,٨٢	٠,٩٣٤	١٣,١٧	١,٠١٥	٣,٧١٥	٠,٠٠٠	دالة
المناولة	٧,٩٩	٠,٨٢١	٩,٥٢	٠,٩٢٥	٥,٦٩٢	٠,٠٠٠	دالة
التهديف	٥,٧٣	٠,٧٠٥	٧,٣٢	٠,٦٩٩	٣,٢٣٩	٠,٠٠٠	دالة
الدرجة الكلية	٢٥,٥٤	١,٨٢٦	٣٠,٠١	١,٩٣٥	٥,٨٨٩	٠,٠٠٠	دالة

**النتيجة :** تم قبول الفرض الأحصائي البديل القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياس القبلي و القياس البعدي للمجموعة التجريبية في المهارات الأساسية لكرة القدم لصالح القياس البعدي .  
**الفرض الثالث :** توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الأختبار البعدي في دافعية التعلّم والمهارات الأساسية لكرة القدم لصالح المجموعة التجريبية  
 ١- دافعية التعلّم: تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين و استخرجت النتائج التالية :

جدول ( ١٥ )

نتائج اختبار ( ت ) لعينتين مستقلتين بين المجموعتين في دافعية التعلّم

المتغير	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري			
القيم	٦٤,٦٨	١,٦٠٥	٦٩,٤١	١,٨٩٥	٤,٦٩١	٠,٠٠٠	دالة
التوقع	٥٧,١٩	١,٢٠١	٦٢,٩٣	١,٦٢٤	٠٤,١٥	٠,٠٠٠	دالة
الأنفعا	٦٢,٠٥	١,١٥٧	٦٥,٤٤	٢,٠١٥	٣,٩٨٨	٠,٠٠٠	دالة
المساهمة	٠٢٢,٨	٠,٩١٤	٢٤,٦٥	١,٠٢٢	٠٥,١٩	٠,٠٠٠	دالة
الدرجة الكلية	٢٠٦,٧٢	٣,٢٠١	٢٢٢,٤٣	٣,٢١٦	٥,٩٩٥	٠,٠٠٠	دالة

**النتيجة :** تم قبول الفرض الإحصائي البديل القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في القياس البعدي في دافعية التعلّم لصالح المجموعة التجريبية.

٢- المهارات الأساسية في كرة القدم: تم استخدام اختبارات لعينتين مستقلتين واستخرجت النتائج التالية :

### جدول ( ١٦ )

نتائج اختبار ( ت ) لعينتين مستقلتين بين المجموعتين في المهارات الأساسية في كرة القدم

المتغير	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري	المتوسط الحسابي	الأحرف المعياري			
الدرجة	١٢,٠٥	١,١٥٥	١٣,١٧	١,٠١٥	٣,٥١٩	٠,٠٠٠	دالة
المناوله	٨,١٨	٠,٩٤١	٩,٥٢	٠,٩٢٥	٠,٥٠٤	٠,٠٠٠	دالة
التهدف	٦,٦٢	٠,٨١٧	٧,٣٢	٠,٦٩٩	٣,١٩٣	٠,٠٠٠	دالة
الدرجة الكلية	٢٦,٨٥	١,٩٠٧	٣٠,٠١	١,٩٣٥	٥,٦٨١	٠,٠٠٠	دالة

**النتيجة :** تم قبول الفرض الإحصائي البديل القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في القياس البعدي في المهارات الأساسية في كرة القدم لصالح المجموعة التجريبية.

### الاستنتاجات

- وفقاً للنموذج والأساس العلمي ، فإن ممارسة المهارات المنكررة من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المعقد ، لها تأثير كبير على مهارات التعلم مثل التدرج والمراوغة والتسجيل.
- وضع التعليم له تأثير فعال على مهارات التعلم من خلال الشاشة ، مما يساعد في الحصول على الكثير من المعلومات حول المهارات المكتسبة.
- تنوع التمارين المستخدمة ، بمساعدة التغذية الراجعة المرئية وشاشات العرض ، تضيف عنصر الإثارة والتشويق للوحدة التعليمية ، وهو ما يتجلى في تعلم المهارات المكتسبة.
- ساهم النموذج التعليمي في رفع المستوى التحصيلي ورفع القدرة على التفكير العلمي واستثارة دافعية التعلم وتنمية الذكاء لدى طلاب المجموعتين التجريبيتين.
- أسهم النموذج التعليمي في رفع المستوى التحصيلي ورفع القدرة على التفكير العلمي واستثارة دافعية التعلم وتنمية الذكاء لدى عينة البحث.
- أسهمت المادة التعليمية المعدة في رفع المستوى التحصيلي ورفع القدرة على التفكير العلمي واستثارة دافعية التعلم وتنمية الذكاء لدى طلاب عينة البحث.
- أسهمت الأنشطة الصفية واللاصفية والاختبارات التقييمية في رفع المستوى التحصيلي ورفع القدرة على التفكير العلمي واستثارة دافعية التعلم.
- ساهم النموذج التعليمي في الانسجام والترابط بين المتغيرات التابعة للبحث.

### التوصيات

- في ضوء نتائج البحث نوصي بما يأتي:
- الاعتماد على النموذج التعليمي المعد لتدريس مادة كرة القدم للصالات.

- استخدام منهج علمي في إعداد التمارين وتطبيقها ، مع مراعاة العمر والجنس والتسلسل الهرمي للعينة من السهل إلى الصعب والبسيط إلى المعقد.
- يتطلب استخدام وسائل تعليمية حديثة مثل شاشات العرض في الفصل.
- التأكد من توفر معلومات دقيقة وغنية عن المهارات المكتسبة من خلال الأساليب المستخدمة.
- اعتماد المادة التعليمية التي تم اعدادها في تدريس مادة كُرّة الصالات لطلاب المرحلة الدراسية الأولى.
- اعتماد الاختبار التحصيلي الذي تم اعداده في تقييم تحصيل طلاب المرحلة الدراسية الاولى .
- ضرورة إجراء دراسات أخرى على مهارات أخرى وفعاليات مختلفة.

#### مصادر والمراجع

١. ماهر محمد عواد العامري؛ فسيولوجيا التعلّم الحركي، ط١: (بغداد، النبراس للطباعة والأنموذج ،٢٠١٤).
٢. كيزليك ، (٢٠٠٤) : التربية على الانترنت ، استراتيجيات التعلّم والتعليم والمهارات المرتبطة بها، ترجمة وتلخيص رائف عاطف رشيد، مجلة رسالة المعلم ، العددان ٢٣ ، الاردن .

# درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا للمرحلة المتوسطة لمهارات التعلم من بعد وأثرها على التحصيل الدراسي لدى المتعلمين

الدكتورة ناديا أبو علي

الباحث أكرم محمد علي

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

القسم الأول الإطار النظري

الفصل الأول-الإطار العام للدراسة

مقدمة

يعتبر المعلم الركيزة الأساسية في عملية التعلم التربوي حيث أنه مسؤول عن توفير المعرفة والمهارات والقيم الأصيلة والمواقف الإيجابية للمتعلمين. كما أنه مصدر الإشعاع الفكري ، ويؤثر على تكوين وكمال البنية النفسية والعاطفية لشخصية الطالب.

يمر العالم بثورة تكنولوجية ضخمة ومتسارعة ، حيث وجدت تطبيقات الكمبيوتر طريقها إلى كل مجالات الحياة ، وأهمها التعليم ، فتم استثمار التكنولوجيا لتسهيل عملية التدريس، فقد أصبح لأجهزة الكمبيوتر في كل مكان كأدوات تعليمية في الجامعات والمدارس. وباستخدام شبكة المعلومات (الإنترنت) لدوراً في التطور من وسيلة تعليمية إلى مصدر معلومات وطريقة تعلم شخصية ، بدأت الدول والشعوب في التنافس على إدخال هذه الخدمة في حياتهم العامة وحياتهم. مؤسسات مختلفة ، بما في ذلك المؤسسات التعليمية. (سالم، ٢٠١٤ ، ٢٤).

ولدراسة مادة الجغرافيا يجب التنوع في الأساليب والطرق المستخدمة في تدريسه لكي يواكب التطورات والأوضاع التي تتعرض لها مجتمعاتنا، لذلك اصبح لاستخدام مهارات التعلم من بعد ضرورة ، لكونها مناسبة للمجتمع الذي يعيش فيه المتعلمون.

تعتبر عملية التعليم من بعد من العمليات التعليمية البارزة لرفع مستوى الفرد والمجتمع وإعطاء بعد حضاري لفكر المجتمع الذي هو فيه ، ويساعد على حفظ ثروته البشرية بأفضل شكل ويعتبر المجتمع. ووعياها الثقافي مؤشر ، خاصة وأن نظام التعلم من بعد يوفر فرصة لمرة واحدة في العمر للأفراد الذين فقدوا لسبب أو لآخر فرصة الحصول على تعليم جامعي رسمي بسبب درجته العالية من المرونة والقدرة للتكيف مع جميع المواقف التي نعيشها على الصعيدين الاجتماعي والشخصي ، بالإضافة إلى أن النظام التعليمي يتماشى تماماً مع فلسفة اجتماعية تدعو إلى الديمقراطية والعدالة والمساواة ، خاصة أنها تتكامل مع الأنظمة التعليمية الأخرى ولا تتنافسها. هذا ليس تناقضا (شحادة ، ٢٠١٠).

كما يوفر التعلم من بعد للتعليم قدرة استيعابية إضافية لتلبية احتياجات المواطنين بشكل عام ويلتزم بتطبيق جميع الشروط الموضوعية لضمان مستوى مشابه من الجودة والمستوى التعليمي في عملية التعلم التربوي. معظم البلدان المتقدمة (بليبيسي ، ٢٠١٦).

لذلك فإن الهدف من التعلم من بعد هو جعل الطالب ، وليس المعلم ، محور العملية التعليمية والتعليمية من خلال تزويده بالمعلومات بأقل وقت وجهد وأكثر فائدة باستخدام أشكال وأنواع مختلفة من الأساليب

التكنولوجية للقيام بالمساهمة. إلى مستويات أعلى من الإنجاز ، كما أشار الزغول (٢٠١٢) ، فإن التعلم عن بعد يمكن المتعلمين من اكتساب ثقة وتحفيز أكبر من اكتساب مفاهيم جديدة ، وتقديم صورة مثيرة لعملية التعلم.

وبالتالي ، فإن الانتقال من عملية التدريس التقليدية إلى نظام التعلم عن بعد يتطلب من المعلمين اكتساب مجموعة أساسية من المهارات التي تمكنهم من أداء واجباتهم بشكل فعال ، والتي تعوض إلى حد كبير الاجتماعات الفردية وجهاً لوجه. يستخدم المعلمون مؤتمرات الفيديو لتدريس المواد التعليمية وإجراء الأنشطة والمشاريع. هناك أيضاً مهارات تتعلق بالتقافة التقنية ، مثل معرفة المعلم. طريقة للوصول إلى نظام التعلم الإلكتروني واستخدامه بطريقة سهلة ومناسبة وتعريفه بمصادر الإنترنت ، وكذلك القدرة على تنفيذ خطة درس التعلم عن بعد المناسبة ، والقدرة على حل المشكلات التقنية البسيطة. هناك العديد من المهارات المرتبطة بالتعلم عن بعد ، ولكن من الصعب سردها جميعاً في هذه الدراسة. (النجم ، ٢٠١٩).

يعد الأداء الأكاديمي أيضاً مهماً جداً في حياة المتعلمين وأولياء الأمور ، وهو مقياس لنجاح تجربة المتعلم ، والتي يتم تحديدها بشكل عام من خلال درجاتهم. درجة النجاح في تحقيق أفضل إنجاز (شراز ، ٢٠١٦).

لذلك ، فإن التعلم عن بعد هو عملية تواصل بين المعلمين والطلاب ، وإتقانه لمهارات التعلم عن بعد والتفاعل مع المعلمين والطلاب يمثل نجاحه في العملية التعليمية ويؤثر على عملية التحصيل الأكاديمي للطالب ، لذلك من الضروري توضيح كيفية التعلم عن بعد وتأثر المهارات وكيفية ارتباطها بمدى الأداء الأكاديمي للمتعلمين والنتائج الإيجابية. لذلك هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستوى إتقان مهارات التعلم عن بعد لدى معلمي الجغرافيا العراقيين وتأثيرها على الأداء الأكاديمي في منتصف الفصل الدراسي.

#### أولاً: إشكالية الدراسة وأسئلتها

نظراً لأهمية الدور النشط للمعلم كقائد لعملية التعلم التربوي ، وضخامة المسؤوليات الموكلة إليه ، فقد أصبح محور اهتمام المعلمين. الأداء المقبول لذلك ، يجب على البرامج التدريبية إعداد المعلمين لمهارات التعلم عن بعد لما لها من أثر إيجابي في تطوير مستوياتهم التعليمية والثقافية والفكرية (الموازني والشمري ، ٢٠١٢).

نظراً لانتشار وباء التاج الجديد في البلدان حول العالم، فقد تبنت أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم أشكالاً جديدة من التعليم تتكيف مع الأحداث الجارية، بما في ذلك استخدام التعلم عن بعد لتوفير المواد التعليمية للمتعلمين في مراحل مختلفة من التعلم، والتواصل معهم عن بعد لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية ورفع مستوى تحصيلهم.

بالإضافة إلى الأهمية التي يقدمها الدراسة التربوي والبحوث المتعلقة بمهارات التعلم عن بعد وضرورة الاستمرارية في عملية التعلم التربوي من خلال تحقيق أهم أهداف العملية التعليمية ، بالإضافة إلى عملية إتقان هذه المهارة من قبل المعلمين وأهله. دور في توجيه العملية التعليمية.

يتطلب استخدام التعلم عن بعد من قبل المعلمين والمعلمات مهارات محددة تمكنهم من استخدام معدات وبرامج خاصة للتواصل مع المتعلمين ، وشرح المواد العلمية ، وطرح الأسئلة ، والتحضير لاختبارات الإنجاز ، وتعيين مهام الفصل الدراسي للمتعلمين وتصميم التعليم. نقص الدراسة حول مدى امتلاك معلمي الجغرافيا العراقيين لمهارات التعلم عن بعد وتأثيرها على الأداء الأكاديمي للمتعلمين.

وأيضاً من خلال تجربة الطالب الباحث كمدرب في مدرسة ثانوية عراقية وإدراكه لاهتمام المسؤولين بمهارات التعلم عن بعد والتوجه الهائل في تطبيقها في المدارس بسبب الفوائد الكبيرة للتعلم عن بعد ،

والاختلافات في الأساليب والتقنيات. الأدوات ودورها في تحسين الأداء. إنجازات المتعلم دفع هذا الطلاب الباحثين إلى إجراء دراسة تسعى للكشف عن مستوى إتقان مهارات التعلم عن بعد لدى معلمي الجغرافيا في منطقة كركوك في العراق وأثرها على الأداء الأكاديمي في منتصف الفصل الدراسي.، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا في العراق لمهارات التعلم من بعد وأثرها على التحصيل الدراسي لدى المتعلمين؟

الأسئلة الفرعية:

**السؤال الأول:** ما درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا في محافظة كركوك لمهارات التعلم من بعد من وجهة نظر مدرسيها؟

**السؤال الثاني:** هل تختلف درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا في منطقة كركوك لمهارات التعلم من بعد باختلاف متغيرات الجنس والمؤهل العلمي والدورات التدريبية؟

**السؤال الثالث:** ما أثر مهارات التعلم من بعد على التحصيل الدراسي من وجهة نظر متعلميها؟

**ثانياً فرضيات الدراسة:**

بعد صياغة أسئلة الدراسة فقد تبين لدى الطالب الباحث بأنه يمكن أن يصوغ فرضيات الدراسة على الشكل الآتي:

الفرضية الرئيسية: إن درجة امتلاك مدرسي مادة الجغرافيا لمهارات التعلم من بعد هي درجة متوسطة وكذلك درجة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين في محافظة كركوك هي درجة متوسطة.

ويتفرع عن هذه الفرضية، الفرضيات الفرعية الآتية:

١. مهارات التدريس عن بعد لمعلمي الجغرافيا متوسطة.

٢. توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في إتقان مهارات التعلم عن بعد لمعلمي الجغرافيا تعزى لمتغيرات مثل الجنس ، والخلفية التعليمية ، والدورات التدريبية.

٣. مهارات التعلم عن بعد لها تأثير معتدل على الأداء الأكاديمي للمتعلمين.

**ثالثاً: أهداف الدراسة**

يهدف هذا الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مدى إتقان مهارات التعلم عن بعد لدى معلمي الجغرافيا في المدارس الحكومية بشكل عام وفي محافظة كركوك بشكل خاص.

- تحديد مستوى وعي معلمي الجغرافيا بأهمية مهارات التعلم عن بعد في عملية التعلم التربوي.

- تحديد تأثير الجنس ، الدورة التدريبية وسنوات الخبرة على مدى تمتع معلمي الجغرافيا بمهارات التعلم عن بعد في المدارس.

- تحديد أثر مهارات التعلم عن بعد في تحسين مستويات أداء المتعلمين.

**رابعاً: أهمية الدراسة**

تبرز أهمية الدراسة في موضوعها الذي يتعامل مع مهارة حديثة وهي مهارات التعلم عن بعد التي تمارس أثناء عملية التعلم.

- **الأهمية النظرية:** ستضاف الأهمية النظرية للمعرفة البشرية ومكتبات اللغة العربية من خلال الدراسة الحالي حول مهارات التعلم عن بعد ومدى إتقان معلمي الجغرافيا لهذه المهارة ودورها في تحسين

مستويات تحصيل المتعلمين. قد يساعد هذا الدراسة في تبني ما هو مكتوب في الأدبيات النظرية لشرح متغيرات الدراسة الحالية في بيئة التعلم العراقية. وكذلك إبراز مهارات التعلم عن بعد.

**الأهمية العملية:** ومن المؤمل أن تساعد هذه الدراسة وزارة التربية والتعليم العراقية في تقديم ملاحظات حول مستوى وعي معلمي الجغرافيا بهذه المهارات ، وخاصة التعلم عن بعد ، لأنها مهمة في الظروف الحالية في البلاد. اتخذ الإجراءات اللازمة بناءً على النتائج الحالية.

- قد تفيد الأبحاث الحالية المشرفين في تدريب المعلمين على هذه المهارات.  
- يساعد هذا الدراسة على التعريف بالمهارات الفنية والوسائل والأساليب التي يمكن استخدامها لتوصيل المعلومات للطلاب.

- من خلال تزويد الطلاب بهذه المهارات والتكنولوجيا الحديثة ، فإنه يساعد على تجهيز الطلاب للتعلم الذاتي والوصول إلى المعلومات.

- استخدام تقنيات التدريس الحديثة مثل التعلم عن بعد لزيادة مستويات تحصيل المتعلم.

- يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة لتحديد طبيعة القطاع (المعلمين) ، أي مدى إتقانهم للمهارة.

#### خامساً: أطر الدراسة

##### - الأطر الموضوعية:

- موضوعية استجابات عينة الدراسة لعناصر أدوات الدراسة.

تدل على صدق وموثوقية استبيان الدراسة الذي أعده الباحث لغرض هذه الدراسة.

- عينات مأخوذة من المجتمع المحلي والمجتمعات المماثلة.

الإطار المكاني: تم تطبيق الدراسة على المدرسة الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة كركوك ، جمهورية العراق / محافظة العراق.

الإطار الزمني: يتم تطبيق أدوات الدراسة الحالية في بداية العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

الإطار الإنساني: تقتصر الدراسة الحالية على عينة من معلمي الجغرافيا في المدارس الثانوية العراقية ، وكذلك عينة من طلاب المدارس الثانوية.

##### سادساً: مصطلحات الدراسة

١- **درجة الملكية:** هي الدرجة التي يتمتع بها المعلم بمهارة معينة متاحة لعينة فردية (القضاة وحمدا ، ٢٠١٢) ، والمعروفة أيضاً باسم: الدرجة التي تعبر بها العينة عن المتوسط الحسابي لتقدير عنصر معين من الأدوات. (الزبون وحمدي ، ٢٠١٤).

يتم تعريفها إجرائياً على النحو التالي: درجة إتقان مهارات التعلم عن بعد المكتسبة من قبل مدرس الجغرافيا وإجابات المعلم في الاستبيان ، مقسمة إلى ٥ فئات وفقاً لمقياس ليكرت المكون من خمس نقاط "موافق بشدة ، موافق ، معتدل ، غير موافق ، لا أوافق بشدة".

٢- **المهارة:** وتعرف بأنها "القدرة على أداء عملية معينة بدرجة معينة من السرعة والجهد الاقتصادي (شهادة وآخرون ، ٢٠١٣ ، ٢٣).

يتم تعريفها إجرائياً على النحو التالي: يقوم معلمو الجغرافيا بتدريس مهارات التعلم عن بعد للمتعلمين لتسهيل عملية التدريس في وقت وجهد أقل.

٣- **التعلم عن بعد:** يعرف بأنه "تحويل المعارف من مكان إقامة المتعلم أو عمله إلى المتعلم بدلاً من نقل المتعلم إلى مؤسسة تعليمية ، بناءً على توفير المعرفة والمهارات والمواد التعليمية للمتعلم من خلال وسائل مختلفة. وسائل الإعلام التكنولوجية والطرق ، حيث يتحرك المتعلم بعيداً أو بعيداً عن المعلم أو الشخص المسؤول عن العملية التعليمية ، ويستخدم التكنولوجيا لسد الفجوة بين كل من الطرفين بطريقة تحاكي الاتصال الذي يحدث وجهاً لوجه". (الهامي وإبراهيم ، ٢٠٢٠ ، ص ١٤).

يتم تعريفه إجرائياً على أنه: التعليم القائم على التواصل المتزامن وغير المتزامن بين الطلاب والمعلمين ، والذي يربط المعلمين والمتعلمين من خلال أدوات الطباعة أو الأدوات التكنولوجية ، بغض النظر عن الزمان والمكان ، ويتم ذلك باستخدام الأساليب والأساليب الحديثة. المحتوى للمتعلمين وتمكين التفاعل بين الطرفين.

٤- **التحصيل الأكاديمي:** يعرف بأنه "تحقيق مستوى معين من الكفاءة في التعلم ، معبراً عنه بالدرجات في الاختبارات المعدة بحيث يمكن قياس مستوى معين" (شحاتة ونهار ، ٢٠١٣ ، ص ٨٩).

ويتم تعريفه إجرائياً على أنه: التحصيل التعليمي ، والقدرة على تحقيق مستوى تعليمي معين في التعلم ، على النحو الذي يحدده اختبار مقدم أو تقرير مقدم من المعلم ، مع إمكانية وضع الاثنين معاً.

### الفصل الثاني-الإطار النظري للدراسة

#### تمهيد

إن ما يشهده العالم اليوم هو ثورة في المعرفة والتكنولوجيا في جميع مجالات الحياة ومجالاتها المختلفة ، وخاصة في مجال التعليم ، لذلك تميل المؤسسات التعليمية إلى تطوير أنظمتها الخاصة بما يتناسب مع هذا التطور من خلال اختيار طرق تعليمية جديدة تتبع فعاليات لمساعدة المعلم والمتعلم في عملياته التعليمية ، بما في ذلك استخدام مهارات التعلم عن بعد ، لذلك يشرح هذا الفصل المفاهيم المستخدمة في الدراسة حسب عنوانها "إتقان مهارات التعلم عن بعد من قبل معلمي ومعلمات الجغرافيا ومعلميهم في مهارات التعلم عن بعد. التأثير على الأداء الأكاديمي للمتعلمين ، التأثيرات على الدرجات " ، يحدد الإطار النظري للدراسة ، والفصل المقابل يحتوي على الإطار النظري ، بما في ذلك موضوعين: يتناول الموضوع في التعلم عن بعد الأول ، مفهومه ، أصله ، تحديات ، اختلافاته عن التعلم عن بعد ، مزايا وعيوب التعلم عن بعد ، سمات وعناصر التعلم عن بعد ، مهارات نظام التعلم عن بعد ، أهميته يتناول الموضوع الثاني الأداء الأكاديمي ، بما في ذلك مفهومه وأهميته والعوامل المؤثرة في الأداء الأكاديمي.

ونتيجة لذلك يرى الطلاب الباحثون أن العالم يواجه أصعب أزمة في التاريخ بسبب تفشي فيروس كورونا وغزو دول حول العالم ، وسرعة انتشاره من شخص إلى آخر.

#### المبحث الأول التعلم من بعد

##### أولاً-مفهوم التعلم من بعد

يعد مفهوم التعلم عن بعد ظاهرة تعليمية شهدت العديد من التطورات الكبرى حتى وقت قريب دون مصطلح رسمي يتفق عليه العلماء. يتم تعريفه على النحو التالي:

يتم تعريفه على أنه استخدام إحدى وسائل تقنية المعلومات والاتصال لتقديم برامج تعليمية للطلاب في أي وقت وأي مكان ، وتوفير بيئة تعليمية تعليمية تفاعلية متعددة المصادر والتي تسمى نظام التعليم (سالم ، ٢٠١٤).

يعرفها صادق (٢٠١٤) بأنه عندما تكون هناك مسافة مادية بين المعلم والطالب ، وتملاً للتكنولوجيا تلك المسافة بطريقة تحاكي التواصل وجهاً لوجه ويمكن ، بدورها ، توفير دورات للبالغين في التعليم الجامعي والتي يمكن أيضاً الوصول إلى أولئك الذين حرموا من التعلم التربوي بسبب الوقت أو المسافة.

يتم تعريفها أيضاً على أنها مسافة المتعلم عن مكان الدراسة ، سواء كانت مدرسة أو معهداً أو جامعة ، وما إذا كان هذا البعد اختياريًا ، مثل إكمال عملية التعلم أثناء العمل ، أو عدم القدرة على التركيز في حالة ربة منزل ، ولكن إذا كانت إلزامية ، مثل عدم توفر الشروط التي نصت عليها المؤسسات التعليمية ، أو



قلة الأماكن المتاحة لإجراء عملية التعلم التربوي ، أو عدم القدرة المالية للطلاب على تحمل عبء عملية التعلم التربوي (الرننتيسي ، ٢٠٢٠).

لذلك يتضح للطلاب الباحث أن التعريف السابق يتوافق مع حقيقة أن المسافة الجغرافية بين المعلم والطلاب ، إلى جانب وسائل إيصال المعلومات والوجود الإلزامي للوسائط، هي عناصر أساسية للمسافة. عملية التدريس. الغرض من عملية التدريس هو اجتياز استخدام الاستراتيجيات والتقنيات التكنولوجية الحديثة، مثل استخدام تقنيات التعلم عن بعد، وقدرة المعلمين على استخدام هذه الوسائل والوسائل لمساعدة المتعلمين بشكل كبير في الوصول إلى المعلومات لدعم وارشدهم.

#### ثانياً-مزايا وعيوب التعلم عن بعد

كشفت تتبعنا لعملية التدريس عن اختلافات بين طريقتي التعلم عن بعد والتعليم التقليدي ، والتي ظهرت بوضوح من خلال الأدوات المستخدمة أثناء عملية التدريس. طريقة تدريس طريقة التعلم عن بعد ودروس التدريس الداخلية ، موضحة بالجدول التالي:

#### الجدول (١)

#### الفروقات بين التعلم من بعد والتعليم التقليدي

من حيث	التعلم من بعد	التعليم التقليدي
طريقة التعليم	بواسطة صفحات الويب وإحدى أدوات التكنولوجيا المختلفة	بواسطة الكتاب فقط ومن الممكن استخدام بعض أدوات التكنولوجيا في حال تم الاحتياج لذلك.
مدى التفاعلية	يقوم على مدى التفاعلية بين المتعلم والوسائل المتعددة وبين المدرس والمتعلمين أيضا	يسمح فقط بين المدرس والمتعلمين ولا يكون بين المتعلمين والكتاب.
إمكانية التحديث	سهلة - غير مكلفة- تكون بعد النشر أيضا	صعبة جداً وذلك لحاجتنا لجمع جميع الكتب وإتلافها من أجل التعديل- مكلفة جدا
التوفر / الإتاحة	متوفرة بأي مكان وأي زمان	متوفرة بأماكن محددة وزمن محدد
الاعتمادية	يعتمد على المدرس من حيث الإرشاد والنصح وتقديم المشورة والمتعلم بصورة أكبر بسبب استخدام الأدوات التكنولوجية في الدراسة عن المعلومة واستخدامها	يعتمد على المدرس فهو الناقل والملقن وله الدور الأساسي في تبسيط وإيصال المعلومة
نظام التعليم	مرن- غير محدد بمكان أو زمان	غير مرن- محدد بمكان وزمان
الكلفة المالية	يتطلب كلفة مالية كبيرة وذلك لاحتياجنا لبيئة تحتية وأجهزة ومعدات إلكترونية	لا يتطلب إلى كلفة مالية كبيرة
المحتوى التعليمي	أكثر جاذبية وإثارة لاحتوائه على نصوص كتابية وصور ثابتة ومتحركة ومقاطع صوت	كتاب مطبوع به نصوص كتابية، وبعض الصور
المتابعة والتقييم	تتم بطريقة إلكترونية بحتة	تتم بطريقة بشرية بحتة
المصدقية	صعبة بسبب الخوف من الممارسات الخاطئة كالغش	سهلة بسبب المراقبة المباشرة من المدرس والحد من الغش

المصدر: (البصيص، ٢٠١١)

**أ. إيجابيات التعلم من بعد**

إن ما شهده العالم بسبب جائحة كورونا وضع التعليم ضمن مواجهة العديد من التغيرات الكبيرة والتي سبقها التطورات في وسائل الاتصال وتقنيات التواصل عن بعد، متضمنة أنظمة التعليم الإلكتروني والتعلم من بعد لذا فقد عد خيار الاستفادة من هذه الوسائل هي أحد الوسائل التي انتهجته العملية التعليمية في قراراتها، لذا كان لا بد من وجود إيجابيات وسلبيات لهذا النظام فمن أبرزها كما أشار إليها المعمري (٢٠٢٠) ضمن مدونته التعليمية والتي جاءت على النحو الآتي:

- ١-عد التعلم من بعد وسيلة ضرورة لمواصلة الدراسة وعدم ضياع الفصل الدراسي على المتعلمين.
- ٢-يوفر التعلم من بعد تواصل مباشر ما بين المتعلمين معزراً بذلك قيمة التعليم والحرص على التعلم مع التباعد الاجتماعي المطلوب ضمن الإجراءات الوقائية في مواجهة Covid ١٩.
- ٣-يساهم معلمو التعلم عن بعد في المعرفة بأنظمة التعلم الإلكتروني مثل برامج Moodle و LMS (أنظمة إدارة التعلم).
- ٤-يتيح التعلم عن بعد لأعضاء هيئة التدريس والموظفين استخدام وسائل الاتصال واستخدامها في عملية التعلم التربوي.
- ٥-قدرة المعلمين على تنويع وسائل وطرق التدريس من خلال التقنيات الحديثة المتاحة ، بالإضافة إلى الموارد التعليمية الجديدة.
- ٦-يضيف التعلم عن بعد نموذجاً موضوعياً لتقييم المتعلمين من خلال نموذج السؤال الموضوعي الذي يوفره نظام التعلم الإلكتروني.
- ٧-يسمح التعلم عن بعد بالتعلم المستمر ، مما يزيد من الوقت الذي يقضيه المتعلم في التعلم ، والذي يعتبر محدداً ، وينمو بشكل أكبر ، وليس له حد زمني ، ويكون ضمن المضاعفات.
- ٨-تقليل الفروقات الفردية بين المتعلمين من خلال إتاحة أكثر من وسيلة للطلاب يستطيع من خلالها متابعة زملائه واكتساب المعرفة المستهدفة ضمن القدر المطلوب.
- يرى الطلاب الباحثون أن التعلم عن بعد حاجة ضرورية ومهمة، لأنه يمكن أن يقلل الدرجات السلبية ، ويوسع البرامج التعليمية ، ويشكل نظاماً تعليمياً شاملاً يراعي الفروق الفردية وخصائصها الخاصة ، وبالتالي يخفف من ضغط الطلاب . النظام التقليدي.

**خامساً: خصائص وعناصر التعلم من بعد****أ- الخصائص**

يتميز التعلم عن بعد بالعديد من الميزات ، من أبرزها قدرته على توفير بيئة تعليمية تفاعلية ، وقدرته على توفير المتعة لعملية التدريس ، ودوره في التركيز على جهود المتعلم وقدراته. القدرة على الدراسة الذاتية. تحديث المعلومات والبيانات بسهولة وسرعة بما يتماشى مع الواقع التعليمي (صبري ، ٢٠١٠).

ينص الغريب (٢٠١٩) على أن التعلم عن بعد يتضمن أهم الميزات التي يجب أن تكون موجودة ، وهي القدرة على نقل وتقديم المواد التعليمية بمرونة وفقاً لاحتياجات ورغبات المتعلمين ، والقدرة على إكمال عمليات التعلم التربوي في أي مكان. الزمان والمكان ، ويركز على ما يجب تدريسه ، فهو يمكن الطلاب من إكمال عمله بشكل مستقل ، ويوفر التواصل المتبادل بين المعلمين والطلاب والطلاب والمؤسسات التعليمية فرصاً للتدريس والتعليم. يمنحهم التعلم في بيئة الإنتاج الفرصة للتعاون وحل المشكلات والاكتشاف بتكلفة منخفضة مقارنة بأي نظام تعليمي آخر.

**ب- عناصر التعلم من بعد**

يذكر أهم العناصر التي يجب أن تكون موجودة في التعلم عن بعد (الغامدي ، ٢٠١٢):

١. **المواد التعليمية:** تعتبر من أهم أهداف مواد التعليم عن بعد والتي يمكن أن توفر ما يحتاجه المتعلمون من خلال تحفيز اهتمامهم ومشاركتهم في الأنشطة. المعلم والطلاب والمواد التعليمية.

٢. **الوسائط:** وهي الأدوات التعليمية التي تحتويها ومنها:

**المطبوعات:** تعتبر المطبوعات من أهم الأسس التي يركز عليها الفكر العلمي والنشاط الفكري.

**المعدات التعليمية:** تشمل أجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية ومعدات المؤتمرات السمعية والبصرية.

**الكتب المدرسية:** بما في ذلك برامج التدريس وأقراص الفيديو المدمجة وشبكات المعلومات.

**الإنترنت:** من أهم خصائص الإنترنت وجوده في كل مكان متصل بالإنترنت ، وظهوره في شبكة المعلومات الدولية من أعظم التطورات التكنولوجية.

٣. **المتعلمون:** تتميز البيئة التعليمية المتقدمة لتطبيق التكنولوجيا والوسائل التكنولوجية بتحويل دور المعلم من ناشط في التعليم التقليدي إلى مبتكر فعال. يدير عملية التعليم والتعلم

**أهمية برامج التعلم من بعد في العملية التعليمية التعليمية**

يذكر العربي (٢٠١٣) والفتلاوي (٢٠١٠) أن التعلم عن بعد في برامجها يعتمد على الدور الذي تلعبه هذه البرامج نتيجة الضغط على المؤسسات التعليمية ، وخاصة الجامعات ، وزيادة عدد الطلاب وطلابها.

عدم القدرة على استيعاب المتعلمين. البدائل الاقتصادية المهمة التي تسهل نقل المعلومات واستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات أدت إلى تحسين جودة التعليم بشكل كبير ، بالإضافة إلى استخدام هذه المخططات

لتوحيد المناهج الدراسية لمشاركة قوانينها وقراراتها الموحدة التي تنظم برامج التعلم عن بعد.

بالنظر إلى السمات البارزة للتعلم عن بعد في عملية التعلم التربوي ، يجب أن يلعب دوراً مهماً في عملية التعلم التربوي ، (الدالي والتجاني ، ٢٠١٤) مضافاً إليه ما يلي:

- القدرة على توحيد المقررات المتعلقة بالنظام التعليمي ، من خلال التعلم عن بعد ، والموافقة على بعض المشاريع المشتركة ، واعتماد طريقة تدريس موحدة ، مما يساعد على تكوين جيل ذي خصائص مشتركة

في نفس المجتمع.

- القدرة على تنمية القدرات من خلال تقديم البرامج والدورات التدريبية في مختلف المجالات دون ترك الوظيفة أو الانتقال من مكان إلى آخر.

- يعتبر من البدائل الاقتصادية نظراً للضغط الهائل على عملية التعليم والتعلم لتوسيع القدرة الاستيعابية للمتعلمين.

يلعب دوراً مهماً في تحسين جودة التعليم من خلال استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وبالتالي ، يعتقد الطلاب الباحثون أن التعلم عن بعد يمكن أن يوفر فرصاً تعليمية غير تقليدية ، مثل توفير قنوات متعددة تساعد على إشراك شريحة متنوعة ومتنوعة من المتعلمين ، وقدرتها على تمكين المعلمين

من العثور على طرق وأساليب تدريس جديدة في التعليم. ليس لها أي قيود سواء كانت ضيق الوقت أو ضيق المكان ودورها في حل العديد من المشكلات التي قد تواجه العملية التعليمية مثل مشاكل الالتحاق

وتوافر الكوادر المؤهلة والمجهزة ونقص الأعداد... إلخ.

تعتمد إدارة التعلم عن بعد أيضاً على الأنظمة الإلكترونية (EMES) ، وهو نموذج من الأساليب المختلفة المعروفة باسم الحلول المختلطة. يتميز بقدرته على التطوير وسهولة الاستخدام ، وقدرته على تقييم

المتعلمين ، وتنوع طرق الاتصال به ، بالإضافة إلى العديد من الوظائف ، من أهمها: توفير المواد التعليمية للطلاب عبر الإنترنت وتمكين الاتصال. بين المعلمين والطلاب. قدرة على المناقشة. وبين

المتعلمين. إنه يسهل تعيين المهام ، وتلقي الحلول ، وأتمتة التقييمات ، وتقديم الاختبارات عن بُعد ، سواء للاختبار التجريبي أو الفعلي. يستطيع الطالب عرض مشاريعه وأبحاثه الجارية عن بعد بحضور المعلم وزملائه. كما تمكن من استخدام أسلوب التفاعل المباشر (وجه لوجه) إذ يتمكن المدرس من فتح المجال للمتعلمين للمناقشة باستخدام تقنية الوسائط المتعددة (كالفيديو) أو السبورة الإلكترونية (التفاعلية)، وتمكنه من الرجوع للمادة العلمية باستخدام صفحات ويب تفاعلية متعددة الاستخدام. بالإضافة لتوفير الدردشة الكتابية فضلاً عن لقطات الشاشة كما يوفر أدوات التسجيل والمتابعة والتقييم، والتفاعل بين المجموعات الصغيرة، والاتصال الثنائي أو المتعدد بين المدرس والمتعلمين (العريني، ٢٠١٣).

#### التعلم من بعد ودوره في إعداد مدرس مادة الجغرافيا

عملية تطوير الدورات وخاصة تلك المتعلقة بتنمية معلم الجغرافيا وتأهيلها وتدريبها لتزويده بمهارات التعلم عن بعد حتى يتمكن من ممارسة ما يحتاجه لمواكبة التقدم والتطورات التكنولوجية الهائلة ، ومن أبرزها هي تقنيات التعلم عن بعد ودورها في تدريس الجغرافيا بالمرحلة المتوسطة والتي تهدف إلى تحسين البيئة التعليمية من خلال دمج الأساليب والتقنيات التربوية في البرامج التعليمية المتعلقة بمهارات التعلم عن بعد. لذلك ، نظراً لكل ما يحدث في العالم اليوم ، من الضروري أن يتمكن جميع المعلمين ، بما في ذلك معلمي الدراسات الاجتماعية ، من استخدام هذه التقنيات. مدرسو الجغرافيا بشكل عام ، حتى يتمكنوا من تغيير طرق التدريس التقليدية إلى أساليب أكثر فاعلية ونشاطاً ، وهو بالضبط ما يتطلبه الأمر لفهم مدى وصول معلمي الجغرافيا إلى تكنولوجيا التعلم عن بعد للتكيف مع التطورات السريعة في المجال التكنولوجي الحديث والتطورات التكنولوجية (المحمادي ، ٢٠١٢).

يعد تطبيق مهارات التعلم عن بعد في عملية التعلم التربوي من أهم الأهداف على جميع مستويات التعليم وخاصة المستوى المتوسط. هذا النوع من التعلم لأن دور المعلم دائماً من بين العوامل التي تؤثر على العملية التعليمية وأي مؤسسة تعليمية يجب أن تعتمد إلى حد كبير على جودة المعلمين والدرجة التي يتقنون بها هذه المهارات لأنه هو الخالق من عملية التدريس ، وكذلك دوره في عملية التنفيذ والأساليب التي يمكنه استخدامها في المهارات المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة ، وخاصة في مهارات التعلم عن بعد. (كنسارة وآخرون، ٢٠١١).

#### أهمية امتلاك المدرسين لمهارة التعلم من بعد

تتطلب عملية تطبيق التعلم عن بعد التي ذكرها زين الدين (٢٠١٥) أن يمتلك المعلم المهارات الفنية والتعليمية التي ستمكنه من استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت والوسائل الإلكترونية الأخرى للتعامل مع النظام التعليمي القائم بشكل فعال وفعال. طريقة. لذلك ، فإن نجاح عملية تطبيق التعلم يعتمد إلى حد كبير على كفاءة وقدرة المعلم على توفير مثل هذا التعليم. من المهم متابعة تدريب المعلمين لتحقيق أهم أهدافه ، وهي العناصر الثلاثة التي اقترحتها اليونسكو بشأن كفاءة المعلمين في استخدام مهارات التعلم عن بعد والوسائل التكنولوجية ، من خلال تطوير مهارات المعلم ، وإزالة الحواجز التقنية. معدلات الأمية لدى المعلمين وتعميق المعرفة وطرق اكتسابها.

وبدوره فقد أكد هينسي وآخرون (Hennessy, et al, ٢٠١٥) بأن امتلاك المدرسين لمهارات التعلم من بعد في التعليم الابتدائي والثانوي عد عاملاً هاماً، فضلاً أيضاً عن تأكيده على نوعية تعليم المواد وتعلمها.

المبحث الثاني التحصيل الدراسي:

أولاً: مفهوم التحصيل الدراسي

يختلف علماء النفس والمربون على تعريف مفهوم التحصيل الأكاديمي ، والذي يركز على مجموعة من القرارات المحددة للتميز في الحياة الأكاديمية للطلاب ، بناءً على نجاح برنامج تعليمي ومستوى أدائه وتنفيذه من قبل المسؤولين ، لذلك يعرف الحفني (٢٠١٨ ، ١١) التحصيل الدراسي بأنه "إنجاز تعليمي أو أكاديمي في مادة ما ، وهو ما يعني تحقيق مستوى معين من الكفاءة في التعلم ، سواء في المدرسة أو الدرجة الجامعية ، والتي يتم تحديدها من خلال الاختبارات الموحدة ، وتقارير المعلم ، أو كلاهما.

ويعرف الباحثون الطلاب التحصيل الأكاديمي على أنه كل أداء للمتعلمين في مادة الدورة لتحقيق أهدافهم من خلال الوصول إلى مستوى معين من الكفاءة يؤهلهم للاستمرار في حياتهم ، والتي تتحقق من خلال الامتحانات المدرسية للقياس.

لذلك تم التأكيد على أن للأداء الأكاديمي تأثير كبير على شخصية الطلاب من خلال تحديد قدرات الطلاب وكفاءاتهم في مختلف المواد ضمن محتوى المنهج وأهدافه والتي يتم قياسها من خلال الامتحانات المدرسية.

لذلك، يتم تعريف التحصيل الأكاديمي على أنه مقدار المعلومات والمعرفة والمهارات التي يكتسبها المتعلمون من خلال النتائج الكمية أثناء دراستهم.

#### ثانياً: العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي

حظي التحصيل باهتمام المختصين وذلك للتعرف على أهم العوامل التي تساعد على زيادة التفوق الدراسي، والتعرف أيضاً على العوامل التي تؤدي للإخفاق الدراسي، ومن أهم هذه العوامل:

#### • العوامل المتعلقة بالمتعلمين

أ- **العوامل العقلية:** ترتبط القدرات العقلية للمتعلم والمعرفة بعامل الذكاء، والقدرات الخاصة به، إذ يعد الطالب صاحب الاستعداد العقلي الكبير أسرع وأعلى مستوى في العملية التحصيلية مقارنة مع الطالب ذو القدرات العقلية المتوسطة (الغريب، ٢٠١٦).

ب- **العوامل النفسية:** هنالك علاقة مباشرة مرتبطة بالعوامل النفسية للطلبة بشكل مباشر على سلوكياته، وعلاقاته وميوله ومن بين هذه العوامل:

١. **الدافعية للإنجاز:** هنالك العديد من الدراسات أكدت على وجود علاقة إيجابية تربط بين الدافعية للإنجاز والتحصيل الدراسي، إذ يعد الأفراد ذو الدافعية العالية هم من يحققون مستويات نجاح عالية في دراستهم مقارنة مع أصحاب الدافعية المنخفضة (خليفة، ٢٠١٠).

٢. **مفهوم الذات:** يوجد علاقة ارتباطية موجبة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين.

٣. **الثقة بالنفس:** تعطي الثقة بالنفس من مواجهة كل ما يعترض سبيله، نجد لديه رغبة في المشاركة بكافة الأعمال والنشاطات ضمن ثلاثة شروط أساسية وهي: الميل إلى التعبير عن الأفكار بكل ثقة، الميل للحديث بكل راحة، والميل لجعل آرائه ذات قيمة (شاطر، ٢٠١٤).

ج- **العوامل الفيزيائية:** العوامل الفيزيائية هي عوامل مرتبطة بالصحة العامة للمتعلمين، وستعكس صحتهم السيئة في غيابهم المتكرر عن الفصول الدراسية وتؤثر بشكل مباشر على عملية الأداء الأكاديمي الجيد (الغريب، ٢٠١٩).

#### • عوامل تتعلق بمحيط المتعلم:

تعرف بأنها مجموعة العوامل الخاصة بالحالة الاجتماعية والتي لها تأثير كبير في تحصيل الطالب، متضمنة العوامل الأسرية، والعوامل المدرسية والمعتمدة بصورة رئيسة على دور المدرس.

أ- عوامل أسرية: تعد العوامل الأسرية من أهم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي، إذ يعد الجو العائلي هو أساس الاستقرار وأن عدم استقراره يدل على الطالب وعلى تحصيله الدراسي (رشوان، ٢٠١٤).

ب- الأستاذ: يعد الأستاذ هو العمود الفقري للعملية التعليمية التعلمية، فإن اتسامه بالكفاءة يدل على فاعلية التعليم، فالمدرس صاحب الفكرة الواضحة لديه أهداف تربوية يسعى لتحقيقها واقتناعها بطرق تمكنه من نقل التراث الثقافي ضمن استعدادات وقدرت حتى يتم تعلمهم ويساعد في زيادة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين (الغريب، ٢٠١٦).

#### رابعاً: علاقة التعلم من بعد والتحصيل الدراسي

بناءً على ما سبق، تبين أن التعلم عن بعد يجلب واقعاً جديداً للمؤسسات التعليمية ويحمل الجميع المسؤولية من خلال تأهيل المتعلمين وزيادة الكفاءة وتخرجهم قادرين على مواكبة الابتكارات التكنولوجية ومساعدة المجتمع على التقدم، لذلك يعتبر التعلم عن بعد خيار استراتيجي لا غنى عنه. مثل المهارات الأخرى، يلزم التعلم المستمر والمرن والتواصل والانفتاح على الآخرين، لذلك هناك العديد من الدراسات التي تؤكد على أهمية التعلم باستخدام شبكة الويب العالمية وتوفر أفضل الطرق والوسائل والتقنيات لإنشاء بيئة تعليمية تفاعلية تشارك اهتمامات المتعلمين ويحثه على تبادل الآراء والخبرات، مما يشكل أبرز النتائج من خلال النتائج المحققة. في التحصيل الدراسي، يعتبر هذا المعيار الرئيسي للنتائج الكمية والنوعية لهذه العملية (الزعبي، ٢٠٢١).

#### القسم الثاني-الجانب الميداني

#### الفصل الثالث-الإطار المنهجي للدراسة

##### أولاً: منهج الدراسة

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي، وهو الأسلوب الأنسب لهذا النوع من الدراسة، لأنه يمكن أن يكشف عن مستوى إتقان مهارات التعلم عن بعد لدى معلمي المرحلة الثانوية في منطقة كركوك. وجهة نظر المعلم وأثاره على التعلم.

##### ثانياً: مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من فئتين (جميع معلمي الجغرافيا من الذكور والإناث) في المدارس الحكومية العراقية في عام ٢٠٢٢-٢٠٢٣ (٢١٥٧ فرداً) والفئة الثانية كانت متعلمين (للفصوف الثلاثة في المستوى المتوسط) (حسب وزارة الإحصاء العراقية). التقارير الأول والثاني والثالث) عدد سكان منطقة كركوك بجمهورية العراق (٢٠٦٠٠) للفصل الدراسي الأول ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

##### ثالثاً: عينة الدراسة

##### ١. العينة الاستطلاعية للدراسة

وتتكون من (٤٠) معلم ومعلمة من مدرسة محافظة كركوك الإعدادية الرسمية للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣. تم اختيار (٣٠) متعلماً ومتعلماً بشكل عشوائي من أجل تطبيق أدوات التعلم عليهم من خلال الصدق والاتساق بشكل مناسب ثم استبعادهم من الدراسة للتطبيق النهائي.

##### ٢. العينة الميدانية للدراسة

من أجل تطبيق عينة الدراسة فقد تكونت من (٤٥٦) مدرساً ومدرسة وبلغ عددهم (٢٧٢) مدرساً و(١٨٤) مدرسة للمرحلة الإعدادية بمحافظة كركوك للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣، وبلغت عينة المتعلمين (٣٨٧) متعلماً

ومتعلمة، إذ بلغ عدد الذكور (٢٧٢)، وبلغ عدد الإناث (١٨٤) وتم بيان نسبة عينتي الدراسة وتمثل نسبة ٢٩% من المجتمع الكلي .

#### رابعاً: أداة الدراسة

قام الطالب الباحث باستخدام أداة للدراسة وهي: استبانة مهارات التعلم من البعد لدى مدرسي ومدرسات مادة الجغرافية، واستبانة التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية للصفوف الثلاث (أول، ثاني، ثالث). وقد احتوت الاستبانة على (٢٩) فقرة تم فيها التعرف على امتلاك مدرسي ومدرسات الجغرافيا لمهارات التعلم من بعد في المدارس الإعدادية الحكومية.

بعد أن صمم الباحث استبياناً وعرضه على لجنة من المحكمين ، وطلب منهم إبداء رأيهم فيهم ، حيث تم التأكد من صدقه وثباته، قام بتوزيعه على افراد العينة.

#### الفصل الرابع -نتائج الدراسة

##### عرض النتائج وتفسيرها

تظهر نتائج الفرضية الأولى من وجهة نظر المعلم بعد استخلاص المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجة ملكية معلمي الجغرافيا في محافظة كركوك. تقييم المتعلم يليه مجال الإعداد وتصميم المناهج في المرتبة الأخيرة.

تظهر نتائج الدراسة الحالية أن مهارات التعلم من بعد لمعلمي الجغرافيا في محافظة كركوك هي متوسطة حيث أنهم لا يزالون في طور النشوء والتحديث ، مما يدل على أن جمهورية العراق تحاول تطوير وتطوير ثقافتها التعليمية والتعليمية بين المعلمين الذين يتابعون العلم.

قد يعود سبب متوسط مستوى مهارات التعلم من بعد في محافظة كركوك إلى محاولة وزارة التربية والتعليم نشر أدوات تعليمية حديثة ، وخاصة قدرة المعلمين على تقديم البرامج التعليمية باستخدام أدوات تعليمية حديثة ، ومن ثم تزويدهم باستخدام هذه المهارات لتحقيقها بما يتماشى مع القوانين الخاصة وممارسة عملية إعدادها بما يتناسب مع الممارسة عملية التدريس.

تتوافق الدراسة الحالية مع (الغامدي ، ٢٠١٢) الذي أظهر أن أنظمة التعلم من بعد تحقق متوسط الدرجة. تختلف الدراسة الحالية عن تلك الخاصة بـ (الزبون وحمدى ، ٢٠١٤) في أن كلا من المعلمين والمعلمات يتمتعون بمستويات عالية من الملكية.

تشير نتائج الفرضية ٢ إلى مدى تمتع معلمي الجغرافيا بمهارات التعلم من بعد من وجهة نظرهم ، وفقاً لمتغيرات مثل الجنس والتعليم والدورات التدريبية ، بعد استخدام ANOVA ثلاثي. أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لتأثير الجنس. الفرق في صالح الذكور ، ولا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية يعزى إلى المؤهلات التعليمية ، ولا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية يعزى إلى تأثير الدورات التدريبية ، ويتم مناقشة كل متغير على حدة كما يلي:

##### أولاً: متغير الجنس:

وأظهرت النتائج وجود فرق معتد به إحصائياً يعزى إلى تأثير الجنس ، والفرق لصالح الرجال. يشير هذا إلى أن الرجال أكثر عرضة لمهارات التعلم من بعد من النساء ، ربما لأن الرجال يشكلون النسبة الأكبر من عينة الدراسة ، وبالتالي يكون لديهم تعرض أكبر للمهارات التعليمية وأساليب التعليم الحديثة من النساء. أنثى.

##### ثانياً: متغير التعليم:

أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لتأثير التعليم.

تتميز أعضاء هيئة التدريس من المستوى المتوسط بالمؤهلات المعادلة ، والحفاظ على الكفاءة والتكيف مع الوسائل التعليمية المقدمة ، والحفاظ قدر الإمكان على مستوى تعليمي يتناسب مع الأساليب التعليمية الحديثة. المؤهلات الأكاديمية العليا بالنظر إلى الظروف العلمية ومدى ملاءمتها للمؤهلات التعليمية ، لا تتأثر الطبيعة بنوع المهارات التي يكتسبها مدرسو الجغرافيا.

### ثالثاً: متغيرات الدورة التدريبية

أظهرت نتائج الدراسة الحالية على هذا المتغير عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية نتيجة لتأثير الجلسات التدريبية.

قد يكون السبب في ذلك بسبب ظروف العمل المتشابهة بين أصحاب الخبرات المختلفة في نفس المدرسة ، مما يؤدي إلى تقليل حجم الفارق الإحصائي بين أصحاب الدورات التدريبية المختلفة. بالإضافة إلى ذلك ، تعتمد مهارات التعلم عن بعد في المدارس إلى حد كبير على المعلمين ، بغض النظر عن خبرتهم. تتفق نتائج هذه الفرضية مع الدراسة (الزبون وحمدى ، ٢٠١٤) بأن مدى اكتساب المعلمين والمعلمات لمهارات تفاعلية لا يختلف عبر عينة الدراسة باختلاف الخبرة والمؤهلات التعليمية. منتهى لدراسة المتغيرات.

وتشير نتائج الفرضية الثالثة إلى أن تأثير مهارات التعلم عن بعد على متعلمي الصف الثالث من المرحلة الإعدادية في محافظة كركوك متوسط.

يعزو الطلاب الباحثون هذه النتيجة إلى العوائق والتحديات التي تنعكس على المتعلمين من خلال تطبيق التعلم عن بعد في المدارس الإعدادية ، فضلاً عن نقص المهارات الحديثة التي تؤثر على الواقع التعليمي. كما يعتقد الطلاب الباحثون أن محافظة كركوك مثل باقي المحافظات في جمهورية العراق شهدت أزمات عديدة بشكل عام ، تعرضها لحروب أثرت على بنيتها التحتية ، الأمر الذي ينعكس على قدرة المدرسة على التعلم عن بعد عرض المساعدة ، أو القدرة على التعامل مع العملية التعليمية. وهذا يؤدي إلى عدم استخدام المتعلمين لمهارات التعلم عن بعد.

وتتفق الدراسة الحالية مع تلك الدراسة (عبد الحسين وإبراهيم ٢٠٢٠) لأنها متوسطة.

أنا أختلف مع الدراسة (Oyaba and Saleh ، ٢٠٢٠) بأن مستوى التفاعل ضعيف ، والعوائق التي تحد من تفاعل المتعلمين ، والدراسة (Eisenberg ، ٢٠١١) أن المتعلمين غير مهتمين بالإنترنت.

تشير نتائج الفرضية الرابعة إلى أن مهارات التعلم عن بعد (إعداد وتصميم المحتوى ، إلقاء المحاضرات ، تقييم المتعلم) والتحصيل الأكاديمي العام ترتبط ارتباطاً وثيقاً إحصائياً وإيجابياً.

الهدف من العملية التعليمية العملية هو وسيلة إيصال المواد التعليمية التي تم رهنها بناءً على التواصل أو حتى تقنيات الاتصال المباشر وجهاً لوجه ، لذلك قد يعيق المتعلمون في مواجهة هذه العوامل عملية الاتصال التربوي عن بعد ، أو إحدى الطرق التي يتم استخدامها بها قد تكون هناك نقاط ضعف بحيث لا يتم توفير فرص للمتعلمين للتفاعل. يشير هذا إلى أن الاتصال الواقعي هو عامل أساسي ومهم في التحصيل الأكاديمي ، حيث لا يمكن اكتشاف الكفاءات أو تطويرها إلا من خلال تطوير العلاقات التواصلية ، مما يشير إلى وجود علاقة بين التعلم والأداء الأكاديمي ، حيث يكمل كل منهما الآخر. وسيلة أو مهارة تعيق التعلم عن بعد ، حيث تؤدي إلى ضعف في الأداء الأكاديمي للطالب ، فتتوقف عملية تعلم المتعلم ، ويشنت انتباهه عن التفكير في دراسته أو أدائه الأكاديمي.



تتوافق الدراسة الحالية مع الدراسة (سعيد ، ٢٠١٤) الذي يشير إلى وجود علاقة بين الجودة الشاملة وأنظمة التعلم عن بعد. تختلف هذه الدراسة عن النتائج التي توصلت إليها (البيطار ، ٢٠١٦) والتي أظهرت ميزة في الأداء الأكاديمي للمجموعات التي استخدمت التعلم عن بعد للتعلم.

#### خلاصة الدراسة

- إن ظهور ظاهرة التعلم عن بعد منذ منتصف التسعينيات يظهر عمر هذه الظاهرة ، وبشكل أدق تطور المفهوم مع تطور العملية التعليمية والتعليمية واحتمال التعرض للأحداث.
- لذلك تعتبر مهارة التعلم عن بعد مهارة مهمة خاصة للمعلمين والمتعلمين ، لذلك من الضروري للمعلمين اكتساب هذه المهارة واستخدامها في المواد الدراسية بشكل عام والجغرافيا بشكل خاص ، ولأنها نتيجة لذلك. وباء الكورونا وضرورة اتخاذ الدولة قرار التوقف عن التعلم في المدارس وإجبارها على البقاء في المنزل ، حيث يميل المتعلمون إلى التعلم باستخدام المهارات الحديثة والملائمة مثل التعلم عن بعد.
- يتمتع التعلم عن بعد أيضاً بمزايا مهمة تساعد على إشراك المتعلمين. بالإضافة إلى مستوى تحصيل المتعلمين الذين يسعون جاهدين لمتابعة عملية التعلم وتحسينها ، من الضروري بالتالي تحديد مهارات التعلم عن بعد. وكيف يساهم في تطوير عملية التعلم الخاصة بهم لتحقيق هدفهم الرئيسي وهو القدرة على زيادة مستوى الإنجاز.
- ثم أعد الباحثان استبياناً متخصصاً للمعلمين والطلاب وعرضه على لجنة من المحكمين الذين طلب منهم إبداء رأيهم فيه ، وتم أخذ جميع التعليقات في الاعتبار ومراجعتها.
- للإجابة على أسئلة وفرضيات الدراسة الحالية ، وبيان مستوى إتقان معلمي الجغرافيا لمهارات التعلم عن بعد ، وفهم تأثير هذه المهارات على الأداء الأكاديمي للمتعلمين ، فإن النتائج تكشف عن مستوى متوسط من الجغرافيا ملكية المعلم والتي تتفق مع الأولى كانت افتراضات الدراساتين متطابقة كما أظهرت النتائج. كما أوضحت الدراسة وجود فروق تعزى لمتغير (الجنس) ونتائج لصالح الرجال ، فيما بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المؤهلات التربوية ، وعدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية للدورات التدريبية على مستوى معلمي الجغرافيا الذين يمتلكون مهارات التعلم عن بعد. فرق.
- وفيما يتعلق بالأداء الأكاديمي للمتعلمين ، أشارت النتائج إلى تحقيق مستويات متوسطة من التحصيل ، وكذلك نجاح الفرض الثالث. أما فيما يتعلق بمهارات التعلم عن بعد وامتلاك المعلمين لها ، ومدى تحقيق المتعلمين لأهدافهم في زيادة مستويات التحصيل من خلال هذه المهارات ، فقد أظهرت النتائج ارتباطاً ، مما يشير إلى وجود علاقة بين التعلم عن بعد ودوره في زيادة مستويات التحصيل. وبناءً على النتائج ، قدم الباحثون التوصيات التالية:
- التركيز على مهارات التعلم عن بعد في مدارس التعليم ، حيث تبين أن لها تأثيرات ذات دلالة إحصائية ، ومن المحتمل أن تنعكس على المعلمين وطرق التدريس.
- عقد دورات تدريبية للمعلمين والعاملين من الذكور والإناث لتعريفهم بمهارات التعلم عن بعد في المدارس ؛ لإطلاق سراحهم أثناء إعدادهم لجيل ومواءمة العملية التعليمية مع أهداف واضحة ومحددة.
- نشر أهمية مهارات التعلم عن بعد وخاصة بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس من خلال عقد ورش عمل وكتب رسمية وعرض الموضوع في لقاءات خاصة بمدارس التربية والتعليم.

- إجراء مسح لموظفي الجامعة وأعضاء هيئة التدريس للكشف عن العوامل التي تزيد من مستويات مهاراتهم في امتلاك التعلم عن بعد.

### قائمة المصادر والمراجع

#### المراجع العربية

١. بليسي، منى عبد القادر (٢٠١٦). فاعلية متعلمون جامعة القدس المفتوحة في منطقة سلفيت التعليمية في استخدام مهارات التعلم من بعد وتقنياته، *المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بُعد*. المجلد (١)، العدد (١).
٢. الدالي، مأمون التجاني حسن (٢٠١٤). استخدام وسائل وتقنيات نظام التعلم من بعد في تعليم اللغات: *العربية نموذجاً*، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
٣. رشوان، يعقوب حسين. (٢٠١٤). *البحث العلمي وأهميته في التعليم من بعد والتعليم الجامعي المفتوح*. عمان: دار الفرقان.
٤. الرنتسي، محمد (٢٠٢٠) معوقات تطبيق التعليم من بعد في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة من وجهة نظر المدرسين دراسة مسحية في ظل جائحة كورونا COVID-19، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٤ (٣٨)، ٥٧-٧٤.
٥. الزبون، مأمون، ونرجس حمدي (٢٠١٤). درجة امتلاك مدرسي الصفوف الثلاثة الأولى في محافظة العاصمة في الأردن للمهارات اللازمة لاستخدام اللوح التفاعلي واتجاهاتهم نحو استخدامه في التدريس الصفي، *مجلة دراسات، العلوم التربوية*، المجلد (٤١) العدد (٢).
٦. سالم، احمد (٢٠١٤). *تكنولوجيا التعلم والتعليم الإلكتروني*، الرياض، مكتبة الرشيد، الطبعة الثانية.
٧. شحاتة، حسن ونحار، زينب (٢٠١٣)، *معجم المصطلحات النفسية (عربي، انجليزي)*، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١.
٨. الغامدي، أحمد عبدالله قران (٢٠١٢). فاعلية نظام التعلم من بعد في الجامعات السعودية، *رابطة التربويين العرب*، العدد ٢٨.
٩. الغريب زاهر إسماعيل. (٢٠١٩) *المقررات الإلكترونية تصميمها، إنتاجها، نشرها، تطبيقها، تقويمها*. القاهرة: عالم الكتب.
١٠. الموزاني، عبدالكريم رسن والشمري، نبيل كاظم نهير (٢٠١٢). *تقويم الكفايات التعليمية لدى مدرسات اللغة العربية في معهد إعداد المدرسات من وجهة نظر متعلمات قسم اللغة العربية في محافظة البصرة*. *مجلة أبحاث جامعة البصرة (العلوم الإنسانية)*. المجلد (٣٧)، العدد (١).
١١. الهمامي، حمد إبراهيم، حجازي (٢٠٢٠). *التعليم من بعد مفهومه أدواته واستراتيجياته دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني*، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.
١٢. الفتاوي، سهيلة (٢٠١٠)، *المتدخل إلى التدريس، الشروق للنشر والتوزيع*، د. م.

#### المراجع الأجنبية

١. Eisenberg, M. B and Head, A. J (٢٠١١). How college students Use the web to Conduct Every Day Life Research, *First Monday*, Vo1. (١٦), No. (٤).

## دور البرنامج الإلكتروني جيو جبرا في تنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى متعلمي الرياضيات للصف الرابع الإعدادي

د. كريستيل أبو رجيلي

الباحث جواد حسن وناس

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

١٠٢١١٢٠٠@students.jinan.edu.lba

### Abstract

The aim of the current study is to know the important role of the electronic program, Geo Jabra, in promoting the development of metacognitive abilities for students of mathematical subjects for the fourth preparatory stage classes in the schools of the city of Diwaniyah in Iraq. For the same purpose, the analytical descriptive methodology was used, and a questionnaire consisting of three axes was prepared showing the role of the electronic program in terms of promoting the development of metacognitive abilities at the levels of (planning (٨) items, control (٧) items, evaluation (٧) items), to be The total number of items in the questionnaire is (٢٢) items.

The validity, validity, and stability of the questionnaire was confirmed by the appropriate statistical method, as it was applied to a sample of (٢٠٠) mathematics teachers and teachers. After collecting the answers, they were subjected to statistical analysis, and the results were as follows:

The presence of a high degree of use of the electronic program, Geo Jabra, by mathematics teachers, and the existence of a positive role for it in developing metacognitive skills for students of mathematical subjects in the fourth preparatory class. It was noted that there was no statistically significant difference between the average rate of teachers' responses about the impact of the program on skills development at the levels (planning, monitoring, evaluation, total score) according to the educational qualification. It was found that there was no statistically significant difference between the average rate of responses at different levels(planning, total score) according to the variable of the number of years of experience for teachers. While there were differences between the average answers at the (evaluation) level according to the factor of the number of years of experience for teachers with the largest average score who had experience (١٠ and less than ١٥) compared to years of experience (less than ٥, ٥ and less than ١٠), and there were differences between the

averages of the answers On the levels of (planning, control, evaluation, full score) according to the number of qualifying workshops followed in favor of teachers with the largest average score who have training courses (more than ٧) compared to the qualifying workshops (less than ٣, ٣-٧). In the context of these previous findings, the researcher made suggestions about conducting research on the effectiveness of the electronic program, Geo Jabra, in promoting the growth of mental abilities for students of mathematical subjects at all academic levels. to operational procedures.

**Keywords:** electronic program (Geo Jabra), metacognitive skills.

Finally, the target program is a program that was built according to the mathematical scientific foundations and curricula that were developed by the Ministry of Education and does not constitute a substitute for it. This application (Markus Hohenwrter) has been updated by an international group of developers at Florida Atlantic College, so that it is equipped with In a way that allows students to update their understanding in an understandable way of the foundations, methods and laws related to mathematics through practical application and to be able to discover proofs on their own.

It is a package of aids for students to acquire abilities related to mathematics, and it contains all the basic techniques that lead to making the method of acquiring information available in an easy and enjoyable way, so that students become acquirers of information continuously based on what has been acquired of prior information, which does not contradict the curve of Building to learn

(Hohenwrter, ٢٠١٢, ٢٥)

The Geo Gebra program is designed to help simplify and understand mathematics and its various sciences, by linking difficult and abstract mathematics techniques to its concrete method. In addition, it works to find integration between interactive geometry and integration.

## ملخص البحث باللغة العربية

يكمّن هدف البحث الحالي حول معرفة الدور المهم للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية لمراحل الصف الرابع الإعدادي في مدارس مدينة الديوانية في العراق. وللغاية نفسها تم استعمال الأسلوب المنهجي والتحليل الوصفي ، وتمّ إعداد استبيان مؤلف من ثلاثة أقسام تكشف أهمية البرنامج الإلكتروني لجهة تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك على مستويات (التخطيط (٨) فقرات، الرقابة (٧) فقرات، التقويم (٧) فقرات)، ليكون العدد الكلي لفقرات الاستبيان (٢٢) فقرة.

تمّ التأكد من أصحية الاستبانة وصدقها وثباتها عن طريق الأسلوب الإحصائي الملائم، وقد أتى تنفيذها على عينة من (٢٠٠) مدرس ومعلمة رياضيات. وقد تمّ الإحاطة بالإجابات واخضاعها للإحصاء التحليلي وكانت الاستنتاجات على النحو الآتي:

وجود درجة استخدام مرتفعة للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا من قبل مدرسي الرياضيات ووجود دور إيجابي له في تنمية مهارات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية للصف الرابع الإعدادي. وتمّ ملاحظة غياب الفارق الدلالي الإحصائي بين المعدل الوسطي لإجابات المعلمين حول تأثير البرنامج في تنمية المهارات على مستويات (وضع الخطط، الرقابة، التقويم، النسبة الكلية) تبعاً للمؤهل العلمي. وتبين غياب الفارق الدلالي الإحصائي بين المعدل الوسطي للإجابات على مستويات (التخطيط، الدرجة الكلية) وفقاً لعامل عدد اعوام الخبرة للمدرسين. فيما ظهرت فروق بين متوسطات الإجابات على مستوى (التقويم) وفقاً لعامل عدد سنين التجربة للأساتذة ذوي الحساب الوسطي الأعلى الذين يمتلكون تجربة (١٠ وأقل من ١٥) بالمقلنة مع سنوات الخبرة (أقل من ٥، ٥ وأقل من ١٠)، ووجود فروق بين معدلات الوسط لإجابات على مستويات (التخطيط، الرقابة، التقويم، الدرجة الكاملة) وفقاً لعامل عدد الورش التدريبية المتبعة لصالح المدرسين ذوي الحساب الوسطي الأكبر الذين لديهم دورات تدريبية (تفوق ال ٧) مقارنة مع الورش التأهيلية (أقل من ٣، ٣-٧).

في سياق هذه النتائج السابقة كان للباحث اقتراحات حول القيام بأبحاث حول فعالية البرنامج الإلكتروني جيو جبرا في تعزيز نمو القدرات الذهنية لطلاب المواد الرياضية في كل المراحل التعليمية، كما أوصى الباحث بضرورة تشجيع اساتذة العلوم الحسابية على حضور دورات التأهيل التطبيقية المتعلقة بترجمة تطبيقات الأساليب المتطورة في المنهج الدراسي إلى إجراءات واقعية.

وأخيراً إنّ البرنامج المستهدف هو برنامج تمّ بناءه وفقاً للأسس العلمية الرياضية، والمناهج التي تمّ وضعها من قبل وزارة التربية والتعليم ولا يشكل بديل عنه، وقد تمّ تحديث هذا التطبيق ( Markus Hohenwrtter) من قبل مجموعة دولية من المطورين في كلية فلوريدا أتلانتك، بحيث يكون مجهزة بأسلوب يسمح للطلاب من تحديث إدراك بشكل مفهوم للأسس والأساليب والقوانين المتعلقة بالرياضيات عن طريق تطبيق عملي والتمكّن من اكتشاف البراهين بشكل ذاتي.

وهو عبارة عن حزمة من الوسائل المساعدة للطلاب لإكتساب القدرات المتعلقة بالرياضيات، ويحتوي على كافة التقنيات الأساسية التي تؤدي لجعل طريقة اكتساب المعلومات متوفرة بشكل سهل وممتع، فيصبح الطلاب مكتسبين للمعلومات بشكل مستمر بناءً على ما تمّ اكتسابه من المعلومات المسبقة، الأمر الذي لا يتعارض مع منحنى البناء للتعلم

(Hohenwrtter, ٢٠١٢, ٢٥)

فبرنامج جيو جبرا (Geo Gebra) صمّم ليساعد على تبسيط وفهم الرياضيات وعلومها المختلفة، وذلك من خلال ربط تقنيات الرياضيات الصعبة والمجرّدة بالاسلوب الملموسة لها، إضافة لذلك فهو يعمل على إيجاد التكامل بين الهندسة التفاعلية والتكامل الكلمات المفتاحية: البرنامج الإلكتروني (جيو جبرا)، مهارات ما وراء المعرفة.

#### مقدمة الدراسة

أدى التطور التقني الكبير إلى التغيير في مختلف نطاقات الحياة، ومن أهم تلك المجالات مجال التعليم، فقد أصبحت أساليب التعليم تعتمد على الكتب الرقمية وشبكة الانترنت، إضافة إلى سهولة الوصول للبيانات بأي وقت وفي أي مقر، إذ كان طلاب العلم سابقاً يقطعون مسافات طويلة جداً للوصول إلى المعلومة، وذلك عكس ما هو عليه الوضع الآن، كما ساعدت التكنولوجيا أيضاً بتوفير مقاطع مرئية وصور علمية تساعد الطالب على الفهم وتخيل بعض الأمور المبهمة، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل هناك أيضاً معاهد تعليمية إلكترونية مرخصة، يمكن للطلاب الانتساب إليها والحصول على شهادة معتمدة بذلك. يتطلب هذا التطور التكنولوجي ضرورة إعداد المتعلمين، وتأهيلهم لمواكبة ذلك من خلال تدريبهم على الامكانيات التي تجعلهم يحسنون التصرف مع مستجدات التطورات التقنية ومخرجاتها، ولا سيما المهارات المتعلقة بعرض الدروس وتنفيذ الواجبات الإلكترونية لغاية الوصول للنتائج المراد تحقيقها من عملية التدريس، الأمر الذي لا يمكن تطبيقه الا عن طريق البرامج الإلكترونية.

تعد برمجية جيوجبرا من أهم البرامج متنوعة الاستخدام والمهام التي يمكن تطبيقها في الهندسة، والتحليل الحسابي، الجبر، وأيضاً هي مهمة في إنشاء الجسومات وبيانات الهندسة عن طريق تدخيل المتغيرات، ومن خلال إنشاء النقط، علاوة على ذلك، فهو مصمم بأسلوب يمكن من التعلم الذاتي فيتيح للمتعلم امكانية اكتساب القوانين ومفاهيم الحساب، ويعطي هذا التطبيق كل الخصائص المساعدة التي يحتاجها الاسلوب التعليمي لتصبح عملية التدريس جذابة وممتعة، إذ يبنى الطالب وبشكل دائم على التعلم السابق. (Akkaya, Tatar & Kagizmanli, ٢٠١٩, ٣٤). أكدت العديد من المؤتمرات العلمية على ضرورة تبني الاتجاهات التعليمية المتطورة وتحديث أساليب التدريس لمادة الحساب، في الاجتماع العلمي العاشر للهيئة التربوية المصرية، تمت التوصية بإيجاد تقنيات حديثة لجذب المتعلمين لمادة الرياضيات؛ والمجلس العلمي الثالث لتعلم علوم الرياضة للجمعية السعودية لعلوم الرياضيات والذي أوصى بضرورة خلط التقنيات في تدريس علوم الرياضة، وشددت على تطبيق برنامج جيوجبرا وأهميته في تعلم المفاهيم والقوانين الرياضية (غزال والعمرائي، ٢٠١٣، ٥٦).

وتمكن برمجية جيوجبرا عملية التدريس من زيادة امكانية التصور، والتمثيل، واكتشاف (Hohenwarter & Lavicza, ٢٠١٠، ٨٠، ٤٧) القوانين الحسابات بأسلوب ممتع ولأننا نعيش في عصر متغير ومتطور، أصبح من أهم أهداف التدريس زيادة مهارات التفكير خارج الصندوق من خلال تعليم الطلاب كيف يفكرون عن طريق تنمية مهارات القدرات العقلية على طريقة التحليل في مجريات التفكير "Metacognition" واسلوب استعمال المعارف والخبرات توظيفها في مواقف جديدة، ليكون لهم القدرة على الاختيار والابتكار واستخدام اساليب الاستنتاج المتعددة وعملياته في مختلف جوانب الحياة، وتنمية القدرات على التثقيف الشخصي، وتعليم المتعلم كيف يحصل على

المعلومات بنفسه من مختلف المصادر؛ وذلك لمجابهة التطورات التقنية المتسارعة ( جندية، ٢٠١٤، ٤).

أن علم الرياضيات يعتبر من أهم العلوم التي يسعى الإنسان إلى تحديث معلوماته فيه، فترتبط الرياضيات بالأمور الحياتية المتعددة بشكل يومي وبنشاطاتها بشكل متين، فالناس يستخدمون علوم الحساب بطرائقه وأشكاله المتنوعة كثيراً بدون ان يدركون ذلك بطريقة مباشرة، بحال كان المكتب، أو المؤسسات التربوية، أو الملاعب، فالرياضيات يُنظّم حياة الأشخاص ويُخلّصهم من عدم الانتظام والفوضى، ويعزز قدرات الفهم والاستيعاب الناقد، ويساعد على التفكير الفراغيّ والمكاني، الأمر الذي يدعونا لتسليط الضوء على تنمية مهارات ما خلف المعرفة في مجال علوم الرياضيات باستخدام برنامج الالكتروني جيو جبرا أولاً: إشكالية الدراسة

تدل أغلب الاختبارات الدولية الى تدني التحصيل العام لمستوى المتعلمين في مادة العلوم الرياضياتية في الدول العربية، حيث أنه من أسباب التدني افتقار المتعلمين لأساسيات مادة الرياضيات، وأن المتعلمين يرون أن الرياضيات مادة صعبة وغير ضرورية في حياتهم، وهذا أدى إلى تكوين ميول سلبية نحو الرياضيات، بالإضافة الى قلة اعتماد الاساتذة لطرائق التعليم المتطور لدى تلقينهم لمواد العلوم الرياضياتية ، وهذا يكون اتجاهات سلبية نحو تعلم الطلبة للرياضيات حيث يرونها مادة جافة ومعقدة(حواس،٢٠٠٦،٤٥).

ولقد وجد القائم على هذا البحث عن طريق عمله استاذ لمادة العلوم الرياضياتية أن هناك ضعف في استعمال المعايير التأهيلية والبرامج التعليمية الحاسوبية في تفهيم الحساب، الأمر الذي أدى إلى تدني مستوى الطلاب بمادة العلوم الرياضياتية بشكل عام، ومهارات ما وراء المعرفة بشكل خاص، حيث تنوعت الأبحاث التي تناولت هذه المهارات، وأشارت إلى أهميتها بالعمل التعليمي والسعي لتطويرها بحث هيبه (٢٠٢٢)، دراسة شلاش(٢٠١٧)،دراسة أبو دية (٢٠١٥)،دراسة سعد الله (٢٠١٤).

لتعزيز الإحساس بالإشكالية المطروحة حول هذا البحث قام القائم على هذه الدراسة بعمل بحث استطلاعي على (٣٠) استاذاً لمواد العلوم الرياضياتية حول آرائهم بدور البرنامج الالكتروني جيو جبرا بإمكانية زيادة مهارات ما خلف الإدراك لدى طلاب مواد العلوم الرياضياتية.

أسفرت نتائجها إلى أن مستوى توظيف البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما وراء المعرفة لطلاب مواد العلوم الرياضياتية ما زال متدن، بسبب ضعف في أساليب إعداد وتأهيل المدرسين لاستخدام التقنيات، وعدم وجود الإمكانيات التنفيذية العملية تطبيق التقنيات والبرامج الالكترونية في المدارس، أو عدم قناعة بعض التربويين بأهمية البرامج الالكترونية والتمسك بأساليب التعليم القديمة، ما دفع صاحب البحث للقيام بهذه الدراسة، ولقد جاءت إشكالية هذا البحث وفقاً على كل ما سبق وتحددت عن طريق السؤال الآتي:

وقد جاءت مشكلة البحث عن طريق السؤال الأساسي الآتي:

ما مجال أثر برنامج جيو جبرا الإلكتروني في زيادة مهارات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضياتية للصف الرابع الإعدادي؟

أسئلة الدراسة

بواسطة التسائل الأساسي أعلاه يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ١- كم هي نسبة استخدام اساتذة الرياضيات للبرنامج الالكتروني جيو جبرا ودوره في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لمتعلمي الرياضيات لصف الرابع الإعدادي؟
- ٢- هل هناك تأثير للشهادة العلمية التي يحملها المعلم (الإجازة - الماستر - الدكتوراه) على دور التطبيق الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي حسب رأي مدرسي الحساب؟
- ٣- هل هناك تأثير لعدد سنوات الخبرة للمعلم على البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي من وجهة نظر مدرسي الرياضيات؟
- ٤- ما مدى دور الدورات التأهيلية التي شارك بها الاستاذ على التطبيق الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي من وجهة نظر مدرسي الرياضيات؟

ثانياً-فرضيات الدراسة

انطلاقاً من إشكالية الدراسة وأسئلتها يمكن وضع الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسية

يؤدي البرنامج الالكتروني جيو جبرا دوراً إيجابياً في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي برأي اساتذة العلوم الرياضيات في مدارس مدينة الديوانية .  
الفرضيات الفرعية

١- إن نسبة استعمال اساتذة العلوم الرياضية للبرنامج الالكتروني جيو جبرا ودوره في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي مرتفعة.

٢- يوجد تأثير للشهادة العلمية التي يحملها المعلم (الإجازة - الماجستير - الدكتوراه) على دور التطبيق الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي برأي معلمين الرياضيات.

٣- هنالك دور لعدد أعوام الخبرة للمعلم على دور البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي برأي اساتذة مواد العلوم الرياضيات.

٤- يوجد أثر لورشات التدريب التي شارك بها الاستاذ على دور البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي برأي اساتذة مواد العلوم الرياضيات.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

يهدف القائم بهذه الدراسة الحالية للوصول الى غاية أساسية يتفرع منها عدة غايات ثانوية، وسيتم توضيحها بالشكل التالي:

أ- الهدف العام من الدراسة:

معرفة دور البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضيات لصف الرابع الإعدادي

ب- الأهداف الخاصة: تهدف الدراسة إلى:

١- التعرف إلى درجة استخدام مدرسي الرياضيات للبرنامج الالكتروني جيو جبرا.

٢- التعرف إلى أهمية برنامج الالكتروني جيو جبرا في تعليم الرياضيات.



٣- التعرف إلى مدى تأثير البرنامج في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضية لصف الرابع الإعدادي.

٤- التعرف إلى تأثيرات التحصيل العلمي الذي يحمله المدرس واعوام الخبرة والورشات التدريبية على دور البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضية لصف الرابع الإعدادي من وجهة نظر مدرسي الرياضيات.  
رابعا- أهمية الدراسة:

ان العنوان الذي يتناوله هذا البحث له أهمية كبرى ، ولتوضيح الأهمية المتعلقة بعنوان هذا البحث سيتم عرض تفصيل حول محورين الأول نظري يعود للأساس النظري لتدريس مواد العلوم الرياضية ، والثاني واقعي يعود لأهمية الدراسة في النطاق العملي:

أ- أهمية نظرية:

تأتي الأهمية الحقيقية لهذا البحث من أهمية امكانيات ما خلف الإدراك في الاجراءات التدريسية، فهي تساعد في تصحيح الأخطاء الأساسية للمتعلمين؛ وذلك بمراجعتهم للمفاهيم المكتسبة والتفكير فيها والسعي إلى تطويرها، كما تساهم في التحكم في عمليات التفكير وإبعادها عن موضوعات بعيدة عن موضوع التفكير، كما أنها تجعل الفرد واعياً بمستودعات تفكيره ومدى قدرته الذاتية على التصرف مع المواقف التعليمية، ولا يمكننا أن ننسى دورها وأهميتها في زيادة الإدراك النقدي والإبداعي، ومساهمتها الفاعلة بنقل دور التلقين إلى المواقف التدريسية الحديثة، بالإضافة إلى أهمية البرنامج الالكتروني جيو جبرا و دوره في الطريقة التربوية.

ب- أهمية عملية:

من الممكن ان يحقق هذا البحث فائدة للميدان التدريسي بالأمر الآتية:

- ١- التأكيد على أهمية مهارات ما هو خلف الإدراك في تعليم العلوم الرياضية وتذليل صعوبات تدريسها.
- ٢- لفت انتباه أساتذة العلوم الرياضية لأهمية اعتماد الاستراتيجيات التعليمية المتطورة عند تعليم المواد الحسابية وتجنب استعمال الاساليب التدريسية القديمة و التقليدية.
- ٣- تعرف المدرسين بالبرنامج الالكتروني جيو جبرا، وتوضح خطوات توظيفها في تنمية مهارات ما خلف الإدراك للمتعلمين في مبحث العلوم الرياضية.
- ٤- تفيد المسؤولين على وضع المحتويات العلمية على وضع المناهج التربوية التي تعتمد على تقنيات زيادة امكانيات ما خلف الإدراك في شتى نطاقات التعليم، ولاسيما العلوم الرياضية.
- ٥- تركيز إنتباه الهيئة التربوية على أهمية ووجوب تأهيل وإعداد الأساتذة وتحفيزهم على استعمال تقنيات تعليم متطورة مبنية على الأسس التعليمية الموكبة.
- ٦- قد تفيد المتعلمين في التغلب على بعض صعوبات التي يواجهونها عند تعلم مادة الرياضيات.

خامساً- أطر الدراسة:

أطر البحث الحالي محددة كالتالي:

- الأطار الموضوعي: دور البرنامج الالكتروني جيو جبرا في زيادة امكانيات ما خلف الإدراك لطلاب مواد العلوم الرياضية لصف الرابع الإعدادي.
- الإطار البشري: مجموعة من معلمي المرحلة الرابعة الإعدادية.
- الإطار المكاني: تم تطبيق البحث في مدارس مدينة الديوانية.
- الإطار الزمني: تاريخ تطبيق البحث سيتم عن طريق السنة الدراسية ٢٠٢٢- ٢٠٢٣.

سادساً-المصطلحات والمفاهيم:

-البرنامج الالكتروني جيو جبرا:

يعتبر من التطبيقات الديناميكية الحسابية الفعالة لبرامج التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية والتعليم الجامعي، حيث يجمع بين الجبر والهندسة والحساب، ويمكن الطالب من أن يصمم، ويرسم الحدود والاتجاهات والأشكال، الهندسية، والمجسمات ثنائية الأبعاد، ولدى جيو جبرا **GeoGebra** القدرة على التعامل مع المتغيرات، والأرقام، والمتجهات ( **Hohenwarter & Jones**، ٢٠٠٧، ٢٤٤)

ويُعرف برنامج جيو جبرا **GeoGebra**: برنامج محوسب مفتوح المصدر (غير تجاري) له القدرة على دعم عمليات تعليم وتعلم وحدة المثلثات المتشابهة يتم من خلاله ربط المفاهيم والعبارات الجبرية بتمثيلات البيانية وإبراز العلاقات الحسابية والعلاقات المتداخلة لجهة النظريات الحسابية في دروس وحدة المثلث المتطابق وموضوعات رياضية ومواد تعليمية مختلفة واطهار بشكل مرتبط بأشعة الحياة المتنوعة(النعمي، ٢٠١٦، ٤٣)

ويعرف إجرائياً بأنه: حزمة التدابير، التي يعمل بها الاستاذ والمتعلم، بواسطة برامج (جيو جبرا **GeoGebra**) لتعليم مادة العلوم الرياضية وتعلمها .  
مهارات ما وراء المعرفة:

قطامي (٢٠١٣) بأنها " :مهارات عقلية معقدة تنمو مع تقدم السنوات ولها مهام السيطرة على مختلف مجالات الإدراك العام.

- تعرفها أبو البشير (٢٠١٣) هي أسلوب معرفي يقوم به الطالب بمساعدة الاستاذ ومتابعته تمكنه من الوصول لإدراك يرتبط بسلوكياته المعرفية عن طريق المهمات التدريسية، هذا عن طريق  
للهدف قبل وبعد وخلال وبعد التعلم لحفظ البيانات ومعالجتها والتخطيط لها، وحل الإشكاليات وغيرها من الأمور.(أبو البشير، ٢٠١٣، ٤٣)

ويعرف إجرائياً: حزمة الإمكانات المساعدة للطالب في إدراك ومعالجة ما يكتسبه، والاستفادة به في مواقف تعليمية جديدة، ويتم ذلك من خلال الاستراتيجية والضبط والمراقبة والتقييم للأداء الذي يعمل به، والتي يمارسها طلاب الصف الرابع الإعدادي للوصول إلى المعلومات.

القسم الأول: الجانب النظري للدراسة

المبحث الأول: برنامج جيو جبرا

هو برنامج تم بناءه وفقاً للأسس العلمية الرياضية، والمناهج التي تم وضعها من قبل وزارة التربية والتعليم ولا يشكل بديل عنه، وقد تم تحديث هذا التطبيق (**Markus Hohenwarter**) من قبل مجموعة دولية من المطورين في كلية فلوريدا أتلانتك، بحيث يكون مُجهز بأسلوب يسمح للطلاب من تحديث إدراك بشكل مفهوم للأسس والأساليب والقوانين المتعلقة بالرياضيات عن طريق تطبيق عملي والتمكن من اكتشاف البراهين بشكل ذاتي.

وهو عبارة عن حزمة من الوسائل المساعدة للطلاب لإكتساب القدرات المتعلقة بالرياضيات، ويحتوي على كافة التقنيات الأساسية التي تؤدي لجعل طريقة اكتساب المعلومات متوفرة بشكل سهل وممتع،

فيصبح الطلاب مكتسبين للمعلومات بشكل مستمر بناءً على ما تم اكتسابه من المعلومات المسبقة، الأمر الذي لا يتعارض مع منحى البناء للتعلم

(Hohenwrtter, ٢٠١٢, ٢٥)

فبرنامج جيو جبرا (Geo Gebra) صُمم ليساعد على تبسيط وفهم الرياضيات وعلومها المختلفة، وذلك من خلال ربط تقنيات الرياضيات الصعبة والمجردة بالاسلوب الملموسة لها، إضافة لذلك فهو يعمل على إيجاد التكامل بين الهندسة التفاعلية والتكامل.

والرياضيات من أكثر العلوم التي تأثرت بالثورة التكنولوجية، إضافة إلى أدواتها التي تطوّرت عبر الزمن مثل الكمبيوتر، والهواتف الذكية، وبرامج المحاسبة، والبرامج الهندسية، وأخرى من التطبيقات والاختراعات المسهلة للتعلم بالأسس الخاصة بالرياضيات، وأظهرت الطبيعة الديناميكية لهذا العلم قاطعة مرحلة شاسعة في مجال المعرفة، والابتكار الإبداعي.

ثانياً- فلسفة برنامج جيو جبرا

البرنامج مبني على نظرية مؤكدة وعميقة بأن كل الطلاب بإمكانهم اكتساب المعرفة في العلوم الرياضية إذا تم إعطائهم الفرص للتعلم، وركز البرنامج على إمكانية الوصول لحلول للمسائل التي لها مستوى وفقاً لإمكانياته بالسرعة التي تناسب معه، كما أن البرنامج يستند على مفهوم علمية تعتمد على الإدراك عن طريق الممارسة، فالعلوم الرياضية بحاجة إلى الممارسة بشكل مستمر للوصول لإمكانية اتقان تقنياتها واكتساب أساليبها والوصول بين هذه القدرات والمفاهيم، ومن هنا فإن توفر الفرص الكافية من أجل الممارسة يجعل دراسة الطالب لمادة الرياضيات أمراً ممكناً. فالتلميذ يبدأ بالوصول للحلول للمسائل التي تتلائم وإمكانياته، بحيث يصبح بشكل تدريجي قادر على حل مسائل المستوى الأصعب وذلك بعد اتقان التعلم الماضي بطريقة تدريجي إذاً فإن الخوف من العلوم الرياضية وانعدام الثقة في إمكانية دراستها تختفي بشكل تدريجي، ويعني شعار برنامج جيو جبرا أن الطالب يحصل على المفاهيم الرياضية بنفسه بدون أن ينتظر أن يصل إليه المفاهيم الرياضية من الأستاذ.

(الدليل الإلكتروني لبرنامج جيو جبرا، ٢٠١٢)

فبرنامج جيو جبرا (Geo Gebra) يساعد الطلاب على فهم علوم الرياضيات بأنواعها المختلفة بالاعتماد على طرق بسيطة وسهلة مستعينة بربط العملية الجبرية برسمها البياني، وبذات الوقت يختص برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) بالهندسة التفاعلية، والإحصاء، والجبر، وتطبيقات التفاعل والتكامل، ويبني الأشكال باستخدام عدة طرق منها الرسم بالنقاط، والقطع المستقيمة، والمضلعات، والعلاقات الرياضية؛ ومن ناحية أخرى يمكن تحديث هذا البرنامج وفقاً للتطورات الحاصلة بالواقع الأكاديمي.

ثالثاً- أهداف برنامج جيو جبرا (Geo Gebra)

يهدف هذا البرنامج إلي ما يلي:

١. تسهيل على الطلاب إمكانية معرفة المهارات وإستيعابها بأسلوب محسوس.
٢. مساعدة الطالب على نسج المعلومات المتعلقة بالرياضيات مع بعضها البعض.
٣. مساعدة الطالب على دمج العلوم الرياضية بالأمور اليومية للإنسان عن طريق ربطها بمسائل الحياة.
٤. بناء وتعزيز الثقة بالنفس وبإمكانية الطلاب على إكتساب المعرفة في العلوم الرياضية.
٥. تنمية القدرات التعليمية الذاتية.

٦. تحسين تحصيل التلاميذ في مواد العلوم الرياضية.

٧. تنمية قدرات الإدراك.

٨. تعزيز نمو التوجه الإيجابي نحو العلوم الرياضية.

٩. إفساح المجال لجميع الطلاب لإبراز كامل قدراتهم.

(تكنولوجيا التعليم العربي، ٢٠١٢، ٣٥)

كما أنّ برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) يمكن أن يحقق أهدافه الدراسية عن طريق عدّة نقاط على صعيد المثل لا الحصر نعرض منها:

١- إن تعليم الرياضيات بشكل احترافي يكون صعباً أحياناً على بعض المعلمين ونتيجة لذلك يقدّم برنامج جيو جبرا استراتيجيات تعليمية حديثة.

٢- يهدف البرنامج إلى تدريب التلاميذ في كافة المراحل التعليمية، ويبدأ التلاميذ التدريب من مستواهم الحقيقي في الرياضيات.

٣- بناء مهارات التفكير من خلال المسائل اللفظية، ورفع مستوى الذكاء عند الطالب.

٤- تعليم عملية التقويم المنطقي، وتحديد المعارف التدريسية المسبقة.

٥- صقل الإمكانيات المتعلقة بالسلوكيات للطلاب مثل امكانية التلميذ على إدارة شؤونه الماليّة والدراسية.

(Hohenwrtter, ٢٠١٢, ٢٦)

رابعاً خصائص ومميزات برنامج جيو جبرا (Geo Gebra)

يُغنى برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) عملية تعلم الطلاب للرياضيات، فهو يعد أداة تدريس هامة يجب أن تتوفر لدى أساتذة مادة العلوم الرياضية بالمدارس والجامعات، ومن مميزات هذا البرنامج ما يأتي:

١. الرياضيات بأنواعها مجردة ويصعب فهمها من قِبَل بعض الطلاب، لذلك فهم يعزفون عن تعلمها، وبالتالي يتولّى برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) مهمة تسهيل فهمها وتجسيدها بطريقة ملموسة ورائعة.

٢. يؤمّن البرنامج البيئة المناسبة للطلاب حتى يقدّم أفضل ما لديه، علاوةً على ذلك يسهل عليه ربط الأفكار ببعضها ليبني في ذهنه نسقاً من الأفكار والاستنتاجات المنطقية.

٣. الرياضيات تقدّم دوراً ضرورياً وحيوياً في مجال العلوم، بالتالي فإنّ برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) يساعد الطالب على ترجمة هذه المفاهيم الرياضية من خلال ربطها بمسائل الحياة.

٤. برنامج جيو جبرا (Geo Gebra) ينمّي قدرة الطالب على التفكير بحكمة، وينمّي مهاراته بإدارة شؤونه الماليّة والاقتصادية.

٥. الرياضيات بمفاهيمها المبهمة تثير قلق الطلاب، ولكنّ هذا البرنامج يساعد على تعزيز ثقة الطالب بقدراته وبنفسه، الأمر الذي يساعد على تبديد مخاوفه من تعلم الرياضيات.

٦. الهندسة الرياضية التفاعلية تعرض ضمن هذا البرنامج ثنائية وثلاثية الأبعاد.

٧. البرنامج يحتوي على ميزة البرمجة النصية لأنه مكتوب بلغة برمجية خاصة تسمى (جافا)، إضافة لذلك يتضمّن هذا البرنامج جداول أفقية وعمودية للحوسبة.

٨. يتضمّن البرنامج مصادر تعليم متعددة يُطلق عليها اسم مصادر (Geo Gebra) على سبيل المثال لعبة أرقام يومية، ومنهج الرياضيات التوضيحي، وتعلم حاسبة الرسم البياني.

٩. يحدد البرنامج نقاط القوة للطلاب في مواد العلوم الرياضية، وبالمقابل يحدد نقاط الضعف إن وجدت. (Hohenwrtter, ٢٠١٢, ٣٥-٣٦)

خامساً-عيوب برنامج الجيو جبرا (Geo Gebra) إن برنامج الجيو جبرا (Geo Gebra) هو برنامج حاسوبي ذو مستوى عالي من الإتقان، والتقنية المتطورة، لذلك فهو من البرامج الفريدة والمميزة التي تكاد تكون خالية من العيوب، إلا أن لهذا البرنامج بعض نقاط الضعف والتي يمكننا أن نوردتها بالآتي:

- ١- إن برنامج الجيو جبرا (Geo Gebra) لا يقوم بعمل النقاط المفتوحة فإذا كان هناك مكان يوجد به نقطة مفتوحة لا يقوم البرنامج برسم هذه النقطة لذلك لا بدّ من الانتباه لهذه الفكرة.
- ٢- يعطي البرنامج الرسمة مختصرة لأنه يقوم بتبسيط السؤال، من ثمّ يرسم الرسمة، فإذا كان هنالك رسمة تريد رفض رقم معين فيها لن يرفض البرنامج هذا الرقم بل سيقوم بتوصيله كنقطة.

(Hohenwrtter, ٢٠١٢, ٣٧)

سادساً-المحاور التي يغطيها الجيو جبرا (Geo Gebra) يقوم هذا التطبيق بتغطية كافة المجالات المحددة من قبل الهيئة الوطنية لأساتذة العلوم الرياضية وهي كالتالي (NCTM):

١. المحور القياسي.
٢. المحور الهندسي.
٣. المحور الجبري.

وهو تطبيق مجاني يعتمد على لغة الجافا في الحاسوب ويقوم على نظام تشغيل ويندوز والماك وأيضاً لينكس، ومدعوم بقاعدة جماهيرية كبيرة؛ وذلك لأن هذا البرنامج مترجم إلى أكثر من خمسين لغة، وتمّ تركيبه على وسائل تقوم بالتشارك والبناء عن طريق الشبكة العنكبوتية بالإضافة إلى أنه قابل للتطور المتسارع مع الزمن، بالإضافة إلى إمكانية استخدامه عبر الانترنت أو باستخدام الكمبيوتر مباشرة ويتوفر فيه تقنيات تدعم ورشات العمل والعمل الجماعي، ويدعم الأجهزة الإلكترونية الذكية مثل الأجهزة التلفون الذكية (IPad)، وقد حاز البرنامج على الكثير من الجوائز الأوروبية والأمريكية منها الجائزة الأوروبية والألمانية للبرمجيات التعليمية (Geo Gebratube, ٢٠١٢)

وبالتالي يمكننا القول بأن برنامج جيو جبرا هو قاعدة بيانات رياضية ديناميكية تهدف في تعليم وتدريب الرياضيات من مستوى المتوسط في المدارس الى مستوى الكليات. ويجمع بين الجبر والهندسة والتفاضل والتكامل.

سابعاً-مكونات برنامج جيو جبرا (Geo Gebra)

يتكون Geo Gebra من ثلاث نوافذ مختلفة العناصر وهي:

- النافذة الرسومية: Graphic View

- النافذة الجبرية: Algebra View

- نافذة ورق البيانات: Spread sheat View (ghandura, ٢٠١٢)

وبذلك نجد أنّ هذه النوافذ تقوم بتمثيل العوامل المتعلقة بالرياضيات بأسلوب بياني وجبري متنوع، أو عن طريق ورقة المعلومات وتكون هذه النافذة متداخلة فيما بعضها لذات العامل الرياضي بطرف النظر

عن النوافذ التي تمّ تصميم العوامل الرياضية فيها، فإن اي من تغيرات تحدث في أي نافذة يتم تحديث البرنامج بشكل تلقائي في النوافذ التالية.

### الفصل الثالث .

#### الإطار المنهجي للدراسة

#### تمهيد

قدم القائم على هذا البحث في هذا القسم توصيف لمراحل البحث الإجراني، من حيث اختيار المناهج اللازمة الذي تشبهه بالمناهج الوصفية التحليلية، وتحديد المجتمع الأصلي، وانتقاء عينات على عدد من المعلمين لمواد العلوم الرياضية للصفوف الإعدادية لتطبيق الاستبانة عليهم وتعرف آرائهم في دور برنامج جيو جيرا الإلكتروني في تعزيز قدرات ما خلف الإدراك لدى متعلمي المادة، بعدها التوجه لتقديم عروض للنتائج وتفسيرها.

#### أولاً - منهج الدراسة

استعمل القائم على هذا البحث اسلوب الوصف التحليلي ، بإعتباره الاسلوب الملائم لهذا البحث، فهذا المنهج يُعرف: بالأسلوب الذي يبحث الأمور والأحداث بحاضرها من خلال تحليلها بكافة جوانبها وأبعادها، وغايته الوصول للحل والسبب، والعوامل المؤدية لهذه الأمور والأحداث، وايضاً إقامة العلاقات فيما بينها، والعناصر الخارجية المشابهة لها، لتحقيق الإفادة منها في التوقع بالقادم لهذه الأمور والأحداث (دشلي، ٢٠١٦ : ٦١).

#### ثانياً- مجتمع البحث

تتألف عناصر البحث من كل معلمين مادة العلوم الرياضية لمرحلة الإعدادي في مدارس الديوانية بالعراق، وبلغ عدد المعلمين (٢٦٦) مدرس ومدرسة وفق بيانات مركز الإحصاء في مديرية تربية الديوانية للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م.

#### ثالثاً- عينة الدراسة

تُعرف العينات بأنها وحدة من وحدات بشرية محددين يعبرون عن المحيط الأساسي للبحث، وغاية القائم على هذا البحث الرامي اليها هي تحقيق نتائج بحثه عن طريق القيام بالبحث على هذه الوحدة من المحيط الأساسي، ومن الصعب دراسة محيط البحث كله حين البحث بمشكلة محددة في هذا المحيط. (الحريري، وآخرون، ٢٠١٧ : ١٩١).

#### الفصل الرابع

#### عرض نتائج الأسئلة وتفسيرها

#### تمهيد

يقدم القائم بالبحث شرح للإستنتاجات الدراسة حول نوع المسألة المبحوثة، عبر تغييرها إلى أرقام تبويب الاحصائيات في نماذج تحتوي على المعدلات الوسطية والانحراف المعياري لجميع الفقرات بالأقسام المتنوعة ، ثم إعطاء تحليل لكل إجابة، ووضع استنتاج عام للخلاصات، والتمكن من الحصول لإقتراحات على وفقاً لهذه النتائج، وبما يلي توضيح لذلك :

#### أولاً- إبراز النتائج المتعلقة بالأسئلة وتفسيراتها

بعد تطبيق الاستبيان على اشخاص عينات الدراسة، تم جمع المعلومات ومعالجتها باستعمال التطبيق الإحصائي وكانت النتائج على النحو التالي: (٢١-SPSS )

١- ما درجة استخدام مدرسي الرياضيات للبرنامج الالكتروني جيو جبرا ودوره في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية للصف الرابع الإعدادي؟  
لجواب على هذا السؤال، تم اعطاء كل مدرس من مدرسي الرياضيات درجة من درجات تطبيق البرنامج الالكتروني جيو جبرا في التعليم للاستبيان الموجه لفئات العينات قيماً تصاعدياً تبعاً لقياس ليكرت الثلاثي، ووضحت القيم معدل الحساب الوسط لكل فئة باستخدام المبادئ التالية:  
وفقاً لمبدأ التقريب الحسابي يوجد امكانية للتعاطي مع قيم المعدلات الوسطية لردود أفراد عينات البحث على الاستبيانات، وتحديد المستوى كما يلي:  
نموذج رقم (٨) نسبة استخدام المدرسين للبرنامج ودوره في تنمية مهارات ما وراء المعرفة

الدرجة	القيم	فئات قيم الحساب الوسط لكل نسبة
قليلة جداً	١	١,٨٠-١
منخفضة	٢	٢,٦٠-١,٨١
وسط	٣	٣,٤٠-٢,٦١
كبيرة	٤	٤,٢٠-٣,٤١
كبيرة جداً	٥	٥-٤,٢١

بناءً للجدول اعلاه نستطيع فهم نسبة استخدام معلمين الرياضيات للبرنامج الالكتروني جيو جبرا في التعليم في كل فقرة من فقرات محاور الاستبيان، كما هو واضح في الجدول أدناه:  
جدول (٩) الوصف الإحصائي للإجابات وبشكل عام

المحور الأول: أثر البرنامج في تعزيز نمو مهارات ما وراء المعرفة على مستوى التخطيط					
الترتيب	العبارة	العينات	الحساب الوسط	الانحراف المعياري	نسبة التنفيذ
٨	ينمي التطبيق قدرة المتعلم على الشعور بوجود مشكلة رياضية وتحديد العوامل المؤثرة فيها.	٢٠٠	٣,٥٩	١,٠٣٧	كبيرة
٥	يساهم البرنامج في تحديد أهداف تدريس مادة الرياضيات بدقة.	٢٠٠	٣,٩٤	٠,٨٤٢	كبيرة
٦	يمنح المتعلم فرصة لتشخيص أخطائه.	٢٠٠	٣,٩٣	٠,٨٤٧	كبيرة
٤	يسمح البرنامج للمتعلم بتحديد المشاكل والعقبات المعترضة خلال الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالرياضيات.	٢٠٠	٣,٩٥	٠,٧٩٣	كبيرة
٧	يساهم البرنامج في تحديد الفترة الزمنية اللازم لتعلم المفاهيم الرياضية.	٢٠٠	٣,٨٧٥	٠,٩٣٤	كبيرة

كبيرة	٠,٨٧٩	٣,٩٧	٢٠٠	يساعد المتعلم على ترتيب تسلسل خطوات التنفيذ اللازمة لحل المشكلة.	٢
كبيرة	٠,٧٧٥	٣,٩٦	٢٠٠	يساعد المتعلم على اختيار الاستراتيجية والطرائق المناسبة للإجابة على أسئلة الرياضيات.	٣
كبيرة	٠,٧١٤	٤,١٨	٢٠٠	ينمي كفاءة الطالب على التنبؤ وتوقع النتائج المرغوب فيها، أو المتوقعة بعد انتهاء أسلوب تعلم حل أسئلة الرياضيات	١
	٤,٤٥٣	٣١,٣٨٥	٢٠٠	المحور بصورة عامة	
القسم الثاني: دور البرنامج في تعزيز نمو قدرات ما وراء المعرفة على صعيد المراقبة					
كبيرة	١,٠١٦	٣,٧٧	٢٠٠	يساهم البرنامج في الإبقاء على الهدف في بؤرة اهتمام المدرس والمتعلم.	٧
كبيرة	٠,٧٥	٤	٢٠٠	يكرس البرنامج الحفاظ على تسلسل الخطوات أثناء ممارسة الإجابة على المسائل الخاصة بالرياضيات.	٢
كبيرة	٠,٨٨١	٣,٩٥	٢٠٠	يمنح الطلاب فرصة لمعرفة زمن تحقيق كل هدف سلوكي فرعي.	٣
كبيرة	٠,٧٨٩	٤,٠٢	٢٠٠	يساعد البرنامج في تحديد معرفة موعد الانتقال إلى المرحلة التالية أثناء عمليات التحليل الرياضي.	١
كبيرة	٠,٨١٢	٣,٩٤	٢٠٠	يساعد المتعلم على اكتشاف الصعوبات والأخطاء أثناء عملية حله للمسائل والمعادلات الرياضية.	٤
كبيرة	١,٠٣٨	٣,٨٧	٢٠٠	يساهم البرنامج في تعرف المتعلم على آليات التغلب على العقبات.	٦
كبيرة	١,٠١٢	٣,٨٨	٢٠٠	يساهم البرنامج في تنمية قدرة المتعلم على الحد من الأخطاء	٥



				في تعلم المفاهيم أو التلخيص منها.	
	٤,٢٦٥	٢٧,٤٤	٢٠٠	المحور بشكل عام	
<b>دور البرنامج في تنمية مهارات ما وراء المعرفة على مستوى التقويم</b>					
كبيرة	١,٠١	٣,٧٣	٢٠٠	يساهم البرنامج في تقويم مدى تحقيق الهدف من الدرس.	٧
كبيرة	٠,٧٨٩	٣,٩٠	٢٠٠	يساهم البرنامج في الحكم على دقة النتيجة المكتسبة من قبل الطالب لمادة الرياضيات.	٣
كبيرة	٠,٨٩٥	٣,٨٥	٢٠٠	يساهم البرنامج في الحكم على كفاية النتيجة الأخيرة بعد حدوث عملية التعلم.	٤
كبيرة	٠,٨٣٧	٣,٩١	٢٠٠	يساهم البرنامج في تقويم مدى ملائمة الأساليب المستخدمة لطبيعة مادة الرياضيات ومفاهيمها.	٢
كبيرة	٠,٨٧٣	٣,٧٦٥	٢٠٠	يساهم البرنامج في تقويم كيفية التغلب على الصعوبات والأخطاء أثناء الدرس.	٥
كبيرة	٠,٩٠٩	٣,٧٦	٢٠٠	يساهم التطبيق في تقويم الإستراتيجية المستخدمة في تعليم الموضوعات الرياضية.	٦
كبيرة	٠,٨١٧	٤,١٦	٢٠٠	يساهم التطبيق في تقويم مدى فعالية تنفيذ الخطط والاستراتيجيات المستخدمة في مادة الرياضيات.	١
	٣,٩١٥	٢٧,٠٨	٢٠٠	المحور بشكل عام	

يتبين من النموذج رقم ٩ أن الحساب المتوسطي لأجوبة معلمين الرياضيات على عبارات الاستبيان في المحور الأول قد تراوحت ما بين (٣,٥٩ - ٤,١٨) وهي درجة استخدام كبيرة لمدرسي الرياضيات للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا ودوره في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية للصفوف المرحلة الرابعة الإعدادية، وقد أتت في الرتبة رقم واحد البند الثامن (يعزز قدرة الطالب على التنبؤ وتوقع النتائج المرغوب فيها، أو المتوقعة بعد انتهاء من تعلم الإجابة على الأسئلة الخاصة بالرياضيات)، كما حلت بالرتبة الأخيرة البند الأول (ينمي البرنامج قدرة المتعلم على الشعور بوجود

مشكلة رياضية وتحديد العوامل المؤثرة فيها). وجاءت نسبة معدل الحساب المتوسطي لإجابات معلمين الرياضيات عن المحور الأول (تنمية التخطيط) (٣١,٣٨٥) وهي درجة كبيرة. ويتضح من النموذج أعلاه أن معدل الحساب المتوسطي لإجابات معلمين الرياضيات على عبارات الاستبيان في المحور التالي قد تباينت بين (٣,٧٧- ٤,٠٢) وهي نسبة استعمال كبيرة لمدرسي الرياضيات للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا ودوره في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية لصفوف المرحلة الرابعة الإعدادية، وقد حل في الترتيب الأول البند الرابع (يساعد البرنامج في تحديد وقت التحول إلى الأسلوب التالي أثناء عمليات التفكير الرياضي)، كما حل في الرتبة الأخيرة البند الأول (يساهم البرنامج في الإبقاء على الهدف في بؤرة اهتمام المدرس والمتعلم). بحيث وصلت معدلات الوسط الحسابي لردود معلمين العلوم الحسابية عن المحور الثاني (تنمية المراقبة) (٢٧,٤٤) وهي درجة كبيرة.

يتضح من النموذج السابق أن المتوسط الحسابي لإجابات معلمين الرياضيات على عبارات الاستبيان في القسم الثالث قد اختلفت ما بين (٣,٧٣- ٤,١٦) وهي نسبة استعمال كبيرة لمدرسي الرياضيات للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا ودوره في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب المواد الرياضية لمرحلة الرابعة الإعدادية، وقد جاء في الرتبة الأولى البند السابع (يساهم التطبيق في تقييم مفعول إنجاز الخطط والاستراتيجيات المستخدمة في المواد الرياضية)، كما جاء في الترتيب الأخير البند الأول (يساهم البرنامج في تقويم مدى تحقيق الهدف من الدرس). بحيث كانت نسبة المعدل للحساب المتوسطي لإجابات معلمين المواد الرياضية عن ثالث قسم (تنمية التقويم) (٢٧,٠٨) وهي درجة كبيرة. وتتسجم النتائج المسبقة مع دراسة (القاسم، ٢٠٢٠).

٢- هل هناك تأثير للشهادة العلمية التي يحملها المعلم (الإجازة - الدبلوم - الماجستير) على دور التطبيق الإلكتروني جيو جبرا في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب مرحلة الصفوف الرابعة الإعدادية برأي معلمين المواد الرياضية؟

للجواب عن الطرح، زودت كل نسبة من درجات تأثير التحصيل الأكاديمي الحاصل عليه المدرس (بكالوريوس- دبلوم- ماستر) على دور برنامج الرياضيات للبرنامج الإلكتروني جيو جبرا في تعزيز نمو قدرات ما خلف الإدراك لطلاب مرحلة الصفوف الرابعة الإعدادية برأي معلمين المواد الرياضية؟ المتعلقة بفئات العينات تقويم تدريجي نسبة لحساب ليكرت الثلاثي، وتم تحديد فئة القيم لمعدل الوسط الحسابي لكل نسبة بواسطة المبادئ التالية:

ونسبة لقانون الأعداد الأقرب الرياضي يمكن التصرف مع القيم المتوسطة لجوابات فئات عينات أولاً: المراجع باللغة العربية

١. إبراهيم، مجدي عزيز (١٩٩٧)، أساليب حديثة في تدريس الرياضيات، مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢. أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٧)، علم النفس التربوي، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٧.
٣. أبو زينة، فريد كامل (١٩٩٠)، الرياضيات، مناهجها وأصول تدريسها، الأردن، عمان: دار الفرقان.
٤. أبو عقيل، إبراهيم (٢٠١٤)، نظريات واستراتيجيات تدريس الرياضيات، الأردن، عمان: دار أسامة للنشر، ط١.

المراجع الأجنبية

- Bowler, L.(٢٠٠٧). **Methods For Revealing The Metacognitive Knowledge Of Adolescent Information Seekers During The Information Process.** McGill University. Montreal. Canada.
- Efkliid, A (٢٠٠٩) **The role of meta cognitive experiences in the learning processes** psicothema, Vol (٢١), No (١).



## دور السبورة الذكية في التخفيف من صعوبات تدريس

### الحاسوب في مدارس مدينة بعقوبة

د. ليال الرفاعي

الباحثة كيان صبار هاشم

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

١٠٢١٢٨٧٠@students.jinan.edu.lb

#### مقدمة الدراسة

يشهد عالمنا اليوم ثورة علمية تكنولوجية ومعرفية هائلة لم يسبق لها مثيل. فقد اجتاحت دول العالم حيث شملت مختلف الميادين الإنسانية والطبيعية والتطبيقية. ولم يكن المجال التربوي بمنأى عن هذه التطورات، بل كان الأكثر تأثراً وتأثراً خاصة مع الاستخدام الكبير للحواسيب وبرامجها وتطبيقاتها التي ساعدت في تسهيل وتسريع تبادل المعلومات والمعارف<sup>(١)</sup>. إن توظيف التقنيات التعليمية الحديثة في عملية التعليم يؤدي إلى إثراء المحتوى العلمي وزيادة الخبرات التعليمية لدى المتعلمين<sup>(٢)</sup>، ومن بين هذه التقنيات الحديثة تقنية السبورة الذكية التي إستحوذت عند ظهورها على كثير من الإهتمام من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية حيث سادت على التقنيات الأخرى. بالتالي، بدأت العديد من الدول بتجهيز مدارسها بهذه التقنية المتطورة مثل بريطانيا. وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال على أهمية وفائدة السبورة الذكية في المجال التعليمي نظراً لما تقدمه من تسهيلات للمدرس من ناحية، ومن متعة وسهولة في إيصال المادة العلمية للمتعلم داخل الفصل الدراسي<sup>(٣)</sup>.

#### إشكالية الدراسة

يواجه مدرسي اليوم صعوبات كثيرة في التدريس لا سيما على مستوى مقررات المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء. ولا يمكن أن نغفل في هذا المطاف عن مقرر مادة الحاسوب الذي يُعد من المواد التي تحتاج إلى جهد وتركيز عالي من قبل المدرس لتسهيل فهمها على الطالب كون هذا المقرر يعتمد على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري، الذي يتطلب توفير مختبرات مجهزة بالحاسوب ومتصلة بشبكة الإنترنت بشكل دائم، ووجود أحدث التقنيات التكنولوجية التي تساهم في التقليل من الصعوبات والتحديات التي يواجهها المدرس عموماً ومدرس الحاسوب خصوصاً. لذلك توجه المختصون بهذا المجال في العراق إلى محاولة إيجاد حلول بديلة تساعد في رفع المستوى التعليمي للمتعلمين، إضافة إلى تخفيف الصعوبات التي قد تواجه المدرس عند تدريسه لمقرر مادة الحاسوب عن طريق إدخال التقنيات الحديثة في التعلم. من هذه التقنيات هي السبورة الذكية التي أحدثت إنقذالة علمية في المنظومة التربوية والتعليمية من خلال توظيفها للصوت والصورة والألوان وإمكانية الكتابة عليها والحفظ وإسترجاع المعلومات وطبعها للمتعلمين وإستعمالها كشاشة حاسب كبيرة .

استناداً لما سبق ذكره، نطرح التساؤل التالي :

ما دور السبورة الذكية في التخفيف من صعوبات تدريس الحاسوب في مدارس مدينة بعقوبة؟

#### فرضية الدراسة

توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) لدور السبورة في التخفيف من صعوبات تدريس الحاسوب.

## أهداف الدراسة

## يهدف البحث إلى:

- الكشف عمّا إذا كانت هناك فروقٌ بين متوسطات تقديرات أفراد العيّنة حول مدى إستخدام السبورة الذكية في التخفيف من صعوبات تعليم الحاسوب.
- التعرف على أهم المشاكل والصعوبات التي تواجه مدرّسي المرحلة المتوسطة في تدريس مقرر مادة الحاسوب في مدارس مدينة بعقوبة.

## أهمية الدراسة

تكمن في الكشف عن مدى إستخدام السبورة الذكية في التخفيف من صعوبات تعليم الحاسوب لدى مدرّسي المرحلة المتوسطة، الذي في حدود علم الباحثة، لم يتم التطرق إليها بصورة كافية في الدراسات السابقة بشكل عام وفي العراق بشكل خاص. كذلك قد يستفاد الباحثين الآخرين والمدرّسين من نتائج هذه الدراسة، خاصةً مدرّسي مقرر الحاسوب، قد تكون إنطلاقة لإجراء دراسات أخرى حول تقنيات التعليم الحديثة بشكل عام والسبورة الذكية بشكل خاص.

## القسم الاول

## الإطار النظري للدراسة

**تعريف السبورة الذكية:** Smart board: هي عبارة عن شاشة عرض إلكترونية يتم التعامل معها بإستخدام حاسة اللمس (بأصابع اليد، أو أقلام الحبر الإلكترونية، أو أي أدوات أخرى للتأشير) من خلال توصيلها بالحاسب أو بجهاز عرض البيانات (Data Show) حيث تعرض المعلومات وتتفاعل مع التطبيقات الموجودة في جهاز الحاسب الآلي أو المعلومات المتوفرة على شبكة الإنترنت مع إمكانية الرجوع للمعلومات عند الحاجة إليها.<sup>(٤)</sup>

ويُعزّفها العبادلة (٢٠٠٧) أنها شاشة إلكترونية مُسطحة تعمل بالإرتباط مع جهاز الحاسب الآلي وجهاز عرض البيانات (Data show) يمكن التحكم بحجمها بواسطة اللمس، كما يمكن التحكم بعمل الحاسوب من خلالها.<sup>(٥)</sup>

**على مستوى الدراسة الحالية، تُعرّف السبورة الذكية إجرائياً** بأنها وسيلة إلكترونية حديثة دخلت في مجال التعليم. هي سبورة بيضاء فعّالة تعمل من خلال اللمس أو من خلال أقلام خاصة إلكترونية (أقلام حبر رقمية) تزيد من التفاعل بين المدرّس وطلابه، وتجعل مادة الحاسوب أكثر متعة وتشويق من خلال تبسيط المفاهيم الصعبة. يمكن للمدرّس التحكم بجميع موجودات الحاسوب من خلالها وتخزين مادة الدرس وطباعتها للمتعلمين في أي وقت مما يقلل من وقت وجهد المدرّس والمتعلم. في عام ١٩٨٧ بدأ التفكير في تصميم السبورة الذكية لأول مرة من قبل ديفيد مارتين ونانسي نولتون في إحدى أكبر الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا في كندا وأمريكا. لم يكن أحد يعرف عن وجود السبورة الذكية في تلك السنوات، ناهيك عن لماذا قد ترغب بوجود السبورة الذكية؟ تساؤل يراود الأذهان في تلك الفترة ، من هنا فإن مبيعات السبورة الذكية عن بدايتها كانت بطيئة في حينها وأستغرق الأمر جهد كبير لتدرك الناس كيفية التعرف على هذا المنتج والفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال إستخدامها .

تمّ الإنتاج فعلياً لأول مرة للسبورة الذكية عام ١٩٩١م من خلال شركة سمارت. وفي ١٩٩٨م تم تطويرها على الحاسب الآلي والنوت بوك أيضاً. وقد تم بيعها بالأسواق عام ١٩٩٩، وفي عام ٢٠٠١ تم إدخال التسجيل والصوت إليها وتسويقه عام ٢٠٠٣. في العام ٢٠٠٥ ، كشفت شركة سمارت النقاب عن السبورة اللاسلكية، وقرص الكمبيوتر الذي يسمح للمستخدمين تحديد الكائنات التي تظهر على شاشة

السيبورة وحفظ الملاحظات وإستخدام التطبيقات. أما في عام ٢٠٠٨ ، فقد إشتملت المنتجات الجديدة على الكاميرا الذكية وبرامج التعاون للتعلم. إنتشرت السبورة الذكية في الشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية، فقد بيع ٧٠٠٠ سبورة ذكية في منطقة الشرق الأوسط حيث تحتل الإمارات العربية المتحدة أكبر جزء من مبيعات هذه التقنية على مدار ١٥ عام. وسّعت شركة سماتر عملياتها لتلبي زيادة الطلب على السبورة الذكية والمتوقع وصوله لحوالي أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠ سبورة ذكية في الأعوام القادمة.<sup>(٦)</sup>

### أهمية السبورة الذكية

للسيبورة الذكية أهمية كبيرة كونها من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة المستخدمة في مجالات عديدة من ضمنها التعليم والتي بدأ إستخدامها يزيد بشكل ملحوظ للأهمية التالية:-

- ١- السبورة الذكية تثير إهتمام المتعلمين.
  - ٢- تساهم السبورة الذكية في زيادة الخبرة لدى الطلاب.
  - ٣- تقوم بتفعيل الخبرات التعليمية لدى المدرّسين.
  - ٤- تزيد السبورة الذكية من تنوع طرق التدريس.
  - ٥- سهولة في إسترجاع المعلومات والدروس والملاحظات المخزنة كاملة بدون نقص للمدرّس والطالب ، كما يمكن مشاركتها عبر الإنترنت وهذا من شأنه رفع كفاءة المتعلمين وتحفيزهم لمواصلة العملية التعليمية.
  - ٦- تسمح للمدرّس بحفظ وطباعة ما تم شرحه وتوزيعه على الطلبة مما يوفر جهد ووقت لدى كل من المدرّس والطلبة.
  - ٧- تعمل السبورة الذكية على عرض المادة الدراسية بشكل شيق و ممتع.
  - ٨- تزيد من قدرة التلاميذ على حفظ المعلومات وفهمها بالشكل الصحيح من خلال عملية التفاعل معها.
  - ٩- إستخدام هذا النوع من السبورات الذكية يقلل من إستخدام المدرّسين لأنواع مختلفة من الطباشير والأقلام التي قد تسبب في أمراض عديدة على المدى الطويل.
  - ١٠- تساهم في تطوير عملية التعلم عن بعد.
  - ١١- تزيد إنتباه وتركيز الطلاب وتفاعلهم مع الدروس محل الشرح والعرض وأيضاً تولد لديهم الرغبة في المشاركة الفاعلة أمام السبورة .
  - ١٢- بناء علاقات بين الطلاب وبين مدرّسهم وتنمية حب العمل الجماعي وكما قال Robert Schroeder إنها وسيلة لتبادل الخبرات بين المتعلمين.
  - ١٣- تساهم في تخطي الفوارق الفردية بين المتعلمين.
  - ١٤- تتعدى حدود الزمان والمكان حيث يستطيع التعايش مع الأحداث القديمة ومشاهدة الظواهر الكونية والطبيعية الخطرة التي يصعب مشاهدتها في الواقع .
  - ١٥- تقوم السبورة الذكية تلقائياً بتصحيح الجمل والعبارات إملائياً عند الكتابة.
- متطلبات إستعمال السبورة الذكية في العملية التعليمية**
- إنّ إنتشار تقنية السبورة الذكية في العملية التعليمية مرهون بإستخدامها الفعّال وتوظيفها بشكل صحيح لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة ، والسبورة الذكية مثلها مثل أي مستحدث لكي يتم نشره لابدّ من توفر متطلبات لنجاح نشرها كدراسة الجدوى التربوية والمادية لها وتجربتها وتطبيقها والتدريب عليها على مراحل .
- وفي هذا الإطار حدد جونسون مجموعة من المتطلبات لتوظيف التقنيات الحديثة في التعليم هي:

- ١- تدريب المدرّسين على كيفية استخدام التقنيات الحديثة في التعليم.
- ٢- تقديم الدعم والخبرة الفنية للمؤسسات التعليمية.
- ٣- تخفيض العبء التدريسي عن كاهل المدرسين و إتاحة الفرصة لهم للإستفادة من التقنية عملاً وتدريباً.
- ٤- توفير كل المكونات (المادية والبرمجية) التي تدعم العملية التعليمية .
- ٥- الإستفادة من خبرات المدرّسين ذوي الخبرة في مجال التقنيات الحديثة لتدريب المدرّسين حديثي العهد على التكنولوجيا. (٧)

#### فوائد السبورة الذكية

#### (أ) فوائدها بالنسبة للعملية التعليمية:

- ١- تدعم السبورة الذكية عملية التفاعل الصفي في الفصول الدراسية.
- ٢- تساهم السبورة الذكية في إدارة الفصول الدراسية من خلال شد إنتباه المتعلمين وزيادة تفاعلهم داخل الفصل الدراسي سواء بين الطلبة بعضهم البعض أو بينهم ومدرّسهم.
- ٣- تشد إنتباه الطلاب للتركيز على أشياء محدودة من خلال إستخدام التأثير الفيزيائي.
- ٤- يمكن إستخدامها في التعلم عن بعد من خلال ربطها على الإنترنت.
- ٥- السبورة الذكية تُمكن المدرّس من التدريس بالطرائق الثلاثة وهي التعليم (البصري، والسمعي، والمشروطي) وذلك لخدمة الإختلافات بين الطلاب .
- ٦- السبورة الذكية تزيد من عملية التعليم التلقائي والمرن.

#### (ب) فوائدها بالنسبة للمتعلم:

- ١- للسبورة الذكية دور مهم في مساعدة المتعلمين في فهم المشكلات وجمع المعلومات اللازمة وترتيبها منطقياً لوضع خطة العمل.
- ٢- تزويد الطالب الغائب عن حصة الدرس بنسخة من الشرح بتفاصيله كاملة من خلال خاصية الخزن المتوفرة بالسبورة الذكية.
- ٣- تتمي لدى الطالب القدرة على إستخدام التقنيات الحديثة وتيسر له الحصول على مصادر المعلومات من الإنترنت.
- ٤- تأثير الدافعية لدى الطالب للتعلم بشكل أكبر من خلال عرضها للدروس بشكل مشوّق وجميل.
- ٥- ترفع من مستوى تحصيل الطلاب الدراسي خاصة بطيئي التعلم.
- ٦- تحفز لدى الطلاب المنافسة وروح التعاون من خلال عرض المشاريع والبحوث.
- ٧- تتيح للطلاب إمكانية الحصول على نسخ من المواد التعليمية التي تم طرحها من خلال السبورة الذكية المحفوظة تلقائياً وإرسالها بالبريد الإلكتروني.
- ٨- للسبورة الذكية إمكانية دمج الملفات مع التطبيقات الأخرى مثل تطبيقات (windows) مما يساعد الطالب على التعرف على أكبر قدر من التطبيقات في التكنولوجيا فيصبح لديه إلمام بالعديد منها.
- ٩- تعتبر من الأدوات المناسبة للمتعلمين ذوي المهارات الحركية المحدودة فهي تدفعهم للتفاعل بمرونة أكثر مع المواضيع التي تطرح.
- ١٠- تجذب إنتباه الطلاب وتربطهم إرتباطاً وثيقاً بالدرس لإستخدامها الصور والألوان والأصوات والرسوم المتحركة مما يساعد على إستيعاب العملية التعليمية.
- ١١- تساعد الطالب على تدوين الملاحظات المهمة مع إمكانية طباعتها وحفظها .

- ١٢-تزيد من قدرة الطالب على التكيف مع المفاهيم المعقدة.
  - ١٣-ديناميكية ووضوح السبورة الذكية تجعل الطالب ينسجم مع الدروس المعروضة.
  - ١٤-تزويد المتعلمين بجميع أنماط التعلم التي تتناسب مع إحتياجاتهم الخاصة.
  - ١٥-يستطيع الطالب عبور حدود الزمان والمكان من خلال إستخدام هذه التقنية المتطورة. (٨)(٩)(١٠)
- (ج) فوائدها بالنسبة للمدرّس**
- ١- تُسهّل للمدرّس تدريس المفاهيم الصعبة للطلاب وتيسير فهمها من خلال تقديمها الدعم البصري وإمكانية عرض المفاهيم بإستخدام أسلوب المحاكاة.
  - ٢- تجعل من العملية التعليمية أسرع لما لها من إمكانيات عديدة مثل: إمكانية إعادة التعلم السابق أو الرجوع إلى الصفحات السابقة للدرس نفسه.
  - ٣- توفر السبورة الذكية إمكانية تقليب الصفحات المتتابعة وإعطاء مرونة للدرس و إمكانية التنقل من موضوع تعليمي إلى آخر بدون إحداث فجوة بينهما.
  - ٤- تتيح فرصة الإبداع والإبتكار للمدرّس وتوفير كل ما هو جديد في طرائق التدريس لإمكانياتها التكنولوجية العديدة.
  - ٥- تحل السبورة الذكية مشكلة نقص الكوادر التدريسية في الفصول الدراسية.
  - ٦- سهولة في عملية تقويم الطلاب من خلال التصويت النشط سواء للتعلم وظهور النتائج على شكل رسوم بيانية بشكل مرئي.
  - ٧- تساعد المدرّس على الإستغناء عن إستخدام الأدوات التقليدية مثل ( الطباشير، الممحاة ) والتي لها آثار سلبية على ملابس المدرس وصحته والشكل العام للفصل الدراسي بالتعويض عن ذلك من خلال إستخدام المدرّس قلم إلكتروني للتأشير أو إستخدام أصابع يده.
  - ٨- توفير الوقت والجهد المستنزف من قبل المدرّس في تدوين الدروس والملاحظات يدوياً مع إمكانية نسخها إلكترونيا عوضاً عن التدوين.
  - ٩- يستطيع الطلاب من خلال السبورة الذكية عرض موضوعاتهم بسهولة دون القلق من الرجوع إلى الفأرة لأنّ كثرة الحركة يفقد التواصل بين المدرّس وموضوعه وبين المدرّس والطالب.
  - ١٠-تساعد المدرّس في التخلص من عبئ حمل الأدوات والوسائل اللازمة لشرح الحصة الدراسية من خلال الوسائل التي توفرها للمدرّس .
- تُعد من وسائل التدريس الحديثة وطريق لإلهام المدرّسين. (١١)
- آلية عمل السبورة الذكية:**
- ١- يرسل جهاز الحاسوب صورة من إحدى التطبيقات إلى جهاز عرض البيانات(Data Show).
  - ٢- يسقط جهاز عرض البيانات الصورة على السبورة الذكية.
- في نفس الوقت تعمل السبورة الذكية كجهاز إدخال وإخراج مما يتيح للمدرّس التحكم في أي تطبيق من خلال لمس السبورة الذكية.



## صورة (٢) آلية عمل السبورة الذكية



( المفلح و آل زغير: ٢٠١١ )

### أنواع السبورة الذكية:

هناك أنواع عديدة مختلفة للسبورة الذكية منها:

١. **السبورة ذات الأنظمة المضافة add-on systems** : في هذا النوع من السبورات يكون الجهاز المثبت ملتصق على السبورة العادية لجعلها تفاعلية من خلال سقوط صورة شاشة الحاسوب على السبورة العادية باستخدام عارض البيانات وتتميز بإمكانية نقلها من سبورة لأخرى.

٢. **السبورة ذات الإسقاط الضوئي الأمامي front projection system** : عبارة عن سبورة بيضاء ذات تفاعل داخلي لا تحتاج إلى أنظمة مضافة للعمل تكتفي بجهاز عرض البيانات الذي يكون منفصل عنها

٣. **السبورة ذات النظام الذاتي الإسقاط rear-projection system** : يشبه هذا النوع السبورة ذات الإسقاط الأمامي ، إلا إنه يختلف في إن جهاز العرض ليس منفصلاً عن السبورة ويكون داخلي مبني معها

### مميزات السبورة الذكية

للسبورة الذكية مميزات عديدة في العملية التعليمية منها:

١- توفير الوقت الذي يحتاجه المعلم في الكتابة على السبورة حيث يمكن كتابة الدروس مسبقاً والملاحظات أثناء شرح المادة.

٢- لا يحتاج الطلاب لنقل ما يكتبه المدرس على السبورة فمن الممكن أخذه بشكل مطبوع وجاهز بعد الحصّة الدراسية.

٣- توفير عنصر الحركة في البرنامج التعليمي متعدد الوسائط بحيث يمكن للطلاب نقل الصور والرسومات والأشكال وتحريكها.

٤- تساهم في القضاء على الخوف لدى بعض الطلبة من استخدام التقنيات الحديثة وتحققهم على استخدامها في حياتهم.

٥- تُمكن المدرس من حفظ الدرس وإعادة عرضه في فصول أخرى أو إرساله للطلاب.

٦- توفر إمكانية تسجيل الدروس بشكل كامل مع صوت المدرس .

- ٧- عرض المادة الدراسية بطريقة مشوقة وجذابة من خلال الوسائط المتعددة (صور ، صوت ، فيديو)
- ٨- بالإمكان استخدام هذه التقنية المتطورة في التعليم عن بعد من خلال ربطها بالإنترنت.
- ٩- الإستفادة منها في حل المشكلات الناتجة عن نقص المدرّسين في الإختصاصات النادرة أو الإستفادة من المدرّسين المتميزين.
- ١٠- سهولة الإستخدام والإنسيابية في التعامل كالبسورة المدرسية الإعتيادية، ولكنها مزودة بالإمكانات والتقنيات والأدوات التعليمية الضرورية و المتطورة تثري وتدعم المدرّسين والطلبة في العملية التعليمية.
- ١١- توفر البسورة الذكية للمستخدمين جميع الإحتياجات و متطلبات التعليم والتدريس في عصر التكنولوجيا ونظم الإتصالات الرقمية، والتقنيات الحديثة المتطورة.
- ١٢- توفر لمستخدميها بيئة تعليمية متكاملة من مصدر واحد كونها ديناميكية تحاويه متكاملة.
- ١٣- تُمكن المستخدم من التحكم الكامل بالحاسوب من خلال البسورة إذ تعتبر كشاشة حاسوب عملاقة.
- ١٤- تُستخدم كبسورة بيضاء عادية.
- ١٥- يمكن ربط عدة بسورات لعقد المحاضرات والدروس عن بعد.
- ١٦- يمكن الكتابة فوق المقاطع الفيديوية والصور.<sup>(١٢)</sup>

#### عيوب البسورة الذكية

- كما للبسورة الذكية مميزات عديدة، فإنها لا تخلو من العيوب ونقاط الضعف مثلها مثل أي جهاز أو تقنية أخرى. ومعرفتها تساعد المستخدمين على إستثمار نقاط القوة فيها والإستفادة منها وكشف نقاط الضعف الموجودة لتلافيها ومن هذه العيوب نشير إلى:
- ١- تكلفتها المالية عالية جداً مما يصعب توفيرها في جميع المدارس.
  - ٢- تكاليف صيانتها عالية أيضاً في حال عطلها.
  - ٣- تحتاج إلى عمل ورش ودورات تدريبية للمدرّسين على كيفية إستخدامها.
  - ٤- تتطلب توفير ظروف خاصة عند إستخدامها مثل درجة الإضاءة كونها تؤثر سلباً كباقي الأجهزة البصرية على النظر بما يتطلبه من تركيز لفترات زمنية طويلة.
  - ٥- عدم مقدرتها على التعامل مع بعض اللغات فضلاً عن تحويل الكتابة يدوياً إلى نص يمكن أن يتعامل معه الحاسب الآلي.
  - ٦- يتم التركيز فيها على الجانب المعرفي أكثر من التركيز على الجانب المهاري.
  - ٧- ممكن أن تكون سبباً في ضياع وقت الحصة الدراسية لمن لا يتقن مهارة إستخدامها من المدرّسين.
  - ٨- وجود مخاطر من ناحية التوصيلات الكهربائية ما لم تؤمن جيداً.
  - ٩- توقف الحصة الدراسية في حال إنقطاع التيار الكهربائي.
  - ١٠- صعوبة في اللغة المستخدمة في البرنامج الخاص بالبسورة إذ لم يتم تعريبها لغاية الآن.
  - ١١- لا يتوفر مراكز للصيانة وان وجدت فهي قليلة و محدودة جداً.<sup>(١٣)</sup>

#### القسم الثاني الجانب الميداني للدراسة

أدوات جمع البيانات: تم توزيع استبيان (١٣٦) استمارة على عينة عشوائية من مدرسي الحاسوب في مدارس مدينة بعقوبة وتم استرجاعها جميعاً.

#### المنهج المتبع

تم استخدام المنهج الوصفي الذي يتناسب مع هذه الدراسة كونه الأكثر ملائمة لهذا النوع من الدراسات، وذلك من خلال تصميم إستبانة وتوزيعها على أفراد عينة الدراسة وجمع البيانات وتحليلها كميًا والاستحصا على النتائج.

إدخال البيانات إلى برنامج الرزم الإحصائي (spss) وتحليل النتائج وكما مبين في الجدول التالي:

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة تخفيف الصعوبات	
١	تساعدني السبورة الذكية على التخطيط السليم للحصة الدراسية										
	التكرار	٦٦	٥٦	١٤	٠	٠	١٣٦	٠,٦٧	٥	مرتفعة	
	%	٤٨,٥	٤١,٢	١٠,٣	٠,٠	٠,٠	١٠٠				
٢	ثمكنتي السبورة الذكية من إيصال المادة الدراسية بأسلوب بسيط من خلال المحاكاة										
	التكرار	١٦	٨٤	٣٦	٠	٠	١٣٦	٠,٦٠	١٠	مرتفعة	
	%	١١,٨	٦١,٨	٢٦,٥	٠,٠	٠,٠	١٠٠				
٣	تساعدني السبورة الذكية على تنفيذ الدرس لتحقيق الأهداف المطلوبة										
	التكرار	١٥	٧٦	٢٧	٩	٩	١٣٦	٠,٩٩	١٢	متوسطة	
	%	١١,٠	٥٥,٩	١٩,٩	٦,٦	٦,٦	١٠٠				
٤	أشعر بالحماس عندما أستخدم السبورة الذكية في تقديم الدروس										
	التكرار	١١	٧٠	٣٩	٩	٧	١٣٦	٠,٩٣	١٣	متوسطة	
	%	٨,١	٥١,٥	٢٨,٧	٦,٦	٥,١	١٠٠				
٥	تساعدني السبورة الذكية في رفع مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين										
	التكرار	٤٠	٦٦	٢٦	٣	١	١٣٦	٠,٨٠	٦	مرتفعة	
	%	٢٩,٤	٤٨,٥	١٩,١	٢,٢	٠,٧	١٠٠				
٦	تخدمني السبورة الذكية في التنوع بطرائق التدريس أثناء شرحي لمقرر الحاسوب										
	التكرار	٦٥	٢٧	٢٩	٨	٧	١٣٦	١,١٨	٧	مرتفعة	
	%	٤٧,٨	١٩,٩	٢١,٣	٥,٩	٥,١	١٠٠				
٧	أستخدم السبورة الذكية في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين على مستوى الفهم والإكتساب										
	التكرار	١٥	٧٤	٣٠	٩	٨	١٣٦	٠,٩٩	١٢	متوسطة	
	%	١١,٠	٥٤,٤	٢٢,١	٦,٦	٥,٩	١٠٠				

مرتفعة	٩	١,١٦	٣,٩٣	تساعدني السبورة الذكية في التخلص من الأقلام والأدوات التي قد تسبب تعرقاً للمدرّس						٨	
				التكرار	١٣٦	٨	٩	٢١	٤٤		٥٤
				%	١٠٠	٥,٩	٦,٦	١٥,٤	٣٢,٤		٣٩,٧
مرتفعة	٥	٠,٧٤	٤,٤٢	تمكنتي السبورة الذكية من إيصال محتوى الدرس بشكل عملي						٩	
				التكرار	١٣٦	٠	٢	١٤	٤٥		٧٥
				%	١٠٠	٠,٠	١,٥	١٠,٣	٣٣,١		٥٥,١
مرتفعة	١١	١,١٢	٣,٧٧	تسهّل السبورة الذكية على المدرّس متابعة ردود أفعال المتعلمين وتقييم مستواهم						١٠	
				التكرار	١٣٦	٩	٩	٢٢	٦٠		٣٦
				%	١٠٠	٦,٦	٦,٦	١٦,٢	٤٤,١		٢٦,٥
مرتفعة	٣	٠,٨٥	٤,٤٩	تساعدني السبورة الذكية على ترجمة الأفكار المجردة وتقريب المادة لذهن المتعلم						١١	
				التكرار	١٣٦	٠	٤	٢٠	١٨		٩٤
				%	١٠٠	٠,٠	٢,٩	١٤,٧	١٣,٢		٦٩,١
مرتفعة	٢	٠,٤٠	٤,٧٩	أرى أنّ السبورة الذكية تساعد المتعلم على فهم وتذكر المادة من خلال التمثيل البصري						١٢	
				التكرار	١٣٦	٠	٠	٠	٢٨		١٠٨
				%	١٠٠	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٢٠,٦		٧٩,٤
متوسطة	٤	٠,٥٠	٤,٤٣	أستخدم السبورة الذكية في تنظيم وترتيب المحتوى الدراسي وإضافة بعض المؤثرات والوسائط						١٣	
				التكرار	١٣٦	٠	٠	٠	٧٧		٥٩
				%	١٠٠	٠,٠	٠,٠	٠,٠	٥٦,٦		٤٣,٤
مرتفعة	١	٠,٣٨	٤,٨٣	تسهّل السبورة الذكية على المدرّس حفظ الحصة الدراسية والرجوع لها عند الحاجة						١٤	
				التكرار	١٣٦	٠	٠	٠	٢٣		١١٣
				%	١٠٠	٠,٠	٠,٠	٠,٠	١٦,٩		٨٣,١
مرتفعة		٠,٣٦	٤,١١	الدرجة الكلية							

جدول (١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور دور السبورة الذكية في تخفيف صعوبات تدريس الحاسوب.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي الـ SPSS

يوضح الجدول (١٥) أنّ للسبورة الذكية دور مهم في التخفيف من الصعوبات والتحديات التي تواجه مدرّسي الحاسوب حيث بلغ مقدار المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور (٤,١١) و الانحراف المعياري (٠,٣٦) وهي قيمة مرتفعة .

أما من حيث ترتيب الفقرات لهذا المحور فقد إحتلت الفقرة (١٤) التي تنص على " تسهّل السبورة الذكية على المدرّس حفظ الحصة الدراسية والرجوع لها عند الحاجة " المستوى الأول وبمتوسط حسابي (٤,٨٣) وانحراف معياري مقداره (٠,٣٨) كون السبورة الذكية تعتبر بمثابة حاسوب كبير يُمكن المدرّس

من خزن المادة المشروحة ومشاركتها والرجوع إليها عند الحاجة. أما الفقرة (١٢) التي تنص على " أرى أن السبورة الذكية تساعد المتعلم على فهم وتذكر المادة من خلال التمثيل البصري " فقد جاءت بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (٤,٧٩) وإنحراف معياري بلغ (٠,٤٠)، تلتها الفقرة (١١) " تساعدني السبورة الذكية على ترجمة الأفكار المجردة وتقريب المادة لذهن المتعلم " بالمرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٤٩) وإنحراف معياري بلغ (٠,٨٥) وهو متوسط حسابي مرتفع. قد جاءت الفقرات (١٠,٩٠,٨٠,٦,٥,٤) بمتوسطات حسابية بين (٤,٤٣-٣,٧٧) وإنحرافات معيارية بلغت (١,١٦-٠,٥٠) وهي متوسطات ذات مستوى مرتفع.

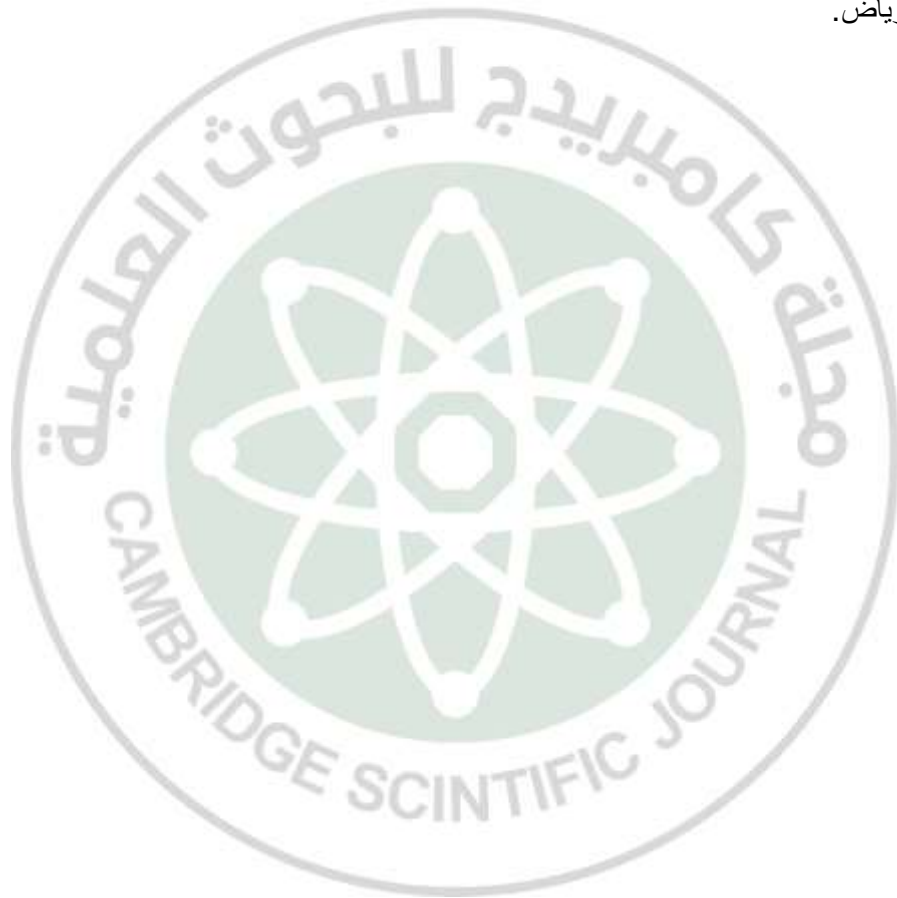
أما الفقرات (٧,٣) حصلت على المرتبة (١٢) بمتوسط حسابي مقداره (٤,٥٨) وإنحراف معياري بلغ (٠,٩٩) وهو متوسط حسابي ذات مستوى متوسط. وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (٤) التي تنص على " أشعر بالحماس عندما أستخدم السبورة الذكية في تقديم الدروس " بمتوسط حسابي مقداره (٣,٥١) وإنحراف معياري بلغ (٠,٩٣) هو متوسط حسابي ذات مستوى متوسط .

من خلال الجدول (١٤) تشير النتائج إلى أن للسبورة الذكية دور مهم في تخفيف التحديات والصعوبات التي تواجه المدرسين اليوم من خلال المميزات العديدة التي تتمتع بها هذه التقنية الحديثة حيث تُقرب المفاهيم الصعبة والمجردة لذهن المتعلم من خلال إضافة المؤثرات والوسائط السمعية والبصرية. كذلك السماح للمتعلم بالمشاركة الفاعلة عليها مما يرفع من تحصيله الدراسي مع إمكانية الاستفادة منها في حل مشكلة نقص أجهزة الحاسوب في المدارس وإزحام الفصول الدراسية. فالسبورة الذكية تعتبر جهاز حاسوب كبير تساهم في التغلب على كل ما ينتج عن استخدام الطباشير. هذا ما أكدت عليه الدراسات السابقة التي تناولت دور السبورة الذكية في تخفيف الصعوبات وأهميتها (٢٠١٣: Bahadur, G, دويك: ٢٠١٩).

#### المصادر والمراجع

- ١- شمي، نادر سعيد، وإسماعيل، سامح سعيد (٢٠٠٨)، مقدمة في تقنيات التعليم، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان: الأردن.
- ٢- المحيسن، إبراهيم عبدالله. (٢٠٠٥). المعلوماتية والتعليم القواعد والأسس النظرية. المملكة العربية السعودية : مكتبة دار الزمان للنشر.
- ٣- patricia,R.(٢٠١٠). **The Impact of Smart Board Technology on Growth in Mathematics Achievement of Gifted Learners**.phd Dissertation,liberty,USA.
- ٤- المدهوني، فوزية بنت عبدالله. (٢٠١٦). استخدام أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة القصيم للسبورة التفاعلية الواقع، المعوقات، الإتجاهات، مجلة العلوم التربوية، (٢٤-٣)، يوليو، ٣٥٧-٣٩٦، مصر.
- ٥- العبادلة، عبدالكريم (٢٠٠٧). أجهزة في تقنيات التعليم الحديثة، دار الكتب للنشر والتوزيع: العين.
- ٦- خميس، محمد عطية. (٢٠٠٣). منتجات تكنولوجيا التعليم، دار الكلمة: مصر.
- ٧- النجار ٢٠٠٣
- ٨- أبو العينين، ربي. (٢٠١١). أثر السبورة التفاعلية على تحصيل الطلبة الأجانب غير الناطقين المبتدئين والمنظمين في مادة اللغة العربية للمستوى المبتدئ في المرحلة المتوسطة مقارنة بالطريقة التقليدية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة.

- ٩- الجوير، أماني عبدالله. (٢٠١٠). أثر برنامج حاسوبي متعدد الوسائط من خلال السبورة الذكية في تدريس العلوم على تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير المعرفية و الاتجاه نحوها لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية التربية، السعودية.
- ١٠- إسماعيل، الغريب زاهر. (٢٠٠٩). التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الإحتراف، عالم الكتب: القاهرة.
- ١١- الزعبي، محمد بلال. (٢٠٠٤). الحاسوب والبرمجيات الجاهزة ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٢- المفلح، بندر محمد وعبدالرحمن سعد آل زغير. (٢٠١١). السبورة التفاعلية، حقيبة تدريبية، وزارة التربية والتعليم، السعودية.
- ١٣- مندور، عبدالسلام. (٢٠٠٩). وسائل وتقنيات التعليم مفاهيم وتطبيقات، الجزء الثاني، مكتبة الرشد. الرياض.



## عقد الميكنة المعلوماتية ومراحله التفاوضية

م.د. كامل كاظم عبد الله الدامرجي

Kamel. kazem@ alsafwa.edu.iq

كلية الصفوة الجامعة / قسم القانون

### المخلص

يعتبر نظام المعلوماتية ، من ابدع إنجازات الإنسان بما له من تأثير هائل على الحضارة الانسانية، ومن لوازم الحياة اليومية للأفراد، وما لحقه كم هائل من المعلومات والكتب والبيانات التي تحتويها وما صاحبها لحفظ هذا القدر من الوثائق واسترجاعها ولها القدرة على تحليل البيانات وحل المسائل، ويتألف نظام المعلوماتية من عدة عناصر اهمها الحاسب الآلي والبرامج وهما الاساس في تشغيل نظام المعلوماتية، وهذه الخصوصية لنظام المعلوماتية جعلته عناية خاصة عند رجال القانون. ومرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية لها اهمية كبيرة في حياة العقود ، في ظل غياب النص التشريعي لهذه المرحلة في القانون المدني العراقي. يلجأ الاطراف في مرحلة التفاوض وهي مرحلة الاعداد لتأمين المفاوضات ذاتها وزيادة التوصل إلى عقد النهائي ، من خلال تبادل الاقتراحات والمساومات والتقارير والدراسات الفنية التي يتبادلها اطراف التفاوض والتي تحقق مصلحة الاطراف، وما يترتب عنه من حقوق والتزامات لطرفيه. أما إذا اخل اي منهما بالتزامه وتعهدهاته التفاوضية تكون مسؤوليته مسؤولية عقدية. وعلى الرغم من إن هذا النوع من العقد يعتبر عقد تمهيدي سابق على عملية التعاقد ولكن في نفس الوقت يعتبر عقد نهائي وترتب التزامات بين الطرفين.

### Abstract:

The informatics system is considered one of the most innovative achievements of man, with its enormous impact on human civilization, and the necessities of daily life for individuals, and what followed it with a huge amount of information, books, and data that it contains and what accompanies it to save and retrieve this amount of documents and it has the ability to analyze data and solve problems, and it consists The informatics system consists of several elements, the most important of which is the computer and software, which are the basis for the operation of the informatics system.

The negotiation stage in the information mechanization contract is of great importance in the life of the contracts, in the absence of the legislative text for this stage in the Iraqi civil law

The parties resort in the negotiation stage, which is the preparation stage, to secure the negotiations themselves and increase the reach of the final contract, through the exchange of proposals, bargains, reports and

technical studies exchanged by the negotiating parties that achieve the interest of the parties, and the consequent rights and obligations of the two parties.

But if either of them breaches his negotiating commitment and pledges, his liability is contractual.

Although this type of contract is considered a preliminary contract prior to the contracting process, but at the same time it is considered a final contract and obligations arise between the two parties.

#### المقدمة:

لقد مهدت الثورة الصناعية والتي ادت إلى التطورات العلمية والتكنولوجية والتي أنت بمصطلحات وما أحدثته من تحولات جذرية في المجتمع المعاصر وأصبحت عاملاً حاسماً في تحديد ملامح مستقبله.

ومن خلال التطور التكنولوجي والتقدم التقني في مجال الاتصالات وتبادل المعلومات ومن خلالها أدى إلى انتشار نظام المعلوماتية<sup>(١)</sup>، والحاسب الآلي<sup>(٢)</sup>، والتي كانت في وقت قريب لغة خاصة يستخدمها قلة متميزة من الأشخاص، والتي انعكست أثارها على جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والتي أدت إلى ظهور بعض المستجدات والتي سهلت تنظيم المعاملات بين الناس .

لقد رافق الثورة التكنولوجية المعلوماتية كم هائل من الكتب والمعلومات والبيانات الحاجة الملحة والتوسع التجاري إلى انتشار الحاسب الآلي والتي أصبحت من لوازم الحياة اليومية للأفراد وحامي مصالحهم ، فقد أملت المعلوماتية على تدخل المشرع لمواكبة هذه الظاهرة ولسن ما ينظم هذا النشاط بقانون والتي لم تكن قد وضعت في حساباتها.

ويتألف نظام المعلوماتية من عدة عناصر هما الأساس في تشغيل نظام المعلومات وإدارته والتي يحتوي هذا النظام على جهاز الحاسب الآلي والبرامج فأى عقد يكون موضوعه نظام المعلوماتية يرد في الغالب على الحاسب الآلي والبرنامج بسرعة فائقة تبعاً للتطور التقني للبرمجة التي تبتكرها شركات المعلوماتية<sup>(٣)</sup> وهذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى بالمعاملات الإلكترونية في القانون الخاص كقفيض للمعاملات التقليدية والكلاسيكية<sup>(٤)</sup>، وهو فرع من فروع القانون التي يتناول الجوانب القانونية ، استجابة للتطورات التكنولوجية والاقتصادية والتجارية، والتي جعلت نظام المعلوماتية محل عناية خاصة عند رجال القانون إذا كان محلاً للتعاقد، حيث توجد عقود خاصة في المعلوماتية لأنشاء نظام المعلوماتية.

الأصل في قانون الكمبيوتر هو حماية للاستثمارات الاقتصادية والصناعية الضخمة، والذي جعل دوراً كبيراً ومهماً الاستثمار .

والأحكام التي تحكم عقود المعلوماتية<sup>(٥)</sup> تستند إلى نفس الأسس في نظرية العقد والذي يعتبر من مصادر الالتزام المدونة في قانون المدني .

إن هذا الشكل من عقد المعلوماتية بات يستلزم جلسات متعددة واجراء محادثات بين الأطراف ومناقشات ومشاورات وخبرات تقنية لبلورة النقاط وتدوينها في مستندات وحسب الاهمية ووضع الاسس الاولى التي تشيد عليها العملية التعاقدية ، هذه المحادث او المفاوضات التي تجري قبل ابرام العقد تستنزف الوقت والمال والجهد والمخاطر عن استخدام وسائط إلكترونية ،ومعرفة شخصية المفاوض وأهليته والتحقق منها، وسلامة المستندات والوثائق المتبادلة بين الطرفين .



مما لا شك فيه أن الجوانب التقنية والاقتصادية لهذا النوع من العقود ، والنتائج المنتظرة منه وتتنوع التزامات المتفاوضين والتزامات هذا العقد واعتماده على المعلوماتية ، وهذا النوع من العقود في الحقيقة يؤدي الى الاختلاط بعقود أخرى ، وهذا النوع اي عقد الميكنة المعلوماتية لها ذاتيتها التي تنعكس على مجموعة التزامات اطرافها ، والتي اعترف الفقه بشأنها وهي من العقود المركبة والمعقدة ، إلا أن ذلك لا يحول دون الخوض فيها ومحاولة الوقوف على ماهيتها<sup>(١)</sup>.

**اهمية الدراسة.**

تكمن أهمية الدراسة في معالجة القصور الوارد في التشريعات وخاصة التشريع العراقي، وهذه المرحلة لها أهمية ودوراً بارزاً وهاماً في مجال عقد الميكنة المعلوماتية وهي مرحلة مهمة لإبرام العقد، وخاصة في الوقت الحاضر، والتي تكون عملية بالغة التعقيد بالنظر الى تعقد التقنية التي ينصب عليها وكلفتها المالية، والتي تقوم على اساس ومبادئ علمية ، والتفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية علم وفن، والتي اصبح هذا التفاوض ضرورة عملية لا يمكن تجاوزها، لان التقدم التقني في هذا النوع من العقود له تأثير في القانون ، والتي يتم خلالها التطرق لأغلب المسائل الفنية والقانونية اللازمة والاعداد لها جيد لإبرام هذا النوع من العقد بصورة نهائية، والغرض من هذه المفاوضات هو المحافظة على سلامة العقد النهائي في هذه الفترة من المفاوضات ، وهذه الفترة التي تتيح للمتفاوضين تبادل المعلومات والبيانات، مما يقتضي توافر الحماية القانونية، وتحديد مسؤوليات الاطراف المتفاوضة.

**إشكالية الدراسة.**

تتبع مشكلة هذه الدراسة في إن المشرع العراقي لم ينظم المفاوضات لأغراض التعاقد عبر عقد الميكنة المعلوماتية بقواعد خاصة ،كما أن مشكلة هذه الدراسة حول ما يترتب في مرحلة التفاوض من التزامات ،والجزاء المترتب على الأخلال بهذه الالتزامات الناشئة عن عقد التفاوض وإيجاد نظام قانوني شامل لعقد الميكنة المعلوماتية.

**الهدف من الدراسة.**

هو بيان الجوانب القانونية التي تنظم مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، وكذلك مدى تطبيق القواعد العامة في المفاوضات.

**منهج الدراسة.**

هو المنهج الوصفي التحليلي استقرائي حيث أقوم من خلالها بالتعمق في بحث ودراسة كافة جوانب المشكلات المطروحة من خلال الدراسة، والأعداد للعقد المرتقب، وهي المرحلة التي تسبق إبرامه وتمهد له مع بيان مبررات التي دفعت الباحث الى ذلك.

**خطة الدراسة.**

لا شك إن إلقاء الضوء على التساؤلات التي تثيرها هذه الدراسة، وتحقيقاً لذلك نرى أنه من الملائم حل الإشكال المطروح بشأن عقد الميكنة المعلوماتية من خلال مبحثين يتفرع كل منهما إلى مطالب، نتناول في المبحث الاول مفهوم التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية ،وفي المبحث الثاني الالتزامات المفروضة في مرحلة التفاوض وجزاء الأخلال بالالتزامات الناشئة عن عقد التفاوض.

#### **المبحث الاول: مفهوم التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية**

لم تنص معظم التشريعات القانونية على نظام قانوني للتفاوض كمرحلة تمهيدية لإبرام العقد اي جاءت خالية من الاشارة إلى مرحلة التفاوض، إن مرحلة ما قبل التعاقد (مرحلة التفاوض) لها أهمية بالغة

من الناحية العملية والقانونية ، كونها مرحلة استكشافية، وذلك لدقة هذه المرحلة ما قبل التعاقد وما يترتب من نتائج تتحكم في مصير العقد، وخاصة العقود التي تنسم بالتقيد الفني والقانوني، والتي من خلال الطرفين بتبادل المقترحات والآراء المطلوبة، المرحلة اهمية كبيرة لتحديد عقدية الميكنة المعلومات، ولهذا سوف نتطرق في هذا المبحث إلى تعريف التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية وخصائصه في(المطلب الأول) و (المطلب الثاني) نتناول فيه أهمية التفاوض.

### المطلب الاول: تعريف التفاوض وخصائصه.

نحاول من خلال هذا المطلب الوقوف على تعريف التفاوض (الفرع الاول)، على إن نبين بعد ذلك خصائص التفاوض (في الفرع الثاني).

### الفرع الاول: تعريف التفاوض.

التفاوض في اللغة المساواة والمشاركة، وفي الاصطلاح هي العملية التي تتضمن سلسلة من المحادثات وتبادل بها اشخاص العلاقة العقدية المستقبلية ووجهات النظر والتطرق إلى المسائل والمساعي بين الطرفين المتفاوضين بهدف الوصول إلى تسوية أو اتفاق ومبادلة الرأي بشأن تكوين عقد معين تمهيداً لأبرمه في المستقبل<sup>(٧)</sup>. يعتبر عقد التفاوض من العقود غير المسماة التي لم يتناولها المشرع لا بالتعريف ولا بالتنظيم ، وعلى غرار التشريعات الاخرى، فإن المشرع العراقي لم يتعرض إلى المرحلة السابقة للتعاقد كمرحلة تمهيدية للعقد، لكن المشرع العراقي قد تطرق إلى مسألة الوعد بالتعاقد من خلال المادة (٩١) من القانون المدني العراقي<sup>(٨)</sup> ولا إلى إعطاء تعريف لعملية التفاوض ، ولكن إعطاء التعريفات ليس من مهام التشريع بقدر ماهي من مهام الفقه، في حين توجد تقنيات كالقانون الفرنسي نظمت هذه المرحلة حيث نظمت المادة (١١٠٤) من قانون العقود الفرنسي الجديد رقم ٣١ لسنة ٢٠١٦ والتي جاءت ( يجب التفاوض على العقود وإبرامها وتنفيذها بحسن نية، يعتبر هذا من النظام العام)<sup>(٩)</sup>.

ويعد التفاوض عملية معقدة لما يتخللها من محاور ومساومة ومراوغة، يتبادلها المتفاوضين، فكل طرف يستعرض مهارته التفاوضية في هذا الشأن الغرض منه الوصول لتحسين مصلحته ، وجنس نبض الطرف الآخر، لتكوين فكرة عن التعاقد، وصولاً لتحقيق الغاية المقصودة، وبما يضمن له عدم الالتزام بالعقد المزمع إبرامه إلا في التوقيت الذي يريده هو، وفي التوقيت الذي يضمن فيه التزام الطرف الآخر بأكبر قدر من الالتزامات، وبما يحقق أقصى منفعة من الصفقة محل المفاوضات نظير ادنى مقابل.

ويقصد بمرحلة التفاوض التي يتبادل بها اشخاص العلاقة العقدية المستقبلية وجهات النظر ويناقشون الاقتراحات التي يضعونها سوية رغبة منهم الوصول إلى إبرام العقد مستقبلاً، وقد عرف البعض من الفقه القانوني المفاوضات( بأنه اتفاق يلتزم بمقتضاه شخص قبل الآخر بالبدء في التفاوض، أو بمتابعته، بشأن عقد معين بهدف إبرامه)<sup>(١٠)</sup>.

لا يختلف عقد التفاوض في تعريفه عن أي عقد آخر فهو تصرف قانوني بين طرفين بهدف ترتيب أثر قانوني ، ولا يتطلب لوجوده وصحته سوى توافر الشروط المقررة للعقود بصفة عامة، وهي الرضا والمحل والسبب، وهو يعتبر من العقود الحديثة نسبياً وغير المنظمة قانوناً.

ويعرف البعض الآخر إلى القول( التفاوض هو نوع من الحوار وتبادل الاقتراحات والدراسات بين اطراف العقد من أجل إبرام عقد في المستقبل )<sup>(١١)</sup>.

كما عرف التفاوض بأنه( الحوار الذي يتم بين الطرفين المتعاقدين بقصد الوصول إلى إبرام عقد، ومن خلالهما يمكن التوصل الى التوفيق بين المصالح بالتراضي)<sup>(١٢)</sup>.

في حين ذهب جانب آخر من الفقه إلى القول أن عقد التفاوض بأنها) قيام اطراف العلاقة العقدية المستقبلية بتبادل الاقتراحات والمساومات والدراسات والتقارير الفنية والاستشارات القانونية ومناقشة الاقتراحات التي يضعها سوية أو ينفرد بوضعها احدهما ليكون كل منهما على بينة مما يقدمان عليه وللوصول إلى أفضل النتائج التي تحقق مصالحها، وللتعرف على ما يسفر عنه الاتفاق بينهما من حقوق لهما والتزامات عليهما<sup>(١٣)</sup>.

يتبن من ذلك أنه عقد حقيقي بالمعنى الدقيق، والذي يكون هذا العقد شأنه شأن أي عقد آخر من حيث أركانه، حيث يتوافر له التراضي بين اطراف التفاوض، ويكون للعقد سبب باعث دافع للطرفين لا يبرم العقد النهائي.

عقد التفاوض يتضمن وضع منهجية معينة لإدارة التفاوض بين أطرافه ، ويتحدد من خلالها الموضوع الذي يريد الطرفان التفاوض بشأنه وإجراءات هذا التفاوض ، كتحديد مدة التفاوض ومكانه وزمانه، وما يتفق به الطرفان من ضمانات للمفاوضات التي تكون جادة تهيئ لأبرام عقد في المستقبل، ويقصد بالمفاوضات العقدية والاتفاق بين الأطراف قد انتقلوا من مرحلة حرية التفاوض إلى التقييد الإرادي لهذه الحرية ، لتصبح علاقتهم علاقة تعاقدية موضوعها التفاوض بشأن عقد معين.

ينصح لنا من خلال التعريفات السابقة أن مرحلة المفاوضات تعد مرحلة اساسية في عملية التعاقد، وذلك لأن التوازن العقدي للاتفاق القادم يعتمد على حسن سير هذه المفاوضات ، كما يعتمد عليها حسن الصياغة لنصوص العقد الذي يمنع إثارة المشاكل بشأنه مستقبلاً. كما أن لهذه المرحلة السابقة على التعاقد تأثير كبير على مستقبل العقد لاحتمال وقوع العوامل والأحداث التي يمكن أن تعيب رضا احد طرفيه في هذه المرحلة. كما أن الاطلاع على سير المفاوضات العقدية وأحداثها هو من يساعد مستقبلاً في تفسير العقد عندما توجد ضرورة لتفسيره.

وعملية التفاوض أصبحت تقوم على علم له قواعده واصوله وشروحاته الخاصة، فلم تعد مجرد عملية مساومة في الأسواق، تحكمها وتغلب عليها الاجتهادات الشخصية لأطراف التفاوض.

فهذا العقد لا ينشأ التزاماً بإبرام العقد النهائي، وإنما يترتب التزاماً بالتفاوض فقط بشأن هذا العقد، لأن العقد النهائي يرتبط بظروف وبشروط قانونية واقتصادية وعملية لا بد من تحقيقها قبل إتمام هذا العقد.

في ضوء ما تقدم يمكننا تعريف عقد التفاوض (هو عقد الذي يبدا فيها الطرفين التفاوض بقصد التوصل إلى إبرام عقد معين من خلال إجراءات ممنهجة يتفق عليها الطرفين).

**الفرع الثاني: خصائصه.**

عقد التفاوض يتميز بالخصائص الآتية:

**أولاً:** التفاوض على العقد ثنائي الجانب على الأقل: ان التفاوض على القد لا يتم إلا بتوافر جانبي على الأقل ، وعليه يتم النقاش والحوار وجها لوجه ، وفي هذا المقام لا يتصور حصول مفاوضات في حالة التعاقد مع النفس، لان التفاوض يقوم على الأساس على التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمصالح المتضاربة ولا يمكن تصوره في هذه الحالة من التفاوض .

أن التفاوض على العقد يكون من خلال الاتفاق الاطراف على العمل بهذا التفاوض<sup>(١٤)</sup> ، سواء كان هذا الاتفاق بشكل صريح أو ضمني، أو بصورة كتابية أو شفوية ، وهذا النوع من المفاوضات وخاصة في عقد الميكنة المعلوماتية تتم على اتفاق مسبق والتي يوافق فيها الطرفان من حيث المبدأ على الشروع في المفاوضات تمهيداً لإبرام عقد نهائي .

ثانياً: عقد التفاوض هو عقد تحضيري: حيث يتم في هذه المرحلة التمهيدية دراسة ومناقشة شروط العقد، بالإضافة إلى تبادل الاقتراحات والتقارير والدراسات الفنية والاستشارات القانونية والأعداد والتحضير والذي يمهد للعقد المرتقب ويبحث في كافة الجوانب القانونية والمالية، فعقد التفاوض يهدف في حقيقته إلى التعرف على الطرف الآخر للتشاور وتبادل وجهات النظر والاقتراحات والاعداد لها والتي من خلالها تحديد شروط العقد وبنوده وإزالة ما قد يعترضه من غموض من أجل التوصل إلى اتفاق يقود الطرفين للتعرف على ما يسفر عنه الاتفاق من حقوق والتزامات اطرافه، وإذا كان التفاوض هو الاتفاق على شروط العقد المنشود، ودون الالتزام بإبرام هذا العقد، ولكن من خلال المفاوضات تحقق الغاية منها هو إبرام العقد النهائي، بعد التوصل إلى اتفاقات مرحلية تقود المتفاوضان في النهاية إلى الوصول إلى اتفاق نهائي<sup>(١٥)</sup>، لإبرام العقد نهائي.

وهذه المرحلة ذات الطابع التمهيدي لعقد التفاوض أو ما يسمى بالعقود التمهيدية والتي لا يخول لأي من طرفي هذه المرحلة حقاً ذا طبيعة مالية تعاقدية متعلقة بالعقد المستقبلي، فلا يرتب للشخص حقاً عينياً يحد من سلطات المالك على الشيء موضوع التفاوض كما هو الشأن بالنسبة لعقد البيع، حيث أن الالتزام الذي يولده في هذه المرحلة هو مواصلة التفاوض، وفقاً لمقتضيات حسن النية والشرف في التعامل<sup>(١٦)</sup>.

وما تتميز به هذه المرحلة هو فسخ المجال أمام الاطراف المتعاقدة، هو الدخول في مفاوضات مناسبة فيما بينهم في العروض والمقترحات التي يروها ضرورية لتنفيذ العقد، وعليه من أجل التوصل إلى نوع من التوازن بين مصالح الطرفين، يقوم كل طرف بتقديم تنازلات من جانبه من خلال اجراء تغيير وتعديل في الشروط والمطالب التي جاؤا بها حتى يتم العقد، وللطرفين حق العدول أو المضي قدماً لإبرام العقد المراد إبرامه.

ثالثاً: التفاوض على العقد تصرف إرادي: فكل طرف له الحرية الكاملة في الدخول ومباشرة المفاوضات والاستمرار فيها أو الانسحاب منها، فمن ناحية لا تحدث عملية التفاوض إلا عندما تتجه إرادة الطرفين المتفاوضة إلى الدخول في التفاوض بهدف إبرام عقد معين، من ناحية أخرى تظل إرادة الطرفين حرة تماماً طيلة مرحلة التفاوض، ويكون لكل طرف الحرية الكاملة في الدخول التفاوض أو الانسحاب منه أو الاستمرار فيه ولو كان في آخر لحظة، وأساس ذلك يرجع إلى مبدأ الحرية التعاقدية<sup>(١٧)</sup>، أي أن المفاوضات العقدية التي تعبر عن الإرادة المشتركة لطرفي العقد ومرجعاً هام لتفسير العقد، ويرجع ذلك كله إلى انطباق مبدأ حرية التعاقد على العملية التفاوضية<sup>(١٨)</sup>، وعلى هذا المبدأ يبرم العقد النهائي.

رابعاً: التفاوض على العقد يقوم على اتفاق الأطراف: يحتل التفاوض في عقد المعلوماتية طبيعة خاصة، فهو يلعب دوراً مهماً خاصة في المراحل الاولية للمفاوضات، فلا يبرم عقد التزود بالحاسب الآلي إلا إذا سبقته دراسة ميدانية وعملية، حيث لا يقوم التفاوض على محض الصدفة، وإنما يحصل التفاوض على اتفاق الاطراف سواء تم الاتفاق بشكل صريح أو بشكل ضمني، حيث أن المفاوضات ومن خلال اتفاق سابق يوافق بموجبه الطرفان على المضي قدماً بإبرام العقد النهائي، بحيث يمنح هذا الاتفاق بين الطرفين العلم الكافي بالعقد المتفاوض عليه<sup>(١٩)</sup>.

خامساً: التفاوض على العقد يقوم على التبادل والايخذ والعطاء: في هذه المرحلة حيث يتعاون الاطراف فيما بينهم على تقريب وجهات النظر المتعددة والمختلفة، من خلال تبادل العروض والمقترحات والافكار بحيث يقوم كل طرف من الاطراف بتقديم تنازلات لتقريب وجهات النظر المختلفة بحيث يقوم الاطراف، من خلال إجراء التعديل في الشروط والمطالب التي جاء بها للتوصل في النهاية إلى اتفاق وإجراء العقد النهائي<sup>(٢٠)</sup>، فإذا لم يكن هناك قابلية أو مجال للنقاش أو التنازل فليس هناك ثمة أية عملية تفاوض، لذلك

يكفي في عقد التفاوض، اقتران الإيجاب بالقبول من أجل الوصول إلى تحقيق توازن بين المصالح المتعارضة ليورتها وانشأ العقد .

**سادساً:** عقد مؤقت : يعتبر عقد التفاوض بأنه له طابعاً مؤقتاً، وهو من العقود التي تنشأ التزاماً مؤقتة على عاتق الطرفين أو أحدهما لتنظيم العلاقة التفاوضية، حيث أنه لم يوجد إلا لفترة مؤقتة، والذي يعتبر عنصراً أساسياً ومهما بالدرجة الأولى في إجراء العملية التفاوضية، وهي المدة التي يستغلها الاطراف في التفاوض، وقد يميل الطرفان المتفاوضان أو أحدهما على الأقل إلى ضرورة تحديد وقت معين للتفاوض وفقاً لما تستوجب تلك الضرورة وعدم الإسراف في تضييع الوقت ، وهذا العقد ليس مقصوداً لذاته وإنما وجد بقصد تنظيم المفاوضات تمهيداً للإبرام عقد معين ، لذلك فهو يدوم بدوام المفاوضات وينتهي أثره بانتهائها ، سواء بإبرام العقد المنشود والتي تم التفاوض من أجله أو بعدم التوصل إلى ذلك، أن الغاية النهائية والأخيرة للعملية التفاوضية هو إبرام عقد نهائي يحل محل جميع العقود التي تبرم خلال مرحلة التفاوض على العقد، وعلى ذلك فإن عقد التفاوض ينتهي بانتهاء المفاوضات ولا تكون له أهمية بعد ذلك، إلا في حالة ترتيب المسؤولية العقدية، لأي من أطرافه بسبب الإخلال بالالتزامات المترتبة عنه ، أو في حالة الاعتماد عليه كأداة لتفسير الأطراف<sup>(٢١)</sup>.

**سابعاً:** تفاوض على العقد التفاوض العقدي تصرف احتمالي: والتي تنتم المفاوضات بطابعها الاحتمالي لا يعلم عند دخوله في المفاوضات أن العقد النهائي سيرم ، أو أن المفاوضات ستؤول إلى الفشل، وتعتبر النتيجة الطبيعية للتفاوض على العقد، أو من خلاله ينجح الطرفان في التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن جميع الشروط المهمة والجوهرية في العقد، ومع ذلك قد لا يحقق الأطراف هذا الغرض الأخير مما يؤدي إلى قطع التفاوض والعدول عن التعاقد بشكل أو بآخر<sup>(٢٢)</sup>.

وعليه يذهب جانب من الفقه، القول بأن العقود التحضيرية في مرحلة التفاوض بصورة عامة، لا تعد عقود تامة بالمعنى الدقيق ، فهي تعد انعكاساً لإرادة الافراد الغير واضحة فقط، والتي تتجه إبرام عقد لم يكتمل وخاصة الاتفاق على بعض الجوانب الهامة، وعليه فإن العقد النهائي لا يمكن الجزم بأنه سيرم أو لا، هو عقد بالغالب يغلب عليه الطابع الاحتمالي، فليس كل تفاوض على العقد يؤدي بالضرورة إلى إبرام العقد فقد ينتهي إلى لا شيء ،<sup>(٢٣)</sup> .

#### المطلب الثاني: أهمية عقد التفاوض.

تبدو أهمية التفاوض والتي تلعب دوراً هاماً ومرموقاً وبارزاً في مجال العقد ، وبصفة خاصة إذا كان هذه العقد على قدر من الأهمية والتعقيد، من أنه وسيلة للتفاهم وتقريب وجهات النظر بين الأطراف حيث تلعب دوراً وقائياً بالنسبة لمرحلة إبرام العقد والحد من اسباب النزاع في المستقبل، وكذلك معرفة كل طرف بظروف العملية التعاقدية في مجال حقوقه والتزاماته<sup>(٢٤)</sup> ، وهذا العقد على قدر من الأهمية والتعقيد .

تبين لنا فيما تقدم أن التفاوض قد يتم من خلال عقد ينظم عملية التفاوض ذاتها ويحدد مسارها الموضوعي والإجرائي وفي المقابل ليس هناك ما يمنع من أن يتم التفاوض خارج إطار عقدي منظم له. وفي الحالتين، فإن الواجبات الأساسية للمتفاوضين لا تختلف، حيث يلتزم كل منهما بواجب حسن النية في التفاوض وما يقتضيه من مراعات الثقة المشروعة في التعامل<sup>(٢٥)</sup> .

وقد زادت أهمية المفاوضات بسبب التوسع في النشاط التجاري والصناعي والثورة المعلوماتية في مجال استخدام الحاسب الآلي، إذ تكمن الغاية من المفاوضات في الوصول إلى عقد نهائي ، والتي يمتد تنفيذها لفترة زمنية طويلة، كما هو الشأن في عقود نقل التكنولوجيا<sup>(٢٦)</sup>، ومن ناحية كونه وسيلة فعالة

لإعادة التوازن العقدي في حالة تغير الظروف، إذ نظراً لقابلية الظروف الاقتصادية المحيطة بالعقد للتغير المستمر، مما قد يخل بتوازن العلاقات العقدية .

ومن ناحية أخرى تبدو أهمية التفاوض فيما يتضمنه من التزامات مختلف محددة على عاتق الطرفين أو أحدهما، يختلف مضمونها تبعاً للوقت الذي يتوقع أن تستغرقه المفاوضات ، وأهمية المفاوضات لتحد من المنازعات إلى مدى بعيد والتي يمكن ان تنشأ خلال تلك الفترة. من ذلك مصروفات الدراسات التي تتطلبها هذه العملية (عملية التفاوض) والتي تكون في كثير من الحالات مكلفة ، وكذلك والتي تكون لها أهمية كبيرة هو الاتفاق على عدم إجراء مفاوضات موازية مع الآخرين، وعدم إفشاء الأسرار التي كشف عنها أثناء التفاوض بين الطرفين.

وتبدو أهمية عقد التفاوض من ناحية أخرى هو وضع آلية التفاوض، تحدد مسارها الإجرائي الي من خلالها يجعل إمكانية التحقق من خطأ التفاوض ، والتي ترتبب مسؤوليته، والتي تكون أيسر فيما لو بقي هذا التفاوض عارياً من غطاء عقدي.

قد يبدأ التفاوض دون نية جادة في التعاقد<sup>(٢٧)</sup> كالتفاوض بشأن الحصول على معلومات بشأن الطرف المتفاوض الآخر ، أو الحصول على بعض من اسرار أعماله أو مجرد ابعاده من التفاوض مع الغير بقصد فوات الفرصة أو إضاعة في التعاقد معه.

والخطأ وارد في جميع مراحل التفاوض وما تم من هذه المفاوضات مما يؤدي إلى احتمال الاتفاق ضعيف وغير موجود في هذا النوع من الاتفاق، مما يجعل الطرف الآخر يتحمل نفقات لا مبرر لها من خلال استمرار التفاوض دون اخطاره ، الكثير من الأخطاء تحدث أثناء التفاوض ومنها التفاوض مع اكثر من شخص في ذات الوقت ، وامر اخفاء التفاوض يترك الانطباع لدى كل منهما بأنه الوحيد الذي يجري معه التفاوض حول العقد المرتقب.<sup>(٢٨)</sup>

وتبدأ المفاوضات ، بدعوة يوجهها أحد الطرفين إلى الآخر ، للتفاوض على إنشاء عقد مستقبلي بينهما، فيوافق الطرف الآخر على التفاوض دون ترتيب أي التزام حقيقي على كلا الطرفين، أعمالاً لمبدأ حرية المعاملات في القانون العراقي والمصري والفرنسي فهي لا تعتبر أيجاباً ملزماً لطرف بقبول التفاوض، ولا الاستمرار في المفاوضات او العدول عنها دون تحمل المسؤولية من حيث المبدأ. إلا إذا اقترن العدول بخطأ منه يثير المسؤولية التقصيرية، ولا يشترط لقيام هذا الخطأ نية الأضرار ، مع ذلك يتعين فيه أن يكون واضحاً وأن لا يتساهل القضاء في تقديره أو البحث عن وجوده لان من شأن ذلك تهديد الحرية الفردية والعبث بالمعاملات المالية.

أن للمرحلة السابقة للتعاقد ، تتضمن اقتراحاً بالدخول في المفاوضات، قد تسفر عن إبرام عقد، دون تحديّد عناصر العقد الجوهرية، أو ينتج عنها ايجاباً كاملاً، يشكل مشروعاً مفصلاً، ومتكاملاً للعقد المراد إنشاؤه مستقبلاً، وهذا الايجاب يشتمل على العناصر الجوهرية ، إذ بمجرد القبول بالموافقة يعقد العقد<sup>(٢٩)</sup>

كما تطرقنا سابقاً على أهمية التفاوض تظهر بصورة خاصة في عقد الميكنة المعلوماتية والتي يتم تنفيذها لفترة زمنية معينة ، وهي وسيلة فعالة لإعادة التوازن العقدي في حالة تغير الظروف ، إذ نظراً لقابلية الظروف الاقتصادية المحيطة بالعقد للتغير المستمر، مما قد يخل بتوازن العلاقات التعاقدية<sup>(٣٠)</sup> .

نخلص مما سبق ، إلى أن المفاوضات الجيدة تكون دائماً خير ضمانة لقيام عقد لا يثير منازعات بصدد تنفيذها، من هنا تبدو أهمية الفترة قبل التعاقد في أنها في الواقع فترة الإعداد للعقد، فكلما كان هذا الأعداد

جيداً كلما جاء العقد محققاً وملبياً لمصالح الطرفين، بما يحويه من شروط تحول دون نشوب أي نزاع بينهم ما أمكن .

كما إن للمفاوضات تأثير على حياة العقد، لان فيها تقع العوامل والأحداث التي من شأنها أن تعيب رضا أحد المتفاوضين كالغلط ، والاستغلال، والاكراه، وعليه يمكن القول بأن المفاوضات تعد بمثابة الاعمال التحضيرية بالنسبة للتشريع، إذ يرجع الطرفان في المستقبل إلى احداث المفاوضات كوسيلة لتفسير العقد في حالة وجدت ضرورة لتفسيره<sup>(٣١)</sup>، كذلك يدخل في نطاق المفاوضات المعلومات والدراسات الفنية والاقتصادية والقانونية التي يتبادلها الطرفان بقصد الوصول إلى افضل صياغة لعلاقتهم التعاقدية تكفل التحديد الدقيق لحقوق والتزامات كل من المتفاوضين في المستقبل<sup>(٣٢)</sup>.

يتبين مما تقدم أن الهدف الاساسي من المفاوضات هو التقريب بين وجهات نظر أطراف العلاقة التعاقدية المستقبلية التي تكون في الغالب متباينة ، إذ يحرص على حريته في عدم التعاقد أو التعاقد بشروطه حتى لحظة الاتفاق النهائي.

خلاصة القول أن الهدف من الاتفاق عقد التفاوض ، بما يليق من التزامات محددة على عاتق طرفيه، أو أحدهما، يشكل أكثر ضماناً وفعالية لمفاوضات حقيقية وجادة، والقضاء على القلق والتردد لدى طرفي العقد، الذي يخلق الرغبة لكليهما في التفكير بتأن، للتحقق من ملائمة العقد للظروف والتطلعات ، فهذا تنتقل مسيرة التفاوض ، وكذلك العدول عنه، من نطاق المسؤولية التصديرية ، أي من المسؤولية عن الإخلال بالواجب العام بمراعات حسن النية والثقة المشروعة في التعامل إلى نطاق المسؤولية العقدية ، أي إلى مجال مخالفة التزامات محددة يتضمنها هذا العقد أيا كانت نتيجة التفاوض، وحتى لو لم يسفر عن إبرام العقد النهائي<sup>(٣٣)</sup> ، وعليه كلما كان الأعداد جيداً وجاد كلما جاء العقد محققاً وملبياً لمصالح الطرفين، بما يحويه من شروط تحول دون نشوب أي نزاع بينهما ما أمكن.

**المبحث الثاني: الالتزامات المفروضة في مرحلة التفاوض وطبيعة المسؤولية عند الإخلال بالالتزامات التفاوض.**

ينشأ عن التفاوض في عقد المعلوماتية التزامات تقع على الطرفين ، بهدف الوصول إلى اتفاق يتم من خلالها إبرام العقد، أي ان الالتزام بالتفاوض يكون هو الالتزام الاساسي ، أو الجوهرية، الذي ينشأ على هذا العقد ، وهو الاثر الرئيسي الذي اراده اطراف العقد، وهذه الالتزامات وجب احترامها (المطلب الأول) والتقييد بها، إذ ان الإخلال بها يؤدي إلى قيام المسؤولية (المطلب الثاني).

**المطلب الأول: الالتزامات المفروضة في مرحلة التفاوض .**

يجعل من الصعب إعداد قائمة حصرية بالالتزامات الناشئة عن هذا العقد، وذلك للحرية التي يتمتع بها اطراف التفاوض، أن تحديد هذه الالتزامات يتوقف على قدرة وإرادة اطراف المتعاقدين والتي لا يحد منها إلا قيد النظام العام.

تظهر لنا فائدة دراسة هذه الالتزامات في نطاق القانون المدني العراقي ، حيث حرص المشرع العراقي على حماية مبدأ حسن النية وجعلا من التعسف في استعمال الحق قاعدة عامة لحماية المركز الضعيف عندما تختل المراكز العقدية<sup>(٣٤)</sup> ، وعلى هذا النحو أن الالتزام بالتفاوض يكون هو الالتزام جوهرية و اساسي، وهو الاثر الرئيسي الذي اراده اطراف العقد ، وعليه ان الالتزام الاساسي لا يمكن وضع تحديد لها، ولذلك فأن معالجتها سوف تقتصر عدة صور واهم هذه الالتزامات :-

**الفرع الاول: الالتزام بالدخول بالتفاوض.**

إن الالتزام بدخول المفاوضات، من خلال اتفاق الطرفين بمقتضى عقد مبدئي على الدخول للتفاوض، و يقصد به اتخاذ المبادرة إلى ذلك عن طريق القيام بالإجراءات لبدء عملية التفاوض، وهو عقد مبدئي يتفق الطرفان على الدخول في التفاوض، فيقصد به اتخاذ المبادرة إلى ذلك عن طريق القيام بالإجراءات اللازمة لبدء عملية التفاوض، ومن ثم افتتاح المفاوضات بإجراء الحوار وتبادل المقترحات المتصلة بموضوع العقد المأمول إبرامه، وان يضع التزاماً على عاتق كل طرف بالدخول في عملية التفاوض بالفعل من خلال توجيه الدعوة إلى الطرف الآخر بالبدء في التفاوض وإعداد المقترحات التي سيدور حولها مناقشة العقد النهائي المراد التوصل إليه في الميعاد المحدد لذلك<sup>(٣٥)</sup>، ومن ثم فإن الالتزام بالتفاوض يجد مصدره المباشر في اتفاق التفاوض، ويوجد المورد لبرنامج الحاسب الآلي وان يتعهد بتقديم واعداد المقترحات والدراسة المبدئية التي تحدد حاجة مشروعة والتي على أساسها تدور حولها التفاوض، وتقديم الحلول اللازمة والتقدم بها في الموعد المحدد.

ولا يحق لأي طرف الامتناع أو التأخير عن الدخول في المفاوضات وإلا اعتبر مسؤولاً عما قد يقع من أضرار للطرف الآخر. والغالب أن يحدد عقد التفاوض من يقع عليه عبء اتخاذ هذه المبادرة الفاتحة لعملية التفاوض<sup>(٣٦)</sup>.

وكل طرف من اطراف التفاوض يكون ملزماً بالالتزام بتحقيق نتيجة وهو الدخول في المفاوضات فإن التزامه اثناء التفاوض يعد التزاماً ببذل عناية<sup>(٣٧)</sup>، إذ يجب على كل طرف بذل العناية المطلوبة لإنجاح المفاوضات، فإذا ارتكب أي طرف فعلاً من شأنه أن يؤدي إلى افسحال المفاوضات أو عرقلتها فإنه يعد مخالفاً لالتزامه ببذل العناية الذي يفرض عليه أن يتيح المسلك المألوف للشخص المعتاد والذي يتفق مع مقتضيات حسن النية في التفاوض، والتزام ببذل عناية في التفاوض، وان يبذل الطرفين ما في الوسع، وبصورة إيجابية وفعالة في سبيل إبرام العقد المنشود إلا أنه لا يحتم إبرام هذا العقد، غير أن ذلك لا يعني قيام المتفاوض بالانسحاب من المفاوضات في أي وقت يشاء دون أي مبرر موضوعي، أو أن يقف موقفاً سلبياً تجاه ما يعوق سير المفاوضات، وعليه يجب أن يبذل ما في وسعه من جهد لمواصله التفاوض حتى يبلغ غايته المنشودة<sup>(٣٨)</sup>.

وتظهر اهمية اعتبار الالتزام بالتفاوض التزاماً بنتيجة على مستوى الأثبات، فالطرف المتضرر لا يلتزم في سبيل تحريك المسؤولية بإثبات الخطأ، وإنما يكفي مجرد التخلف عن بدء ودخول التفاوض في الموعد المتفق عليه، أو اخلال المدة المعقولة، ولا يستطيع المدين بهذا الالتزام أن يدفع عن نفسه المسؤولية بإثبات أنه بذل العناية اللازمة، أو أنه لم يرتكب إهمالاً، ولكن يمكنه أن يدفعها بإثبات السبب الأجنبي الذي منعه من البدء في التفاوض<sup>(٣٩)</sup>.

### الفرع ثانياً : الالتزام بحسن النية في التفاوض.

أوجد الفقه القانون تعريفات مختلفة لمبدأ حسن النية: أن حسن النية في إبرام العقود هو "الالتزام بتوجيه الإرادة في تحقيق الغرض المباشر من إبرام العقد بحيث ينسجم مع المصالح المبررة المشروعة للطرف المقابل"، ويتخذ حسن النية في تنفيذ هذا الالتزام الناشئ عن عقد التفاوض مظهرأ إيجابياً، والتي يعتبر من المبادئ الأساسية التي كرستها معظم التشريعات المعاصرة في مرحلة ما بعد إبرام العقد، وتتسم عملية التفاوض بالنزاهة والأمانة والثقة مع امتناع وتجنب عن كل ما من شأنه اعاقه المفاوضات أو محاولة التضليل بالطرف الأخر أو إفسالها أو الأضرار بالغير<sup>(٤٠)</sup>، وذلك من خلال تقديم المقترحات الجادة التي تكون أدعى للقبول واستمرار التفاوض، وليست مؤكدة الرفض، وذلك بالنظر إلى موضوع العقد واهميته الاقتصادية، لذا كان يجب أن يبنى على المصالح المشتركة والثقة المتبادلة، ومبدأ حسن النية ليس مسألة



نفسية بل لا بد من ترجمته سلوكاً سوياً خلال عملية التفاوض، وهو التزام جوهري في مرحلة المفاوضات التي قد تسبق إبرام عقد المعلوماتية.

ولقد عرف البعض<sup>(٤١)</sup> حسن النية أنها) الوسيلة التي يستطيع من خلالها القاضي التدخل لضمان توازن العلاقة العقدية بين الأطراف المتعاقدة وتوقع على الطرف المتعاقد معاملة الطرف المقابل له بصدق وامانة بالشكل الذي يرغب هذا الاخير من الغير التعامل معه به).

كما عرفه البعض الآخر بأنه) التعامل بصدق وشرف مع الغير بصورة تبقى ممارسة الحق ضمن الغاية المقيدة والعدالة التي أنشئ من أجلها، والتزم بها كل طرف من طرفي العقد بحيث لا تؤدي هذه الممارسة إلى الاضرار بالغير دون سبب مشروع، بل توصل كل ذي حق إلى حقه بأمانه<sup>(٤٢)</sup>.

كما انه يمكن ان نقيس حسن النية اعتماداً الى النتائج التي تترتب على تصرف معين من احد الاطراف وما ينتج عنها من اضرار للمنافع المقصودة من العقد أو غاياته، فأن قيام احد الاطراف بعمل ما وهذا العمل من شأنه إلغاء المنفعة المقصودة من العلاقة التعاقدية للطرف الآخر أو الاضرار به، وان هذا العمل يعتبر مخالف لمبدأ حسن النية .

ويعتبر التفاوض بحسن النية التزام جوهري، يسمح لأطرافه التوصل إلى إبرام عقد نهائي المزمع إبرامه، ولا يتأتى بلوغ أهداف التفاوض دون أن تقوم على اساسه من النزاهة والأمانة والثقة المتبادلة، لذلك يعتبر التفاوض بحسن النية التزام تبادلي يقع على عاتق الطرفين، ويتوجب كل الطرفين احترامه وتنفيذه ، والتي يعتبر التفاوض بمبدأ حسن النية من الركائز الاساسية والمسائل المهمة في الوقت الحاضر لا برام العقد النهائي.

### الفرع الثالث: الالتزام بالإعلام في التفاوض

يتعين على المتفاوض الإفضاء إلى الطرف الآخر بكل ما لديه من بيانات ومعلومات تتعلق بالعقد موضوع التفاوض حتى تستتير إرادة المتعاقدين.

ويطلق الفقه على هذا الالتزام عدة تسميات، نذكر منها بالالتزام بالإعلام أو التزام بالتبصير أو التزام بالإفضاء بالبيانات والمعلومات أو التزام بالأخبار<sup>(٤٣)</sup>.

فعرفه البعض بأنه الالتزام القانوني الذي يسبق التعاقد بحيث يلتزم أحد طرفي العقد بإعلام الآخر عن البيانات والمعلومات الجوهرية التي يجب توافرها في العقد المعلوماتية، ليتم على اساسها إبرام عقد خالي من العيوب وكامل بكافة مفرداته، نتيجة لاعتبارات وظروف معينة ترجع لطبيعة الطرف او الشخص المتعاقد معه ، او أي اعتبار آخر يجعل العقد مستحيلاً إذا تم كتمان بيانات اساسية محددة وضرورية في التعاقد<sup>(٤٤)</sup>.

أن فرض التزام مبدأ حسن النية قيام كل طرف بإعلام الطرف الآخر بكل ما لديه من معلومات تتعلق بالعقد المتفاوض عليه، وتوضيحه من جميع جوانبه ولعل سبب الإقرار بهذا الالتزام راجع إلى طبيعة العقد، حيث أن العقد يتميز عموماً بمبدأ انعدام التوازن العقدي بين الطرفين ويتجلى بشكل خاص في العقد الميكنة المعلوماتية، وعليه يجب على المتفاوض في الالتزام بالإعلام الإفضاء بكل ما لديه من بيانات إلى الطرف الآخر<sup>(٤٥)</sup> ومعلومات تتعلق بالعقد المعلوماتي موضوع التفاوض حتى تستتير إرادة المتعاقدين بوضوح ودراية وان يتسم التفاوض بالدقة والشفافية ويرتكز على المصارحة والمكاشفة<sup>(٤٦)</sup>.

فهذه البيانات تدور حول مدى ملائمة العملية التفاوضية في التعاقد المقترح من كل النواحي، خاصة إذا كانت العملية المقترحة تحتاج إلى تخصص فني دقيق غير متوافر في التفاوض، ولذلك إذا صدر رضا من التفاوض بعد اعلامه بهذه البيانات فإن رضاه يوصف بأنه رضا مستتير، ومن ثم لا يستطيع الاحتجاج بعد

ذلك أنه وقع في غلط، وفي حالة حجب هذه المعلومات والبيانات عن التفاوض سوف تتولد لديه ثقة غير حقيقية بالمفاوضات، أي أنه يقوم في نفسه وهم بأن هذه المفاوضات تحقق الغرض منها وتنجح وتؤدي إلى إبرام العقد، غير ان الحقيقة خلاف ذلك مما يؤدي إلى ضياع المال والوقت والجهد<sup>(٤٧)</sup>.

نتيجة لضرورات الحياة الحديثة ومتطلباتها، اقتضت الظروف العصرية وحثمتها وجود الالتزام بالأعلام في ميدان التعامل وتوسيع نطاقه وتعميمه على جميع العقود وخاصة عقود التفاوض متى توافرت وجوده واسبابه ومبراته، رغبة في الحد من عدم المساواة في المعرفة والدراية بين اطراف العلاقة العقدية ، أن الالتزام بالإعلام قبل التعاقد وحسب رأي يؤدي دوراً مهماً وقائياً يترتب على الوفاء به هو استقرار المراكز القانونية للطرفين الناجمة عن العقد.

#### الفرع الرابع: الالتزام بالتعاون

تقوم فكرة المفاوضات اساساً على التعاون المشترك فيما بين اطراف التفاوض للوصول إلى الاتفاق الذي سيجسد بالعقد، والتي يعتبر اساسياً لهذا النوع من الالتزام .

وجب على المستفيد تقديم المعلومات اللازمة لكي يتسنى للمتعهد اعداد نظام معلوماتية وفقاً لطلبات المستفيد ،وبالتالي الوصول إلى الغرض الذي أبرم من اجله العقد، ويعتبر هذا الالتزام أحد مظاهر التفاعل الاجتماعي ويفرضه مبدأ حسن النية ،ويعتبر التزاماً مشتركاً بين اطراف العقد ، وتبدو أهمية هذا الالتزام قائماً طيلة مرحلة المفاوضات، وتبدو أهمية الالتزام بالتعاون في العقود التي يحتاج للاستعانة بخبير لدى الشركات المتخصصة فيها لمساعدة الطرف الآخر بسبب تفاوت الخبرة ، وهذا ما يسري في عقد الميكنة المعلوماتية( الحاسب الالي)<sup>(٤٨)</sup>، ويقوم التفاوض على مبدأ الأخذ والعطاء بين الاطراف المتفاوضة، من اجل تقريب وجهات النظر المختلفة بين الاطراف المتفاوضة عن تقديم العروض والمقترحات المتعارضة ليقوم كل طرف بتقديم من جانبه، بقصد الوصول إلى نوع من التوازن بين المصالح، من خلال التزام الطرفان بالتعاون بينهما ،وذلك بتحديد الهدف والغاية الاساسية المحددة من العقد الذي يسعى الطرفان المتعاقدان إلى إبرامه بكل وضوح وبيان الاحتياجات الفعلية المباشرة من محل العقد، وعليه وجب على الطرف المستفيد تقديم المعلومات الضرورية واللازمة لكي يتسنى للمتعهد للحاسب الآلي إعداد نظام معلوماتية وفقاً لطلبات المستفيد، وبالتالي الوصول إلى الغرض الذي أبرم من اجله العقد<sup>(٤٩)</sup>، حتى وإن تم تسليم نظام المعلوماتية للمستفيد فلا بد من استمرار تعاون هذا الاخير مع المتعهد لكي لا يسبب له مشاكل في استمرار النظام<sup>(٥٠)</sup>.

فالمستفيد ملزم بتوضيح كل احتياجاته بدقة حتى يستطيع المتعهد بأعداد نظام المعلوماتية تقديم البرامج والأدوات اللازمة لتحقيقه<sup>(٥١)</sup>. فإذا قصر المستفيد في أداء هذا الالتزام رغم ما بذله المتعهد من جهد لتقديم نظام معلوماتية كفاء، فلا يستطيع أن يحتج بأن النظام غير كافي للوفاء باحتياجاته ، وبالتالي لا يتحمل المتعهد (الخبير بنظام المعلوماتية) المسؤولية في هذا الصدد.

ومن خلال التعاون بين طرفي التفاوض يتمكن المتعهد او المورد أو المهني المحترف من بيان المزايا والاسس التي يسعى الطرف المستفيد توافرها في محل التعاقد، والقيام بعملية الموائمة بين آلية إعداد محل التعاقد، وتحقيق رغبة الطرف المستفيد، ليتمكن من تلبية أكبر قدر ممكن منها<sup>(٥٢)</sup>.

يظل الالتزام بالتعاون بين الطرفين قائماً طول مرحلة التفاوض وذلك للحصول على النتيجة المرجوة والملائمة .

#### الفرع الخامس : الالتزام بالسرية

يعدّ الالتزام بالمحافظة على السرية من أهم الالتزامات التي يحرص عليها أطراف التفاوض، سواء أدت المفاوضات بين الطرفين إلى إبرام العقد النهائي أم لا.

لاشك أن مفاوضات عقد الميكنة المعلوماتية تدور حول مسائل ذات طابع تكنولوجي وفني معقد مما يستلزم بالضرورة، خلال هذه المرحلة، الكشف عن الأسرار كانت فنية أو مهنية والعديد من المعلومات ذات الطابع السري بهذه المسائل للطرف الآخر بهدف تحفيزه للتعاقد، كما القيام بالكشف عن المعلومات الخاصة بالمركز المالي لأحد الطرفين وطبيعة تعاملاته وحجمها، وغيرها من المعلومات المتعلقة بكيانه المادي أو المعنوي<sup>(٥٣)</sup>.

أن الاصل حسب القواعد العامة أن الشخص لا يلتزم بالمحافظ على سرية المعلومات الفنية والمالية التي علمها، إلا إذا وجد نص قانوني أو اتفاقي يلزمه بالمحافظة على سرية هذه المعلومات، ولا يوجد نص قانوني في القانون المدني العراقي يلزم المتفاوض بالمحافظة على سرية المفاوضات التي عرفها أثناء المفاوضات واستعمال هذه المعلومات لمصلحته.

ويقصد بالالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات ذلك الالتزام يفرض على الطرفين المتفاوضين في عقد الميكنة المعلوماتية هو التزام الصمت وعدم افشاء بخصوص كل ما يحصل ويصل إلى علمه أو يكتشفه أثناء التفاوض<sup>(٥٤)</sup>، ومن خلال هذا الالتزام يمكن حماية البيانات التقنية وأسرار المعرفة الفنية، وكذلك الأسرار التجارية والصناعية وأسرار الأعمال، وغيرها من الأسرار المالية والتقنية والفنية، والتي يمكن الاطلاع عليها من خلال سير المفاوضات، على نحو يمكن القول معه بأن المفاوضات تتضمن التزاماً ضمناً بالمحافظة على سرية هذه المعلومات لا يحتاج إلى اتفاق خاص بشأنه<sup>(٥٥)</sup> وهنا تظهر في الواقع أهمية السرية الذي يمكن الاتفاق عليه، وفي اعتقادنا تظهر أهمية شرط سرية المفاوضات حتى تكون مسألة التفاوض ذات طي الكتمان، لمصلحة يقدرها طرفا التفاوض.

إذ أن عملية التفاوض من اجل إبرام عقد المعلوماتية قد تقتضي الكشف عن بعض الاسرار سواء كانت مهنية أو فنية من قبل أحد الأطراف، وعلى ذلك أوجب الالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات عند التفاوض، لأن كل منهما ما كان ليعلم بها لولا التفاوض، وعليه فإذا ما اراد طرفا التفاوض ابقاء التفاوض الدائر بينهما بعيداً عن علم الغير عليهما الاتفاق صراحة سرية هذه المعلومات، وكذلك الامتناع عن استغلال هذه المعلومات لحسابه دون إذن من صاحبها مما يخالف حسن النية<sup>(٥٦)</sup>.

الالتزام بالمحافظة على سرية التفاوض ذاتها، أو سرية المعلومات التي يتم الكشف عنها خلال المفاوضات، هو التزام بتحقيق نتيجة لا يكفي أن يبذل المتفاوضان بشأنه ما في وسعه لمنع افشاء هذه السرية، وإنما يجب تحقق النتيجة ذاتها بالامتناع عن ذلك وإلا تحققت مسؤوليته.

نلخص القول من خلال مما سبق، الالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات والتفاوض ذاته هو من اهم الالتزامات الناشئة عن عقد التفاوض، من خلالها يلزم على أحد الاطراف الأدلاء ببعض الاسرار الهامة بهدف اعلام الطرف الاخر، وعليه في المقابل يلزمه القانون بالامتناع على الطرف الآخر الذي تلقاها إفشاءها أو استغلالها أو اذاعتها للغير دون طلب الأذن من صاحب المعلومات السرية بأي شكل من الاشكال وإلا قامت مسؤوليته جراء ذلك، كما أن المتفاوض لا يلتزم بإفشاء هذه المعلومات للغير فقط وإنما أيضاً يلتزم بعدم استغلال هذه المعلومات لنفسه.

أن غياب الاتفاق على هذا الالتزام المهم جدا لا يؤثر في وجوده، فالأساس أو مصدر الالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات هو مبدأ حسن النية<sup>(٥٧)</sup>.

**المطلب الثاني: جزاء الاخلال بالالتزامات الناشئة عن عقد التفاوض**

نتناول في هذا المطلب طبيعة المسؤولية الناشئة عن هذا الاخلال في الفرع الاول وفي الفرع الثاني سوف نتناول فيه استبعاد التنفيذ العيني ونعرض بعد ذلك لمدى التعويض الممكن الحكم به للمتقاض المضرور في الفرع الثالث.

### الفرع الاول: الطبيعة العقدية للمسئولية

بمقتضى عقد التفاوض يلتزم الطرفان وبطريقة تتفق وما يوجبه حسن النية على إبرام العقد ، وعليه يقوم الطرفان المراد إبرام العقد بالتفاوض ومواصلته ،حيث يقوم كل من المتفاوضين بأعلام الطرف للطرف الآخر، والعمل بجد وإخلاص من أجل إنجاح المفاوضات التي تجري قبل انعقاد العقد، على أن يحافظ كل من الطرفين على ما يطلع عليه الطرفين من أسرار التي تطرح اثناء التفاوض، وعدم إجراء تفاوض آخر مع الغير، وهذا الالتزام عليه بعدم إجراء اي تفاوض آخر، وعليه يجب في هذه الحالة اعلام المتفاوض الآخر بوجود تفاوض آخر بشأن العملية محل التفاوض.

عقد التفاوض هذا له التزامات بين الطرفين شأنه شأن أي عقد آخر ، من حيث التزام أطرافه ، حسب اتفاق أطرافه.

إن الالتزام بالتفاوض هو التزام اساسي وليس التزاماً بإبرام العقد محل التفاوض، وهذا لا يعني التزامهم بإبرام العقد محل التفاوض، وإنما الحرية الكاملة في إبرام العقد أو عدم إبرامه، ولكن لا يمكن الحديث عن مسؤولية إي منهما، في حالة عدم توصلهما إلى إبرام العقد المتفاوض عليه، بعد إن قام الطرفان بتنفيذ التزامهما على النحو المتفق عليه<sup>(٥٨)</sup>.

أما إذا أخل أحد الطرفين بتنفيذ التزاماته، وأدى ذلك إلى فشل المفاوضات وإلحاق الضرر بالطرف الآخر، في هذه الحالة يكون الطرف الذي أخل بالتزاماته يكون مسؤولية عقدية، بالرغم من أن هذه المسؤولية ناشئة في مرحلة السابقة على إبرام العقد، والحقيقة نحن بصدد عقد حقيقي ، هو عقد التفاوض ، وأي خلل بالالتزامات الناشئة سوف تؤدي إلى المسؤولية العقدية<sup>(٥٩)</sup>.

### الفرع الثاني. استبعاد التنفيذ العيني.

ذهب جانب من الفقه إلى استبعاد أمكانية التنفيذ العيني في مجال التفاوض وخاصة في عقد الميكنه المعلوماتية ، لأن الأخذ بالتنفيذ العيني، يعني إجبار الأطراف وإلزامهم في حالة إخلال أحد المتفاوضين بمتابعة المفاوضات وصولاً إلى تحقيق العقد النهائي بالقوة، والحقيقة هذا الأمر يتعارض مع مبدأ الحرية التعاقدية<sup>(٦٠)</sup> وهذا يتعلق بحرية المدين الشخصية، كما أنه لا يتصور إجبار (المدين) على تنفيذ التزامه جبراً<sup>(٦١)</sup>، كما أنه لا يتصور أن يحل القضاء محل إرادة الأطراف في إبرام العقد.

وهذا النوع من التفاوض يقوم على اعتبارات شخصية ، وهذا الاعتبار يتنافى ، وهذا يتنافى وإمكانية القول بالإجبار على التنفيذ العيني في مرحلة المفاوضات، ليس فقط الاستمرار في التفاوض ، بل بالنسبة للالتزامات الأخرى الناشئة خلال مرحلة المفاوضات ، وإنما هناك التزام فقط بالتفاوض حول العقد تمهيداً لإبرامه وليس التزام أطرافه بإبرام العقد النهائي، مع مراعات حسن النية في سير المتفاوضات.

كما أنه لا يتصور ان يحل القاضي إرادته محل إرادة الطرف الذي رفض الاستمرار بالتفاوض، أي لا يجوز قانوناً إجبار المتفاوض على تنفيذ التزامه وهو التنفيذ العيني، يمثل في هذه الحالة مخالفة لمبدأ الرضائية ومبدأ حرية التفاوض<sup>(٦٢)</sup>.

وإذا اشترط الطرفان المتفاوضان أن انعقاد العقد لا ينعقد إلا بعد حصول اتفاق بين الطرفين المتفاوضين على المسائل التفصيلية المؤجلة، وعليه إعمالاً لإرادة الطرفين المتفاوضين في مرحلة ما قبل انعقاد العقد،

فأن العقد يعتبر في حالة عدم الاتفاق الطرفين كأنه لم يكن، وفي حالة عدم اشتراط ذلك ثم بعد ذلك حدث نزاع بشأنها ، فإنه يجوز الطلب من المحكمة وتدخلها ويكون استثناء حلول محل المتعاقدين في تكملة العقد وفقاً لأحكام القانون، وقواعد العدالة ، ولطبيعة المعاملة، والعرف.

أن التنفيذ العيني أمر مستبعد في مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية ، لأن التفاوض بطبيعته يحتاج إلى التعاون الحقيقي بين الطرفين ولا يتصور هناك تعاون بين شخص أكره على التفاوض بل إن الاجبار على التفاوض يقضي على فرص إبرام العقد المرتقب.

وعليه ليس سوى جبر الضرر الذي لحق بالمضروب والحكم بالتعويض له وفقاً لأسلوب التنفيذ العيني<sup>(٦٣)</sup>.

#### الفرع الثالث: التنفيذ بمقابل أو عن طريق التعويض.

من خلال ما طرح سابقاً لا يمكن إجبار المتفاوض على تنفيذ التزامه في مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية عيناً. وفي هذه الحالة لم يكن أمام المتفاوض الآخر (الدائن) إلا المطالبة واللجوء إلى التنفيذ بمقابل (التعويض) ، من خلال اقتضاء مبلغ من النقود ، أي تعويض نقدي عادل وشامل لكل ما لحقه من ضرر الذي أصابه من جراء إخلال المتفاوض الآخر بهذه الالتزامات وقطع المفاوضات ، وان يكون التعويض شاملاً عن كل ما أصابه من ضرر، وما أصاب المتفاوض الآخر من خسارة ومافاته من كسب<sup>(٦٤)</sup>.

ويكون التعويض طبقاً للقواعد العامة فإن القاضي هو الذي يتولى تقدير التعويض عن الأضرار المترتبة عن قطع المفاوضات من نفقات التنقل، وإن ضياع الوقت من الأضرار المتوقعة وتقويت الفرص والمصاريف التي تكبدها المتفاوض المضروب ، بالإضافة إلى الأضرار الناشئة عن افشاء معلومات وبيانات عن استعمال مهارات، والنيل من مصداقية المضروب<sup>(٦٥)</sup>، وأن يكون الضرر محققاً . بأن يكون قد وقع فعلاً أو محقق الوقوع في المستقبل<sup>(٦٦)</sup>، اما الضرر المحتمل فلا يشمل التعويض.

وكذلك يكون التعويض عن الضرر أن يكون متوقفاً ومباشراً ، وذلك بأن يكون نتيجة طبيعية لعدم وفاء المتفاوض بالتزامه، والضرر المتوقع بأن يكون مما يمكن توقعه عادة وقت الاتفاق على التفاوض، اما النفقات العادية التي يبذلها المهني وحده في سبيل جذب العملاء والتفاوض معه لا تكون محلاً للتعويض<sup>(٦٧)</sup>.

ففي هذه الحالة لا يلتزم المتفاوض المخطئ إلا بالتعويض عن النفقات المعقولة والمعتادة بشأن هذا النوع من العقود.

وخلاصة القول التي نخرج بها مما سبق هي أن التعويض عن الاخلال بالمفاوضات يقتصر على الخسارة التي أصابت المتفاوض دون الكسب الذي سيحصل عليه لو أبرم العقد، ولكن هل يجوز التعويض عن فوات فرصة التعاقد مع الغير.

من خلال هذا النوع من التفاوض ان المتفاوض ليس له الحرية المطلقة في قطع المفاوضات ، والمتفاوض في هذا النوع من العقود يفرض عليه حسن النية ، ونزاهة المعاملات والسير في المفاوضات وخاصة عندما تصل إلى مراحل متقدمة ، بعد أن تصدر من المتفاوضين تعابير تكشف عن نية حقيقية في إبرام هذا النوع من العقود لوجود الثقة المشروعة الكاملة في إبرام العقد، ويكون المتفاوض وجد نفسه ملوماً بالاستمرار بالمفاوضات دون الالتفات إلى فرص أخرى بالتعاقد مع الغير الذي تعرض عليه، وقطع المتفاوض الآخر لمفاوضات دون مبرر مشروع أو سوء نية ، ففي هذه الحالة يستحق التعويض عن الأضرار الذي لحقه به عما اضاع عليه من فرصة أخرى للتعاقد مع الغير<sup>(٦٨)</sup>.

**الخاتمة:**

نستخلص من خلال دراستنا لمرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية يكتسي أهمية بالغة لهذه المرحلة في تنظيم هذا النوع من العقود التي اسفرت عنها التطورات التكنولوجية ، حيث اصبحت الطريقة التقليدية غير قادرة على مواجهة هذا النوع من العقود المركبة والمعقدة والتي اوجدتها الأساليب الحديثة والمتطورة والتي تنصب على عمليات مركبة وملئيه بالتعقيدات الفنية ، والتي من غير الممكن إبرام هذا النوع من عقد المعلوماتية دون اللجوء إلى مرحلة تمهيدية.

اهمية هذه مرحلة التفاوض بشأن عقد الميكنة المعلوماتية بالغة في تفسير العقد، والتي من خلالها معرفة المقاصد الحقيقية للمتفاوضين في حالة غموض شروط العقد، وهذه لها اهمية بالغة بعدم الحاجة إلى نص قانوني يدل عليها، وهذا النوع من التفاوض ميزة خاصة في مجال التعاقد، وما ينجر عنه من آثار ، بدأ من الالتزام التبادلي بالإعلام ، كما راينا أن التزام الأطراف بإجراء التفاوض بحسن النية الذي يسود العقد منذ مرحلة التفاوض عليه، والسير والاستمرار بالمفاوضات إلى غاية تحقيق العقد النهائي، والاخلال بهذه الالتزامات او قطع التفاوض دون سبب جدي ، بهذه الحالة سوف يرتب مسؤولية المتفاوض المخل بها، وعليه يصار الى التعويض عن الاضرار التي حصلت نتيجة هذا الاخلال، لذلك فإن اهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة تتخلص في:

#### أولاً: النتائج:

١- اعتبار عملية التفاوض في مجال عقد الميكنة المعلوماتية من المواضيع الهامة جداً، والتي اوضحت حقيقة يفرضها واقع التعامل المعلوماتي المتزايد.

٢- ان المشرع العراقي لم ينظم المفاوضات بنصوص قانونية خاصة التفاوض بشأن عقد الميكنة المعلوماتية .

٣- يترتب على مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية التزامات اساسية يكمن في مبدأ حسن النية والسرية في التفاوض ويعتبر التزامات اساسية وجوهرية في هذه المرحلة ، ووجب على كل من الطرفين الالتزام والتقيدها، وعند الاخلال بها من احد الطرفين تقوم المسؤولية.

#### ثانياً: التوصيات:

١-تعتبر مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية من أهم المراحل وأكثرها خطورة ، وهذا ما يستدعي المشرع العراقي الاهتمام بتنظيم التفاوض من خلال رؤية جديدة للمفاهيم القانونية التقليدية

٢-ضرورة الاهتمام بمرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية لما تنطوي عليه من مخاطر ومنافع، كونها تقنية حديثة ومعقدة.

٣-حول تنظيم مرحلة التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية ضرورة توحيد القوانين وما ينتج عنه من التزامات بين الطرفين وفرض الجزاء حال الاخلال بها.

#### الهوامش:

١-المعلوماتية:يشير مصطلح المعلوماتية Informatique إلى تكنولوجية وعلم المعلومات، وهو مصطلح مشتق من اللغتين العربية والفرنسية ، من الأحرف الأولى الأولى من كلمتي Information اي معلومات وأتوماتيك. أو آلي Automatique ويقابل هذا المصطلحات المصطلح الانجليزي Informatic المشتق كذلك من كلمتي Automatic،Information . اشارة إليه د. محمد حسام لطفي، عقود خدمات المعلومات، دراسة مقارنة في القانونيين المصري والفرنسي، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٧، ود. محمد حسن قاسم ،مراحل التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،ص١ .

- ٢- الحاسب الآلي تم تسميته بالكمبيوتر، وهو مصطلح انكليزي، ويعني به جهاز مثبت فيه عقل بسيط يستطيع أن ينفذ ويفسر التعليمات التي يزود بها، وهو مزود أيضاً بذاكرة تخزن فيها التعليمات والبيانات، بالإضافة إلى الملاحق الأخرى، كوحدة لإدخال البيانات ولوحة المفاتيح، ووحدة اخراج كالشاشة والطابعة، وهو جهاز يتعامل مع المعلومات ومزود بقدرات بارعة في تخزينها ومعالجتها واسترجاعها. اشارة إليه د. محمد حسام لطفي، عقود خدمات المعلومات، المصدر نفسه، ص٨. ومنصور عبد العزيز، التعاقد في جمال المعلوماتية وفقاً للقانون السوري، مكتبة الخنساء، ٢٠٠٤، ص٦.
- ٣- رجب كريم عبد اللاه، التفاوض على العقد، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١.
- ٤- د. حسام الدين الأهواني، المفاوضات في الفترة قبل التعاقد، ومراحل إعداد العقد، تقرير مقدم إلى ندوة الأنظمة التعاقدية للقانون المدني ومقتضيات التجارة الدولية، معهد قانون الأعمال الدولي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣، ٢، ٣٩٤.
- ٥- عقود المعلوماتية، هي العقود الخاصة بالإعلام الآلي حيث تتضمن عقود خاصة تتعلق بجهاز الحاسب الآلي. اشارة إليه د.حسن عبد الباسط جميعي، عقود برامج الحاسب الآلي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص١٠.
- ٦- د. فاروق علي الحفناوي، قانون البرمجيات، الكتاب الاول، دار الكتب الحديثة، ٢٠٠٩، ص٣٣.
- ٧- منها نصيف، رشا عامر صادق، التفاوض الالكتروني، مجلة مداد الادب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، المجلد ١، العدد ١٥، ٢٠١٨، ص٥٦١.
- ٨- القانون المدني العراقي رقم ٤٩ لسنة ١٩٥٩.
- ٩- قانون العقود الفرنسي الجديد ١٣١ لسنة ٢٠١٦.
- ١٠- محمد ابو كماش، وكمال نكواشت، الاثار القانونية للتفاوض الالكتروني، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، جامعة عمار تلجي، الاغواط، العدد ٧، الجزائر، ٢٠١٨، ص١٥٦.
- ١١- أحمد عبد الكريم سلامه، قانون الدولي، مفاوضات العقود الدولية، قانون الواجب التطبيق وأزمته، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٩٧.
- ١٢- د. مصطفى الجمال، البيع في القانونين اللبناني والمصري، الدار الجامعية بيروت، ١٩٨٦، ص٢٨٠.
- ١٣- د. مصطفى الجمال، البيع في القانونين اللبناني والمصري، المصدر نفسه، ص٢٨٣.
- ١٤- د. رجب كريم عبد اللاه، التفاوض على العقد، المصدر السابق، ص٦٧.
- ١٥- د. رجب كريم عبد اللاه، التفاوض على العقد، المصدر نفسه، ص٧٠.
- ١٦- د. محمد حسن قاسم، مراحل التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، المصدر السابق، ص١٨٨.
- ١٧- محمد حسين عبد العال، ضوابط الاحتجاج بالمستندات العقدية، دار النهضة العربية، ١٩٩٩، ص١١٠. د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، المجلد الاول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، ط٣، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص٢٢١.
- ١٨- بلال عبد المطلب بدوي، مبدأ حسن النية في مرحلة المفاوضات قبل التعاقدية في عقود التجارة الدولية، جامعة عين الشمس، ٢٠٠١، ص٤٩٢.

١٩-بشار محمود دودين، الاطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الإنترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٩١. وعباس العبودي، التعاقد عن طريق وسائل الاتصال الفوري وحجبتها في الإثبات المدني، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧، ص٨٤.

Voir aussi ;LARROUMET Christian,OP.CIT,P.٢٦٢

٢٠-رجب كريم عبد اللاه، التفاوض على العقد، المصدر السابق، ص٨٤.

٢١-د محمد حسن قاسم، مراحل التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية المصدر السابق، ص١٩٠.

٢٢-د. رجب عبد اللاه، التفاوض على العقد، المصدر السابق، ص٦٩.

٢٣-د.عباس العبودي، التعاقد عن طريق وسائل الاتصال الفوري، المصدر السابق، ص٨٨.

٢٤-محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٣.

٢٥-د. عباس العبودي، التعاقد عن طريق وسائل الاتصال الفوري، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

٢٦-د. خالد ممدوح إبراهيم، إبرام العقد الالكتروني، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص٢٦٧.

٢٧- علي قبلاي، الالتزامات، ج١، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٣٦٨.

٢٨-حسام الدين كامل الاهواني، الحماية القانونية للحياة الخاصة في مواجهة الحاسب الآلي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، تصدرها كلية الحقوق -جامعة عين الشمس، العددان الاول والثاني، ١٩٩٠، ص١٠.

٢٩-د. رمضان ابو السعود، مصادر الالتزام في القانون المصري واللبناني، دار الجامعة، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٢.

٣٠-بلقاسم حامدي، إبرام العقد الالكتروني، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، لجامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٤، ص٤٩.

٣١-نوري حمد خاطر، حماية المصنفات والمعلومات ذات العلاقة بالحاسوب، جامعة حقوق المؤلف، دراسة مقارنة، جامعة أهل البيت، مجلد ٥، ص٤٩.

١٩. P.Jourdain, Rapport precite.p.١٣٣R.Fabre,art.preci.p.٣٢

٣٣-نقلاً عن د. محمد حسن قاسم، التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، المصدر السابق، ص٢٠٠.

٣٤-عباس العبودي، التعاقد عبر طريق وسائل الاتصال الفوري، المصدر السابق، ص١٢٠.

٣٥-خالد ممدوح إبراهيم، إبرام العقد الالكتروني، المصدر السابق، ص٣٠٣.

٣٦-عبد العزيز حمود الجوانب القانونية لمرحلة التفاوض، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١١٠. ود خالد ممدوح إبراهيم، إبرام العقد الالكتروني، المصدر نفسه، ص٣٠٤.

٣٧-د.محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، المصدر السابق، ص٢١.

٣٨- أم كلثوم صبيح محمد، المفاوضات الممهدة للتعاقد ماهيتها وأحكامها دراسة مقارنة بين الواقع العملي والفراغ التشريعي، مجلة كلية الحقوق جامعة النهريين، الجامعة المستنصرية، مجلد٤، العدد٤، ٢٠١٢، ص٢٩٨.

٣٩- بلقاسم حامدي، إبرام العقد الالكتروني، المصدر السابق، ص٥٤.

٤٠-د.عبد العزيز حمود، الجوانب القانونية لمرحلة التفاوض، المصدر السابق، ص١٠٥.

٤١-د. احمد عبد الكريم سلامه، القانون الدولي الخاص النوعي(الالكتروني-السياحي- البيئي)، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩٩.



- ٤٢-د. محمد فواز المطالفة، النظام القانوني لعقود إعداد برامج الحاسب الآلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٤، ص ٥٠.
- ٤٣ - محمد حسين منصور ، المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٥٢ ، ود. محمد حسن قاسم، المفاوضات في عقد الميكنة المعلوماتية، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- ٤٤-د. محمد حسين منصور، المسؤولية الالكترونية، المصدر نفسه، ص ٥٤.
- ٤٥-Le Tourneau, op, et loc. Eit.
- ٤٦-د. نزيه المهدي، النظرية العامة للالتزام ، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص ٣٩٤.
- ٤٧-فاخر النكاس، العقود والاتفاقيات الممهدة للتعاقد واهميته التفرقة بين العقد والاتفاق في المرحلة السابقة على العقد ، مقال منشور بمجلة الحقوق ، جامعة الكويت، العدد الاول، ١٩٩٦، ص ١٢٢.
- ٤٨-د.محمد فواز المطالفة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية،(أركانها- أثباتها)،دراسة مقارنة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٥٠. ومدحت محمد محمود عبد العال، الالتزامات الناشئة عن عقود تقديم برامج المعلومات (المقاوله- البيع- الإيجار)، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص ٦٩.
- ٤٩- السيد محمد عمران ،الالتزام بالإخبار، المصدر السابق، ١٩٩٤، ص ١٢٦.
- ٥٠-مدحت محمد محمود عبد العال، الالتزامات الناشئة عن عقود تقديم برامج المعلومات، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- ٥١-مدحت محمد محمود عبد العال، المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- ٥٢-منصور عبد العزيز، التعاقد في مجال المعلوماتية وفقاً للقانون السوري، مكتبة الخنساء، ٢٠٠٢، ص ٤٣.
- ٥٣-خالد ممدوح إبراهيم، حماية المستهلك في المعاملات الالكترونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١٣٣، ومحمد حسين منصور ، المسؤولية الالكترونية، المصدر السابق، ص ٥٠.
- ٥٤-مصطفى موسى العجازمة ، التنظيم القانوني للتعاقد عبر شبكة الأترنت، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٠، ص ٢٦٠.
- ٥٥-مصطفى موسى العجازمة، المصدر نفسه، ص ٢٦١.
- ٥٦-محمد حسين منصور، المسؤولية الإلكترونية، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.
- ٥٧-د. محمد حسن قاسم، مراحل التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، المصدر السابق، ص ٢٠٧.
- ٥٨-د. خالد ممدوح إبراهيم، حماية المستهلك في المعاملات الالكترونية، المصدر السابق، ص ١٢٥.
- ٥٩-جمال عبد الرحمن محمد علي، المسؤولية المدنية للتفاوض نحو تطبيق القواعد العامة على المسؤولية للتفاوض عبر الأترنت ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٨.
- ٦٠-أنس عبد المهدي فريجات، النظام القانوني للمفاوضات في القوانين الوضعية والشريعة الاسلامية، دراسة تأصيلية ، ط ٢، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٨، ص ٧٣٥.
- ٦١-محمد صبري السعدي، احكام الالتزام في القانون المدني الجزائري، دار الهدى ، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٣.
- ٦٢-د. حسام الدين الاهواني، النظرية العامة للالتزام، ج ١، مصادر الالتزام، ط ٢، بدون ناشر، ١٩٩٥، ص ٥١٠.
- ٦٣-د. حسام الدين الاهواني، المصدر نفسه، ص ٥١٢.

- ٦٤- بلحاج العربي، مشكلات المرحلة السابقة على إبرام العقد في ضوء القانون المدني المقارن-دراسة مقارنة، دار حافظ للنشر والتوزيع، السعودية، ص٢٠٣.
- ٦٥- د. محمد حسن قاسم، مراحل التفاوض، المصدر السابق، ص٢١٣.
- ٦٦- د. رمضان ابو السعود، مصادر الالتزام ، المصدر السابق ، ٣٥٩.
- ٦٧- إبراهيم الدسوقي ابو الليل، التعويض تقويت الفرصة ، بحث منشور في مجلة الحقوق ، جامعة الكويت، عدد ٢-٣، ١٩٨٣، ص١٤٣.
- ٦٨-BETTAIEB.(A), La sanction de la faute précontractuelle, mémoire DEA en droit Des affaires, université de droit d'économie et gestion Tunis III, Tunis, ١٩٩٦-١٩٩٧, p. ٠٩.

### قائمة المراجع:

- ١- أحمد عبد الكريم سلامه، قانون العقد الدولي، مفاوضات العقود الدولية، قانون الواجب التطبيق وأزمته، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢- أحمد عبد الكريم سلامه، القانون الدولي الخاص النوعي (الالكتروني- السياحي- البيئي) ط١، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٣- السيد محمد عمران ،الالتزام بالإخبار، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩٤.
- ٤- أنس عبد المهدي فريحات، النظام القانوني للمفاوضات في القوانين الوضعية والشريعة الاسلامية، دراسة تأصيلية ، ط٢، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٨.
- ٥- بلحاج العربي، مشكلات المرحلة السابقة على إبرام العقد في ضوء القانون المدني المقارن-دراسة مقارنة، دار حافظ للنشر والتوزيع، السعودية.
- ٦- بشار محمود دودين، الاطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الأنترنت، دار الثقافة والتوزيع، الاردن، عمان، ٢٠٠٦.
- ٧- بلال عبد المطلب بدوي، مبدأ حسن النية في مرحلة المفاوضات قبل التعاقدية في عقود التجارة الدولية ، جامعة عين الشمس، ٢٠٠١.
- ٨- جمال عبد الرحمن محمد علي، المسؤولية المدنية للتفاوض نحو تطبيق القواعد العامة على المسؤولية للتفاوض عبر الأنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٩- د. حسن عبد الباسط جميعي، عقود برامج الحاسب الآلي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨.
- ١٠- د. حسام الدين الاهواني، النظرية العامة للالتزام، ج١، مصادر الالتزام، ط٢، ١٩٩٥.
- ١١- د. خالد ممدوح إبراهيم، حماية المستهلك في المعاملات الالكترونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
- = إبرام العقد الالكتروني، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠١.
- ١٢- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، المجلد الاول، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام، ط٣، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠.
- ١٣- عبد العزيز حمود، الجوانب القانونية، لمرحلة التفاوض، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١١٠.
- ١٤- د. علي قبلاي، الالتزامات، ج١، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- ١٥- د. محمد حسين عبد العال، ضوابط الاحتجاج بالمستندات العقدية، دار النهضة العربية، ١٩٩٩.

- = التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقديّة ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.
- ١٦-د. محمد حسن قاسم ، مراحل التفاوض في عقد الميكنة المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- ١٧- محمد حسام لطفي، عقود خدمات المعلوماتية، دراسة مقارنة في القانونيين المصري والفرنسي، القاهرة، ١٩٩٦.
- ١٨-محمد حسين منصور، المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية ٢٠٠٣.
- ١٩- د. محمد فواز المطالقة، الوجيز في عقد التجارة الالكترونية(أركانها-أثباتها)، دراسة مقارنة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- =النظام القانوني لعقود إعداد برامج الحاسب الآلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٤.
- ٢٠-منصور عبد العزيز، التعاقد في جمال المعلوماتية وفقاً للقانون السوري، مكتبة الخنساء، ٢٠٠٤.
- ٢١-د. مصطفى موسى العجازمة ، التنظيم القانوني للتعاقد عبر شبكة الأنترنت، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٠.
- ٢٢-دمدحت محمد محمود عبد العال ، الالتزامات الناشئة عن عقود تقديم برامج المعلوماتية(المقولة-البيع-الإيجار)، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، ٢٠٠١.
- ٢٣-محمد صبري السعدي، احكام الالتزام في القانون المدني الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٧.
- ٢٤-د. رمضان أبو السعود، مصادر الالتزام في القانون المصري واللبناني، دار الجامعه،بيروت، ١٩٩٠، ص٧٢.
- ٢٥-د. نزيه المهدي، النظرية العامة للالتزام ، دار النهضة العربية، ٢٠٠١.
- الابحاث والدراسات:**
- ١-إبراهيم الدسوقي أبو الليل ، التعويض تفويت الفرصة، بحث منشور في مجلة الحقوق ، جامعة الكويت، عدد ٢-٣، ١٩٨٣.
- ٢-أم كلثوم صبيح محمد، المفاوضات الممهدة للتعاقد ماهيتها وأحكامها دراسة مقارنة بين الواقع العملي والفراغ التشريعي، مجلة كلية الحقوق جامعة النهدين، الجامعة المستنصرية، مجلد ١٤، العدد ٤، ٢٠١٢.
- ٣-بلقاسم حامدي، أبرام العقد الالكتروني، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، لجامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٤.
- ٤-حسم الدين الاهواني، الحماية القانونية للحياة الخاصة في مواجهة الحاسب الآلي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، تصدرها كلية الحقوق- جامعة عين الشمس، العددان الاول والثاني، ١٩٩٠.
- =المفاوضات في الفترة قبل التعاقد، ومراحل إعداد العقد، تقرير مقدم إلى ندوة الانظمة التعاقدية للقانون المدني ومقتضيات التجارة الدولية، معهد قانون الاعمال الدولي ، القاهرة، ١٩٩٤، ٣، ٢.
- ٥-عباس العبودي، التعاقد عن طريق وسائل الاتصال الفوري وحجبتها في الإثبات المدني، دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧.
- ٦-فاخر النكاس، العقود والاتفاقيات الممهدة للتعاقد وأهميته التفرقة بين العقد والاتفاق في المرحلة السابقة على العقد ، مقال منشور بمجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الاول، ١٩٩٦.
- ٧-مها نصيف، رشا عامر صادق، التفاوض الالكتروني، مجلة مداد الادب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، المجلد ١، العدد ١٥، ٢٠١٨.
- ٨-محمد ابو كماش، وكمال نكواشت، الآثار القانونية للتفاوض الالكتروني، مجلة الدراسات القانونية والسياسية ، جامعة عمار تلجي، الأغواط ، العدد ٧، الجزائر، ٢٠١٨.

٩-نوري حمد خاطر، حماية المصنفات والمعلومات ذات العلاقة بالحاسوب، جامعة حقوق المؤلف ، دراسة مقارنة، جامعة أهل البيت، مجلد ٥.

**القوانين:**

١-قانون المدني العراقي رقم ٤٩ لسنة ١٩٥٩.

٢-قانون العقود الفرنسي الجديد ١٣١ لسنة ٢٠١٦.

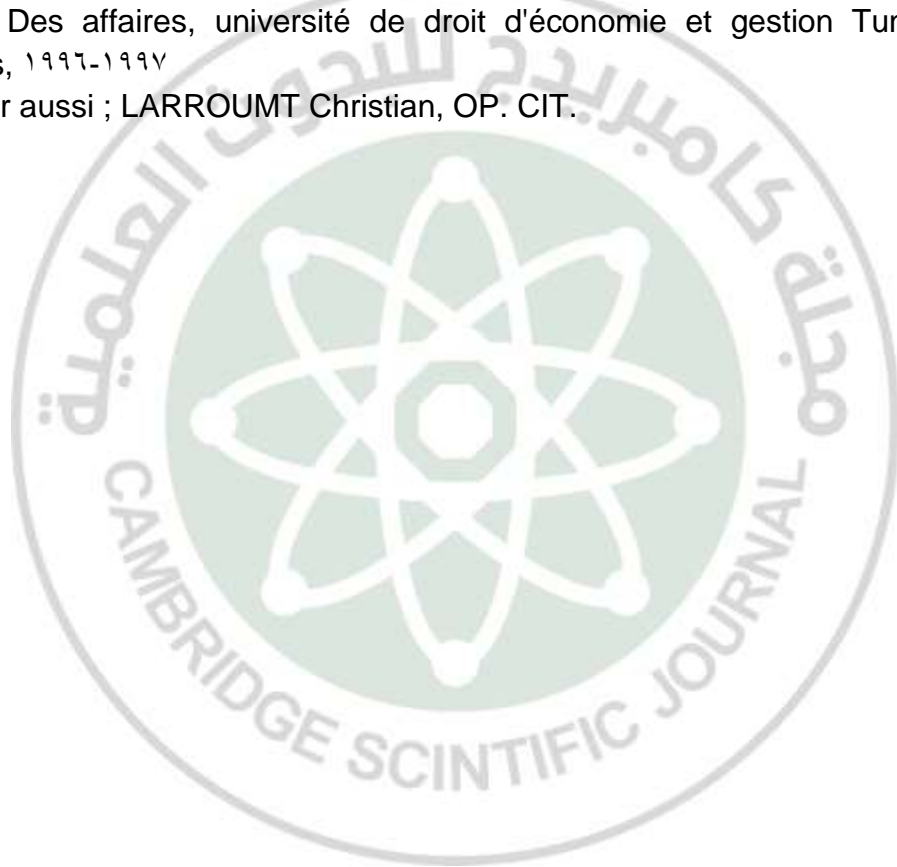
**المصادر الاجنبية:**

١-Le Tourneau, op, et loc. Eit.

٢-P.Jourdain, Rapport précité. P. ١٣٣R. Fabre, art .précis..

٣-BETTAIB.(A),La sanction de la faute précontractuelle, mémoire DEA en droit Des affaires, université de droit d'économie et gestion Tunis III, Tunis, ١٩٩٦-١٩٩٧

٤-Voir aussi ; LARROUMT Christian, OP. CIT.



## فاعلية البرنامج التعليمي القائم على شبكات التفكير البصري

### في تحصيل المتعلمين لمادة الجغرافيا

أ.م.د. علي محمد

الباحث زياد طارق احمد الجبوري

جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس

zeyad8850@gmail.com

#### ABSTRACT

The current study aims to identify **(the effectiveness of the educational program based on visual thinking networks in the achievement of learners of geography)**

The researcher adopted the experimental design with partial control for the equivalent experimental and control groups with post-test which suits the nature of the research. The research sample consisted of (٦٠) students from the fourth grade/ literary section. The sample was intentionally selected from Al-Khan High School for Boys in Hawija town/ Kirkuk Governorate. The sample was divided randomly into two groups. The experimental group which included (٣٠) students who studied geography according to visual thinking networks. The control group which consists of (٣٠) students, who studied the same material in the traditional way.

Before starting the experiment, the researcher balanced the students of the two research groups statistically in a number of variables that are believed to affect the accuracy of the experiment. These variables are: (the age of students calculated in months, the intelligence test "Raven", the academic level of the parents).

The researcher identified the educational material to be taught, which included the first unit, the second unit and the third unit of the geography book for the fourth grade/ literary branch to be taught for the academic year (٢٠٢٢-٢٠٢٣) in the Republic of Iraq. The researcher prepared model teaching plans for both groups.

The researcher adopted an achievement test consisting of (٤٥) items of the type of multiple choice, and verified its truthfulness, stability and distinction, as well as conducting statistical analysis of its paragraphs.

Then the researcher began to apply the experiment on Thursday, ١٣/١٠/٢٠٢٢, and the experiment continued until Thursday, ٢٩/١٢/٢٠٢٢, and

the researcher himself studied both groups, by three lessons per week for each group, and after completing the application of the experiment, the researcher applied the two research tools (achievement test) to the two research groups, and after collecting the results, the data was processed using appropriate statistical methods and the following results were arrived at:

١-The educational program based on visual thinking networks among fourth grade literary students in geography is poorly used.

٢-There is a statistically significant difference at the level of (٠,٠٥) between the average scores of the experimental group, which is taught according to visual thinking networks, and the control group, which is taught in the usual way in the geography achievement test and in favor of the experimental group.

#### **In light of the results of the research, the researcher recommended a number of recommendations:**

- Emphasizing the need for teaching according to (visual thinking networks) in teaching geography, for its effectiveness in raising the achievement of learners, especially in the preparatory stage.

- Diversification using modern teaching strategies in teaching by male and female teachers, especially strategies that emerge from visual thinking networks.

- conducting studies on the use of the strategy of visual thinking networks in other stages of study, including:

١-The impact of the strategy of visual thinking networks on the acquisition of concepts and students' attitudes towards geography.

٢-The effect of visual thinking networks strategy on the skill of reading geographical maps among middle school students.

#### **المخلص باللغة العربية**

يسعى البحث الراهن الى تعرف (فاعلية البرنامج التعليمي القائم على شبكات التفكير البصري في تحصيل المتعلمين لمادة الجغرافيا)

لجأ الباحث الى استخدام التصميم التجريبي الذي يقوم على الضبط بشكل جزئي لمجموعتين إحداهما تجريبية وأخرى ضابطة والمجموعتان متكافئتان ذات الاختبار البعدي، وقد تم اعتماده لكونه يتلاءم مع البحث وطبيعته، وتألقت العينة التي أجري عليها البحث من (٦٠) طالباً من طلاب الصف الرابع الادبي وتم اختيارهم قسدياً من ثانوية الخان للبنين في قضاء الحويجة التابع لمحافظة كركوك، وقد تم تقسيمها

بشكل عشوائي إلى مجموعتين: الأولى تجريبية من (٣٠) طالباً درسوا مادة الجغرافية وفق شبكات التفكير البصري، والثانية ضابطة من (٣٠) طالباً، درسوا المادة عنها بالطريقة الاعتيادية. اعتنى الباحث قبل الدخول بالتجربة بتعادل الطلاب في المجموعتين وتكافئهما إحصائياً من حيث عدد العوامل المتغيرة التي يفترض الباحث أنه يمكن أن يكون لها تأثير في صحة التجربة وسلامتها وهذه العوامل هي: (عمر المتعلمين بالشهور، اختبار الذكاء "رافن"، مستوى تحصيل الوالدين العلمي).

تم توحيد المادة التي يريد الباحث أن تدرّس فكان محتواها عبارة عن الفصول الأولى الثلاث من مقرر الجغرافية للصف الرابع الأدبي للسنة الدراسية (٢٠٢٢\_٢٠٢٣) في جمهورية العراق، وقام الباحث بوضع خطاً نموذجية تعتمد للتدريس في المجموعتين كليهما وتختص بهما.

لجاً للقيام باختبار تحصيلي تكوّن من (٤٥) فقرة إجابتها اختيار من الاختيارات المتعددة، كما تأكد من مصداقيته وثباته وتمييزه، ثم أجرى تحليلاً إحصائياً لجميع فقراته.

تمت مباشرة الدراسة في نهار الخميس الموافق ٢٠٢٢/١٠/١٣ وبقيت مستمرة حتى نهار الخميس الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٩ وقد قام الباحث بتدريس المجموعتين بذاته وذلك بثلاث دروس أسبوعياً لكل منهما، وبعد الانتهاء من التطبيق لجأ الباحث لأداتين في بحثه هما (الاختبار التحصيلي) على المجموعتين، وبعد جمع ما توصلت إليه الدراسة من محصلات ونتائج، تمت معالجة البيانات باستعمال ما يتناسب مع الدراسة من وسائل إحصائية، فكانت النتائج التالية:

١- يستخدم برنامج تدريس يقوم على شبكات التفكير البصري عند طلاب الرابع الادبي في مادة الجغرافية بشكل ضعيف.

٢- يوجد فرق دال إحصائياً على مستوى (٠,٠٥) بين معدل درجات المجموعة التجريبية التي يتم تدريسها على أساس شبكات التفكير البصري و المجموعة الضابطة التي يتم تدريسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل مادة الجغرافية ولصالح المجموعة التجريبية.

وعلى اساس ما تم تحصيله من البحث صدر عن الباحث عددا من التوصيات منها:

- التشديد على اهمية التدريس وفق (شبكات التفكير البصري) في تدريس مادة الجغرافية، لما له من فاعلية في رفع تحصيل المتعلمين وخاصة في مرحلة الإعدادية.
- استعمال الاستراتيجيات المتنوعة والمستحدثة في التدريس من قبل المعلمين لاسيما الاستراتيجيات التي تصدر عن شبكات التفكير البصري.
- اقترح الباحث إجراء دراسات حول استخدام استراتيجية شبكات التفكير البصري في مراحل دراسية أخرى منها:

١. الأثر الذي تتركه الاستراتيجية القائمة على شبكات التفكير البصري في التمكن من المفاهيم واتجاهات الطلاب واكتساب المرجو نحو مادة الجغرافية.

٢. الأثر الذي تتركه الاستراتيجية القائمة على شبكات التفكير البصري في التمكن من مهارة قراءة وتحليل الخرائط الجغرافية عند متعلمي الصفوف الاعدادية.

### الكلمات المفاتيح:

١\_ الفاعلية ٢\_ برنامج التدريس ٣\_ شبكات التفكير البصري ٤\_ التحصيل.

### الفصل الأول

### الاطار المنهجي للدراسة

### مقدمة الدراسة

في الأونة الأخيرة من السنوات السابقة، ظهرت تغيرات متسلسلة ومتسارعة في المجال التكنولوجي وفي عالم الالكترونيات ووالرقميات والمعلوماتية، كما في وسائل وأدوات التطور والتقدم العلمي والتقني، إذ صار لزاما على قطاع التعليم والتربية أن يستفيد منها ومن كل الامكانيات والمميزات الكثيرة والمتنوعة والمختلفة التي تؤمنها الأدوات والتقنيات الجديدة في عالم الرقمتا والتكنولوجيا والمعلوماتية، وأن تواكب ما يحصل مما أحدث تغييراً وإصلاحاً تربوياً متلائماً مع عصر سادت فيه تكنولوجيا المعلومات وهكذا وقع القطاع التربوي أمام تحديات العصر، وصار من الضروري أن تلحق بركب هذا التطور وتسابق الزمن لإدارته للتربية بما يتلاءم معا من هذه التغييرات ؛ وبما أن أبرز أهدافها التي تركز عليها هي تمكين المتعلمين من تطوير معارفهم ومؤهلاتهم الفكرية وقدراتهم المتنوعة في عمليات التفكير والتحليل بحيث لم تعد تقوم على نقل المعلومات فحسب، وهذا يحتاج من القيمين على العملية أن يوفروا الموقف التعليمي والمحيط الملائم والذي يقدر عقل الفرد وتؤيد مؤهلاته وإبداعه وذكاءه وإمكانياته الخلاقة والابتكارية من جهة ، وتوقعه الذاتي والفردى بتتابع وتسلسل ما في ذهنه من أفكار من جهة ثانية. والتربية هي وسيلة وأداة لتطوير وبناء المجتمع المتطور وأن الهدف الرئيس والأساس لها هو إعداد الطالب القادر على أن يسهم بشكل مؤثر وفي بناء المجتمع ووان يكون له دوره الفاعل في تطويره وتنميته وساعيا إلى جعله محدثاً بشكل مستمر فباتت التربية اليوم تؤدى دورها في اللحاق بالتطور والير في مساره ومواكبة مظاهره المتنوعة والمتعددة التي غطت جميع مجالات الحياة ( سعد ، ٢٠٠٠ : ١٤٩ )

كما يلاحظ الباحث أنّ الطالب لا يؤدي الفروض ولواجبات التي يتم طلبها منه بصورة صحيحة، وعلى ذلك يجد غالبية المدرسين أن طلابهم لا يحضرون واجباتهم اللاصفية أو المنزلي كما يفترض أن يكون مطلوباً منه، وهذا ما يضعنا أمام استقهام حول الأسباب التي تقف خلف هذا الكسل المنتشر بين الطلاب وما العوامل التي أدت إلى عدم اكتراثهم بدروسهم وعدم مواكبتهم لها وعدم اهتمامهم لما يوكل إليهم من واجبات يومية.

هذا الأمر دفع الباحث إلى البحث عن الطرائق المناسبة وإلى النماذج المستحدثة ذات الفائدة في التعلم وذلك بالعودة لما تركه الباحثون والخبراء التربويون والمتخصصون بالمجال التربوي من أجل تحقيق تنشيط المتعلمين وجعلهم أكثر فاعلية وإشراكهم في الأنشطة المتنوعة المعينة والمساعدة على التعلم، وذلك من خلال جعل الطالب محوراً تبنى لأجله برمتها، بعد أن كانت البرامج والمناهج التعليمية مجرد متلق سلبي يتم تلقينه المعلومات فحسب.

#### إشكالية الدراسة

يواجه العالم في الوقت الحاضر قفزة حضارية عظيمة غطت كل تفاصيل وميادين الحياة ، إذ إنه الكثير من المعطيات والتطورات والمتغيرات تظهر بشكل يومي في الحياة، وهي تتطلب خبرات متجددة وفكر واع قادر على استيعاب التطور كما انها بحاجة لمهارات تغطي التعامل معها بفعالية ونجاح ، وجميع هذه المعطيات والتطورات والمتغيرات قد بسطت ظلالها وغطت هيكل القطاع التعليمي ، فغيرت هذه التحولات النظرة نحو الطرائق التربوية فبتنا بحاجة الى سياسة تربوية متجددة وغير تقليدية كالتي نعرفها ، وعلى ذلك فإن إعداد الانسان ليكون قادرا على الوقوف في وجه ما يعترضه من تطورات طارئة وتغييرات متنوعة يحتاج أن يعاد البحث في السياسات التعليمية والانظمة التربوية لناحية مفهومهما ومحتواهما والطرق التي تعتمدها ، وهذا بالاستناد الى اسس جديدة تقوم على طرائق علمية تتصف بكونها شديدة الفعالية وبإمكانها استيعاب مختلف الإمكانيات والموجودات من موارد بشرية أو حتى موجودات مادية.



استنادا إلى ما سبق، يرى الباحث أن يتم تبني نظرية جديدة في المعرفة تقوم على شكل أساسي من التفكير هو التفكير البصري الا وهي شبكات التفكير البصري قد تعين الطلبة على تنمية قدراتهم في تلقي المعارف. لذا أثار الباحث تساؤلاً رئيسياً تفرع عنه أسئلة عدة منها :

- هل هناك علاقة بين فاعلية برنامج التدريس الذي يقوم على شبكات التفكير البصري وتحصيل تلامذة الرابع الادبي لمادة الجغرافية؟

أ- ما مدى اعتماد برنامج التدريس الذي يقوم على شبكات التفكير البصري عند المتعلمين؟  
ب- هل يوجد فروقات دالة في الإحصاء بين المجموعتين الضابطة المعتمدة على الطرق التعليمية التقليدية، والتجريبية المستخدمة البرنامج التعليمي الذي يقوم على شبكات التفكير البصري للمتعلمين؟

**فرضيات الدراسة:**

للتحقق من مرامي هذه الدراسة حدد الباحث فرضيات هي:

أ- يستخدم برنامج التدريس الذي يقوم على شبكات التفكير البصري عند تلامذة الرابع الادبي في مادة الجغرافية بشكل قد يكون ضعيف.  
ب- هنالك فروق بين معدل ما نال تلامذة المجموعتين الأولى والثانية من درجات، بحيث يدرس تلامذة الأولى منهم مادة الجغرافية وفق برنامج التدريس الذي يقوم على شبكات التفكير البصري، ويدرس تلامذة الثانية محتوى المادة نفسها بحسب (الطريقة التقليدية) في الاختبار التحصيلي.  
**أهمية الدراسة:**

البرامج التعليمية - التعليمية هي من العناصر البارزة من بين الرئيسة منها في التعليم، والتي تسهم من ناحية في بلوغ جودة التعليم ، ومن ناحية ثانية تحقق احتياجات المجتمع، وتعكس هذه البرامج حالة المحيط المجتمعي في كل المراحل الدراسية، فضلا عن كونها تعكس ما يحصل من التقدم ضمن كافة ميادين العصر، ويتضح أنه من الضروري أن تلبى أيضا التقدم الرقمي في ميادين تكنولوجيا المعلوماتية والتواصل والاتصال (الحسيني، ٢٠٠٤، :١).

**مما سبق تبرز أهمية الدراسة من أهمية:**

أ- التربية على اعتبار أنها ضرورة ترتبط بالوجود الإنساني والاهتمام بإعداد الطلبة ليكونوا مواطنين صالحين في مستقبلهم ومستقبل بلادهم.  
ب- برامج التدريس في بلوغ أعلى درجات الجودة في التعليم والمساعدة في تلبية ما للمجتمع من حاجات.  
ج- شبكات التفكير البصري كأداة للتفاعل مع المحيط والمجتمع.  
د- التحصيل الذي يُعد من أهداف عملية التعليم ، بحيث يصبح المتعلم من خلالها على بيّنة من المعارف ويتعرّف المدرّس على مستوى إنجازاته وتطوره وتقدمه.  
هـ- مادة الجغرافية التي تسهم في تنمية التفكير العلمي وفضلا عن كونها تعمل على التنمية الشاملة لشخص الطالب والتفكير الإبداعي لديه، والقدرات والإمكانات العلمية المتنوعة والمختلفة بحيث تعهد للسعي نحو تنمية تفكير الطالب بصورة مناسبة.

- تنمية المهارات لدى متعلمي المرحلة الاعدادية واعدادهم الاعداد المناسب للمادة.

**أهداف الدراسة:**

يمكن إيجاز أهداف الدراسة فيما يلي:

- تزيد من الالتزام والانضباط بين المتعلمين.

- تسهل إدارة الحصص التعليمية.
- تدعم طرق مستجدة لتفعيل التبادل في الأفكار.
- تحسن من التعلم والاكساب نوعاً لا كمّاً، وتزيد من المشاركة بين المتعلمين وتحثهم على التفاعل. (الخرندار، ربحي، ٢٠٠٦م، ص ٦٢٧).

#### مصطلحات الدراسة

#### أولاً: الفاعلية (Effectiveness):

عرفها (شحاتة، وزينب): " النتيجة الممكنة والأثر الحاصل بعد التجريب باعتبارها عاملاً غير ثابت بل هو متغير منفرد ومستقل تنتجه مجموعة العوامل الأخرى التي تعتبر متغيرة وغير ثابتة بل و تعدّ تابعة أيضاً" (شحاتة، وزينب، ٢٠٠٣، ٢٣٠) .

**التعريف الاجرائي:** نتيجة سوف يتحصل عليها الدارس في ضوء استخدام البرنامج الذي تم إعداده لأغراض الدراسة وتأثيره في تحصيل الجغرافية لدى متعلمي الصف الرابع الادبي (عينة البحث).

#### ثانياً: البرنامج التعليمي – التعليمي (Educational program)

عرفه (العناني): "مجموعة من الإجراءات والأنشطة والعمليات التي ينبغي القيام بها لبلوغ هدف معين، ودور البرنامج هو تنظيم العلاقة بين أهداف الخطة، ومشروعاتها" (العناني، ٢٠٠١، ١٣).

**التعريف الاجرائي:** مجموعة من الخبرات والأنشطة التعليمية- التعليمية، والإجراءات المصاحبة لها. المنظمة والتي تم تصميمها لغرض تعليم الطلبة (عينة الدراسة) ورفع مستوى تحصيلهم العلمي. والمصاغة في صورة أهداف سلوكية يمكن ملاحظتها وضبطها وقياسها في أدائهم بعد انجاز البرنامج بمعايير وأدوات خاصة معدة لهذا الغرض.

#### ثالثاً: التفكير البصري: (visual thinking)

عرفه (عمار ونجوان، ٢٠١١): المقدرة والإمكانية العقلية التي يتميز بها الفرد وتعتمد على الرموز والاشكال والمبثوثات والرسومات والتصويرات والصور وكل ما يمكن أن يعرض في موقف تعليمي أو في ارتباطات حقيقية التي تتضمن فيها، وتوجب على الطالب أ، يجد معاني هذه المضامين التي يتم عرضها امامه لفظياً (منطوقة أو مكتوبة) . (عمار ونجوان، ٢٠١١، ٢١)

**التعريف الاجرائي:** استراتيجية تدريسية تتمثل بأشكال ورسومات بصرية تسمح للمتعلمين باستيعاب المادة الدراسية وتجعلهم يدركون العلاقات بين المفاهيم الرئيسية والفرعية مما يجعل المحتوى راسخاً في أذهانهم.

#### رابعاً: التحصيل : (collection)

- **التحصيل:** يعرف بأنه حصل الشيء ، يحصل حصولاً ، وقد حصلت الشيء تحصيلاً أي تجمع وثبت.
- **التحصيل العلمي :** يعرف التحصيل العلمي بأنه الخبرات المجتمعة من المعارف والمهارات التي يستطيع الطالب ان يستوعبها ويفهمها ويحفظها ويتذكرها عند الضرورة مستخدماً في ذلك عوامل متعددة كالفهم والانتباه والتكرار الموزع على فترات زمنية معينة ، أي انه القدرة على فهم الدروس واستيعابها.

**التعريف الاجرائي:** هو كل أداء يصدر عن المتعلم في مختلف الموضوعات الدراسية المتنوعة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق درجات اختبار أو تقديرات المدرسين أو كليهما معاً.

## الفصل الثاني

## الجانب النظري للدراسة

## أولاً: البرنامج التعليمي - التعليمي:

يتميز التطور العلمي الذي نعيشه في يومنا الحالي بأنه ينعكس في إيضاح الدور الذي في ميدان تنمية وتعزيز السلوك الإيجابي المرغوب، وعلى هذا كان التفكير في خلق برامج ونماذج تعليمية \_ تعليمية تؤمن للمتعلم المخطط السليم على أساس القواعد المحددة إذ يسمح له ببرامج جوهرية إغنائية وإثرائية الهدف منها بلوغ ما تم وضعه من أهداف للعملية التربوية بحيث يسعى إليها، ليصبح عنها مستوى الإمكانيات مرتفعاً، ومنها مستوى قدرات التفكير لتتجزئ التنمية والارتقاء بالمحصلات والمخرجات الدراسية من خلال تعزيز مستويات التفكير وإثرائها، هذا وبعد برنامج التدريس الركيزة الضرورية بل وحجر الأساس لتنمية وتطوير التعليم، وزيادة جودة محصلاتها، التي ترتفع بجودة برامج التعليم المعتمدة والتي تبني وفق قواعد علمية محددة ومنظمة، تهتم باختيار التجارب التي تسد احتياجات الطلاب النفسية والفزيولوجية، وتلبي اهتماماتهم المتنوعة وتشبع ميولهم المختلفة وخصوصاً العلمية، فضلاً عن كونها تعالج بشكل مرن مشكلاتهم (الشهري، ٢٠١٢، ١٩) وينسجم برنامج التدريس مع إمكانيات الطالب، ويقوم بتوجيهه إلى مستوى يلائمه، ويقوم بتزويده بالنتائج التي جاءت كاستجابة أولية، ثم بمجموع تحصيله، الأمر الذي يعزز الدافعية لتحقيق الطالب للمستوى الأفضل، حيث يقدم برنامج التدريس المعتمد التغذية الراجعة والتشجيع الملائمين للطلاب (العمرى، ٢٠١٢، ٢٦٩)، ويقع جل التركيز والعناية على العمليات المعرفية الوسطية وما يسبقها وما يلحق بها من سلوكيات على اعتبار أن هذه العمليات تسيطر على السلوك وتتحكم به (القمش، وآخرون، ٢٠٠٨، ١٤).

## مميزات البرنامج التعليمي - التعليمي:

يتميز بمميزات كثيرة ومنها:

- ١- مراعاته لأمر عديدة أثناء وضعه وتصميمه والتخطيط له:
- أ- طبيعة المجتمع ومميزاته وفلسفته وواقعه، وطبيعة الطالب وخصائص نمائه، بحسب ما كشفته دراسات المتخصصين وأبحاثهم العديدة في هذا المجال.
- ب- التفاعل بين أطراف جميعهم (الطالب إلى المدرس إلى البيئة وفضلاً عن دور ثقافة المجتمع فيها).
- ج- تفعيل نشاطات الطلاب بمختلف أنواعها وإشراف المدرسين عليها وتوجيههم للمتعلمين.
- د- اعتماد التجارب التدريسية ضمن القدرات المتاحة من مادية وبشرية متاحة ومتوقعة.
- هـ- التشديد على الأعمال الفريقية والجماعي وإظهار أهميتها وتفعيلها ومعرفة المعلم بذلك لتدعيم ارتباطه بها.
- و- التناسق والانسجام بين العناصر المكونة للبرنامج.
- ٢- مساعدة الطلاب على القبول بالتطورات والتغييرات الطارئة التي تقع في المحيط والمجتمع وإعانتهم على انسجامهم بأنفسهم مع احتياجاتهم.
- ٣- الحث على التنويع والتغيير، إذ يعتمد المعلم إلى اختيار الطرائق الأكثر انسجاماً مع الطلاب وطبيعتهم والفروقات التي تفرق بينهم، الذي يزيد من دافعيتهم وحماسهم لتأدية الأعمال المنوطة بهم ويحثهم على الإقبال نحو التعلم.

٤- يشدد على التعلم والاكْتساب بالمادي والمحسوس بشكل أوسع من المجرد، ممّا يضع التعلم والاكْتساب في خانة الثبات الدائم .

٥- الوثوق بإمكانيات الطلبة وقدراتهم على التفاعل والممارسة والمشاركة والاختيار على اعتبار أن الطالب كفرد هو كائن يتميز بالإيجابية والنشاط والحيوية وقادر على الانسجام والتكيف والعطاء.

٦- يهدف لتطوير شخصيته كافة من أج الصمود في وجه تحديات العصر الراهن والمستقبلي ومواجهتها، ورفع قدرته وإمكانياته في التعلم الذاتي ودعمه في ذلك ومساعدته لاستغلال كل ما تعلمه وتوظيفه في شؤون واقعه وأموره (حمادات، ٢٠٠٩، ٣٨-٣٩).

### ثانياً: التفكير البصري

#### خصائص التفكير :

تتميز بوصفها نشاط عقلي ذهني ويستند إلى المعرفة، وأبرز خصائصه، ما يلي :

١. كونه أداء هادف ، لا يمكن أن يتم من فراغ ولا يحصل بدون غاية.
٢. كونه أداء تطوري يصبح معقداً بشكل أكبر كلما زاد نمو الفرد وكلما كانت المعلومات التي يمكن أن تتوفر أكثر تراكمًا، ويقوم التفكير مسترشداً بالطرق اللازمة والأساليب المتنوعة.
٣. يحدث في التفكير أشكال وانماط مختلفة .
٤. كونه يتشكل من تداخل عناصر الطرف والموقف متضمنا الزمان والمشكلة التي يدور حولها.
٥. هو عملية غير كاملة، وكمالها لا يمكن حصوله في الحقيقة، والتفكير بشكل فعال هو الهدف الأسمى الذي يمكن تحقيقه في ضوء التدريب الدائم والمتواصل. ( عبد الهادي وأخرون ، ٢٠٠٥ ، ٥٥ ) .

#### عوامل نجاح التفكير:

يوجد عوامل كثيرة تركز عملية التفكير عليها من أجل نجاحها وتتميتها، ومن أبرزها ما يأتي :

١. ان يكون المدرس مؤهلاً يتميز بالفاعلية والنشاط.
٢. أن يتم اعتماد خطة لتعليمهم التفكير.
٣. أن تكون البيئة والمواقف التدريسية في المدرسة وفي الصف مناسبة ومنسجمة مع التلاميذ والاهداف.
٤. أن تكون النشاطات مع المهارات العقلية المتمثلة بالتفكير وملائمة لها، (خليل، ٢٠٠٨، ١٨).

#### طرائق التفكير:

إن الطرائق الرئيسية للتفكير ثلاثة ، صنفت على أساس الحواس وهي :

- ١- التفكير البصري : من أدوات الرسوم والكلمات والصور، والألوان والأشكال والخطوط المجردة ، والمخططات، ...الخ.
- ٢- التفكير السمعي : ويرتكز على السمع، ومن آلياته الصوت، والمحادثات والنعغات ..... الخ .
- ٣- التفكير الشعوري: ويرتكز على الإحساس ويعتمد على معلومات وبيانات ومعارف يمكن الشعور بها كالوزن، ودرجة الحرارة، والتوتر، والشعور والحالة الوجدانية... الخ (مهدي، ٢٠٠٦: ٢٢)، (العفون و منتهى، ٢٠١٢: ٢٩)

وسنتناول في هذه الدراسة التفكير البصري لأهميته وجميع ما يرتبط به من عمليات وادوات وانماط ومكونات واستراتيجيات ومعوقات تقف بوجه استخدام هذا التفكير.

#### التفكير البصري:

ظهر لأول مرة في الفنون، ونظرا للعلاقة بينه ومجال الفن فقد أظهرت نتائج الكثير من الدراسات بوجود صلة متينة بين الامكانية على التفكير البصري وبين النجاح في مجال الفنون، هذه الرؤية قائمة على أساس أن الفنان عندما يرسم لوحته فانه يوجه رسالة معينة من خلال لوحته، إذا صادف متلقي ما أعجبه (الشوبكي، ٢٠١٠، ٣٤).

#### أهمية التفكير البصري :

- هو واحد من أهم أشكاله، وقد انصبت عليه البحوث التربوية المعاصرة التي تهتم بتنميته لدى الطالب . ويمكن أن نرجح أهميته في التعليم إلى تحقيق :
١. ينمي مهارات اللغة البصرية لدى المتعلمين .
  ٢. ينمي لدى المتعلمين القدرة على حل المشكلات من خلال اختيار وتحديد المصطلحات البصرية
  ٣. يساعد على فهم المواد والمحتويات الدراسية مما يمكن حفظها في الذاكرة لفترة طويلة
  ٤. يشجع المتعلمين ويحثهم على التعلم الفرقي القائم على مبدأ الجماعة والقيام بالأفضل لاتخاذ القرار تجاه بعضهم البعض وتجاه المادة الدراسية . ( عمار ونجوان، ٢٠١١، ٢٧، ٣٠ ) .
  ٥. يساعد المتعلمين على تنظيم المواد الدراسية وتلخيصها بطريقة سهلة وشيقة من خلال عمل ملخصات بنائية وخرائط مفاهيمية .
  ٦. من خلاله يمكن التعامل مع الأرقام والأعداد بطريقة أسهل وخاصة مع تلك الموضوعات التي تتطلب عرضا للبيانات في أشكال بصرية .
  ٧. يساعد الطالب على التمكن من التعلم الذاتي ويعزز قدرته في ذلك . (رزوقي وسهي، ٢٠١٣، ٣٠٧).

#### الاية التدريس وفق التفكير البصري:

- وترى (الشوبكي، ٢٠١٠: ٤٧): يمكن التدريس وفق التفكير البصري، عبر:
١. القيام بتقديم الأنواع البصرية وعرضها في بداية السّاعة التعليمية.
  ٢. شرح الشكل البصري والعمل على تحليله إلى أجزائه الدقيقة الأساسية التي تكونه، والعمل على تفسير وشرح المعلومات الموجودة في الهيئة.
  ٣. التوصل إلى استخراج ما تحتويه الأشكال البصرية. (الشوبكي، ٢٠١٠: ٤٧)

#### ثالثاً: التحصيل العلمي:

يُقاس التحصيل العلمي بالكمّ الذي يملكه المتعلم من المفاهيم العلمية، وهذا الكم هو من أبرز ما تعتمد الأنظمة التربوية من مؤشرات تعين في قياس مستويات الاكتساب ودرجات التعلّم، كذلك فإنه يعتبر دليلاً على بلوغ الأهداف المرجوة، ويتم استعمال مفهوم التحصيل العلمي أو الناتج أو المحصلة العلمية ليشير إلى كمية التعلم أو درجة النجاح التي يحققها المتعلم ضمن إطار تعلمه ودراسته، وما يحرزه من تعلم يتمثل في اكتساب الطالب لمختلف المعارف والعديد من المهارات المطلوبة وتمكينه من استخدامها وتوظيفها في ظروف واقعية ومواقف راهنة أو يمكن أن يواجهها في المستقبل (علام، ٢٠٠٠: ٤٤).

#### أهمية التحصيل العلمي:

ظهرت حاجة الإنسان الضرورية للعلم وكما برزت أهمية متابعة الفرد لتحصيله العلمي من خلال الدور العظيم والفعال الذي يؤديه العلم في حياته الخاصة والعامة وفي المجتمع الذي يعيش فيه وتتجلى أهميته واضحة جلية في فوائده التي لا بد لها أن تظهر بشكل خاص على شخصية الطالب، فضلاً عن كونها تتضح في سلم ارتقائه الذي يتسلقه بالتدرّج، ذلك أنه يجهز الطالب ويمكنه من تيّوء مكانته اللائقة والمناسبة لمستوى تحصيله في المجتمع وفي الوظيفة التي سيتسلمها (كاظم: ٢٠٠١، ٣٢).

**العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي:**

يمكن توزيع العوامل التي تؤثر عادة في الإنتاج التعليمي الذي يحصله الطالب والتي تتعلق به بشكل خاص إلى:

**أ. العوامل التربوية:** ترجع إلى عملية التدريس وترتبط بها، وبالإمكان اختصارها في ما يلي:

- ١- عناصر مرتبطة بالمحتوى وبالمادة التعليمية وتتضمن: مستوى مشقة المعلومات أو المعارف أو القدرات المطلوب دراستها من المادة، وصعوبة المحتوى الذي تشتمل عليه المادة، ومستوى ترتيبها وكيفية تنظيمها، ومدى ارتباط المحتوى التدريسي بالحياة الواقعية التي يعيشها المتعلم.
- ٢- عناصر مرتبطة بالاستاذ وتتضمن: خطط وطرائق تدريس يتم استخدامها خلال شرح الوحدة الدراسية، بالإضافة إلى مختلف الأنشطة المطبقة في الدرس والتي يتم تقديمها للمتعلمين الذين يشاركون فيها، فضلا عن قدرة المعلم في تحديد الفروقات الفردية بين الدارسين ومراعاتها، والوسائل التي يعتمد عليها الأستاذ لتقويم تلاميذه.

٣- عوامل متعلقة بالمؤسسة وتتضمن: الإدارة المسؤولة عن المنشأة والعملية التربوية ككل، والقدرات التي تتمتع بها والقدرات الفنية التي تتوافر فيها إن لجهة مساحات الصفوف، والأدوات والوسائل التي ستستخدم خلال عملية التعليم ومنها الكتب والصور والفيديوهات والكثير من المستلزمات التي لا يمكن عدّها.

**ب - العوامل الشخصية:** وهي التي ترتبط بالدارس من جميع الجوانب بدءًا من العائلة والبيئة المحيطة والمجتمع من حيث طبيعته، وبالإمكان تلخيصها بالآتي:

- ١- العوامل الصحية والنفسية وتتضمن: سلامة المتعلم عضويًا أي جسديًا، وصحته نفسيًا من جميع النواحي، ومدى إمكانيات المتعلم وقدراته، وما يمتلك من استعدادات ودافعية واتجاهات ووجهات نظر ورغبات واحتياجات وميول فضلًا عن أهم عامل في ذلك وهو الثقة بالنفس وغيرها.
- ٢- العناصر الأسرية والاجتماعية وتتضمن: خلفية الوالدين العلمية والثقافية ومستوى تحصيلهما التعليمي، ونوعية العلاقات العائلية، والوضع المادي والاقتصادي في أسرة المتعلم (زيتون: ٢٠٠٤: ٤٩).

**خصائص التحصيل:**

إن التحصيل في أغلب الأحيان هو تحصيل أكاديمي/ تعليمي ، أو أنه تحصيل نظري، أو تحصيل تطبيقي عملي، يدور حول المعرفة التي تتمثل في المحتويات التي تتكون منها المواد الدراسية المتنوعة وعلى اختلافها، ويتسم التحصيل بخصائص عديدة وجمة، منها :

- كونه مضمون أو محتوى مادة محددة أو جملة مواد تتميز كل منها بمعارف ومعلومات تختص بها، إذ يتضح غالبًا من خلال إجابات المتعلمين عن أسئلة الاختبارات الصفية الشهرية منها والفصلية، وبشكلها الكتابي والشفوي.
- يهتم به عند غالبية المتعلمين في الغرفة الصفية ولا يركز بالميزات أو السمات الخاصة.
- هو طريقة جماعية تقوم على استخدام وسائل الامتحانات المتنوعة وتعتمد على أساليب وإجراءات ومعايير تخضع لها الجماعة، وشروط محددة وموحدة تساعد في إصدار الأحكام الأخيرة والتقويمات النهائية (مزويد، ٢٠٠٩: ١٨٤).

**الفصل الثالث**

القسم الميداني للدراسة

منهج الدراسة

إنّ التصميم التجريبي يساعد الباحث على التوصل إلى نتائج يمكن أن يعول عليها في التثبت من فرضيات بحثه ومفهوم المخطط يشمل مجموعة من الإجراءات لتحقيق صدق البحث بنوعيه الداخلي والخارجي، وذلك عن طريق ضبط العوامل التي يمكن أن تهدد صدق البحث الداخلي والخارجي.

وعلى وفق ذلك استخدم الباحث المجموعتين التجريبيّة والضابطة المتكافئة إحداهما تضبط الأخرى إذ تدرس التجريبيّة على أساس خطة أنظمة التفكير البصري في حين أن المحكمة تدرس على أساس الوسيلة المعتادة.

### مجتمع الدراسة وعينته:

#### أ - مجتمع الدراسة

إن تعيين المجتمع الذي يحيط بالبحث به مهمة رئيسة في الاختبار التي على الباحث أن ينفذها بدقة واتقان، فمجتمع البحث هو مجموعة العناصر أو الأفراد الذين تقع عليهم العناية من دراسة محددة أو جملة المشاهدات أو القياسات التي جمعت والاختبارات التي تقع على هذه من هذه العناصر (صبيحي وآخرون، ٢٠٠٢: ١٨١)، وعليه تصوّر المجتمع في بحثنا الآتي جميع متعلمي الرابع الاديبي والبالغ عددهم (٣٣٨)<sup>١)</sup> طالباً من المؤسسات التربوية من الاعداديات والثانويات النهارية في قسم تربية الحويجة والتابع بدوره الى المديرية العامة لتربية محافظة كركوك.

ومنها تم اختيار قسم تربية الحويجة قاطع الحويجة ٢ الذي يضم (١٥) اعدادية وثانوية للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣.

#### ب. اختيار عينة المدارس

إن دراسة المجتمع الأصلي تحتاج زمناً طويلاً وجهوداً عظيمة وتكلفة مادية ومالية عالية، فيمكن للباحث أن يختار عينة تصوّر المجتمع الأساسي تسمح بتحقيق الأهداف المرجوة من البحث وتسهم في انجاز عمله ( ملحم ، ٢٠٠٠ : ١٢٥ ) لذا قام الباحث بزيارة مدارس (اعدادية وثانوية) عديدة ضمن قسم تربية الحويجة وقام بالاطلاع على ما يتوافر من إمكانيات فيها بغية تطبيق الدراسة التجريبيّة فاختار بشكل قصدي ثانوية الخان للبنين لتكون العينة التي تصوّر مجتمع البحث الأصلي.

#### تفسير نتيجة الفرضية الاولى:

اظهرت نتائج البحث فيما يخص الفرضية الاولى ان الكثير من مدرسي مادة الجغرافية لا يمتلكون المعلومات الوافية حول برامج التدريس بوجه عام والبرنامج التدريسي المعتمد على شبكات التفكير البصري على وجه الخصوص، ويعتبر الباحث ان التوصل الى هذه النتيجة يمكن ان يعزى الى العوامل الاتية:

١. قلة الاهتمام من قبل المدارس ومدراءها في التأكيد على مدرسي مادة الجغرافية لاستعمال طرائق تدريس حديثة ولاسيما شبكات التفكير البصري.
٢. قلة عناية وزارة التربية للقيام بدورات لمدرسي مادة الجغرافية لتعريفهم بأهم المستجدات والتطورات على الصعيد العلمي في نطاق التدريس والساحة التربوية ولاسيما البرامج التعليمية.
٣. عدم إبلاغ المعلمين على برامج التعليم المعاصرة والحديثة لمتابعة التقدّم والتحوّل الطارئ على المجال التعليمي والتربوي.
٤. قلة وجود التحفيز والدعم من المعنيين جعل الكثير من مدرسي الجغرافية لا يهتمون بمستوى الحداثة والاعتماد عليه.

٥. عدم وجود الرقابة الإشرافية واخذ دورها الحقيقي في المتابعة الميدانية للمدرسين وحثهم على ممارسة طرائق التعليم المستحدثة.

٦. قلة الوقت المحدد للدرس يجعل الكثير من المدرسين يعزفون عن اعتماد برامج تدريسية حديثة وطرائق تدريس جديدة.

#### تفسير نتيجة الفرضية الثانية:

بيّنت نتيجة البحث أن التفوق كان لصالح المتعلمين في الفئة الأولى التجريبية التي تعلّمت وفق شبكات التفكير البصري أمام المتعلمين في المجموعة الثانية الضابطة التي تعلّمت بالأسلوب التقليدي.

ويمكن أن ترد هذه النتائج الى أسباب عديدة بحسب رأي الباحث، هي:

١. أتاحت شبكات التفكير البصري الفرصة للطلاب جميعهم أن يفكروا دون استثناء وحفزتهم على التفكير ومنحتهم الثقة في طرح الأفكار والمشاركة في الاجابة عن الأسئلة مما زادت الرغبة لديهم في تعلم مادة الجغرافية.

٢. امتازت هذه الاستراتيجيات ببقاء أثر التعلم وذلك لأنها نوع من انواع التعلم التعاوني.

٣. شعور المتعلمين بتحمل مسؤولية فردية من خلال التعلم ضمن المجموعات في تنظيم الأفكار فانعكس ذلك على رفع درجة التحصيل لديهم.

٤. جعلت شبكات التفكير البصري من الطلاب محور التدريس الذي زاد في تفعيل اتجاههم نحو التعلم وساعد أيضاً في تطوير التحصيل الدراسي للطلاب وهذا ما اوضحته نتائج البحث.

٥. اشاعت هذه الشبكات روح التعاون والمحبة والتفاعل والتقارب ما وطد علاقة المدرس بتلاميذه من ناحية وأقام بين المتعلمين علاقات تقاهمية في ما بينهم من ناحية أخرى، وأيضاً حققت النسب المقبولة في التقارب الفكري والاجتماعي بينهم مما زاد في تحصيلهم الدراسي.

٦. عملت هذه الشبكات في تدريس مادة الجغرافية للصف الرابع الأدبي على بث روح الحياة في عملية التدريس والحركة وتواصل التعليم وجعله ملبية بالجد والحيوية وهذا ما تحتاج اليه عملية التدريس مما ترك أثراً ايجابياً في تحصيل الطلاب في تلك المادة.

#### التوصيات:

على أساس ما تم التوصل إليه من محصلات ونتائج بعد الانتهاء من البحث، يجد الباحث أنه لزاماً عليه أن يقدم بعض التوصيات التي نصب في صالح التعليم والتربية في المؤسسات التربوية عامة، فهو يوصي بما يلي:

١-التشديد على ضرورة اعتماد استراتيجيات شبكات التفكير البصري في تعليم مادة الجغرافية في الصف الرابع الادبي لما لها من دور في تحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلاب.

٢- تدريب مدرسي الجغرافية ومدرساتها في المرحلة الاعدادية على اعتماد استراتيجيات شبكات التفكير البصري عن طريق إقامة دورات تعنى بتدريب وإعداد المدرسين خلال الخدمة وأثناء مزاولة المهنة وذلك لتدريبهم على استخدام طرائق التدريس المستحدثة والمعاصرة.

٣-حث المدرسين على عدم التقيد باعتماد الطرائق الاعتيادية وضرورة التنوع في الطرائق والاستراتيجيات ومنه التشديد على ضرورة التواصل والمتابعة لكل الطرائق واستراتيجيات التعليم الحديثة والتي تعمل على تطوير وتنمية القدرات الذهنية والعقلية والمهارية للمتعلم.

٤-توجيه المشرفين الاختصاص على متابعة المدرسين في اعتماد استراتيجيات شبكات التفكير البصري.



**المقترحات:**

من خلال ما سبق واستكمالاً للبحث الأني يطرح الباحث التالي:

- ١- القيام بحوث ودراسات مماثلة على مراحل دراسية مختلفة في مواد دراسية أخرى.
- ٢- إجراء دراسة للتعرف على أثر شبكات التفكير البصري في متغيرات أخرى مثل التفكير الإبداعي أو تطوير مهارات التفكير بشكل عام وتنمية التفكير الناقد بشكل خاص.
- ٣- إجراء دراسة مقارنة بين شبكات التفكير البصري واستراتيجيات أخرى.
- ٤- القيام بدراسة لمعرفة أثر شبكات التفكير البصري في نتائج المتعلمين الدراسي والدافعية الأكاديمية في مادة الجغرافية وفي مراحل دراسية أخرى.

**المصادر والمراجع**

١. سعد ، محمد حسان (٢٠٠٠): التربية العملية بين النظرية و التطبيق ، ط١ ، دار الفكر العربي ، عمان الأردن.
٢. الحسيني ، عبد الحسن (٢٠٠٤): تطور البرامج التعليمية ودور البحث العلمي - الية تطوير البرامج التعليمية ، لمحة تاريخية، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، لبنان .
٣. الخزندار ، نائلة، وحسن مهدي، (٢٠٠٧) فاعلية موقع الكتروني على التفكير البصري والمنظومي في الوسائط المتعددة لدى طالبات كلية التربية بالجامعة الاسلامية، المؤتمر العلمي الثامن عشر - مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
٤. عمار ،محمد عبد ،نجوان حامد القباني (٢٠١١) ، التفكير البصري في ضوء التكنولوجيا التعليم ، ط١، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية .
٥. الشهري، محمد بن فايز بن عبد الرحمن(٢٠١٢): فاعلية برنامج تعليمي قائم على الوسائط المتعددة في إكساب طلاب الصف الثاني الثانوي مفاهيم تكنولوجيا النانو واتجاهاتهم نحوها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية .
٦. العمري، عمر حسين (٢٠١٢): فاعلية برنامج محوسب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد ١ .
٧. القمش، مصطفى، وآخرون(٢٠٠٨): فاعلية برنامج تعليمي في تحسين مهارات تنظيم الذات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من المرحلة الابتدائية في لواء عين الباشا في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، العدد ١، الأردن .
٨. حمادات ، محمد حسن(٢٠٠٩): المناهج التربوية نظرياتها- مفاهيمها- أسسها - عناصرها- تخطيطها- تقويمها، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
٩. عبد الهادي ، منى وآخرون (٢٠٠٥)، اتجاهات حديثة لتعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة .
١٠. خليل ، نوال عبد الفتاح فهمي (٢٠٠٨) ، أثر استخدام خرائط التفكير في تنمية التحصيل والفهم العميق ودافعية الانجاز لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم ،مجلة التربية العملية ، ع ١١ ، مصر .

١١. مهدي، حسن ربحي، (٢٠٠٦)، فاعلية استخدام برمجيات تعليمية على التفكير البصري والتحصيل في تكنولوجيا المعلومات لدى طالبات الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
١٢. العفون ، نادية حسين يونس ومنتهى عبد الصاحب (٢٠١٢) ، التفكير انماطه ونظرياته وأساليب تعليمه وتعلمه ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
١٣. الشوبكي ، فداء (٢٠١٠) ، أثر توظيف المدخل المنظومي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالفيزياء لدى طالبات الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
١٤. رزوقي ، رعد مهدي، وسهى عبد الكريم (٢٠١٣)، التفكير وأنواعه (أنماطه )، ج١، مكتبة الكلية للطباعة ،بغداد.
١٥. علام ،صلاح الدين محمود (٢٠٠٠)، القياس والتقويم التربوي والنفسي ، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، مصر .
١٦. كاظم، علي مهدي، (٢٠٠١) ، القياس والتقويم في التربية والتعليم، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.
١٧. زيتون، كمال عبد المجيد، (٢٠٠٤)، تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
١٨. مزيود، أحمد (٢٠٠٩)، أثر التعليم التحضيري على التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات ، رسالة ماجستير ، جامعة بوزريعة .
١٩. صبحي احمد زكي(٢٠٠٢)، وآخرون: مقدمة في الطرق الإحصائية، ط١، دار الميازوري العلمية للنشر والتوزيع .
٢٠. ملحم، سامي محمد(٢٠٠٠) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.

<sup>١</sup> . حصل الباحث على اعداد الطلاب من شعبة التخطيط في قسم تربية الحويجة التابع للمديرية العامة للتربية في محافظة كركوك

## نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة واثرها في ترشيد القرارات الإدارية (دراسة ميدانية في ادارة محافظة كركوك)

د. علي حازم السنكري

الباحث طعمة طه محمد العبيدي

جامعة الجنان / كلية إدارة الأعمال

١٠.٢١١٢٥٠@students.jinan.edu.lba

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة:

في الآونة الأخيرة ، شهد العالم تطوراً تقنياً وثورة في معلومات الاتصال ، وتطور أجهزة الكمبيوتر والإنترنت. هذه التطورات السريعة التي أحدثتها ثورة المعلومات في العالم تؤثر على جميع مجالات الحياة. أصبحت هذه الأنظمة محط اهتمام العديد من المؤسسات بسبب استخدام التكنولوجيا الحديثة وتكنولوجيا الكمبيوتر المتقدمة ، مما أدى إلى تطور أنظمة المعلومات من الأنظمة التقليدية (اليدوية) إلى الأنظمة المحوسبة (الحديثة). نظراً لأن هذه الأنظمة تحل جميع المشكلات التي تواجهها الأنظمة التقليدية ، فإن الأنظمة المحوسبة تلعب دوراً مهماً وبارزاً في المرافق كمصدر حيوي لإنتاج المعلومات التي يتم اتخاذ القرارات الإدارية بشأنها.

واكب العراق هذه التطورات التكنولوجية ، وزاد الاهتمام بنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة بشكل كبير. لا يقتصر هذا التطور على قطاع معين ولكنه يشمل العديد من القطاعات. تميل معظم الأقسام إلى تصميم وبناء أنظمة معلومات للتحكم في عدد كبير من أنظمة المعلومات المحاسبية. المعلومات الضرورية المطلوبة بسبب توسع الأنشطة علاوة على ذلك ، فإن وجود أنظمة المحاسبة المحوسبة ، نظراً لخصائص توفير الوقت والجهد ، يسهل الوصول إلى المعلومات من قبل متخذي القرار ، مما يساعد على زيادة كفاءة اتخاذ القرارات الإدارية.

ونظراً لهذا الاهتمام الكبير في استخدام الحاسبات في نظم المعلومات فقد تأثر علم المحاسبة بظهور ما يسمى نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة والتي تم تبنيها لتسهيل العمل المطلوب وممارسة وتنفيذ مختلف أنواع المحاسبة الأنشطة الوصول الفعال والسريع والدقيق إلى المعلومات المحاسبية التي يحتاجها القسم الإداري ومساعدته على اتخاذ القرارات ، لأن مخرجات نظام المحاسبة المحوسب هي لمستويات مختلفة من متخذي القرار مع قرارات استراتيجية وقرارات تكتيكية و مؤسسات صنع القرار التشغيلية أو اليومية (المستويات العليا والمتوسطة والدنيا) ، لأن نظام المعلومات المحاسبية المحوسب يلعب دوراً نشطاً وهاماً في أعمال المنظمة ، لأنه يعتمد على مستويات الإدارة المختلفة أعلاه المستويات المتوسطة والدنيا التي تؤثر على نظام المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرار لا شك أن المؤسسات العامة لم تتس الدور المهم والرئيسي لنظام المعلومات المحاسبية المحوسب في خدمة هذه المؤسسات. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور نظام المعلومات المحاسبية المحوسب في تحسين كفاءة اتخاذ القرارات الإدارية في المؤسسات الحكومية.

أهمية الدراسة

تتعرض أهمية هذا البحث في نظام المعلومات المحاسبية المحوسب ودوره في تحسين كفاءة اتخاذ القرار الإداري على جميع المستويات والمساعدة في قياس كفاءة اتخاذ القرار الإداري ويمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- أ- الاسهام في تقييم دور المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الادارية.
- ب- ابراز الدور الحيوي والهام الذي تلعبه المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الادارية.
- ج- تحقيق الاستفادة لمدرء المؤسسات ومنتخذي القرار فيها، والتي تسهم في زيادة مستوى الفائدة المتحققة من استخدام المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الادارية.

#### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة ودورها في عملية اتخاذ القرار الإداري بادارة محافظة كركوك ، وكذلك لتحقيق سلسلة من الأهداف ، على النحو التالي:

- أ- التعرف على أثر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على عملية اتخاذ القرار الإداري.
- ب- دراسة دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في تحقيق اهداف المحافظة.
- ج- تقديم التوصيات التي يمكن ان تساهم في الارتقاء بعملية اتخاذ القرارات الادارية في المحافظة.

#### مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في اظهار الدور الرئيسي والفعال للمعلومات المحاسبية المحوسبة في عملية اتخاذ القرارات من قبل الادارة العليا سواءً بما يخص القرارات الخاصة بالمحافظة العاملة او بالمحافظات الاخرى الموجودة في الخطة الاستراتيجية لتطوير المحافظة ، فقد لاحظ الباحث عدم اهتمام صناعات القرار في المستويات الادارية المختلفة بالتقارير والمعلومات المحاسبية المحوسبة الصادرة من قسم المحاسبة بحيث تكون اغلب القرارات ناتجة من الاجتهاد الشخصي من قبل المديرين ومن هنا تم صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال التالي:

ما هو دور نظام المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الادارية ؟

وبالتالي تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

- أ- هل لاستخدام نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دور على جودة القرارات الادارية في المحافظة ؟
- ب- هل لاستخدام نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دور في سرعة اتخاذ القرارات الادارية في المحافظة؟

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

- أ- هل يوجد أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام المعلومات المحاسبي المحوسب على جودة القرارات الادارية في ادارة محافظة كركوك.
- ب- هل يوجد أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام المعلومات المحاسبي المحوسب على سرعة اتخاذ القرارات الادارية في المحافظة.

#### فرضيات الدراسة

استنادا الى مشكلة الدراسة فقد تم صياغة الفرضيات التالية :

- أ- لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام المعلومات المحاسبي المحوسب على جودة القرارات الادارية في المحافظة.
- ب- لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام المعلومات المحاسبي المحوسب على سرعة اتخاذ القرارات الادارية في المحافظة.

**أسباب اختيار الدراسة**

يوجد عدة أسباب دفعت الباحث لاختيار موضوع الدراسة الحالي هي:  
 أولاً: وجود ميول شخصية لدى الباحث في تناول موضوع الدراسة والإلمام بمتغيراتها.  
 ثانياً: توضيح المتغيرات المدروسة وحيويتها في بيئة الأعمال المعاصرة.  
 ثالثاً: تم لفت انتباه مديري الإدارة في محافظة كركوك إلى أهمية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في بيئة العمل، حيث يفتقرون إلى الإدراك الكافي بهذه المعلومات.  
 رابعاً: شرح أهمية دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الإدارية.

**منهجية الدراسة**

في الجزء النظري من هذه الدراسة، تم استخدام المنهج الكمي الاستنتاجي، حيث تم الاعتماد على البحث النظري والأبحاث السابقة لاستخراج بعض الفرضيات والتأكد من صحتها في إدارة محافظة كركوك وتم إجراء المعالجة الإحصائية واختبار فرضيات البحث باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (Spss).

**أ-منهج البحث**

يستخدم الباحث طريقة الوصف التحليلي لأنها الطريقة الأكثر استخداماً في دراسة الظواهر البشرية والاجتماعية وتستخدم في المواقف التي توجد فيها معرفة مسبقة ومعلومات كافية حول الظاهرة قيد الدراسة هذا النهج واقعي لأنه يدرس الظواهر في الواقع.

**ب- مجتمع البحث**

يتكون مجتمع الدراسة من مستخدمي نظام المعلومات المحاسبية المحوسب الذي تستخدمه إدارة محافظة كركوك ، الموظفين الذين يستخدمون النظام المالي من خلال مجموعة من عمليات المسح المجتمعي بما في ذلك جميع مستخدمي نظام معالجة البيانات المحاسبية المحوسب وتتطلب طبيعة عملهم أو القرارات التي يتخذونها الرجوع إلى المعلومات المحاسبية أو المخرجات من أنظمة المعالجة الآلية للبيانات المحاسبية.

**ج - عينة البحث**

تم اختيار عينة قصدية تكونت من (٨٠) مفردة مكونه من (٢٦) موظف من قسم الحسابات و(١١) موظف من قسم التدقيق و(٢٣) موظف من قسم الموارد البشرية و(١١) موظف من قسم تكنولوجيا المعلومات و(٩) موظف من قسم التخطيط العام، بحيث بلغ العدد (٨٠) موظفاً.

**د- اساليب جمع البيانات والمعلومات**

في جمع البيانات والمعلومات التي ستساعده على كتابة الجوانب النظرية والعملية لبحثه ، يعتمد الباحث على الأساليب التالية للوصول إلى نتائج البحث واستنتاجاته.

أولاً: استخدام العديد من المصادر العربية والأجنبية والإنترنت ذات الصلة بموضوع الدراسة لتغطية الجوانب النظرية والعملية.

ثانياً: استخدم الاستبيان كأداة وحيدة للحصول على البيانات والمعلومات ذات الصلة بالجوانب التطبيقية للبحث.

**الاطار النظري للدراسة****الفصل الثاني: مفهوم وأهمية واهداف نظام المعلومات المحاسبية المحوسبة****تمهيد**

أدت التطورات العديدة والمستمرى في بيئة الأعمال الحديثة الى وجود بيانات محاسبية محوسبة ناتجة عن عمليات تحديث داخل وخارج المؤسسة بشكل مكثف، مما نتج عنه خلل في نظم المعلومات المحاسبية

المحوسبة الذي يعتبر مصدر اساسي للعديد من المشاكل التشغيلية التي تواجهها العديد من المؤسسات اذ ينتج هذا الخلل في النظم عن ضعف توصيل المعلومات الهامة او عدم توصيلها في الوقت والمكان المناسبين لمستخدميها.

فوجود نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة يتوقف لحد كبير على تحديد مسبق وبشكل دقيق لاحتياجات مختلف الاطراف للمعلومات.

فاحتياج كل موقع اتخاذ القرار للمعلومات في المستويات الادارية تطلب الامر ضرورة مواصلة ومتابعة تطور هذه البيانات والمعلومات بايجاد علاقة تنسيق وتبادل وترابط بين النظم الفرعية لها والنظم الاخرى ما يمكن من استغلال البيانات المحاسبية المحوسبة في سبيل الاطلاع على كافة المستجدات والتطورات التي تحدث في كل مجال.

### المبحث الاول: مفهوم واهمية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة

#### المطلب الاول: مفهوم نظام المعلومات المحاسبية:

يجد المراقب عالمنا أنه قد أصبح متطوراً جداً ، من حيث الحجم والأبعاد ، من حيث كل نوع من أنواع المرافق المعيشية. هناك حاجة ملحة لتطوير نظم المعلومات للاستجابة لهذه التطورات ، ومعالجة التعقيد المتزايد فيها من حين لآخر ، لأن المعلومات لا ينبغي أن تعكس الأنشطة الداخلية للمنظمة فحسب ، بل يجب أن تعكس أيضاً أنشطتها الخارجية وتفاعلها مع البيئة ، بالإضافة إلى أنها يجب أن تعكس المصالح المشتركة لكل منهما ومختلف العلاقات السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية. لتحقيق أهداف نظم المعلومات ، يجب علينا جمع البيانات الأولية ومعالجتها بطريقة تلبي احتياجات مستويات الإدارة المختلفة.

#### أ- البيانات:

هنالك عدة تعريفات للبيانات من اهمها :

" مجموعة من الرموز او الكلمات التي يمكن تجميعها من داخل المشروع وخارجه ، حيث تمثل المواد الاولية التي يتم تشغيلها وترتيبها ، وادخال بعض العمليات عليها ، بحيث يتم استخراج المعلومات " كما يتضح فإن البيانات هي مادة خام من ارقام أو كلمات أو ارشادات أو حقائق تم جمعها من مصادر مختلفة (سواء كانت داخلية أو خارجية) ، والتي لم تتم معالجتها ولم تصبح جاهزة للاستخدام بعداً .

#### ب- النظام:

يعرف النظام بأنه " مجموعة من العناصر او المكونات المتفاعلة لانجاز اهداف ما " .

كما يعرف النظام على انه : " مجموعة من الاجزاء التي تتفاعل وتتكامل مع بعضها البعض ، ومع بيئتها لتحقيق هدف او اهداف معينة " .

ويعرف كذلك كما يلي : "النظام هو مجموعة من العناصر او الاجزاء التي تتكامل مع بعضها البعض وتحكمها علاقات واليات عمل معينة وفي نطاق محدد بقصد تحقيق هدف معين " .

من التعاريف السابقة نستنتج ما يلي: وجود علاقات بين مختلف هذه المكونات. ومكونات النظام تعمل معا لتحقيق هدف او اكثر. وتعمل مكونات النظام معاً ضمن أطر عمل محددة تمثل ما يسمى بحدود النظام.

#### ج- المعلومات:

نتاج العمليات التشغيلية التي تجري على البيانات من تبويب وتحليل وتفسير بهدف استخدامها في توضيح الامور المختلفة وبناء الحقائق عليها من قبل مستخدميها وبما يحقق الفائدة لهم " .

ويتضح مما سبق فالمعلومات هي عملية تحليل البيانات بهدف معالجة البيانات وتنظيمها بحيث تصبح معلومات مفيدة في الوقت المناسب للمساعدة في عملية صنع القرار.

**د- نظم المعلومات:**

يعرف نظام المعلومات بأنه " مجموعة من المكونات المربوطة مع بعضها البعض بشكل منتظم من أجل إنتاج المعلومات المفيدة ، وإيصال هذه المعلومات الى المستخدمين بالشكل الملائم ، والوقت المناسب ، من أجل مساعدتهم في اداء الوظائف الموكلة اليهم"<sup>٧</sup>

نستنتج من السابقة أن نظام المعلومات يحتوي على عناصر أساسية تتمثل في الإدخال والتشغيل والتحويل والمخرجات ، وهي معلومات تقيد أطرافاً متعددة داخل وخارج النظام المعني.

**هـ- المحاسبة:**

وهي "نظام معلومات عن حقوق والتزامات الوحدة الاقتصادية وهي تعتمد على العديد من العمليات النظامية التي يتم تشغيلها وفقاً لقواعد واجراءات معينة لإنتاج معلومات ملائمة ، تشمل هذه العمليات تسجيل البيانات المحاسبية ثم تحليل وتبويب البيانات المسجلة ، والتقرير عنها في صورة مالية"<sup>٨</sup>

وبالتالي فإن المحاسبة هي لغة المال الأعمال التي توفر معلومات ذات معنى بالإضافة إلى المعلومات المالية المطلوبة لجميع وظائف الوحدة الاقتصادية ، مما يدفع المستخدمين إلى الاعتماد على هذه المعلومات في اتخاذ قرارات مختلفة.

**ح- نظم المعلومات المحوسبة:**

غالبًا ما يتم تطبيق الاسم على أنظمة المعلومات المستندة إلى الكمبيوتر لأنها تلك التي تعتمد على مكونات الأجهزة (Hard Ware) ومكونات البرامج (Soft Ware) لأجهزة الحاسوب لمعالجة البيانات ثم نقل المعلومات واستردادها.

بشكل عام ، نظام المعلومات هو آلية وإجراء منظم يسمح بجمع البيانات وفرزها وتصنيفها ومعالجتها ثم تحويلها إلى معلومات يسترجعها المستخدم عند الحاجة حتى يتمكن من أداء العمل أو اتخاذ القرارات المأخوذة من المعلومات التي يسترجعها النظام.

**ط- نظام المعلومات المحاسبية:**

تعرف نظم المعلومات المحاسبية بأنها " هيكل متكامل داخل الوحدة الاقتصادية يقوم باستخدام الموارد المتاحة والجزاء الأخرى لتحويل البيانات الاقتصادية الى معلومات محاسبية بهدف اشباع احتياجات المستخدمين المختلفين من المعلومات"<sup>٩</sup>

**المطلب الثاني: عناصر نظام المعلومات المحاسبية**

يشير الدهراوي الى ان نظام المعلومات يتكون من المدخلات ، المعالجة ، المخرجات ، التخزين ، التغذية العكسية.

**المدخلات (Inputs):**

هي العناصر التي تدخل في عملية المعالجة وتؤثر في النظام وتكون مستمدة من البيئة التي توجد فيها ، وتشكل مدخلات النظام نقطة البدء في عملية التفاعل في النظام ، والتي تتم عن طريق عملية التجميع والتي تشمل تسجيل ، تصنيف ، وترميز الظواهر او الاشياء كما هي موجودة على حالها لفترات زمنية معينة ، وتكون ممثلة في شكل مواد اولية ، عمالة ، راس مال ، معلومات او اي شيء يحصل عليه النظام من البيئة المحيطة او من نظم اخرى ، ومصادر الحصول عليها من الاتي:<sup>١٠</sup>

اولا: مصادر داخلية تشكل مجموعة نشاطات ادارة محافظة كركوك الادارية والفنية.

ثانيا: مصادر خارجية تتعلق بالمحيط الخارجي لإدارة محافظة كركوك مثل الزبائن ، والمقاولين ، الموردين ، والقانون.

**ب- العمليات التشغيلية (Processing):**

هو الجانب التقني للنظام الذي يمثل تحويل المدخلات للوصول إلى المخرجات ، اذ يحدث التفاعل بين العناصر المختلفة للنظام وبين مدخلاتها من ناحية أخرى ، وتمثل المعالجة حالة محددة من التفاعل (يتم التحكم فيه) ، جميع العمليات الحسابية والمنطقية التي تحدث على المدخلات تحولها إلى مخرجات ، وتعتمد المعالجة عادة على ما يلي:<sup>١١</sup>

اولا: النماذج الرياضية ، الاحصائية ، الاجتماعية ، تحليل البيانات ، والمنحنيات البيانية.

ثانيا: النماذج المشتقة من بحوث العمليات.

ثالثا: النماذج المحاسبية ، محاسبة التكاليف ، المحاسبة العامة وغيرها.

رابعا: النماذج الاقتصادية، كجداول المدخلات والمخرجات.

خامسا: كما يمكن لعملية المعالجة ان تتم باستعمال الحواسيب (برامج ، برمجيات) وهذه الطريقة سريعة تسمح بكسب الوقت وتعطي مصداقية اكبر للمعلومة.

**ج- المخرجات (Outputs):**

وهي كل ما يحتاجه متخذ القرار من نتائج عملية المعالجة التي تمت داخل النظام ، والتي يتم الحصول عليها من المدخلات التي خضعت لعمليات المعالجة ، وتمثل المخرجات الناتج النهائي لتفاعل مكونات النظام والذي يذهب الى البيئة المحيطة . والى نظم اخرى والتي قد تكون منتجا نهائيا او وسيطا او معلومات تستخدم في اتخاذ القرارات او كبيانات لنظام معلومات اخر.<sup>١٢</sup>

**د- التغذية العكسية:**

وتهدف الى ضبط عمليات النظام لتكون المخرجات موافقة للاهداف وتعمل على تقييم النتائج ، وهي تعد احد اهم الانواع الرقابية للتأكد من السير السليم للخطط الموضوعه ، والتأكد من عدم وجود خرق للاجراءات والسياسات.<sup>١٣</sup>

**هـ- مصادر الحصول على البيانات والمعلومات:**

تعدد البيانات والمعلومات المطلوبة تبعا للاهداف الموضوعه وكيفية تحقيقها ، وتتفاوت الحاجة الى البيانات والمعلومات نتيجة لتباين احوال المشروعات ودرجة تعقد مشاكلها ، ويتم الحصول على البيانات والمعلومات عادة من مصدرين رئيسيين هما مصادر داخلية ومصادر خارجية:

**اولا : المصادر الداخلية:**

وهي معلومات تعبر عن احوال ووقائع تمت داخل المنشأة ويتم الحصول عليها من الافراد والاقسام الداخلية ، وتتمثل هذه المعلومات في التقارير والكشوفات اليومية والموازنات التخطيطية وتقارير الاداء وكل ما يتعلق بالعمليات الاعتيادية للمنشأة<sup>١٤</sup>.

**ثانيا: المصادر الخارجية:**

هي المصادر التي يتم من خلالها الحصول على البيانات والمعلومات من خارج نطاق المؤسسة. قد تمثل البيانات والمعلومات الخارجية بيانات ومعلومات عن أنشطة مماثلة لنفس نشاط المؤسسة.

**المبحث الثاني: انواع وخصائص المعلومات المحاسبية****المطلب الاول: انواع المعلومات المحاسبية:**

يمكن تبويب انواع المعلومات المحاسبية كما يلي:

أ- معلومات تاريخية (مالية) Historical Information (Financial)

ب- معلومات عن التخطيط والرقابة Planning-Control Information



## ج- معلومات لحل المشكلات Information For Solution Of Problems

## أ- معلومات تاريخية (مالية)

هي معلومات تتعلق بتوفير سجلات الأحداث الاقتصادية التي تحدث نتيجة للأنشطة الاقتصادية التي تقوم بها الوحدات الاقتصادية لتحديد وقياس نتيجة النشاط (من الربح أو الخسارة) لفترة مالية محددة ولإظهار المركز المالي في تاريخ محدد لبيان سيولة الوحدة الاقتصادية ومدى الوفاء بالالتزامات.

## ب- معلومات عن التخطيط والرقابة

إنها معلومات حول توجيه انتباه الإدارة إلى المجالات والفرص لتحسين الأداء ، وتحديد مجالات عدم الكفاءة لتشخيصها ، واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب لمعالجتها. في المستقبل ، ويتم ذلك من خلال وضع التقديرات اللازمة لاعداد برامج الموازنات التخطيطية والتكاليف المعيارية ، حيث تبرز الموازنات التخطيطية الوضع المالي للوحدة الاقتصادية في لحظة تاريخية مقبلة ، فضلا عن استخدامها في اغراض الرقابة وتقييم الاداء وتحديد مسؤولية الافراد ومسئولتهم محاسبيا ، اما التكاليف المعيارية فتهتم بالتحديد المسبق لمستويات النشاط بغرض تسهيل عملية المحاسبة لكل مستوى من المستويات الادارية من خلال الاعتماد على مراكز التكلفة وتحمل التكاليف الاضافية .

## ج- معلومات لحل المشكلات

وهي تتعلق بتقييم بدائل القرار والاختيار فيما بينها ، ويعتبر ضرورياً للأمور غير الروتينية (أي التي تتطلب تحليلات محاسبية خاصة أو تقارير محاسبية خاصة) ، وبالتالي تتميز بعدم الدورية. تُستخدم هذه المعلومات عادةً في التخطيط طويل الأجل ، مثل: قرار تصنيع أو شراء أجزاء معينة من السلعة داخلياً ، لإضافة أو استبعاد منتج معين من خط الإنتاج ، أو شراء أصول ثابتة جديدة بدلاً من الأصول المستهلكة وقرارات أخرى. يمكن توفير هذا النوع من المعلومات بشكل أساسي من خلال نظام معلومات المحاسبة الإدارية.<sup>١٥</sup>

## المطلب الثاني: الخصائص النوعية لجودة المعلومات المحاسبية

وتعني الخصائص النوعية التي يجب ان تتمتع بها المعلومات المحاسبية المفيدة ، اي ان توافر هذه المعلومات على تلك الخصائص يجعلها ذات فائدة كبيرة للاطراف المختلفة المستفيدة منها .

جودة المعلومات المحاسبية: "تعني ما تتمتع به هذه المعلومات من مصداقية وما تحققه من منفعة للمستخدمين وان تخلو من التحريف والتضليل وان تعد في ضوء مجموعة من المعايير القانونية والرقابية والمهنية والفنية ، بما يساعد على تحقيق الهدف من استخدامها."<sup>١٦</sup>

كما ان المعلومات المحاسبية تعد عنصرا هاما من عناصر الانتاج التي لها دور هام في تحديد فعالية وكفاءة المنشآت ، لذلك سعت المنشآت الى تصميم وبناء أنظمة متطورة من اجل السيطرة على الكم الهائل من المعلومات الضرورية لإدارة المنشآت، وذلك لضمان وصول المعلومات الجيدة والدقيقة الى كافة المستويات الادارية بالشكل الملائم وفي الوقت المناسب من اجل استخدامها في اتخاذ القرارات الرشيدة.<sup>١٧</sup>

فيما يتعلق بخصائص المعلومات المحاسبية ، تجدر الإشارة إلى أن المؤسسات المحاسبية ذات الشهرة العالمية لا يوجد اتفاق على الخصائص النوعية المطلوبة للمعلومات المحاسبية اللازمة لاتخاذ القرار ، حيث نجد أن هذه الخصائص تختلف باختلاف المؤسسات. الملاحظة نفسها تنطبق على الدراسات والبحوث المختلفة التي تتناول الموضوع ، الا ان العديد من الباحثين يركزون في دراساتهم على أربع خصائص نوعية للمعلومات المحاسبية ، والتي تقسم على النحو التالي:

خاصيتان رئيسيتان هما : الملاءمة والموثوقية حيث كل واحدة منهما تتطلب توافر عدة خصائص فرعية

- خاصيتان ثانويتان هما : الثبات (الانتظام) والقابلية للمقارنة.

### الفصل الثالث: اتخاذ وترشيد القرارات الادارية

#### تمهيد

عملية اتخاذ القرار تخص المفاضلة لاختيار البديل المناسب، ويتم ذلك عن طريق تحديد خصائص كل بديل على حده ثم اختيار الانسب والملائم في ظل ظروف امكانية متخذ القرار، كما يختلف مع القرار في طبيعته بحسب متخذي القرارات ومسؤولياتهم ومراعاة للمستوى الاداري.

#### مفهوم وتعريف القرار الاداري:

عملية اتخاذ القرار الإداري هي جوهر العملية الإدارية ومحور نشاط العملية الإدارية. إنها عملية اختيار استراتيجية أو إجراء. هذه العملية منظمة وعقلانية وبعيدة عن العواطف وتقوم على الدراسة والتفكير الموضوعي للوصول إلى قرار مرضي أو مناسب، وبشكل عام فإن معظم تصرفات هي نتيجة عملية اتخاذ القرارات بشكل مستقل عن نتيجة هذه التصرفات، القرار هو حالة من التحكيم العقلي الذي يسبق التصرف، في هذا السياق ، يقول هربرت سيمون: صنع القرار هو قلب الإدارة ، وأن مصطلحات نظرية الإدارة يجب أن تُستق من نقطة البداية ومن سيكولوجية الاختيار البشري.

في هذا الصدد لا بد من التمييز بين اتخاذ القرار وصنع القرار ، حيث تشمل صناعة القرار جميع المراحل التي تؤدي إلى عملية اتخاذ القرار ، بينما اتخاذ القرار يعني مرحلة الاختيار والتنفيذ في صناعة القرار.<sup>١٨</sup>

#### اهمية اتخاذ القرارات:

عملية اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ما زالت تشغل أفكار وأفعال جميع المديرين والأفراد. وهذه العملية مهمة لأنها العمود الفقري لعملية التخطيط بالدرجة الأولى ، وهي مرتبطة بشكل واضح بالأهداف المؤسسية التي يسعى المديرين إلى تحقيقها.

تكمن أهمية اتخاذ القرار في الفصل بين أمرين متناقضين ، مما يجعل القرار صعباً أو قد يكون له نوع من الخطر. يعتمد مقدار النجاح الذي تحققه أي منظمة بالدرجة الأولى على قدرة وكفاءة القادة الإداريين وفهمهم للقرارات الإدارية وأساليب اتخاذها ، ومفاهيمهم التي تضمن العقلانية في اتخاذ القرارات وفعاليتها ، وتدرك أهمية وضوحها ووقتها ، وتعمل على متابعة تنفيذها وتقييمها ، أن اتخاذ القرار هو محور العملية الإدارية ، لأنها عملية متداخلة في جميع الوظائف الإدارية ، عندما تمارس الإدارة وظيفة التخطيط ، وتتخذ قرارات معينة في كل مرحلة من مراحل وضع الخطة ، سواء عند تحديد الهدف أو رسم السياسات ، أو إعداد البرامج ، أو تحديد الموارد المناسبة ، أو اختيار أفضل الأساليب والطرق لتشغيلها ، وعندما تضع الإدارة التنظيم المناسب لمهامها المختلفة وأنشطتها المتعددة فانها تتخذ القرارات المتعلقة بالهيكل التنظيمي ونوعه وحجمه ، وأساس تقسيم الإدارات والأقسام ، والأفراد الذين يحتاجون إليهم للقيام بتنفيذ المهام المختلفة والنطاق الاشراف المناسب وخطوط والمسؤولية والاتصال. وعندما يتولى المدير وظيفته القيادية ، فإنه يتخذ مجموعة من القرارات ، سواء عند توجيه رؤوسيه ، أو تنسيق جهودهم ، أو تحفيزهم على الأداء الجيد ، أو حل مشاكلهم. والعمل على تصحيح الأخطاء إن وجدت ، وبالتالي تتم عملية اتخاذ القرار في دورة مستمرة مع استمرار العملية الإدارية نفسها.

أن أهمية اتخاذ القرار تزداد مع تزايد درجة تعقيد المنظمة ، وحجمها ، وانفتاحها على بيئات مختلفة ، وسرعة التغيرات التي أصبحت من سمات الحياة العامة لصناع القرار الشخصي والمؤسسي.<sup>١٩</sup>

#### اسباب اتخاذ القرار:

السبب الرئيسي لضرورة اتخاذ القرار هو ندرة الموارد وعدم كفايتها لتلبية الاحتياجات والرغبات المختلفة ، مع وجود اكثر من بديل لاشباع هذه الاحتياجات والرغبات بدرجة مختلفة ومتفاوتة ، الامر الذي يتطلب ضرورة المفاضلة بين هذه البدائل لاختيار البديل الذي يحقق افضل واحسن عائد او حل لهذه المشكلة ، ويزداد الامر تعقيدا عندما يوجد عدد كبير من البدائل المختلفة مما يستلزم ضرورة اتخاذ القرارات اللازمة لحل هذا التعارض والتنافس بطريقة رشيدة وواعية.<sup>٢٠</sup>

### المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في اتخاذ القرارات الادارية

تتنوع القرارات التي تتخذها الادارة بحسب طبيعة المشكلة والمدة التي يغطيها القرار والمستوى الذي يتخذ عنده القرار ومجال الاهتمام وعلى ذلك تتعدد طرق تصنيف القرارات وبالتالي تتنوع القرارات وفيما يلي اهم تصنيفات القرارات الشائعة في الحياة العلمية.<sup>٢١</sup>

#### تصنيف القرارات تبعا لهدفها او غرضها:

يمكن تصنيف القرارات من عدة جهات نظر تتمثل في الاتي:

#### أ- تصنيف القرارات من حيث مستوياتها:

##### أولاً- قرارات استراتيجية:

تختلف القرارات الادارية من حيث طبيعتها باختلاف المستويات الادارية ، فالادارة العليا (الادارة الاستراتيجية) تختص بعملية صنع القرارات الاستراتيجية التي تهدف الى تحقيق الاهداف على المدى الطويل ، فقراراتها تتضمن خيارات صعبة تشمل اهداف المؤسسة والموارد المتاحة والاستراتيجيات والسياسات ، ومن اجل ذلك فان القرارات التي تتخذها الادارة العليا تتصف بكونها ذات طبيعة غير روتينية او غير مبرمجة ، فهيكل كل قرار يختلف عن القرار الاخر ، فهي قرارات جديدة وغير متكررة فلا توجد طريقة واضحة لمعالجة المشكلة وذلك لانها لم يسبق لها ان ظهرت من قبل او بسبب ان طبيعتها وتكوينها الدقيق يكون محيرا او معقدا ، او بسبب انها مهمة لدرجة انها بحاجة الى وضع حل خاص مفصل لها او كما عبر البعض عن هذا النوع من القرارات بانها تؤخذ لمرة واحدة فقط ، ومن امثلة هذا النوع من القرارات قرار الادارة العليا بالاندماج مع منظمة اخرى ، او قرار رئاسة جامعة بان تفتتح كلية جديدة لتدرس تخصصات جديدة فيها ، ففي مثل هذه الحالات فان القرارات غير روتينية او غير متكررة ، فلا توجد طريقة واحدة او اولية موحدة لاتخاذ مثل هذه القرارات ، وهناك الكثير من المعلومات التي لا يمكن معرفتها بشكل دقيق لتخدم عملية صنع القرار هنا ، وهذا النوع من القرارات يعتمد على الحدس والحكم الشخصي والبدئية اكثر من اعتماده على المعلومات، وعليه فانه قد يصعب ان يوجد نظام معلومات يقدم معلومات مفيدة بشكل مباشر لصنع القرارات غير الروتينية والتي تتم في المستويات الادارية العليا.<sup>٢٢</sup>

##### ثانياً- قرارات تكتيكية:

وهي القرارات التي تصنع في المستوى الاداري الاوسط بالتنظيم، حيث يقوم المديرين بصنع قرارات لحل بعض المشاكل للتنظيم والرقابة على الاداء ، ويتم بمقتضاها التأكد من ان الموارد تستخدم بكفاءة وفعالية في تحقيق اهداف المؤسسة ، للوصول بالانشطة الوظيفية المختلفة في المنظمة كالانتاج والتسويق ووظيفة الموارد البشرية وغيرها الى الاداء الامثل ، وتتميز بكونها تتعلق بالانشطة قصيرة الاجل وتتطوي على درجة مقبولة من التأكد وهي تكون عادة اقل غموضا وتعقد واول تكرار مثل اتخاذ القرار يخص اختيار برنامج معلوماتي خاص بالحاسبة او القرارات الخاصة بتنظيم وتملك وتنمية الموارد، وكذلك القرارات التنظيمية المرتبطة بتدفق البيانات وتحديد الصلاحيات المخولة للأفراد ، وتتصف هذه القرارات بانها تغطي فترات مالية متوسطة تكون اقل من سنة.<sup>٢٣</sup>

**ثالثا- قرارات تشغيلية:**

وهي القرارات الخاصة بالموافق اليومية المتكررة الحدوث ويكون تأثيرها محدودة الاثر في مدى فترة زمنية قصيرة وتتميز بكثرة تفصيلاتها ، وهي تقوم بالتأكد من ان المهام والانشطة قد تم تنفيذها بكفاءة وفعالية وهي تهدف لتسيير الامور العادية وحل المشاكل اليومية وهي قرارات كثيرة التكرار مثل قرارات توزيع الموارد المتاحة على الانشطة الوظيفية الرئيسية ، وكذلك اساليب الاشراف والرقابة على العمليات ، جدول تشغيل الموارد، وتتصف هذه القرارات بتكرارها اليومي او شبه اليومي كما انها تحظى بدرجة عالية من اللامركزية.<sup>٢٤</sup>

**ب- من حيث برمجتها:**

فقد تم تصنيف القرارات على اساس توفر نظم المعلومات وفق التالي:

**اولا: القرارات المبرمجة:**

وهي تتصف بانها ذات تكرار ومحددة المعالم ، حيث توجد اجراءات مسبقة لحلها بسبب توفر معلومات كافية بشأنها ، ومنها القرارات الخاصة برقابة المخزون ، جدول الانتاج ، وكلما كانت القرارات محددة الهيكل ومتكررة امكن معالجتها باجراءات محددة كلما كان من الافضل برمجتها.

**ثانيا: القرارات غير المبرمجة:**

وهي القرارات التي تتصف بعدم تكرارها وتكون غير محددة ، حيث لا يوجد اجراءات مسبقة لحلها هنا تظهر الحاجة لصنع القرار ، وحيث يسود هنالك حالة من عدم التأكد، ومن امثلت هذا النوع من القرارات قرارات دمج المؤسسة في غيرها من المؤسسات او الاستحواذ والسيطرة على الشركات الاخرى وتحديد اماكن المصانع.<sup>٢٥</sup>

**الصعوبات التي تعترض عملية اتخاذ القرارات:**

ان القرارات تلعب دور كبير في مهام متخذي القرار ، وعليه فانه مطلوب دائما من المؤسسة تقييم المقدرة لدى متخذي القرار بالاضافة الى الاستمرار في تنمية مهاراتهم في هذا المجال ، وضرورة توفير كافة الظروف والعوامل التي تساعد على اتخاذ القرارات السليمة التي تهدف الى الوصول الى هدف المؤسسة ، وبذلك يتم تذليل كل الصعوبات التي تواجه متخذي القرارات .

ومن اهم الصعوبات المتعلقة بعملية اتخاذ القرارات ما يلي.<sup>٢٦</sup>

أ- المركزية الشديدة وعدم التفويض: أكدت الأبحاث العملية أن القادة في الأجهزة الإدارية يتمتعون بمركزية كبيرة في اتخاذ القرار ، مما يجعل هؤلاء القادة غير راغبين في تفويض الاختصاصات والصلاحيات إلى القيادات الأخرى.

ب- عدوى وفرة المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرار ، حيث أن سلامة وفعالية اتخاذ القرار الإداري يعتمد بالدرجة الأولى على اكتمال ودقة وكفاية المعلومات.

ج- التخطيط غير السليم والذي يترتب عليه عدم تحديد ووضوح الاهداف للخطط امام متخذ القرار في عملية التنبؤ والتوقع بالنسبة للمستقبل عند اتخاذ القرار مما يترتب عليه اثار سلبية تعيق اتخاذ القرارات اللازمة.

د- الميراث الاجتماعي والعادات والتقاليد ذات الصلة ، مثل الوساطة ، وأشكال المحسوبية ، والاحتكاك بين المصالح العامة والخاصة ، والتي غالبًا ما تؤدي إلى تغييرات في القرارات التي تخدم المصالح ، بصرف النظر عن مسؤولية المسؤولين في اتخاذ القرارات في بعض الأحيان هو التمتع بمظهر القوة.

هـ- مجموعة واسعة من الخيارات تتطلب القدرة على الملاحظة والتحليل والتمييز والتصرف دون تردد وجرأة.

#### العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرارات :

تتأثر القرارات الادارية بالعديد من العوامل التي تعيق اتخاذها بالصورة الصحيحة ، او قد تؤدي الى التأخر في اتخاذها ، او تواجه بالكثير من المعارضه سواء من المنفذين لتعارض القرارات مع مصالحهم ، او من المتعاملين مع المؤسسة لعدم تحقيقها لغاياتهم ومصالحهم ومن المؤثرات ما يلي:

#### أ- تأثير البيئة الخارجية:

تشكل المؤسسة خلية من خلايا المجتمع التي تتأثر به بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ومن اهم الظروف التي تؤثر على عملية اتخاذ القرارات ظروف اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية ، تقنية ، والقيم والعادات . بالاضافة الى ذلك فهناك ايضا تأثيرات مجموعة من القرارات التي تتخذها المنظمات الاخرى في المجتمع ، سواء كانت منافسة للمؤسسة ، او متعاملة معها وتمثل فيما يلي:<sup>٢٧</sup>

**اولا: العوامل الاقتصادية:** هناك عوامل كثيرة ذات طابع اقتصادي تؤثر على متخذ القرار في المؤسسة ومن ذلك الاسعار السائدة في السوق (اسعار التجهيزات، اسعار المواد الاولية ، اسعار المنتجات المباعة من قبل المؤسسة) معدلات الفوائد المطبقة من قبل البنوك (اذا كان القرار يتعلق بمصادر التمويل او مبلغ الاموال المقترضة ) مستويات العرض والطلب وغيرها من العوامل الاخرى.

**ثانيا:العوامل السياسية والقانونية:** تتمثل اساسا في نظام الحكم السائد وسياسات الحكومة اضافة الى القوانين والتنظيمات السارية المفعله حيث يجب الا تتعارض قرارات المؤسسة معها بل يجب ان تكون منسجمة معها.

**ثالثا: العوامل الاجتماعية والثقافية:** ان المؤسسة تمارس نشاطها في المجتمع وبالتالي فانها تؤثر وتتأثر بمحيطها الاجتماعي والثقافي وتحاول ان تساهم في خدمة هذا المجتمع بطريقة او باخرى. ولهذا نجد ان قراراتها تتأثر بالعادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع ويتعين على متخذ القرار اخذها بعين الاعتبار عندما يقدم على اي قرار.

**رابعا: العوامل التكنولوجية:** ان القرارات التي تصنع على مستوى المؤسسة تتأثر بهذه العوامل ، فمن جهة نجد انها تسمح للرئيس الاداري استخدام وسائل تقنية متطورة في عملية اتخاذ القرارات كالحاسوب وغيرها مما يتيح امكانية تحسين القرارات، ومن جهة اخرى فان المؤسسة تجد نفسها مطالبة بصنع قرارات تساير التطور التكنولوجي في جميع المجالات بصفة عامة وفي مجال نشاطها بصفة خاصة.

**خامسا: العوامل الدولية:** يقصد بهذه العوامل ، على وجه الخصوص العلاقات بين الدول التي تؤثر على اتخاذ القرارات في المؤسسة لاسيما منها القرارات المتعلقة بمجالات الاستثمار، المبادلات التجارية ، التكوين وغيرها. كلما كانت العلاقات بين الدول حسنة وتوجد اتفاقات التعاون بينها كلما شجع ذلك المؤسسات في هذه الدول على اتخاذ قرارات تتعلق بالتعامل فيما بينها وفي حالة العكس تجد المؤسسات نفسها مقيدة ولا تقدم على اتخاذ قرارات في هذا الاتجاه.

**سادسا: المتعاملون مع المؤسسة:** يقصد بهم الزبائن ، الموردون ، المنافسون ، المؤسسات المالية والايادات.

#### ب- تأثير البيئة الداخلية:

يتأثر القرار بالعوامل البيئية الداخلية في المؤسسة من حيث حجم المنظومة ، ومدى نموها ، وعدد العاملين فيها والمتعاملين معها. ويظهر هذا التأثير في نواحي اساسية متعددة ترتبط الناحية الاولى بالظروف

الداخلية المحيطة بعملية اتخاذ القرار ، وترتبط الناحية الثانية بتأثير القرار على مجموعة الافراد في المنظومة ، اما الناحية الثالثة فتتعلق بالمواد المالية والبشرية والفنية. ومن العوامل البيئية الداخلية التي تؤثر على صناعة القرار تلك التي تتعلق بالهيكل التنظيمي وطرق الاتصال ، والتنظيم الرسمي وغير الرسمي ، وطبيعة العلاقات الانسانية السائدة وامكانية الافراد وقدراتهم ومدى تدريبهم ومدى توافر مستلزمات التنفيذ المادية والمعنوية والفنية . والجدير بالذكر هنا، ان القرارات التي يتخذها المدير تتأثر ايضا بقرارات مدراء اخرين ، مما يجعل متخذ القرار مضطر احيانا للالتزام بقرارات غيره من المدراء على الرغم من انها ترتبط بمفاهيم واهداف قد تختلف عن مفاهيمه واهدافه ، ومن هذه العوامل التي تتمثل فيما يلي:<sup>٢٨</sup>

**اولا: حجم المؤسسة:** ان كبر حجم المؤسسة يؤدي الى تعدد وتزايد العمليات والانشطة التي تقوم بها وهذا الوضع ينعكس على عملية اتخاذ القرار حيث ان متخذ القرار يجد نفسه مطالبا باتخاذ قرارات اكثر نظرا لتزايد المواقف التي تستدعي ذلك او اتخاذ قرارات اكثر تعقيدا.

**ثانيا: العوامل التنظيمية:** هي تلك العوامل التي لها علاقة بالهيكل التنظيمي للمؤسسة ، بخلاف حجم المؤسسة ودرجة انتشارها الجغرافي ، حيث يتعلق الامر بالعلاقات الموجودة بين الاقسام والمصالح والفروع وغيرها والاسلوب الاداري المعمول به في المؤسسة (اسلوب المركزية الادارية او اسلوب اللامركزية الادارية).

**ثالثا: العلاقات السائدة بين افراد المؤسسة:** ان طبيعة هذه العلاقات تؤثر تأثيرا كبيرا على اتخاذ القرار حيث كلما كانت هذه العلاقات حسنة ومدعمة بوجود الثقة وروح التعاون بين افراد المؤسسة كلما انعكس ذلك بالايجاب على عملية اتخاذ القرار والعكس صحيح.

**رابعا: اهداف المؤسسة:** كما جاء في الكثير من تعاريف عملية اتخاذ القرار فان الغاية من هذه الاخيرة في النهاية هي تحقيق هدف معين او عدة اهداف تصب كلها في اتجاه تحقيق اهداف (مصالح) المؤسسة بصفة عامة ، لهذا نجد ان الشغل الشاغل لمتخذي القرار هو التوصل الى قرارات تخدم الى حد كبير مصالح المؤسسة وتحقق اهدافها الاستراتيجية والتكتيكية او تقلل من الاضرار التي يمكن ان تلحق بها.

**خامسا: الحقائق والمعلومات المتاحة:** بمناسبة اية عملية اتخاذ قرار نكون بحاجة ماسة الى حقائق ومعلومات بالقدر الكافي وبالخصائص النوعية المطلوبة . ان متخذ القرار يمكن ان يجد نفسه امام احدى الحالتين : اما انه عندما يقدم على دراسة الجوانب المتعلقة بالمشكلة موضوع القرار ويغوص في مختلف مراحل اتخاذ القرار يجد الامور كما توقعها بناء على الحقائق والمعلومات المتوفرة لديه ويكون القرار فعالا : او يصطدم بنقص المعلومات المتاحة مما يؤدي الى عدم ضمان فعالية القرار.<sup>٢٩</sup>

**ج- تأثير متخذ القرار:**

ترتبط عملية اتخاذ القرار بشكل وثيق بصفات الفرد النفسية ومكونات شخصيته وانماط سلوكه ، التي تتأثر بطروف بيئية مختلفة ، كالأوضاع العائلية او الاجتماعية او الاقتصادية ، مما يؤدي الى حدوث اربعة انواع من السلوك لدى متخذ القرار هي ، المجازفة ، الحذر ، التسرع ، التهور . كذلك نجد ان مستوى الذكاء لدى متخذ القرار وما يكسبه من خبرات ومهارات ، وما يملك من ميول وانفعالات يؤثر ايضا في عملية اتخاذ القرار.

**د- تأثير مواقف اتخاذ القرار:**

تختلف مواقف اتخاذ القرار من حيث تأكيد الإدارة او متخذ القرار من النتائج المتوقعة للقرار ، ويقصد بالمواقف الحالة الطبيعية للمشكلة من حيث العوامل والظروف المحيطة بالمشكلة والمؤثرة عليها ومدى شمولية ودقة المعلومات المتوفرة للإدارة عنها.

### استنتاجات الدراسة

من خلال اجراء الدراسة الميدانية تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

١- تم رفض الفرضية الاولى ، والتي تشير الى عدم وجود تأثير لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على جودة القرارات الادارية وقبول بديلتها، حيث دلت نتائج اختبار الفرضيات على وجود أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام معلومات محاسبي محوسب على جودة القرارات الادارية في (ادارة محافظة كركوك)، كما دلت النتائج على ان نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة قد اسهمت في رفع كفاءة اتخاذ القرارات الادارية.

٢- تم رفض الفرضية الثانية، والتي تشير الى عدم وجود تأثير لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على سرعة اتخاذ القرارات الادارية وقبول بديلتها، حيث دلت نتائج اختبار الفرضيات على وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين استخدام نظام معلومات محاسبي محوسب وسرعة اتخاذ القرارات الادارية في (ادارة محافظة كركوك).

٣- وافقت نسبة كبيرة من المبحوثين على ان المعلومات المحاسبية يمكن ان يكون لها دور ايجابي في سلامة القرارات الادارية ، ومن ثم نجاح خطط التنمية بالاضافة الى انها تسهل عملية اتخاذ القرارات عن طريق امدادها بالاسلوب العلمي، مثل تحديد المشكلة بشكل واضح تخفيض عدد البدائل المتاحة حول مشكلة ادارية معينة، تحديد احتمالات حدوث الاحداث المتوقعة الخاصة بكل بديل كم البدائل المتاحة امام متخذ القرار ، وهذا الاسلوب مبني على المعرفة لبناء التوقعات المستقبلية.

٤- يعمل توفير المعلومات المحاسبية المحوسبة على زيادة قدرة ومهارات متخذي القرارات لتحقيق الغايات المنشودة من قراراتهم بالشكل الامثل، وانشاء نظم متكاملة للمعلومات والاستفادة منها في ترشيد عمليات اتخاذ القرارات، ويوفر مجموعة من الاجراءات الرقابية لضمان سلامة القرارات المتخذة وكشف الاخطاء في حالة حدوثها.

### توصيات الدراسة

بناء على النتائج السابقة التي توصلنا اليها من خلال الدراسة الميدانية، والتي كشفت ان هناك دورا واستخدام كبير للمعلومات المحاسبية المحوسبة في ترشيد القرارات الادارية الا انه ويقصد تحسين مستوى الاداء ورفع كفاءة وفاعلية ذلك الدور في استخدام المعلومات المحاسبية المحوسبة، يمكن صياغة بعض التوصيات:

١- توعية ادارة محافظة كركوك وكل الادارات الاخرى باهمية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة ، لما سيكون له من انعكاس ايجابي على متخذي القرارات ، وتوضيح مفهوم المنفعة لها.

العمل على زيادة استخدام نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة لإنجاز الأعمال المناطة بالموظفين بسرعة ودقة أعلى مما يؤدي إلى توفير الوقت والجهد اللذان سينعكسان ايجابيا على اتخاذ القرارات .

٢- العمل على زيادة المعرفة بالاطار المحاسبي المعمول به من قبل قسم الحسابات لديها وخاصة فيما يتعلق بالمعايير المحاسبية الدولية لما له من اهمية كبيرة تساعدهم في الارتقاء بمستواهم العلمي والمعرفي

في مجال المحاسبة وهذا من شأنه ان يزيد موضوعية ودقة اعداد القوائم والتقارير المالية، وبالتالي الحصول على معلومات محاسبية متميزة بخصائصها المطلوبة.

٣- ان تحرص ادارة محافظة كركوك على زيادة جودة المعلومات المحاسبية التي تقدمها نظمها ، من حيث زيادة دقتها وسرعة الوصول اليها وملاءمتها وكفايتها الكمية، بحيث تستمر هذه الجودة كحافز قوي للمدراء في مختلف المجالات لاستخدام هذه النظم في اتخاذ قراراتهم.

٤- زيادة الاهتمام بالمعلومات المحاسبية المحوسبة التي تساعد على اجراء المقارنات والتنبؤات المستقبلية ، ووضع الموازنات التخطيطية والميعارية لتحسين مستوى الاداء في الوظائف الادارية المختلفة، ولتتمكن الادارة من اكتشاف الانحرافات وتحليل اسبابها ومعالجتها.

٥- ضرورة التعرف على طبيعة المعلومات التي تحتاجها كل فئة ادارية، ومراعاة اختلاف الفئات المستخدمة لهذه المعلومات وتعدد احتياجاتها، وكذلك توفير المعلومات اللازمة لنماذج اتخاذ القرارات ، وذلك لرفع كفاءة وفعالية المعلومات المحاسبية.

٦- بما ان نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة هي انظمة مفتوحة ، تؤثر في البيئة التي تعمل في نطاقها وتتأثر بها ، فان الامر يتطلب ضرورة اهتمام الادارة بان يتم اتخاذ القرارات الادارية بعد تحليل البيئة المحيطة، ومحاولة الاستفادة منها بما يمكن ان يساهم في تحقيق كل من كفاءة نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة وفعاليتها وبالتالي انتاج معلومات محاسبية ذات كفاءة وجودة عالية.

٧- ضرورة التوسع في استخدام المعلومات المحاسبية المحوسبة في عملية التخطيط واتخاذ القرارات بكافة انواعها، ورسم السياسات المستقبلية لادارة محافظة كركوك، وذلك على اسس علمية ومعلومات وبدائل يتم الاختيار من بينها افضل بكثير من تلك التي تتخذ بصفة شخصية.

- ١- الدهراوي ، مصطفى كمال الدين ، نظم المعلومات المحاسبية ، الطبعة الثانية،الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٥، ص١٥.
- ٢- علا احمد عبد الهادي الزعانين ، اثر التحول في نظم المعلومات المحاسبية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية - غزة ، ٢٠٠٧ ، ص١٦.
- ٣- نبيل محمد مرسي ، التقنيات الحديثة للمعلومات ، الطبعة الاولى ، دار الجامعة الجديد للنشر ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ ، ص١٣.
- ٤- ابراهيم سلطان ، نظم المعلومات الادارية (مدخل اداري) ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص١٧.
- ٥- سليم ابراهيم الحسينة ، نظم المعلومات الادارية ، مؤسسة الرواق ، الطبعة الثالثة ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٢ ، ص١٧.
- ٦- زياد هاشم يحيى، قاسم محسن الحبيطي، مرجع سابق، ص٢٧.
- ٧- عبد الرزاق محمد قاسم ، نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٣ ، ص١٨.
- ٨- سليم الحسنه ، مرجع سابق ، ص٨٣.
- ٩- يعقوب ، اغمين ، اثر المعالجات الالية للبيانات على فاعلية التدقيق الخارجي من وجهة نظر محافظي الحسابات والخبراء المهنيين ، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، ٢٠١٢ ، ص٧.
- ١٠- ثامر عبدالله ناصر الرشيدى، مدى قدرة انظمة المعلومات المحاسبية المحوسبة على التوافق مع قواعد الافصاح والقياس المتعلقة بالقيمة العادلة للادوات المالية ، كلية الاعمال ، جامعة الشرق الاوسط ، الكويت ، ٢٠١٢ ، ص١٧.
- ١١- ثامر عبدالله ناصر الرشيدى ، نفس المصدر ، ص١٨.
- ١٢- بكرى ، سونيا محمد ، نظم المعلومات الادارية المفاهيم الاساسية ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، مصر، ٢٠٠٨، ص٦٧.
- ١٣- ثامر عبدالله ناصر الرشيدى، مصدر سابق ، ص١٩.



- ١٤- احمد عبد الهادي شبير ، دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الادارية ، الجامعة الاسلامية - غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية التجارة ، ٢٠٠٦ ، ص٤٣ .
- ١٥- د.قاسم محسن الحبيطي ، زياد هاشم يحيى، نظام المعلومات المحاسبية ، وحدة الحداثة للطباعة والنشر، كلية الحداثة الجامعة، الموصل،العراق،٢٠٠٣، ص٢٩-٣١ .
- ١٦- محمد احمد ابراهيم خليل ، دور حوكمة الشركات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية ، كلية التجارة بينها، مصر، العدد الاول ، ٢٠٠٥ ، ص٢٦ .
- ١٧- حامد علي ، اثر جودة المعلومات المحاسبية على صنع القرار في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير في المحاسبة ،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠/٢٠١١ .
- ١٨- احمد ياسر وسوف، دور نظام المعلومات المحاسبي في اتخاذ القرارات الادارية ، رسالة ماجستير،الجامعة الافتراضية ، سورية، ٢٠٢٠، ص٢٥-٢٦ .
- ١٩- ريماء علي حلاق ، دور ادارة المعرفة في اتخاذ القرارات من وجهة نظر المديرين والمدرسين في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة دمشق، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص٧١ .
- ٢٠- محمد احمد الرضي بابكر الرضي، مرجع سابق ، ص ٥١ .
- ٢١- محمد احمد الرضي بابكر الرضي ، مرجع سابق ، ص٥٧ .
- ٢٢- رشدي عبد اللطيف سلمان وادي ، تقييم دور نظم المعلومات الادارية في صنع القرارات الادارية في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة ، عمادة الدراسات العليا كلية التجارة ، الجامعة الاسلامية - غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٥ ، ص٦٢ .
- ٢٣- احمد ارشيد نصير، دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في تعزيز كفاءة القرارات الادارية في المستشفيات الجامعية الاردنية، رسالة ماجستير، كية الاقتصاد والاعمال ، جامعة جدارا ، الاردن ، ص٦٣ .
- ٢٤- محمد عبدالله عيسى بورو ، دور نظم المعلومات الادارية في اتخاذ القرارات ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلتن، ٢٠١٧، ص٥٧ .
- ٢٥- احمد ارشيد نصير، مرجع سابق ، ص٦٥ .
- ٢٦- صبري فايق عبد الجواد ابوسبت ، تقييم نظم المعلومات الادارية في صنع القرارات الادارية في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية التجارة ، الجامعة الاسلامية - غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٥ ، ص٧٠ .
- ٢٧- فياض حمزة رملي ، مرجع سابق ، ص١٨٥ .
- ٢٨- فياض حمزة رملي ، مرجع سلبق ، ص ١٨٥-١٨٦ .
- ٢٩- حامد علي ، مرجع سابق ، ص٥٦ .

## دور الوسائل الاعلامية في مكافحة

### الجرائم الارهابية في العراق

د. رامي نجم

الباحث ايداد خلف عزيز

جامعة الجنان / كلية الاعلام قسم الإذاعة والتلفزيون

١٠٢١٤٧٣٤@students.jinan.edu.lb

#### الملخص

يهدف هذا البحث الى دراسة دور الوسائل الاعلامية في مكافحة الجرائم الارهابية في العراق حيث يواجه العراق هجمة ارهابية شرسة بعد ٢٠٠٣/٤/٩ فالرأي العام يتأثر تأثيراً مباشراً بنوعية الخطاب الاعلامي الذي توجه الوسائل الاعلامية وأنعكاس هذا الخطاب على تصرفات وسلوكيات الافراد حيث حاول الباحث دراسة وتحليل المكانة التي أصبحت تحتلها مصادر الأخبار الإلكترونية نظراً لسرعة وصولها وتأثيرها، ودور صحافة الإنترنت، عموماً، في نقل الخبر بسرعة، وتنامي التنوع الإعلامي في حياة المجتمعات العربية لاسيما في ظل العديد من الأحداث المحلية والعربية والدولية التي أربكت الكيانات الإعلامية التقليدية، وزيادة اعتماد جزء مهم من الشعب العربي على الاعلام كمصدر للأخبار المهمة لهم، وبخاصة الخدمات التي تقدمها البوابات الإلكترونية والانترنت والتلفزيون العربية، ومعرفة اراء القانمين عليها وأستقرت النتائج الى ان مكافحة ظاهرة الارهاب تحتاج الى جانب الجانب القانوني التشريعي والذي يعتبر ركيزة أساسية تستند إليها أية إستراتيجية إعلامية والجانب البشري والمادي يعتبر المورد البشري والمادي حجر الزاوية في بناء أي إستراتيجية إعلامية تكون بمقدورها مواجهة الظاهرة الإرهابية، حيث يتأسس هذا الجانب على إعداد كوادر إعلامية مؤهلة تأهيلا عاليا، من خلال إعداد برامج تدريبية نوعية لرفع مستوى العاملين في وسائل الإعلام للتعامل مع مثل هذه القضايا و التعاون والتنسيق الإعلامي بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام في مواجهة الظاهرة الإرهابية والتعامل مع القضايا الارهابية ليس خبر او سبق صحفي بل انه عداء يهدد امه بأكملها.

#### Abstract

This research aims to study the role of the media in combating terrorist crimes in Iraq, where Iraq is facing a fierce terrorist attack after ٩/٤/٢٠٠٣. The position that electronic news sources have come to occupy due to its speed of access and influence, the role of Internet journalism, in general, in transmitting news quickly, and the growing media diversity in the life of Arab societies, especially in light of many local, Arab and international events that have confused traditional media entities, and the increasing reliance of an important part of The Arab people depend on the media as a source of important news for them, especially the services provided by

electronic portals, the Internet and Arab television, and knowing the opinions of those in charge of them. Human and material resources are the cornerstone in building any media strategy that is capable of confronting the terrorist phenomenon, as this aspect is based on preparing highly qualified media cadres, through the preparation of quality training programs to raise the level of workers in the media to deal with such issues and media cooperation and coordination between agencies. Security forces and the media in confronting the terrorist phenomenon and dealing with terrorist issues is not news or scoop, but rather it is hostility that threatens the entire nation.

مقدمة:

ان العراق يتعرض الى هجمة ارهابية شرسة بعد الاحداث الذي حصلت عقب سقوط النظام بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩ ، والى يومنا هذا ودخول مختلف وسائل الاعلام الحديثة وتعددها (الستلايت والانترنت والهواتف النقالة) وكثرة القنوات الفضائية العراقية واختلاف توجهاتها ورسائلها الاعلامية فمنها المستقلة ومنها التابعة الى الاحزاب السياسية ومنها الى اجندات خارجية لذلك تعاضم دور الاعلام بشكل كبير في السنوات الاخيرة واصبح هو المؤثر الاول في التنشئة الاجتماعية بعد ان تغلب على الاسرة والمدرسة ومدى تأثير الاعلام الضخم على الناس والحقيقة انه في عصر الفضائيات والانترنت اصبح الاعلام هو الناقل للحقائق والمعلومات بل اصبح هو صاحب الدور الاكبر في المواقف والاتجاهات لانه بات يلعب دوراً هاماً ومؤثراً في توجهات الرأي العام و اتجاهاته وصياغة مواقفه وسلوكه من خلال الاخبار والمعلومات التي يزوده بها فالمواطن يبني قناعاته ويتخذ مواقفه من خلال البيانات والمعلومات التي يتم توفيرها له مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك قدرة الاعلام بكافة صورة وأشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتثوير ونشر المعلومات والقضايا المختلفة كما ان الوضع الامني يتأثر بشكل كبير بطبيعة الحال بما تعرضه اجهزة الاعلام من برامج ومواد وان الامن في حد ذاته هو شعور يحس من خلاله الفرد بالامان والاطمئنان لذلك فان مخاطبة الشعور من خلال اجهزة الاعلام يؤثر تأثيراً بالغا وسريعا ، من هنا كان للأعلام تأثيره البالغ على الامن فقد يكون ايجابيا يجعل المواطن يشعر بالامان والاطمئنان وأضفاء الاحترام لرجال الامن وقد يكون العكس باحداث تأثير سلبي لا يخدم قضايا الامن وهذا الامر يدعونا الى التأكيد على اهمية وضرورة وجود علاقة تعاون وثيقة بين الاجهزة الامنية ووسائل الاعلام وتزداد هذه الاهمية عندما يكون التعاون مطلوباً لمواجهة قضايا خطيرة مثل (الارهاب) .

المبحث الاول : الاطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

تعرف المشكلة العلمية ، لأي بحث ، أنها: ( عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج الى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ، ونتائجها الحالية ، وإعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي الصحيح)<sup>(١)</sup> .

ولأن المشكلة العلمية هي أساس العمل العلمي الذي يؤدي الى إيجاد حلول لمشكلات تواجه الباحثين ، وأخرى تضغط على تفكير المتلقين الذين يسعون الى تعرضهم للرسائل الاتصالية المختلفة ضمن إطار من الوعي والإدراك الذي يساعدهم على اتخاذ القرار الأصوب بشأنها ، وبسبب هذه الأهمية الكبيرة فإن وقوع الباحث ، أي باحث ، في أي نوع من أنواع القلق والتهيب وعدم الاستقرار الذهني وضبابيته هو أمر مطلوب لنجاحه ، باعتبار أن هذه الحيرة هي درجة متقدمة من التفكير العلمي المركز الذي ينبغي على الباحث ، أي باحث ، تقبله وعدم الحياد عنه الى أن يصل بتفكيره المنظم الى الانتباه الذي يفوقه الى الاختيار واتخاذ القرار بيقين<sup>(٢)</sup>، وهو ما يتخلص منه بتحديد موضوع البحث .

وبرغم أن شروط الاتيان بالإبداع تستلزم بكاررة الموضوع المختار للبحث ، أي أن يكون جديداً مما لم يخض فيه الآخرون ، غير أن الخوض في موضوع معين لمرّة ثانية ، أو أكثر ، يمكن أن يأتي بأشياء جديدة أيضاً، خصوصاً أن المشكلات ، بمعنى الموضوعات ، التي سبق دراستها قد انتهت الى نتائج محددة بحدود الزمان والمكان ، وكذلك خصائص مفردات البحث ، ومناهج الدراسة وأدواتها ، بحيث أن إعادة بحث المشكلة نفسها ضمن إطار سياق اجتماعي أو مهني أو في زمن اخر أو من خلال استخدام أدوات ومناهج مختلفة قد ينتهي الى نتائج مختلفة<sup>(٣)</sup> ، أو بالأحرى جديدة ، فالمشكلات البحثية العلمية هي تلك التي تجيب نتائجها على طموحات عامة أو تظهر إبداعات جديدة أو تصحح ملاحظات وغموضاً<sup>(٤)</sup>.

وفي ضوء الحقائق السابقة أختار الباحث ، موضوع العلاقة بين دور وسائل الاعلام ، وتأثيرها في الرأي العام في مكافحة الارهاب مشكلة علمية بحثية ، كون الرأي العام يتأثر تأثيراً مباشرة بنوعية الخطاب الاعلامي الذي توجه الوسائل الاعلامية وأنعكاس هذا الخطاب على تصرفات وسلوكيات الافراد نتيجة ومن اجل الكشف عن مشكلة البحث صاغ الباحث بعدة تساؤلات على السياق الاتي :

تأثرهم الشديد بالرسالة الاعلامية وما دور وسائل الاعلام في ظل التطور الذي شهدته في التوعية من الارهاب والتطرف ؟ ما انواع الرسائل والخطابات الاعلامية التي تبتها وسائل الاعلام في الحد من الارهاب ؟ معرفة مضمون هذا الرسائل والخطابات الاعلامية هل تستهدف فئة معينة دون اخرى ؟ معرفة تأثير الرأي العام بهذه الرسائل والخطابات الاعلامية ؟ وهل هو تأثير ايجابي ام سلبي ؟ ومعرفة مدى نجاح الوسائل الاعلامية في الحد من الارهاب حتى لو كانت بنسبة معينة .. الخ

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث من أهمية الإعلام في حياة المجتمعات المعاصرة، وتظهر بشكل خاص في كونه من البحوث العلمية الحديثة التي تُركّز على أهمية الإعلام في مكافحة الإرهاب وسيط إعلامي يتجاوز الحدود الجغرافية والرقابية. وتتجلى هذه الأهمية في دراسة وتحليل المكانة التي أصبحت تحتلها مصادر الأخبار الإلكترونية نظراً لسرعة وصولها وتأثيرها، ودور صحافة الإنترنت، عموماً، في نقل الخبر بسرعة، وتنامي التنوع الإعلامي في حياة المجتمعات العربية لاسيما في ظل العديد من الأحداث المحلية والعربية والدولية التي أربكت الكيانات الإعلامية التقليدية، وزيادة اعتماد جزء مهم من الشعب العربي على الاعلام كمصدر للأخبار المهمة لهم، وبخاصة الخدمات التي تقدمها البوابات الإلكترونية والإنترنت والتلفزيون العربية، مثل: عجيب، مكتوب، محيط، والبوابة، ونسيج، والقنوات المحلية والعربية والعالمية في ظل اندماج (convergence) تكنولوجيا الإتصال والمعلومات في حقل الممارسة الإعلامية المعاصرة. وتحاول هذه الدراسة إضافة لبنة جديدة في صرح المعرفة العلمية عموماً والبحث العلمي العربي خصوصاً. وإثراء البحث العلمي الإعلامي في هذا المجال.

#### أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى:

١. التعرف على دور الوسائل الاعلامية في مكافحة الجرائم الارهابية في العراق.
٢. التعريف بالبوابات الإلكترونية والبوابات الإلكترونية العراقية في تحديد دورها في مكافحة الجرائم الارهابية في العراق ، ومهامها في تسهيل ونقل وتبادل الأخبار والمعلومات.
٣. إستطلاع آراء المشرفين القائمين على الخدمات الإعلامية الجديدة التي تقدمها في ميدان مكافحة الارهاب للتعرف على مضامينها وخدماتها عن قرب.
٤. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المستوى الإحترافي والفني لهذه الاعلام، وخصائصه الفنية، وتصورات المشرفين عليه بخصوص مستقبل السوق الإعلامية للمحاربات الارهابية والخارجية، والعناصر السلبية والإيجابية المصاحبة لبيئة العمل الإعلامي في ميدان مكافحة الارهاب.

#### فرضية البحث :

للإعلام دور في مكافحة الارهاب .

ادوات جمع البيانات :

- ١- الكتب العلمية والرسائل والاطاريح المتعلقة بالاعلام والارهاب .
- ٢- المقابلات .
- ٣- الدوريات والوثائق والمجلات المتخصصة والمقالات والتحقيقات الصحفية .

#### منهج البحث :

يعد المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث في الاجابة على الاسئلة التي تثيرها المشكلة ، ومن المناهج المتبعة في هذا البحث :

- ١- المنهج التاريخي : هو دراسة التطور والدور الاعلامي عبر السنوات بعد ٢٠٠٣ .
  - ٢- المنهج الاستقرائي : هو استقراء ورؤية مستقبلية لبناء استراتيجيات اعلام لمواجهة الارهاب .
- اذ تعد البحوث الاعلامية الاطار الموضوعي الذي يضم كافة الانشطة والعمليات والاعلامية والاتصالية مع الجهود المنظمة والدقيقة ، وهدفها توفير المعلومات عن الجمهور الموجه اليه الرسالة الاعلامية وقنوات الاتصال ووسائله التي تستخدم كأساس في اتخاذ القرارات وتخطيط الجهود الاتصالية .
- والبحث الاعلامي التاريخي هو عملية منظمة لاكتشاف حقائق ومعلومات حول ظاهرة اعلامية حدثت في الماضي ، وتحليلها ونقدها وتقييمها للخروج باستنتاجات تساعد على فهم الظاهرة وموقعها في السياق التاريخي وأحداثه .

الدراسات السابقة: ١. دراسة هاشم حسن

أكدت هذه الدراسة بان وسائل الإعلام التقليدية والحديثة - ستبقى وسيلة مهمة لتدفق المعلومات والتعبير عن المشاعر ووصف الاحداث وتشكيل الرأي العام المحلي والدولي عن مختلف القضايا التي تهم الافراد والمجتمعات وفي مقدمتها قضايا العنف وبمستوياته كافة، ،والتطرف الديني والإرهاب بكل مسمياته، وحاولت الدراسة الاجابة عن: الاطار النظري لدراسات مسحية ترصد النظريات التي ترسم الاطر النظرية التي تحدد ادوار وتأثير الخطاب الإعلامي في مكافحة الارهاب وتحلله سيميانياً من حيث النص وما يرافقه من اشارات ورموز غير لفظية ذات دلالات ومعان. وتوصلت إلى أن الارهاب ظاهرة عالمية عابرة للحدود وتحولت من منظمات لدولة لها موارد ضخمة وتمتد على جغرافية واسعة وتنذر

بالتصاعد نتيجة للفساد وضعف الحكومات وتدهور الأوضاع الاقتصادية وتدخلات اقليمية ودولية لتنفيذ اجندات سياسية وإعادة توزيع مناطق النفوذ في العالم، واستثمارها الفاعل لوسائل التواصل الاجتماعي في التنظيم والتأهيل والتأثير في المجتمعات.

وأوصت الدراسة بالاعتماد على الإعلام التفاعلي ووسائل التواصل الاجتماعي وعدها أحد المصادر المهمة في استراتيجيات وسياسات الدول للامن الوطني، لتكون رديفا اساسيا لانقل أهمية من الاركان الأخرى، وربما يتقدم على البعض منها، ويقال الشيء نفسه للمنظمات الدولية والإقليمية وفي مقدمتهما منظمتي اليونسكو والمنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة أو الإقليمية والوطنية، لتعزيز ثقافة الحوار المقنع والتفاهم المشترك وثقافة السلام والتسامح بين المكونات.

## ٢.دراسة على جاسم التميمي<sup>(١)</sup>

أكدت الدراسة على أن ظاهرة الارهاب أخطر ظاهرة يشهدها المجتمع الدولي في وقتنا الحاضر حيث أن موضوع الإرهاب من المواضيع ذات الأهمية القصوى في وقتنا الحاضر لكونه يزهدق الارواح وقطع النسل وأفيون الشعوب وعلى رغم من الدراسات الكثيرة لظاهرة الإرهاب فأننا بحاجة مستمرة ومتجدده لدراسات أكثر عمقاً وحدائه وخاصة أن الارهاب يتجدد بين الحين والآخر وبه صور مختلفة ونحن الآن نمر بأخطر أنواع الارهاب هو الإرهاب الإلكتروني الذي دخل بيوتنا دون استئذان ودون أن نستطيع ابعاده وهو ذو تأثير نفسي لذا يجب علينا أن نقف وقفة جادة من كل طبقات المجتمع حاكما كان أم موظفاً، ولاسيما بعد أن اخذ الإرهاب طابعاً دينياً وله تأثير واضح على طبقات المجتمع وخاصة الشباب، وهذا ما نراه في واقع الحال لذا يتطلب من المؤسسات الدينية أن تقوم بدورها الفعال بحرمة وعقوبات الطانفيين، .

## الفصل الثاني : المبحث الاول

### الإعلام والأمن شريكان في مكافحة الإرهاب والجريمة

يعرف الإعلام بأنه:"هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق والايخبار الصادقة بقصد معاونتهم على تكوين الرأي السليم ازاء مشكلة من المشاكل او مسألة عامة أي ان الاعلام يقوم على مخاطبة العقل لا الغريزة والعاطفة، ودور الإعلام هو نقل صورة الشيء لا إنشائها ومن ثم فإن الإعلام لا يصدر عن سياسة فاشلة ضعيفة والإعلام لا يرسم سياسة الدولة بل هو معبر عنها فقط.<sup>(٥)</sup>

ويحدد سمير حسين مفهومه للإعلام بأنه أوجه النشاط الاتصالية كافة التي تهدف الى تزويد الجمهور بالحقائق الصحيحة والمعلومات السليمة كافة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف مما يؤدي الى خلق اكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والاحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة كافة عن هذه القضايا والموضوعات وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة.<sup>(٦)</sup>

أن الإعلام الأمني يمكن أن يسهم بنصيب وافر في الوقاية من الجريمة، —من خلال تحصين أفراد المجتمع من السلوك الإجرامي، ودعوتهم للتعاون مع رجال الأمن لمكافحة الجريمة والحد من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وخلصت إلى أن لوسائل الإعلام دورا قويا ومؤثرا في مجال الأمن، حيث تؤثر بدرجات متباينة على مجريات الأمن وفعالية أجهزته «ولذلك يجب استغلال التأثير الإيجابي لوسائل الإعلام على الأمن من خلال دعم قدرات الأجهزة الأمنية والتتويه بإنجازاتها وقدرتها على مواجهة الجريمة، وحشد الرأي العام الذي يدعم ويساند أجهزة الأمن ويحث أفراد المجتمع على التعاون مع رجال

الأمن»، بالإضافة إلى ضرورة تلافي التأثيرات السلبية الناتجة عن نشر الشائعات والأخبار غير الصحيحة التي تحد من الأمن والاستقرار وتجلب عدم الثقة في نفوس أفراد المجتمع نحو الأجهزة الأمنية التي يركز نجاح عملها على التعاون مع أفراد المجتمع<sup>(١)</sup>. وشدت على ضرورة تأهيل القائمين على الإعلام الأمني للاضطلاع بالدور المنوط بهم بكفاءة واقتدار من خلال نشر الحقائق، ومواجهة الشائعات، وحشد الرأي العام المساند لأجهزة الأمن، والعمل على تغيير الصورة الذهنية السلبية المترسخة في نفوس أفراد المجتمع عن رجال الأمن

وتكمن أهمية الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة، واستراتيجية الإعلام الأمني للوقاية من الجريمة. وبينت أساليب الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة، وهي أن حملات الإعلام الأمني تؤدي دوراً مهماً في إيصال الرسالة الإعلامية لجمهور المشاهدين، من خلال عمليات التأثير التي تتراوح شدتها وتأثيرها حسب تكرار إذاعة الحملات، واختيار الأوقات الملائمة لذلك، وتخصيص الفترة الزمنية الكافية للوصول الرسالة بوضوح لجمهور المشاهدين، فضلاً عن العناية بمضامين الحملات الإعلامية، واستخدام وسائل عرض متميزة، وأشكال عرض مختلفة لكي لا تصيب جمهور المشاهدين بالملل وترسخ قناعات بأهمية المواد المطروحة والمعلن عنها

ولا تزال معالجة وسائل الإعلام لظاهرة الإرهاب بشئى تجلياتها وتداعياتها من المسائل الشائكة والمعقدة التي توترق المهنيين والمشرفين على المؤسسات الإعلامية والأنظمة السياسية على حد سواء، فقد يلعب الإعلام دوراً محورياً في تشكيل وعي الرأي العام بضرورة مواجهة ظاهرة الإرهاب والتصدي لتداعياتها، لكنه في نفس الوقت قد يشكل سلاحاً استراتيجياً للإرهاب، لما يوفره لهم من دعاية وترويج من خلال نشر وبث أقوالهم وأفعالهم، لذلك وفي ظل ما شهدته المنطقة العربية من أحداث، انعكست سلبيات على أمن واستقرار العديد من الدول العربية، منها ظهور تنظيمات إرهابية جديدة كما هو الحال مع تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق "داعش"، إضافة إلى التطور الكبير لمختلف وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال، سعت هذه الدراسة إلى تناول تعاطي الإعلام العربي مع موضوع الإرهاب، وانعكاس ذلك على الأوضاع الأمنية في المنطقة العربية.

وبعد أن أصبح الإرهاب يمثل تحدياً إقليمياً ودولياً في ظل القناعات التي ترسخت حول فشل المقاربة الأمنية والعسكرية في محاصرته وتطويره والقضاء عليه، بدأت الأمور منصبية على أهمية البعد الإعلامي وضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة هذا الخطر بسبب قدرتها على الوصول إلى الناس والتأثير في عقولهم وأفكارهم وقناعاتهم بأساليبها المتعددة والمتنوعة.

## الفصل الثاني : المبحث الثاني

### إشكالية العلاقة بين الإعلام والإرهاب

تعتبر إشكالية العلاقة بين الإرهاب ومختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والإلكترونية موضوعاً لدراسات نظرية وبحث علمية كثيرة، خاصة وأن هذين المصطلحين "الإعلام" و"الإرهاب" من أكثر المفردات تردداً لعقود عديدة مضت، وسيستمران لعقود أخرى مقبلة، وذلك لاعتبارات عديدة منها<sup>٢</sup>:

- كلا الاصطلاحين ينتصفان بالقدم، والاستمرارية، على اختلاف أدواتهما وتعبيراتها، وما يعتريهما من تطور، وتجديد في الوظائف والوسائط والآليات والأهداف.
- تصاعد الدور المحوري والمؤثر للإعلام، وانتشار المنزلة الجماعات الإرهابية، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

- الوظائف المتجددة للإعلام والإرهاب تجعلهما حاضرين معاً كمنظومات، وكإشكاليات في علاقتهما بالحرية العامة والشخصية، والسياسية، والقانون، والنظام الدولي، والأيديولوجيات، والأديان، والأعمال الاستخباراتية والأمنية... الخ.
  - تشابك العلاقة بين الإرهاب والإعلام وأجهزته ووسائطه المتعددة، يشير إلى أن كليهما يحقق بعض أهدافه الوظيفية والاحترافية والسياسية، وهو ما أشار إليه " والتر لاكير " Walter Laqueur في مقال نشر في مجلة هاربرز Harpers عام ١٩٧٦ "إن الإعلامي هو أفضل صديق للإرهابي"، ويقول غيره أيضاً أن "الإعلامي هو شريك الإرهابي".
  - سعي كل من الإعلام والإرهاب كجزء من وظائفهما وأهدافهما وراء الآخر، فمختلف وسائل الإعلام تسارع إلى السبق الإعلامي لكل ما يمارسه الإرهاب من عنف وتخريب و اغتيالات لتزويد الجمهور بالمعلومات، وفي نفس الوقت تسعى الجماعات الإرهابية وراء وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق أهدافها المتمثلة في إشاعة الرعب والخوف وعدم الاستقرار.
  - لطالما كان العنف بمختلف أشكاله المادي، الرمزي، اللفظي... جزء من الأنساق السياسية والدينية والإيديولوجية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإنسانية، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاحتجاج والفوضى والتطرف والإرهاب.
- لكن السؤال المستمر حول هذه العلاقة هو: هل يقدم الإعلام من خلال تناوله للعمليات الإرهابية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو بطريقة مقصودة أو غير مقصودة خدمة ما للإرهابيين؟ أم أن التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية من شأنها أن تدعم جهود الحكومة والسلطات الأمنية بهدف مواجهتها والقضاء عليها؟ حقيقة من الصعب إطلاق تعميمات حول مدى تأثير أحد هذين المتغيرين في الآخر، حيث توجد نظريتان رئيسيتان تتناولان هذا الإشكال العام وهما<sup>١</sup>:
- نظرية العلاقة السببية بين الخطاب الإعلامي والإرهاب: ومفاد هذه النظرية هو أن التغطية الإعلامية للإرهاب تؤدي إلى انتشاره "الإرهاب"، باعتبار العمليات الإرهابية هي نتيجة طبيعية للتغطية الإعلامية، لأن هذه الأخيرة تعمل على تهويل الأحداث قصد زيادة المبيعات وبالتالي تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح، وفي نفس الوقت يعتمد الإرهاب على الإعلام لتحقيق المزيد من الفزع في أوساط الجماهير وللحصول على الشرعية لدى الرأي العام، وتؤكد هذه النظرية على فرض المزيد من القيود على وسائل الإعلام من طرف الحكومات، لكن هذا التصور يعتبر وسائل الإعلام ضحية للإرهاب بطريقة أو بأخرى، فهي إما تتناول الحدث الإرهابي وتحقق أثراً نفسياً مروعاً، وإما تتجاهله بسبب قيود الحكومات فتفقد بذلك مصداقيتها.
- نظرية العلاقات المتبادلة بين الخطاب الإعلامي والإرهاب: حسب هذه النظرية فإنه لا توجد أي علاقة قائمة بين هذين المتغيرين، ولهذا يدعوا أصحاب هذه النظرية إلى عدم التدخل في أداء وسائل الإعلام عامة وفي علاقتها بالإرهاب خاصة، لأنه من غير المعقول حسب رأيهم أن تكون هناك علاقة بين الطرح الإعلامي لفضايا الإرهاب وزيادة معتله، في عصر يرتفع فيه مستوى ثقافة وتعليم المتلقي، إضافة إلى ذلك فهم يرون أن حرمان الإرهابيين من الوصول إلى وسائل الإعلام يساهم في تكرار أحداث العنف باستخدام وسائل أكثر شناعة في مختلف الأماكن وعبر فترات زمنية مختلفة، ليحققوا بذلك خسائر مادية وبشرية أكبر بهدف إيصال رسالتهم.
- إن المعالجة الإعلامية لأحداث العنف والإرهاب أدت إلى خلق رأي عام مؤيد أو معارض لها، لكن هذا لا يعني بأن حرية النظم الإعلامية تشكل سبباً للإرهاب، لأن فرض القيود على وسائل الإعلام وغياب حرية



التعبير وحجب المعلومات في عالم يشهد ثورة معلومات تتيح للجميع بما فيها الجماعات الإرهابية التحرر من كل أنواع القيود التقليدية هو الذي سيؤدي إلى تنمية فكر متطرف، لكن وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهل حقيقة وجود علاقة مصلحة مشتركة ومتبادلة بين وسائل الإعلام والإرهابيين، خاصة أن ما يعاب على الإعلام عموماً تجاهله التطرق للأسباب الرئيسية التي أدت إلى بروز وتطور ظاهرة الإرهاب بالتحليل والدراسة\*، وعليه يمكن القول أن هناك بعدين أو جانبين لعلاقة الإعلام بالإرهاب، بعد إيجابي وبعد سلبي.

#### ١-/- البعد الإيجابي لعلاقة الإعلام بالإرهاب

يقوم الإعلام بدور محوري في المجتمعات المعاصرة، في تشكيل الوعي الفردي والجمعي بضرورة مواجهة ظاهرة الإرهاب التي عرفت انتشاراً واسعاً في السنوات الأخيرة والتصدي لتداعياتها، حيث أصبح بإمكان وسائل الإعلام المساهمة في ترسيخ اتجاهات رافضة للإرهاب والعنف لدى الرأي العام من خلال:

- تشجيع روح الاعتدال والوسطية والحوار الهادئ والمناقشة الموضوعية لمختلف الآراء.
- إطلاع المواطنين على حجم الدمار والآثار السلبية المترتبة عن ظاهرة الإرهاب.
- لا يسمح نشر وتدفق المعلومات الصحيحة عن ظاهرة الإرهاب والتطرف بوجود تكهنات وتأويلات، لكنه يسمح في نفس الوقت بتوعية المواطن لاتخاذ كافة التدابير الوقائية.
- نشر الجهود الأمنية من خلال مختلف وسائل الإعلام لردع كل من تسول له نفسه القيام بمثل هذه الجرائم، كما يمكن من خلال الإعلام توضيح الأنظمة والقوانين والعقاب الذي سيواجهها هؤلاء المجرمين.
- رصد ظاهرة الإرهاب من أجل تحليل أسبابها ودوافعها، والتوصل إلى مصادر التمويل وأسلوب تجنيد الأتباع وبناء النظم والحصول على الأسلحة وتسلسل تمرير الأوامر.

#### ٢-/- البعد السلبي لعلاقة الإعلام بالإرهاب

يسعى الإرهاب إلى الشهرة والوصول إلى العلنية وعقول الناس وعواطفهم والرأي العام المحلي والدولي، وقد فطن الإرهابيون لأهمية الإعلام ودوره في الإعلان المجاني عنهم وإكساب الأهمية لقضاياهم التي يتم تداولها، والتي يتم تبنيها باعتبارها الأكثر خطورة وتهديداً، لذلك تأخذ التنظيمات الإرهابية في الحسبان دور الإعلام عند التخطيط لتنفيذ هجماتها، باعتباره المنفذ الذي تظل من خلال مؤسساته على الرأي العام، كما تحرص على تحقيق التواصل الدائم مع الجماهير الواسعة من خلال استخدامها لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة لما تتميز به هذه الأخيرة من تفاعلية واستمرارية وقلّة التكلفة واختصار الوقت، إضافة إلى إقامة صلات خاصة مع بعض الوسائل الإعلامية خاصة الفضائيات التلفزيونية الواسعة الانتشار، الصحافة ووكالات الأنباء<sup>١</sup>، فالمقابلات الإعلامية الحية مع الإرهابيين هي بمثابة فرصة كبيرة لهم لكي يوضحوا للجمهور الأسباب والدوافع التي دفعتهم لذلك، فينشأ تفهم وتعاطف مع تلك الدوافع والأسباب، وهو ما حدث في أول مقابلة تلفزيونية تجرى مع أسامة بن لادن في أواخر مارس ١٩٩٧ مع شبكة CNN الإخبارية، كما أنهم يريدون من وسائل الإعلام مساعدتهم في تضخيم جرائمهم وتعظيم الأضرار التي أصابت المجتمع جراء الأعمال الإرهابية، بهدف نشر الخوف والرعب وزعزعة الأمن والاستقرار، وهو ما يؤدي إلى خسائر اقتصادية خاصة في قطاع السياحة، وفقدان الناس الثقة في قدرة حكوماتهم على توفير الحماية لهم، وعليه فالأساس الذي تقوم عليه الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هو أن يخوضوا حرباً دعائية ونفسية وإعلامية لتحقيق هدفين أساسيين<sup>١١</sup> وهما:

إثارة انتباه العالم إلى كون الإرهاب موجود، وأن الإرهابيين أصحاب قضية وجب الاعتراف بها، إضافة إلى الحصول على الشرعية الدولية لقضيتهم والتعاطف معها، وفي هذا الإطار أشارت الباحثة "Nacos" عام ٢٠٠٢ إلى مسألة إصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام لنشر أفعالهم وقضاياهم في إطار مفهوم جديد أسمته بـ "الإرهاب المروج عبر الإعلام" **Mediated Mass Terrorism**<sup>١٢</sup>.

وحسب رأي العديد من الباحثين والمختصين أمثال "Wardlaw" فإن هناك علاقة تكاملية ومصالحة متبادلة<sup>#</sup> (Symbiotic relationship) بين الإعلام والإرهاب، حيث يرون أن هذه العلاقة أصبحت الآن تشبه شراكة بين مؤسستين إحداهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوقه، فمن جهة يعتبر الإعلام بمثابة سلاح استراتيجي للإرهاب، لما يوفره لهم من دعابة وديمومة واستمرارية عن طريق المبالغة في الحديث عن أفعالهم، ونشر وبث صور مرعبة عن ضحاياهم والدمار والخراب الذي خلفته العمليات التي يقومون بها، وبث رسائل دعائية لزعمانهم، وفي المقابل يضمن الإرهاب للإعلام تحقيق مصالح مهنية من خلال الافراد بتغطية عملياتهم ونشر وثائقهم، أقوالهم وأفعالهم، وأخرى مادية عن طريق تحقيق الشهرة وزيادة المبيعات وتحقيق الأرباح، وهذا ما دفع مارجریت تاتشر\* إلى وصف الدعابة المجانية التي تقدمها وسائل الإعلام للإرهابيين: "بأنها الأكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، لأن تغطية الحدث الإرهابي إعلامياً يحقق مكاسب تكتيكية وإستراتيجية للقائمين عليه"<sup>١٣</sup>. ويؤكد هؤلاء المختصين والمهتمين أن للإعلام والدعابة في أحيان كثيرة أهمية تزيد على العمل الإرهابي نفسه "العمل الإرهابي ليس شيئاً في حد ذاته، التشهير هو كل شيء"<sup>١٤</sup>، باعتبار التغطية الإعلامية المكثفة والمستمرة للإرهاب تُخلف المزيد من أعمال العنف، وتمنح الاعتراف والشرعية للإرهابيين، ويقول الباحث التركي أسفت تلجان في هذا الصدد: "يمثل العمل الإرهابي في حد ذاته بداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيداً وهي الدعابة، فالإرهاب والجماعة الإرهابية ستكون غير سعيدة على الإطلاق ومُحِبطة، إذا ما عرفت أن جريمتها لن تُكتشف، ولن تجذب اهتمام المجتمع"<sup>١٥</sup>، لكن تجدر الإشارة أن هناك نوع من الدعابة غير المقصودة، ونعني بها مجموعة العوامل والظروف التي تجعل من التغطية الإخبارية عملاً دعائياً، دون أن يكون ذلك من أهداف الصحفي أو المؤسسة الإعلامية، ويرجع ذلك إلى الضوابط السياسية والثقافية التي توجه الصحفي إلى اختيار أحداث معينة والاهتمام ببعض جوانبها دون جوانب أخرى، وهو ما قد تجعل التغطية الإخبارية عملاً دعائياً، كما أنه وبحكم أن وظيفة وسائل الإعلام الرئيسية هي اطلاع الأفراد والجماعات بحقيقة ما يجري داخل مجتمعاتهم، فقد تحدث هذه الوسائل عن الأحداث الإرهابية بحماس أحياناً فيه مبالغة، لتتحول بذلك التغطيات الإخبارية إلى تغطيات دعائية للإرهابيين، يحصلون من ورائها على حضور إعلامي مجاني على الصعيد المحلي والعالمى، ولهذا السبب اقترحت اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة على الدول، أن تحصر تغطيتها الإخبارية لأعمال الإرهابية في حدود ضيقة، وذلك لحرمان الإرهابيين من تحقيق هدفهم المتمثل في الحصول على أكبر دعابة دولية ممكنة لعملياتهم، لكن بهذا يكون الإعلام في حيرة، ففي حالة تجاهل الإعلام للعمل الإرهابي، فإنه بذلك يتنكر لرسالته السامية، والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يحدث من أحداث ووقائع مهما كانت سلبية، وفي حالة أولى اهتماماً للعمليات الإرهابية، فإنه سيقع في فخ الإرهابيين، ويجد نفسه مسخراً لخدمة الإرهاب والإرهابيين بطريقة غير واعية وغير مقصودة.

انطلاقاً مما سبق يمكن القول أن تناول الإعلام لموضوع الإرهاب لا يزال يطرح إشكالاتاً كبيرة في الكيفية والطريقة التي ينبغي أن يُعالج بها،

وهو ما يؤكد "Dominique Wolton" في قوله: "إن الإرهاب هو ملف صعب في التحرير"<sup>١٦</sup>، وتعود أسباب استمرار هذا الإشكال انطلاقاً من درجة التعقيد والتشابك، وكذلك لاعتبارات أخرى يحددها الخبير الإعلامي أديب خضور في النقاط التالية:

- اختلاف النظرة إلى ظاهرة الإرهاب بسبب اختلاف تعريف الإرهاب كمفهوم؛ فما نراه نحن إرهاباً يعتبره الآخر مقاومة والعكس.
- إشكالية تسييس التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية؛ على أساس غياب الاحترافية من جهة أو لاعتبارات براغماتية.
- الاختلاف على مستوى السياسات الإعلامية، فكل دولة تحاول تكيف سياستها الإعلامية وفقاً لطبيعة نظامها السياسي ومصالحها القومية بالدرجة الأولى.
- الطريقة التي يتم من خلالها إدارة وسائل الإعلام، وحسب آراء الذين يديرونها، وكذا حسب الخطط الإستراتيجية القريبة أو بعيدة المدى التي تم وضعها.

#### ١. سمات المعالجة الإعلامية العربية لظاهرة الإرهاب، وانعكاسات ذلك على الأمن القومي للدول العربية

أمام الأحداث المتسارعة التي تجتاح العالم والطرقات المتعددة التي تجعل الإعلام يقف في مفترق الطرق بين المواجهة ونقل المعلومات وبين الكتمان أو الانتقاء تأتي المهنية الإعلامية لتطرح نفسها في الواجهة، ولعل المتأمل في الإعلام العربي في السنوات الأخيرة وتعامله مع ظاهرة الإرهاب الذي عرفت تزايداً في المنطقة العربية، يلاحظ غياب رؤية تكاملية لدور الإعلام في إطار إستراتيجية واضحة وهادفة، ويلاحظ أن وكالات الأنباء العالمية عادة هي التي تحدد الأجندة والأولويات حسب ما يحلو لها وحسب مفهومها للإرهاب وحسب قيمها ومعتقداتها وسياساتها وإيديولوجيتها<sup>١٧</sup>، وهو ما يجعل علاقة الإرهاب والإعلام مرنة وسهلة التوجيه، كما يلاحظ أن أنظمة الحكم في معظم الدول العربية هي التي تحتكر الأنظمة الإعلامية الكبرى، وتتعامل معها بوصفها أحد الأدوات الأكثر فاعلية في إدارة شؤون الحكم، وفي نشر إيديولوجيا النظام وقيمه السياسية، بل وفي تبرير السياسات الاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية والتعليمية والثقافية... الخ، وإضفاء الشرعية على الصفوة الحاكمة، هذا الطابع الاحتكاري للأنظمة التسلطية للمعلومات والأخبار والقصص الإعلامية، يؤدي في كثير من الأحيان إلى حجب المعلومات والأخبار الصحيحة عن المنظمات التي تمارس العنف والإرهاب، وهو ما يؤدي إلى قمع حرية النشر والإعلام، وإلى تحويل الإرهاب إلى شبح غامض، وإلى عدم تبصير المواطن بمخاطره الحقيقية، وقد يساعد ذلك أيضاً على إشاعة الترويع المؤسس على الغموض وتضخيم الظاهرة الإرهابية.

ويمكن تحديد أبرز سمات المعالجة الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية وللعمليات الإرهابية على النحو التالي<sup>١٨</sup>:

- التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة، بحيث يعطي الإعلام العربي اهتماماً للعمليات الإرهابية أكثر من الاهتمام الذي يعطيه للإرهاب كظاهرة لها أسبابها وعواملها، حيث غالباً ما تعالج العملية الإرهابية كحدث منعزل وليس كعملية تجري في سياق معين وتحدث في بيئة معينة.

- هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية، وتقديم تغطية متعجلة وسريعة، وربما أحياناً سطحية، تهتم أساساً بتقديم جواب عن سؤال: ماذا حدث؟ مقابل تغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري، والتغطية ذات الطابع الاستقصائي، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث والظاهرة، ما يضعف قدرتها على الإقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس.
- تفتقر وسائل الإعلام العربية إلى كادر إعلامي مؤهل ومختص، قادر على تقديم معالجة إعلامية مناسبة لهذه الظاهرة المعقدة والمتشابكة والمتعددة الأبعاد، الأمر الذي أثر على طرق المعالجة وحولها إلى مجرد تغطية سطحية، وأحياناً تحريضية واتهامية تنطوي على أحكام مسبقة وربما مبيتة.
- لا تعتمد وسائل الإعلام العربية في الأغلب على الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة الأمنية، كما لا تتعاون مع المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية المعنية بمواجهة الظاهرة الإرهابية.
- يغلب على التغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية الطابع الرسمي والاعتماد في الغالب بشكل مطلق على مصدر واحد وهو المصدر الرسمي، وهذا ما يضفي عليها طابعاً بالغ الرسمية، وربما الجمود وهو ما لا يتوافق مع الخصائص الذاتية للإعلام.
- لا تقوم التغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية في كثير من الأحيان على قواعد علم الإعلام ونظرياته، ولا تستخدم مداخل إقناعية مناسبة، ولا تنطلق من نظريات تأثير مناسبة، بل ربما تتسم هذه التغطية بالعفوية والارتجال وعدم التخطيط، الأمر الذي يجعلها تغطية تفتقر إلى الإطار المرجعي الذي يحقق لها التماسك المنهجي.
- في كثير من الحالات تميل التغطية الإعلامية لظاهرة الإرهاب إما إلى التهوين وإما إلى التهويل، وهو ما يؤثر على مصداقية هذه التغطية ويحد من قدرتها على التأثير بسبب طغيان البعد الدعائي على لبعد الإعلامي الموضوعي<sup>١٩</sup>.

#### الإعلامي الموضوعي<sup>٢٠</sup>.

#### الفصل الثالث : المبحث الأول

##### الاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الارهاب

يقصد بالاستراتيجية الإعلامية الامنية تحديد القواعد والأسس للدور الإعلامي الامني، والمنوط القيام بها من اجل تحقيق الاهداف الاستراتيجية الاعلامية بشكل عام والاستراتيجية الاعلامية الامنية للدولة بشكل خاص، أي انها مزيج يجمع بينهما من اجل تحقيق الامن الوطني للدولة، فضلا عن يجب ان تقوم الاستراتيجية على تحقيق المصداقية الإعلامية والتعبير الحقيقي والوضوعي للرسالة الاعلامية بما يحقق الاقتناع لدى المشاهدين، ويوفر لها وجهاً جديداً قادراً على تقديم ثقافة عالية المستوى تتمشى مع روح العصر<sup>(١)</sup>. وترتبط الاستراتيجية الاعلامية بالاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية والاجتماعية والحربية، بمعنى الاعلام يرتبط بقوى الدولة الشاملة، ومن ثم فهو يسعى بطريق غير مباشر لتحقيق الامن الوطنيين خلال التغطية الاعلامية ومن خلال الاسهام في بناء المواطن وتحصينه ضد أي غزو اعلامي او فكري معاد<sup>(٢)</sup>.

اذ يجب على اية استراتيجية اعلامية مخططة في مواجهة الارهاب والتأثير على الرأي العام والاتجاهات في الاتجاه المضاد للارهاب والجريمة ان تأخذ في اعتبارها القيم السائد في المجتمع، ويجب على مثل هذه الاستراتيجية ان تحدد لنفسها اهدافاً تتجه الى تحقيقها، فمن ناحية يجب ان نخلق مناخاً لرأي عام مضاد للإرهاب ومن ناحية اخرى يجب ان نسعى للتأثير في الاتجاهات الفردية والمجتمعية وتوجيهها ضد الإرهاب، وهذا الرأي العام يجب ان يكون له الخصائص الاتية(٣):

يجب عموماً ان يكون الرأي العام ضد الارهاب ومؤيداً للقانون والنظام.  
يجب على الرأي العام ان يعتبر ان الواجب على كل مواطن عدم تشجيع الإرهاب وان من واجبه ان يساند المؤسسات الامنية على تنفيذ القانون في مكافحة الارهاب.

عمدت الأسرة الدولية إلى رسم العديد من الاستراتيجيات ووضع العديد من المقاربات لمواجهة ظاهرة الإرهاب، منها الإستراتيجية الأمنية التي تعتمد على الحلول العسكرية، والإستراتيجية القانونية التي تقوم على سن مجموعة من القوانين والتشريعات لتجفيف منابع الإرهاب وقطع إمداداته وقواعده الخلفية واللوجستية، إضافة إلى المقاربات التنموية التي تهدف إلى تنمية المناطق المهمشة والرفع من المستوى المعيشي للسكان، كما أنه وفي ظل التطور الهائل لوسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، أصبحت الإستراتيجية الإعلامية من أبرز الاستراتيجيات التي يجب أن تعتمدها الدول أيضاً، وهذا ما أكد عليه خبير الإعلام الأمريكي هربرت شيللر في كتابه "المتلاعبون بالعقول" في وقت سابق؛ حيث أشار إلى الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في تضليل الرأي العام وأدلجة العقول، وفي هذا السياق اعتمد وأقر مجلس وزراء الإعلام العرب في مايو ٢٠١٥ الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب، والتي تم إعدادها عام ٢٠١٣ من طرف أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية<sup>١</sup>، حيث تسعى هذه الإستراتيجية إلى تطوير

منظومة العمل العربي في مجال الإعلام بما يتناسب مع التطورات المذهلة التي تشهدها المنطقة العربية والعالم، للتصدي ومواجهة ظاهرة الإرهاب التي عرفت تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً في السنوات الأخيرة.

١-/ دواعي ومبررات الإستراتيجية :

في ظل ما شهدته وتشهده المنطقة العربية من أحداث، انعكست سلباً على الأوضاع الأمنية للعديد من الدول العربية، منها ظهور تنظيمات إرهابية جديدة كما هو الحال مع تنظيم الدولة الإسلامية في الشكل (١): التصور المقترح للإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب



الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، مجلس وزراء الإعلام العرب،

الفصل الثالث : المبحث الثاني

انتقاد الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب:

رغم احتواء هذه الإستراتيجية على عدة إيجابيات ونقاط مهمة لمواجهة الظاهرة الإرهابية، إلا أنها تعرضت لمجموعة انتقادات من طرف خبراء ومتتبعين على غرار الانتقادات التي قدمها الدكتور جمال زرن أستاذ الإعلام بجامعة قطر، حيث اعتبر أن هذه الإستراتيجية تعاني من غموض الرؤية وقصور المقاربة انطلاقاً من النقاط التالية:<sup>٢٢</sup>

- غياب قاعدة ومرجعية حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير عن هذه الإستراتيجية، حيث لم تشر هذه الأخيرة بشكل واضح إلى قيمة المجتمع المدني والأهلي، وقيم حقوق الإنسان، ومرجعية حرية التفكير والتعبير مجسدة في حرية الصحافة والإعلام، خاصة وأن الفكر الإرهابي يتغذى من شعارات جوفاء كـ "الطاغوت" و"الكفار" و"المستبدين"؛ لذلك لا بد من قطع الطريق أمامه باعتماد

- مرجعيات جديدة تُفقد الفكر الإرهابي أي أمل في أن يجد حاضنة فكرية أولاً ثم اجتماعية ثانياً كما حصل في العراق وسوريا وغيرها من الدول العربية والإسلامية.
- شاب هذه الإستراتيجية التداخل والغموض بين الوطني والقطري والعربي والقومي والدولي، حيث تحدد حدودها المكانية والزمانية؛ هل هي إستراتيجية موجهة إلى الواقع العربي أم المحلي؟
  - بعض المنطلقات والأهداف والآليات التي لها صلة بصورة العرب والمسلمين في الخارج في حاجة إلى إستراتيجية ثانية مستقلة قد يكون عنوانها: "أي دور للإرهاب في تشويه صورة العرب والمسلمين في الخارج: مقاربة إستراتيجية"؟
  - كثيراً ما جاءت الآليات تكراراً للأهداف في هذه الإستراتيجية، كما أن ترتيب الآليات يثير الإشكال نفسه الذي يواجه ترتيب المنطلقات والأهداف.
  - اعتمدت وركزت أكثر هذه الإستراتيجية على الإعلام التقليدي الذي يتميز بحضور ضعيف للتفاعلية التي تعتبر اليوم أهم ميزة للإعلام الجديد.
  - إشكالية مرجعيات هذه الإستراتيجية: هل هي عقائدية أم مدنية أم تعتمد على المزج بين الاثنين؟ وإن كان كذلك فلماذا لا يوجد تنسيق وتوافق بين المرجعيتين؟
  - لم تفرد الإستراتيجية معطيات إحصائية أو بيانات علمية تعتمد عليها؛ بل كثيراً ما كانت عناصرها عامة وفضفاضة يصعب حصرها وتطبيقها وتقييم مدى نجاح تحققها.
  - ولعل من بين أهم عيوب هذه الإستراتيجية على الرغم من قيمتها، هو غياب الخلفية والمرجعية الشاملة لمكافحة الإرهاب؛ وهو ما يجعل منها إستراتيجية ناقصة ومحفزة ومنتجة لمناخ قد يكون أكثر قابلية لتبني الفكر الإرهابي ومنتجة لمخرجات إعلامية متناهية بوعي أو بدون وعي مع سياقات الإرهاب، وتعتبر اليوم المقاربة الشاملة من المقاربات الحديثة في إستراتيجيات محاربة الإرهاب، حيث تقوم على تبني أكثر من مدخل لمحاربة هذه الظاهرة، باعتبار أن كل المداخل متلازمة، فلا قيمة للأمني في غياب الإعلام، ولا قيمة للإعلام في غياب حلّ مشاكل الفقر والامية والبطالة، كل هذا على أساس تطوير مناهج التعليم ورفض الاضطهاد السياسي واحترام حقوق الإنسان .
  - تطوير آليات العمل العربي المشترك في كل المجالات؛ التي يشوبها الكثير من الشلل والبيروقراطية والزبونية؛ سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الإعلامي أو الأمني.
  - إن بعث هيئة عربية مستقلة لمحاربة الإرهاب ذات مقاربات متعددة هي الملاذ الأخير أمام تشتت الإمكانيات وهدر الطاقات؛ خاصة ضياع الوقت.

#### النتائج والتوصيات

هناك العديد من المقترحات التنفيذية التي يقدمها خبراء وإعلاميون بهدف تفعيل تلك الاستراتيجيات على أرض الواقع، ولتفادي الوقوع في التأثيرات السلبية لتعاطي الإعلام العربي مع ظاهرة الإرهاب، وتعالج تلك الآليات النقاط التالية:<sup>٢٣</sup>

- ✓ الجانب القانوني التشريعي: والذي يعتبر ركيزة أساسية تستند إليها أية إستراتيجية إعلامية، من خلال سن القوانين واللوائح الدقيقة والصارمة، تسري على جميع الدول المشاركة في الإستراتيجية الإعلامية، مثل سن قوانين تجرم استقبال القيادات الإرهابية على مستوى وسائل الإعلام المختلفة، ناهيك عن وضع قوانين رادعة تعاقب القنوات الفضائية التي تنشر تسجيلات مرئية وصوتية

- لزعماء التنظيمات الإرهابية، فضلا عن تشديد الرقابة المعلوماتية بهدف منع الشائعات المغلوطة وبحث الأخبار غير الموثوق في مصدرها، خاصة المعلومات الأمنية، نظرا لحساسيتها وسريتها كذلك.
- ✓ الجانب البشري والمادي: يعتبر المورد البشري والمادي حجر الزاوية في بناء أي إستراتيجية إعلامية تكون بمقدورها مواجهة الظاهرة الإرهابية، حيث يتأسس هذا الجانب على إعداد كوادر إعلامية مؤهلة تأهيلا عاليا، من خلال إعداد برامج تدريبية نوعية لرفع مستوى العاملين في وسائل الإعلام للتعامل مع مثل هذه القضايا، أما الجانب المادي فيتمثل في توفير مختلف التجهيزات والمعدات والآليات اللوجيستية الضرورية للعمل الميداني، وتكون على درجة عالية من التطور، فلا يعقل أن يمتلك الإرهابيين أجهزة عالية الدقة والتطور في حين أن أفراد الأمن أجهزتهم تقليدية.
- ✓ التعاون والتنسيق الإعلامي بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام في مواجهة الظاهرة الإرهابية: وذلك من خلال الاستعانة بمتحدث أمني يتولى الرد على استفسارات الإعلاميين، ويعبر عن وجهة النظر الرسمية تجاه هذه الأحداث، مع ضرورة توفر الخبرة الإعلامية المناسبة، التي تمكنه من التعامل بمهنية مع كم ونوعية المعلومات التي يتعين الإدلاء بها إلى وسائل الإعلام.
- ✓ إيجاد إستراتيجية إعلامية عربية موحدة ومستمرة للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، بحيث لا يكون اهتمام وسائل الإعلام مجرد ردود أفعال مؤقتة لأحداث إرهابية متفرقة.
- ✓ ضرورة المعالجة الإعلامية المعتدلة التي تقوم على ترسيخ الحقائق وتوطيدها، وليس صنع الأساطير والأوهام ونشرها، بمعنى وضع الظاهرة في حجمها الحقيقي بهدف تحقيق التوازن بين الاهتمام الإعلامي بالإرهاب وبين حجم مخاطره على المجتمع، فلا للتهوين الذي يرفع من شأن العملية الإرهابية إلى درجة المبالغة في محدوديتها وضعفها وهو خطأ إعلامي كبير، ولا للتهويل بقوة الإرهابيين واستحالة مواجهتهم.
- ✓ التأكيد على المصادقية في وسائل الإعلام عند تناولها لظاهرة الإرهاب، والتي هي مرهونة بشرطين أساسيين هما: سرعة نشر الحدث، مع تقديم المعلومات والبيانات الكافية عنه، لان نشر المعلومات للجمهور في أسرع وقت ممكن يحول دون لجوء المواطن إلى وسائل إعلام أخرى قد تخدم مصالح الإرهاب بالدرجة الأولى، إضافة إلى توفير أكبر قدر ممكن من الموضوعية والدقة في التغطية الإخبارية للأعمال الإرهابية، ومن أجل تحقيق معالجة إعلامية موضوعية معتدلة لا بد من التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة من صحافة مكتوبة مرئية ومسموعة في تناول قضايا الإرهاب وتداعياتها، بهدف إيجاد طريقة موحدة لمواجهة هذه الظاهرة.
- ✓ ضرورة قيام وسائل الإعلام بدورها ضمن المسؤولية الاجتماعية في نقل الأحداث والبحث عن المعلومة الصحيحة من مصادرها الأصلية حتى لا تكون مساهما في ظهور أو تنمية الإرهاب.
- ✓ إنشاء مركز إعلامي يعمل على تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات المستجدة حول الأحداث الإرهابية.
- ✓ عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على كونها قصة خبرية أو سبق إعلامي، ولكن يتم التعامل معها على أنها عدوان يسبب أضرار وخسائر فادحة للأشخاص والدولة والمجتمع، وذلك من خلال تقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية، تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب.
- ✓ وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، بالإضافة إلى الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أعدت في هذا المجال.



✓ اهتمام وسائل الإعلام بإبراز الجهود المحلية والإقليمية والدولية التي تهدف إلى مكافحة الإرهاب، بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

✓ الاعتماد على القصص الإنسانية لجذب التعاطف الواسع من المواطنين مع أجهزة الدولة في مواجهة الإرهاب.

#### خاتمة:

إن أهمية الإعلام لا تكمن في اقتناء وسائله المختلفة، وإنما في كيفية استعماله وتوظيفه بشكل هادف، وعلى نحو يجعله قادراً على التعبير الموضوعي عند تناول مختلف القضايا، وربما هذا ما تفتقده العديد من وسائل الإعلام اليوم، حيث رهنّت هذه الأخيرة سياساتها وتطلعاتها لمتطلبات السوق لضمان ترويج سلعتها الإعلامية والوصول إلى أكبر عدد ممكن من جمهور المتابعين، وربما هذا ما أدى إلى حدوث ممارسات إعلامية خاطئة، أفرزت حالة من التيه والغموض حول حقيقة دور وسائل الإعلام في الحياة العامة، وفي تعاطيها مع مختلف المواضيع المهمة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، مثل موضوع الإرهاب، حيث ظلّ التعاطي مع هذه الظاهرة بشئى تجلياتها وتداعياتها من المسائل الشائكة والمعقدة التي تورق المهنيين والمشرفين على المؤسسات الإعلامية والأنظمة السياسية على حدّ سواء، وقد سعت هذه الدراسة إلى تناول تعاطي الإعلام العربي مع موضوع الإرهاب، وانعكاس ذلك على الأوضاع الأمنية في المنطقة، حيث استنتجنا من خلالها مجموعة من النقاط منها:

✓ من أكبر الإشكاليات التي يعاني منها المجتمع الدولي هو عدم وجود تعريف واضح ودقيق للإرهاب،

لذلك تم توصيف مفهوم الإرهاب على أنه مفهوم قيمى معيارى **Concept Normative**

✓ يجب التعامل بحرص شديد مع ملف الإرهاب وعدم إبراز أحداثه وإعطائها صدى إعلامى أكثر من حجمها الحقيقى، لكي تؤدي دورها بالشكل الصحيح، والمتمثل في إقناع الجمهور بخطورة الأحداث الإرهابية، وما يجب اتخاذه للتعامل مع هذه الأحداث وتداعياتها.

✓ "الإرهاب لا يبحث كثيراً في عدد الضحايا؛ بل يبحث أكثر في أن يسمع الناس به ويعلمون عنه"؛ تعتبر هذه المقولة بمثابة دستور للجماعات الإرهابية في عصر الفضاء الإلكتروني، فالدعاية الإعلامية هي الهدف الأسمى لأية عملية إرهابية.

✓ المتأمل في الإعلام العربي في السنوات الأخيرة وتعامله مع ظاهرة الإرهاب الذي عرفت تزايداً في المنطقة العربية، يلاحظ غياب رؤية تكاملية لدور الإعلام في إطار إستراتيجية واضحة وهادفة، ويلاحظ أن وكالات الأنباء العالمية عادة هي التي تحدد الأجندة والأولويات حسب ما يحلو لها وحسب مفهومها للإرهاب وحسب قيمها ومعتقداتها وسياساتها وإيديولوجيتها، وهو ما يجعل علاقة الإرهاب والإعلام مرنة وسهلة التوجيه.

✓ موضوع الإرهاب كان حاضراً كأخبار يومية في مختلف وسائل الإعلام العربية (خاصة منها الإعلام الإخبارى)، لكن الفرق يكمن في كيفية تناول وتقديم هذا الموضوع، فطبيعة الملكية مثلاً لمختلف الوسائل الإعلامية خاصة القنوات الفضائية أثر على كيفية المعالجة، حيث أن أنظمة الحكم في معظم الدول العربية هي التي تحتكر الأنظمة الإعلامية الكبرى،

✓ إن دور وسائل الإعلام اليوم خطير ومهمتها عظيمة ورسالتها كبيرة وعليها أن تدرك تماماً كيف يجب أن تساهم في نقل أفكار الوسطية والاعتدال للأجيال، وأن تسعى لفهم رسالة الإرهاب حتى تدرك طرق مواجهته بدلاً من دعمه.

**المصادر:**

- ١- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط١، ١٩٦٩.
- ٢- إبراهيم الحيدري، سياسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥.
- ٣- مثال هلال المزاهرة ، مناهج البحث الاعلامي (عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٤) ص ٣٧ .
- ٤- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥م، ١٣٧٤هـ.
- ٥- إدريس عطية، تهديدات الإرهاب الدولي في منطقة شمال إفريقيا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠١٥.
- ٦- احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة - دار قباء للنشر والتوزيع ١٩٨٨)، ص ٦٤ .
- ٧- منى الحديدي، الإعلان، ( القاهرة، الدار المصرية اللبنانية - بدون دار نشر )، ص٣٤.
- ٨- هاشم حسن التميمي، دور الإعلام في مكافحة الإرهاب، مجلة العلوم السياسية، ٢٠١٥، العدد ٤٩، ص٢٤.
- ٩- علي جاسم التميمي، الإرهاب الالكتروني وأثره على المجتمع، مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.
- ١٠- أحمد محمد توفيق، التعاون بين المؤسسات الأمنية والإعلامية من أجل إستراتيجية إعلامية للتصدي للإرهاب، الجمعية الدولية للعلوم الشرطية، بنيجورسي. على الرابط:  
<http://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/123456789/6026/D%AV%D9%A4%D8%AA%D8%B9%D8>
- ١١- تهاني علي يحيى زياد، الإرهاب ووسائل مكافحته (الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨ .
- ١٢- جمال يزن، الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب: غموض الرؤية وقصور المقاربة، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥.
- ١٣- جمال رزن، الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب، غموض الرؤية وقصور المقاربة، مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط:  
<http://studies.aljazeera.net/mediastudies/2015/08/20150818403884679.htm#a111>
- ١٤- حمد السماك، الإرهاب، والعنف السياسي، دار النفائس، بيروت ١٩٩٢.
- ١٥- حازم الحمداني، الإعلام الحربي والعسكري، (عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص٢٩١.
- ١٦- عماد الدين سلطان، مختصر للدراسات الامنية للمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، (الرياض، الملاكز العربي للدراسات والتدريب، ١٩٨٦)، ص٢٤٤.
- ١٧- علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب، دار النهضة ، بيروت، ٢٠٠٦
- ١٨- د. محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، عالم الكتب - القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- د.عقيل حسين عقيل ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ١٩٩٩

١٩- عبد المحسن بدوي أحمد، دور برامج الإعلام في تنمية الوعي الأمني ومكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٢٠- زكريا حسين، الأمن القومي

[www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi](http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi)

٢١- ماجد راغب الحلو، حرية الإعلام والقانون، القاهرة: منشأة المعارف للنشر، ٢٠٠٩.

٢٢- مصطفى محمد موسى، الإرهاب الإلكتروني - دراسة قانونية، أمنية، نفسية، اجتماعية، دار الكتب و الوثائق القومية المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٢٣- محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج،

<http://www.assakina.com/files/books/book26.pdf>

٢٤- محمود محمد سفر، الإعلام موقف، السعودية: ط ١، مطبعة تهامة، ١٩٨٢.

٢٥- محمد قيراط: الإعلام العربي وتغطية الإرهاب،

<http://elaph.com/Web/NewsPapers/2015/3/990793.html>

٢٦- مؤنس محب الدين، الإرهاب في القانون الجنائي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة المنصورة عام ١٩٨٣م.

٢٧- نبيل عبد الفتاح، الرؤى الملتبسة: الإعلام والإرهاب، <http://www.acrseg.org/3703>

٢٨- نصيرة تامي، الإعلام الفضائي والإرهاب، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٥.

٢٩- نصيرة تامي، الإعلام الفضائي والإرهاب،

<http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=86420#V1r4tbuLTIU>

٣٠- الاستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، مجلس وزراء الإعلام العرب.

٣١- Oxford advanced learner's Dictionary of Current English ١٩٧٤: Terrorism "use of Violence and intimidation, especially for political purpose".

٣٢- William E. Biernatzki, Terrorism and Mass Media. Communication Research Trends. Volume ٢١ (٢٠٠٢) No. ١

(١) د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب - القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٠.

(٢) د. عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩.

(٣) د. محمد عبد الحميد، م. س. ذ. ص ٧٤.

(٤) د. عقيل حسين عقيل، م. س. ذ. ص ٣١.

(١) علي جاسم التميمي، الإرهاب الإلكتروني وأثره على المجتمع، مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.

٦. احمد بدر، الاتصال بالجمهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة - دار قباء للنشر و التوزيع ١٩٨٨)، ص ٦٤.

٦. منى الحديدي، الإعلان، (القاهرة، دار المصرية اللبنانية - بدون دار نشر)، ص ٣٤.

(١) نبيل عبد الفتاح، الرؤى الملتبسة: الإعلام والإرهاب، <http://www.acrseg.org/3703>

(٢) William E. Biernatzki, Terrorism and Mass Media. Communication Research Trends. Volume ٢١ (٢٠٠٢) No. ١

#- هذا معناه أن لرجل الإعلام دور فعال وهام في نقل الأحداث الإرهابية، بشكل مثير يؤثر على الرأي العام، ويحقق بذلك الصدى الإعلامي المطلوب للجماعات الإرهابية.

(١)- نصيرة تامي، الإعلام الفضائي والإرهاب، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٥.

"من خلال Thomas Mitchell" وتوماس ميتشل "Michel Kelly- توصل الأستاذان الجامعيان الكنديان ميشال كيلي " دراستهما التي جاءت تحت عنوان "التغطية الإخبارية للعمليات الإرهابية في صحيفتي "نيويورك تايمز الأمريكية" و "التايمز" البريطانية"، إلى أن هناك إغفالا شبه تام وأحيانا تجاهلا تاما للأسباب الكامنة وراء تلك العمليات الإرهابية. <http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=٨٦٤٢٥#٧١r٤tbtuTIU> (١) - نصيرة تامي،

(١) - نصيرة تامي، مرجع سابق. ١١

(٢) - المرجع نفسه

#- أوضح كل من الأستاذ برونو فري والأستاذ دومينيك رونر من جامعة زيورخ في سويسرا عام ٢٠٠٦ في بحثهما المعنون ( الدم والحرير! لعبة المصلحة المشتركة بين الإرهابيين والإعلام ) أن الطرفين (الإعلام والإرهابيين) يستفيدان من الأعمال الإرهابية، فالإرهابيون يحصلون على دعاية مجانية لأعمالهم، والإعلام يستفيد مالياً لأن التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة، وهو ما دفع ديفيد برودر المرسل الصحفي في واشنطن بوست إلى المطالبة بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى منافذ الوسائل الإعلامية، لأن تغطية العمليات الإرهابية إعلامياً، وإجراء مقابلات إعلامية مع الإرهابيين تعتبر جائزة أو مكافأة لهم على أفعالهم الإجرامية، إذ تنتج لهم المجال أن يخاطبوا الجمهور ويحدثوا إليه عن الأسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل، ما يتسبب ربما بإنشاء نوع من التقهّم لهذه الأسباب.

\*- رئيسة الوزراء البريطانية السابقة

(١) - نصيرة تامي، مرجع سابق. ١٢

(٢) - محمد السماك، الإرهاب، والعنف السياسي، دار النفائس، بيروت ١٩٩٢، ص ١٧.

(٣) - نصيرة تامي، مرجع سابق. ١٣

(١) - نصيرة تامي، مرجع سابق. ١٤

(١) - محمد قيراط، الإعلام العربي وتغطية الإرهاب، الشرق القطرية نقلا عن:

<http://elaph.com/Web/NewsPapers/٢٠١٥/٣/٩٩٠٧٩٣.html>

(١) - www.alzazira.net/amp/news/arabic/٢٠١٥/١/٢٢٦ فشل الإعلام العربي بتغطية "الإرهاب" - (١)

(١) - http://www.wataninet.com - مريم عدلي، ممارسات الإعلام العربي تدعم الإرهاب ... وتعمق ثقافة العنف،

(١) - http://www.wataninet.com - مريم عدلي، ممارسات الإعلام العربي تدعم الإرهاب ... وتعمق ثقافة العنف،

(١) - حازم الحمداني، الإعلام الحربي والعسكري، (عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص ٢٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٣) عماد الدين سلطان، مختصر الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، (الرياض، الملازم العربي

للدراسات والتدريب، ١٩٨٦)، ص ٢٤٤

(١) - جمال يزن، الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب: غموض الرؤية وقصور المقاربة، دراسات إعلامية، مركز

الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥، ص ٣.

(١) - جمال رزن، الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب، غموض الرؤية وقصور المقاربة، مركز الجزيرة للدراسات، على

الرابط:

<http://studies.aljazeera.net/mediastudies/٢٠١٥/٠٨/٢٠١٥٨٥٨١٨٤٠٣٨٨٤٦٩.htm#a١١١>

(١) - أحمد محمد توفيق، التعاون بين المؤسسات الأمنية والإعلامية من أجل إستراتيجية إعلامية للتصدي للإرهاب، الجمعية

الدولية للعلوم الشرطية، بنيجورسي. على الرابط:

<http://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٦٠٢٦/D%٨%A٧%D%٩%٨%D%٨>

[A%D%٨%B%D%٨](http://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٦٠٢٦/D%٨%A٧%D%٩%٨%D%٨)

## اتجاهات التغطية في الصحافة الاستقصائية في العالم العربي وعوامل التأثير فيها (نموذج: العراق- لبنان- مصر- الأردن)

د. علي رمال

الباحث أحمد عدنان حسين

جامعة الجنان / كلية الاعلام قسم الصحافة

١٠٢١٢٤٨٣@students.jinan.edu.lba

### المقدمة

تمثل الصحافة الاستقصائية اتجاهاً جديداً في العمل والمجال الصحفي والإعلامي اليوم، بعد تنامي دور الإعلام في تسليطه الضوء نحو قضايا متعددة ومسائل مختلفة القضايا والمسائل، فقد أصبحت الصحافة الاستقصائية معلماً واضحاً ألقى بظلاله على المشهد الإعلامي في كشف أسرار كانت مخفية وكشف قصص بقيت سرية، لذا أصبحت مع مرور الوقت جزءاً لا يتجزأ وذو أهمية في الصحافة عامة، وأصبحت مصدر قلق بسبب ارتباطها في فضح الفساد وإظهار الأمور التي يهتم بها أفراد المجتمع وأصحاب القرار بشتى مستوياتهم.

والصحافة الاستقصائية تعدّ شكلاً نوعاً من أشكال الصحافة الحديثة التي تعني بمحاربة الفساد الذي يعد من الظواهر السلبية لدى معظم دول العالم، وهي تهتم بالتحقيق بطريقة عميقة، ويعود تاريخها إلى أكثر من ٥٠ عاماً (المشهداني، ٢٠١٤).

ويعتبر التقرير الاستقصائي من أهم وسائل الصحافة في أداء دورها في التفسير والتحليل وأداء رسالتها التي تستخدم النظام الرقابي كي تكشف عن جوانب الخلل والقصور وسوء الإدارة، ويعتبر الصحفي في هذه الحال مثل الرقيب على المجتمع (علم الدين، ٢٠١٤).

بشكل عام، تشارك الصحافة الاستقصائية في الكشف العميق والبحث في القضايا ذات الصلة بالمجتمع والتي تعكس المصالح العامة، والمؤسسات الإخبارية التي يعمل فيها الصحفيون الاستقصائيون مسؤولة عن البحث والتحقيقات من أجل التوصل إلى استنتاج مفاده أن الفاسدين يحاولون إخفاء الحقائق والفساد عن الجمهور. وعملية البحث الاستقصائي تعد عملية معقدة تتطلب وقتاً وتخطيطاً وتحقيقاً متعمقاً للمعلومات والبيانات من مصادر متنوعة، ويعتمد نجاح التحقيق على قدرة ومهارة الصحفي في التواصل والاستجواب والتعامل مع مختلف المصادر، سواء أكانت أشخاصاً أو مؤسسات، ويتطلب عمل الصحفي في مجال الصحافة الاستقصائية أن يكون غير متحيز وموضوعي في التعامل مع المسألة المطروحة، مما يعزز مكانته بين الجمهور ويساهم في كسب ثقتهم. وعادةً، تعتمد الصحافة الاستقصائية على آليات محددة لنشر المعلومات وتوضيحها لمن يهتم بها (بوحتشي، ٢٠١٧).

وتتضمن الصحافة كذلك الاستقصائية عرض وكشف الأمور المخفية، والتي ربما تم إخفاؤها عمداً عن الجمهور من قبل شخص في موقع سلطة أو من بعض الجهات، والصحافة الاستقصائية بحاجة للمصادر السرية والعامة والمعلومات والوثائق، وهي صحافة مبنية على المعلومات والحقائق إذ تركز على أسلوب موضوعي ومنهجي يسعى لكشف الدلائل والخفايا التي تحيط بقضية الفساد وإيجاد التغيير في المصلحة العامة (هنتر وآخرون، ٢٠٠٧).

يهدف الصحفي الاستقصائي في الأساس إلى اكتشاف الحقائق بدلاً من السعي وراء الشهرة أو الانتقام أو الابتزاز. يعمل الصحفي الاستقصائي على كشف الأسرار وتوثيق الوقائع المتعلقة بقضايا الفساد وانتهاكات القوانين، ويقوم بتسليط الضوء عليها أمام الجمهور وتوجيهها إلى الحكومات لاتخاذ إجراءات تصحيحية ومراقبة المتورطين. بذلك، يعزز الصحافة الاستقصائية مبادئ السلطة الرابعة في المجتمع (وظيفة الإعلام) ويحقق قيم العدالة والشفافية ومبدأ المساءلة.

### أهمية الدراسة

تتمكّن أهمية هذه الدراسة في النظر في الكشف عن قضايا الفساد، وربما تكون التحقيقات الصحفية حجر الزاوية في مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الناس ويثقون بها. تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً حاسماً في كشف الخلل الوظيفي والفساد. يساعد الحكومات والمجتمعات على تسريع هذه العملية.

وتساعد هذه الدراسة على تحديد العقبات التي تواجهها الصحافة الاستقصائية في الدول العربية، وخاصة في العراق ولبنان ومصر والأردن، وتساعد على تشكيل الرأي العام من خلال الكشف عن طبيعة وسائل الإعلام والبيئة الاجتماعية والمجتمعات العربية التي تعاني منها، ويساعد على الكشف عن الأسئلة والأحداث الصادقة أثناء تطورها بمساعدة الصحافة الاستقصائية.

### أهداف الدراسة

هناك عدة أهداف، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها وتسليط الضوء عليها، ومن أهمها:

١. معرفة أهمية وجود الصحافة الاستقصائية في الدول العربية لدورها في كشف وإظهار قضايا الفساد التي تؤثر في المجتمعات.
٢. إدراك دور الصحافة الاستقصائية في الدول عينة الدراسة في كشف القضايا التي فيها نوع من الفساد، وتأثيرها على المجتمع العراقي واللبناني والمصري والأردني.
٣. تحديد الاهتمامات والأساليب الخاصة بالصحافة الاستقصائية في الدول عينة الدراسة في عرض وإظهار قضايا الفساد التي تؤثر على مجتمعاتها.
٤. اكتشاف أهم التحديات والعقبات التي تواجه الصحفي الاستقصائي من الدول عينة الدراسة.
٥. التعرف على اتجاهات التغطية لدى الصحافة الاستقصائية في الصحف التي شملتها عينة الدراسة.

### مشكلة الدراسة

أدى ظهور الصحافة الاستقصائية إلى تغيير نوعي في دور الصحافة، حيث تعتبر الصحافة الاستقصائية من أهم الصحف التي لعبت دوراً مهماً في المجتمع، كان هذا بسبب الموضوعات التي تناولتها والقضايا التي تهم المجتمع وتهتم به، مما جعلها موضوع إنجازات واهتمام المجتمع، والصحافة الاستقصائية تعني التحقيق في الفساد والجرائم وقضايا أخرى. كان هذا الأخير واسع الانتشار، واعتبرت التحقيقات الصحفية من أهم وسائل الكشف عن الحقائق الخفية، ومحو مشاكل الفساد والجريمة إلى غبار، ومعاينة المدمرين والمجرمين، وكذلك تعريض الفساد للرأي العام، مما جذب الانتباه وضمن مكانة عالية في المجتمع.

تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً حيوياً في كشف الحقائق المحجوبة والغامضة في المجتمع، من خلال عمليات التحقيق والتدقيق، وفي السنوات الأخيرة، اكتسبت الصحافة الاستقصائية شهرة متزايدة في الدول العربية، حيث تركز بشكل أساسي على رصد ومتابعة قضايا الفساد في أشكالها المتعددة.

### الإطار النظري

#### تمهيد

مصطلح الصحافة الاستقصائية يشير إلى التحقيقات الصحفية المتعمقة والتي يحاول الصحفيون من خلالها أن يكشفوا عن الموضوعات والقضايا المخفية عن الجمهور، سواء كانت مخفية عن عمد عن الجمهور أو تخفي عن طريق الخطأ من خلال ظروف غير مفهومة، وتتجاوز الصحافة الاستقصائية المفهوم التقليدي للتقارير الإخبارية المعتادة للأحداث لاستكشاف عمق القضية والاعتماد على المواد والوثائق والأدوات العلمية والقدرات التقنية المستخدمة لهذا الغرض للقيام بالمزيد، سنتقل إلى تغطية تؤدي إلى كشف الألغاز، وتتطلب الوقت والجهد والتكلفة، وتتطلب صحافة الاستقصائي بيئة ديمقراطية فعلية وفهمًا واعياً لدور وسائل الإعلام في جانب الكشف عن القضايا غير المعروفة وتصحيح الانحرافات الاجتماعية وعرض الحقائق للرأي العام.

**الفصل الثاني: مفهوم الصحافة الاستقصائية**

**المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الصحافة الاستقصائية**

**المبحث الثاني: خصائص الصحافة الاستقصائية**

**المبحث الثالث: أهمية الصحافة الاستقصائية وعناصر اتجاهاتها**

**الفصل الثاني: مفهوم الصحافة الاستقصائية**

تقوم الصحافة الاستقصائية على عمل بحثي بضوابط احترافية حيادية وليست تحقيقات مسربة من السلطات الرسمية، تظهر نمطاً لمشكلات متعددة تتكرر وليس فقط حادثة واحدة معزولة، وتكشف عن سبل تصحيح الأخطاء، وتفسر قضايا اجتماعية معقدة وتكشف عن الفساد والأعمال المخالفة للقانون وعن إساءة استخدام السلطة وغير ذلك حيث أصبحت الصحافة الاستقصائية أو ما يسمى بالتحقيق الاستقصائي حاضراً بقوة في الإعلام، متفرداً بكونه شكلاً مميزاً يحظى بأهمية ومتابعة بالغة له عند تناوله لقضية ما في مجتمع ما، وذلك لما يقدمه من مادة إعلامية عميقة وواضحة وجذابة تشكل رغبة لدى الجمهور بمتابعتها، حيث تقوم بالطرق إلى القضايا والخفايا في ما وراء الحدث والموضوع للتعرف أكثر عليها، وذلك بالتحقيق حولها والكشف عن أهم المعلومات المتعلقة بها، والكشف عن قضايا الفساد وحفظ حقوق الأخرين وجعل هذا الفساد يطفو على السطح، والأخذ بعين الاعتبار ما قد ينتج عنها من تأثير وتغيير على المجتمع من كشف القضايا والنشاطات غير القانونية.

**المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الصحافة الاستقصائية**

**المطلب الأول: مفهوم الصحافة الاستقصائية**

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب إن: قضا عنه قصواً وقصواً وقصواً وقصواً وقصواً وقصواً وقصواً. بقُد، وقصا المكان يقصوا قصواً: بعد، والقصي والقاصي: البعيد، والجمع أقصاء، كشاهد وأشهاد ونصير وأنصار، وقصوت عن القوم: تباعدت، ويقال: فلان بالمكان الأقصى والناحية القصوى والقصيات، بالضم. والقصوى والقصيات: الغاية البعيدة.

وقال تعالى: "إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم" (الأنفال: ٤٢) ومن المعروف أن الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة.

والقصو: البعد، والأقصى: الأبعد. ويقال: تقصاهم أي طلبهم واحداً واحداً.

ويظهر من هذه المعاني العامة أن التقصي هو عملية تعقب الآثار، ففي العصر الجاهلي والعصور الأولى للحضارة الإسلامية، كان قص الآثار مهنة معروفة، نظراً للظروف الاقتصادية والعسكرية التي تتطلب ذلك، فقد كان هناك أشخاص يمتلكون القدرة على تعقب الهاربين أو آثار الحيوانات والقوافل الضالة، ولا يزال لدينا اليوم تشكيل لجان للتحقيق والتقصي بهدف البحث عن حقائق معينة، حيث يقوم أعضاء اللجنة

بزيارة جميع الأماكن ذات الصلة واستماع شهادات جميع الأطراف المعنية بالموضوع، وعادةً ما يتم اختيار أعضاء لجنة التحقيق من ذوي الخبرة المعروفة بالنزاهة والتجربة الواسعة.

- "إنها البحث عن قضية ما والتتقيب عن موضوع ما والبحث فيه بتمعن، لمعرفة ما خفي من المعلومات، فنشر خبر عن مؤتمر سيعقد في مكان ما ليس صحافة استقصائية، بل معرفة أسباب الانعقاد وملابساته، ومعرفة سبب عقده في هذه الأوقات والظروف المحيطة به هو التتقيب والاستقصاء" (Askitikpi، ٢٠٠٠، ١٥)

- "هي عملية وليست حدثاً، فهي بعيدة عن الصحافة الفورية، بل يجب أن تمر بخطوات من الترتيب والعمل والتخطيط حتى يتم الكتابة فيها والنشر" (Askitikpi، ٢٠٠٠، ١٥)

- الصحافة التحقيقية حسب رئيس المركز الدولي للصحفيين (David Nabeul): هي نهج منهجي ومؤسسي صارم يركز على البحث والتحقيق والاستكشاف، بهدف ضمان الشفافية والدقة في نشر الأخبار والتحقق من صحتها، كما تسعى صحافة الاستقصاء لكشف الحقائق التي أخفيت، وذلك استناداً إلى قاعدة وقانون الشفافية والحق في إجراء مساءلة للحكومة، وتعتبر كذلك الصحافة التحقيقية وسيلة لمراقبة أداء المسؤولين ومحاسبتهم على أعمالهم، وتتبع المبادئ المتعلقة بحق الاطلاع وحرية المعلومات (حسن، ٢٠٠٩، ٨).

- يعرفها بنديكت تمبو بأنها "صحافة قائمة على القصص الخاصة التي تعتمد على البحث والتتقيب، وعادة يكون هدفها هو تحقيق المنفعة العامة عبر المراجعة والمراقبة للسياسات الحكومية، وتشترك فيها أحياناً بعض المنظمات غير الحكومية" (Forbes، ٢٠٠٥، ٢٠)

- وتري رنا صباغ مديرة مؤسسة التحقيق الصحفي "أريج": إن الصحافة الاستقصائية تعد طريقاً مثلي لاكتشاف جوهر الحقائق والابتعاد عن دائرة التأثير المبرمج الذي يتم ضمن حلقات صناعة الإعلام وتمرير المعلومات، وأنها تعمل على اكتشاف التجاوزات والممارسات الخاطئة وتقل مبدأ المحاسبة والمساءلة، بما يؤدي مبدئياً إلى تصويب الأوضاع" (صحيفة الوسط، ٢٠١٠، ٤)

وبشكل عام رغم أن هناك شبه اتفاق على عدم وجود تعريف شامل وكامل للصحافة الاستقصائية،

إلا أنه هناك شبه اتفاق على بعض الملامح والمبادئ العامة التي تنهض بها الصحافة

الاستقصائية وهي: (Forbes، ٢٠٠٥، ٦)

- تعنى الصحافة التحقيقية بعميق البحث للمسائل الهامة والحساسة المؤثرة على المصلحة العامة.

- تتحمل المؤسسات الصحفية مسؤولية نشر الحقائق السرية أو التي تم إخفاؤها والتي قد يكون هناك أشخاص يرغبون في إبقائها مخفية.

- تتطلب تخطيطاً متقناً والبحث والتحقق من المعلومات من عدة مصادر متنوعة.

- يستخدم الصحفيون المهارات اللازمة للبحث واستجواب مصادرهم المختلفة.

- يجب أن تبقى المؤسسات الصحفية مستقلة بعيدة المصالح الخاصة لكسب ثقة المتابعين.

- عادةً ما تنهج الصحافة التحقيقية آليات معينة لنشر المعلومات وعرضها للجمهور.

**المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن الصحافة الاستقصائية**

الإعلام ليس ابتكاراً حديثاً، بل هو عملية قديمة يعود تاريخها إلى فترات بدائية من تاريخ الإنسانية، فالمجتمعات القديمة، بما في ذلك القبائل البدائية التي عاشت في الكهوف، كانت تعرف وتمارس الإعلام، وقد ابتكر الإنسان الكتابة منذ آلاف السنين، وتعتبر هذه الابتكارات نقطة تحول في تاريخ البشرية، إذ أن الفترة التي كانت قبل اختراع الكتابة يشار إليها "قبل التاريخ"، وعرف العرب الإعلام قبل القرن العاشر



الميلادي، وحتى منذ عصور ما قبل الإسلام، وكانت وسائلهم في ذلك الخطابة والشعر اللذين كانا ينتقلان مشافهة. (شحاتة، ٢٠٠٧: ١١٠)

في القرن العاشر بدأ الرومان ينشرون الصحف الحائطية التي أخذت بالتطور حتى اختراع الطباعة بواسطة العالم الألماني جوتنبرج ١٣٣٨م - ١٤٦٨م؛ حيث كان المجتمع في تلك الفترة منهيئاً ومستعداً لتطوير ذلك الأسلوب الجديد في الكتابة وتدوير الأفكار، وإن اضطرت تلك المجتمعات للانتظار حتى القرن السابع عشر الميلادي لتكون مستعدة تماماً لتقبل وسائل الإعلام الجماهيري. (اللبان، ٢٠١١: ٢٨)

في بداية القرن التاسع عشر، ظهرت وسائل الإعلام مثل الصحف والوسائط الكهربائية مثل التلغراف والتليفون، وتم اختراع التلغراف في عام ١٨٣٢م، ومن ثم تم اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية في عام ١٨٧٣م، مما أدى إلى تأسيس شركة "ماركوني" وجعل الاتصال اللاسلكي واقعاً عملياً، وفي مستهل القرن العشرين، بدأت وسائل الإعلام مثل الفيلم والراديو والتلفزيون في الانتشار بين الناس، مما شكل بداية لمرحلة انتقالية كبيرة في عالم الإعلام التي نعيشها الآن (شحاتة، ٢٠٠٧: ١١٥).

والإعلام يقدم خدمات متعددة للمجتمع بهدف التوعية والتثقيف وتحقيق التفاهم والتكي، وتشمل وظائفه العامة (رحومة، ٢٠١١: ٥٨):

١. نشر الأخبار.
٢. التأثير في السلوك الاجتماعية.
٣. توفير الترفيه.
٤. تعزيز تبادل الرأي والحوار.
٥. تقديم التعليم.

ظهر الإعلام الإلكتروني على نحو عشوائي خلال تطور شبكة الإنترنت وازدياد استخدامها، تاريخياً بدأت تظهر ملامحه مع إطلاق الإنترنت في عام ١٩٦٩م في الولايات المتحدة، عندما قامت وزارة الدفاع بتكليف عدد من الباحثين لتطوير شبكة اتصالات تكون مستدامة حتى عند حدوث هجوم نووي، وتمت إجراء تجربة للوصل والربط بين جهازي كمبيوتر في مدينتي لوس أنجلوس ومنلو بارك باستخدام خطوط هاتفية، بهدف تأمين اتصالات عسكرية تعمل حتى في ظروف الحروب. هذه التجربة كانت جزءاً من الجهود لتوفير وسائل اتصال فعالة وموثوقة للحفاظ على قدرة صواريخ النووية الأمريكية على العمل حتى في حالات الهجوم النووي المدم. (حسين، ٢٠٠٦: ٢٣-٢٤).

تلك الأبحاث كانت الأساس الذي قامت عليه بنية شبكة المعلومات العالمية المعروفة بـ(الإنترنت)، ففي العام ١٩٨٥م، بدأت الإنترنت تقديم خدماتها للعامة، وشهدت زيادة كبيرة في عدد المشتركين إلى أن أصبحت أكبر وأوسع شبكة عبر التاريخ البشري، والإنترنت أحدث تحولاً هائلاً في طريقة تبادل المعلومات والتواصل عبر العالم، وأصبحت جزءاً حيوياً من حياة الأفراد والمجتمعات في جميع أنحاء العالم (شحاتة، ٢٠٠٧: ١١٦).

ومع بدء ظهور الإعلام الإلكتروني شمل ظهور العديد من الصحف الإلكترونية والمجلات التي تحولت لظاهرة إعلامية جديدة، وقد تزامن ذلك مع الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات، حيث أصبحت التقنيات الرقمية والشبكات الإلكترونية متاحة للجميع، ظهرت التطبيقات الإلكترونية كأدوات أخرى تمكن الجمهور من إنتاج المحتوى وتبادله بسهولة، وهذه الوسائل الإعلامية الجديدة تتميز بالانتشار السريع وتكلفة تشغيل منخفضة، مما أتاح فرصاً جديدة للتواصل والتفاعل بين الناس في مختلف أنحاء العالم.

وأعلمناه" (ابن منظور، د.ت: ٨٧١)

وفي الاصطلاح: الإعلام هو جميع الأنشطة الاتصالية التي تهدف إلى توفير الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات للجمهور بشأن القضايا والمشكلات وتطورات الأحداث بطريقة موضوعية، حتى شملت الإعلام وسائل الاتصال المختلفة مثل الصحف والمجلات والتلفزيون والراديو ووسائل الإعلام الرقمية والاجتماعية، ويقوم بنقل المعلومات وتناقل الأفكار والتأثير في الرأي العام (شحاتة، ٢٠٠٧: ١١٠).

الإعلام اصطلاحاً: هو مجموعة من الوسائل المستخدمة في تحقيق الاتصال ونقل المعلومات والثقافات والأفكار والسلوكيات، سواءً كانت وسائل إعلامية مادية مثل الصحف والتلفزيون والراديو، أو وسائل إعلامية رقمية مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ويهدف الإعلام إلى التأثير في الجمهور وتوجيهه وتشكيل رأي الأمة بشأن القضايا المختلفة، وذلك من خلال استخدام الإقناع وتقديم معلومات صحيحة ودقيقة وإحصاءات موثوقة، ويسعى الإعلام لتوفير المعلومات الهامة والتوجيه اللازم للأفراد والمجتمعات لتكون قادرة على اتخاذ القرارات المناسبة والمتعلمة (الرزو، ٢٠٠٧: ٣٦).

والإعلام الرقمي هو مجموعة وسائل الإعلام التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات، ويهدف الإعلام الرقمي إلى توفير المعلومات بشكل ميسر وبتكلفة منخفضة، وتشجيع التفاعل المباشر بين الجمهور والمحتوى، كما يتضمن الإعلام الرقمي مجموعة متنوعة من الوسائل مثل الصحافة الإلكترونية، والمدونات، ومواقع الشبكات الاجتماعية، والإذاعة الرقمية، والتلفزيون الرقمي، والتطبيقات الجوال، والمواقع الإلكترونية المبحث الثاني: خصائص الصحافة الاستقصائية تتميز الصحافة الاستقصائية بعدة خصائص رئيسية تشمل:

١. التطور التكنولوجي: يلعب التقدم التكنولوجي دوراً حاسماً في تطوير الصحافة الاستقصائية، خاصة فيما يتعلق بتحسين التصوير الرقمي وجودة المعدات المستخدمة، وأهمية تقدم تقنيات جمع البيانات والمعلومات وإجراء المقابلات.
٢. شدة التنافس بين القنوات الإخبارية: يساهم التنافس الشديد بين القنوات الإخبارية في دفعها لتنويع وتطوير محتواها الصحفي، واستخدام مختلف أنماط السرد والأساليب الصحفية المعروفة، مثل الأخبار والتقارير، والتي يمكن أن تختلف في شكلها من قناة إلى أخرى.
٣. التنافس مع وسائل الإعلام الجديدة: يسعى القطاع الإعلامي إلى تقديم وسائل إعلام بديلة تسلط الضوء على الأخبار الخفية وراء الكواليس، وفي هذا السياق، لا يمكن للمواطن العادي الذي يمتلك هاتفاً ذكياً أن يكون صحفياً استقصائياً بحق، حيث يتطلب الأمر مهارات وأخلاقيات صحافية خاصة.
٤. زيادة كمية المعلومات وتدقيقها: يتطلب الصحفيون الاستقصائيون متابعة تدفق المعلومات الكبيرة والمتنوعة، وقدرتهم على فهمها ومعالجتها في ظروف زمنية محدودة وسرعة النشر.
٥. تحويل الصحافة الاستقصائية من النخبوية إلى الشعبية: يسعى القطاع الإعلامي إلى جذب فئات متنوعة من الجمهور، وليس فقط الطبقات العليا، من خلال تقديم المعلومات.
٦. (الوحشي، ٢٠٠٦، ٣٣).

### المبحث الثالث: أهمية الصحافة الاستقصائية وعناصر اتجاهاتها

تتجلى أهمية الصحافة الاستقصائية من خلال الدور الحيوي الذي تلعبه، حيث تُعدُّ (موقع الرائد للتدريب والتطوير الإعلامي)

جزءاً من الرقابة المتخصصة، حيث يمكن لها أن تُشكّل الرأي العام، خاصة إذا ما تم اعتماد آثارها من قبل الجهات المختصة ووسائل الإعلام.

كاشفة للجرائم والفضائح والفساد الذي يرتكبه الساسة والمسؤولون، وهي قدرة استثنائية على ربط المسؤولين بجرائم محددة.

أداة لاكتشاف الحقيقة الأصلية من مصادرها الأصلية، وتحديد صحتها ونقدها، حيث تُعزز فهم الحدث بشكل أعمق.

بوابة مهمة لبدء التحقيقات في جرائم مالية وإدارية تقوم بها أجهزة الدولة.

تشكّل مركزاً لمعلومات المؤسسة وتعتبر قاعدة بيانات هامة.

تُمثّل صحافة العمق التي تُعتبر مستقبل الصحافة الحية الناجحة والتأثيرية، وفقاً للصحفي الأميركي البارز سيمور هيرش.

لذا، فإن الصحافة الاستقصائية ضرورية لتطور ورفعة صحافة مؤسساتنا الإعلامية، وتعد مبرراً لوجودها.

ليست هناك أية حدود زمنية ومكانية للاستقصاء لاسيما، إذا كان مهنياً وقانونياً ويصب في خدمة الصالح العام ولا يقوم على نوايا مسبقة ومبينة وعواطف شخصية، فعلى صعيد الزمن يمكن استقصاء الماضي والحاضر وأفاق المستقبل، فالحادث الذي راحت ضحيته الأميرة ديانا في باريس ١٩٩٧، ما زال ينقب فيه صحفيون استقصائيون من مختلف دول العالم. (حسن، ٢٠٠٩،

ويمكن للصحفي المستقصي استخدام جميع الوسائل حسب القانون والتقنيات الحديثة لكشف الجرائم المختلفة، ولاسيما أن شبكة (الإنترنت)، بالإضافة إلى ذلك، توفر التقنيات السريعة مثل البريد الإلكتروني والكاميرات الرقمية وأجهزة التسجيل ووسائل الاتصال الحديثة مزايا إضافية للصحفي الذي يجري التحقيق في إتمام مهمته

### . الفصل الثالث: أهمية الصحافة الاستقصائية لوسائل الإعلام في الدول العربية

الصحافة الاستقصائية من خلال دورها في التنقيب عن الفساد، تحتاج إلى حرية في الوصول إلى المعلومات والتعبير عن الرأي، وهذه المتطلبات تكون متاحة أكثر في المجتمعات والأنظمة الديمقراطية؛ لذلك نلاحظ أن الصحافة الاستقصائية تزدهر في المجتمعات الديمقراطية التي تنظمها قوانين وداستاتير وتشريعات تنظمها وتحمي الصحفي الاستقصائي، وإذا ما غابت هذه القوانين فسيشعر الصحفي بالخوف وبالتالي لن يمارس الاستقصاء بشكل كامل وحر

المبحث الأول: الصحافة الاستقصائية وتعزيز الممارسة الديمقراطية

المبحث الثاني: العقبات التي تواجه الصحافة الاستقصائية

المبحث الثالث: دور الصحافة الاستقصائية في المجتمع والعوامل المؤثرة بها

المبحث الرابع: واقع الصحافة الاستقصائية في الوطن العرب

### المبحث الأول: الصحافة الاستقصائية وتعزيز الممارسة الديمقراطية

#### المطلب الأول: أهمية أخلاقيات المهنة الإعلامية

تكمن أهمية أخلاقيات المهنة الإعلامية في الآتي: (ربيع، ٢٠٠٩، ١٠٧)

١. توفير إحساس بالذاتية المهنية ونسج المهنة.
٢. تحدد حدود الممارسة المهنية والسلوك المقبول.
٣. تساهم في تشكيل صورة واضحة عن ممارسي المهنة لدى المجتمع.
٤. تعزز الأداء المهني وتعزز الانتماء للمهنة وصورتها.
٥. توفر توجيهًا داخليًا للصحفيين في مواجهة المواقف المهنية المعقدة.

#### أولاً: مفاهيم عامة:

يأتي مفهوم "أخلاقيات المهنة" من تعريفها الواضح، حيث تشمل القيم الأخلاقية والصفات الحسنة والتصرفات المهذبة في ممارسة هذه المهنة.

وعندما نعرف الأخلاق، فإنها تعني قواعد السلوك المعتمدة التي تصف الأعمال بأنها حسنة أو قبيحة. وتعرف الأخلاقيات بأنها قواعد السلوك الأخلاقي أو الأعراف المعمول بها في المجتمع، والعكس هو السلوك غير الأخلاقي.

والخلق يشير إلى الحالة الثابتة للنفس التي تتبع من الأفعال الصالحة أو السيئة دون الحاجة إلى تفكير أو تدبر، ويأتي جمع الخلق في الأخلاق.

#### ١- التعريف العام لأخلاقيات المهنة:

يعرف الدكتور محمد المصري أخلاقيات المهنة على أنها مجموعة القواعد والمبادئ التي يجب أن يلتزم بها أي شخص مهني ويعمل وفقها من أجل تحقيق نجاح في تعامله مع الآخرين وتحقيق نجاح في مهنته، ويعتبر النجاح مرتبطاً بقدرته على كسب ثقة عملائه وزملائه ورؤسائه في مجال عمله.

### المبحث الثاني: العقبات التي تواجه الصحافة الاستقصائية

قبل الغوص في "مهنة المتاعب" على الصحفي بشكل عام والاستقصائي بشكل خاص أن يتمتع بثقافة قانونية ويدرك جيداً مبادئ ميثاق الشرف الإعلامي. كقاعدة عامة إذ "لا يعتبر جهل القانون عذراً لمن ارتكب أي جرم". وتبقي الثقافة القانونية مهمة لأي صحفي لأنها تعرفه بحقوقه فيستطيع ممارستها إلى الحد الأقصى دون خوف، كما تساعد على توجيه أسئلة دقيقة وتضمن عدم تجاوز حقه والتعدي على حقوق الآخرين.

عند إعداد الصحافة الاستقصائية، تأتي مسؤولية الصحفيين في الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقوانين المنصوص عليها. فالصحافة الاستقصائية تعتمد على توثيق المعلومات والحقائق بطريقة منهجية وموضوعية بهدف كشف الحقائق المخفية وإحداث تغيير إيجابي للمصلحة العامة، ولذلك، يجب مراعاة مجموعة من العوامل الأخلاقية والقانونية أثناء إعداد الاستقصاء الصحفي (ربيع، ٢٠٠٩، ١٥):

١. الحصول على المعلومات: يجب على الصحفي الامتناع عن الحصول بطريق غير شرعي على المعلومات، فسرقة المعلومات من مصادرها هو أمر يعاقب عليه القانون، خاصة إذا كانت مصنفة سرية، ويجب التفريق بين نشر أصل الوثائق التي صنفت على أساس أنها سرية وبين نشر مضمون هذه الوثائق.

٢. يجب على الصحفي الابتعاد عن انتحال الشخصية الرسمية.

٣. يجب على الصحفي الامتاع عن تصوير أي شخص دون الحصول على إذنه بالتصوير وكذلك الحصول على إذنه بالنشر، هذا مع عدم الإخلال بحق الصحفي بتصوير الشخصيات العامة أو الأحداث العامة دون إظهار تلك الشخصيات بمظهر يحط من احترامها وسمعتها وكرامتها.
٤. على الصحفي عدم قبول أي رشاوي مهما كان مصدرها أو نوعها.
٥. على الصحفي أن يحدد المصادر بكل وضوح، فكل معلومات غير معرفة يجب أن تدعم على الأقل بمصدر أو مصدرين.
٦. يجب على الصحفي أن يسعى لتوثيق المعلومات: فالقانون يلزم الصحفي بتقديم الأدلة القانونية على صحة المعلومات الواردة في المادة الصحفية الاستقصائية. وبدون هذا الإثبات يعرض الصحفي نفسه للمسؤولية القانونية.
٧. التزام النزاهة والموضوعية والتوازن في عرض المادة الصحفية الاستقصائية.
٨. التذكر أن القضاء يقيم علاقة تبادلية بين صحة المعلومات ودقتها وبين النزاهة والتوازن والموضوعية فكلما كانت الحقائق الواردة في المادة الصحفية صحيحة كلما كانت تلك المادة موضوعية ونزيهة ومتوازنة.
٩. لا بد من طرح كافة الآراء والردود بشكل محايد ومتوازن.
١٠. يجب عدم نشر الأقوال والآراء التي أخذت بطريق الحيلة والخداع.
١١. يجب عدم نشر المعلومات غير الموثقة بموجب بيانات قانونية كافية (سلامة الوثائق).
١٢. تجنب الذم والقبح والتشهير.
١٣. احترام حق النقد.
- إن التروي والتفكير أمر لا غنى عنه لمساعدة الصحفي على اتخاذ قرارات تتطوي على معضلات أخلاقية، وليس على أمور أخلاقية سهلة يمكن تصنيفها ببسر في خانة الصواب أو الخطأ، كطرح أسئلة تقييمية للقضية قبل اتخاذ القرار، مثلاً: (خليل، ٢٠١٤، ٨)
- ١- ما الذي توصي به القوانين والمعتقدات الدينية أو مدونات الأخلاق العامة التي تحكم سلوكنا على عمل في قضية كهذه؟
- ٢- هل هناك حل وسط يصلح لكل من هو معني بهذه القضية؟
- ٣- ما القرار الذي سيحقق أكبر فائدة لأكثر فئة من الناس معنية بهذا الأمر؟
- ٤- كيف سأشعر لو أنني كنت شخصياً موضوع الخبر الصحفي؟
- ٥- هل يحتاج الأمر تأجيل النشر لمزيد من البحث والاستقصاء الذي يساعد على فهم أفضل للموضوع؟
- ٦- ما الهدف الذي سيتحقق من وراء نشر الموضوع أو من وراء نشر تفاصيل معينة عن شخصية أو قضية؟

#### المطلب الاول: العقبات التي تواجه الصحافة الاستقصائية

##### تضارب المصالح:

ينشأ تعارض المصالح عندما تتعارض المصالح الشخصية والمالية لشخص ما مع مهام وظيفته، وهذا النوع من التضارب قد يتعرض له من يعمل في المجال الصحفي وقد يكون له صلة بأحواله المالية أو

بمعتقداته الخاصة أو بقناعاته السياسية أو بالتزاماته وعلاقاته الشخصية، ويظهر التأثير الضار لتعارض المصالح إذا ما أثر على قدرة الصحفي على العمل بحياد تام.

ففي بعض الحالات يكون الخيار الأمثل هو تجنب تغطية مواضيع وقضايا لتفادي تضارب المصالح طالما أن الصحفي لن يكون قادراً على الالتزام بالحياد التام كحالة الانتخابات مثلاً. وفي حالات أخرى قد يشكل الأمر معضلة كبرى، كأن يطلب من صحفي كتابة موضوع عن سياسي بارز بزواية معينة وسيكون مستقبله المهني في خطر في حال لم ينفذ طلب رئيسه، وينصح في هذه الحالة باستشارة من هم أكثر خبرة في المجال الصحفي.

#### تعامل الصحفي مع مصادره:

تكمن أساسيات العلاقة بين الصحفي ومصادره في:

- على الصحفي أن يشعر دوماً مصدره أن العلاقة بينهما قائمة على المهنية والاحترام والثقة والإنصاف.

- يفضل ألا ينقل الصحفي عن مصادر مجهلة غير مسماة إلا في حال تعذر ذلك وأصر المصدر مثلاً على عدم الكشف عن هويته ورأي الصحفي أن المعلومة التي حصل عليها من هذا المصدر السري لا يمكن الاستغناء عنها لاكتمال موضوعه إلا أن عليه في هذه الحالة محاولة التعريف قدر الإمكان بالمصدر المجهل كأن يقول مثلاً (مسئول في وزارة كذا أفضل من مصدر مسئول).

- يجب عدم الكشف عن هوية المصدر المجهل إلا لمن هم بحاجة فعلاً داخل المؤسسة الإعلامية لمعرفة ذلك وعلى الصحفي طمأنة مصدره أنه سيتصدى لأي محاولة لمعرفة هويته طالما أنه اتفق معه على إبقائه مجهلاً **المطلب الثاني: مداخل عمل الصحافة الاستقصائية: (علم الدين، ٢٠١٠، ٨١-٩٣)** وهي بمثابة الطرق التي يعمل بها الصحفي الاستقصائي من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه المرجوة من البحث:

١- الملاحظة بالمشاركة: وهي تنكر الصحفي وتعايشه في داخل مجتمع الدراسة الذي يقوم بمتابعته، وهي تساعد بشكل عام في رسم صورة دقيقة للمجال الذي يقوم الشخص بملاحظته.

٢- التجربة الميدانية: وهو إجراء تجارب ميدانية لاختبار فرضيات معينة للتأكد من صحتها سواء بنفيها أو بتأكيدها، وأساس هذه التجربة قائم على تشكيل أو توجيه متغير مستقل وملاحظة تأثيره على متغير تابع.

٣- تيار الدراسة المنظمة للوثائق: وتسمح هذه التقنية للمحررين والقراء بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات لا على مزيج من الحديث أو الملاحظة داخل حجرة المحاكمة مثلاً لأنها تعتمد على المصادر الأصلية وتستخدم المنهج الكمي مستعينة بالحاسبات الإلكترونية.

٤- استقصاءات الرأي العام: ويلجأ إليه الصحفي ليكشف عن اتجاهات ومشاعر فعلية للمواطنين نحو موقف معين أو رأي ما، وهذا الأسلوب منتشر بكثرة في الغرب، حيث تمتلك المؤسسات الإعلامية مراكز أبحاث يجرى فيها الاستطلاعات واستقصاءات الرأي العام.

**المطلب الثالث: خطوات الصحافة الاستقصائية: (Forbes، ٢٠٠٥، ١٥-١٩)**

لوصول الصحفي الاستقصائي الى ميتهاه وهدفه يجب عليه أن يتتبع آلية معينة في البحث والتتقيب وهي عبارة عن عدد من الأسئلة والخطوات للوصول إلى تحقيق استقصائي ناجح، وهي:

- ما هو الموضوع الرئيسي والتركيز عليه ومعرفة الهدف منه.

- وضع فرضيات معينة والانطلاق منها في عملية البحث والتتقيب.
- النظر ومعرفة القيم الأساسية.
- ما الأدلة التي تختبر صحة الفرضيات.
- ما الطرق أو الآلية التي سوف يستخدمها الصحفي في الاستقصاء.
- تحليل الأدلة ودراستها.
- ما العقبات التي تحول دون نشر القضية.
- ما الطريقة المثلى لإيصال هذه المعلومات إلى الجمهور.

#### الفصل الرابع: الإطار العملي

##### مقدمة

يتضمن هذا الفصل تحليلاً لواقع الصحافة الاستقصائية في صحف الدراسة، حيث يستند الباحث في ذلك إلى تحليل المضمون واستطلاع وجهات نظر الصحفيين الاستقصائيين في هذه الصحف. ويهدف الفصل إلى كشف الحقيقة حول الصحافة الاستقصائية، وتحديد مدى تبنيها لأساليب وأدوات البحث والتحقيق والتحليل الدقيق، وإبراز دورها في إيصال الحقائق والمعلومات الدقيقة للجمهور، وكذلك تسليط الضوء على التحديات والصعوبات التي تواجهها هذه الصحافة، والتي قد تؤثر على قدرتها على تحقيق الأهداف المرجوة. ويأمل الباحث أن يساهم هذا الفصل في تعزيز الوعي الإعلامي وتعميق فهم الجمهور لدور الصحافة الاستقصائية في تحقيق الشفافية والمساءلة في المجتمع.

#### المبحث الأول: مضمون التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة:

##### أولاً: عدد التحقيقات في صحف الدراسة:

##### جدول (١): عدد التحقيقات في صحف الدراسة عام ٢٠٢٢م

تحقيقات استقصائية		تحقيقات عامة		التحقيقات الصحفية
عدد	%	عدد	%	
٢٤	٣٧,٥%	٨٦	٣٥,٤%	اليوم السابع
١٦	٢٥%	٥٦	٢٣,٠%	النهار
١٣	٢٠,٣١%	٤٨	١٩,٨%	المدى
١١	١٧,١٩%	٥٣	٢١,٨%	الغد
٦٤	١٠٠%	٢٤٣	١٠٠%	المجموع

أظهرت نتائج الدراسة في جدول (١)، أن هناك ٢٤٣ تحقيقاً بشكل عام في صحف الدراسة، حيث احتلت صحيفة اليوم السابع المرتبة الأولى بعدد تحقيقات عامة (٨٦) وفي المرتبة الثانية جاءت صحيفة النهار بعدد (٥٦) تحقيقاً عاماً، وبعدها جاءت صحيفة الغد بعدد (٥٣) تحقيقاً عاماً، وفي المرتبة الأخيرة كانت صحيفة الغد حيث قامت بإجراء (٤٨) تحقيقاً عاماً خلال عام ٢٠٢٢م،

وفيما يتعلق بإعداد التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة، فقد بلغ مجموع التحقيقات الاستقصائية (٦٤) تحقيقاً خلال العام ٢٠٢٢م، وجاءت في المرتبة الأولى أيضاً صحيفة اليوم

السابع بعدد تحقيقات (٢٤)، وفي المرتبة الثانية جاءت صحيفة النهار بعدد (١٦) تحقيقاً، ويليها صحيفة المدى بعدد تحقيقات (١٣)، وفي المرتبة الأخيرة كانت صحيفة الغد حيث بلغ عدد التحقيقات الاستقصائية فيها (١١)، تحقيقاً.

- وهذا يدل على أن الصحف تولي اهتماماً بالغاً للتحقيقات الاستقصائية، من خلال عملية الاستقصاء والتحري عن موضوع معين، وتعدّ هذه العملية جزءاً أساسياً من ممارسة العمل الصحفي في صحف الدراسة، والتي تساعد في تسليط الضوء على القضايا المختلفة وكشف الحقائق والمعلومات التي يتم التستر عليها أحياناً، وقد يختلف عدد التحقيقات الاستقصائية التي تنشرها الصحف من وقت لآخر، ويعتمد ذلك على عدة عوامل مثل الأحداث الجارية ومدى اهتمام الصحف بالموضوعات التي تحتاج إلى تحقيقات استقصائية، وغير ذلك من العوامل المؤثرة.

- ثانياً: التحقيقات الاستقصائية الخاصة، والتحقيقات الاستقصائية المشتركة:

- جدول (٢): التحقيقات الخاصة، والمشاركة

الصحيفة	اليوم السابع		النهار		المدى		الغد	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
تحقيقات منفردة	١٧	٧٠,٨	١٢	٧٥	٨	٦١,٥٤	٧	٦٣,٦٣
تحقيقات مشتركة مع جهة أخرى	٧	٢٩,٢	٤	٢٥	٥	٣٨,٤٦	٤	٣٦,٣٧
المجموع	٢٤	%١٠٠	١٦	%١٠٠	١٣	%١٠٠	١١	%١٠٠

- يظهر من نتائج جدول (٢) بأن نسبة التحقيقات المنفردة في اليوم السابع بلغت ٧٠,٨%، وفي النهار بلغت ٧٥%، وفي المدى بلغت ٦١,٥٤%، وفي جريدة الغد بلغت ٦٣,٦٣%، كما أن مجموع التحقيقات المنفردة لصحف الدراسة بلغت ٦٨,٧٥%، ويدل ذلك على اهتمام الصحف بإجراء التحقيقات الاستقصائية بصورة منفردة أكبر من التحقيقات المشتركة التي يتم إجراؤها بالتعاون مع مؤسسات أخرى، وهناك لعدة أسباب تؤدي إلى اهتمام الصحف بالتحقيقات الاستقصائية المنفردة أكثر من التحقيقات المشتركة مع مؤسسات أخرى، منها:

- ١- الاستقلالية: عند إجراء التحقيقات المنفردة، يكون الصحفي مستقلاً تماماً ولا يخضع لأي ضغوطات من أي جهة، وبالتالي يمكنه تحقيق نتائج أكثر دقة وشمولية وصدقاً.

- ٢- الرصد الدائم: يمكن للصحفي الذي يقوم بالتحقيقات المنفردة أن يرصد الأخبار والمستجدات بشكل دائم، وليس عند الاتصال بمؤسسة أخرى فقط، فيحصل على المعلومات بشكل أسرع وأدق.

- ٣- النشر الحصري: يمكن للصحف التي تقوم بالتحقيقات المنفردة نشر الأخبار بشكل حصري، وبالتالي يمكنها جذب جمهور أكبر وتحقيق مزيد من النجاح.



- ٤-الجرأة: في بعض الأحيان، تحتاج الصحف إلى الجرأة لنشر أخبار تتعلق بقضايا حساسة ومثيرة للجدل، وقد يكون العمل المشترك مع مؤسسات أخرى يؤثر على هذه الجرأة.
- ثالثاً: أنواع الموضوعات التي ركزت عليها التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة:
- جدول(٣): أنواع الموضوعات التي ركزت عليها التحقيقات الاستقصائية

الموضوع	اليوم السابع		النهار		المدى		الغد	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
سياسي	٧	٢٥	٥	٢٢,٧	٤	٢٣,٥٣	٣	٢٣,٠٨
اجتماعي	٥	١٧,٨٥	٤	١٨,٢	٢	١١,٧٦	٢	١٥,٣٨
اقتصادي	٣	١٠,٧١	٣	١٣,٦	١	٥,٨٨	١	٧,٦٩
صحي	٢	٧,١٤	٢	٩,١	١	٥,٨٨	١	٧,٦٩
قانوني	١	٣,٥٧	-	-	١	٥,٨٨	-	-
زراعي	١	٣,٥٧	١	٤,٥	-	-	-	-
ديني	١	٣,٥٧	١	٤,٥	١	٥,٨٨	١	٧,٦٩
إعلامي	٣	١٠,٧١	٢	٩,١	٣	١٧,٦٥	٢	١٥,٣٨
رياضي	٣	١٠,٧١	٣	١٣,٦	٢	١١,٧٦	٢	١٥,٣٨
أخرى	٢	٧,١٤	١	٤,٥	٢	١١,٧٦	١	٧,٦٩
المجموع	٢٨	%١٠٠	٢٢	%١٠٠	١٥	%١٠٠	١٣	%١٠٠

- ملاحظة: عدد التكرارات قد يكون أكبر من مجموع التحقيقات في كل صحيفة، نظراً لأن التحقيق الاستقصائي يتضمن أكثر من موضوع من هذه المواضيع.

## الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

### مقدمة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهمية الصحافة استقصائية في الدول العربية للكشف عن قضايا الفساد التي تؤثر على المجتمعات، في الدول عينة الدراسة وتأثيرها على المجتمع العراقي واللبناني والمصري والأردني، كما عملت على تحديد الموضوعات والاهتمامات الخاصة بالصحافة الاستقصائية في الدول عينة الدراسة لكشف قضايا الفساد التي تؤثر على مجتمعاتها.

وكذلك عملت على تسليط الضوء على اتجاهات التغطية في الصحافة الاستقصائية في الصحف عينة الدراسة، ومن ثم التعرف على التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي من الدول عينة الدراسة. واعتمدت الدراسة على الفترة الممتدة من ٢٠٢٢/٠١/٠١م وحتى تاريخ ٢٠٢٢/١٢/٠١م لدراسة الصحف في الدول العربية وتم اختيار كل من العراق ولبنان ومصر والأردن نموذجاً، واختيار صحيفة من كل دولة من هذه الدول الأربعة، اليوم السابع (مصر)، النهار (لبنان)، المدى (العراق)، الغد (الأردن).

حيث استعرضت الدراسة الإطار النظري للصحافة الاستقصائية، ومن ثم أجرت تحليلاً عملياً لواقع الصحافة الاستقصائية في صحف الدراسة، حيث يستند الباحث في ذلك إلى تحليل المضمون واستطلاع وجهات نظر الصحفيين الاستقصائيين في هذه الصحف

أولاً: نتائج الدراسة

١. بلغ مجموع التحقيقات الاستقصائية (٦٤) تحقيقاً خلال العام ٢٠٢٢م، وجاءت في المرتبة الأولى أيضاً صحيفة اليوم السابع بعدد تحقيقات (٢٤)، وفي المرتبة الثانية جاءت صحيفة النهار بعدد (١٦) تحقيقاً، ويليهما صحيفة المدى بعدد تحقيقات (١٣)، وفي المرتبة الأخيرة كانت صحيفة الغد حيث بلغ عدد التحقيقات الاستقصائية فيها (١١)، تحقيقاً.
٢. أكثر المواضيع تداولاً في التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة الأربعة بشكل عام: السياسية، ثم الاجتماعية، ثم الاقتصادية، ثم الإعلامية، ثم الرياضية.
٣. أكثر الأساليب المتبعة في التحقيقات الاستقصائية بصحف الدراسة كان الأسلوب القصصي، وبلغت نسبة استخدامه في التحقيقات الاستقصائية ٣١,٨٨%.
٤. غالبية الصحف تعتمد في مصادر التحقيق على المراسلين أكثر من المندوبين، حيث شكلوا النسبة الكبر من مجموع الصحف الكلية، وكانت نسبة مصدر المراسل في الصحف ٩٥,١٣%، فيما كان مصدر المندوب في التحقيقات الصحفية ٤,٧%.
٥. أظهرت نتائج الدراسة أن اتجاه الصحفيين الاستقصائيين في صحف الدراسة بشكل عام كان متوازناً وبنسبة ٥٩,٣٧%، وقد كان الاتجاه المعارض للصحفيين الاستقصائيين ٤٠,٦٣%.
- أظهرت نتائج الدراسة أن مصدر قضايا الفساد جاءت في المرتبة الأولى بشكل عام على مستوى صحف الدراسة الأربعة، وبنسبة ٢١,٤٢%، ويليهما مصدر الأخبار بنسبة ٢٠,٢٣%، ويليهما مصدر شهود العيان والخبراء والمسؤولين بنسبة مشابهة تبلغ ٩,٥٢%، وفي المرتبة الأخيرة جاء مصدر التحقيقات السابقة بنسبة ١,١٩%.
٦. أظهر نتائج الدراسة أن غالبية المادة الإعلامية في التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة كانت محلية في دول الدراسة وبنسبة بلغت ٩٢,١٨%، فيما بلغت نسبة المواد الإعلامية الخارجية المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية ٧,٨٢%.
٧. أظهرت نتائج الدراسة أنه كان هناك تساؤلات في منهجية التحقيقات الاستقصائية بنسبة بلغت ٢٦,٢١%، وقد جاءت في المرتبة الأولى، وأنه كان هناك فرضية في منهجية التحقيقات الاستقصائية بنسبة بلغت ٢١,٣٥%، وأنه يوجد قضية فساد في منهجية التحقيقات الاستقصائية بنسبة بلغت ١٧,٤٧%، وأيضاً يوجد معلومات في التحقيق الاستقصائي بنسبة ١٨,٤٤%، وكذلك يوجد قضية فئات مجتمع في التحقيق الاستقصائي بنسبة ١٦,٥٠%.
٨. أظهرت نتائج الدراسة أن اللغة الفصحى احتلت لغة التحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة، حيث بلغت النسبة الكلية لاستخدام اللغة الفصحى ٨٥,٩٣%، وبلغت نسبة استخدام اللغة المختلطة ١٤,٠٧%.
٩. أكثر الاستمالات استخداماً في التحقيقات الاستقصائية كانت الاستمالات التخوفية بنسبة بلغت ٣٥,٣٩% والاستمالات الواقعية بنسبة ٣٣,٦١%، وجاءت الاستمالات العاطفية بنسبة ٣١%.
١٠. أكثر الأساليب الإقناعية استخداماً في التحقيقات الاستقصائية كانت أساليب المواقف السياسية وأساليب الظواهر الاجتماعية بنسبة مشابهة بلغت ٢١%، ويليهما الأرقام والإحصاءات وكذلك المؤشرات الاقتصادية بنسبة مشابهة بلغت ١٩,٨٧%.
١١. أكثر مساحة للتحقيقات الاستقصائية في صحف الدراسة كانت صفحة وبنسبة كلية ٣٥,٩٣%، ومساحة صفحتين جاءت بنسبة ٢٨,١٢%، ومساحة ثلاث صفحات بنسبة ١٤%، من المساحات الكلية لصحف الدراسة.

١٢. موقع المادة الإعلامية للتحقيقات قد وردت أكثر شيء كعنوان إرشادي في الصفحة الأولى بنسبة ٥٧,٨١%، وفي الصفحات الداخلية بنسبة ١٧,١٨%، وجاءت كملحق في الصحيفة بنسبة ١٤%، وقد تم استخدام عدة أساليب بنسبة ١٠,٩%.

١٣. غالبية العناوين كانت رئيسية بنسبة ١٧,٦١%، وأن غالبية المقدمات كانت قصصية بنسبة ١٣,٨٤%، وغالبية الخاتمات كانت استقصادية بنسبة ١٣,٨٤%.

١٤. أن غالبية عنصر الصورة كانت ملونة بنسبة ١٣,٦٧%، وأن الرسوم كانت ساخرة وأخرى بنفس النسبة ٦,٨٣%، وأن غالبية الألوان المستخدمة كان اللون الأحمر بنسبة ١٥,٣٨%.

١٥. ٥٠% من عينة الدراسة يرون أن صحافة التقصي مبنية على فرضيات وأسئلة ومعلومات ووثائق وأبحاث مخبرية، للوصول إلى عمق الظواهر المجتمعية وقضاياها.

١٦. ٢٥% من عينة الدراسة يرون أن صحافة الاستقصاء ضرورية بالنسبة للمجتمع لمكافحة الفساد وكشف أوجه القصور في العمل الإداري.

١٧. ٣٠,٣٣% من عينة الدراسة يرون أن أسباب قيامهم بعمل تحقيقات استقصائية بسبب قضية رأي عام.

١٨. جاءت في المرتبة الأولى للمهام التي ينبغي أن تؤديها الصحافة الاستقصائية، فقرة كشف الانحرافات والممارسات الخاطئة للمسؤولين الحكوميين بمتوسط حسابي.

١٩. ٤١,٦٦% من عينة الدراسة يرون أن الجهات التي تشجع أو تدعم الصحافة الاستقصائية هي مؤسسات المجتمع المدني.

٢٠. ٥٨,٣٣% من عينة الدراسة يرون أن تقييم الصحفيين لجودة الصحافة الاستقصائية متوسطاً، و٢٥% من عينة الدراسة يرون أن تقييمها جيد جداً، و١٦,٦٧% يرون أن تقييمها جيداً.

٢١. ٧٥% من عينة الدراسة يرون إمكانية تدخل إدارة الصحيفة في تحديد موضوعات التحقيقات، و٨,٣٣% من عينة الدراسة يرون أنه لا تتدخل إدارة الصحيفة في تحديد موضوعات التحقيقات.

٢٢. ٥٠% من عينة الدراسة يرون وجود موضوعات أو قضايا تمثل خطراً حمراء ولا تقبل الصحيفة إجراء تحقيقات استقصائية حولها.

٢٣. ٣٣,٣٣% من عينة الدراسة يرون الموضوعات والقضايا التي تمثل خطراً حمراء في صحف عينة الدراسة هي موضوعات أمنية.

٢٤. ٥٨,٣٣% من عينة الدراسة أفادوا بأنهم قد تعرضوا لمضايقات بسبب نشرهم لتحقيقات استقصائية.

٢٥. ٥٨,٣٣% من عينة الدراسة أفادوا بأنهم قد تعرضوا لتهديد مباشر بسبب نشرهم لتحقيقات استقصائية.

٢٦. وفي الإشكاليات التي تعيق العمل الصحفي جاءت في المرتبة الأولى فقرة ضعف العنصر المادي، لتمويل تنفيذ التحقيقات الاستقصائية بمتوسط حسابي ٢,٨٣، وبوزن نسبي ٩٤,٣٣%،

#### التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة حول الصحافة الاستقصائية في دول العراق ومصر والأردن ولبنان، وبعد مراجعة العديد من الدراسات السابقة في نفس مجال الدراسة، يمكن اقتراح التوصيات التالية لتحسين عمل الصحافة الاستقصائية في هذه الدول:

- زيادة التمويل المتاح للصحف والصحفيين الاستقصائيين لتمكينهم من العمل بشكل أفضل وتغطية المزيد من الأخبار الحساسة والمهمة.

- تحسين الظروف القانونية والسياسية لعمل الصحفيين الاستقصائيين وضمان حماية حقوقهم وحماية سريرتهم وسلامتهم.
- تطوير القدرات التدريبية للصحفيين الاستقصائيين في مجالات مثل التحقق من الحقائق والتحقيقات الاستقصائية والتقنيات المتقدمة للتحقق من المصادر والبيانات.
- تشجيع التعاون بين الصحفيين الاستقصائيين وتكوين شبكات وروابط لتبادل المعلومات والخبرات.
- زيادة الوعي بأهمية الصحافة الاستقصائية للمجتمعات وتعزيز الثقة بين الصحفيين والجمهور عن طريق تحسين نوعية التغطية وتوضيح دور الصحافة الاستقصائية في كشف الفساد والإساءة.
- توسيع مجال التغطية ليشمل مختلف المجالات والمواضيع المهمة في المجتمع، بما في ذلك المجالات غير السياسية مثل التحقيقات في مجالات الصحة والبيئة والتعليم والعدالة الاجتماعية.
- تطوير تقنيات النشر الرقمي واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى الجمهور وتوسيع نطاق التأثير.
- تعزيز دور الجامعات والمؤسسات التدريبية في تأهيل وتدريب الصحفيين الاستقصائيين، وتوفير دورات تدريبية وورش عمل لتحسين مهاراتهم وزيادة معرفتهم بالأدوات والتقنيات الحديثة.
- إنشاء منصات رقمية متخصصة في الصحافة الاستقصائية وتوفير الدعم الفني والتقني للصحفيين العاملين على هذه المنصات، وتعزيز التعاون بينهم وبين الجهات الإعلامية الأخرى.
- تعزيز حماية الصحفيين الاستقصائيين وضمان سلامتهم، وذلك من خلال توفير التدريب والدعم اللازمين لهم، وتعزيز القوانين ولوائح الحماية التي تضمن سلامتهم.
- تعزيز التعاون الإعلامي والصحفي الدولي، والعمل على تبادل الخبرات والتجارب والمعلومات والتقنيات الحديثة في مجال الصحافة الاستقصائية، وتشجيع الشراكات والتعاون المشترك بين الصحفيين والجهات الإعلامية في الدول العربية وخارجها.
- تشجيع الرعاية الاستثمارية للإعلام والصحافة الاستقصائية، وتوفير الدعم المالي والموارد اللازمة لها، وتشجيع الجهات الحكومية والخاصة على دعم ورعاية هذا النوع من الصحافة الحرة والمستقلة.
- أولاً: المراجع العربية:
- حسن، علي ( ٢٠٠٩): دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والإداري والحد من الجريمة المنظمة-من منشورات مدرسة الصحافة المستقلة، بغداد.
- جمال الجاسم المحمود (٢٠٠٨): التحقيق الصحفي مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد ٢٤ - العدد الثاني، ٣٠٧-٣٤٤.
- علم الدين، محمود (٢٠٠٠): الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، مطابع الأهرام، ط١، القاهرة.

- علم الدين، محمود سليمان وآخرون (٢٠١٠): ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية-التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية الصحفية التفسيرية والاستقصائية، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- المراجع الإنجليزية:

- Meyer, Philip (٢٠٠٢) Precision Journalism, [http://books.google.com/books?id=uUzT.M\\_IPbYC&printsec=frontcover&source=gbs\\_ge\\_summary\\_r&cad=#v=onepage&q&f=false](http://books.google.com/books?id=uUzT.M_IPbYC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=#v=onepage&q&f=false)  
By Lucinda S. Fleeson Ten Steps to Investigative Reporting, Report from International Center for Journalists, [www.icfj.org](http://www.icfj.org)
- Derek Forbes (٢٠٠٥): A watchdog's guide to investigative reporting A simple introduction to principles and practice in investigative reporting, konraad adenauer stiftung media programme, Johannesburg, Republic of South Africa



## الحوار وأهميته في نماذج مختارة من المقالات القصصية

أ.د. عبد الكريم خضير السعدي

Karemalsaedy@yahoo.com

حسن صبر عبید

hassnsaber27@gmail.com

جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

### الملخص:

إن استخدام أسلوب الحوار في المقالات القصصية المختارة لكل كاتب أمر ضروري ولا غنى عنه بأي شكل من الأشكال، إذا أراد الكاتب التحدث عن شخصية أو حدث مرتبط بها، فلا يمكن فعل ذلك إلا من خلال الحوار، إذا لم تجد الشخصية من تتحدث إليه أو تتحدث معه، فإن الكاتب يخلق شخصية تمثله في السرد ليعبر من خلاله عن أفكاره، والتي قد تكون حدثاً واجهه أو موقفاً أثر به، لذلك كان لا بد له من تدوينها على شكل مقالة قصصية، فيوظف له شخصياته وحوارهم المتمثل في ذلك الحدث أو الموقف، كأن يكون إنساناً كما في مقالات المنفلوطي، التي معظمها إنساني، يعكس جانبه الذي يهدف إلى تحقيقه، أو عاطفياً، كما في مقالات المازني، والتي يتحدث معظمها عن الحب والصدفة بين الشخصيات، أو الجوانب الاجتماعية لظاهرة الفقر والبؤس الذي نلاحظه في مقالات طه حسين، أما عن الراوي في هذه المقالات الخيالية، على الرغم من اختلافه، في أن كل واحد منهم هو راوي عليم، لأنه يعرف أشياء أكبر من قدرات الشخصيات التي يرسمها، وإن رؤية الراوي أوسع من رؤية الشخصية نفسها، فقد يذكر الراوي أن الشخصية تقول ولم يترك لها الفرصة لتقول ما تريد بنفسها دلالة على سلطته.

### Summary:

The use of the dialogue method in the selected fictional articles for each writer is necessary and indispensable in any way, if the writer wants to talk about a character or an event related to it, then this can only be done through dialogue, if the character does not find someone to talk to or talk to The writer creates a character that represents him in the narration in order to express through him his thoughts, which may be an event he encountered or a situation that affected him, so he had to write it down in the form of a fictional article, so he employs his characters and their dialogue represented in that event or situation, as if he is a human being. As in Al-Manfalouti's articles, most of which are human, reflecting his side that aims to achieve it, or emotionally, as in Al-Mazni's articles, most of which talk about love and coincidence between characters, or the social aspects of the phenomenon of poverty and misery that we notice in Taha Hussein's articles, as for the narrator in These fictional essays, despite their difference, are that each one of them is a knowledgeable narrator,

because he knows things greater than the capabilities of the characters he draws, and that the vision of the narrator is broader than the vision of the character himself, so the narrator may mention that the character is saying and he did not leave her the opportunity to say what she wants By itself, a sign of his authority.

### المبحث الأول: الحوار وأهميته

للحوار حضور واسع في معظم مجالات الحياة؛ وهو واحد من أهم وسائل الاتصال بين بني البشر، كما أنه أداة أساسية في مد جسور التفاهم والتواصل بينهم، ويرى بعض الباحثين أن الاتصال عبر الكلام هو شرط الوجود؛ وإقامة الحوار بين الذوات الإنسانية هو إمكان للوجود وأن فعل التواصل يتحقق عبر الحوار بين أطراف تنجز ذلك الفعل أداءً وتقبلاً<sup>(١)</sup>، وبهذا فالحوار يتصل بأوثق سمات الحياة، وهي الديمومة في إقامة التواصل للقيام بالتعارف.

وقد عرف الإنسان منذ فجر البشرية أهميته، فاتخذته وسيلة من وسائل البحث عن البقاء<sup>(٢)</sup>، وقد سعى المفكرون والفلاسفة والأدباء منذ القدم إلى تبادل الآراء والأفكار مع الآخرين، وعرض نظرياتهم وأعمالهم عن طريق الحوار الذي استخدم في مجالات شتى.

يعد الحوار وسيلة من وسائل السرد، وأداة سردية للتعبير عن أفكار الشخصيات التي غالباً ما تظهر، وبطريقة طبيعية وعادية، في المناقشات والمحاورات والجدالات التي تدور وبشكل تلقائي، بين الشخصيات، فهو بنية سردية أساسية في البناء السردى، وهيكلية الروائية، والحوار نمطاً من أنماط التعبير الفني، ويجاول الروائي عبر استخدام هذه التقنية على لسان شخصه أن يعبر عمّا بداخلهم وعواطفهم ومواقفهم ويصل كل هذا إلى القارئ؛ لأن أهمية الحوار متعلقة بلغة هذه الشخصيات داخل المشهد الحوارى في السرد، وذلك من أجل تطوير الأحداث وتحريكها، ويعد الحوار أسلوباً هاماً يشترك مع الاساليب الأخرى: سرد ووصف في بناء النص السردى<sup>(٣)</sup>، وينقسم الحوار بشكل عام إلى نوعين أساسيين: النوع الأول، الحوار الخارجى فهو تبادل للحديث والكلام بين اثنين أو أكثر من الشخصيات في السرد، فهو بمثابة نمط تواصل، إذ يتبادل ويتعاقب من قبل الأشخاص، على الإرسال والتلقي<sup>(٤)</sup>، وأنماطه متعددة منها: الحوار المركب (الوصفي - التحليلي)، والنمط الثانى الحوار الترميزي.

النوع الثانى هو الحوار الداخلى: ويعد بأنه خطاب طويل من إنتاج شخصية واحدة ولا يوجه إلى الشخصيات الأخرى، فإذا كان حواراً غير منطوق فهو مونولوج داخلى، أما إذا كان حواراً منطوقاً، فهو مناجاة النفس<sup>(٥)</sup>، ولهذا النوع من الحوار أنماط متعددة منها: المونولوج ومناجاة النفس وأحلام اليقظة، وأياً كان من أنواع الحوار سواء الخارجى أو الداخلى، فإن حضوره في النص السردى ودرجته دالان على العلاقات بين الشخصيات وعلى رؤية المؤلف للعالم<sup>(٦)</sup>.

### أولاً: الحوار الخارجى بين الشخصيات

الحوار الخارجى هو أكثر أصرب الحوار تداولاً وانتشاراً في الأدب القصصى والروائى، ولا يتم إلا عبر شخصيتين أو أكثر فى السرد، ولتلك الشخصيات، حديث فى إطار مشهد أو مشاهد حوارية داخل العمل القصصى ؛ وذلك بطريقة مباشرة، إذ ينطلق الكلام أو الحديث من الشخصية (س) إلى الشخصية(ص)، فتترد الشخصية (ص) فى سياق الحدث وحيكته على الشخصية (س)، أو بالعكس<sup>(٧)</sup>، وهو يمثل الأقوال المتبادلة بين شخصيتين أو أكثر، منذ لحظة اللقاء أو الالتقاء الذى يتم بينهما أو بينهم إلى لحظة الافتراق، مع ما يصحب تلك الأحاديث والأقوال من هيئات وإيماءات وحركات تخبر عن ظروف

التواصل الحواري والملابسات فيما بينها، ولهذا التبادل الكلامي أو الحواري بين الشخصيات تجليات مختلفة في أشكال عديدة، مثل: الاتصال أو المحادثة أو المناظرة<sup>(٨)</sup>، وبما إنَّ للشخصية دور أساسي في الحياة البشرية، إذ أنَّها تشغل حيزاً كبيراً في حياتنا، وذلك إنَّ ثَمناً ألوان التفاعل، وقد رنا أشكال التواصل التي تتم بيننا كأفراد بشر و آدميين؛ ذلك التفاعل والتواصل الذي يثير فينا كثيراً من ضروب المشاعر، وأضرب العطف، ومناحي الفكرة، يحيلنا إلى هذا النوع من الحوار<sup>(٩)</sup>.

كما أطلقت على مثل هذا النوع من الحوار، تسمية الحوار التناوبي؛ ذلك لأن من السمة الإجرائية الظاهرة عليه، وهو يظهر من خلال إشارات وتلميحات وتعابير صريحة مثل: قال وقلت وقالت، وأجاب، وأجبت...<sup>(١٠)</sup>، ويتحقق هذا النوع من الحوار بانتقال الكلام من الشخصية الأولى المرسل، ليصل إلى الشخصية الثانية المستقبلة التي تبادلها الحوار، في مشهد يجمع بينهما في حدث معين، وفي زمان ومكان محددين<sup>(١١)</sup>.

والحوار الخارجي هو حوار ثنائي في الأغلب؛ حوار مباشر منطوق، تتجاذب أطراف الحديث فيه شخصيات تتحاور أو تتجادل أو تتخاصم أو تتبادل الآراء بعضها مع بعض<sup>(١٢)</sup>، يختفي فيه الكاتب وراء شخصياته تلك؛ وعلى حد قول (جيرار جنيت) وتأكيده على أن الشخصيات تتكلم بصوت الراوي الذي يتلاشى ويختفي وراءها، فتحل الشخصية أو الشخصيات محلها وبدله<sup>(١٣)</sup>.

وفيما يتعلق برسم الشخصيات عبر الحوار، فهناك طريقتان: الطريقة الأولى: وهي تحليلية، وتعني أن يتولى الروائي نفسه تحديد وإيضاح سمات الشخصية وأبعادها؛ فهو يبين بواعث نوازعها وتصرفاتها، وطبيعة عواطفها وأفكارها، وكل ما يتعلق بها، والطريقة الثانية: وهي أن ينحى الروائي نفسه جانباً ليدع الشخصية تعبر عن نفسها، وتكشف عن صفاتها وأخلاقها، بإحاديثها وأفعالها ولا يكون هذا الرسم إلا عن طريق الوصف والحوار، إذ أن هناك علاقة قوية ومتينة بناءة بين الحوار والشخصية<sup>(١٤)</sup>.

يسعى الحوار إلى رسم الشخصيات من الخارج وصرعها العاطفي من جهة، ويسعى إلى تصويرها من الداخل من جهة أخرى، من خلال عالمها الداخلي وحالتها النفسية مثل الخوف أو الكبت أو الغيرة أو التردد أو الوفاء أو وحدة الطبع أو الشجاعة أو الجبن وما إلى ذلك من مختلف الحالات النفسية التي تكون عليها الشخصية في ظروف معينة<sup>(١٥)</sup>، وفضلاً عن ذلك فللحوار دوره الأساس في تقديم الشخصيات بطريقة تمثيلية، فهو الذي يكشف عن دواخلها، وعن طرائق تفكيرها، ومستواها الثقافي والاجتماعي؛ إلى جانب أنه يمنح السرد جانباً درامياً، لأنه يُمسرح حوادثه في اللغة<sup>(١٦)</sup>.

وكون الشخصيات، هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة<sup>(١٧)</sup>، فالحوار هو الذي يؤدي إلى حدوث كلام بين الشخصيات والتفاعل بينهما، والتفاعل مع عناصر السرد الأخرى من مثل: الزمان والمكان والحدث، والحوار هو الذي يؤدي إلى تبيين وتوضيح أبعاد الشخصيات من شتى جوانبها الاجتماعية والنفسية، وللحوار الخارجي تأثير في دفع العناصر السردية وسوقها للأمام، إذ أن وجوده يرتبط، وبشكل وثيق، بالبناء الداخلي للعمل القصصي الذي يهبه الحوار الخارجي تماسكاً في الحبكة، ويعطيه مرونة واستمرارية وحيوية في القص<sup>(١٨)</sup>؛ إذ أنه يقوم بتطوير الأحداث، ويشارك في تدوير عجلة حركتها بشكل حثيث، وفي استحضار الحلقات المفقودة منها.

وينطوي الحوار الخارجي على نمطين من أنماط الحوار<sup>(١٩)</sup>: ١- الحوار المركب (الوصفي - التحليلي)،

٢- الحوار الترميزي.

١- الحوار المركب (الوصفي - التحليلي):



وهو نمط من أنماط الحوار الخارجي الذي تطور بدوره في هذه الحالة، ليكون حواراً مركباً عميقاً، وفيه تتم المحاوراة بين متحاورين أو متحاورين يتسمون بنظراتهم الثاقبة المنبثقة عن رؤية عميقة قد تبلورت بتؤدة وتأن، فهي نابعة من عين تتأمل الأشياء بدقة للغور في أغوارها، ولهذا النمط من الحوار القدرة على بلورة ووصف دقيق وعميق، وابداء رأي غائر ورؤية فاحصة، وتحديد وجهة نظر جلية وفق مرائيات استدلالية، وقناعات حجاجية، وبراهين إقناعية، والتعبير عن مواقف أو التزامات أو معارضات أو مخالفات، بلغة مقتصدّة تغني عن الكثير من الشروح والتفصيلات، وبأساليب مجازية متباينة، وفي صورة مجادلات كلامية، ومناقشات حوارية؛ فهي قدرة تستمد حيويتها من أعين تنظر بتمهل ثم تصف وتحلل بأخيلة نابضة حية<sup>(٢٠)</sup>.

وهذا النمط من الحوار المركب، يتكون من قدرتين أساسيتين: الأولى: القدرة الوصفية، والثانية: القدرة التحليلية، ولذلك تمثل سمة التركيب حقيقة هذا النمط من الحوار، وقد تكون كلتا القدرتين مقتضبة أو طويلة؛ فتستند، في الأغلب، الطبيعة التحليلية للحوار الى الطبيعة الوصفية التي تضحي مدعاة لإظهار تلك الرؤية التحليلية لموقف معين أو حالة ما للإنسان<sup>(٢١)</sup>، وعليه يمكننا تقسيم الحوار المركب على<sup>(٢٢)</sup>:

#### الحوار المركب الوصفي :

وهو نمط آخر من أنماط الحوار الخارجي، يجري فيه الكاتب حواراته المركبة الوصفية على ألسنة شخصياته من خلال المشاهد الوصفية الحوارية؛ وهي أساليب إنشائية تذكر الأشياء وتصفها في مظهرها الحسي الدقيق، لتراها العين عن كثب ثم تتبصرها بالتمعن فيها.

وفي الحقيقة إن الحوار المركب الوصفي، هو لون من ألوان التصوير الأدبي الفني بمفهومه المعهود الذي يخاطب فيه العين الباصرة، ويمثل لها الأشكال بألوانها وظلالها، فتوحي له ما توحي من الصور التي تدغدغ المشاعر وتداعب الأحاسيس وتثيرها، من مثل: الحسن أو القبح، والخشونة أو النعومة ، وما إلى ذلك تصاوير فنية واللغة هنا، بطبيعة الحال، قادرة على استيحاء الأشياء واستشفافها، المرئية منها وغير المرئية، كصوت نسمة وطعم نندوقه، وأريج نشمه، وما إلى ذلك من صور ترتبط بالحواس الخمسة للإنسان؛ فالوصف، ومنذ البدء، يتناول الأشياء في جميع أحوالها وهيئاتها التي تبدو كما في عالمها الخارجي، فتعكس في الحوار المركب الوصفي لينقلها للمتلقى، ويقدمها له في صور أمينة تعكس المشهد، وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي نقلاً دقيقاً صادقاً<sup>(٢٣)</sup>.

#### الحوار المركب التحليلي:

التحليل هو "تجزئة العمل الفني إلى عناصره المكونة له"<sup>(٢٤)</sup>، ويُعدّ "تقنية أو طريقة يتم بوساطتها الإخبار بأفكار وانطباعات السارد معبراً عن نفسه بلغته الخاصة"<sup>(٢٥)</sup> ، مما يُعبّر عن ارتباطه بتحليل أوضاع الشخصيات وأحوالهم، وتصوير ظروفهم.

وللحوار المركب التحليلي عدد من الوسائل البيانية التي تعتمد في استخدامه، ومنها: التوقع، والاستنتاج والمقارنة، والتحليل الباطني الخاص، و توظيف المثل، والتذكر ، والتحليل النفسي لموقف ذاتي ما، أما اللغة التي تستخدم في هذا النمط من الحوار، فهي تتسم بـ تعبيرية أكثر تركيزاً من طاقة الحوار المجرد أو الحوار الواسف<sup>(٢٦)</sup>.

#### ٢- الحوار الترميزي:

وهو نمط آخر من أنماط الحوار الخارجي الذي يعتمد الترميز أساساً في تصوير الموقف وتأويله في المشهد الحوارية، والترميز بدوره يعتمد الرمز كإيحاء مكثف، سواء من النوع أو من الكم؛ فهو يشكل اختزلاً واجتزاءً لرؤية تدعي التعميم والإطلاق وهو بذلك يميل في بنيته اللغوية الحوارية إلى الإيحاء

والإيماء والتلميح والتلويح ، ويتعد كل البعد عن التصريح والتقرير، وينأى عن الكلام المباشر السافر أو الشرح الزائد الفاضل لظاهرة ما<sup>(٢٧)</sup>.

وعليه فإن الحوار الترميزي يجمع بين رمزية التعبير وسردية الموقف والمشهد الحوارية، ويستند إلى آليات التفسير والتأويل التي تعتمد الإيصال للأفكار بالرموزات المواربة لا المباشرة، وبالتأويل لا التصريح؛ إذ أنها تتحو منحى إيحائياً إيمائياً رمزياً مثلماً بضيائية التعابير المرزمة، ومنتشاً بغبشية العدولات والانزياحات البيانية المفارقة، والترميز في جوهره هو توظيف للرمز، لينسرب في سدى النسيج الحكائي، ويحلّ في لحمته، ويتخلل فيهما بصورة انسيابية غير مرئية، وهو كذلك استخدام الرمز واعتماده كطاقة تعبيرية لها دورها الفاعل بل الفعّال في حركية ديناميكية النص الحكائي وديموميته وحيويته<sup>(٢٨)</sup>، فهو يعتمد ، وبشكل أساسي وكبير، على الطاقة الإيحائية للألفاظ أو التعابير الرامزة، وانعكاسها على النص المحكي كل متكامل، وككيان تام ومكتمل، وغالباً ما يقوم الرمز في الحوار الترميزي بإيراد شيء ما، وهو يريد شيئاً آخر، أو يقوم بإيراد معنى ظاهري لشيء ما، في حين يبغى من وراء ذلك المعنى الظاهري، المعنى المضمّر فيه أو له<sup>(٢٩)</sup>.

#### ثانياً: الحوار الداخلي عند الشخصيات:

وهو حوار شعوري عفوي ذاتي فردي يعبر عما يجول في خاطر الشخصية، ويصور ما يموج فيه من آمال وآلام نفسية، ومن أفراح وأحزان قلبية، و... ما إلى ذلك من هواجس ومخاوف أو بشائر وبشاشات، وإن غلبت فيها الأحاسيس والمشاعر السلبية على الإيجابية، وما يعترك فيه من أفكار ورؤى، تعبيراً عن الحياة الباطنية لتلك الشخصية<sup>(٣٠)</sup>.

وإذا كان الحوار الخارجي في الغالب يمثل صوتين لشخصين مختلفين يشتركان معاً في مشهد حوار واحد، فإنّ الحوار الداخلي يمثل تلكا الصوتين ولكن لشخص واحد، أحدهما هو صوته الخارجي العام، أي صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، والآخر هو صوته الباطني الداخلي الخاص الذي لا يسمعه أحد غيره، وهذا الصوت الداخلي هو الذي يبرز لنا كل الهواجس والخواطر والأفكار المقابلة لما يدور في ظاهر الشعور أو التفكير<sup>(٣١)</sup>؛ فليس شرطاً أن يكون الحوار الداخلي بين متحاورين اثنين، بل هو لمتحاور واحد بصوتين، إذ أنه المتكلم والمستمع في آن واحد، وقد أطلق على هذا النوع من الحوار، فضلاً عن هذه التسمية المعهودة، مصطلحان آخران هما "المسرود الذاتي" و"المعروض الذاتي"، مع ما بينهما من فروقات تطفو على صعيدهما الزمني؛ فالمسرود الذاتي، يتحقق عندما يحاور المتكلم ذاته عن أشياء تمت في زمن مضى وانقضى، في حين أنّ المعروض الذاتي يحدث حين يتحدث المتكلم إلى ذاته عن شيء يعيشه ويعايشه في نفس الوقت الذي ينجز فيه كلامه عنه<sup>(٣٢)</sup>.

ويتميز الحوار الداخلي بكونه يأسس ويقيم وضعاً تلفظياً مشتركاً بين المتكلم والمخاطب، من دون أن يحدث تبادلاً في الكلام فيما بينهما، فالمخاطب لا يجيب، بل يظل شاهداً فقط؛ وعليه، يمكننا القول بأن المحور الوحيد الفرد في هذا الحوار، هو المرسل، وفي نفس الوقت هو المرسل إليه أيضاً؛ أو بالأحرى، هو المتكلم، وهو كذلك المستمع أو المتلقي أو المستقبل لكلامه، وفضلاً عن ذلك، يسمح الحوار الداخلي بالانتقال بين الأزمنة، ويتيح وصف العالم الخارجي كذلك العالم الداخلي للمشهد الحوارية، فضلاً عن وصف للشخصية<sup>(٣٣)</sup>.

والحديث عن أنّ الحوار الداخلي لا يمكنه أن يقوم بدور الكاتب لوحده وبمفرده، وبمعزل عن الحوار الخارجي، إذ لا بُدّ من تظافرهما معاً في تحريك أحداث السرد وتأزيم موقفها وبلورة حيكته، ليقوما مقام السرد المباشر ، وليبثا الحركة والحياة فيها، وليمنحانها صفة الواقعية، ولينأيا بها عنه، فالحوار عموماً،

يعمد فيه القاص إلى عرض الأحداث الخارجية، والمشاعر الداخلية، بكلام الأشخاص أنفسهم، إذ يخاطب أحدهم الآخر، أو يخاطب أحدهم ذاته في حوار ذاتي باطني داخلي<sup>(٣٤)</sup>، ويقسم هذا النوع من الحوار على:

١- المونولوج الداخلي، ٢- المناجاة النفسية.

#### ١- المونولوج الداخلي:

المونولوج هو أن تفكر الشخصية وحدها ولا يسمعه ولا يتوجه الخطاب إلى خارجه، وهو حوار ذاتي فردي داخلي، تجريه الشخصية مع ذاتها، وقد عرف إدوارد دو جاردان، المونولوج بأنه "حديث شخصية معينة، الغرض منه أن ينقلنا مباشرة إلى الحياة الداخلية لتلك الشخصية من دون تدخل من المؤلف بالشرح أو بالتعليق.... وهو ككل مونولوج داخلي لا مستمع له، لأنه حديث غير منطوق، وله علاقة وثيقة بالفكر والرأي"<sup>(٣٥)</sup>.

ويرى بعضهم أن المونولوج، هو: "ذلك التكنيك المستخدم في القصص، بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها، من دون التكلم على نحو كلي أو جزئي في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي، قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود"<sup>(٣٦)</sup>، فكلام الشخصية غير منطوق، ولا يسمعه أحد غيرها، إذ لا يتوجه الخطاب إلى خارجه، لذا لا بد أن يكون صامتاً مكتوماً في ذهنها، وهو مستقل في الوقت نفسه، لكونه غير رهين بأي سياق سردي، إذ يختفي (المستحضر)، ويوضح القارئ داخل ذهن الشخصية، ليشهد حدوث عملية تفكيرها؛ في هذه الحالة، يكون المضارع الزامياً ويحدث تزامن كامل بين الحكاية والسرد<sup>(٣٧)</sup>.

والمونولوج، في الأصل، كان يقوم به الممثل المسرحي على خشبة المسرح، وكان يخاطب نفسه عليها؛ إذ كان وسيلة فنية، ليريز المؤلف المسرحي من خلالها، أفكار شخصيته المسرحية وآراءها، وأحاسيسها ومشاعرها، وتوتراتها واضطرابات، وما إلى ذلك من هواجس ومخاوف نفسية، ورؤى وانطباعات فكرية<sup>(٣٨)</sup>.

ويعود هذا المصطلح إلى كلمة (مونولوج)، وهو "التعريب الشائع لكلمة Monologue وهي في أصلها مكونة من (Mono) الدالة على ما هو واحد ومن (Logos) التي تعني الكلام أو الخطاب، فيكون المعنى بشقيه الحوار الأحادي أي الحوار الذي لا يكون فيه إلا طرف واحد، ويكون باثاً ومتقبلاً في الآن ذاته"<sup>(٣٩)</sup>.

وعليه يحاول الكاتب، وكنتقنية سردية معهودة، وهو يرسم شخصيات روايته التغلغل في واقعها الداخلي، ليتبناها، وليكشف عن مكانها، وليميط اللثام عن ملابسها ومضات لحظاتها الشعورية المختلفة؛ إلا أن هذا التنوع والكشف والرسم من الداخل يأتي عادةً معاكساً لما يرسم في الشخصيات من الخارج<sup>(٤٠)</sup>.

ومن ميزات هذا النمط من الحوار الداخلي، أنه يعمل تنويعاً على وتر الأنا، إذ يجري تقليب الأنا أو تقليبها بين عدد يصعب حصره من اللبوسات التي يمكن لكل منها أن يتخذ لبوس الآخر، ثم يعود للأنا السابقة نفسها، أو لأنا خاصة بأخر للقارئ في أن يدخل في عقل الشخصية، وأن يتعرف على دواخلها من مشاعر وأحاسيس، وأن يعي ردود الأفعال في أعماق نفسها؛ ولهذا، حظي بأهميته الخاصة، إذ أنه فتح أفاقاً جديدة أمام الكتابة السردية، ودفع إلى إعادة النظر في العديد من أسسها: السارد، الشخصية، الحكبة، الأسلوب..<sup>(٤١)</sup>، وأنه يسمح الصراعات والتناقضات والتحويلات التي يعرفها فكر الشخصية الداخلي<sup>(٤٢)</sup>؛ فهو يساعد

على كشف الجوانب الخفية من الشخصيات، كما يعمل على إعادة ترتيب أحداث السرد من جديد.

وقد قسم المونولوج إلى ضربين أو نمطين: مباشر، وغير مباشر، على النحو التالي:

المونولوج المباشر: هو ذلك النمط الذي يمثله عدم الاهتمام بتدخل المؤلف، وعدم افتراض أن هناك سامعاً بل هو موجود بإرشاداته؛ أي أنه يقدم الوعي للقارئ بصورة مباشرة، من دون اكتراث بتدخل المؤلف الذي يغيب كلياً، وحتى القارئ أيضاً، تغفله الشخصية، ولا تتحدث إليه<sup>(٤٣)</sup>.

المونولوج غير المباشر: هو ذلك النمط الذي يقدم فيه المؤلف الواسع المعرفة مادة أو مواد غير متكلم بها، ويقدمها كما لو أنها كانت تأتي من وعي شخصية ما؛ كما يمكن تحقيق المزيد من الترابط والوحدة الشكلية في اختيار المواد المعالجة<sup>(٤٤)</sup>.

وهناك فرق أساسي بين هذين النمطين، ويقتصر هذا الفرق على أن "المونولوج غير المباشر يُعطي القارئ إحساساً بحضور المؤلف المستمر، في حين يستغنى الأول عن هذا الحضور كلياً أو على نحو واضح، وهذا الفرق يعني بدوره فوارق أخرى خاصة، مثل: استخدام المونولوج غير المباشر وجهة نظر المفرد (الغائب) بدلاً من وجهة نظر (المفرد) المتكلم، كاستخدامه الطرق الوصفية والتفسيرية على نحو واسع في تقديم ذلك المونولوج"<sup>(٤٥)</sup>.

## ٢- مناجاة النفس:

وهي حديث أحد الأشخاص بصوت عال، ليتعرف مشاهدوه على ما يدور في ذهنه، فمناجاة النفس هي "تكنيك يقدم المحتوى الذهني، والعمليات الذهنية الشخصية المباشرة، من الشخصية إلى القارئ، من دون حضور المؤلف، ولكن مع افتراض وجود الجمهور افتراضاً صامتاً"<sup>(٤٦)</sup>، إذ كان معهوداً في المسرح أن يلجأ أحد شخصوه إلى جانب من خشبته، ليحدث نفسه بصوت عال، وذلك ليتعرف مشاهدوه على ما يدور في ذهنه، وما يجول ويصوّل في أعماق نفسه<sup>(٤٧)</sup>.

ومناجاة النفس، شأنها شأن المونولوج المباشر وغير المباشر، هي وسيلة من الوسائل السردية التي يتم من خلالها إماطة اللثام عن سرائر الشخصيات الحكائية، وطوايا نفوسها وخبايا ما يعترض في صدورها، وذلك لتتلاصق والحبكة الفنية للسرد، إذ انه تقنية "يلجأ إليها المؤلف لكشف ذهن الشخصية وذاكرتها ومشاعرها وأفكارها وحدها وذلك بتركها تتاجي نفسها كاشفة ذلك كله للقارئ أو المشاهد"<sup>(٤٨)</sup>، ويتسم هذا النمط من الحوار الداخلي بأنه لا يتقيد بالترتيب النحوي أو المنطقي للكلام، ويكون ذلك محاكاة لتطور الأفكار في الذهن الذي يشرّد من موضوع إلى غيره دون قاعدة أو اتجاه<sup>(٤٩)</sup>؛ وذلك لكونه يكشف عما سماه علماء النفس بـ"مستويات معين الوعي السابقة على التعبير، ويختلف نمط مناجاة النفس مع نمط المونولوج الداخلي" وإن كان يتحدث به على انفراد، إلا أنه يقوم على التسليم بوجود جمهور حاضر ومحدد، وذلك يعطيه مزيداً من السمات الخاصة التي تميزه عن المونولوج الداخلي؛ وأهم هذه السمات الترابط، وذلك لأن غرضه هو توصيل المشاعر والأفكار المتصلة بالحبكة الفنية وبالفعل الفني، في حين أن غرض المونولوج الداخلي هو قبل كل شيء - هو توصيل الهوية الذهنية"<sup>(٥٠)</sup>، وهكذا، فيما يتعلق بعلاقاتها بالحوار، هناك أيضاً إختلاف بينهما: ففي المونولوج، تفكر الشخصية وحدها دون البوح والتلفظ، أما في المناجاة تفكر الشخصية بصوت عال<sup>(٥١)</sup>.

وأسلوب المناجاة يتلخص ببعض السمات والتقنيات منها<sup>(٥٢)</sup>:

١ - إن المناجاة تأخذ سمة التصريح العلني للسارد، وذلك في إنه يتحدث إلى نفسه بدال مباشر، ومثاله: قلت لنفسي.

٢ - إن المناجاة تأخذ شكل الحوار، فالمرسل هو الذي يتكلم وهو الذي يجيب بنفسه في الآن نفسه.

٣ - إن المناجاة تتناول الضمائر المتنوعة، إذ تتناول ضمير التكلم وضمير المخاطب، من دون أن تقفد وضعها من كونها تؤدي فعل المناجاة النفسية في الحالة المحددة.

**الحوار وتقنياته في المقالات القصصية المختارة:**

عند الاستقراء للمقالات القصصية (المعذبون في الارض لطفه حسين والعبرات والنظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي وفي الطريق وع الماشي لعبد القادر للمازني) ، نجد ان كل منها قد وظفت هذه التقنية للسرد توظيفا ممتازا ، إذ ان القارئ من خلال ولوجه في النص يجد نسه احد عناصره ويعيش ذلك الحوار وكأنه جزء من ذلك النص مما يسترعي انتباهه تلك الافكار والعواطف والمشاعر والهواجس لدى الشخصيات فتؤثر به وعليه، وسنستعرض هذه التقنية -الحوار- على وفق مقالتنا المختارة وهي كالاتي:

**اولاً: الحوار الخارجي بين الشخصيات:****١- الحوار المركب (الوصفي - التحليلي) ويقسم على:****الحوار المركب الوصفي:**

ومن أمثلة هذا النمط من الحوار، في المقالة القصصية (الحجاب) من مقالات المنفلوطي القصصية (العبرات) عندما قال: (دخلت عليه فرأيتة واجماً مكتئباً، فحييته فأوماً إليّ بالتحية إيماءً، فسألته ما باله؟ فقال: ما زلت منذ الليلة من هذه المرأة في عناء لا أعرف السبيل إلى الخلاص منه، ولا أدري مصير أمري فيه.

قلت: وأي امرأة تريد؟

قال: تلك التي يسميها الناس زوجتي، وأسميها الصخرة العاتية في طريق مطالبي وآمالي.

قلت: إنك كثير الآمال يا سيدي، فعن أي أمالك تتحدث؟

قال: ليس لي في الحياة إلا أملٌ واحد، هو أن أغمض عينيّ ثم أفتحهما فلا أرى برقاً على وجه امرأة في هذا البلد.

قلت: ذلك ما لا تملكه ولا رأي لك فيه.

قال: إن كثيراً من الناس يرون في الحجاب رأيي، ويتمنون في أمره ما أتمنى، ولا يحول بينهم وبين نزعه عن وجوه نسائهم وإيرازهن إلى الرجال يجالسهم كما يجلس بعضهم إلى بعض إلا العجز والضعف والهيبة التي لا تزال تلم بنفس الشرقي كلما حاول الإقدام على أمر جديد.

فرايت أن أكون أول هادم لهذا البناء العادي القديم الذي وقف سدّاً دون سعادة الأمة وارتقائها دهرًا طويلاً، وأن يتم على يدي ما لم يتم على يد أحدٍ غيري من دعاة الحرية وأشباعها، فعرضت الأمر على زوجتي فأكبرته وأعظمته، وخيّل إليها أنني جئتها بإحدى النكبات العظام والرزايا الجسام، وزعمت أنها إن برزت إلى الرجال؛ فإنها لا تستطيع أن تبرز إلى النساء بعد ذلك حياءً منهن وخجلاً<sup>(٥٣)</sup>

هذا المقطع من الحوار الخارجي الذي جرى بين الشخصية الناطقة عن كاتب المقالة القصصية (المنفلوطي) وشخصية مجهولة الاسم عبر عنها بـ(فلان) العائد من أوروبا، فقد بنى على النمط التواصلية عبر متكلم وملتق للحوار، وقام الحوار على وصف شخصية (الزوجة)، إذ أصبحت هذه الشخصية مداراً للحوار بأوصاف كثيرة تدل على شخصيتها، أي مصدر المعلومات عن شخصية زوجة (فلان) وأوصافها وسلوكياتها في هذا الحوار الخارجي يكون على لسان شخصية أخرى من شخصيات المقالة وهي (الشخصية الناطقة عن الكاتب)، فهي موجودة في معظم أحداث المقالة مع شخصية بطلها (فلان).

فيبدأ (فلان) هنا بوصف (الزوجة) بأنها امرأة اعتبته في حياته من أجل التحرر من الحجاب والبرقع، وهذه انعكاسات عما أثر في نفسه اثناء سفره الى أوروبا ، فيعبر عن ذلك الكاتب بقوله: (ذهب بوجه كوجه العذراء ليلة عرسها، وعاد بوجه كوجه الصخرة الملساء تحت الليلة الماطرة، وذهب بقلب نقيّ ظاهر يأنس بالعفو ويستريح إلى العذر، وعاد بقلبٍ ملقّفٍ مدخولٍ لا يفارقه السخط على الأرض وساكنها، والنقمة على

السماء وخالقها، وذهب بنفس غضة خاشعة ترى كل نفس فوقها، وعاد بنفس ذهاباً نزاعة لا ترى شيئاً فوقها، ولا تلقى نظرة واحدة على ما تحتها، وذهب برأس مملوء حكماً ورأيًا، وعاد برأس كراس التمثال المنقّب لا يملؤه إلا الهواء المتردد<sup>(٥٤)</sup>

فيستعين الكاتب بالحوار الداخلي ليعبر عن اوصاف شخصية (فلان) وحكمه على زوجته المحتشمة ، في محاولة منه لنزع النقاب عنها وعن النساء الاتي يرتدينه ، فالكاتب يمزج بين نوعين من الحوار في ان واحد الاول كان خارجي مع الشخصية المقابلة له ، والثاني يتحدث مع نفسه ويصف الشخصية للقارئ، عن حدوث المفارقة بين الذهاب والعودة من السفر، وكيف كان قبل ذلك وكيف اصبح حال عودته.

فهنا ترد الشخصية الناطقة عن الكاتب بوصفها الشخصية الرئيسية، بنوع من الهجوم والغضب وتصف (فلان) بأنه متقلب الشخصية، فشخصية (فلان) التي عبر عنها الكاتب خارج عن الحالة الانسانية حسب وصفه له، بأنه (وعاد بوجه كوجه الصخرة الملساء تحت الليلة الماطرة....، وعاد بنفس ذهاباً نزاعة لا ترى شيئاً فوقها....، وعاد بقلب ملقّف مدخول لا يفارقه السخط على الأرض وساكنها، والنقمة على السماء وخالقها)، هنا من خلال رؤيته الأخيرة يصفه بأنه أصبح شخصية مغايرة عما كان عليه، ومن خلال أفعاله الشنيعة يصفه بأنه شخصية ذو وجهين؛ لأن الوصف "يسعى إلى الكشف عن الاشياء ومكوناتها، والأشخاص وطباعها الخفية"<sup>(٥٥)</sup> ، لذا نجد الكاتب من خلال هذا الحوار الخارجي الذي دار بين (الشخصية الناطقة باسمه) وشخصية (فلان) قد كشف لنا الشخصية وسلوكياتها المنقلبة في الحياة.

ومن أمثلة أخرى عن الحوار (المركب - الوصفي)، في حوار الذي دار بين (أمونة) وابنتها (سكينة)، عندما قالت الأخيرة في مشهد حوارى: (قالت لابنتها في صوت مكظوم: سنتبئني إلى أين ذهبت وماذا كنت تصنعين؟

ثم انحرفت بنصفها الأعلى إلى يمين وتناولت عوداً يابساً من سعف النخيل كانت تصطنعه في تقليب الخبز وإنضاجه، ثم استقبلت الفتاة ملححة بهذا العود اليابس، وهي تقول لها في صوتها المكظوم: سنتبئني أين كنت، وماذا كنت تصنعين؟

ولم تقل الفتاة شيئاً، ولكن العود أخذ يقع ما بين كتفيها في عنف شديد وثبت له الفتاة كأنما دفعها إلى الوثوب لولب في الأرض، أو جذبها إلى الوقوف سبب في السقف، على أن وقوفها لم يطل، فقد أخذ العود يصيب من جسمها ما شاعت المصادفة الغاضبة، وإذا الفتاة تجثو وقد جمعت يديها إلى وجهها وهي تتلوى من الألم، تدافع شهيقاً يريد أن ينطلق ويكاد أن ينفجر عنه حلقها)<sup>(٥٦)</sup>

يلقي الوصف في هذا المشهد الحوارى بظلاله على طبيعة الحياة التي تعيشها شخصيتي (امونة) وابنتها (سكينة)، فعن طريق الحوار المتبادل بينهما انتقل الوصف من الشخصيات الى الحدث الذي اشار اليه الكاتب بقوله: (فقد أخذ العود يصيب من جسمها ما شاعت المصادفة الغاضبة) ومن ثم يعود للحديث عن الشخصيات ليتم ما بدأ به المقالة من الحوار المركب الوصفي.

فالحوار يبدأ من خلال كلام الشخصية الأولى (امونة) بعد جواب أو رد الشخصية الثانية (سكينة)، فهي تصف تعامل امها بأوصاف غير لائقة اودت بها الى اخذ العود ليمس من جسدها ما لم تتوقع حدوثه، وهي من خلال جوابها تعلم بأنها في قمة الغضب والامتعاض من امها التي كانت سببا لما جرى لها، فالحدث وصل للنص عبر الحوار، على لسان الشخصية.

ويستمر الحوار المتبادل بين الشخصيتين ، ويقول فيه الكاتب: (وظهر في وجهها هدوء حازم عنيد، ودفعت يد أمها عن فمها وقالت في صوت مكظوم كصوت أمها، ولكنه ينم عن التحدي والعناد: تريدين أن تعلمي

إلى أين ذهبت، وماذا كنتُ أصنع حين انسلتُ من البيت في ظلمة الليل؟ فاعلمي إذن أنني لقيت زوج عمتي غير بعيد في مزرعته، وأقمت معه ما أقمت، ثم رجعت حين كاد الصبح أن يسفر.

أعلمت الآن ما كنت تجهلين؟ أراضية أنت بما عملت؟

وجمت أمونة شيئاً ثم قالت مستخذية: ومتى لقي الفتيات أزواج عماتهن في جنح الليل؟ إنك لتلقينه متى شئت في وضح النهار.

قالت الفتاة: ألقاه في وضح النهار، وألقاه في ظلمة الليل، ذلك شأنه وشأني، وما أنت وذاك؟ فإنه لا يعينك من قريب ولا من بعيد، هنالك استأنف العود تمزيقه لجسم الفتاة، ولكن الفتاة قالت لأمها بصوت تكلفتُ كظمه: ستكفين يدك عني أو أستغيث بالجيران؟

قالت أمونة وقد سقط العود من يدها: الجيران؟ يا للفضيحة! يا للعار! ثم انحنى أعلاها على أسفلها وجعلت تنتحب غير جاهرة بالنعيب، وظلت الفتاة في مكانها واجمة ساهمة كأنها قطعة من المرمر، على أنها لم تلبث أن فرقت بين أجفانها فانهلاً على وجهها دمع غزير<sup>(٥٧)</sup>

يسعى المشهد الحوارى هنا بتسليط الضوء على الحدث ووصف ما تقوم به الشخصيات اثناء ممارسة الاعمال اليومية، وحدث الفوضى بين افراد هذه الاسرة التي اقتصر في هذه المقاطع السردية على الام وابنتها ، نلاحظ ان البنات في حوارها مع الام قد تطاولت بلسانها وتجاشرت، نتيجة ما تعرضت له من ضغوط نفسية من قبلها، فالحوار يستمر الى اخر المقالة تقريبا ، لما ضمنه الكاتب من حدث خطير، كان قد تعرضت له هذه الفتاة (سكينة) وهو فقدانها لعذريتها ، ان الكاتب ركز على هذه الجوانب النفسية من خلال الحوار المتبادل بين الشخصيات ليوضح ، حالة من الحالات التي تصدر عن المجتمع الاسري وضغوطه التي تخرج بنتائج سلبية تعرض الاهدل الى خيبة الامل وجلب العار خاصة من ناحية الفتيات، فالوصف للمشهد في ضوء العبارات الواردة في هذا الحوار مثل (ودفعت يد أمها عن فمها ، وانسلتُ من البيت في ظلمة الليل ، وأقمت معه ما أقمت، يا للفضيحة ! يا للعار) ولا يراد منها هذه العبارات المعنى السطحي، فبيدأ الحوار من خلال كلام (سكينة) عندما يعرض خوفها وخوف امها التي معها لكونها المسبب الاول لكل ما جرى، فالكاتب يعلل ذلك من خلال الأسئلة الموجهة لها عبر الحوار بأن هذا الحدث يشمل كل هذه الشخصيات داخل المقالة لا الفتاة وحدها، لأن الحوار يسعى إلى أن "يكشف أفكار الشخصيات وعواطفها وطبائعها الإنسانية، لأنه مرتبط بها، وهو الوسيلة المباشرة المتاحة لدى الشخصيات أن تعبر عن أفكارها ورؤاها، وهو الوسيلة الأساسية للكشف عن وعيها للعالم الذي تعيش فيه، ولا تقف وظيفة الحوار عند حدود كشف أعماق الشخصية، إنما يشارك في بنائها"<sup>(٥٨)</sup>.

ف(سكينة) يصفها الكاتب بأنها شخصية نادمة على كل ما جرى لها وستبقى منعزلة عن الآخرين، وفي حوارها الداخلي يبين (سكينة) بأنها قطعة من مرمر، وما يلبث ان يعيدها إنسانة لها مشاعر وعواطف واحاسيس من خلال قوله: (وظلت الفتاة في مكانها واجمة ساهمة كأنها قطعة من المرمر، على أنها لم تلبث أن فرقت بين أجفانها فانهلاً على وجهها دمع غزير) ، وهذا التحول في حياة (سكينة) يوحى بمعنى "عملية التحضر أو التقدم، والتحول الإنساني بشكل عام من مستوى إلى مستوى أكثر تعقيداً وتطوراً"<sup>(٥٩)</sup>، ويطلع المتلقي من هذا المقطع الحوارى على شخصية وخفايا داخلية وتفكير (سكينة) وامها؛ "لأن كل أسلوب صورة لصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره ووصفها وطبيعة انفعالاته"<sup>(٦٠)</sup>، ولكن لشدة الموقف وخطورة الوضع هو يظهر بنوع آخر كأنها فقدت الامل بالحياة وشعورها باليأس والاستسلام.

وفي حوار متبادل بين شخصيتين من شخصيات المازني في مقالاته القصصية (ع الماشي) في المقالة القصصية (من ذكريات لبنان) ، وهما شخصية (فتاة من لبنان) والشخصية الناطقة باسم الكاتب ، فيبدأ الحوار بالوصف لهذه الفتاة ويقول: (سألتني مرة من بنات لبنان، صديقة صابحة الوجه أدبية: ألم تلهمك هذه المناظر شيئاً؟

ومالت بخصرها اللين وراء ذراعها البضة وهي تشير إلى الجبال والشجر والماء المنحدر وراء الصخور. فقلت: كلا.

قالت مستغربة: كيف؟

قلت: ينقصني مقدار من فيض الحياة لا سبيل إلى الشعر إلا به، ولا سبيل إليه إلا بالحب الذي يفجر ينباع النفس، ولهذا ترينني يا فتاتي جاقاً ذواًباً.

قالت — وقد أثرت المجاملة: كلا، إنك ما زلت شائياً.

قلت: خسارة.

قالت: ماذا؟

قلت: عينك.

قالت — وقد أطلقت دهشة المفاجأة لسانها بالعامية: شو؟

قلت: نعم جميلتان ... ساحرتان ... ولكنهما لا تبصران!.

فصاحت بي: العمى.

فضحكت، ولم يسؤني أنها انفجرت بما يشبه اللعن، وقلت لنفسي هذا كلام العادة، لا السخط والنقمة<sup>(٦١)</sup> هنا يبين الكاتب، الحوار الخارجي من خلال الوصف الذاتي للشخصية المتمثلة بـ(الفتاة من لبنان) الذي قدمته الشخصية الناطقة عن الكاتب، وهذا الوصف المتمثل بالبعد الجسدي لشخصية (فتاة من لبنان)، ويبدأ هذا البعد بتمهيد يجمع البعدين الفكري والجسدي، وذلك عندما قال: (من بنات لبنان، صديقة صابحة الوجه أدبية... ومالت بخصرها اللين وراء ذراعها البضة وهي تشير إلى الجبال والشجر والماء المنحدر وراء الصخور)، وهو يحاول القرب منها، وتفريغ ما في داخله من مشاعر تجاهها، وإشباع رغبته في الحديث معها في هذا الحوار الخارجي الذي دار بينهما؛ فيفاجأ من استباقها له بالسؤال وكأنها تفتح له المجال للحوار، لذا بدأت بهذه العبارة الاستحسانية (ألم تلهمك هذه المناظر شيئاً؟)، وكان رده سريعاً دون تفكير: كلا، وهي تسعى إلى تصوير ووصف ما حولها من جمال الطبيعة، وذلك بتظاهرها أنها ليست جميلة في نظره وأنظار الآخرين، فلم تقم بحديث مع أحد من قبل، فهي تعطي عبر الحوار معلومات عن طبيعتها وصفاتها الخارجية، عن طريق الحوار، أي تعرف نفسها بذاتها عبر استعمال ضمير المتكلم، فهي تقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط<sup>(٦٢)</sup>.

**الحوار المركب التحليلي:**

ومن الامثلة عن الحوار (المركب - التحليلي)، ما كان في حوار خارجي عند شخصية (مراد الباروني) وشخصية (جليلة) فالمقالة القصصية (التدريب الاول) من المقالات القصصية (في الطريق) للمازني في حوار مستمر يصل الى نهاية المقالة ليتصل بالمقالة الاخرى (الدكان)، إذ يقول على لسانيهما: (ألا تنوى أن تعلمني قيادة السيارة؟

قلت: إني أنوى أن أعلمك أشياء كثيرة.. في أوانها.

قالت: مثل؟ وأمالت رأسها الصغير وألقت إلى ابتسامة — أعوذ بالله من سحرها.



فبلعت ريقى، وقلت: أووه.. أشياء كثيرة كما قلت: مثل الرقة واللف واللين وحسن المواتاة ... أشياء كثيرة.

قالت وعلى فمها — وفى عينيها — ابتسامة المتسامح: ألا ترانى لطيفة؟  
قلت: عفوا.. إنما أعنى أن هذه المسائل نسبية، فقد تكونين في الواقع ألطف فتاة تزين هذه الكرة الأرضية بوجودها.. وقد أكون أنا لا أحس ذلك ولا أعرفه، لبلادة فيّ أو.. جهل.. أو... .  
فأشارت بكفها وقالت: يكفى.. سأحاول أن أكون لطيفة معك، فكن لطيفا وقل لي متى يكون الدرس الأول؟  
قلت: الآن.. تعالى.. ضعي هذا المعطف على كتفيك.

فأولتني ظهرها لأضع عليه المعطف، وكانت تنظر إلى وأنا أفعل ذلك ببطء.  
وانحدرنا إلى الطريق وركبنا، فقالت وأنا أهم بالمسير، ألا تلبس المعطف؟ إن الجو بارد.  
فهزرت رأسي وقلت: كلا.. سأتصّبب عرقا بعد دقائق — بل ثوان — من ابتداء الدرس الأول، ولكنك تعرفيني.. لا أهرب من الواجبات مهما كلفتنى.

وقالت: هل هذا واجب شاق؟

قلت: سترين... ولم أزد<sup>(١٣)</sup>.

يقدم هذا المقطع الحوارى جملة من الاستفسارات، من خلال الحوار المتبادل واعتمادا على مبدأ التحليل القائم في كلام الشخصية الأولى (مراد البارونى)، الأولى يريد أن يبدأ مشروعه من خلال تعليم الشخصية الثانية (جليلة) درسا أوليا في السياقة، واثاء هذا الدرس تعرفت كلتا الشخصيتين على تفاصيل حياة بعضهما وأخذ الأول المعلومات عن الثاني وما جرى من أحداث في حياته، فالحوار لم يبدأ بينهما بتعريف نفسه لـ(جليلة)، ثم يتوسع الحوار من خلال اعطاء المعطف والصعود الى السيارة، ثم بدأ بتعريف نفسه بكونه شخصية أدبية تحاول أن تكتب ما جرى.

وهنا نجد تدخله أثناء الحوار الجارى بينهما بشؤونها الشخصية ليتسلل الى داخلها بقوله: (وانحدرنا إلى الطريق وركبنا، فقالت وأنا أهم بالمسير، ألا تلبس المعطف؟ إن الجو بارد، فهزرت رأسي وقلت: كلا.. سأتصّبب عرقا بعد دقائق — بل ثوان — من ابتداء الدرس الأول، ولكنك تعرفيني.. لا أهرب من الواجبات مهما كلفتنى) ففي هذه الحالة في الحوار من التدخل يؤدي إلى إبطاء السرد، ففي البداية نجد أن شخصية البطل في المقالة القصصية (مراد) بسبب ما جرى له في حياته ظل يحتاج الى امرأة بجانبه وهو يرى من هذه السيدة (جليلة) حلمه الذي يبحث عنه في حياته رغم انه حاول الهروب من الموقف وسرد الأحداث التي مرت به، ونراه يحاول بقدر المستطاع أن يأخذ من هذه السيدة المعلومات عنها تكون هي من يبحث عنها، فكل هذه الحوارات نهضت على مبدأ تحليل الأمور والتوسع فيها، كي يكون القارئ على استعداد وتقبل ما سيسرده الكاتب من أمور متعلقة بهذه الشخصية الواردة في المقالة القصصية.

والحوار مستمر بينهما ليمتد الى المقالة التالية، من خلال كلام (مراد البارونى): (ومضى إلى آخر السيارة، وقال: أديري المحرك وسيرى بها، وسأدفعها من الخلف.

ففعلت وخرجت السيارة ثم وقفت على مسافة أمتار، ونزلت منها جليلة متهللة الوجه فصاح بها: لماذا وقفت.. هل حدث شيء.

قالت: لا.. إنما جنّت لأشكرك.

ففرك يديه ومد يمانه إليها، وقال: أه صحيح.. صار الشكر الآن واجبا، أليس كذلك؟

فضحكت وسرها منه أنه لا يبدو عليه أنه يريد شكرا، وأنه كان ينتظر منها أن تمضى عنه بلا كلام<sup>(١٤)</sup>

ويلحظ من هذا المقطع الحوارى أن المتحدث (مراد) لا يزال يحاول أن يصل إلى معلومات أكثر عن هذه المرأة التي صادفها بعد مدة وتتعلل سيارتها قرب الدكان، فيما يتعلق بمسألة تخليص السيارة من مأزقها، كما انه يلجأ هذه المرة للسؤال لكي يبدأ بعمله ويحثها على مساعدته بإحضار حجر تضعه تحت عجلة سيارتها، وعبر استرجاع إلى سؤال وجه (مراد) لشخصية (جليلة) في زمن بعيد أثناء ما كانوا جيرانا، فيقول: (أما أنا فإن ذكراك يقشع لها بدنى، فما أستطيع أن أنسى أنك صبيت على ماء قربتين من الماء في الشتاء، سلطت على خرطوم الحديقة وأطلقت على ماء.. أهذه ذكرى تتسى؟ ألسنت معذورا إذا ظلتت متذكرا؟).

فدنت منه، وقالت بصوت خافت كالهمس: مراد؟ صحيح.

فقال: وكنت ظالمة لي<sup>(٦٥)</sup>

فالكاتب هدفه هنا أن يصل إلى حكاية (مراد) تبدأ من لعبه مع (جليلة) ذات مرة وهو يصر على التنكير والإجابة بدواعي أنه تجاوز كل هذا العمر ولم ينسى تلك الحادثة العفوية في فترة الطفولة، ومن ضمن هذا المقطع الحوارى نلحظ أن الشخصية الثانية (جليلة) تتدخل في الحوار عبر استنكارها معه للموقف لكي يحسم الأمر الذي يرمى إليه، عندما قال: (ألسنت معذورا إذا ظلتت متذكرا؟)، وفي رده نلحظ أنه لا زال على موقف مقلق من الأمر ومن نفسه.

ومثل هذا النوع من الحوار نرى في المقالة القصصية (اليتيم) من مقالات المنفلوطي القصصية (العبرات) ، فينقل على لسان شخصيته الناطقة بسمه ومحاورتها مع شخصية (اليتيم)، في قوله: (فأمرت الخادم أن يأتيني بشراب كان عندي من أشربة الحمى، فجرعته منه بضع قطرات، فاستفاق قليلا ونظر إلي نظرة عذبة صافية، وقال: شكرا لك).

فقلت: ما شكائك أيها الأخ؟

قال: لا أشكو شيئا.

فقلت: فهل مرَّ بك زمن طويل على حالك هذه؟

قال: لا أعلم!

قلت: أنت في حاجة إلى الطبيب، فهل تأذن لي أن أدعوه إليك لينظر في أمرك؟

فتنهَّد طويلا ونظر إلي نظرة دامعة، وقال: إنما يبغى الطبيب من يُؤثر الحياة على الموت!

ثم أغمض عينيه، وعاد إلى ذهوله واستغراقه، فلم أجد بدا من دعاء الطبيب رضي أم أبى، فدعوته، فجاء متأقفا متدمرا، يشكو — من حيث يعلم أنى أسمع شكواه — إزعاجه من مرقدته وتجشيمه خوض الأزقة المظلمة في الليالي الباردة! فلم أحفل بتعريضه؛ لأننى أعلم طريق الاعتذار إليه؛ فجسَّ نبض المريض وهمس في أذني قائلا: إن عليك يا سيدي مشرفاً على الخطر، ولا أحسب أن حياته تطول كثيرا إلا إذا كان في علم الله ما لا نعلم<sup>(٦٦)</sup>

ومن ضمن استمرار هذا المقطع الحوارى الجارى بين هاتين الشخصيتين، نجد أن الكاتب على لسان شخصيته الناطقة بسمه، مستمر في جهوده، ويكشف هنا صلب الموضوع ولكي يسهل له أمره ويحلل له عبر الحوار، بأن يطلب منه فقط مسألة احضار الطبيب وتحليل حالته التي قد تكون عاطفية او ازمة نفسية او ما شابه ذلك، وهو يحاول كتابة تجاربه العاطفية مع هذا الشخص الذي لم يعرف بعد انه (يتيم)، ولكن هنا جاء طلبه برفض وبتجئ، فهذا الحال أدى به بأن يصرح موقفه عبر الحوار بينهما، ويعرض له إما بالتعاون أو بالرفض، وتتسم لغته باليأس هذه المرة ويسترسل في كلامه: (إن عليك يا سيدي مشرفاً على الخطر، ولا أحسب أن حياته تطول كثيرا إلا إذا كان في علم الله ما لا نعلم )، وفي رده نلحظ أن الشخصية

الأولى تحاول عبر الحوار بتحليل الموقف وتنسجم لغته بالهدوء ويكشف عن هدفه القيم بدافع الإنسانية من خلال معرفة سيرة حياة هذا الشخص وما جرى له، ثم عبر الحوار يكشف عن عدة أوراق كتبت عليها ذكرياته، وهنا يجمع هدفهما في كتابة القصة، ثم في الأخير يكشف الحوار عن دور الشخصية (الناطقة بسم الكاتب) في هذه المقالة، وبعد تأكيده على أنه من ضمن العمل فيبدأ بعرض أمنيته عن طريق الدعاء: (ثم صمت ساعة طويلة، فشعرت أنه يهمهم ببعض كلمات، فأصغيت إليه، فإذا هو يقول: اللهم إنك تعلم أنني غريب في هذه الدنيا، لا سند لي فيها ولا عضد، وأنا فقير... ثم انتفض انتفاضة فاضت نفسه فيها! لقد هوونٌ وجدني على هذا البائس المسكين، أنني استطعت إمضاء وصيته كما أريد، فسعيت في دفنه مع ابنة عمه، ودفنت معه تلك الرسالة التي دعتني فيها أن يوافقها، فعجز عن أن يلبي نداءها حيناً فلأبها ميئاً)<sup>(٦٧)</sup> ، ثم أنه يستمر في دوره ويسرد ما عاشه من أحداث أثناء وجوده في غرفة بيته منعزلاً حتى وصله هذا الشخص ليفضي له همه وحزنه وما امت بيه الحياة، يقوم هذا الحوار الخارجي الذي جرى بين شخصية بطل القصة الشخصية الرئيسية -اليتيم- والشخصية الثانية الأكثر حضوراً في معظم كلام شخصية الأول وهو (الشخصية الناطقة بسم الكاتب)، بتسليط الضوء عبر رؤية تحليلية على البعد النفسي والاجتماعي لشخصية (فلان بن فلان) كما عبر عن نفسه: (أنا فلان بن فلان، مات أبي منذ عهد بعيد، وتركني في السادسة من عمري فقيراً معدماً لا أملك من متاع الدنيا شيئاً)<sup>(٦٨)</sup> من خلال كلامه فهو يخشى نظرة الآخرين له ولسلوكة وتصرفاته وأفكاره وفيما يتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه.

والعبارات الواردة في هذه المقاطع من مثل (ثم انتفض انتفاضة، هذا البائس المسكين، فشعرت أنه يهمهم ببعض كلمات، مات أبي ، وتركني في السادسة من عمري فقيراً معدماً لا أملك من متاع الدنيا شيئاً) ، تدل على أن الشخصية الأولى (فلان) تعاني من مشاكل نفسية واجتماعية، إذ أن هذه الشخصية تتجه نحو الابتعاد والإنغلاق عن الآخرين، فعن طريق الحوار الجاري بينهما تحاول الشخصية الثانية أن توجه اللوم لها ولكن أي لوم انه تضمن اللطافة والحرص عليه، وهو شخصية تجاوب كأنها بريئة، وأن ما يقال حوله مجرد تهمة حسب رده، وان (الشخصية الناطقة بسم الكاتب) هنا من خلال كلامه يشرع ويحلل له الفعل ورد الفعل أي عن طريق المراوغة والإقناع.

ويستمر الحوار بينهما ويقول: (فلزمتُ غرفتي ومدرستي أداول بينهما لا أفارقهما، ولم يبق أثرٌ لذلك العهد القديم في نفسي إلا نزوات تعاود قلبي من حين إلى حين، فأستعين عليها بقطراتٍ من الدمع أسكبها من جفني في خلوتي من حيث لا يعلم إلا الله ما بي، فأجد برد الراحة في صدري)<sup>(٦٩)</sup>

ففي بداية كلامه يشير إلى هذه العزلة التي فيها ، ثم يستمر في الحوار، إذ إن هذا السلوك في هذا المكان البعيد عن الخرين يؤدي إلى هدمه، وهو يسأل عن ذنبه؟، فعن طريق إجابته هو يحلل أن هذه حالة الانعزال الذي يعيشه، ونلاحظ في هذا الحوار أيضاً أن (فلان اليتيم) يلجأ إلى محاولات كي يستميل عطف (الشخصية الثانية) نحوه، فهو يجاوب هذه المرة بتحليل الموقف كي ينفذ نفسه بأن السبب يرجع إلى الحالة الاجتماعية داخل الأسرة التي احتوته بعد وفاة والده، والمتكفلة بتربيته، وقد اصلوا الضغط عليه بمغادرة المنزل الذي آواه، فيقول: (وهكذا فارقتُ المنزل الذي سعدتُ فيه حقبةً من الزمان فراق آدم جنته، وخرجتُ منه شريداً طريداً، حائراً ملتاغاً، قد اصطلحت عليّ الهموم والأحزان، فراق لا لقاء بعده، وفقر لا ساداً لخلته، وغربة لا أجد عليها من أحد من الناس مواسياً ولا معيئاً)<sup>(٧٠)</sup>

فإنه اتجه نحو التشرد والمطاردة والحيرة واللوعة، فتحاول (الشخصية الثانية) هنا تهدأة الموقف لذلك يرجع إلى الوعي الديني له، ونراه إلى نهاية الحوار مصراً على موقفه مهما حاول معه إلا أنه يرفض أن يرضخ لمعالجة الطبيب الذي اقترحه عليه في بداية الحوار، فالبعد الاجتماعي هذا والمتمثل بالرابط

العائلي والتمسك بالعادات والتقاليد تشكل لديه خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها، فهذه الشخصية تكون ملتزمة بمجموعة من التقاليد والعادات المتعارف عليها لدى الجماعة التي تقوم بتوجيه تصرفات الإنسان الظاهرة<sup>(٧١)</sup>.

## ٢- الحوار الترميزي:

ويمكننا أن نذكر مثالاً لهذا النمط من الحوار الخارجي الذي دار بين (أمين) و (امه) في المقالة القصصية (صالح) من مقالات طه حسين القصصية (المعذبون في الارض) وبخاطبها قائلاً: (فأما أنت فقد خرجت عن حدود اللياقة حين قلت أمام أترابك ما قلت في العريف، فكنتَ خليفاً أن تلقى عقاباً يسيراً. قال الصبي: وأنا مع ذلك لم أقل إلا الحق. قالت أمه وهي تضحك: فإن الحق لا يقال في جميع المواطن. قال الصبي: وكيف السبيل إلى أن أعرف المواطن التي يقال فيها الحق، والمواطن التي يقال فيها الباطل؟ قالت أمه وهي تضحك: ستعرف هذا كله إذا تقدّمت بك السن، فأما الآن فانصرف إلى حديدك هذا الذي في زاويتك تلك والعب به، وتحدّث إليه حتى تُدعى للعشاء، وذهب أمين إلى حديده فلعب به، وتحدّث إليه، وأحدث من الضجيج والعجيج ما شاء الله أن يُحدث، ولكنه انصرف عن حديده وزاويته، وسعى إلى أمه يسألها: ما بال صالح لا يحمل إلى العريف مثل ما يحمل إليه غيره من الطرف والهدايا؟ قالت أمه: لأن صالحاً فقير معدم لا يجد ما يقوت به نفسه، فضلاً عن أن يجد ما يهدي إلى العريف)<sup>(٧٢)</sup>

وفي هذا الحوار الخارجي نلاحظ الترميز اللفظي التركيبي الطاغي على هذا المقطع الحواري، هو لفظتي: (الطرف والهدية)؛ ولهاتين اللفظيتين أيضاً لهما ما لهما من أبعاد إيحائية واسعة، وظلال حقول دلالية ممتدة حال ورودها في الحوارات السردية، فهي تتجاوز فيها حدود الرشوة والابتزاز القريبة في معانيها ودلالاتها إلى معانٍ ودلالات أبعد بكثير من تلك المرامي والمقاصد، وخصوصاً عندما يتقوه بها العامة من الناس، وقد تم توظيف هذا الترميز اللفظي التركيبي في هذا الحوار، واقتناصه من سلوك (أم أمين) اللاإنساني والمقرز في الآن نفسه لأنها لم تراعي ظروف (صالح) صديق ابنها قياساً بالروح الإنسانية البريئة التي كان يتمتع بها ابنها، (ولكن أمياً لم يدفع نصف القرش إلى صالح؛ لأن صالحاً لم يذهب إلى الكتاب من غده، وقد وقع في نفس الصبي شيء من الغيظ، ثم من الحزن، حين التمس رفيقه فلم يجده)<sup>(٧٣)</sup>، فهو اخذ النقد من امه وقاسمه مع صديقه ولكن حدث له الامر المفاجئ في ان صديقه لم يحضر الى الكتاب يومها، وهذه هي المفارقة الرمزية في المعاني الإنسانية بين شخصية الام وابنها، فهي في اعطائها النقد رمزا للثراء الذي تتمتع به ، وامتلاك الابن للنقد رمزا للهبة والعطاء.

وما دام الحديث عن الهدية والهبة، فهذا ترميز لوجود سلطة ونفوذ تمثل بشخصية (الضابط) الموجود ولكن خوفاً من كشفه ورد فعل هذا الضابط المتسلط والطاغي فهو يلجأ إلى التليح والإشارة بالترميز لما يريده من هؤلاء الناس لكي يعبر عن ما يجول في ذهنه وفكره ويدور حوله الحال هكذا، والكلام يجر الكلام، وذلك بوجود الفرق بين العطاء المتبادل بين الشخصيات فالعطاء الأول من قبل الام هو لدفع شر ومطامع الضابط، والعطاء الثاني من قبل امين لصديقه صالح لكسب الود بينهما الا ان ذلك لم يتم كما رأينا، و التشابه هو ترميز لما لديهم من اشتراك في الافعال والخصال، فهو عن طريق الحوار الترميزي يرمز للعطاء.

ومن أمثلة الحوار الترميزي نورد الحوار الذي جرى بين (أرمان) و (ابيه) في المقالة القصصية (الضحية) من مقالات المنفلوطي القصصية (العبرات)، عندما قال: (ألا تعلم أين ذهبت؟ قال: أحسب أنني سمعتها تقول للحوذي عند ركوبها: إلى منزل المركيز جان فيليب.

فجمد أرمان في مكانه جمود الصنم، واستحال لونه إلى صفرة الموت، ومر بخاطره مرور البرق ذلك الكتاب الذي رآه في يدها بعد عودته إليها من مقابلة أبيه، فتركه الحارس مكانه وذهب إلى غرفته، وعاد إليه بالكتاب، وفتاوله منه بيد مرتجفة ونشره وأمر نظره عليه إمراراً، فأحاط بما فيه للنظرة الأولى، فارتعد جسمه ارتعاداً شديداً، وترجع خطوة أو خطوتين إلى باب القصر، فأسند ظهره إليه وأعاد قراءته، فإذا هو مشتملاً على هذه الكلمات: هذا آخر ما بيني وبينك يا أرمان فلا تحدث نفسك بمعاودة الاتصال بي، ولا تسألني عن السبب في ذلك، فلا سبب عندي إلا أنني هكذا أردت لنفسي، والسلام<sup>(٧٤)</sup>

ونرى في هذا الحوار احتواء النص على الفاظ وعبارات تختزل أحداثاً ترمز إلى وقوعها وحدوثها بتوال وتتابع واستمرارية، مثل: (فجمد جمود الصنم، واستحال لونه إلى صفرة الموت، وفتاوله بيد مرتجفة ونشره، فارتعد جسمه ارتعاداً شديداً، هذا آخر ما بيني وبينك)، وما الجمود واستحالة لونه للصفار إلا تعبير ترميزي إيحائي ينم عن حدث متوال ومتواصل، سلوك مستمر ودائم، أضحي وكأنه غريزي لدى (أرمان) الذي يرغب من جانب عن ملاحقة شخصية (مرغريت) الفتاة التي احبها وقد خانتها، فيقول في حوار مع أبيه: (قد خانتني يا أبتاه! قال: ذلك ما أنذرتك به من قبل يا بني)<sup>(٧٥)</sup>

ويرغب من جانب آخر في ملاحقته لـ (مرغريت) رغم معرفته، انها امرأة خائنة؛ فهو لا يتوقف عن الإصرار، ولا يكل من الإلحاح على مطارداته العنيفة التي امتدت لمدة غير وحيزة من التوسل والتذلل والكلام، ظناً منه من أن تمنعها وتحفظها هما اللذان جعلاه أكثر انجذاباً لها، الا انه يستسلم في النهاية ويبعث لها بكتاب يستشير به والده ويحاوهره، فيقول: (ولم يزل هائماً ما شاء الله أن يهيم في تصوراتها وأوامه حتى غلبته عيناه، فهجع قليلاً، ثم استيقظ في الصباح فدخل على أبيه في مخدعه، وقال له: لي عندك أمنية يا أبتاه لا أريد غيرها، وأريد أن أبتاعها منك بخضوعي لك ونزولي على حكمك أبد الدهر فيما سررتي أو ساعني، فهل لك أن تُبلغنيها؟

قال: وما هي؟

قال: أريد أن تعطيني الساعة خمسة عشر ألف فرنك.

قال: وما تريد منها؟

قال: أحب أن أستأثر بهذا السر لنفسي من دون الناس جميعاً حتى من دونك.

فظفر إليه أبوه نظر الملم بما دار في نفسه ولم يُعاهده، وأعطاه صكوفاً بالمال الذي أراد، فأخذها وأرسلها إلى (مرغريت) وأرسل معها كتاباً طويلاً ختمه بهذه الكلمة:

أما وقد عرفت أنني كنت أعيش مع امرأة عاهرة ساقطة لا عهد لها ولا نمام، فما هي ذي أجرة لياليك الماضية مرسله إليك<sup>(٧٦)</sup>

وهكذا انتهت شخصية (أرمان) كل ما يتعلق بشخصية (مرغريت) من عاله البشري، لعبثية تصرفاتها التي عبر عنها بالخيانة، وعشوائية نزواتها وهلم جرا بالنسبة لحياته الجحيمية المستمرة جراء تعلقه المستمر بها والمشكوك فيه ودعوته لها ليركبا سوياً سفينة النجاة أو الحياة أي ترميزاً عن الزواج معاً، ولكن حالت تصرفاتها دون ذلك، فعاد إلى كلام أبيه الأول ونصح له، ففي كلام الاب للابن ترميز عن الاختيار الصحيح والمناسب لفتاة حياته.

ومن أمثلة أخرى لمثل هذا الحوار، يمكننا أن نذكر الحوار الذي جرى بين شخصية (نزهة) و (والشخصية الناطقة عن الكاتب) في المقالة القصصية (نزهة وسليمة باشا) من مقالات المازني القصصية (ع الماشي) فيقول: (وجلست على كرسي بجانبني، فقلت لها — وكنت قد عرفت اسمها الأرضي يا نزهة اعلمي أن رقصك جميل، واعلمي أيضاً — وهذا هو المهم — أي أقدر على مثله.

فرغت حاجبيها نصف ملليمتر، وقالت: صحيح؟  
قلت: بلا أدنى شك، وهل أنا أكذب؟ لكن ينبغي لذلك أن تهيبني هذا القوام، نعم أعطيني جسمك، وخذي جسمي فارميه للكلاب.

فضحكت وقالت: العفو، ولكن أنا، ألا يبقى لي جسم؟  
هو معي يا حورية، أليس يكفيك الروح؟ ما حاجتك في الفردوس إلى جسم بعينه؟ اكتسي غيره هناك.  
قالت: جسم بلا روح، ما يحرز.

قلت: والآن، هذا الثوب الجميل، أليس أطول مما يلزم؟  
قالت: وكيف تريد أن يكون؟

قلت: لو كان الأمر إليّ... ولكن ألا ترين أنه يكفي أن يكون إلى هنا؟ إن كل عرائس الخيال تسير عارية الساقين والكتفين<sup>(٧٧)</sup>

وقد بدأ هذا المقطع من الحوار الترميزي، بسؤال (الشخصية الناطقة عن الكاتب) من شخصية (نزهة) عن استمرارها في الرقص أم أنها توقفت عنه، وردّها بأنّها لم تهجره كليّة، بل تترتّب في الأعداد له من جديد؛ وذلك كموقف لها إزاء زيف وترميز للمرحلة التي تمرّ بها، إذ أنّها لا ترغب في أن تشاركه الموقف في تبادل هذا الحوار الذي يدغدغ مشاعرهما كونه يدور حول عملها، وهنا قد كان الحوار الترميزي عن طريق السؤال والجواب وعلاقة بعضهما ببعض الدلالية، تأثيرها في إحالة الحوار إلى العالم الخارجي إلى حوار خيالي بتضمينه للحورية والفردوس وعرائس الخيال، فالوضع قد وصل للسماح له بأن يسلم منها جسدها ويعطيه جسده وينذل في حوار له ليصل إلى مراده فيقول لها وجسدي لك بأن ترميه للكلاب ظناً منه أنّها ستتعاطف معه لتحتضه بدلا كلامه هذا، وقد ربط ذلك بالسياق، وهو الحديث الأول عن الرقص؛ إذ أنّ علاقة السؤال بالجواب عن طريق استخدام أدوات الاستفهام، هي علاقة ترميزية دلالية تعمل بالربط بين القضايا من خلال تقديم معلومات تضاف إلى الموضوع الأساس، وهو هنا الرقص أو عدمه، وذلك فضلاً عن ربط الحوار بالسياق الإنساني<sup>(٧٨)</sup>.

كما ان في هذا النص الحوارية مجموعة ترميزات التي تتم عن هواجس وأحداث، معاشة مثل:  
(اسمها الأرضي، رقصك جميل، أني أقدر على مثله، وهل أنا أكذب، تهيبني هذا القوام، أعطيني جسمك وخذي جسمي، يا حورية، الروح، الفردوس، الثوب الجميل، عرائس، عارية الساقين والكتفين) وقد ذيل الحدث المرموز الأخير وحسم بموقف لـ (نزهة) تقعد فيه للراقص المزيف أو الكاذب، ما يقر بأن: "هل أنا أكذب؟"، كما تميّز هذا المقطع الحوارية الترميزي بلغته المرمزة التي غالباً ما يستخدمها الكاتب ليرتفع بمقاطع الحوارية إلى مستوى أسلوبية أعلى من المستوى الاعتيادي، إذ إنّ هذا الحوار قد دار بين (الشخصية الناطقة عن الكاتب) وبين الشخصية (نزهة) ظناً منه أنّها راقصة فعلاً، لذا جاء الحوار الذي جرى بينهما بلغة ترميزية، كقوله: (وهمت بالقيام لتغير ثوبها فقلت: كلا يا حورية، لا تذهبي كالحلم. منذ بضع دقائق كنت متعة عين، أما الآن فأنت ضرورة، وحاجة ملحة، ثم إنني أشعر أنّ هناك سعادات أخرى مذكورة لي، فابقي حيث أنت...)<sup>(٧٩)</sup>، فمن خلال حديثه هذا يترسم به صورة خيال كلي تامة عن المشهد الحوارية عبر ما سيؤول إليه الحدث القادم.

ثانياً: الحوار الداخلي عند الشخصيات:

#### ١- المونولوج الداخلي:

ومن أمثلة الحوار الداخلي المبني على المونولوج، نلاحظ عند المنفلوطي في مقالته القصصية (سياحة في كتاب) من مقالاته القصصية (النظرات)، يقول على لسان الشخصية الناطقة بسمه: (تركت هذا

الموقف الفخم الجليل، وقد امتلأت نفسي عبرةً بمصائر الأيام، ومصارع الكرام، وتقلبات الدهور ما بين رفع وخفض، وإيرام ونقض، ومشيت حتى وصلت إلى بريةٍ جرداء، ودويةٍ قفراء، لا يطرقتها إنسانٌ، ولا يدب بها حيوانٌ، فلمحت على البعد رجلاً يمشي على شاطئ بحر فوق أرض رملية، يخدع ظاهرها ويقتل باطنها، ويدب الماء في أحشائها بديبب الصهباء في الأعضاء، ويكمن في صدرها كمون الأسرار في صدور الأقدار، فما هي إلا بضعة خطوات، حتى رأيت الرجل المسكين، وقد غاصت قدماه في الرمل، فحاول نزعهما فغاص إلى ركبتيه، فتحلحل فغاص إلى صدره، وما زال يساعد على نفسه... ووقفت بين يدي هذا المشهد المؤثر المحزن وقفاً أرسلت فيها قطراتٍ من الدموع على هذا البائس المسكين، وقلت في نفسي إنني قد عجزت عن إسعاده في نكبته، ومعونته في شدته، فلا أقل من أن أسعده بقليلٍ من الزفريات، ووشل من العبرات... وكأنني اسمعك تقول: ما باله؟ وما شأنه؟ وما الذي يحزنه؟ وما الذي يبكيه؟ حسبي منك ذلك<sup>(٨٠)</sup>

وقد اعتمد هذا الحوار الداخلي على سجع يتأرجح تازماً بين الأنا والآخر، متمثلاً في ضميرين مفردين، ومنتقلاً بين ذلك الحوار إلى أداة استفهام، كررت أربع مرات، هي "ما" : ما باله؟ وما شأنه؟ وما الذي يحزنه؟ وما الذي يبكيه؟، وهي أسئلةٌ يمكننا أن نلج من خلالها عقل هذه الشخصية، وأن نعرف ما يدور ويجول من فكر فيه وفي ذهنها، وأن نتعرف على خيالاتها بما فيها من أحاسيس ومشاعر، ينعكس من ردود أفعالها، أو هلوساتها على حد قولها، على صفحات نفسها؛ فهي توجي بحجم اضطراب هذه الشخصية وقلقها وتوترها، توتراً وقلقاً واضطراباً طافحاً من طيات أعماق ذاتها، جراء ما فعلته بها الأيام وعتابها هذه الشخصية يتم من خلال حوارها الذاتي امام الكلب الذي وصفه بأوفى صديق، فيقول: (أيها الكلب الأمين، قد هجرني الناس وبقيت بجانب، وخانني الأصدقاء ووفيت لي، فأنت في نظري أوفى الأوفياء، وأصدق الأصدقاء، ولولا أنك كريم الأخلاق متواضع تأبى إلا أن تعرف لسيدك منزلته من السادة عليك، وتحفظ له فضل ما أسدى من النعمة إليك، لأكبرت جلستك هذه عند عتبة الباب، ولأجلستك بجانب؛ لأنك صديقي ومؤنسي، ولأنك أحق بالإكرام من كثير من أولئك الذين يفترشون الطنافس، ويتوسدون الوسائد، حسبي منك نظراتك التي تنتظر بها إليّ بود وإخلاص، كأنني أشعر حينما أراك تحديق بي أنك تفتش عن سريرتي في أسرتي<sup>(٨١)</sup>، وهذا الحوار نتج عن هجران الاصحاب لهذا الشخص فلم يجد من يتحدث اليه سوى نفسه امام كلبه الذي وصفه بأوفى الاوفياء ويتمنى ان يجلسه الى جانبه في البيت بدلا من رقوده امام بابه فيرى فيه انه لا يستحق هذا المكان الذي يقلل من قيمته لديه، فيستمر في حوار الداخلي ليمتد الى عدة صفحات؛ وقد انعكست كل هذه الوسوس والهواجس في مونولوجه الداخلي المباشر بشكل محاوراته مع نفسه، ولكنه لم يصل من خلالها إلى حل شاف يخرج من أزمته، أو ورد مقنع من ذلك الكلب برجاء منه ان يتكلم ويرد عليه الا انه يدرك اخيرا انه لا ملجأ سوى نفسه التي تكتم ما بداخلها ولا يستطيع احد ان يرى المم وحزنه غيرها؛ فالأسئلة كثيرة متلاحقة متدفقة تتخل حوار هذ، من دون أن يجد لها من يفسرها أو إجابة من احد تسوغ ما تسبب في عزله وانقطاعه عن العالم، أو تقلل من وطأة شعوره به شعوراً يُعد على سعيد الانفعال بمثابة حالة نفسية أو توتر نفسي يصاحب هياج العاطفة الجياشة المائجة بشتى الأحاسيس والمشاعر<sup>(٨٢)</sup>.

وقد انفصلت هذه الشخصية عن نفسها وابتعدت عن واقعها، وحرك هواجسها وتوجساتها النفسية التي دفعتها للحديث عن نفسها ومع نفسها؛ مما كشف عن حالتها الشعورية، وترجم خوفها وتوترها، ونقل فكرها الذي يدور في ذهنها، وذلك للتخلص من هذه اللحظات المخيفة التي تعيشها؛ وهي تحاول في كل ذلك، الوصول إلى حلول تعينها للخروج من هذه الأزمة، وتخلصها من هذه الورطة التي أوقعت نفسها فيها،

لتعيدها ثانية إلى عالمها الواقعي الذي انفصلت عنه، وابتعدت عنه بسبب توجساتها العديدة إزاء مخاوفها من تبعات تصرفاتها المنطوية.

ومما يمكننا ذكره من أمثلة المونولوج هذا النموذج أسرده المازني في مقالته القصصية (البحث عن الذهب) من مقالاته القصصية (في الطريق) ، فيقول: (اني زرت اليوم أختي؟ إنها غنية كما تعرف.. وكيف لا تكون غنية وهي لا تتفق شيئاً؟ فلما دخلت عليها وفتحت فمي لأتكلم قالت:...هذا الرجل لا بد أن يكون منطويا على أسرار يكره أن تذاع.. لأن وجهه ناطق بأنه شريير، فلو قمت إليه الآن وهمست في أذنه أني أعرف سره الذي يجاهد لإخفائه)<sup>(٨٣)</sup>

فعند ذهاب الشخصية الناطقة بسم الكاتب وصديقه، لاقتراض المال من اخته التي عبر عنها بقوله انها غنية لا تتفق شيئاً، فبعد ان تعرفت الاخت على صديق اخيها اخذت تفكر في نفسها وتقول: (فلو قمت إليه الآن..! وهمست أني أعرف سره الذي يجاهد لإخفائه)

وتبدأ هذا المونولوج بعبارة تصريحية علنية، إستسرت بها (الاخت) نفسها، قائلة: "وهمست اني اعرف سره" ، وقد تمت من خلال هذه بهمس نفسها، ثم المسارة النفسية نقلت حوارية؛ وذلك بالانتقال من حوار خارجي مباشر بين (شخصية الكاتب) و (صديقه)، إلى حوار داخلي (للأخت) ، ثم حوار مباشر مرة أخرى، وقد جاء سرار (الشخصية الناطقة) بضمير المتكلم بعدما طلب منه (الصديق) بعدم ذكر الأسماء الحقيقية لشخصيات المقالة خوفاً من ردود أفعال هذه الشخصيات، وفي نفس العبارة المسارة، ورد الفعل: "يجاهد"، من دون ذكر للمجاهد الذي يخفي السر، أهو (اخيها ام صديقه) الذي اتفق معه لاقتراض المال، أم نفسه التي قرر أن يكون صريحاً صادقاً في كل ما يقوله لاخته عن حاجته، دون أية مواربة أو مهادنة، فإن كانت الأخيرة، فهي تنطوي في ذاتها على سرار للنفس ؛ ذلك أن العبارة الهمسية تلك، ليست سوى حوار داخلي تقريرى لمعلوماتي لـ(الاخت)، فكرت وحدها، وكشفت عن عزمها على عدم الاقتراض في الحكي كله -كونها لا تتفق على حد وصف اخيها لها- وذلك كمونولوج قصيرة مع النفس، تنطوي على معان مباشرة صريحة، قبلت في موقف خاص، بحسب ما اورده الكاتب، من دون بتر أو إنقاص منه، أو إخلال بمصادقية شخصياته، وبطبيعة الحال، فإن هذا الاجهاد في الكتمان والاختفاء لا يعني أن المقالة تخلو من خيال الكاتب، أو أنها محض سيرة ذاتية لـ(لشخصيته الناطقة)، أو سيرة غيرية لـ(الاخت).

## ٢- المناجاة النفس:

ومن أمثلة المناجاة النفسية، نلاحظ عند شخصية المنطوي الناطقة في مقالته القصصية (العقاب) من مقالاته القصصية (العبرات) ، وهو يناجي نفسه حول قضية الفتاة العارية وما الم بها من عقاب، فيقول: (حتى يتمثل لي ذلك المنظر الذي رأيته، فأشعر بالرعدة تتمشى في أعضائي، فأعود إلى ذهولي واستغراقي، حتى أدركتني رحمة الله فأبليت منذ أمس بعض الإبلال، واستطعت أن أخرج الليلة من منزلي، فعلمت ما تم من أمر تلك المسكينة، فجننت كما تراني أودعها الوداع الأخير، وأواري جنبتها التراب، وما أنا بالسالي عنها، ولا بالذائق حلاوة العيش من بعدها حتى ألحق بها)<sup>(٨٤)</sup>

وفي المناجاة النفسية لهذه (الشخصية الناطقة عن الكاتب) ، تتأرجح الضمائر وتدور بين الغائب تارة، والمتكلم تارة أخرى، وقطب رحاها شخصية (الفتاة العارية) التي فقدها حبيبها الشاب في قوله: (ها هي ذي الفتاة الزانية، وهذا صاحبها... ثم ألقى على قبرها نظرة جمعت في طياتها جميع معاني النظرات البائسات من حزن وبأس، ولوعة وشقاء، ومضى لسبيله)<sup>(٨٥)</sup> ، وهو في حال من الغربة النفسية القائمة التي لا إلف له فيها ولا أنيس؛ وهو يرى أنه يفنقدها باخر نظرة الى قبرها، وقد مضى الى سبيله، وقد أضحت حياته حالكة الظلام لفقدها، ولم تعد له معها قصة أو حكاية، لا ولا رغبة في شيء ، هذا ما نحسه من خلال



المشاعر التي نلمسها من مناجاته النفسية؛ وكأنه يعيش أزمة الرهاب، وفي خضم هذه السوداوية المرصية، نرى (الفتاة) وهي تعشعش في عش فكره الشارد وخياله الهارب؛ وتسكن فيه، وها هو يريدتها الآن، وليس غداً، فلا غد في أفق خياله المظلم، فيقول: (فوجدت الحمى قد أخذت مأخذها من جسمي، فلزمت فراشي بضعة أيام لا أفيق ساعة، حتى يتمثل لي ذلك المنظر الذي رأيته)<sup>(٨٦)</sup>

فما رأى بعينه هو مصير هذه الفتاة التي صار امرها يهيمه أكثر من أي شيء كان، وقد أقعده مريضاً في فراشه لبضعة أيام فيفكر بها وبحالها ويناجي نفسه ان تكون بخير حتى يصل الى مصيرها المحتوم بقرار من القاضي انها زانية في بيت صاحبها، ولو تمعنا في النص انها لم تكن صاحبة له، وانما لاجئة اليه من فرط ما حل بها بتحديد مصيرها بالزواج الذي ارغمت عليه فأودى بها الى الهرب وملاحقتها، وما ان وصلت بيت هذه الشخص حتى طلبت منه ان يحميها، ولكن حدث له ما لم يحسب له حساب، فقد لاقى الضرب والاتهام له انه صاحبها وزان، فنلاحظ من خلال مناجاته النفسية ان هذا الظلم قد اتضح لنا بان المقصودة هي الفتاة لا الرجل فلو كانا قد فعلا هذا الفعل المشين لتم القصاص منهما معا لا الفتاة وحدها، هذه هي الغاية من مناجاة النفس ان القارئ يقرأ أفكار الشخصيات ويحلل ما يدور معها من احداث تجسدها بأفكارها وعواطفها لتمتد الى وقت غير محدد من الحكي قد يستغرق النص من بدايته حتى النهاية.

نستخلص مما تقدم ان توظيف تقنية الحوار في المقالات القصصية المختارة لكل كاتب، تعد امرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه باي شكل من الاشكال، فالكاتب اذا ما اراد ان يسرد عن شخصية ما او حدث يتعلق بها لا يتم ذلك الا عن طريق الحوار فاذا لم تجد الشخصية من يحدثها او تتحدث اليه، فيخلق الكاتب شخصية تمثله في السرد ليعبر من خلالها عن خلجاته وافكاره التي قد تكون حدثا صادفه او موقف أثر فيه، فكان لزاما منه ان يدونه على شكل مقالة قصصية، فيوظف له شخصياته وحوارها المتمثل بذلك الحدث او الموقف، سواء اكان انسانيا كما في مقالات المنفلوطي التي معظمها انسانية تعكس جانها الذي يهدف الى تحقيقه، او عاطفية كما في مقالات المازني التي معظمها تتحدث عن الحب والمصادفات بين الشخصيات، او جوانب اجتماعية لظواهر الفقر والبؤس الذي نلحظه في مقالات طه حسين، فكل ما دار في تلك المقالات القصصية عبر الحوارات الخارجية والداخلية.

### النتائج:

- ١- ان الحوارات التي دارت بين الشخصيات على مستوى المقالات القصصية انها تعبر عما يدور في نفس الشخصية او لا.
- ٢- ان ما يخطر في ذهن الكاتب وايراد الحوارات التي لاحظنا الموجز منها والمكثف، واغلب المقالات القصصية المختارة، استمر الحوار فيها من بداية المقالة القصصية حتى نهايتها.
- ٣- ان الحوار يكشف لنا عدة امور منها الكشف عن ماهية الشخصية التي يختارها الكاتب كشخصية رئيسة في مقالته، وهذه الشخصية لا نفهم شيء عنها ما لم يتم هناك حوار حولها وهذا الحوار قد يكون داخليا يمثل الكاتب نفسه، او خارجيا من خلال تناول الشخص الاخرى الحديث عن تلك الشخصية الرئيسية.
- ٤- ان مقالات المازني موقوفة على الحوار ولا نعرف سبب في ذلك الا لشيء واحد يعود الى المواقف التي تعرض لها في حياته والتي نقلها لنا في اغلب المقالات التي جعل من نفسه الشخصية الرئيسية فيها.

### المصادر والمراجع:

١. ابراهيم عبد القادر المازني، من النافذة، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.

٢. ابراهيم عبد القادر المازني، في الطريق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
٣. الأدب وفنونه، د.عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٤.
٤. بنية الحكاية في النص الروائي المغربي الجديد، عبد القادر بن سالم، ودينامية النص، محمد مفتاح.
٥. التماسك النصي في الحكاية الخرافية الفارسية - حكايات "العفاريت والأرواح الطيبة" أنموذجاً، د. غادة محمد عبد القوي.
٦. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبدالسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٩.
٧. الحوار في الخطاب - دراسة تداولية سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، د.الطاهر الجزيري، افاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠١٢.
٨. خطاب الحكاية - بحث في المنهج جيرار جينيت ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.
٩. السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصر الله، هيام شعبان، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٤.
١٠. ع الماشي، المازني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر-القاهرة، ٢٠١٢.
١١. فن كتابة القصة، حسين القباني، مكتبة المحاسب، الاردن، ط٢، ١٩٧٤.
١٢. فنون النثر العربي الحديث، حسني محمود، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الاردن، ط٢، ٢٠٠٤.
١٣. في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.
١٤. قاموس السرديات جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
١٥. القراءة والتجربة، سعيد يقطين، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٥.
١٦. القصة السيكولوجية - دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة، ليون أيدل ت: محمود السمرة.
١٧. معجم السرديات، محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠.
١٨. معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط١، ١٩٨٦.
١٩. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤.
٢٠. المعذبون في الارض، طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة المنشرة، مصر -القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
٢١. المنفلوطي، العبرات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر-القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
٢٢. النظرات، للمنفلوطي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر-القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
٢٣. نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير جيرار جينيت وآخرون، ت: ناجي مصطفى، وباطن الشخصية القصصية، الصادق قسومة.

- (<sup>١</sup>) ينظر: الحوار في الخطاب - دراسة تداولية سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، د. الطاهر الجزيري، افاق للنشر والتوزيع ، الكويت، ط١، ٢٠١٢، ص٩.
- (<sup>٢</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبدالسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان ، ط١، ١٩٩٩، ص١٣.
- (<sup>٣</sup>) ينظر: السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله، هيام شعبان، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن ، ٢٠٠٤، ص ٢١٢.
- (<sup>٤</sup>) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ، ط١، ١٩٨٦، ص ٧٨.
- (<sup>٥</sup>) ينظر: قاموس السرديات جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١١٥.
- (<sup>٦</sup>) ينظر: معجم السرديات، محمد القاضي، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠، ص ١٦٠.
- (<sup>٧</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ٤١.
- (<sup>٨</sup>) ينظر: معجم السرديات، ص ١٥٩.
- (<sup>٩</sup>) ينظر: الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٤، ص ١٠٧.
- (<sup>١٠</sup>) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص ٧٩ ، والتناوب - يعني قام به مرة بعد مرة، أو تناوب القوم الشيء يعني تداوله بينهم، ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشرق الدولية، مصر ، ط٤، ٢٠٠٤، ص ٩٦١.
- (<sup>١١</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، ص ٤٤، ٤١.
- (<sup>١٢</sup>) ينظر: القراءة والتجربة، سعيد يقطين، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٨٥، ص ٩٤.
- (<sup>١٣</sup>) ينظر: خطاب الحكاية - بحث في المنهج جيرار جينيت ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلبي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٠، ص ١٨٨.
- (<sup>١٤</sup>) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٢.
- (<sup>١٥</sup>) ينظر: فن كتابة القصة ، حسين القباني، مكتبة المحتسب، الاردن، ط٢، ١٩٧٤، ص ٩٥.
- (<sup>١٦</sup>) ينظر: فنون النثر العربي الحديث ، حسني محمود، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، الاردن، ط٢، ٢٠٠٤، ص ٤٦.
- (<sup>١٧</sup>) ينظر: في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨، ص ٩١.
- (<sup>١٨</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، ص ٢٩.
- (<sup>١٩</sup>) ينظر: فن القصة ، ص ١١٨.
- (<sup>٢٠</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ٥٦، ٦٦ ، ٧٨.
- (<sup>٢١</sup>) ينظر : بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، عبد القادر بن سالم، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
ودينامية النص، محمد مفتاح، ص ١١٥.
- (<sup>٢٢</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ٦٦.
- (<sup>٢٣</sup>) ينظر: بناء الرواية، ص ١١١.
- (<sup>٢٤</sup>) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص ٩٠.
- (<sup>٢٥</sup>) المصطلح السردية، جيرالد بيرنس ، ص ٢٥.
- (<sup>٢٦</sup>) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ٧٢.
- (<sup>٢٧</sup>) ينظر: أبحاث في النص الروائي، سامي سويدان، ص ٦٦.

- (٢٨) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ٧٩.
- (٢٩) ينظر: الحوار في الرواية العراقية ١٩٦٥ - ١٩٨٠ ، تغريد عبد الخالق هادي البطاوي، (رسالة ماجستير) ، ص ٣٨.
- (٣٠) ينظر: الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، سعد عبدالعزيز ، ص ٣٩.
- (٣١) ينظر: الشعر العربي المعاصر، ص ٢٩٤.
- (٣٢) ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ص ١٩٧.
- (٣٣) ينظر: معجم السرديات، ص ١٦١.
- (٣٤) ينظر: في النقد والأدب، إيليا الحاوي ، ص ١٣٦.
- (٣٥) القصة السيكلوجية - دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة، ليون أيدل ت: محمود السمرة، ص ١١٦.
- (٣٦) ينظر: الرواية والتحليل النصي، حسن المودن، ص ١٥٣-١٥٤.
- (٣٧) تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري ت د. محمود الربيعي، ص ٥٩.
- (٣٨) ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التأثير جيران جينيت وآخرون، ت: ناجي مصطفى، ص ١٠٩-١١٠ ، وباطن الشخصية القصصية، الصادق قسومة، ص ١٤٧.
- (٣٩) ينظر: معجم السرديات، ص ٤٦٢.
- (٤٠) ينظر: اللسان المبلوع - دراسة في روايات نجيب محفوظ، زياد أبو لبن، ص ٨.
- (٤١) ينظر: سرد الآخر - الأنا والآخر عبر اللغة السردية، صلاح صالح، ص ٧١.
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٤.
- (٤٣) ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ص ٦٠ .
- (٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٠.
- (٤٥) تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص ٦٠.
- (٤٦) تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص ٥٦.
- (٤٧) ينظر: النقد التطبيقي التحليلي، ص ١٣.
- (٤٨) المعجم الأدبي، نواف نصار ، ص ٢٠٥.
- (٤٩) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٣٨٩.
- (٥٠) تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ص ٧٤.
- (٥١) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص ٢٠٩.
- (٥٢) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص ١٢٧.
- (٥٣) العبرات، ص ٣٤.
- (٥٤) العبرات، ص ٣٣.
- (٥٥) الألسنية والنقد الأدبي: ١٣٢-١٣٣.
- (٥٦) المعذبون في الارض، ص ٣٥.
- (٥٧) المعذبون في الارض، ص ٣٥-٣٦.
- (٥٨) البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: ٢١٠.
- (٥٩) معجم علم الاجتماع ، د.عدنان أبو مصلح: ٢٢٧.
- (٦٠) الأسلوب والأسلوبية، د. عبدالسلام المسدي: ٦٦.
- (٦١) ع الماشي، ص ٧.
- (٦٢) ينظر: تحليل النص السردى : ٤٤.

- (٦٣) في الطريق، ص ١١ .  
(٦٤) في الطريق، ص ١٨ .  
(٦٥) في الطريق، ص ١٩ .  
(٦٦) العبرات، ص ١١ .  
(٦٧) العبرات، ص ١٨ .  
(٦٨) العبرات، ص ١٢ .  
(٦٩) العبرات، ص ١٥ .  
(٧٠) العبرات ، ص ١٤ .  
(٧١) ينظر: موسوعة علم النفس، ص ١٧٩ .  
(٧٢) المعذبون في الارض، ص ٢٢ .  
(٧٣) المعذبون في الارض، ص ٢٢ .  
(٧٤) العبرات، ص ١٠٨ .  
(٧٥) العبرات، ص ١٠٩ .  
(٧٦) العبرات، ص ١٠٩-١١٠ .  
(٧٧) ع الماشي، ص ٣٣ .  
(٧٨) ينظر: التماسك النصي في الحكاية الخرافية الفارسية - حكايات "العفاريت والأرواح الطيبة" أنموذجا، د. غادة محمد عبد القوي، ٩٦-١٠١ .  
(٧٩) ع الماشي، ص ٣٣ .  
(٨٠) النظرات، ص ٣٩٤-٣٩٥ .  
(٨١) النظرات، ص ٣٩٥ .  
(٨٢) ينظر: موسوعة علم النفس، ص ١٦٩ .  
(٨٣) في الطريق، ص ٥٤-٥٥ .  
(٨٤) العبرات، ص ٨٦-٨٧ .  
(٨٥) العبرات، ص ٨٦-٨٧ .  
(٨٦) العبرات، ص ٨٦ .

## الصورة المبتكرة (غير النمطية)

### في شعر أحمد مطر قصيدة بلاد ما بين النهرين اختياراً

م.م نغم عدنان ناجي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة ذي قار

#### الملخص

الشاعر أحمد حسن مطر شاعر من جنوب العراق، مدينة البصرة، نشأ وترعرع في أحضان طبيعتها الساحرة بين النخيل وشط العرب، يعتز بانتمائه لوطنه الذي غادره مكرهاً فيما بعد، لديه الكثير من الأشعار التي تميل في أغلب صورها الشعرية الى خاتمة الشعر السياسي الراض للسلطة، إذ تُعد هذه الصور الشعرية أفضل أدوات الخلق في يد الشاعر؛ لأنها تستخدم فيه مُختلف التقنيات والتراكيب لاسيما قصيدة (بلاد ما بين النهرين) التي تحمل في طياتها مجموعة كبيرة من الصور المبتكرة، إضافة لما فيها من المعاني والأفكار التي تمتاز بالجدة والبراعة.

#### Summary:

The poet Ahmed Hassan Matar is a poet from southern Iraq, the city of Basra. He grew up in the embrace of its charming nature between the palm trees and the Shatt al-Arab. He is proud of his belonging to his homeland, which he left forcibly later. These poetic images are the best tools of creation in the hands of poetry. Because it uses various techniques and compositions, especially the poem (Blad al-Nahrain), which carries with it a wide range of innovative images, in addition to the meanings and ideas that distinguish it from novelty and virginity .

#### التمهيد

أحمد مطر النشأة والحياة

أحمد حسن مطر ، أو يوسف - كما كان يطلق عليه إخوته نظراً لجماله وبهاء طلعتة وطول قامته وتعلق والده به - هو الابن الرابع بين عشرة إخوة ؛ خمسة من البنين ومثلها من البنات ، ولد عام ( ١٩٥٠ ) في كنف عائلة ينتهي نسبها إلى الأمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) ، ولد في التتومة - مركز قضاء شط العرب وتقع على ضفة شط العرب في البصرة - والتتومة كما يصورها الشاعر نفسه ، هي بقعة من الأرض تتسم بطيبة أهلها ، فضلاً عن فقرهم ، تطرزها الأنهار والجداول ، و بساتين النخيل التي لم يكفها الإحاطة بالقرية من جوانبها كلها ، بل راحت تقتحم بيوتها إلى حد يندر فيه أن تجد بيتاً من بيوتها لا تتوسطه نخلة ، وبعد مدة من ولادته تركت عائلته ناحية التتومة، وانتقلت للعيش عبر نهر شط العرب محلة (الأصمعي) ، في جنوب العراق<sup>(١)</sup> ، وفي ( محلة الأصمعي) أكمل أحمد دراسته الابتدائية في مدرسة العدنانية ، ولشدة سطوة الفقر والحرمان عليه قرر تغيير نمط حياته لعل فيه راحة له وخلصاً من

ذلك الحرمان ، فيسارع للانتقال إلى بغداد ، وبالتحديد إلى منطقة الزعفرانية ليعيش في كنف أخيه الأكبر (علي)، فيها دخل المدرسة المتوسطة ، وفيها راحت عبقريته وموهبته تتلألأ مرة بقصة قصيرة وأخرى بمقالة وثالثة بمسرحية يؤديها مع زملائه على خشبة مسرح المدرسة ، أو لوحة يرسم عليها رسوماً كاريكاتورية أو لوحة يخط عليها آية من آيات الكتاب المجيد فجعله هذا وغيره محط أنظار زملائه ومدرسيه ، وعلى وجه الخصوص بعد فوزه في عدد من المسابقات المدرسية التي أقيمت في هذه الفنون . أما موهبته في الشعر ، فإن أول قصيدة كتبها وهو في الصف الثالث من هذه المرحلة ، وكانت تتألف من سبعة عشر بيتاً ، ومن الطبيعي ألا تخرج تلك القصيدة عن نطاق الغزل والهيام<sup>(١)</sup> ، إلا إنه لم يتمكن من اجتياز مرحلة المتوسطة، بسبب إبدال دفتره الامتحاني لاحد أبناء الذوات<sup>(٢)</sup>، أو ربّما تكون قسوة الحياة والوضع السياسي المربك الذي عاشه آنذاك هو من أضطره الى ترك دراسته. لكن إخفاقه في هذه المرحلة من الدراسة لم يثته من العيش في حقائب الكتب المختلفة والتجول في صفحاتها ليهرب من واقع المرير، وكانت هذه المطالعة لبنته الثقافية للاندماج مع مكونات أخرى منها الواقع السياسي المرير الذي تتخبط به القوى المتفرعة، وبيئته الغنية بجمالها، الفقيرة بسكانها<sup>(٣)</sup> ، دخل المعتزك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة إذ كان يلقي القصائد التي تطول لتصل الى مائة بيت تقريباً، وكلها مشحونة بقوة عالية من التحريض ضد السلطة التي لم تترك للمواطن فسحة من الحرية<sup>(٤)</sup>، كانت هذه شرارة اللهب التي أشعلها أحمد مطر كي يُزج به في السجون، ويُطارد بعض اخوته ويُقتل لهم السلطة الحوادث التي تؤدي الى حتفهم، فزء بمقتل أخوته، كل هذه الأحداث اضطرته للجوء الى الكويت<sup>(٥)</sup>.

وفي الكويت عاش حياة اللاجئ، وعمل في صحيفة (القبس) الكويتية، فقد عمل فيها محرراً أديباً وثقافياً التي باركت أبداعه ونشر قصائده التي أسماها (لافتات)، التي شقت طريقها الى القارئ العربي<sup>(٦)</sup>، لكن هذه العلاقة الطيبة لم تدم مع جريدة (القبس) ، بسبب رفضه لتقليل الحدة من أشعاره، ثم أنتقل الى (لندن) عام (١٩٨٦)، ومن بعدها الى بريطانيا، وقال في ذلك " أنا في بريطانيا دولة مستقلة، نمشي على قدمين، نشتاقي إلى أوجاع احتلالها، ونهفو إلى المعركة من جديد، لست سعيداً لأنني بعيد عن اهات المعذبين، لأنني أحمل اهاتي في دمي، فالوطن الذي أخرجني منه، لم يستطع أن يخرج مني، ولا أحب أن أخرج ولن أخرج"<sup>(٧)</sup> فهو يعترف بانتمائه لوطنه ويعتز بعروبته إذ يقول: " أنا ابن بيئة عربية، وربيب حضارة إسلامية، وفي وجداني من اثارها فيض لا غيض"<sup>(٨)</sup>.

ينتمي معظم شعر أحمد مطر خلا بعض القصائد الى الشعر السياسي<sup>(٩)</sup>؛ لأنه رافض للواقع السياسي العربي المعيش والاعتراض عليه، حتى إن بعض النقاد يرون أنه من المؤمنين بمقولة غوركي (جنت إلى العالم لأعترض)<sup>(١٠)</sup>

#### المبحث الأول

#### الصورة الشعرية

#### المفهوم والابتكار والرؤية

شهدت الفنون الأدبية والعلوم المعاصرة على اختلافها تطوراً ملحوظاً في شتى مجالاتها المتنوعة، ففي مجال الشعر شهدنا تغييراً كبيراً في بنية القصيدة العربية، إذ ألق الشعراء عن التقليد للقديم وساروا في ركب الحدائث تماشياً مع مقتضيات العصر ومتطلباته وسماته الأساسية، إذ يُعد مصطلح الصورة من الركائز الأساسية التي تُبنى عليها دراسة النص الشعري الحديث أو هي الأداة الأولى التي تقود الى تجربة الشاعر وأدراك أبعادها وتوضيحها عن طريق السمو باللغة وتحشيد طاقات الكلمة، فالصورة تتكون في مخيلة الشاعر مع تبلور النص الشعري ذاته وليست شكلاً منفصلاً عنه<sup>(١٢)</sup> ويمكن عد الصورة من أبرز

سمات الشعر في العصر الحديث وانها جزء مهم من التجربة الشعرية، حيث تتفاعل رؤية الشاعر مع موهبته فينقل بذلك اللغة من العام الى الخاص، ومن المحدود الى اللامحدود، فعصفت رياح التطور بهذا المفهوم (الصورة)، فأصبح من الصعب أسنادها الى الصورة البلاغية القديمة جزأي الصورة (المشبه والمشبه به)، بينما يتعامل النقد الحديث مع هذا المفهوم بشكل متكامل قائم على ظهور معاني جديدة تنبثق من التداخل بين طرفي الصورة بعيداً عن اشتراط تداخل المشبه والمشبه به، أو وجود شبه حقيقي بينهما مكتفياً بالإيحاء وليس التوضيح<sup>(١٣)</sup>.

والملاحظ أنّ طبيعة الصورة المطابقة للمفهوم الذي يتوخى الناقد تحديده، تخضع للتحليل الذي يبرز وظائفها وطبيعتها وصفاتها " وتختلف هذه الخصائص باختلاف العصر الذي تشكلت منه، فلكل عصر مفهومه الذي يؤثر على هذه الصورة"<sup>(١٤)</sup>، فقد عُرِفَت بتعريفات عدة، إذ يُعرفها علي البطل : "بأنها تشكيل لغوي يُكونها خيال الفنان من مُعطيات مُعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها"<sup>(١٥)</sup>، وعرّفها عبد القادر الرباعي بأنها " هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في ان"<sup>(١٦)</sup>، أما (كولردج) يرى إنّ الشاعر في هذا العصر وهدفه الرئيسي هو الصورة الجديدة المؤثرة<sup>(١٧)</sup>، أما (لويس فيري) القول السابق لكولردج يصدق على عصره وعصرنا ويُعقب عليه بما يبرز أهمية الصورة وخطرها معاً بقوله: " أن الغرابة والجرأة والخصب في الصورة هي نقطة القوة والشيطان المسيطر في الشعر المعاصر ومثل كل الشياطين فإنها عرضة اللافلات من سيطرتنا... ومع ذلك فالصورة الشيء الثابت في الشعر كله، وكل قصيدة أنما هي في ذاتها صورة"<sup>(١٨)</sup>، ومن التعريفات البسيطة للصورة الشعرية أنها رسم قوام الكلمات<sup>(١٩)</sup>، إذ نجد أنّ الأماط الصورية أفضل أدوات الخلق الوحيدة في يد الشعر إذ تُستخدم فيه مختلف التقنيات والتراكيب وتُقام بين حدودها العديد من العلاقات والصلات<sup>(٢٠)</sup>.

أن زاوية النظر للصورة بحسب ثقافات النقاد ورؤاهم، والدارسين فلسفية كانت أم فنية ، أو أدبية، فضلاً عن طبيعة الصورة بحسب أطوارها التكوينية، فمنهم من يعرفها وهي لم تزل في الذهن، ومنها من يصفها وهي في طور التكوين، والبعض الآخر يتحدث عنها وهي منجزة ماثلة للعيان<sup>(٢١)</sup>، كل ذلك كان سبب في ضبابية مفهوم الصورة في النقد، واضطراب في تحديد هذا المصطلح<sup>(٢٢)</sup> وللصورة الفنية مناهل عدة تغترف منها ، وتنبولور من خلال جزئياتها وتتفاعل فيما بينهما، ومن هذه المصادر:

(التراث)، الذي يشكل المنابع الاولى لثقافة الشاعر عبر إقامة المبدع لعلاقة تقابل بين عناصر هذا التراث وعناصر الواقع المعيش فيما يسمى بالمفارقة التصويرية، وللشاعر أحمد مطر مصدره في تعزيز ثقافته الشعرية، فكان لتنوع الثقافة عنده، والاطلاع الواسع على الفلسفات والتاريخ والكتب السماوية، وكان الكتاب المجيد في مقدمتها، أثر كبير في أبداعه وصوره الشعرية، فهو لم يكتف بالنص التراثي وما يوحيه عليه، بل وطفه بما يدعم فكرته، فاخياره للنصوص لم يكن بريئاً لأنه لا توجد قراءة بريئة أو محايدة للتراث، لأننا عندما نقرأه ننطلق من مواقف فكرية لا سبيل الى تجاهلها وننقب في التراث عن عناصر للقيمة الموجبة أو السالبة ، بحسب تحديدنا لإطارها المرجعي وموقفه الفكرية التي ننطلق منها<sup>(٢٣)</sup>.

والمشرب الثاني من مصادر الصورة هي (الطبيعة)، حيث أن الطبيعة بكل ما تتطوي عليه من أشياء وظواهر هي المصدر الاساسي لأمداد الشاعر بمكونات الصورة، إذ في الغالب لا تخلو صورة شعرية من قطعة من الطبيعة، حتى لو كانت هذه الصورة قائمة على التناقض والعبث بالسنن الكونية، والمصدر الأهم من هذه المصادر هو الخيال إذ يُعد قوة خلاقية تغلب قوانين الواقع وتمنحها قوانين خاصة، إضافة الى خلق العلاقات الخاصة بين الاشياء الخارجية، إذ ينبثق الخيال من أرضية خاصة بنفسية الشاعر هي عاطفته التي تقي تلك الصورة من الخواء والسطحية<sup>(٢٤)</sup>، فالصورة ابنة الخيال الشعري تنبعث من قوى داخلية



تفرق العناصر وتنتشر المواد ثم تُعيد ترتيبها وتركيبها لتصببها في قالب خاص إذ تُريد خلق فن متحد ومنسجم<sup>(٢٥)</sup>، وهناك علاقة مترابطة بين الشعرية والصورة، حيث تصبح للصورة الشعرية وظيفة في نظر (جان كوهين) هي التكتيف، فالشعرية هي تكتيف للغة، والكلمة الشعرية لا تغير الدلالة البيانية للمعنى بقدر تغييرها للشكل، وبهذا يكون للصورة الشعرية ملمحان أثنان، فهي من الناحية البنيوية شمولية، ومن الناحية الوظيفية، تكتيفية، وبهذا تكون الشعرية تكتيفاً للغة، والصورة الشعرية تكتيفاً للشعرية<sup>(٢٦)</sup>، ويرى أيضاً (كوهين) أن الشعرية إذا ارادت أن تصبح علماً عليها أن تتبنى المبدأ نفسه الذي تبنته اللسانيات، وهو تفسير اللغة باللغة، وعدم الركون الى علوم خارجية عنها، وبذلك يكون الفرق بين الشعرية واللسانيات أن الاولى تعالج شكلاً من أشكال اللغة، في حين تعني الثانية بالقضايا اللغوية عامة<sup>(٢٧)</sup>، في حين يعرفها (ياكوبسون) أنها فرع من اللسانيات يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى<sup>(٢٨)</sup>.

أما فيما يخص بنية اللغة الشعرية فتكونها أبعاد اللغة الشعرية، بعد تجاوزها البنية الأفقية التركيبية، معتمدة على النسيج التوافقي والتكاملي الذي تتشبه بين المفردات من خلال الوسائل البيانية المتعددة، فالصورة الشعرية " لا تهدف الى أن تقرب دلالاتها من فهمنا، ولكنها تسهم في خلق أدراك متميز للشيء، أي أنها تخلق رؤية ولا تُقدم معرفة، أن ما يهم المتلقي ليس ما كان عليه الشيء، وإنما اعتبار ما سيكون عليه"<sup>(٢٩)</sup>، ولم يخف على شاعر ما " أن أكثر الصور الشعرية إمتاعاً هي التي تكون حاضرة في أذهان الناس"<sup>(٣٠)</sup>، ونظراً لميل أشعار أحمد مطر الى الاقتصاد الاختزال بوضع كلمات، فهو لا يدخل في تفصيلات من شأنها إضاعة الفكرة الرئيسية بل يميل الى الإيماء دون التصريح، مع شحن أشعاره بالتكتيف الدلالي، الذي يحتاج مساحة أوسع لبيان ما تحتوي عليه تلك الألفاظ من دلالات، فنجد الأشعار تتفتح على ساحة التأويل؛ لأن الرؤية تتسع والدلالات تكثر كلما ضاقت العبارة، وهذا ما يتفق مع مفهوم الإشارة الذي قال عنه الجاحظ، إنه تأدية المعنى بأقصر إيجازاً، وقال عنه النقاد العرب القدامى كقدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري، إنه اللفظ القليل المشتمل أو المشار به الى معان كثيرة بالإيماء أو اللمحة الدالة عليه<sup>(٣١)</sup>.

#### المبحث الثاني

الصورة المبتكرة في قصيدة

(بلاد ما بين النهرين)<sup>(٣٢)</sup>

لقد تناولنا الصورة وابتكارها في المبحث الأول إذ يعد الابتكار هوية ابداع الشاعر وعمق مخيلته الشعرية، وقد وقع اختيارنا على قصيدة (بلاد ما بين النهرين) لما تحمله من صور مبتكرة وغير نمطية ويتسع فيها الخيال فتتعدد الدلالات والإشارات إذ يقول:

ألم يأتكم نبأ الأجتياح؟

لقد كان هذا لكم عبرة

يا أولي الانبطاح.

يُباع السلاح لقتل الشعوب

ويُشرى السلاح بقوت الشعوب

فاجئنا الشاعر بالعنوان التصحيفي لهذه القصيدة إذ أبدل الهاء حاء ليبتكر لنا الصورة من الإيجابية إلى السلبية، ليتناسب مع رؤيته الشعرية وموقفه الساخر من وطنه العراق، فبدلاً من إن تكون بلاده بلاد النهرين (دجلة والفرات)، وما تحمله كلمة النهرين من دلالات الخير والنماء، أصبحت عنده بلاد النهرين بكل ما تحمله (كلمة النهرين) من دلالات سلبية كالتعذيب والظلامية، وغيرها<sup>(٣٣)</sup>، إذ يفتح قصيدته

بصورة للواقعة التاريخية، الا وهي اجتياح الكويت ،موضحاً لنا صورة السلاح الذي لا يُسرى الا لهلاك الشعوب، وحال الشعوب المغلوب على أمرها لو وضعت في معادلة مع الحاكم الظالم، الذي أعتاد التسلط على رقاب الشعب، الذي يُسرى له بدل قوت يومه سلاح ليزجُه في حروبٍ هو في غنى عنها، فنرى إن الشاعر يتلاعب بالصور وعلاقة المشابهة فيما بينها بما يخدم رؤيته الشعر فيحيلنا العنوان إلى مفهوم الجدة والابتكار ويأخذنا نحو تساؤلات تدور حول النحرين الذي مقصد الشاعر، وكما أشرنا سابقاً في تحليل النص .

وها قد علمتم

بأن الشعوب سلاحُ السلاحِ

فهلأ تركتم لها مايباح؟

وها قد عرفتم حروب الحروب

فهلأ تركتم فتوح النكاح؟!

ألا.. هل أتاكم حديث الجنود؟

الجنودِ العِظامِ

العِظامِ التي أنكرتْ لحمها والجلودِ

الجلودِ التي ساعة الألتحامِ

استحالت بساطيرَ

تمشي طوابيرَ

تحملُ بيضَ البُودِ

وتلغقُ سُودَ الجُلُودِ

جلودِ نعالِ الجنودِ اليهودِ

وداروا على النارِ ذاتِ الوقُودِ

ودارتْ حَوازيقُ دُلِّ

وإذْ هُمَ عليها فَعُودُ

وأنتم عليهم شُهودُ

ألمْ تسألوا..

كيف يُفنى بها من يُقادُ

وينجو بها من يقُودُ؟!

تبارك ذو المِكتبِ البِيضِويِّ

وحمداً وشكراً لآلِ السُّعودِ!

تقدح لنا صورة الشعب حيث الذل والهوان ، والحروب والانصياع الى القادة، ولكن ضمن رؤية الشاعر الشعرية، والى " حركة هذه التجربة في اضطرابها وهذونها قبل أن ينصت الى الحركات التي تفرضها القوالب الجاهزة"<sup>(٣٤)</sup>.

فويل لمن لا ينامُ

ووويل لمن لا يفك الحزامُ

وطوبى لبغلٍ

تسامى لنعل ..

وصلى لنعل .. صلاة النعام!

أحل لكم ان تعيشوا مطايا

وأن تزحفوا للمنايا

جياعاً عرايا

وان تشحنوا من أيادي البغايا

بقايا الطعام

أحل لكم أن تमितوا

وأن تستमितوا

ليحيا النظام.

تتجلى الصورة المبتكرة عبر تشبيه صلاة المذموم بصورة النعامة، التي تُخفي عينيها ورأسها، وتظهر جسمها خشية المواجهة، كما أنّ تشبيه الصلاة للنعل يوحي بعدم طهارة المعبود، ويوحى للقارئ العميق دلالة رياء المصلي، وتظاهره بالدين على الرغم من عدم شرف أصله، تلك الصورة التي يشحنها الشاعر ببراعة التراكيب. إذ تتشكل الصورة عبر لقطة (بغايا)، التي تدل على المعتدي والمتجاوز الذي يتطلب التصدي له والوقوف بوجهه ولكن جاء العكس منه وليس المطالبة إذ تأتي الألفاظ في تركيب الصورة العذرية ( غير المنطقية)، ويبتكر لنا الشاعر صورة في المقطع السابق الا وهي المصحف الذي يُعرف بأنه متماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط<sup>(٣٥)</sup>، إذ نرى إن الكلمات تأتي متجانسة (نعل، نغل، بغل، مطايا، منايا)، وهناك صور أخرى في هذا المقطع منها ما تولده النهايات المنقوطة لدى المتلقي إذ تحيلنا الى دلالات مفتوحة لصورٍ من الواقع السياسي والاجتماعي المعيش قد تكون مألوفة أو غير مألوفة.

فمالي لا أرندي جبة

من بيار بن كاردان

أو عمّة من بلاد الضباب؟

أذلك شيء عجاب؟

تتجه الصورة المبتكرة في النص نحو منطلق التحرر من القيود التي تُفرض على الانسان التمسك بالموثوث، والمنطلق الثاني صوب تجربة الشاعر الممتلئة بالاطلاع على العلم والمعرفة التي تتمتع بها الشعوب المتطورة، إنّ الصورة المبتكرة تبدأ من قوله: ( فمالي لا أرندي جبة من بيار بن كاردان)، والمتعارف إنّ ( بيار كاردان)، مصمم الازياء الفرنسي المشهور بتصميم الازياء الفضائية غير التقليدية، يبدو إنّ الشاعر أراد ان يجعل من تلك الاشارة الى التحليق بعيداً عن التوقع الفكري، ثم ينتقل الى قوله ( أو عمّة من بلاد الضباب)، وأراد بها إنكلترا، حيث الانفتاح على الاخر والنظرة الايجابية للنظر للشعوب وغيرها، إنّ تشكل الصورة الذي ولد فضاءً رحب، يبعث على حياة الشاعر دقئ المعرفة، والشعور بالارتياح، صوب التقدم، ولو لاحظنا تركيب الصورة، المستحدثة بتوظيف اسماء جديدة ترمز الى المعنى الذي فتح افاق الصورة غير النمطية، يتبع ذلك تساؤل الشاعر ( اذلك شيء عجيب)، ما منح الفكرة شرعيتها على رغم جدتها.

ألم.

ذلك الشعب لم يبقَ في جسمه

موضع صالٍ للألم!

ألم يفن ما بينَ نحرينَ:  
نحر ابن أم الـ.... ونحر الامم؟  
فكم من دماءٍ  
وكم من دموع  
وكم من...  
وكم...

اعتمد (أحمد مطر) في تشكيل الصورة لاسيما المبتكرة على العديد من الأساليب البلاغية التي تضفي الطابع الجمالي والابتكار في روح كتاباته لاسيما خاصية الحذف، مثل قوله: (نحر ابن أم الـ.... ونحر الامم؟) و(وكم من... وكم...)، إذ تعمل هذه الخاصية على تنشيط الإحياء وتقويته، فضلاً عن تنشيط خيال المتلقي إضافة الى فلسفته الكامنة في خلافية الحضور والغياب أو النطق أو الصمت، فالمباينة بين كلا الطرفين تعمل على استدعاء الحاضر للغائب والعكس وهذا ما ينمي تشكيل صور غير نمطية أو نمطية بعض الأحيان<sup>(٣٦)</sup>.

وما بين موتى وموتى  
جرى الموت مترسل الخطو حتى  
هوى الميت ميتاً!

يطالعنا الشاعر بصورة غير نمطية ألا وهي (موت الموت)، إذ يعم الموت ويجري في كل مكان وكل خطوة، إن عبارة موت الموت على رغم الجدة التي تحملها فإنها تحمل معانٍ تتشكل عبرها صور توحى للمتلقي استثناء الموت على كل الموجودات المادية، إذ يتقن الفناء فيميت الصراخ وحتى الإحساس عندما يقول (فلا غصة في فؤاد، ولا صرخة في فم)، وأن تشحذوا من ايادي البقايا..

وهذا الوجود العظيم الحقيق  
البصير الضرير  
السميع الاصم  
وجودٍ عدم!  
فلا غصة في فؤاد  
ولا صرخة فوق فم  
وهذي الرمم  
تفنن فيها الفناء  
ونام عليها المنام  
ولكنها لم تنم!

لقد برزت الصورة المبتكرة (غير النمطية) بتوجيه متخيل بعد هوى الموت ميتاً، فيتعدى ذلك بأن (ينام المنام) بطريقة انتقاصيه للمظلوم الساكت عن حقه بوجه عام، بحيث لم نجد وشائج قريبي بين أن ينام المنام، ولكن التركيب يتحد في تشكيل الصورة غير النمطية ليعطي دلالة أيديولوجية تتكلم عن تاريخ مليء بالخيبات والسكوت، بل يأخذنا الى معنى مضمّر لدى الشاعر قد يكون (الجبن) بقوله لكنه لم ينم عبر (لا نامت أعين الجبناء)، فتلك التوليفة من الصور عبر مزاجية التركيب الواحد مع نفسه بمعاني مغايرة لنفس التركيب يستعملها الشاعر موظفاً عبرها صور جديدة ترسم قضايا عميقة المعنى متنوعة الدلالة

كقولهِ (وحلق ظلمٍ وحطت ظلم)، (إذا جاء نصر الذي ما أنتصر)، (كهدم المباني، وذبح المعاني)، (وقتل الأمانى).

فمنها الرماد استوى ناقماً.. فانتقمُ

وفيها الحمامُ بسيل الحميم استحمُ

وفيها البكاء ابتمُ!

وهذا الوجود اللنيم الرؤوفُ

العدو الحليفُ

الوضيعُ الأشمُ

وجودٌ عدمُ

فلا فرحة في فؤادٍ

ولاضحكة فوق فم.

إنَّ شحن النص بصور عدة ومتابعة يحكي قصص متخيلة تُكاد تكون نوع من أنواع الدراما التي تصف حال من أحوال الحزن والمأساة، إنَّ الصورة المبتكرة ( غير النمطية) تتشكل في هذا السياق نسقاً يتولد من العمليات المعرفية المتركمة الواعية، فتمهد الى توليد الرؤية الدقيقة في الوصف عبر مزوجة السالب بالموجب أو الشيء مع ضده، وكسراً للقاعدة التي تقول (لا ضدّين يجتمعان) ، ولكن الشاعر في النص أعلاه تعمد الجمع؛ لإنتاج مشهدٍ نستطيع عبره تكون صور حية، تخبرنا عمّا يجول في خاطر الشاعر بلا تكلف أو عناء كما نلاحظ ذلك في..

الحمام... أستحم

البكاء... أبتم

اللنيم... الرؤوف

العدو... الحليف

الوضيع... الأشم

إنَّ ذلك الاشتغال ونعني مزوجة الشيء وضده منح النص براعة الاختراع وتقرّد الابتكار، كما وأعطى الصورة أبعادها المتكاملة، ورفع الشعار أمام المتلقي بمتخيلٍ دقيق التصور، وقد تردد حضور الابتكار للصورة غير النمطية، في كل مفصلٍ من مفاصل النص، وغنيّ عن البيان إنَّ مرجعية الصور المبتكرة تدل على إبراز قدرة الكاتب وامتلاكه المفردات التي تسعفه في تكوين الصور، كما وتحدد تفاعل الفكرة سلباً وإيجاباً لدى المتلقي.

تتاوَمَ حتى تنامى الرمادُ

وبادَ العبادُ

وحلقَ ظلمٌ.. وحطتْ ظلم!

وعبَدَ الخدمُ

عفا عن رُفات الضحايا..

نعم؟!

عفا؟

كيفَ يعفو؟

الإته وحاده المتهم!

(٧)

إذا جاء نصر الذي ما انتصر

بإدنى الضرر،

كهدم المباني

وذبح المعاني

وقتل الأماني

ومسح البوادي، ومحو الحضر

يكشف لنا التصوير البديع ( ذبح المعاني الى تساؤل) كيف تُذبح المعاني ، عن مفردة (ذبح) وصفها يكون مع الماديات كذبح الشاة أو غيرها، ولكن الشاعر هنا وظفها عبر الاستعارة لذبح المعاني وهذا ما لم تؤلفه لغة الشعر، ويُحيلنا سياق العبارة الى بنية دينامية بالسير مع عبارة النصر الذي ما انتصر ، بأدنى الضرر، من هدم المباني، أو قتل الاماني، إلا إن المعاني السامية في المجتمع من معاني الخير والأصالة هي كذلك قد تُذبح، فلقد أستعان الشاعر بالاستعارة لمنح النص صورة مبتكرة تجيش بإحساسه وعواطفه بالأسف الشديد وذلك ما لم نألفه بألفاظ ممن سبقوه.

ولمّا أوى الفتيةُ المؤمنون

إلى كهفهم

كان في الكهف من قبلهم مخبرون!

ظننتم إنن، إننا غافلون؟

كذلك ظن الذين اتوا قبلكم

فاستجبنا..

لو تعلمون

بما قد أعد لهم من قوارير

كانت قوارير منصوبة

فوقها يقعدون.

على الرغم من السائد في موضع القوارير على طاولة بجانب القاعدين والمعلوم إن القوارير هي أوعية تحفظ فيها السوائل من زجاج من بياض الفضة وصفاء الزجاج وشبهت النساء بها على محمل الرقة وسهولة الكسر كما ورد ( رفقاً بالقوارير)، وبهذا تتجلى براعة وابتكار التصوير للشاعر بأن يجعل الفتية يجلسون فوق القوارير على رغم رقتها وسهولة كسرها إذ يُطالعنا ذلك التصوير الجديد الى حرج موقف القاعدين وخطورته، وهو تصوير غير نمطي أعطى المعنى دلالات عدة، وقد يكون المعنى مختلف من متلقى الى آخر.

ولقد رأيتم، ثم رأيتم

مراوح سقفاً بها يُربطون

وفازوا بفقد الشعور

وفازوا بحلق الشعور، وحرقت الشعور التي في الصدور

وشي الظهور

وصعق الخصى :

وأقتلاع العيون

كيف للشعور إن يحترق، نرى إن تلك الصورة تحمل أغوار من الصور المبتكرة والمعاني المتعددة التي تحمل من الرؤيا ما يمكن للقارئ المتذوق أن يخلق الدلالات المختلفة ليس هذا فقط وإنما استعارة لفظة (حرق) ووضعها مع الشعور الذي أكسب الصورة عذريتها وشموليتها للمعنى المراد.

وأنتم على اثرهم سائرون.

لينشر ماذا لكم ربكم؟

رحمة

تحلمون!

وهل قد حسبتم بأن المباحث ملهى

وإنها بها لاعبون؟!

تختلف حركية الألفاظ باختلاف توظيفها فتصدق لنا الصورة المبتكرة عبر (المباحث ملهى) إذ يجعل الشاعر (المباحث) وهي دائرة الامن أو المعتقل أو دائرة الشرطة السرية الذي تجري فيها التحري والكشف عن الجرائم أو الثائرين أو الثورات وعن بواعثها يجعل منها ملهى بالنسبة للثائرين الأحرار\_ لأنها تلك الأماكن\_ مضمار ارتياد الثوار فهم فيها لاعبون فتلك صورة وأن كانت في متخيل كثير من الثائرين إلا إننا لم نشهدها في هذا التشكيل أو التركيب الذي جعل منه الشاعر صورة مكتملة الأركان، فقد يطول الحديث فيه بالوصف والإشارة، وكما إن الشاعر يتكلم بلسان الجمع (إنّا)، لأنه يرى نفسه فكرة تائر حر عكس ما نلاحظه في كثير من الشعراء عندما يستعمل ضمير (الأنا) المفرد.

سنملي لكم من لدن إعترافاتكم

ثم أنتم عليها بأسمانكم تبصمون.

إن الصورة في النص أعلاه تحمل نوع من التمكن والسير مع الحق، ولكن ما يهمنا في ذلك النص، الصورة المبتكرة التي تبرز في (ثم أنتم عليها بأسمانكم تبصمون)، فكما معروف أن البصمة تكون بالأصابع، ولكن الشاعر أستعار الاسم ليضعه موضع الاسم في موضع الإبصار، لينفذ الى رؤية جديدة مصورة مشحونة بالمعنى العميق، والدلالة الواحدة التي يريد إيصالها الا وهي بأنكم سوف تكشفون وتأتون مطأطني الرأس فتعترفون بكل أفعالكم في زمن لاهروب فيه .

فإننا لنعلم مالم تقولوا:

وندرى بما في غدٍ تصنعون

وإن قيل إن ابن هذي شريف

وضعت اصابعكم فوق اشيانكم تضحكون؟

إن الابتكار في تلك الصورة هو الاشتغال الشعري الفريد بأن يعلم مالم يقولوا ويدري ما يصنعون، فالفعل المضارع (تصنعون) الدال على الحاضر، مع قرينة المستقبل غداً ولم يقل: (في غدٍ صانعون) بأن يستعمل أسم الفاعل مادام هناك صنع وأستغال فعلي، فأن ذلك التركيب الشعري الذي قلنا عنه أنفاً) الاشتغال الشعري) يمنح النص جديته وعدم نمطيته، إذ يبدو إن الشاعر يتكأ على رصيد لرسم الصور غير النمطية يسعف ذلك الإحساس المرهف، والاطلاع المسبق على الشعر العربي، والتشكيل الصوري ما يمكنه بأن تكون المفردات طيبة بين يديه، فيمنح النص ذلك التقرد الصوري فينتج على هيئة أبداع.

وإننا لنسمع صوت السكون

وإننا لنحصى ظنون الظنون

اكنتم لنا (مربداً) تهجرون

## وفي مولد الموت لا ترقصون

نلاحظ في النص صورة غير نمطية قائمة بالجدة على أساس الصلابة والاعجاب إذ تحققت هذه الصورة نتاجها الجديد عندما يضع الشاعر المستحيلات في إطار الممكنات، فكيف للسكون أن يُسمع، وكيف لظنون الظنون أن تُحصى، إذ كانت الظنون نفسها يصعب تحديدها فكيف لظنون الظنون أن تشكل الصورة المبتكرة ظلاً يُمكن أحقية القائل كما تنماز الصورة المبتكرة بالوظيفة الادماجية بين ذات الشاعر ورؤى كل ثائر، عبر ضمير المتكلم الدال على الجمع (إثنا) وأن صوت الذات الثائر كثيراً ما يتجه اتجاه الفخر والتفاخر بالمقدرة والتمكن ولاشك إن ذلك نابع من إيمان الذات الشاعرة بالحقيقة، وكيف يرى بطلان الآخر فهو يرى نفسه صورة أصيلة لتلك الحقيقة فهو الذي يُعطي الحياة المانحة لكل خير كما في مشهد آخر (انا الأرض التي تُعطي كما تُعطي فأن أطعمتها زهراً سترزهر، وأن أطعمتها ناراً سيأكل ثوبك الشرر). النتائج

تضمنت نصوص قصيدة بلاد ما بين النهرين مجموعة كبيرة من الأفكار المتنوعة، والمعاني والمفردات تشكلت في صور انمازت بجديتها ولا يوجد على نمطيتها في دواوين ومجاميع الاعمال لدى الشعراء.

تمخضت الصور المبتكرة (غير النمطية) برؤية الأديب الشعرية فجاءت خالصة من قبل الأديب مما يعكس براعة الشاعر وبراعته وعمق تجربته واطلاعه على الأدب العربي، كما وتعكس مشاعر الشاعر الجياشة تجاه قضيته التي ينشدها وإيمانه بفكرته الخاصة التي تتسامى مع عمق المعاني وجمالية التركيب. سارت الصورة المبتكرة في خط الإنتاج الإبداعي لدى شاعرنا ما منحها اطاراً في سماء الخيال ويرعى ذلك الهدف السامي الذي يؤمن به الكاتب، فكانت محطات تنقل بالقارئ من العالم الذي يعيشه إلى عالم بعيد عن سقف توقعاته.

ساعد علم البلاغة الأديب على تخيل الصور المبتكرة، فجعل الشاعر يقوم بتعبير كل ما يراه بعيداً عن اللغو والضعف في النصوص الأدبية؛ لذلك وصلت الصور في نصوص القصيدة إلى القارئ مستوفية شروط النص الأساسية من بنية بلاغية وبنية فنية وبنية معنوية؛ لذلك نرى ان الصورة وصلت إلينا بكل سلاسة ودون تعقيد.

ان رؤية الأديب الفنية وإيمانه بالفكرة ودفاعه عنها جعلت من النصوص في بنية القصيدة تنماز بالقوة والشمول بإحاطة الفكرة، فكانت دعائم للنص يقابل ذلك استمتاع القارئ اثناء القراءة أو المطالعة وهو يسافر بين محطاتها من خيال إلى مكان وإلى مكان آخر دون عناء أ انقطاع.

## الهوامش:

- ١ - ينظر: المفارقة في شعر أحمد مطر، (بحث): ثائر عبد المجيد العذاري، جريدة الدليل، العدد ١٤٣، ٢٠٠٧.
- ٢ - شعرية السرد في شعر أحمد مطر: عبد الكريم السعيد، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨: ٨.
- ٣ - ينظر: أحمد مطر شاعر بصري (لقاء)، ثائر الأسدي، جريدة العراقي، ع ٢٤: ٤.
- ٤ - ينظر: عناصر الأبداع الفني في شعر أحمد مطر: ٤٤.
- ٥ - ينظر: الشعر بين طاووس و غراب (لقاء)، مجلة الناقد، ع ٦، د.ب: ٥٠ - ٥٣.
- ٦ - ينظر: شعرية السرد في شعر أحمد مطر: ٨.
- ٧ - ينظر: لقاء مع أحمد مطر، مجلة الوطن العربي، باريس، ١٩٨٧، ٥٧.



- ٨ - أحمد مطر طائر السنونو الذي حلق بعيداً، مقال للأعلامية رحاب الهندي، جريدة الصباح البغدادية: ٢٠٠٥/٩/٤.
- ٩ - أحمد مطر شاعر للحزن والوطن والثورة: ابتسام عبد الله، مجلة الخليج، ٢٠١٠: ٣٩.
- ١٠ - ينظر: القصيدة الغزلية ( أعرف الحب ولكن ) ، لافتات ٤: ٢٥٧.
- ١١ - ينظر: شاعر جديد يفت الأنظار (مقال)، رجاء النقاش، مجلة المصور القاهرية: ١٩٨٧/٤/١٧.
- ١٢ - ينظر: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده: محمد غنيمي هلال ، دار النهضة للطبع، مصر، القاهرة: ٦٠.
- ١٣ - ينظر: عناصر الأبداع الفني في شعر أحمد مطر:كمال أحمد غنيم، مكتبة دبولي،، القاهرة، ط١، ١٩٩٨: ٢٠٦.
- ١٤ - تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث: د. نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، ط١، ٢٠٠٨: ٧.
- ١٥ - الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري، دراسة في أصولها وتطورها: علي البطل، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١: ٣٠.
- ١٦ - الصورة الفنية في النقد الشعري: عبد القادر الرباعي، دراسة في النظرية والتطبيق، دارالعلوم، الرياض، ٨٥: ١٩٨٤.
- ١٧ - ينظر: الصورة والبناء الشعري: د. محمد حسن عبدالله، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ٨٣: ١١.
- ١٨ - الصورة والبناء الشعري: ١٢.
- ١٩ - الصورة الشعرية: سيسل دي لويس، ترجمة أحمد نصيف الجنابي واخرين، مؤسسة الخليج، ١٩٨٤: ٨١.
- ٢٠ - ينظر: تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث: ٢٦٠.
- ٢١ - ينظر: الصورة في التشكيل الشعري، تفسير بنيوي، سمير علي الدليمي، دار الشؤون الثقافية، أفاق عربية، ط١، ١٩٩٠: ٥٤.
- ٢٢ - ينظر: مستقبل الشعر، وقضايا نقدية: عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١١٣: ١١٣.
- ٢٣ - ينظر: التراث النقدي وقراءة التراث المعاصرة ، د. ماجدة حمود ، مجلة التراث العربي ، ع ٥ - ، ١٩٩٣: ١٢٠.
- ٢٤ - ينظر عناصر الابداع الفني: ٢٠٧\_ ٢٠٨.
- ٢٥ - الصورة الفنية في شعر أبي تمام: عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨: ٣٩١.
- ٢٦ - ينظر اللغة العليا: النظرية الشعرية: جون كوهن، ترجمة أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٥: ١٤٥.
- ٢٧ - ينظر بنية اللغة الشعرية: جون كوهين، ت: محمد الولي و محمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦: ٤٠.
- ٢٨ - ينظر قضايا الشعرية : رومان ياكبسون، ت محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨، ٣٥.
- ٢٩ - القراءة النسقية ،سلطة البنية ووهم المحايثة: أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧: ٩٥.
- ٣٠ - الصورة في شعر بشار بن برد: عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٣: ٥٣.
- ٣١ - ينظر: الاشارة الجمالية في المثل القراني: د. عشتار داوود محمد ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥: ٤٠.
- ٣٢ - الأعمال الشعرية الكاملة: أحمد مطر، بغداد، العراق ، ط١، ٢٠١٤: ١٧٥.

- ٣٣ - ينظر شعرية العنوان في القصيدة الحدائثية ( أحمد مطر انموذجاً): د. شعبان أبراهيم حامد، كلية الاداب، جامعة المينا: ٣٥.
- ٣٤ - القصيدة المغربية المعاصرة: عبدالله راجع، دار فرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧، ١: ١٠٣.
- ٣٥ - جمالية الصمت في أصل المخفي والمكبوت: إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢، ٢٠٠٢، ١: ١١-١٢.
- ٣٦ - ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: ٥٦ الدكتور علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢، ٤ - ٥٧.

## المصادر والمراجع:

- أحمد مطر شاعر بصري (لقاء)، ثائر الأسدي، جريدة العراقي، ع ٢٤.
- أحمد مطر شاعر للحزن والوطن والثورة: أبتسام عبد الله، مجلة الخليج، ٢٠١٠.
- أحمد مطر طائر السنونو الذي حلق بعيداً، مقال للأعلامية رحاب الهندي، جريدة الصباح البغدادية: ٢٠٠٥/٩/٤.
- الإشارة الجمالية في المثل القرآني: د. عشتار داوود محمد، أتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
- الأعمال الشعرية الكاملة: أحمد مطر، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٤.
- بنية اللغة الشعرية: جون كوهين، ت: محمد الولي و محمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦.
- التراث النقدي وقراءة التراث المعاصرة، د. ماجدة حمود، مجلة التراث العربي، ع ٥ -، ١٩٩٣.
- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث: د. نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، ط١، ٢٠٠٨.
- جمالية الصمت في أصل المخفي والمكبوت: إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ٢٠٠٢.
- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده: محمد غنيمي هلال، دار النهضة للطبع، مصر، القاهرة.
- شاعر جديد يلفت الأنظار (مقال)، رجا النقاش، مجلة المصور القاهرية: ١٧/٤/١٩٨٧.
- الشعر بين طاووس و غراب (لقاء)، مجلة الناقد، ع ٦٤، د. ت.
- شعرية السرد في شعر أحمد مطر: عبد الكريم السعيد، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.
- شعرية العنوان في القصيدة الحدائثية ( أحمد مطر انموذجاً): د. شعبان أبراهيم حامد، كلية الاداب، جامعة المينا.
- الصورة الشعرية: سيسل دي لويس، ترجمة أحمد نصيف الجنابي واخرين، مؤسسة الخليج، ١٩٨٤: ٨١.
- الصورة الفنية في النقد الشعري: عبد القادر الرباعي، دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤.
- الصورة في التشكيل الشعري، تفسير بنيوي، سمير علي الدليمي، دار الشؤون الثقافية، أفاق عربية، ط١، ١٩٩٠.
- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري، دراسة في أصولها وتطورها: علي البطل، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١.
- الصورة في شعر بشار بن برد: عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
- الصورة والبناء الشعري: د. محمد حسن عبدالله، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة: ٥٦ الدكتور علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عناصر الأبداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، مكتبة دبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨: ٢٠٦.

- القراءة النسقية ،سلطة البنية و وهم المحايثة: أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ .
- القصيدة الغزلية ( أعرف الحب ولكن ) ، لافئات ٤.
- القصيدة المغربية المعاصرة: عبدالله راجع، دار فرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٨٧.
- قضايا الشعرية : رومان ياكبسون، ت محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١ ، ١٩٨٨.
- اللغة العليا: النظرية الشعرية: جون كوهن، ترجمة أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٥
- لقاء مع أحمد مطر ، مجلة الوطن العربي، باريس، ١٩٨٧.
- مستقبل الشعر، وقضايا نقدية: عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.
- المفارقة في شعر أحمد مطر،(بحث): نائر عبد المجيد العذاري، جريدة الدليل، العدد١٤٣، ٢٠٠٧ .



## كتاب علل النحو لابن الورّاق

### دراسة منهجية

م م محمد زغير حمد

كلية الآداب /جامعة ذي قار

م م رعد عبد الأمير ناصر

كلية القانون /جامعة ذي قار

#### المستخلص

إن دارس اللغة العربية قد ذهب إلى إيجاد علة لكل ما يراه من أحكام وقواعد ، علة ، فللمرفع سبب ، وللمنصوب ، وللمحورر غاية ، وللمجزوم هدف ، ولابد العمل اسم الفاعل عمل فعله ما يسوغه وتقبله القواعد النحوية. ولهذا نجد أن العلة النحوية قد نشأت وترعرعت منذ أن نشأت الدراسات النحوية ، ومن الطبيعي أن يُنسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل ، وأن يكون التعليل مرافقاً للحكم النحوي منذ أن وجد النحو ، والعلل قد تختلف باختلاف واضعها ، وتفسيره للموضع الذي يعلله ، ونتيجة هذا الاختلاف تتعدد الأحكام وتتشعب الآراء.

وقد كان لأبي الحسن محمد بن عبد الله الورّاق المتوفى سنة (٥٣٢٥هـ) ، فضل الريادة في هذا اللون في التأليف حين صنع كتابه " على النحو " وقد اخترت هذا الكتاب لأدرسه منهجياً لما له من قيمة علمية.

#### Abstract

The student of the Arabic language has gone to find a reason for all that he sees of rulings and rules, a reason, for the nominative has a cause, the accusative has a reason, the accusative has a purpose, and the accusative has a goal, and the action of the subject's noun must act as justified and accepted by the grammatical rules. For this reason, we find that the grammatical reasoning has arisen and flourished since the emergence of grammatical studies, and it is natural that reasoning is attributed to the early Arabic scholars, and that reasoning accompanies the grammatical rule since the existence of grammar.

Reasons may differ according to the author, and his interpretation of the place he justifies, and as a result of this difference, rulings multiply and opinions diverge.

Abu al-Hasan Muhammad ibn Abdullah al-Warraaq, who died in the year ٣٢٥ AH, had the virtue of pioneering this type of authorship when he wrote his book "On the Way." I chose this book to study it methodically because of its scientific values.

## المقدمة

ان علماء العربية الأوائل قد بحثوا الظواهر اللغوية ، وعللوا ، ثم ربطوها بالواقع اللغوي العام. وقد اختلفوا في كثير من أصول النحو العربي وأدلته ، كالقياس والسماع ، والعلة ، والعامل والحدود النحوية ، والمصطلحات التي استعملوها ، ثما نشأ عنها فيما بعد : المصطلح البصري والمصطلح الكوفي ، ولم تغل العرب كل ما قالته ، إنما تصوّر النحاة أن العرب إنما قالت ما قالته لعله يضعونها هم أنفسهم ، فقد تكون ما أرادته العرب ، وقد لا تكون ، ولكل أن يعلل بما يراه علة للموضع.

والعلل قد تختلف باختلاف واضعها ، وتفسيره للموضع الذي يعلله ، ونتيجة لهذا الاختلاف تتعدد الأحكام وتتشعب الآراء ومهما يكن من أمر فقد أخذ النحاة منذ الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) واضع أول معجم في العربية بمبدأ العلية، فكل حكم يعلل ، وكل ظاهرة نحوية أو لغوية ، كلية أو جزئية ، لا بد لها من علة أو جذتها ، ولم يكتفوا بما قرب وسهل من العلل وإنما أخذوا يغوصون على كوامن العلل وخفياتها ودقائقها ، وكل نحوي - فيما بعد - يحاول أن يجري ملكاته الذهنية ومواهبه العقلية في استنباط علل جديدة

وقد كتب علماء اللغة الأقدمون في كل علم من علوم العربية ، وأبدعوا فيها ، وبحثوا في الأصول والفروع وتشعبها وعللها وتنوعها ، واهتموا بالشواذ اللغوية والنحوية ، وهذا مما جعلهم يذهبون إلى إيجاد سبب أو علة لهذا الشاذ ، واستنبطوا القواعد النحوية وأعموها ، ودرسوا القياس والسماع دراسة فاحصة مستقيضة ، ووازنوا بينهما موازنة عقلية راجحة ، والعلل قد تختلف باختلاف واضعها ، وتفسيره للموضع الذي يعلله ، ونتيجة هذا الاختلاف تتعدد الأحكام وتتشعب الآراء.

وقد كان لأبي الحسن محمد بن عبد الله الورّاق المتوفى سنة (٣٢٥هـ) ، فضل الريادة في هذا اللون في التأليف حين صنع كتابه ( علل النحو ) وقد اخترت هذا الكتاب لأدرسه منهجياً لما له من قيمة علمية وكانت الدراسة على مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بابن الورّاق ومذهبه النحوي

المطلب الثاني : منهجه في التأليف وخصائص التعليل عنده

المطلب الأول

التعريف بابن الورّاق ومذهبه النحوي

أولاً: اسم المؤلف وكنيته وشيوخه وتلامذته

اسمه هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ، البغدادي ، المعروف بابن الورّاق ، فقيه ، أصولي ، نحوي (١) ، إمام في العربية (٢) ، وكان عالماً بالنحو وعلله (٣) ، وكان ابن الورّاق من طبقة أبي طالب العبدوي وهو ختن أبي سعيد السيرافي على ابنته (٤).

اما نسبه فالورّاق (بفتح الواو والراء المشددة وبعد الألف قاف ) هو: الناسخ (٥) ، وظاهر أنها نسبة إلى حرفه الوراقة ، التي يبدو أن والده أو جده قد احترقها حتى نسب إليها، ويرجح أن يكون والده أو جده قد اشتغل بالوراقة أو نسخ الكتب لفقر حال ، أو شظف عيش ، لأنّ العالم (( إذا لم يكن فقيهاً صاحب منصب ، ولم يجد ما يعيش منه اشتغل بنسخ الكتب )) (٦) ، فكثر العلماء الورّاقون فأما الورق وبيعه فيقال فيه : الكاغدي (٧) .

ويكنى بـ (أبي الحسن) ، وقد أجمعت بذلك المصادر والمراجع التي تعرضت لترجمته ، وذكر في أول مخطوطة كتابه (علل النحو) كنيته ، حيث جاء: (( قال أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق رحمه الله وغفر له <sup>(٨)</sup> )) .

ويذكر محقق كتابه الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش في مقدمة طبعته الأولى للعام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بان ((ليس في كتب التراجم ما يتيح لنا تعرف حياة ابن الورّاق بالتفصيل وإذا كان قد ترجم له الكثيرون من أصحاب الطبقات ، وكان له ذكر بين الفقهاء والأصوليين والنحويين، فإن الذي ذكره عنه قليل ومعاد ، ينقل فيه بعضهم عن بعض. و لم تذكر لنا كتب التراجم سنة ولادته ، ولم نعرف شيئاً عن أسرته سوى أن أصله من بغداد <sup>(٩)</sup> .

أما شيوخه لا بد لكل عالم أن يتلمذ على شيوخه له ، يتعلم منهم ، ويأخذ عنهم ، ولكن لم تسعنا للمصادر وكتب التراجم بشيء من ذلك ، حيث أنه لم يشر أحد إلى شيوخه سوى إشارة عابرة من السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله : (( قال ابن النجار: قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم )) <sup>(١٠)</sup> ، وقد روى لنا محقق كتاب (إنباه الرواة) للقطبي الخبر نفسه ولكن عن ابن مكتوم حيث قال: (( قال ابن مكتوم: قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن مقسم وروى عنه )) <sup>(١١)</sup> ، والظاهر أنه شيخه الوحيد .

أما تلاميذه كذلك لم تزودنا المصادر والمراجع بذكر لتلاميذه إلا إشارة بسيطة من السيوطي بقوله: (( قرأ عليه أبو علي الأهوازي ، وروى عنه )) <sup>(١٢)</sup> ، وكلّ من ترجم له قرن اسمه (بـ (النحوي) ، فمنهم من سماه بأبي الحسن الورّاق النحوي ، ابن الورّاق النحوي ، أو بابي الحسن النحوي المعروف بابن الورّاق، والذي يبدو لي أنه امتنن النحو لذلك قرن اسمه بالمصطلح، وقد قال العديد من العلماء فيه كأبو البركات الأنباري قال : (( وكان جيد التعليل في النحو )) <sup>(١٣)</sup> ، وقال الفيروز آبادي: (( إنه إمام في العربية )) <sup>(١٤)</sup> ، وقد أجمع المترجمون لابن الورّاق على أن وفاته كانت سنة (٣٨١ هـ) <sup>(١٥)</sup> .

### ثانياً: آثاره العلمية

ترك ابن الورّاق مصنفات في النحو واللغة ذكرها من أرخوا له ، وذكر بعضها هو ، غير أننا لم نجد له سوى كتاب واحد هو كتاب (علل النحو) <sup>(١٦)</sup> ، ولا يعرف سبباً لضياح كتبه ، أو عدم رواجها ، ويعتقد المحقق ان سبب الضياح يعود الى احتماليين ، هما <sup>(١٧)</sup> .

١- غيرّة بعض معاصريه امتدت إلى كتبه فأوعز إلى بعض الدارسين بأخفائها أو العبث بها  
٢- حرص الرجل على كتبه ، وخوفه عليها ، فيحتمل أنه قد وضعها فوق رف من رفوف مكتبته فلم يستطع أحد أن يصل إليها ، أو يعثر عليها ، كي يقرأها ويطلع عليها ، وينقل منها ، ومن ثم انتشارها بين المتعلمين، وهذه الصفة موجودة عند كثير من العلماء وهذا محتمل ، لأن المصادر العربية من كتب النحو واللغة قد ضنت علينا بالدليل و لكن كان من المحتمل وجودها في القرن الثامن الهجري حيث نقل أبو حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) في كتابه (تذكرة النحاة) <sup>(١٨)</sup> مسألة أدغام النون في الميم في (أما) العاطفة ورأي ابن الوراق بها، والذي وجد نفسه في كتاب علل النحو <sup>(١٩)</sup>، ومن أبرز آثاره العلمية :

### ١- شرح كتاب سيبويه:

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وذكره ابن الورّاق نفسه في كتابه (علل النحو) مرات عديدة ، ونقل منه ، وهذا يدل على أنه قد ألف كتاب (شرح كتاب سيبويه) قبل كتابه (علل النحو) وبهذا سيكون شرحه هذا إضافة جديدة إلى شروح كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) والمواضع التي ذكره فيها هي:

أ- قال: (( وقد بينا في شرح كتاب سيبويه الكلام في هذا والخلاف فيه ))<sup>(٢٠)</sup>، فضلا عن العديد من المواضيع الأخرى وخاصة عندما يقول: ((وأما قولنا في الكتاب)) يريد شرح كتاب سيبويه أو ((ذكرناها في الشرح))<sup>(٢١)</sup>.

ب- وقال: (( وقد استقصينا هذه المسألة بأكثر من هذا الشرح في : شرح كتاب سيبويه ))<sup>(٢٢)</sup>

## ٢- كتاب علل النحو:

وهو الأثر الوحيد الموجود عنه، وقد ذكره قسم من المؤلفين باسم ( العلل في النحو ) كإسماعيل باشا<sup>(٢٣)</sup>، وورد باسم (علل النحو ) في خمسة مصادر هي الفهرست لابن النديم(ت٥٣٨٤)<sup>(٢٤)</sup>، و(البلغة ) للفيروزآبادي (ت ٥٨١٧)<sup>(٢٥)</sup>،(بغية الوعاة) للسيوطي (ت ٩١١هـ)<sup>(٢٦)</sup>، و(الاعلام) للزركلي(ت٥١٣٩٦)<sup>(٢٧)</sup> و(كشف الظنون) لحاجي خليفة(ت٥١٠٦٨)<sup>(٢٨)</sup>.

## ٣- الفصول في نكت الأصول :

وهو شرح لمختصر الجرمي الأكبر وذكره العديد من العلماء ، وسماه (شرح مقدمة الجرمي )<sup>(٢٩)</sup>

٤- منهاج الفكر في الخليل، وذكره العديد من المؤلفين وأصحاب السير<sup>(٣٠)</sup>.

٥- الهداية : وهو شرح لمختصر الجرمي الصغير<sup>(٣١)</sup>.

## ثالثا: مذهبه النحوي

لقد كان ابن الوراق ذا نزعة بصرية في آرائه ومنهجه ، فهو إذا ذكر البصريين قال عنهم : ( أصحابنا ) ، وإذا ذكر آراءهم أيدها ودافع عنها ، ونصرها على آراء الكوفيين ، مثال ذلك ما ذكره محقق الكتاب<sup>(٣٢)</sup>:

١- قوله في إبطال عمل ان ولكن إذا دخلتها ( ما ) : (( واعلم أن سيبويه لم يجز في ان ولكن ( العمل إذا دخلتها ( ما ) ، وأجاز ذلك أبو بكر بن السراج في ( كتاب الأصول ) ، وأظن ذلك سهواً منه على مذهب أصحابنا ))<sup>(٣٣)</sup> ويريد بأصحابنا : البصريين ، فعد نفسه منهم.

٢- ذكر قول البصريين والفراء في ( كلاً ) فرجح قول البصريين واعتل له ، وضعف قول الفراء ، يقول : ((فأما ( كلا ) فهي عند البصريين اسم مفرد يدل على اثنين فما فوقهما . وأما الفراء فيقول هو متنى ، وهو مأخوذ من (كل) ، فخفف اللام وزيدت الألف للثنية ))<sup>(٣٤)</sup> ، ثم ذكر علة ذلك لكلا القولين ، وبيّن أدلتهم.

٣- قال: ((واعلم أن الفعل المضارع إنما يرتفع عند أهل البصرة بوقوعه موقع الاسم )) ، أما ما ذكره عن الكوفيين قال ابن الوراق : ((والفراء يقول : إن الفعل المضارع يرتفع بسلامته من النواصب والجوازم )) ، وأما عن الكسائي(ت٥١٨٩) قوله فهو: ((وعند الكسائي أنه يرتفع عما في أوله من الزوائد))، ثم بين بعد هذا فساد قولي الكسائي والفراء بقوله : (( فأما قول الكسائي : فظاهر الفساد )) ، (( وأما الفراء فقوله أقرب إلى الصواب ، وفساده مع ذلك )) ثم بين سبب فساده<sup>(٣٥)</sup>.

إن ووقف ابن الوراق إلى جانب البصريين وأخذ به آرائهم واضح في جميع أبواب الكتاب<sup>(٣٦)</sup> وهو إلى جانب سيبويه ، ويذهب مذهبه ، ويرد على مخالفيه ، وكذلك يرد استدراكات المبرد(ت٥٢٨٦) على سيبويه ويخطؤها في أكثرها ، كما في قولهما في ( حاش ) حيث ذكر قوليهما ورجح قول سيبويه على قول المبرد بقوله: ((أن ( حاش ) عند سيبويه حرف، وعند أبي العباس المبرد فعل))<sup>(٣٧)</sup>، فضلا عن ذكره أدلة كل منهما ثم ضعف قول المبرد ، وانتصر لسيبويه بقوله: (( وجميع ما ذكره أبو العباس المبرد يمكن تأويله ، فإذا أمكن تأويله ، كان ما حكى سيبويه أولى ، لأن ذلك متعلق بالحكاية عن العرب ، فلذلك صار قول سيبويه أقوى ))<sup>(٣٨)</sup>.

وقد ينتصر ابن الورّاق لسببويه ، وإن كان كلام سببويه مخالفاً للقياس ، ويعلل ذلك بعلة مرضية ، من ذلك ما رواه عن سببويه في تصغير ( إبراهيم ) على ( بريه ) بقوله: (( وكان القياس على ما أصلناه : أُبْرِه )).. وعلل ذلك بقوله: (( لأن الاسم إذا كان على خمسة أحرف أصول ، فإنما يقع الحذف في آخره إذا صغر )) ، ثم يقول : (( وقد ردّ أبو العباس ( المبرد ) قول سببويه ، واحتج بما ذكرناه )) ونراه في هذا يؤيد ردّ المبرد ، ولكنه يحتج لسببويه ويأخذ برأيه ، فلا يدخر وسعا في التماس العذر والحجة لسببويه فيقول: (( فالجواب لسببويه عن هذا أن هذه أسماء أعجمية لا يعرف اشتقاقها ، وغير ممتنع أن تكون الهمزة عند العجم زائدة فلما كان هذا محتملاً ، ورأينا الهمزة تزداد كثيراً في الأوائل ، جاز حذفها من هذه الأعجمية لما ذكرنا من الاحتمال ، ولا يجب ذلك من كلام العرب ، لأن الدلالة قد قامت على الحروف كلها أنها أصول ))<sup>(٣٩)</sup> ، وحتى عند ذكره اراء البصريين فهو يرجح لسببويه حتى على شيخه الخليل في العديد من المواضيع منها ( أي ) واختلافهم في إعرابها وبنائها ، قال : (( فعند سببويه أن الضم في ( أي ) ضم بناء قبل وبعد )) ، وأما الخليل : فيقول : (( أي ) مرفوعة ، وإنما رفعت في هذا الموضع على الحكاية (...)) فرجح قول سببويه وانتصر له<sup>(٤٠)</sup> .

و منهجه القائم على القياس ، وهو قياس على الشائع الموثوق ، لا على القليل الشاذ ، قال في النسب إلى الاسم المركب: (( ألا ترى أنهم أثبتوا الدال في ( عَبْدَرِيّ ) ، ولم يثبتوه في ( عبقيسي وعبشمي ) ، فإذا كان الطريق مختلفا لكل القياس عليه لأن الغرض في القياس أن تكلم على الطريق مختلفا، لم يكن طريق إلى القياس عليه ، لأن الغرض في القياس أن يتكلم على حد كلامهم ، فإذا لم تدر كيفية ذلك ، سقط القياس عنا فيما يجري هذا المجرى ))<sup>(٤١)</sup> .

ولكن القياس عند ابن الورّاق هو ما قاده إلى موافقة الكلام العربي الفصح ، ولذلك كان في كثير من الأحيان يقرون حجته القياسية بالشاهد الموثوق عن أقوال سببويه في الكتاب<sup>(٤٢)</sup> ، وكان شاهده الأول هو القرآن ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالَ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ [سبأ: ١٠] (( وقد قرئ بالوجهين جميعاً ، وقرأ الأعرج بالرفع ، فأما الرفع فعلى العطف على اللفظ ، وأما النصب : فبالعطف على الموضع ))<sup>(٤٣)</sup> .

فذكر ابن الورّاق القراءتين ، وبين وجه كل قراءة ، ثم ذكر بعد ذلك آراء النحاة في القراءتين وبين رأيه فيهما بقوله : (( واعلم أن الرفع عند سببويه ومن تابعه الوجه ، وأما أبو عمر الجرمي وأبو عثمان ومن تابعهما فإنهم يختارون النصب ، والحجة لمن اختار الرفع قوية ... وأما من اختار النصب جعل الألف واللام مقام التنوين والإضافة .. وهذه العلة فيها إدخال ))<sup>(٤٤)</sup> ، فهو في هذا يؤيد ما ذهب إليه سببويه في قراءة الرفع ، ويضعف قراءة النصب ، فهو يحتكم إلى القراءتين احتكام المدقق العارف بأمور لغته .

وخلاصة القول في مذهب ابن الورّاق أنه مذهب عالم واضح الفكر مستقل الرأي ، قال بأكثر ما قال به البصريون ، وعد نفسه منهم ، وهو في الوقت نفسه عالم واضحاً ، وتأثره بالفقهاء وعلماء الكلام في أسلوبه وعلله جلياً ، واتخذ العقل أساساً فقه ومنطق وكلام اهتم بالقياس والتعليل ، وكان ميله إلى مذهب أهل البصرة واضحاً ، وتأثره بالفقهاء وعلماء الكلام في أسلوبه وعلله جلياً ، واتخذ العقل أساساً من الأسس التي استخدمها في بناء الأحكام النحوية ، ومن هذا المنطلق يثبت جلياً أن مذهبه بصري بأمتياز من خلال الخصائص الالائية<sup>(٤٥)</sup> :

١- موقفه من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .

٢- الأصول النحوية التي اعتمد عليها في كتابه ( علل النحو )

٣- المصطلحات النحوية التي يستعملها .



**رابعاً: موقفه من مسائل الخلاف :**

لا شك أن كتابه هو أصدق ما يبين لنا أن نزعتَه المذهبية النحوية ويوضح لنا موقفه من المسائل الخلافية، فقد عرضها عرضاً دقيقاً أظهر من خلاله علميته الفذة في أبداء رأيه على الرغم من ميله الواضح إلى مذهب البصريين من خلال الأخذ بأقوالهم وتأييد آرائهم على العكس من آراء الكوفيين فنجدته يرد على الفراء شيخ المدرسة الكوفية في ستة مواضع<sup>(٤٦)</sup>، والكسائي في موضع واحد<sup>(٤٧)</sup>، وعلى خلاف ذلك فقد ردّ على البصريين ومنهم الخليل في ثلاثة مواضع والجرمي في خمسة مواضع<sup>(٤٨)</sup>.

أمّا فيما يخص الأصول فقد أتخذ مسار الأصول البصرية باحتراف ومنها على سبيل الذكر لا الحصر :  
١- لا يجوز نداء ما فيه (أل) ويذكر العلة هنا بقوله، لان (أل) تقيد التعريف و (يا) تقيد التعريف لذلك لا يصح أن تدخل (يا) على ما فيه الالف واللام<sup>(٤٩)</sup>.  
٢- الأصل في الأسماء أن لا تعمل<sup>(٥٠)</sup>.

وعند البحث في كتابه عن المصطلحات نجده قد استعمل مصطلحات البصريين على الرغم من أنه قد استعمل بعض المصطلحات الكوفية وهذا مرجح كونه عاش في عصر جمع فيه بين المدرستين متبعاً منهج المدرسة البغدادية التي دمجت الآراء وانتخبت نهجاً جديداً<sup>(٥١)</sup>، إضافة إلى أنه يعدّ من رجال المدرسة البغدادية كونه عاش في القرن الرابع الهجري<sup>(٥٢)</sup>، ومن ابرز أمثلة ذلك قوله: ((إن المستقبل قبل الحال والماضي )) ، و((فأما من جهة اللفظ فالماضي قبل المستقبل))<sup>(٥٣)</sup> ، وهذا واضح في اختياره المصطلح الكوفي كونهم يطلقون على المضارع (المستقبل) على عكس ذلك نجده يقول : ((فلم خصّ الفعل المضارع بهذه الزوائد عن سائر الحروف))<sup>(٥٤)</sup> والمضارع مصطلح بصري والمتصفح لكتابه يجد أنه واسع الاستخدام للمصطلحات البصرية<sup>(٥٥)</sup>، حتى أن مظاهر نزعتَه نحو ذلك جلية من خلال<sup>(٥٦)</sup>

١-التقدير والتأويل : إن ابن الوراق قد جعل كتابه ( علل النحو ) كله تأويلاً وتقديراً وتعليلاً ، ولسنا بحاجة إلى ذكر الأمثلة لذلك، فقد لا يخلو باب من أبواب كتابه ، بل مسألة من مسائله من التقدير والتأويل والتعليل.

٢- عدم القياس على الشاهد الواحد ونجد من ذلك في عموم مسائله

٣- انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين فنرى أنه قد انتهج منهج الفلاسفة والمتكلمين وتعمق فيه إلى حدّ كبير.

٤- القياس ولما كانت المدرسة البصرية مدرسة قياسية ، كان للقياس عند ابن الوراق شأن أي شأن من جراء تأثيرها فيه ، من المعلوم لدينا أن مذهب البصريين مذهب ضبط والتقيد ، وتلك ظاهرة من ظواهر العقل المنطقي، وقد كان لابن الوراق نصيب موفور في ذلك.

**المطلب الثاني****منهجه في التأليف وخصائص التعليل عنده****أولاً: منهجه في التأليف :**

ليس في الكتاب ابن الوراق مقدمة تبين المنهج الذي سار عليه في عرض مادة الكتاب يمتاز الكتاب بأسلوب جميل ، يستقطب اهتمام المتعلم ، ويشد إليه شوارد ذهنه ، فيعرض الأفكار بطريقة تحليلية مستندة إلى الحوار المحكم ، والكتاب في علل النحو خاصة ، فكان يحتاج له ويذكر أسرارَه ، ويكشف عن أسلوب الكتاب يقوم على الجدل والمناظرة وعرض البراهين المختلفة لآراء النحويين كافة، ويعتمد في معالجته للأفكار طريقة السؤال والجواب ، فإذا لم يجد سائلاً يسأله تخيله تخيلاً أو ألقى السؤال على نفسه ، ثم يتولى الإجابة عنه ، وطريقة عرضه لمسائل النحو ، وإيراده آراء النحاة المختلفة ، وذكر ما ورد عليها من

اعتراضات، وما يقدم من الأدلة والبراهين ، ما يجعل المتعلم تواقاً الاستكشاف أسرار هذا العلم الذي لا يتأتى إلا بعد إعمال الفكر ، وكد القرينة ، والغوص إلى دور المعاني لاستخلاصها من مكانها في أعماق العقل ، ونذكر فيما يأتي أبرز السمات التي توضح منهجه :

١- يبدأ بذكر السؤال ، ثم يورد الأجوبة على ذلك ، وهو هنا يتخيل شخصاً يسأله ، فيقول: (( إن قال قائل )) ، وهذه السمة بارزة في منهجه ، وكاد يكون الكتاب أسئلة وأجوبة ، ، شخص يسأل وآخر يجيب ، قال: (( إن قال قائل : من أين علمتم أن الكلام ينقسم ثلاثة أقسام ؟ قيل : لأن المعاني التي يحتاج إليها الكلام ثلاثة ، وذلك أن من الكلام ما يكون خبراً ، ويخبر عنه ، فسمى النحويون هذا النوع اسماً ، ومن الكلام ما يكون خبراً ، ولا يخبر عنه ، فسمى النحويون هذا النوع فعلاً))<sup>(٥٧)</sup>.

٢- يذكر الوجوه المحتملة في المسألة النحوية ، ويعددها بقوله : ((هذا يفسر من وجهين)) ، أو ( لأمرين ) ، أو ( على ضربين ) أو ( لوجهين ) ، أو ( ففي ذلك جوابان ) ، أو ( فيه امران ) ، أو ( لا تخلو من أحد أمرين ) ، أو ( فيها مذهبان ) أو ( ففي ذلك وجهان ) ، أو ( على معنيين ) ، أو ( ففي ذلك تقديران ) أو ( من وجهين اثنين ) ، أو ( له ثلاثة أحوال ) ، أو ( على ثلاثة أوجه ) ، أو ( ففي ذلك ثلاثة أجوبة ) ، أو ( بثلاثة أشياء )<sup>(٥٨)</sup>.

٣- يذكر أقوال العلماء في المسائل التي يوردها ، ويرجح أجودها وأحسنها ، فسبيله في هذا هو عرض بين النحويين سواء أكانوا بصريين أم كوفيين ، ثم يأخذ بأجودها حسب ما يراه كما في قوله : (( اختلف النحاة في بناء ( أي ) في قولك : لأضربنَّ أيهم قائمٌ ... قال ابن الوراق: ( قال سيبويه: لما جاءت (أي) في هذا الموضع الذي ذكرناه مخالفة لما تجيء عليه أخواتها بنيت على الضم لمخالفتها أخواتها أعني (الذي ومن وما ) ، وقال الخليل - رحمه الله - : هي معربة في هذا الموضع ، وإنما رفعت على المعنى للحكاية ، والتقدير عنده لأضربن الذي يقال له : أيهم قائم . وقال يونس : الفعل ملغى ، وشبهه بأفعال القلوب التي يجوز إلغاؤها ))<sup>(٥٩)</sup> ، ثم يقول: ((وقول الخليل أقرب )) ، ثم يؤيد سيبويه بقوله: (( وصح ما قال سيبويه ))<sup>(٦٠)</sup> ، و يتحاشى التكرار ، وهدفه في ذلك الإيجاز والاختصار .

٤- كثير الإحالة عندما تعرض له مسائل متشابهة ، يحيل على ما تقدم عرضه من المسائل يحاول أن يذكر المسائل النحوية في أبوابها ويتحاشى ذكرها في غير مواضعها ، يحيل إلى ما سيأتي من المسائل النحوية ، تعرض عدداً من الأمثلة لذلك :

١- قال : (( .. وسنبين وجه الشبه بينهما في باب الصفة ))<sup>(٦١)</sup> .  
ب- حوال: (( .. وسنتقصى هذا في باب الجمع إن شاء الله )) .  
٥- يشرح - أحياناً - بعض الألفاظ شرحاً لغويًا ، ليزيد المسألة النحوية دقة ووضوحاً . نعرض مثالين لذلك:

أ- قال : (( الآية العلامة ، يقال آية فلان أي شخصه ))<sup>(٦٢)</sup> .  
ب حوال: (( ... لأن الغضب ليس مما يقال ، وإن ما يقال الشيء الذي يقع منه )) عندما ينتهي من شرح الباب أو المسألة النحوية يبين ذلك بقوله : (( وقد أتينا على شرح الباب فاعرفه )) وقسم كتابه على أبواب حتى بلغت ثمانية وخمسين باباً ، وذكر فصلين ، فصلاً بعد باب ( التصغير ) ، وفصلاً بعد باب ( حروف القسم ) التي تجر<sup>(٦٣)</sup> ، وفي هذا تراه قد رسم لنفسه منها خاصاً منذ البدء ، وإن لم يصرح بذلك وكانت غايته التنظيم والترتيب .

وطريقته هذه هي التي شاعت في كتب النحو إلى يومنا هذا و يعتمد منهجه على التأويل والتعليل ، فهو يمهّد لكل مسألة من المسائل النحوية بسؤال يفرضه هو ثم يذكر ما خطر بباله من تأويلات وتعليلات ،

وأحياناً يذهب إلى أبعد من ذلك ، فيفترض افتراضات جدلية متداخلة<sup>(٦٤)</sup> ، وهذه التأويلات والتعليقات أكثر مما لحصى، فلا يخلو باب من أبواب الكتاب منها ، وقد تجدها في كل صفحة من صفحاته

#### ثانياً : خصائص التعليل عنده

امتازت تعليقات ابن الورّاق بعدد من الخصائص ، نذكر أهمها :

#### ١- تعدد العلل :

إن التعليل في هذا القرن الذي يصل بنا إلى نهاية القرن الرابع الهجري ما هو إلا امتداد لجهود النحاة المتقدمين منذ عهد ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) حتى عهد ابن الورّاق ، وإن التعليقات التي ذكرها ابن الورّاق في كتابه : ( علل النحو ) ما هي إلا ثمار ذلك التراث العتيق ، وقد نرى أن معظم النحاة الذين جاءوا بعد الخليل وسببويه كانوا يسيرون على نهج من سبقهم في هذا المنحى ، كالمبرد (ت ٢٨٦هـ) ، وأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، وأبي علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) ، والرمانى النحوي (ت ٣٨٤هـ) ، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، وأن هؤلاء جميعهم وغيرهم قد كانوا مهتمين بالتعليل ، ومنهم من بالغ فيه وأسرف ، حتى أصبح ما جاء به بعد خارجاً عما هو مألوف في النحو العربي ، ولذلك انبرى بعض النحاة للرد على من أسرف في التعليل ، وكان على رأسهم ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) الذي ألف كتاباً في ذلك سماه ( الرد على النحاة ) ، وقد جاء التعليل مرافقاً للحكم النحوي ، ولكننا نجد تفاوتاً بين العلماء في الاهتمام بالتعليل .

وإذا جرت المناظرة بين العلماء كان التعليل هو المقياس الذي تتحدد موجهة منزلة النحوي ، ويعرف به مقدار علمه وسعة ثقافته ولهذا كانت البراعة عند النحوي بمقدار تعليله ، ولهذا صار التسابق نحو اصطناع العلل مظهراً عاماً بين النحاة ، بصريين وكوفيين ، وأن هناك تفاوت في مقدار هذا التسابق بين النحاة ، ونتج من ذلك هذا الفيض الزاخر من التعليقات التي غصت بها كتب النحو ، ولا سيما الكتب التي اهتمت بالعلل وأدلتها كل عناية ، وقد كان ابن الورّاق ميّالاً إلى التعليل والإسراف فيه ، وكان يلحق الحكم النحوي الذي يتناوله بطائفة من العلل تتراوح في الأعم الأغلب بين ثلاث علل وست علل<sup>(٦٥)</sup> ، ولقد كان ابن الورّاق من أكثر النحاة ميلاً إلى تعدد العلل وتقريبها ، حتى تجده أحياناً يستخرج من العلة الواحدة علتين أو ثلاثاً أو أكثر .

فمن الأمثلة لذلك تعليله كسر ما قبل الجمع ، يقول : (( وكسر ما قبل الياء لوجهين : أحدهما : أن الكسر من الياء ، والضم من الواو ، فكان أولى ما يجربه ما هو من جنسها ، وأن الفتح قد فات باستحقاق التنشئة له ، فلم يبق إلا الضم ، وكذلك لو ضم ما قبل ياء الجمع انقلبت واوا ، فكان يختلط الجر بالرفع ، والرفع بالجر ، ولم يبق إلا الكسر ))<sup>(٦٦)</sup> .

فأنت ترى أن العلة الثانية إنما هي العلة الأولى ، ولكن بتعبير آخر ، إذ أن الإقرار بأن الكسر من جنس الياء ، وهذا يوجب ذلك ، فسقط الفتح والضم لأن الكسر أقرب وأولى منهما إلى الياء ، فذكر العلة الأولى يغني عن ذكر العلة الثانية<sup>(٦٧)</sup> .

ولتضافر جهود النحاة متتابعة من أجل مد سلسلة التعليل مما يشير إلى أن تعدد العلل في الأحكام التحوية لا يعني دائماً أنها جميعاً من صنع النحوي الذي أوردتها في مؤلفه ، وإنما هي حصيلة جهود عدد من النحاة ، فكل نحوي يقف عند هذا الحكم أو ذاك ويحاول أن يجتهد في تعليل ما يراه مناسباً ، فيجتمع لدينا عدد من التعليقات مستنبطة من روح الموضوع .

أن تعدد العلل إنما هو حصيلة تتابع جهود العصور ، إذ كان الخلف يضيف عللاً للمسألة الواحدة استناداً إلى ما يجده فيها أكثر من علة ، ولهذا رأيناهم قد أدلوا بدلوهم فأوجدوا عللاً آخر<sup>(٦٨)</sup> .

وأضافوها إلى علل سابقهم، فكثرت العلل وتعددت، في حين أن علة واحدة المسألة تكفيها وتغنيها عما سواها من العلل الأخرى ، ولهذا وجدنا النحو قد صعب وتعقدت مسائله وعزف الكثير من الطلاب عن دراسته وتعلمه .

وكان الأجدر بابن الوراق وبغيره من النحاة الذين نهجوا منهج التعليل الاكتفاء بالعلة الواحدة التي تتصل بالحكم أو ثقب اتصال ، وترك ما عداها من العلل ، على ما رأيناه في كتاب سيبويه الذي كان هدفه الأول هو توضيح الحكم أو تفسيره ، وقد جعلها سيبويه أساسا للتعليم أو لتثبيت الحكم النحوي وليس شيء سواهما ، فالعلة النحوية ضرورية لأن بها يزداد رسوخ الحكم في ذهن المتعلم .  
ويمكننا أن نقول في ظاهرة تعدد العلل : هو التفنن في التعليل ، بحيث أصبح التعليل غاية بحد ذاته وليس وسيلة ، ولهذا خرج التعليل عن هدفه ومساره الذي رسمه الخليل وتلميذه<sup>(٦٩)</sup>.

## ٢- العناية بالعلل الثواني:

إن مصطلح العلل الثواني مصطلح نحوي قديم ، فقد ذكره ابن السراج ( ت ٣١٦ هـ ) ، إذ قال في حديثه عن المفعول به : (( فهو منصوب ونصبه لأن الكلام قد تم قبل محيئه، وفيه دليل عليه ، وهذه العلل التي ذكرناها هاهنا هي الأول ، وما هنا علل ثوان أقرب منها ... ))<sup>(٧٠)</sup> ونستطيع أن نقول : إن مصطلح العلل الثواني قد وضع قبل ابن السراج ويبدو أنه قد سمعه من نحاة أقدم منه ، إذ لم يوجد شيء يدل على أن ابن السراج قد استخدم هذا المصطلح أول مرة ، أو أنه كان من صنعه ، ولهذا ننفي نفيا قطعيا بأن يكون ابن مضاء القرظي ( ت ٥٩٢ هـ ) هو أول من استخدم مصطلح العلل الثواني<sup>(٧١)</sup>.

## ٣- الاعتماد على تعليلات نظرية:

إن النظر في اللغة هو محاولة تفسير ظواهرها وأحكامها ، استنادا لطبيعة اللغة ذاتها ، وإن النظر في اللغة يدخل ضمن حدود القياس المعروفة ، إذ يُحْمَلُ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ ، وتولد صيغة من صيغ اللغة قياساً على ما هو موجود من الصيغ الأخرى ، ويدخل ضمن ، هذا أيضاً السماع ، إذ يعد أساساً من أسس توليد الصيغ أو الاستعمالات التي لم تكن موجودة ، فيقاس على ما سمع من الاستعمالات والصيغ والابنية ولو تتبعنا ما عرضه ابن الوراق في (علل النحو) من الاعتماد على تصورات نظرية لوجدناه قد أوغل في تصوراته إيجالاً كبيراً ، وأسرف كثيراً في تعليل كل ما ورد في اللغة معتمداً في ذلك على النظر العقلي المجرد<sup>(٧٢)</sup>.

## ٤- شمول التعليلات

من السمات البارزة في تعليلات ابن الوراق الشمول ، أي : أنها تتناول كل جوانب اللغة في المسائل التي يعرضها ، فكان يعلل كل مظهر من مظاهر اللغة سواء أكان بارزاً أم خفياً ، لا بُدَّ أن يعلل ، وقد كان يعلل في أحيان كثيرة ما لم يكن موجوداً في اللغة ، فكان يقول لماذا قالوا كذا ولم يقولوا كذا ، ولم يكن العكس في مسألة ما ، بعد أن يعرض المسألة من جميع جوانبها

## ٥- اعتماد الأحكام النحوية في التعليل:

لقد وضع النحاة أحكاماً وقوانين لضبط اللغة ، وكانت هذه الأحكام والقوانين اللغة ، وقد طلوعوا علينا بكثير من الأصول والقواعد القائمة على مستمدة من واقع الافتراضات والتصورات النظرية التي كان اعتمادها الرئيسي على النظر العقلي المحض من ذلك قولهم : ((إن الأسماء خفيفة والأفعال ثقيلة وأن المصدر أصل الفعل))<sup>(٧٣)</sup>، وبعد أن استقرت هذه الأحكام أخذ النحاة ينظرون إلى اللغة من خلالها دون مراعاة للواقع اللغوي، ودون النظر إلى طبيعة اللغة ، وحينما تنظر إلى تعليلات ابن الوراق فإننا نجد هذه

السمة - وهي النظر إلى اللغة من خلال الأحكام النحوية - بارزة فيها<sup>(٧٤)</sup>، وقد تكون من أبرز خصائص التعليل عنه في كتابه هذا .

#### الخاتمة

وبعد اكمال بحثنا المنهجي في كتاب علل النحو لابن الورّاق ويمكننا أن يحمل النتائج التي توصلنا إليها بصورة موجزة في النقاط الآتية :

- ١- أن له جهودا كبيرة في تثبيت أصول النحو وتدعيمها.
  - ٢ - موقفه من الاستشهاد بالحديث كموقف سائر النحاة ، نعني أنه لا يرى الاستشهاد بالحديث ٣ - يقف موقف النحاة البصريين في الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر ، فهو يأخذ بالكثرة من النصوص الفصيحة المعتمدة ، ولا يقيس على الشاذ والنادر ، ويجعل القياس معيارا بزن به ما ورد من المسموع من كلام العرب .
  - ٤- موقفه من القراءات القرآنية لا يختلف عن موقف سائر النحاة ، وكان معتدلا في موقفه ... و يقول بنظرية العامل، ويقف منها موقف نحاة البصرة ، ويؤيدهم في ذلك
  - ٥- يأخذ بالكثرة من النصوص الفصيحة المعتمدة ، ولا يقيس على الشاذ والنادر ، ويجعل القياس معياراً بزن به ما ورد من المسموع من كلام العرب ..
  - ٦- موقفه من القراءات القرآنية لا يختلف عن موقف سائر النحاة ، وكان معتدلا في موقفه.
  - ٧- يقول بنظرية العامل ، ويقف منها موقف نحاة البصرة ، ويؤيدهم في ذلك تأييدا تاما في الأعم الأغلب
  - ٨- أن عقلية ابن الورّاق عقلية تحليلية تحليلية قياسية مبتكرة ، وهو دقيق الملاحظة ، واسع النظر يتأكد مما يقول ، ويتثبت منه
  - ٩- هو بصري المذهب لا بغدادي ولا كوفي، وارتضى لنفسه أن يكون بصريا ويعد نفسه من البصريين ، ويقول برأيهم في الأعم الأغلب.
- الهوامش
١. ينظر : الفهرست :ابن النديم (٣٨٥هـ)،تحقيق رضا تجدي ،الطبعة الثانية ، طهران، ١٣٧٧هـ - ١٩٨٧م :٩٩
  ٢. نزهة الالباء في طبقات الأدباء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (٥٧٧هـ)،تحقيق د، إبراهيم السامرائي،(د، ط )، مكتبة الأندلس - بغداد،(د، ت). :٢٣١
  ٣. البلغة في أصول اللغة لابي الطيب محمد صديق خان بن حسن لطف الله الحسيني البخاري ،مطبعة الجواب،القسنطينية،١٢٩٦هـ :٢٢٧
  ٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م :١٦٥/٣
  ٥. نزهة الالباء في طبقات الأدباء:٢٣١، الوافي بالوفيات :خليل بن أبيك الصفدي ، (د،ط) مطبعة وزارة المعارف، استانبول ، ١٩٤٩م :٣٢٩/٣
  ٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر ، ١٩٦٥م :١٢٩/١-١٣٠
  ٧. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام: آدم متز، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريده ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، رقم الطبعة الخامسة :٣٤٢/١
  ٨. علل النحو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ،المعروف بابن الوراق : مقدمة الكتاب :٥

٩. الوافي بالوفيات : ٣٢٩/٣
١٠. علل النحو ، مقدمة المحقق : ٣
١١. تاريخ بغداد: أحمد بن علي ابي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) طبعة القاهرة، ١٣٤٩هـ: ٢٠٦/٢ ،
١٢. طبقات المفسرين : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٨٤٩-٥٩١١هـ) ، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية بيروت، طبعة ١، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م : ١٣١/٢-١٣٢
١٣. انباه الرواة : ١٦٥/٣
١٤. معجم الادباء المسمى (إرشاد الاديب إلى معرفة الاديب) : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ : ٣٧-٣٤/٩
١٥. نزهة الالباء : ٢٣١
١٦. البلغة : ٢٢٧
١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبدالله المعروف بـ( حاجي خليفة ) ، (١٠٦٧هـ) ، أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة المنثى ، بغداد ، ( د ، ت ) ١١٦٠ ، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (١٣٩٦هـ) الطبعة الخامسة عشر ، الناشر دار العلم للملايين ، أيار ، مايو ٢٠٠٢ م ٩٨/٧
١٨. علل النحو ، مقدمة المحقق: ١٥
١٩. المصدر السابق ، ١٦
٢٠. تذكرة النحاة ، لابي حيان الاندلسي الغرناطي ، تحقيق د عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٦ : ٦١١
٢١. علل النحو : ١٥
٢٢. المصدر السابق : ٥١
٢٣. المصدر السابق : ٦٦
٢٤. المصدر السابق : ٣٧
٢٥. هدية العارفين : ٥٢/٢
٢٦. الفهرست : ٩٥
٢٧. البلغة : ٢٢٧
٢٨. بغية الوعاة : ١٣٠/١
٢٩. الاعلام ، الزركلي : ١١/٢
٣٠. كشف الظنون : ٤٣٨/١
٣١. معجم المؤلفين : ٢٢١/١٠ ، نزهة الالباء : ٢٣١ ، الوافي بالوفيات : ٣٢٩/٣
٣٢. هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا، (د،ط) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ : ٥/٢
٣٣. معجم المؤلفين راجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة، سنة نشر ١٩٩٣ : ٢٢١/١٠
٣٤. الاعلام ٩٨/٧ ، الفهرست : ٩٥ ، نزهة الالباء : ٢٣١
٣٥. علل النحو : ٢٠
٣٦. المصدر السابق : ٨٧

٣٧. المصدر السابق : ٢١
٣٨. علل النحو : ١٢-١٣
٣٩. المصدر السابق : ٢٢
٤٠. المصدر السابق : ٢٠
٤١. المصدر السابق : ٦٥
٤٢. المصدر السابق: ٧٣
٤٣. علل النحو: ٢٠
٤٤. المصدر السابق: ٨٦
٤٥. المصدر السابق : ٢٠ ، ٥٧
٤٦. المصدر السابق: ٤٤
٤٧. المصدر السابق ٤٦
٤٨. علل النحو: ٢٤
٤٩. المصدر السابق: ٥٤، ٥٠، ٤٤، ٢٣، ١٢
٥٠. المصدر السابق: ٦٠، ٧، ٤٤
٥١. المصدر السابق: ٤٤
٥٢. المصدر السابق: ٢٧
٥٣. المدارس النحوية : خديجة الحديثي، مكتبة اللغة العربية ، دار الامل اربد الاردن، ط٣، سنة ٢٠٠١م: ٢٤٥
٥٤. المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة، ط: ٢٦١
٥٥. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، الطبعة الثانية ، عالم الكتب - بيروت ، ١٩٨٠م : ٣٩٥ / ١
٥٦. علل النحو ١٢
٥٧. المصدر السابق: ١٠-١١
٥٨. المصدر السابق: ٣٢
٥٩. علل النحو : ٩٢، ٤٣
٦٠. علل النحو: ٩٢، ٤٨
٦١. المصدر السابق: ٩٦، ٦٥، ٦١
٦٢. المصدر السابق: ٩٥، ٣١
٦٣. المصدر السابق: ٩٦، ٥٩
٦٤. ينظر : علل النحو ٧٣، ٩٧
٦٥. المصدر السابق: ٩٧، ٧٤
٦٦. علل النحو: ٧٢
٦٧. المصدر السابق: ٦٩
٦٨. اسرار العربية : الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ٥١٣ - ٥٧٧، تحقيق محمد بهجة العطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، مطبعة الترقى بدمشق، ١٩٥٧م: ٣

٦٩. المقتصد في شرح رسالة الايضاح : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، الناشر: دار الحديث، ٢٠٠٩: ٦٩
٧٠. الأصول في النحو: ابن السراج أبو بكر بن محمد بن سهال البغدادي (ت٣١٦هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفُتلي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة- بيروت -١٩٨٧م: ١/ ٥٤
٧١. أصول النحو العربي، الدكتور محمد عيد، شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ١٤١ هـ - ط٤ ، عالم الكتب: ١٥١
٧٢. علل النحو : ٧٩
٧٣. الأصول في النحو: ١١/٢ ، الاشباه والنظائر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السكيت ٥٧٧هـ ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط١، سنة ١٩٩١م : ٨٢
٧٤. علل النحو : ٨٢
- المصادر
- اولاً: القرآن الكريم
- ثانياً: الكتب المطبوعة
- اسرار العربية : الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ٥١٣ - ٥٧٧ ، تحقيق محمد بهجة العطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، مطبعة الترقى بدمشق، ١٩٥٧م.
  - الاشباه والنظائر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السكيت ٥٧٧هـ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط١، سنة ١٩٩١م
  - أصول النحو العربي، الدكتور محمد عيد، شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ١٤١ هـ - ط٤ ، عالم الكتب.
  - الأصول في النحو: ابن السراج أبو بكر بن محمد بن سهال البغدادي (ت٣١٦هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفُتلي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة- بيروت -١٩٨٧م،
  - الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (١٣٩٦هـ) الطبعة الخامسة عشر ، الناشر دار العلم للملايين ، أيار ، مايو ٢٠٠٢ م .
  - إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م.
  - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر ، ١٩٦٥م
  - البلغة في أصول اللغة لابي الطيب محمد صديق خان بن حسن لطف الله الحسيني البخاري ، مطبعة الجواب ، القسطنطينية ، ١٢٩٦هـ.
  - تاريخ بغداد: أحمد بن علي ابي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) طبعة القاهرة ، ١٣٤٩هـ.
  - تذكرة النحاة ، لابي حيان الاندلسي الغرناطي ، تحقيق د عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٦
  - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام: آدم متز ، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، رقم الطبعة الخامسة



- طبقات المفسرين : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ) ، تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الحضارة العربية بيروت ، طبعة ١ ، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
- علل النحو : لابي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، تحقيق الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش ، الطبعة الأولى ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ،السعودية سنة ١٩٩٩م
- الفهرست :ابن النديم (٣٨٥هـ) ،تحقيق رضا تجدي ،الطبعة الثانية ، طهران، ١٣٧٧هـ - ١٩٨٧م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبدالله المعروف بـ( حاجي خليفة ) ، (١٠٦٧هـ ) ،أعدت طبعه بالأوفست ، مكتبة المتنى ، بغداد ، ( د ، ت ) .
- المدارس النحوية : خديجة الحديثي، مكتبة اللغة العربية ، دار الامل اريد الاردن، ط٣، سنة ٢٠٠١م
- المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة، ط ٧
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ،تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي ،الطبعة الثانية ، عالم الكتب - بيروت ، ١٩٨٠م .
- معجم الادباء المسمى (إرشاد الاديب إلى معرفة الاديب) : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ .
- معجم المؤلفين راجم مصنفى الكتب العربية : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة، سنة نشر ١٩٩٣
- المقتصد في شرح رسالة الايضاح : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ،الناشر: دار الحديث، ٢٠٠٩م
- تاريخ الإصدار: ٠١ يناير ٢٠٠٩
- نزهة الالباء في طبقات الأدياء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانبارى (٥٧٧هـ)،تحقيق د، إبراهيم السامرائي،(د،ط،)، مكتبة الأندلس - بغداد،(د،ت).
- هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا،(د،ط) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ .
- الوافي بالوفيات :خليل بن أبيك الصفدي ، (د،ط) مطبعة وزارة المعارف، استانبول ، ١٩٤٩م.

## الابتكار المنهجي والبراعة التنظيمية (حالة شركة زين العراق للاتصالات) Systematic innovation and organizational ingenuity (the case of Zain Iraq Telecom Company)

الباحث / د. مازن مسعود

أستاذ مساعد بكلية إدارة الأعمال جامعة الجنان طرابلس

[mazen.masoud@jinan.edu.lb](mailto:mazen.masoud@jinan.edu.lb)

الباحث / حسين علي جميل

جامعة الجنان / كلية إدارة الأعمال / طرابلس - لبنان

[10204488@students.jinan.edu.lb](mailto:10204488@students.jinan.edu.lb)

### ABSTRACT

**Theoretical Framework:** Innovation is a crucial driver of organizational success. Innovation requires a clear and well-defined strategy. Organizations cannot focus solely on innovation to succeed. They must also be able to maintain their core business while exploring new opportunities. The latter is the upstream of organizational ambidexterity as a concept.

**Purpose:** This article explores the influence of systemic innovation, organizational ambidexterity, and critical strategies for success. It aims to evaluate the impact of innovative approaches to marketing, innovative methods to technology, innovative techniques to competition, innovative systems to service strategy, and the research and development on organizational ambidexterity.

**Methodology/approach:** the quantitative approach centered on a structured questionnaire was adopted. To this end, 171 valid questionnaires were collected using the convenience sampling procedure at Zain telecommunication company Iraq. Data collection was done through the traditional face-to-face method.

**Findings:** systemic innovation is an upstream to organizational ambidexterity. Results have verified that an innovative approach to competition significantly influences organizational ambidexterity. An

innovative Approach to Competition increase by ٨٧% was perceived to lead to an increase in organizational ambidexterity by ٩٣%.

**Practical and Social Implications:** By fostering a culture of innovation, investing in technology and tools, and having effective innovation management processes, companies can improve their organizational ambidexterity and secure future success.

**Originality/Value:** Organizations investing in innovation succeed in becoming ambidextrous by maintaining their core business while exploring new opportunities and seizing future opportunities.

**Keywords:** Systemic Innovation, Organizational Ambidexterity, Competition

## ١. INTRODUCTION

Managers today are exposed to the growing complexity of a fast-paced, globalized, interconnected, and hyper-competitive world. In such an increasingly unpredictable environment, structuring an organization and designing an ambidextrous organizational strategy balancing short-term profitability and long-term survival becomes increasingly complex (van Lieshout et al., ٢٠٢١). An ambidextrous approach is an innovative strategy for managing conflicting objectives (Chen et al., ٢٠١٨). Therefore, innovation in all its types is considered an antecedent to procedures of organizational ambidexterity. Strategies of Innovation are therefore essential. Innovation leads to creating a sustainable competitive advantage and strengthening it to ensure performance and corporate sustainability (Jia, Hu, & LI, ٢٠٢٢). The innovation aims to provide value. The reasons justifying the organizational need to innovate are multiple. These reasons are not limited to the increasing number of competitors, rapidly changing trends, and market instability. Organizations are investing in their capacity for innovation to detect and seize new opportunities and hence, gain a competitive advantage (Lindskog & Magnusson, ٢٠٢١). Implementing innovation and organizational ambidexterity strategies can be challenging for organizations. Three significant barriers can hinder the implementation of these strategies. First, corporate cultures can often delay the innovation process and organizational ambidexterity. Organizations need to create a culture that encourages innovation and risk-taking. Second, organizations may lack the resources to implement

effective organizational ambidexterity and innovation strategies. Organizations must allocate adequate resources to support these initiatives (Alamsjah, ٢٠٢٢). Third, organizations may encounter resistance to change when implementing plans for innovation and organizational ambidexterity. Organizations should communicate the benefits of these strategies and involve employees in the process (Balarezo & Nielsen, ٢٠٢٢). Consequently, two questions arise in this study: How do systemic Innovation approaches affect organizational ambidexterity in the Zain telecommunication organization? What is the influence of Innovative approaches to marketing, technology, competition, service strategy, and research and development on organizational ambidexterity?

However, the relationship between systemic innovation and organizational ambidexterity is complex. The influence of systemic innovation approaches on organizational ambidexterity has not been addressed concretely (Ren & Xu, ٢٠٢٢). The scarcity of past studies highlights an empirical gap in organizational ambidexterity. Therefore, this paper aims to assess the effect of systemic innovation approaches on organizational ambidexterity. The objective is two-fold. The first objective is to measure the influence of each systemic innovation approach on organizational ambidexterity. The second objective is to provide metrics evaluating the influence of innovative techniques to marketing, innovative approaches to technology, innovative approaches to competition, innovative approaches to service strategy, and the research and development on organizational ambidexterity.

This paper, therefore, aims to fill a double theoretical gap. First, it seeks to enrich the literature. Second, it reinforces the notion of systemic innovation and organizational ambidexterity and its significant contributions to modern organizations. The theoretical review brings additional knowledge to the management of systemic innovation. The practical significance stems from its application in the Zain organization as the field of study representing the telecommunications sector in Iraq.

After the introduction, four sections are detailed respectively. The second section presents the literature review. It aims to define the research variables and construct the conceptual framework. The third section explains the research methodology. A questionnaire was adopted representing the opinions of employees working at zain

telecommunications. The empirical team aims to conduct Hypothesis testing. This fourth section describes the statistical influence between variables through analytical analysis. The last section presents the conclusion and recommendations.

## ٢. LITERATURE REVIEW

Innovation strategy allows organizations to create new processes. The innovation strategy follows a particular procedure allowing organizational development (Tian et al., ٢٠٢٠). Before being transformed into an innovative service or product, any idea begins with an observation phase of the potential market. It starts with a positioning strategy. It defines marketing framework and communication actions, translating the ideal position on the market. Ochie et al. (٢٠٢٢); Andriopoulos & Lewis (٢٠٠٩) came up with five primary forms of innovation. However, innovation types vary in the corporate world according to the organization (Buchheim, Krieger, & Arndt, ٢٠٢٠).

- **Strategic innovation:** this mainly affects the business model and the company's growth strategy and can therefore include a disruptive strategy
- **Incremental Innovation:** These are regular, low-risk, minor improvements. This type of innovation is the most common in innovation strategy.
- **Innovation-value:** a principle of the blue ocean, which means that innovation is not necessarily linked to technology, but it must create value in the eyes of the customer.
- **Adjacent innovation is associated with exploring** new horizons or uses for an existing product or service to extend its lifespan.
- **Disruptive innovation:** initiated by the competition and driven by change, technological, for example, often triggered by competitors. As its name suggests, this innovation breaks with the existing business model.
- **Radical innovation:** comes with a "more daring" concept. It involves significant risk since it involves creating a new need that profoundly modifies the uses of an existing product or service (García-Piqueres et al., ٢٠٢٠; Kogabayev & Maziliauskas, ٢٠١٧).

The objective of an Innovation strategy is to provide tangible solutions to consumers. Incremental or radical innovation is integrated into a complex process characterized by interactions and feedback (Forés & Camisón, ٢٠١٦). An innovative organization is a dynamic system composed of diversified skills. By acquiring, combining, and mobilizing skills, innovation approaches based on marketing, technology, competition, service strategy, and research and development lead to improving organizational ambidexterity. It explains the importance of design, application, and development management in implementing an innovation process (Nguyen, ٢٠١٨). Systematic innovation and its approaches are presented (Midgley & Lindhult, ٢٠٢١).

### ٢.١. Systemic Innovation

Systemic innovation aims to assist organizations in identifying opportunities to innovate in a complex environment. Systemic innovation is born from the socio-technical system of innovation (Janssen, Bogers, & Wanzenböck, ٢٠٢٠). This innovation is increasing due to incremental intra- and inter-sectoral innovations. Related Subsidiary disruptive innovations lead to the realization of combinations of innovations, called “systemic innovations” (marketing, procedures, technology, research and development, and service strategies) (Koivisto, Pohjola, & Pitkänen, ٢٠١٥; Lindgren & Emmitt, ٢٠١٧). In other words, systemic innovations are combined approaches to diffuse breakthrough innovation. The latter introduces the change in the socio-technical system and breaks the robustness of organizations’ routines (Lindgren, ٢٠١٦).

To effectively manage innovation strategy (marketing, management), the organizational method involves developing a culture of innovation. In other words, organizations exploring innovation and cultivating an innovative spirit can emerge creativity and ambidexterity (Turner et al., ٢٠١٧). It eases the creation of blue ocean strategies to eliminate competitiveness from the sector. Hence, systemic innovation involves introducing new methods and approaches into organizational elements (structure, functions, environment, marketing, and technology) to adapt to its environment (Janssen, Bergek, & Wesseling, ٢٠٢٢).

Systemic innovation embraces numerous advantages (Vecchio et al., ٢٠٢٢). It allows resource adaptability implied to innovative project specificities. It solicits stakeholders’ expertise and involves all resources in

achieving operational objectives (Kao, Nawata, & Huang, ٢٠١٩). It endorses durable project integration in the organization allowing hierarchical support and team adhesion.

## ٢.٢. Approaches To Systemic Innovation

Systemic innovation is grounded on many approaches to understanding organizational complexity (Rödl, Boons, & Spekkink, ٢٠٢٢; Gudelytė, ٢٠٢١). Systemic approaches embrace the definition of operational, structural, and functional aspects. Those aspects describe the system structure and the arrangement of its various components. These features clarify the relationships between system components. It simplifies and traces the system's evolution (Ferone et al., ٢٠١٨).

Innovation is an organizational approach since it solicits all types of resources that compose it (man, machine, process, organization). Therefore, systemic innovation approaches leading to organizational ambidexterity are innovative approaches to marketing, technology, competition, service strategy, research, and development (Blomkamp, ٢٠٢٢). The systemic analysis evaluates innovation potential using a SWOT analysis, highlighting strengths and weaknesses concerning the innovation requirement (Colvin et al., ٢٠١٤; Hall, Algiers, & Levitt, ٢٠١٨; Larrue, ٢٠٢١).

### ٢.٢.١. Innovative Approach to Marketing

Innovation approaches marketing aim to create a culture of customer-centricity and adaptive strategies. Innovation in marketing involves researching customer needs, identifying new trends, and developing innovative strategies to address consumers' needs better and wants and convince them to trust the organization and purchase (Meera & Vinodan, ٢٠٢٢).

Marketing innovation approaches can take various methods, from creative storytelling techniques to new avenues to connect with customers (Sheriakov, ٢٠٢٠). It can embrace an effective content strategy, leveraging the power of data analytics and innovative technologies like artificial intelligence and machine learning to personalize campaigns and make them more impactful. Furthermore, organizations leverage digital marketing innovations by empowering interactions through platforms to achieve more profound engagement with the target audience and alter

consumer experience (Aladayleh et al., ٢٠٢٠). Ultimately, the key to practical marketing innovation is using modern tools and strategies to transform a brand's story into life.

Innovation is a vital element of a successful marketing strategy. Innovation approaches to marketing are based on differentiation strategies.

Innovation offers new and unique products or services to attract prospects and retain existing customers. Innovative products or services stimulate sales by meeting customer needs or creating new markets (principle of market disruption) (Islam, ٢٠٢٢).

### ٢,٢,٢. Innovative Approaches to Technology

Approaches to technological innovation in business are crucial in an ever-changing competitive market. Technological innovations come from research and development. Technological innovation involves creating or integrating new or improved technology (Susantono & Berawi, ٢٠١٨).

Innovative approaches to technology combine new information technologies to meet market needs and anticipate future needs.

Implementing innovative procedures to technology can reduce the workload, increase team cohesion and decrease employee turnover.

Innovative technological approaches aim to create a revolutionary technical response to change and evolution (Sciarelli et al., ٢٠٢٢).

Technological innovations can be minor, incremental, significant, radical, or disruptive. Technological innovation can force a difference in the business model. Technological innovations improve productivity, advance knowledge, or simplify everyday office life. But above all, they must be geared toward the company's performance (Huda et al., ٢٠٢٢).

### ٢,٢,٣. Innovative Approaches to Service Strategy

Innovative approaches to service strategies include creating an improved version of service characteristics. It includes enhancing services' intangibility and perishability and creating new market values. Service innovations include significant service provision improvements in efficiency or speed. It can embrace new functions or features in addition to existing services or introduce innovative services on the market (Esposito et al., ٢٠٢٢; Li et al., ٢٠٢١). The innovation of services processes corresponds to



new techniques implementation or the improvement of techniques for producing services. It includes the development or adoption of new or improved production and service methods, but also logistics. Innovative approaches to service strategies can denote alterations introduced in using or consuming services. Implementing the new ease of use to meet market needs or anticipate future needs. Service innovation is creating or improving a product or service offering that develops new or additional value for the market (Truong et al., ٢٠٢٠).

#### ٢.٢.٤. Research And Development

Innovative approaches to research and development are based on creating creative activities (Gustiani, ٢٠١٩). The impact of innovative approaches to research and development expenditure is very significant. Large organizations like Zain Telecommunication have substantial financial resources to invest in research and development expenditures systematically. However, due to these expenses, organizations can increase their turnover in new products protected by patents and their productivity levels. Patents are a source of profit when these privately owned brands are resold to other organizations. Research and development expenditure has thus become fundamental in large organizations because it provides them with a high source of growth (Sarpong et al., ٢٠٢٢).

#### ٢.٣. Organizational Ambidexterity

Organizational ambidexterity was studied as a prerequisite for corporate survival and success. Organizational studies have long viewed reconciling internal organizational tensions with the often-conflicting demands of the environment as an impossible compromise until the advent of recent work that has presented managerial solutions to create and sustain ambidexterity (Weiss & K. Kanbach, ٢٠٢٢). Ambidexterity is the ability to use both hands equally, with equal ease. Transposed to the organizational context means that the company pursues two disparate objectives, which go in two different directions: standardization, differentiation, lower costs, global integration, and local responsiveness (Posch & Garaus, ٢٠٢٠). Organizational ambidexterity can be defined as the ability to effectively manage the current demands of its activity while simultaneously being

adaptive to environmental changes (Kassotaki, ٢٠٢٢). Research has recognized two critical elements of organizational ambidexterity: exploitation and exploration (Maclean et al., ٢٠٢١).

Long-term corporate success depends on its ability to exploit its current capabilities while exploring fundamentally new skills. The definition of organizational ambidexterity benefits from a certain consensus. Thus, Wilms, Winnen, & Lanwehr (٢٠١٩) consider it as the ability of a firm to simultaneously benefit from incremental and systemic innovation through the combination of structures and procedures. Similarly, Ojiako et al. (٢٠٢٣); Paliokaite & Pačesa (٢٠١٥) define organizational ambidexterity as an organization's ability to manage daily activities efficiently and simultaneously adapt to environmental changes. For Kiss et al. (٢٠٢٠), ambidexterity has been widely used to refer to an organization's capacity to simultaneously carry out different and often competing strategic acts, such as pursuing pro-profit and pro-growth strategies. Organizational ambidexterity requires leaders to perform two critical tasks. First, they should be able to accurately sense changes in their competitive environment, including potential changes in technology, competition, customers, and regulation. Second, they must be able to act on marketing, research, and development opportunities and threats, therefore, seize them by reconfiguring tangible and intangible assets to face new challenges (Weigel, Derfuss, & Hiebl, ٢٠٢٣; Gschwantner & Hiebl, ٢٠١٦).

#### ٢.٤. The Influence of Systemic Innovation on Organizational Ambidexterity

Systemic innovation influences the organization's ability and agility to generate appropriate valuable knowledge for its adaptation and development process. Agility refers to the organizational capacity and dynamism to demonstrate responses to identify environmental changes and seize opportunities (R. Li, Fu, & Liu, ٢٠٢٠). Systemic innovation is upstream of research and development (R&D), increasing organizational ambidexterity. Hwang, Lai, & Wang (٢٠٢١) showed that organizational ambidexterity requires innovative and creative skills to be applied to the design process. Based on the results of Hwang et al. (٢٠٢١); Mattes & Ohr (٢٠١٣); Alamayreh, Sweis, & Obeidat (٢٠٢١), the leading hypothesis can be formulated.

**H<sub>1</sub>: Systemic innovation has a statistical influence on organizational ambidexterity.**

Innovation approaches to marketing are goal-oriented and flexible to face consumers' changes in habits and interests. Through innovative marketing techniques, businesses can have the ability to access and explore unique opportunities for personalization within their target market. Integrating innovation into a marketing strategy can help differentiate your business in the market, increase sales, improve brand image, maintain a competitive advantage, and improve overall profitability. Based on the results of Muhammad et al. (٢٠٢١); Esposito et al. (٢٠٢٢), the second hypothesis can be formulated.

**H<sub>2</sub>: Innovation approaches to marketing has a statistical influence on organizational ambidexterity.**

Innovative approaches to technology propose a new product on the market, offer a revolutionary service to professionals or individuals, and modernize or transform an existing product that now meets the standards of use and technological and social advances. The third hypothesis can be formulated based on Ferone et al.'s (٢٠١٨); Kassotaki (٢٠٢٢) results.

**H<sub>3</sub>: Innovation approaches to technology has a statistical influence on organizational ambidexterity.**

Innovation can take many forms, from improving existing processes to creating new services. Organizations that consistently innovate strengthen their ambidexterity by increasing their agility and resilience to market changes. Amazon is an example of a leading organization that has successfully practiced systemic innovation and organizational ambidexterity. The company started as an online bookstore but has since branched into other industries like electronics and streaming services. The customer-centric approach leads to increasing organizational ambidexterity. Using customer data improves existing services while exploring new opportunities (Wang, Yang, & Zhang, ٢٠٢; Müller, Päske, & Rodil, ٢٠١٩). Therefore, the fourth hypothesis was deduced.

#### H٤: Innovative Approaches to Service Strategy statistically influence organizational ambidexterity.

Organizations can promote innovation by creating a solid culture, investing in research and development, encouraging collaboration, and using tools and technologies to help manage the innovation process. Therefore, organizations investing in research and development explore opportunities while optimizing existing processes to maximize profits. Thus, research and development can enhance organizational ambidexterity (Esposito et al., ٢٠٢٢; Truong et al., ٢٠٢٠). Therefore, the Fifth hypothesis is deduced.

#### H٥: Research and development have a statistical influence on organizational ambidexterity.

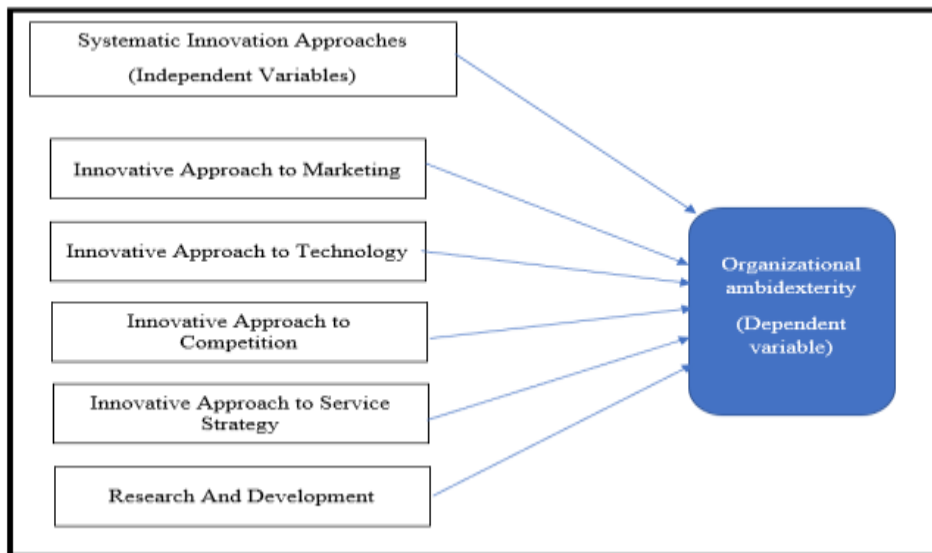


Figure ١: Conceptual Framework (Hotho & Champion, ٢٠١٠; Song, Jin, & Zhao, ٢٠١٩; Obeidat, Alamayreh, & Sweis, ٢٠١٩)

### ٣. RESEARCH METHODOLOGY

It contributes to the study of organizational ambidexterity by emphasizing the stimulating factors of systemic innovation in the context of organizational behavior. The main objective is to identify the influence of innovative approaches to marketing, innovative approaches to technology, innovative approaches to competition, innovative approaches to service strategy, and the research and development on organizational

ambidexterity. The quantitative approach centered on a structured questionnaire was adopted to achieve this objective.

The positivism philosophy endorses this logic. It is based on a realistic ontological hypothesis. The latter postulates that the reality of systemic innovation approaches and organizational ambidexterity exists independently. The principle of objectivity rests on this independence. The validity criteria associated with positivism are precise and universal. This philosophy retains empirical verification in a statistical logic. Therefore, using the quantitative method seems essential to explain the nature of the systemic approaches to innovation influencing organizational ambidexterity. This study grasps causal links between explanatory and presented variables of the phenomenon by processing large sets of data on representative and significant portions of the population. Consequently, it confers greater objectivity due to the rigor and precision of the SPSS statistical techniques and offers more guarantees on the reliability and validity of the data collection tool.

As part of this paper, the choice of measuring instrument was based on the questionnaire. The questionnaire relied on the five points of the Likert scale as a measurement. Statements for each construct were drawn from the literature or are primarily inspired by it. The choice of Likert scales was previously tested by Colvin et al. (٢٠١٤); Ferone et al. (٢٠١٨) to measure systemic approaches to innovation and organizational ambidexterity. It analyzes the perceptions of respondents concerning the different dimensions. The notion of systemic innovation and its techniques has been studied by Turner et al. (٢٠١٧); Vecchio et al. (٢٠٢٢) using Likert scales. At the same time, the statements of organizational ambidexterity were borrowed from the study of Nguyen (٢٠١٨); (Midgley & Lindhult, ٢٠٢١) and Yoshikuni et al. (٢٠١٨).

Data collection was done through the traditional face-to-face collection method. To this end, ١٧١ valid questionnaires were collected using convenience sampling. Data was collected at Zain telecommunication company Iraq. The questionnaire was developed from a literature review of previous studies, and the research instrument was validated on six participants. This questionnaire was presented to a group of marketing professors to test its ability to collect data. In return, they gave many tips and advice for modifications, and unnecessary items were removed.

#### ٤. FINDINGS AND INTERPRETATIONS

The fourth section deals with the quantitative study analysis. Before starting more in-depth analyses, it is necessary to check the validity and reliability of the measurement scales chosen, using Cronbach's alpha in particular. Pearson's correlation coefficient is used to determine whether the increase in the value of one of the independent variables is related to the increase or decrease in the value of the dependent variable.

##### ٤.١. The Normality Distribution

The (Kolmogorov-Smirnov) test was adopted to clarify and explain whether systematic approaches to innovation and organizational ambidexterity possess a normal distribution. These tests are shown in Table (١) and Figure (٢).

Table ١: Kolmogorov - Smirnov Test

Variables	Dimensions	Statistic	Df	Sig.
systematic innovation approaches	Innovative approaches to Marketing	٠,٨١	١٧١	٢٠٠
	Innovative approaches to technology	٠,٨٠	١٧١	٢٠٠
	Innovative approaches to competition	٠,٨٢	١٧١	٢٠٠
	Innovative approaches to service strategy	٠,٨٠	١٧١	٢٠٠
	Research and development	٠,٨٢	١٧١	٢٠٠
Organizational ambidexterity		٠,٧٦	١٧١	٢٠٠

The results prove that systematic approaches to innovation and organizational ambidexterity adapt to the normal distribution of responses. Standard statistics tests are used to display statistics.

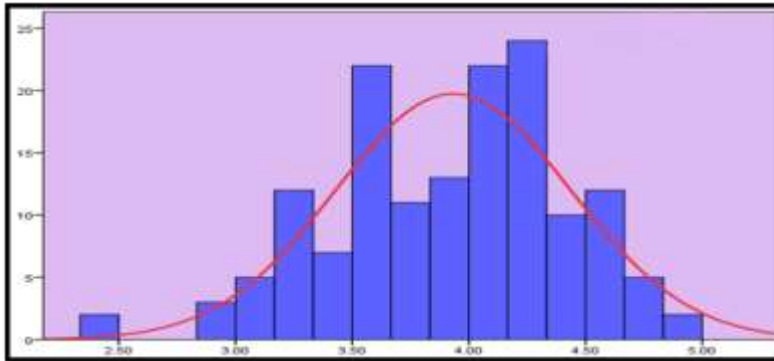


Figure ٢: Data Normal Distribution

As an explanation for these figures, the test results proved that the level of statistical significance reached (.١٧٣). Systemic approaches to innovation and organizational ambidexterity reached the international threshold of relevance). Any value lower than ٠,٠٥ as a value indicates that the data is not normally distributed and that the results are not significant.

Table ٢: VIF and Tolerance

Variables	Dimensions	VIF	Tolerance
Systematic Innovation Approaches	Innovative approaches to Marketing	١,١١٣	٠,٩٧٦
	Innovative approaches to technology	١,١٠٤	٠,٩١٠
	Innovative approaches to competition	١,١١٣	٠,٩٩٢
	Innovative approaches to service strategy	١,١٤٥	٠,٨٥٧
	Research and development	١,٠٣٧	٠,٩٦٦
Organizational ambidexterity		١,١١٢	٠,٩٤٠

The variance inflation factor (V.I.F.) was calculated to test for multiple linear relationships between the variables. A VIF factor of less than ٥% or ١٠% leads to the conclusion that no linear association exists between the dimensions that make up the variables. Tolerance is less than one.

Systematic approaches to innovation and organizational ambidexterity resulted in a normal distribution.

### ٤.٢. Reliability and Validity

The KMO assessed the sampling adequacy while Cronbach's alpha measured internal consistency ("reliability"). Theoretically, the KMO and Cronbach's alpha results in ٠ to ١. The value of these coefficients for the whole variable and each dimension after its measure is shown in Table (٣). The generally accepted rule of thumb is that an  $\alpha$  of ٠,٦ indicates an acceptable level of validity and reliability, and ٠,٨ or higher is excellent.

Table ٣: Reliability and Validity

Variables	Dimensions	Number of Items	Alpha Cronbach	KMO	KMO for the questionnaire	Sig.
systematic innovation approaches	Innovative Approach to Marketing	٨	٠,٨٦١	٠,٨٥١	٠,٩٥٠	٠,٠٠٠
	Innovative Approach to technology	٤	٠,٧٢٠	٠,٧٠٩		٠,٠٠٠
	Innovative Approach to competition	٥	٠,٨٢٤	٠,٨١١		٠,٠٠٠
	Innovative Approach to service strategy	٥	٠,٨٠٧	٠,٧٧٩		٠,٠٠٠
	Research and development	٤	٠,٧٢٧	٠,٧١٠		٠,٠٠٠
Organizational ambidexterity		٦	٠,٨١٣	٠,٨٠١		٠,٠٠٠



The KMO coefficient for the questionnaire reached (٠,٩٥٠). The innovative approach to marketing variable has reached (KMO= ٠,٨٥١,  $\alpha$ = ٠,٨٦١), while the organizational ambidexterity has reached (KMO= ٠,٨٠١,  $\alpha$ = ٠,٨١٣). To summarize Table (٣), indices are more remarkable than (٠,٦٠), which indicates that the study scale is highly valid and reliable.

### ٤,٣. Multiple Linear Regression

Table ٤: Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
١	.٩٨٨ <sup>a</sup>	.٩٧٧	.٩٧٦	.٠٨٣٥٤

Table No. (٢١) showed that the  $R^2$  statistic has a value of ٠,٩٧٧. The  $R^2$  is the slope predictor. The  $R^2$  (٠,٩٧٧) is the value of R squared (R multiplied by itself) and represents the proportion of variance in organizational ambidexterity as the dependent variable. Hence, systemic approaches to innovation explain changes in organizational ambidexterity. An  $R^2$  value of ٠,٩٧٧ indicates that ٩٧% of the variance in organizational ambidexterity can be explained by the model containing systemic approaches to innovation. This change value is significant. Therefore, the predictions from the regression equation are reliable.

Table ٥: ANOVA

Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.	
١	Regression	١١٢,٣٨٣	٥	٢٢,٤٧٧	٣٢٢٠,٢٧٥	.٠٠٠ <sup>b</sup>
	Residual	٢,٦٨٠	٣٨٤	.٠٠٧		
	Total	١١٥,٠٦٣	٣٨٩			
a. Dependent Variable: Organizational ambidexterity						

Table (٢١) showed a value of (F = ٣٢٢٠,٢٧٥), and this value is statistically significant because the significance amounted to (٠,٠٠٠). The latter is minor than (٠,٠٥). It indicates that systemic approaches to innovation have a substantial direct effect on organizational ambidexterity.

Table ٦: Coefficients

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
١	(Constant)	.٤٦٤	.٠٤٧		٩,٩٣٨	.٠٠٠
	Innovative Approach to Marketing	.٠٤٢	.٠٠٦	.٠٥٤	٦,٥٨٣	.٠٠٠
	Innovative approach to technology	.١١٥	.٠٠٩	.١٣٥	١٢,٢٢٧	.٠٠٠
	Innovative approach to competition	.٨٧٨	.٠١٠	.٩٣٦	٨٩,٠٩٩	.٠٠٠
	Innovative approach to service strategy	.١١٧	.٠١٦	.٠٩٨	٧,٥١٦	.٠٠٠
	Research and development	.٢٠١	.٠٠٩	.١٨٣	٢٢,١٠٦	.٠٠٠

a. Dependent Variable: Organizational Ambidexterity

- Innovative Approach to Marketing and organizational ambidexterity:** The regression coefficient ( $\beta = ٠,٠٤٢$ ) indicates that a ٤% increase in an innovative approach to Marketing leads to an increase in organizational ambidexterity by ٥%. The (t) test calculated for coefficient ( $\beta$ ) amounted to (١٣,٧٣٩), more significant than its tabular value (١,٩٦). Its significance reached (٠,٠٠٠). This value is smaller than the threshold of (٠,٠٥). It indicates that an innovative marketing approach significantly influences organizational ambidexterity.
- Innovative Approach to Technology and Organizational Ambidexterity:** ( $U\beta = ٠,١١٥$ , ( $S\beta = ٠,١٣٥$ ,  $t = ١٢,٢٢٧$ , and a ( $P = ٠,٠٠٠$ ,  $< ٠,٠٥$ ). Therefore, the influence is statistically significant. In other words, a change (increase) in technology by ١١% leads to an increase in organizational ambidexterity by ١٣%. Therefore, the hypothesis was validated.
- Innovative Approach to Competition and Organizational Ambidexterity:** ( $U\beta = ٠,٨٧٨$ , ( $S\beta = ٠,٩٣٦$ ,  $t = ٨٩,٠٩٩$ , and a ( $P = ٠,٠٠٠$ ,  $< ٠,٠٥$ ). Therefore, the influence is statistically significant. In other words, a change (increase) in Innovative Approach to

Competition by ٨٧% leads to an increase in organizational ambidexterity by ٩٣%. Therefore, the hypothesis was validated.

- **Innovative Approach to Service Strategy and Organizational Ambidexterity:**  $(U\beta) = ٠,١١٧$ ,  $(S\beta) = ٠,٠٩٨$ ,  $t = ٧,٥١٦$ , and a  $(P = ٠,٠٠٠, < ٠,٠٥)$ . Therefore, the influence is statistically significant. In other words, a change (increase) in the Innovative Approach to service strategy by ١١% leads to an increase in organizational ambidexterity by ٩%. Therefore, the hypothesis was validated.
- **Research and Development and Organizational Ambidexterity:**  $(U\beta) = ٠,٢٠١$ ,  $(S\beta) = ٠,١٨٣$ ,  $t = ٢٢,١٠٦$ , and a  $(P = ٠,٠٠٠, < ٠,٠٥)$ . Therefore, the influence is statistically significant. In other words, a change (increase) in research and development by ٢٠% leads to an increase in organizational ambidexterity by ١٨%. Therefore, the hypothesis was validated.

The regression equation for the predicted changes in organizational ambidexterity is summarized as follows:

Predicted change =  $٠,٤٦٤ + (\text{Innovative approach to Marketing} * ٠,٠٤٢) + (\text{Innovative approach to technology} * ٠,١١٥) + (\text{Innovative approach to competition} * ٠,٨٧٨) + (\text{Innovative approach to service strategy} * ٠,١١٧) + (\text{Research and development} * ٠,٢٠١)$ .

#### ٤.٤. Results Interpretations

Systemic innovation provides practical approaches to explore and develop alternative innovations to improve the facets of organizational ambidexterity. Results have verified the five hypotheses. All five approaches to innovation (marketing, technology, competition, service strategy, research, and development) have a positive statistical influence on organizational ambidexterity. However, it was proven that innovative approaches to competition had the most significant effect. An innovative Approach to Competition increase by ٨٧% was perceived to lead to an increase in organizational ambidexterity by ٩٣%. Therefore, Zain Telecommunication should consider adopting a blue ocean strategy to eliminate competition through systemic innovation. Zain company should reinforce its brand image with consumers to be perceived as a dynamic, creative establishment. Systemic innovation maintains a competitive edge by offering innovative products and approaches to service strategies. The latter has a higher margin rate because they are considered to have a high

added value compared to their production costs. The critical elements of an ambidextrous business include a strong culture of innovation, committed leadership, a flexible organizational structure, and an ability to manage risk. Companies must be willing to invest in innovation and experiment with new ideas. Leaders must be committed to innovation and ready to take risks.

## ◦. CONCLUSION AND RECOMMENDATIONS

In conclusion, systemic approaches to innovation should not be neglected. Systemic innovation can take many forms, from new processes and technologies to new ways of getting closer to consumers. Innovative approach to competition had the most decisive influence on organizational ambidexterity. Therefore, it is essential to constantly innovate against the competition to keep pace with changing market trends while securing the rewards of differentiated products and services. Innovation strategies can take various forms. Whatever system is chosen, the organization must have a clear vision of what it wants and how it will get there. Innovation strategies must be aligned with the organization's overall objectives and consider its resources and skills.

To achieve organizational ambidexterity, companies must also establish a culture of innovation. Managers should encourage a culture of innovation by providing incentives to explore new ideas. This culture means encouraging and rewarding risk-taking, experimentation, and creativity. Organizations should also encourage collaboration and exchange ideas between different departments to drive innovation.

Innovation and organizational ambidexterity are essential for long-term business success. Organizations are balancing innovative approaches to leverage technology for innovation and ambidexterity. Managers must have effective innovation management processes that turn ideas into successful products and services. Besides, training and encouraging employees to explore new opportunities is critical. Finally, monitoring the results and closely modifying the strategy if necessary is essential.

Organizations must also be prepared for common challenges associated with implementing innovation and organizational ambidexterity strategies. By overcoming these challenges, companies can innovate consistently and stay competitive. It is vital to measure the effectiveness of

organizational ambidexterity to know if the methods are effective. Several metrics can be used, including market share, profitability, and customer satisfaction. Monitoring these measures closely and changing the strategy if necessary is crucial.

Organizational ambidexterity is vital to long-term business success in an ever-changing economic environment. Organizations can improve their ambidexterity and secure future success by fostering a culture of innovation, investing in technology and tools, and having effective innovation management processes. It is essential to closely monitor the results and modify the strategy to ensure the company remains competitive in a rapidly changing market. Organizational ambidexterity has become crucial for companies looking to stay competitive in an ever-changing environment. Organizations must be willing to invest in innovation, experiment with new ideas, and manage the risk of exploring new opportunities. Organizations succeeding in becoming ambidextrous are better equipped to meet today's challenges and prepare for the future. They can maintain their core business while exploring new opportunities and seizing future opportunities.

This research is not free of limitations that can become opportunities for future research. The main limitation of this study is related to time. The cross-sectional time limitation has reduced the number of valid collected questionnaires. However, the sample validity and reliability were tested using Cronbach's alpha and KMO to ensure sampling adequacy and internal consistency. The second limitation is related to the questionnaire language. The initial version of the questionnaire was created in Arabic. Therefore, the English-translated version was face validated by marketing experts.

Avenues for future research can be suggested. Additional variables can be added to systemic innovation to broaden the scope of this study. This study can be enlarged by adding moderating variables such as the trust and support of top management and the flexibility and autonomy of employees and teams. Besides, organizational ambidexterity was studied as a one-dimensional variable. Future research should investigate the two dimensions of ambidexterity: exploitation and exploration. It can deepen the elements of organizational ambidexterity. Finally, a qualitative study would be helpful to understand the approaches to the systemic innovation

process better. The future researcher can consider investigating the influence of blue ocean strategies on ambidextrous marketing in international organizations through the raised contribution of this study. Therefore, the following research question is: How do blue ocean strategies influence ambidextrous marketing in international organizations?

## References

- Aladayleh, K., Mendoza Alvarado, L. E., & Jafaari, A. (٢٠٢٠). Innovative marketing approach in project management: A market orientation perspective. *Journal of Innovations in Digital Marketing*. <https://doi.org/10.51300/jidm-2020-14>
- Alamayreh, E. M., Sweis, R. J., & Obeidat, B. Y. (٢٠٢١). The relationship between organisational ambidexterity and organisational performance: The mediating role of innovation. *International Journal of Business Excellence*. <https://doi.org/10.1504/ijbex.2021.114716>
- Alamsjah, F. (٢٠٢٢). Ambidextrous Leadership of Publicly Listed Companies during Turbulent Times: The Importance of Agility and Alliance Capability. *Global Business and Finance Review*. <https://doi.org/10.17049/gbfr.2022,27,3,41>
- Andriopoulos, C., & Lewis, M. W. (٢٠٠٩). Exploitation-exploration tensions and organizational ambidexterity: Managing paradoxes of innovation. *Organization Science*. <https://doi.org/10.1287/orsc.1080.0406>
- Balarezo, J. D., & Nielsen, B. B. (٢٠٢٢). Microfoundations of Organizational Ambidexterity: An Analysis of the Design, Actors, and Decisions at a Multinational Biotech Firm. *IEEE Transactions on Engineering Management*. <https://doi.org/10.1109/TEM.2020.2990184>
- Blomkamp, E. (٢٠٢٢). Systemic design practice for participatory policymaking. *Policy Design and Practice*. <https://doi.org/10.1080/20741292.2021.1887076>
- Buchheim, L., Krieger, A., & Arndt, S. (٢٠٢٠). Innovation types in public sector organizations: a systematic review of the literature. *Management Review Quarterly*. <https://doi.org/10.1007/s11301-019-00174-0>
- Chen, Z., Huang, S., Liu, C., Min, M., & Zhou, L. (٢٠١٨). Fit between organizational culture and innovation strategy: Implications for innovation

performance. *Sustainability (Switzerland)*.

<https://doi.org/10.3390/su10103378>

Colvin, J., Blackmore, C., Chimbuya, S., Collins, K., Dent, M., Goss, J., ...

Seddaiu, G. (٢٠١٤). In search of systemic innovation for sustainable development: A design praxis emerging from a decade of social learning inquiry. *Research Policy*. <https://doi.org/10.1016/j.respol.2013.12.010>

Esposito, B., Sessa, M. R., Sica, D., & Malandrino, O. (٢٠٢٢). Service innovation in the restaurant sector during COVID-١٩: digital technologies to reduce customers' risk perception. *TQM Journal*.

<https://doi.org/10.1108/TQM-01-2022-0016>

Ferone, E., Pietroni, D., Petroccia, S., & Antonio Alberto, A. (٢٠١٨).

Organizational innovation: a systemic approach\*. *International Review of Sociology*. <https://doi.org/10.1080/03967701.2018.1529072>

Forés, B., & Camisón, C. (٢٠١٦). Does incremental and radical innovation performance depend on different types of knowledge accumulation capabilities and organizational size? *Journal of Business Research*.

<https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2015.07.006>

García-Piqueres, G., Serrano-Bedia, A. M., López-Fernández, M. C., &

Pérez-Pérez, M. (٢٠٢٠). Relatedness in the adoption of different innovation types: product, process, organisational and commercial innovations.

*Technology Analysis and Strategic Management*.

<https://doi.org/10.1080/09537325.2019.1632822>

Gschwantner, S., & Hiebl, M. R. W. (٢٠١٦). Management control systems and organizational ambidexterity. *Journal of Management Control*.

<https://doi.org/10.1007/s00187-016-0236-3>

Gudelyté, L. (٢٠٢١). On the failure and systemic risk of innovation cluster: Copula approach. *Business, Management and Economics Engineering*.

<https://doi.org/10.3846/bmee.2021.12708>

Gustiani, S. (٢٠١٩). Research and Development (R&D) Method As a Model Design in Educational Research and Its Alternatives. *Holistics Journal*.

Hall, D. M., Algiers, A., & Levitt, R. E. (٢٠١٨). Identifying the Role of Supply Chain Integration Practices in the Adoption of Systemic Innovations.

*Journal of Management in Engineering*.

[https://doi.org/10.1061/\(asce\)me.1943-0479,0000640](https://doi.org/10.1061/(asce)me.1943-0479,0000640)

- Hotho, S., & Champion, K. (٢٠١٠). "We are always after that balance" - Managing innovation in the new digital media industries. *Journal of Technology Management and Innovation*. <https://doi.org/10.4067/S0718-27242010000300003>
- Huda, S., Alyahya, S., Pan, L., & Al-Dossari, H. (٢٠٢٢). Combining Innovative Technology and Context based Approaches in Teaching Software Engineering. *International Journal of Advanced Computer Science and Applications*. <https://doi.org/10.14569/IJACSA.2022.0131037>
- Hwang, B. N., Lai, Y. P., & Wang, C. (٢٠٢١). Open innovation and organizational ambidexterity. *European Journal of Innovation Management*. <https://doi.org/10.1108/EJIM-06-2021-0303>
- Islam, M. S. (٢٠٢٢). Marketing for Hospitality and Tourism. *SSRN Electronic Journal*. <https://doi.org/10.2139/ssrn.4138643>
- Janssen, M. J., Bergek, A., & Wesseling, J. H. (٢٠٢٢). Evaluating systemic innovation and transition programmes: Towards a culture of learning. *PLOS Sustainability and Transformation*. <https://doi.org/10.1371/journal.pstr.0000008>
- Janssen, M. J., Bogers, M., & Wanzenböck, I. (٢٠٢٠). Do systemic innovation intermediaries broaden horizons? A proximity perspective on R&D partnership formation. *Industry and Innovation*. <https://doi.org/10.1080/13662716.2019.1618701>
- Jia, R., Hu, W., & LI, S. (٢٠٢٢). Ambidextrous leadership and organizational innovation: the importance of knowledge search and strategic flexibility. *Journal of Knowledge Management*. <https://doi.org/10.1108/JKM-07-2020-0544>
- Kao, Y. S., Nawata, K., & Huang, C. Y. (٢٠١٩). Evaluating the performance of systemic innovation problems of the IoT in manufacturing industries by novel MCDM methods. *Sustainability (Switzerland)*. <https://doi.org/10.3390/su11184970>
- Kassotaki, O. (٢٠٢٢). Review of Organizational Ambidexterity Research. *SAGE Open*. <https://doi.org/10.1177/21582444221082127>
- Kiss, A. N., Libaers, D., Barr, P. S., Wang, T., & Zachary, M. A. (٢٠٢٠). CEO cognitive flexibility, information search, and organizational ambidexterity. *Strategic Management Journal*. <https://doi.org/10.1002/smj.3192>



- Kogabayev, T., & Maziliauskas, A. (٢٠١٧). The definition and classification of innovation. *HOLISTICA – Journal of Business and Public Administration*. <https://doi.org/10.1015/hjbpa-2017-0000>
- Koivisto, J., Pohjola, P., & Pitkänen, N. (٢٠١٥). Systemic innovation model translated into public sector innovation practice. *Innovation Journal*.
- Larrue, P. (٢٠٢١). The design and implementation of mission-oriented innovation policies: A systemic policy approach to address societal challenges. *OECD Science, Technology and Industry Policy Papers*.
- Li, B., Zhong, Y. Y., Zhang, T., & Hua, N. (٢٠٢١). Transcending the COVID-١٩ crisis: Business resilience and innovation of the restaurant industry in China. *Journal of Hospitality and Tourism Management*. <https://doi.org/10.1016/j.jhtm.2021.08.024>
- Li, R., Fu, L., & Liu, Z. (٢٠٢٠). Does openness to innovation matter? The moderating role of open innovation between organizational ambidexterity and innovation performance. *Asian Journal of Technology Innovation*. <https://doi.org/10.1080/19771097,2020,1734037>
- Lindgren, J. (٢٠١٦). Diffusing systemic innovations: influencing factors, approaches and further research. *Architectural Engineering and Design Management*. <https://doi.org/10.1080/174502007,2010,1092942>
- Lindgren, J., & Emmitt, S. (٢٠١٧). Diffusion of a systemic innovation A longitudinal case study of a Swedish multi-storey timber housebuilding system. *Construction Innovation*. <https://doi.org/10.1108/CI-11-2010-0061>
- Lindskog, C., & Magnusson, M. (٢٠٢١). Ambidexterity in Agile software development: a conceptual paper. *Journal of Organizational Effectiveness*. <https://doi.org/10.1108/JOEPP-07-2019-0068>
- Maclean, M., Harvey, C., Golant, B. D., & Sillince, J. A. A. (٢٠٢١). The role of innovation narratives in accomplishing organizational ambidexterity. *Strategic Organization*. <https://doi.org/10.1177/1477127019897234>
- Mattes, F., & Ohr, R.-C. (٢٠١٣). Balancing Innovation Via Organizational Ambidexterity – Part ١. *Innovation Management*.
- Meera, S., & Vinodan, A. (٢٠٢٢). Innovative approach and marketing skill: a case study of artisan entrepreneurs of India. *Journal of Entrepreneurship in Emerging Economies*. <https://doi.org/10.1108/JEEE-03-2022-0100>
- Midgley, G., & Lindhult, E. (٢٠٢١). A systems perspective on systemic innovation. *Systems Research and Behavioral Science*. <https://doi.org/10.1002/sres.2819>

- Muhammad, F., Ikram, A., Jafri, S. K., & Naveed, K. (٢٠٢١). Product innovations through ambidextrous organizational culture with mediating effect of contextual ambidexterity: An empirical study of it and telecom firms. *Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity*. <https://doi.org/10.3390/joitmc7010009>
- Müller, S. D., Páske, N., & Rodil, L. (٢٠١٩). Managing ambidexterity in startups pursuing digital innovation. *Communications of the Association for Information Systems*. <https://doi.org/10.17705/1CAIS.04418>
- Nguyen, D. Q. (٢٠١٨). The impact of intellectual capital and knowledge flows on incremental and radical innovation: Empirical findings from a transition economy of Vietnam. *Asia-Pacific Journal of Business Administration*. <https://doi.org/10.1108/APJBA-03-2018-0044>
- Obeidat, B. Y., Alamayreh, E. M., & Sweis, R. J. (٢٠١٩). The relationship among innovation, organisational ambidexterity and organisational performance. *International Journal of Business Innovation and Research*. <https://doi.org/10.1504/ijbir.2019.10023208>
- Ochie, C., Nyuur, R. B., Ludwig, G., & Cunningham, J. A. (٢٠٢٢). Dynamic capabilities and organizational ambidexterity: New strategies from emerging market multinational enterprises in Nigeria. *Thunderbird International Business Review*. <https://doi.org/10.1002/tie.22266>
- Ojiako, U., Petro, Y., Marshall, A., & Williams, T. (٢٠٢٣). The impact of project portfolio management practices on the relationship between organizational ambidexterity and project performance success. *Production Planning and Control*. <https://doi.org/10.1080/09537287,2021,1909168>
- Paliokaite, A., & Pačesa, N. (٢٠١٥). The relationship between organisational foresight and organisational ambidexterity. *Technological Forecasting and Social Change*. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2014.03.004>
- Posch, A., & Garaus, C. (٢٠٢٠). Boon or curse? A contingent view on the relationship between strategic planning and organizational ambidexterity. *Long Range Planning*. <https://doi.org/10.1016/j.lrp.2019.03.004>
- Ren, D., & Xu, H. (٢٠٢٢). Influence of entrepreneurial ambidextrous leadership on ambidextrous innovation: An integrated model construction of “cognitive/affective” composite perspective in Chinese context. *Human Systems Management*. <https://doi.org/10.3233/HSM-210004>

- Rödl, M. B., Boons, F., & Spekkink, W. (٢٠٢٢). From responsible to responsive innovation: A systemic and historically sensitive approach to innovation processes. *Technological Forecasting and Social Change*. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2021.121231>
- Sarpong, D., Boakye, D., Ofosu, G., & Botchie, D. (٢٠٢٢). The three pointers of research and development (R&D) for growth-boosting sustainable innovation system. *Technovation*. <https://doi.org/10.1016/j.technovation.2022.102081>
- Sciarelli, M., Prisco, A., Gheith, M. H., & Muto, V. (٢٠٢٢). Factors affecting the adoption of blockchain technology in innovative Italian companies: an extended TAM approach. *Journal of Strategy and Management*. <https://doi.org/10.1108/JSMA-02-2021-0054>
- Sheriakov, O. O. (٢٠٢٠). Innovative Approaches to Positioning in Marketing. *Interactive Science*. <https://doi.org/10.21661/r-029946>
- Song, B., Jin, P., & Zhao, L. (٢٠١٩). Incentive Mechanism of R&D Firms' Collaborative Innovation Based on Organisational Ambidexterity. *Discrete Dynamics in Nature and Society*. <https://doi.org/10.1155/2019/6750123>
- Susantono, B., & Berawi, A. (٢٠١٨). Improving the Sustainable Infrastructure Development through Innovative Approaches in Technology, Management and Financial Aspects. *CSID Journal of Infrastructure Development*. <https://doi.org/10.327883/csid-jid.v1i1.0>
- Tian, H., Dogbe, C. S. K., Pomegbe, W. W. K., Sarsah, S. A., & Otoo, C. O. A. (٢٠٢٠). Organizational learning ambidexterity and openness, as determinants of SMEs' innovation performance. *European Journal of Innovation Management*. <https://doi.org/10.1108/EJIM-05-2019-0140>
- Truong, N. T., Dang-Pham, D., McClelland, R. J., & Nkhoma, M. (٢٠٢٠). Service innovation, customer satisfaction and behavioural intentions: a conceptual framework. *Journal of Hospitality and Tourism Technology*. <https://doi.org/10.1108/JHTT-02-2019-0030>
- Turner, J. A., Klerkx, L., White, T., Nelson, T., Everett-Hincks, J., Mackay, A., & Botha, N. (٢٠١٧). Unpacking systemic innovation capacity as strategic ambidexterity: How projects dynamically configure capabilities for agricultural innovation. *Land Use Policy*. <https://doi.org/10.1016/j.landusepol.2017.07.054>
- van Lieshout, J. W. F. C., van der Velden, J. M., Blomme, R. J., & Peters, P. (٢٠٢١). The interrelatedness of organizational ambidexterity, dynamic

capabilities and open innovation: a conceptual model towards a competitive advantage. *European Journal of Management Studies*.

<https://doi.org/10.1108/ejms-01-2021-0007>

Vecchio, Y., Francescone, M., Adinolfi, F., & De Rosa, M. (٢٠٢٢).

“Ambidexterity”: trump card for farm’s innovativeness and competitiveness.

*British Food Journal*. <https://doi.org/10.1108/BFJ-03-2021-0264>

Wang, T., Yang, J., & Zhang, F. (٢٠٢١). The effects of organizational controls on innovation modes: An ambidexterity perspective. *Journal of Management and Organization*. <https://doi.org/10.1017/jmo.2018.30>

Weigel, C., Derfuss, K., & Hiebl, M. R. W. (٢٠٢٣). Financial managers and organizational ambidexterity in the German Mittelstand: the moderating role of strategy involvement. *Review of Managerial Science*.

<https://doi.org/10.1007/s11846-022-00534-8>

Weiss, L., & K. Kanbach, D. (٢٠٢٢). Toward an integrated framework of corporate venturing for organizational ambidexterity as a dynamic capability.

*Management Review Quarterly*. <https://doi.org/10.1007/s11301-021-00223-y>

Wilms, R., Winnen, L. A., & Lanwehr, R. (٢٠١٩). Top Managers’ cognition facilitates organisational ambidexterity: The mediating role of cognitive processes. *European Management Journal*.

<https://doi.org/10.1016/j.emj.2019.03.006>

Yoshikuni, A. C., Favaretto, J. E. R., Albertin, A. L., & de Souza Meirelles, F. (٢٠١٨). The influences of strategic information systems on the relationship between innovation and organizational performance. *Brazilian Business Review*.

<https://doi.org/10.10728/bbr.2018.15.5.3>

# The appropriate policy for the adopting of CLT (Communicative Language Teaching) in Iraq

**Hussein Lafta Hassan / 1<sup>st</sup> Author**  
**Mohannad A Mohssin/ 2<sup>nd</sup> Author**

## Abstract

*Communicative Language Teaching (CLT) is considered as one of the important teaching methods by language teachers due to its critical role on developing learners' communicative competenc. This paper goes through the existing English teaching system in Iraq with a view of finding reasons for change. The paper also examines the procedures and difficulties of adopting a CLT based approach to learning. An examination of the likely challenges is put into perspective and finally, a proposal is made regarding the adoption of a CLT based approach to English teaching in Iraq.*

الخلاصة

تعتبر الطريقة التفاعلية لتعليم اللغة الإنكليزية احدى الاساليب المهمة لمعلمي اللغة الإنكليزية، نظرًا لأهميتها واعتمادها في البلدان ذات الواقع التعليمي المتطور ولدورها الحاسم في تطوير الكفاءة لدى المتعلمين تناول هذا البحث طريقة تدريس اللغة الإنكليزية المتبعة في النظام التعليمي العراقي الحالي، مع رؤية لبيان أسباب اعتماد الطريقة التفاعلية. كذلك يتناول البحث الوسائل المقترحة والصعوبات لاعتماد هذه الطريقة التعليمية في الواقع التعليمي في العراق

## ١. Introduction

Today's world, English language plays a critical role in lives of people especially when it comes to international relations. As a mode of communication, the value of the English language cannot be overstated. The history of the English language is traceable to the imperialist activities of the British Empire way back to the 19<sup>th</sup> century. When the British colonialism started in Iraq , the Turkish language which was in use as a sidelined in favour of the English language. The English language was later passed as the country's official language and consequently introduced in the Iraq schools.

Adopting CLT approach in the Iraq case holds the potential of bringing gains to the country. As the paper progresses, it emerges that the Iraq traditional teaching modes do not adequately prepare students to face the

practical part of the English language. They primarily focus on what does not hold value in reference to the intended outcome of communication development. As a result, adopting a CLT approach in Iraq stands to avail a good opportunity to learners as it shifts focus from a focus on vocabulary mastery to real life usage of the language, the approach also promises to change the classroom relations from teacher based to student based and in the process improve on the learning of the language. As an Islamic country which adheres to cultural awareness, a CLT approach should be tailored to fit into the country in a manner that distances the policy from activities which portray foreign orientations.

## ٢. The spread of English language

The history of the British Empire in colonial expeditions highlights the turning point of the spread of the language (Zutter, ٢٠٠٩; ٧). Wherever they went, the British colonisers had the habit of altering or creating laws to facilitate the use of the English language as the official state language. This is especially captured by the Iraq case. In Iraq, the English language was made a compulsory study subject in Iraqi schools.

The spread of the English language during the initial stages has been attributed to the role played by the British council in trying to establish English as a universal language (Gaffey, ٢٠٠٥; ١٣). In this regard, the English language was useful in furthering the aspirations of the British Empire. According to Le Ha Phan (٢٠٠٨; ٧٢), the English language was use in fostering the English empire's mission. Phan, L.H, (٢٠٠٨; ٧٢) finds that the language served to introduce superior-inferior relations as a differential between the powerful and the powerless.

## ٣,٠. Theoretical background

Theoretically, implementing a CLT based teaching system in reference to studying foreign languages serves as an innovation in the learning field as it requires marked improvement in syllabus refocusing and the development of new teaching methods.

In theory the mastery of languages especially internationally acclaimed ones like the English language hold a crucial value to a society. Language is socially shaped and it equally shapes the socialisation of people. In this line of thinking, language plays a critical role in shaping individual and

group identities. In simple terms, language learning holds the potential of availing opportunities to individuals by placing such people in good positions. It is also thought that though the system has served other parts, it may not necessarily be the case in Iraq due to structural and cultural differences.

### ٣,١. CLT in recent studies

The theory of pedagogical incompatibilities as raised by Chowdhury (٢٠٠٣) purports that the methodologies adopted in the West may not be appropriate in other localities. As Ramathan (١٩٩٩, cited in Chowdhury, ٢٠٠٣) affirms, the Western approaches fail to apply in local settings due to culture clash. The textbook and cultures may fail to be in synchrony. The methods presented by new approaches like CLT are thus alien to local demands. This gets even worse if the teacher does not endorse the new system.

While I appreciate the view of the author arising from cultural incompatibility, I would argue that language is learnt. Even the native language was learned, as a result, the English language and the proposed CLT approach can be introduced in a structured manner which allows it to fit into the local setting. However, some elements may take time to fully work as expected. The neo-colonisation theory has also been used to campaign against the adoption of CLT in Iraq. Behind the theory is that the approach is geared towards the promotion of the imperial activities of the West as observed by (Phan, L.H, ٢٠٠٨: ٧١-١٠٢). It is also thought that the approach will aid the spread of the English language and in the process democratise an elite resource. The English language may be used as a tool of economic exploitation as it facilitates the introduction of economies into the world capitalist system. Finally, it is held that the spread of the English language would imply a displacement of local cultural identities (Tollefson and Tsui, ٢٠٠٥: ٢-٣).

The pretence that the English language will be used as a colonisation tool should never arise. As Conrad (١٩٩٦, cited in Tollefson and Tsui, ٢٠٠٥: ٢-٣) finds, Africa is an example where the language is used and yet there has not been reported culture loss in the region. However, questions over economic exploitation in the region remain unanswered.

### ٣,٢. Appropriate use of language

In the EFL mode of study the focus is on vocabulary and grammar (Chowdhury, ٢٠٠٢; ٢٨٤). This is not adequate in the development of communicative skills of the students as the learning only exposes them to words and not the usage in real life circumstances. Equally important is the fact that there is less focus on language use outside the classroom. The reduced focus on what actually takes place serves to deny the students the practical aspect of studying which is useful in any area under review. It is thus held that the CLT program is the only approach which can mitigate the effects created by the traditional approach to studying of the English in Iraq.

The various uses of the English language as explored above necessitates the need to study in a more advanced role which allows for an expansion of the practical learning aspect of the language. On this line of thinking, the different uses of the English language are put into perspective.

According to Pennycook, ١٩٩٥, (cited in Phan, L.H, ٢٠٠٨; ٧٢), the English language was critical in Iraq as it functioned as a mode of communication. This was useful in outer and inland communication. It was also necessary in the transfer of technology from the colonisers to the country. The English language later played a role in the decolonisation process as the Iraq natives learned the language and eventually put it into perspective in the pursuit of their independence.

On a global scale, the learning of the English language plays a critical role towards availing opportunities to individuals (Zutter, ٢٠٠٩; ٧). To cite an example, in India, the British stay in the country over a period of two decades presented a good opportunity to learn English for the Indian people. Those Indians who took the opportunity and studied the language stood on vantage positions. The innumerable opportunities advanced to the Indian populace were in reference to science and technological learning. Learning the English language also holds the potential of presenting winning opportunities to the people. This is captured in global competitions which are held in creative arts like literature. In this line of thought, the nomination of Indian films like 'the film Elizabeth' by Shekhar Kapoor for Oscar awards serves to augment this claim.

The world is currently a global village thanks to globalisation and its effects (Farrell, ٢٠٠٠; ١). The business world is more interconnected than ever before. As thus, there is need for a unifying element, this element is ably



provided by the English language. Globalisation is more pronounced in the business world. In the business world, commercial entities across national borders transact business at different levels for various reasons. As a result, there is equally a need to have a communicating tool which links such people. The English language offers this element in the commercial engagements. Towards this end, business managers get to learn a variety of new and reliable management elements and thus play a great role in aiding the developmental needs of states and people.

English is highly interlinked with the dominant status it holds in the globe. ELT is closely tied with status the English language enjoys. On the basis of Philipson (١٩٩٢), cited in Le Ha Phan, (٢٠٠٨; ٧٢), the domineering nature of ELT and the English language is testament to this aspect. In this line of thinking, ELT may be viewed alongside the imperialistic tendencies attributable to the English language. Thus, ELT in Iraq may be viewed as an imperialistic model of learning. In this regard, ELT may be seen as a way useful by English speaking countries especially the United States and the UK in having their way in the country. As Murray, (٢٠٠٣, (cited in Edge, ٢٠٠٣; ٧٠٣) points out, ELT in Iraq basically captures the element of linguistic imperialism.

The role of the English language has been critically examined in this paper. This perhaps offers an explanation as to why ELT ranks among the world's fastest growing industries in the world today, a fact observed by Gaffey (٢٠٠٥; ١٣). A big number of people in the range of millions currently study the English language across the globe. Though the reasons for undertaking English studies widely vary, there is always a contextual difference as reflected in the discrepancy in the functioning of the language.

#### ٤.٠. English status in Iraq

The current traditional teaching approach is not commendable for various reasons. The reasons concern its unresponsive nature to the current needs of learning the English language. The focus is primarily on the grammatical aspect and mastery of vocabulary. It is thus ideal to adopt the CLT approach as it imparts into students the real life usage skills of the speaking aspect and thus enable them to benefit by comprehending and being able to put it into use.

#### ٤.١. The local teacher (Iraqi teacher)

Culture plays a significant part in shaping various roles played by societal members. In the case of Iraq, this is clearly reflected through the teacher-student relations. Students are expected to show respect to the teachers. As an illustration, the students are required to address the teachers while standing as a show of respect. Any other activity going on in the precincts of the classroom must also be sanctioned by the teacher. Based on my own experience, Teachers in Iraq are power centred and do not wish to compromise on their control. While studying in secondary school, I had an encounter with the literature teacher as we studied a play by Shakespeare. I sought to raise an opinion which turned out to irritate the teacher. Angry with my views, the teacher demanded that I vacate the class. So our culture had affected the teacher into believing that students were to only raise those views which tally to their opinion. On such evidence, an adoption of a different approach is necessary.

#### ٤.٢. Time management

As Le Ha Phan, (٢٠٠٨; ٩٢) puts it, CLT is a bit time consuming. It is a fact that time is one of the most limited resources and it needs good planning to facilitate productive learning in schools. The classes or schools in Iraq are not an exception and would need to critically consider the time aspect while introducing CLT. On average, a class runs for forty-five minutes. This time is highly limited and needs an expert teacher to effectively plan on how to get across the learning activities within the specified time. The employed teachers may lack in fluency and the capability to last the forty five minutes. A good

number of Iraq students are even poorer in the English language and there may be no point of holding lengthy classes. On the basis of this paper, it was remarked that English is viewed as a product of colonialism; consequently difficulties arise in attempting to draw students into accepting the language as worthy undertaking. The limited time of using the language does not allow students to master it; as a result, it is not used outside the classrooms. This also calls for a shift in the allocation of time to lessons.

#### ٥. Why CLT is suitable for Iraqi schools

Many teaching materials and ESL learning lays emphasis on the development of language with the view of aiding communicative

competence (Santoro, ٢٠٠٠; ٤٦). This is attained through the provision of genuine and useful discourse which aids the goal of learning languages. The current situation in Iraq teaching which primarily focuses on classroom engagement does not offer the requisite opportunity of using the language in the outside world. Thus the needs for simulated language use contexts become necessary. This basically calls for an introduction of interactive classes which facilitate the learning of the English language in a more advanced manner which allows the students to develop their communicative abilities (Santoro, ٢٠٠٠; ٤٦). The above point also underscores the need why the teachers in Iraq need to put in practice a teaching mode which allows students to learn the language while practicing its spoken part. This also indicates that the mode of learning in Iraq needs to be altered to introduce into it the real communicative agenda it serves (Santoro, ٢٠٠٠; ٤٦). In doing this, the real benefits attributable to studying foreign languages will be witnessed.

The interactive aspect is also useful as it puts learners in familiar positions to where they are likely to find themselves later in real life scenarios (Santoro, ٢٠٠٠; ٤٧). As Santoro (٢٠٠٠; ٤٧) indicates, there is more associated to language than just the aspect of passing messages. Santoro (٢٠٠٠; ٤٧) perceives language as an act of social practice as it presents an act of connecting reality and the changes affecting reality. Language is thus viewed in reference to the real effects it has on the world. This presents the other reason while Iraq should shift to a CLT oriented approach to teaching as it guarantees a better learning approach to the English language as opposed to EFL/ESL.

#### ٦. Constraints/challenges in the Iraq case

Language as a foreign language is faced with a host of changes when it comes to implementing a different learning mode (Chowdhury, ٢٠٠٣; ٢٨٣). The first aspect relates to cultural discrepancies due the inherent deviations in contexts. A western based methodology of teaching however well it works, it stands to face even bigger challenges. Such include a false perception which emanates from the local populace. The Iraq people were colonised by the British Empire which introduced the queen's language in the land. As such, the English language is closely interlinked with colonial activities. The learning of the language has often been carried out using the traditional approaches, an attempt to introduce a foreign based

approach which offers support to the CLT perspective may fail on this account.

The availability of teaching materials is a concern in the Iraq case. To begin with, there are often more than forty-five students in each class s realised above, thus, teachers are required to work extra hard if they are to roll the CLT based approach as each student is supposed to get a chance to interact as the classes go on. Other learning materials such as computers, labs, visual aids, etc are in an inadequate supply further complicating the learning activities of such programs.

The learner centred approach presented by CLT may present a difficult task. This view is taken in reference to the fact that ELT in Iraq is basically teacher centred. Having realised this, it is difficult to strike a balance between the new CLT focused approach and the ELT model. The traditional Iraq teaching system is teacher centred meaning an approach which de-empowers the teacher may be difficult to put into operation.

The setting of an international teacher differs from place to place (Chowdhury, ٢٠٠٣; ٢٨٤). As a result, it is wrong to presume that the ELT approach will achieve the same results in different places. This implies that the setting determines the applicability and success attained by the adoption of a new teaching approach which seeks to introduce the element of communicative approach to teaching.

The initial levels of teaching at primary and secondary schools primarily expose students to the structural part of language learning. It is only when students get to the university level when the new study approaches are introduced with a focus on the communicative aspect. This introduces a new dimension to the students which they may find untenable. This illustrates another challenge of attempting to introduce a new element of teaching to students already used to a certain approach. It serves to disorient them. As a result of this, such individuals may feel persuaded to reject a new system however good it may be.

#### **V. Appropriate policy to establish successful CLT practice in Iraq**

The Iraq culture is deeply rooted in Islam and as a result the implementation of an approach to foster a communicative approach to teaching the English language should be doe carefully in a way which does not undermine the religious orientation. An approach which

empowers the student is likely to run against certain Islamic requirements such as those which demand that the male segment of society be in control. The communicative learning training programs support students to take control; as a result, a female student may challenge a male teacher, a scenario which puts the Islamic culture on the spot. In such instances, there is bound to be difficult in making the program a success since the teaching fraternity may feel threatened by the new approach. It was equally realized that the student-teacher relations in the control are clearly defined in reference to power relations; it is the teacher who wield control over the student. Simply put, it is a teacher based model of teaching. Consequently, the introduction of a CLT oriented approach is likely to raise a number of aspects which challenge the status quo. It is given that some teachers may reject change proposal as it means surrendering control to students. This is a serious cause for alarm which the new teaching approach must address if success is to be attained. As discussed in the paper, language helps in the construction of identity. The communicative based teaching mode is bound to give rise to a new class of English language users. This class will form its own identity based on commonality of language use. Such a group may perceive itself better from the other individuals while those who do not know the new language may perceive the other parties as colonial moles. It is thus viewed in reference to its potential of creating a division in the Iraq society. However, this is a hypothetical position whose veracity stands to be verified. The CLT approach presents one of the best models of teaching the English language. Its focus is on the learning is highly desirable since it is the learners who ideally study and not the teachers. Though teachers play a useful role, the focus remains on the child or the student. The context within which such programs run hold a huge influence on their success, as a result, the contextual challenges facing a CLT approach in Iraq is put into perspective (Kramsch, ١٩٩٨; ١).

In almost all countries, teachers require to be given some level of respect if learning is to take place without hitches. In Iraq, the teacher based mode typically captures this aspect as the teachers must be respected. In the system of learning, the students look up to the teachers as models. The teacher holds complete control in the classroom. This contrasts ELT approach in which case the learning process is learner based. This

presents a clash between teacher based and learner based approaches (Hedge, ٢٠٠٠; ٦٧). What this presents is a disincentive to the teachers; only few teachers will agree to have their authority reduced. It thus requires a mastery approach to convince the teaching fraternity on how to implement ELT without compromising on their powers. If necessary as required by ELT, then a compromise must be struck. As I realised while studying in a secondary school in Iraq, the teachers do not welcome or encourage student novelty as they want to be in control.

As Kramsch (١٩٩٨; ١) argues, culture is a crucial aspect which affects the learning of any language especially as a second language. Cultural clash presents a serious challenge towards any bid of implementing ELT in Iraq. The authenticity of the sources of information must be verifiable. This implies that the sources remain genuine and up to the task at hand. It emerges that the materials which are used in teaching the English language remain mainly products from the West. If the West chose to posit a different view on issues, it will consequently influence the direction of learning in Iraq. As a result, there is need to establish that the materials used are authentic so as to ensure a neutral learning environment. The differences in the culture of Iraq and the west are so wide such that an attempt to use western authored materials may in the end undermine the success of CLT. It is thus proposed that alternatives materials authored by individuals who share a culture close to Iraq's be sought Hedge (٢٠٠٠; ٦٧). CLT is seen as a product of colonialism and may fail to get acceptance in the country. English, as observed by Le Ha Phan (٢٠٠٨; ٧٢) shapes the identities of students. If such is the case, then obviously, a clash will take place as students wriggle to make a choice.

#### ٨. Solutions to the challenges

The Iraq culture has been founded as the biggest obstacle towards a bid to introduce a successful CLT approach in the country. The first assault on the process comes from the centrality of power on the teachers. To address this concern, it is ideally to strike a working formula which incorporates the concerns of the Iraqi teachers. The implementers of the process need to outline how they intend to address these concerns by assisting the teachers to shift the orientations to the current mode of teaching based on CLT. On the basis of (Wenjie, ٢٠٠٩; v), the importance which a CLT approach avails should be used to persuade teachers to

accept a shift in the teaching approach. To address this concern, a progressive approach which transfers power from the teacher over a period of six months is proposed. The teachers should undergo a training programme to facilitate this. According to (Tollefson and Tsui, ٢٠٠٧), the globalisation aspect has reduced the world into a single entity. As a result, the Iraq perspective which views the adoption of the CLT approach as an imperialistic act should be discarded. The move towards globalisation currently shaping the world should be used as a persuading tool to help disgruntled elements accept the CLT approach. The culture of Iraq requires that the local or traditional languages remain preserved. In this sense, it may appear to some that a CLT approach stands to compromise the future of local languages. This notion should be discarded as languages can be used alongside others. This is said in reference to the perception that language shapes identities. As Tollefson and Tsui) indicates, learning the English or any other language does not lead to the displacement of identities. Conferences should be held to present the importance of diversity to the protagonists of the approach.

#### ٩. Conclusion

There is need for an illustrative approach to teaching the language in Iraq by adopting a CLT oriented mechanism. However, this as realised in the essay may present obstacles which must be overcome. Such obstacles lie in the culture of Iraq. As found in the paper, the Iraq teaching mode is teacher centred while the proposed CLT based learning is student based. This is likely to attract a conflict which should be dealt with. In dealing with this concern, the Iraqis should be made to realise the importance of diversity and democracy towards achieving what other parts have done by adopting the approach. As also established, the Iraq country was colonised by the Europeans, an introduction of a foreign based approach to local studies may elicit rumblings on the pretext of neo-colonialism. As a result, this challenge must also be addressed. The neo-colonialism case is supported by the fact that language gives a people an identity. If English goes ahead to give a section of Iraqis an identity, then it follows that an identity similar to what it gives other people elsewhere is extended to Iraq. However, the benefits attributable to such a program make a strong case for its adoption.

## Reference List

- Chowdhury, R, ٢٠٠٣, International TESOL training and EFL contexts: The cultural disillusionment factor, University of Dhaka, Bangladesh.
- Edge, J, ٢٠٠٣, Imperial Troopers and Servants of the Lord: A Vision of TESOL for the ٢١st Century. *TESOL Quarterly*, ٣٦(٤), pp. ٧٠١-٧٠٩.
- Farrell, L, ٢٠٠٠, *Back to the future: school examinations, fairness and the question of identity*, Monash University.
- Gaffey, E, ٢٠٠٥, Biting your tongue: Globalised power and the international language. *Variant*, ٢(٢٢), pp. ١٢-١٥.
- Hedge, T, ٢٠٠٠, The communicative classroom. In T. Hedge, *Teaching and learning in the language classroom*. (pp. ٤٣-٧٤). Oxford: Oxford University press.
- Kramsch, C, & Sullivan, P, ١٩٩٦, Appropriate Pedagogy. *ELT journal* Volume ٥٠/٣ July ١٩٩٦, Oxford University press.
- Kramsch, C, *Language, Culture, and Voice in the Teaching of English as a Foreign Language*, Berkeley: University of California.
- Phan, L.H, ٢٠٠٨, The politics of English as an international language and English language teaching. In Le Ha. Phan, *Teaching English as an international language: identity, resistance and negotiation*. (pp.٧١-١٠٢). Clevedon, UK: Multilingual Matters.
- Maum, R, ٢٠٠٢, Nonative-English-speaking teachers in the English teaching profession. CAL Digest.<http://www.cal.org/resources/digest/٠٢٠٩maum.html> Retrieved ٢٠ January, ٢٠٠٦.
- McKay, S, ٢٠٠٣, Toward an appropriate EIL pedagogy: re-examining common ELT assumption. *International Journal of Applied Linguistics*, ١٣(١), pp. ١-٢١.
- Santoro, V, ٢٠٠٠, Communicative Language Materials. Prospect vol. ١٥, No. ١. Tollefson, W, J & Tsui, M, B, A, ١٩٦٩, *Language Policy and the Construction of National Cultural Identity*, Monash: Commonwealth of Australia.



Wenjie, C, ٢٠٠٩, Using communicative language teaching (CLT) to improve speaking ability of Chinese non-English major students, *seminar paper*, University of Wisconsin- Platteville.

Zutter, R, ٢٠٠٩, *Role of the English Language*. Ashburton: Associated press.





# CAMBREDGE

## Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center  
for Research and Conference

### CJSP

ISSN-2536-0027

## 2023



[www.camb\\_magazine.com](http://www.camb_magazine.com)